

الملا الخليل الاسعدي الخيزاني

بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب

تقديم وتحقيق

الملا صبغة الله الزوقيدي من أحفاد المؤلف

Nûbihar

صبا
طالب
السيد
عبد
الله
بن
الفضل
١٤٣٦

بصيرة القلوب
في كلام علام الغيوب

اسم الكتاب
بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب

تأليف
الملا الخليل الأسعدي الخيزاني

تقديم وتحقيق
الملا صبغة الله الذوقيدي من أحفاده

تصميم
عبد السلام البيجرماني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2011/1432

Baskı & Cilt
Ravza Yayıncılık ve Matbaacılık
Davutpaşa Cad. Kale İş Merkezi
No: 51-52
Topkapı - İstanbul

İSBN: 978-9944-360-20-3
Yayın Sertifika No: 16919

Nûbihar
Pak Ajans Yayıncılık Ltd. Şti.
Büyük Reşitpaşa Cad. Yumni İş Merkezi
No: 22/29 Vezneciler/İstanbul
www.nubihar.com
nubihar@gmail.com

بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب

تأليف

الملا الخليل الاسعدي الحيزاني

تقديم وتحقيق

الملا صبغة الله الزوقيدي من أحفاد المؤلف

[illegible]

Handwritten text in a script, likely Indic, on aged paper. The text is written in a cursive style and is partially obscured by a dark, irregular stain or shadow on the right side of the page.

2

This detail shows a section of a manuscript with dense, handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian. The text is arranged in two main columns, with some marginalia and a small illustration of a figure in the bottom right corner. The script is highly stylized and compact, typical of medieval Islamic manuscripts. The background is a light, textured surface, possibly parchment or paper, with some staining and wear visible.

[illegible]

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وبارك فيهم كما بارك في لا ولا بركة ليس لها انتهاء، وشرفهم بالهدى والتقوى وشاركه معه في الشهادة على وحدانيته بلا ريب وامتناء.

والصلاة والسلام على من افتخر بهم بقوله: «علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل» ومن تصدى بالتزوين بزيهم واقتفى إثرهم سيدي ومولاي وجدي الملا الخليل العمري الإسعدي الخزاني ابن الملا حسين بن الملا خالد، الذي نور الله قلبه مثل الشعاع حتى صار العلم بيده كالكرة بلا وقاع، وصنف في كل علم كتاباً جليلاً بل في بعض العلوم أكثر من كتاب واحد؛ كعلم التفسير والتجويد والنحو وغيرها؛ بعضاً باللغة العربية، وبعضاً باللغة الكردية. ومن أجل مؤلفاته وأشهرها هذا التفسير الجليل القدر الذي سماه "بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب" متوسطاً بين التطويل الممل والإيجاز المخل، استنسخه الولد العزيز نعمة الله من نسخة خطه الغير المقروئة إلا بمشقة شديدة بمعونة والده الفقير صبغة الله. ولكن بحمد الله وتوفيقه كتبناه وصححناه بقدر علمنا وطاقتنا فصار كتاباً لائقاً لأن يكتب بماء العيون. ونرجو من الله أن يعمّ النفع به آمين.

والمؤلف رحمه الله ولد بـ"هيزان" ودفن بـ"اسعد" كما قاله في مرثيته ابنه الملا مصطفى المتوفى بـ"جدة" وقت زيارته للحرمين الشريفين:

أَفَلَتِ شَمْسُ الْبَدِيعِ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ	إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا لِلْإِلَهِ رَاجِعُونَ
قَمَرٌ هَلْ يَهْزَانُ بِإِسْعِدَ غَرْبِ	نَشَرَ الْعِلْمَ فَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُ أَخِذُونَ
إِنَّهُ الْقَائِمُ وَالضَّمْنَامُ وَالْفُحْلُ الْبَدِيعِ	مِنْ بَحَارِ عِلْمِهِ أَلْفَى اللَّائِي السَّائِلُونَ
أُخِذَتْ نَارُ الْعُلُومِ وَانْطَوَى بَسْطُ الْفُحُولِ	مُذْ سَقَاهُ اللَّهُ كَأْسًا مِنْ كُؤَسَاتِ الْمُنُونِ
إِنَّهُ بِاسْمِ الْخَلِيلِ امْتَسَارَ وَالْفُضْلِ الْجَزِيلِ	يَا إِلَهِي اجْعَلْهُ مِمَّنْ فِي الْقُصُورِ أَمْنُونَ
مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ حَقًّا قِيلَ فِي تَارِيخِهِ	تَاجُ أَهْلِ الْعِلْمِ طُرّاً هَا هُوَ الدُّرُّ الْمَصُونُ

ولد الأستاذ الملا خليل: ١١٦٤ ١٧٥٤م وتوفي: ١٢٥٩ ١٨٤٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله المتفرد بالعزّ والجلال، المتقدّس عن الضدّ والتدّ والمثال، المبيّن لعباده الحرام والحلال المكملّ لهم الدّين بأعلى الكمال، الباعث فيهم الرّسل لتبديل الضلال، خصوصاً المؤيّد بأوضح الدلائل والمقال، النّاشر علينا أعلام السعادة في الحال والمآل، عليه صلوة الله في كلّ وقت ومجال. وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

وبعد؛ فلمّا كان من الواجب علينا التّفكّر في كتابه المجيد الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من الضدّ والعنيد والتأمل فيه حقّ التأمل لينكشف لنا أسراره وبيانه الحميد، وقد أُطِنِبَ وأُوْجِزَ واقتُصِدَ في رموزه بحسب تغاير الهمم في الدّهر المديد لا سيّما البيضاويّ فإنّه أسّس البنيان وشيّد الأركان ببيان سديد لكُنّا لتقاصر هممنا نبذناه ورائنا فليس فينا قاصد ومريد معلّين بكونه مشتملاً على رموز لا يطلّع عليها إلّا الأملعي الفريد أشار إلي من لا يسعني مخالفته أن أُخَصَّ منه ومن حاشيته الشيخ زاده والعصام زبدة يخامرهما الفطين والبليد وأضم إليها بعض عبارات الجلالين فإنّه في الخلاصة بلا نظير ووّحيد مقتصرّاً فيها على قراءة حفص راوي عاصم إلّا نادراً لأنّها المشهورة في إقليمنا بالمزيد فأجبتّه سائلاً متضرّعاً مرافقة التّوفيق ممّن لم يزل في مزيد النعم على العبيد ناوياً أن أوسمه وإن لم يكن دأبي "بصيرة القلوب في كلام علام الغيوب" جعله عميم النفع وحجاب الوعيد بجاه من لا يلوذ به إلّا السّعيد.

سورة البقرة

مدنية وآيهان مائتان وسبع وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ ولقد طال ما أطنبوا في تأويل هذا وأمثاله من فواتح السور التسع والعشرين المأذات بأسماء حروف الهجاء لكنّ الاسلام ما قال في الجلالين الله اعلم بمراده بذلك يعنى أنّها من المتشابهات التي يجب الإيمان بظواهرها وتسليم بواطنها الى الله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ اى هذا الكتاب وصيغة البعد للمبالغة للتعظيم او ذلك الكتاب الموعود به في الكتب المتقدمة او في نحو ﴿إِنَّا سُنُلِقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^١ والكتاب مصدر بمعنى الجمع كالكتب والكتابة سُمي به المفعول للمبالغة ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ أنّه من عند الله لمن امعن فيه النظر الصحيح وان ارتاب فيه من لم يذق وجملته النفي خبر ذلك والكتاب صفته او عطف بيان له واما اعراب (الْم) فلنغمض عنه كما اغمضنا عن تفسيره ﴿هُدًى﴾ خبر ثان لذلك بمعنى هاد ﴿لِلْمُتَّقِينَ ٢﴾ اى المهيين انفسهم للتقوى عبر عنهم بالمتقين ايجازا وتفخيما لشأنهم والمتقى من يتقى نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب التوقى عن العذاب المخلّد بترك الشّرك والتّجنب عن كل ما يؤثم من فعل منهى او ترك مأمور حتى الصغائر والتّنزّه عمّا يشغل سرّه عن الحق وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿اتقوا الله حقّ تقاته﴾^٢ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ما غاب عنهم من الصانع والبعث والجنّة والنّار على أنّ الباء صلة يؤمنون او بقلوبهم على أنّها آلة او في حال الغيب والخفاء عن اعينكم لا كالمنافقين على أنّها للمصاحبة حالا عن فاعل يؤمنون ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يعدّلون

^١ - سورة المئمل: ٥

^٢ - سورة آل عمران: ١٠٢

أركانها بحيث لا يقع فيها قصور مع تمام الخشوع مستعار تبعية من اقام العود بمعنى قومه ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)﴾ بلا اسراف كما يقتضيه ادخال من التبعية ومن الحلال بقرينة المدح وان كان الرزق لكونه ما يسوقه الله الى الحيوان للانتفاع يعمه والحرام خلافا للمعتزلة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المنزل على لسان جبرائيل بعد ما تناوله من الله تناولا روحانيا او حفظه من اللوح المحفوظ كما هو دأب انزال الكتب على الرسل ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب السابقة، معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب فهما تفصيل للمتقين اذ المعطوف عليه المؤمنون عن الشرك والمعطوف مؤمنوا اهل الكتب كعبد الله بن سلام وامثاله والمتقون شامل لهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾ يعلمون علما يقينيا يزول معه العقائد الفاسدة وتقدم صلة يوقنون وبنائه على هم الذى فاعل له فى المعنى ليفيد قصر ايقانهم على الآخرة وقصر الإيقان بالآخرة عليهم فيكون تعريضا بمن عداهم بأن ايقانهم ليس فى الآخرة بل فى الباطل وأنه لا ايقان لهم بل معتقد باطل ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَى هُدًى﴾ عظيم اى مستقرون عليه كمن اعتلى شيئا وركبه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ﴾ كرر اسم الإشارة للتبنيه على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كلاً من الخصلتين الهدى فى الدنيا والفلاح فى العقبى ﴿هُمْ﴾ كلمة فصل يفيد قصر المسند على المسند اليه ﴿الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ الفائزون بالجنة والجملة استيناف لبيان فائدة توصيف المتقين بالصفات المتقدمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كاذب جهل وابى لهب ونحوهما عقيب المتأهلين للهدى والفلاح باضدادهم كما هو عادته فى اغلب التعبيرات ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية او خبر ما بعده والجملة خبر ان والتقدير ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او انذارك وعدمه سيان عليهم اذ الفعل اذا اريد به مطلق الحدث مجازا او اللفظ نفسه جاز الاخبار عنه والأضافة اليه نحو واذا قيل لهم آمنوا اى هذا اللفظ وتسمع بالمعبدى خير من ان تراه اى سماعك ويوم ينفع الصادقين اى نفعهم

والهمزة وام جردتا عن معنى الاستفهام لتأكيد الاستواء ﴿لَا يُؤْمِنُونَ (٦)﴾ جملة مفسرة لما فيه الاستواء لا محل لها وفائدة الانذار والتخويف بعد العلم بعدم النفع الزام الحجة واستحقاق الرسول فضل الأبلغ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ وحده للأمن من اللبس ولأنه في الاصل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ خبر او عامل لقوله ﴿غِشَاوَةً﴾ اى غطاء والمعنى احدث في نفوسهم بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد هيئة تعودهم على استحباب الكفر والمعاصي واستباح الإيمان والطاعة بحيث لا ينفذ في قلوبهم الحق ولا يطيب لاسماعهم استماعه ولا يتجلى لأبصارهم الآيات المنصوبة عليه فاستعاره الختم والتغشية ثم اشتق ختم لحدث استعارة تبعية ويجوز ان تكون الاستعارة مكنية او تمثيلية بناء على كون المشبهين امورا متعددة والمعتزلة لما لم يجوزوا اسناد القبيح العقلى ايضا اليه تعالى ذكروا في امثال هذا وجوها من التأويل منها ان الاعراض عن الحق لما صار طبيعة لهم شبه بالوصف الخلقى المجبول عليه وباقي الوجوه في القاضي فراجعه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾ فى الخطر بالقياس الى ما يجانسه من عذاب غيرهم لا بالقياس الى طاقتهم فقط كما هو المتعارف وتقديم المسند للاختصاص المفيد للتحويل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ اى يوم القيامة لانه آخر الأيام من موصوفة بمعنى اناس مبتدأ على ان اللام فى الخبر وهومن الناس للجنس بدأ ببيان المنافقين بعد بيان القسمين الخالصين إيمانا وكفرا وطول بحثهم وضرب فيهم الامثال لانهم اخبث الناس على الله وقصصهم باجمعها معطوفة على قصة المصرين على الكفر فلا يشترط فيه تناسب آحاد جمل المجموعين بل تناسب الغرضين فقط وهو موجود هنا كما لا يخفى ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)﴾ حال من فاعل يقول وجمع الضمير باعتبار معنى من وفى العدول عن ما آمنوا مع انه الموافق لتصريحهم بالفعل وزيادة الباء فى خبرها واطلاق الإيمان تأكيد ومبالغة فى تكذيبهم لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفى الإيمان عنهم فى الماضى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى يخدعون

بإظهار خلاف ما ابطنوه ليدفعوا عنهم الاحكام الدنيوية رسول الله على حذف المضاف لعدم تصوّر الخدع مع الله لعلمهم ايضا بانه لا يخفى عليه خافية على انّ بناء المفاعلة للمبالغة لكونها صيغة المبالغة ويؤيده كونه بيان يقول واما اذا حمل على الاشتراك فالخدع مجاز من الجانبين سواء كان مع الله او الرسول بان يستعار لصورة صنعهم مع الله من اظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم استدراجا مع خبثهم وامثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم على وفق صنيعهم ما وضع لصورة صنع المخادعين تبعية او تمثيلية ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ اى ما يضرون الا ايّاهما اذ يفتضحون في الدنيا بإظهار الله حالهم للنبي ﷺ ويعاقبون في الآخرة فهو مجاز من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم الذى هو الضرر لانّ المخادعة كانت مع الله والمؤمنين فلا يتصوّر قصرها على انفسهم وذواتهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾ لا يحسّون بذلك الضرر مع كونه كالمحسوس لغاية غفلتهم وصورتهم كالجملادات ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ اى ألم ما فاتهم من الرياسة واستعلاء شأن الرسول يوما فيوما او سوء الاعتقاد ومعاداة النبي ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ ألما ناشيا من اغتمامهم بما زاد في اعلاء امره او زادهم الله ذلك السوء بالختم على قلوبهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ صفة مشبهة بمعنى مؤلم على صيغة المفعول وصف به العذاب مع كونه وصف صاحبه للمبالغة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾ اى بسبب كذبهم وهو حرام كلّه بقرينة تعليل استحقاق العذاب به وتسمية الأقوال الثلاثة الصادرة عن ابراهيم كذبا كما في الحديث لمشابتها به. صورة و الا فهي تعريضات كما سيأتى في سورة الانبياء^١ وقد جوّزه الحنفية في الصلح بين الناس والحرب ومع المرأة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ من جانب الرسول او المؤمنين ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان وتهيج الفتن ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)﴾ جواب اذا ورد الناصح على سبيل المبالغة الناشئة من اختيار الجملة الاسمية وانما الدالة على قصر ما دخلت عليه على ما بعده و

مجموع الشرط والجزاء عطف على يكذبون او يقول امنا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢) لما ادعوا اصلاحهم على سبيل المبالغة رده بكلام ابلغ لاستينافه وتصديره بالا التنبيهية وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وزيادة ضمير الفصل المفيدان هنا قصر المسنداليه على المسند والاستدراك بقوله: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي لا يحسّون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ من تمام النصيح لأن كمال الإيمان بترك ما لا ينبغي والأتيان بما ينبغي وهو المطلوب بآمنوا ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أي إيماناً مثل إيمان الرسول ومن معه ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الجهال والهمزة للأنكار أي لا نفعل كفعلهم وليس هذا القول منهم صريح كفر لاحتمال ان يؤولوه بأننا نؤمن إيماناً اكمل من إيمانهم لا مثلهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) نفى الشعور عنهم في الأولى والعلم هنا لكونه اشدّ مطابقة مع السّفه المقتضى للجهل ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أول القصّة أي قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ بيان نفاقهم وهذه بيان معاملتهم مع المؤمنين وإهل دينهم فلا تكرر نزلت لما استقبل نفر من الصّحابة أئياً واصحابه فقال انظروا كيف اردّ هؤلاء السّفهاء عنكم فاحذ بيد كلّ من الخلفاء الثلاثة غير عثمان واثنا عليه بما فيه ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي انفردوا مع كبارهم ورؤسائهم عبر عنهم بالشّياطين استعارة مصرّحة والشيطان اما من الشطن بمعنى البعد لبعده من الرحمة او من شاط اذا هلك وبطل ويؤيّده تسميته بالباطل ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدّين خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشّياطين بالاسميّة المؤكّدة بأنّ مع انّ القياس العكس لأنكار المؤمنين عليهم دون شياطينهم اذ هم في صدد دعوى احداث الإيمان عند اولئك وتحقيق ثباتهم على ماكانوا عليه عند هؤلاء ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ﴾ (١٤) بالمؤمنين بمناظرهم من الاسلام استيناف وجواب لقول شياطينهم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم سمى استهزاء للمقابلة كما في مثل ﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾

﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ^١﴾ فليس على حقيقته حتى يقال أنه عبث مخالف لمقتضى الحكمة مستحيل في حقه تعالى ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يقوِّبهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ تجاوزهم الحد في الكفر والمغترلة لما أوجبوا الأصلح على الله وهذا ليس منه تكلفوا بان المد مجاز عن ازدياد قلوبهم رينا وظلمة لانه مسبب عن المد ونسبته اليه تعالى مع كونه فعلهم لانه المسبب في ذلك الزين لمنعه عنهم الطافه بسبب كفرهم واضيف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان الاسناد على حقيقته ﴿يَعْمَهُونَ (١٥)﴾ يتحيرون حال لهم والعمه في البصيرة بمنزلة العمى في العين لكن هذا يعمها ايضا وذاك يخصها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ استبدلوها بالهدى الذى كان مجبولا في فطرتهم او استحبوها واختاروها عليه وهذا لا يقتضى ان يكون في ايديهم هدى بخلاف الاول وعلى التقديرين فيه استعارة تبعية ﴿فَمَا رَاحَتْ بِحَارِثُهُمْ﴾ ترشيح للاستعارة واسناد الرّيح الى التجارة مجاز عقلى اذ هو لاربابها ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ لطريق التجارة اذ ضيعوا رأس المال الذى هو فطرتهم السليمة باعتقاد الضلالات ففوتوا الرّيح ايضا عطف على اشتروا ليكون عدم الرّيح مفرعا عليهما لا على رحت حتى يقال ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم الاهتداء في التجارة فكيف يصح العكس ﴿مِثْلُهُمْ﴾ في اظهار الإيمان واستبطان الكفر ﴿كَمِثْلِ الَّذِي﴾ بمعنى الذين بقرينة رجوع ضمير بنورهم اليه وان افرد الضمير نظرا الى اللفظ في قوله ﴿اسْتَوْقَدَ﴾ اوقد ﴿نَارًا﴾ في ظلمة ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ انارت النار ولما هنا مجرّد الظرفية مجازا فلا يرد ان مدخولها ليس سببا لجوابها كما هو قاعدتها والجملة الشرطية عطف على استوقد ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ اى ماحول المستوقد من الأمكنة فاستدفا بها وأمن ما يخافه ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ اذهب واطفأه ﴿وَنَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ عطف على ذهب تعدى الى مفعولين لتضمّنه معنى صير وجمع ظلمات وتنكيرها للمبالغة ﴿لَا يُبْصِرُونَ (١٧)﴾ ماحولهم خائفين متحيّرين فكذا هؤلاء استأمنوا باظهار كلمة الإيمان فاذا ماتوا او اظهروا لهم جائهم الخوف والعذاب ﴿صُمَّ﴾

اى هم كصم من حيث انهم لا يصغون الى الحق ﴿بُكْمٌ﴾ كخرس لا ينطقون به ﴿عُمَى﴾ كعمى لا يصرون فى الآيات كى يهتدوا فحذف ادات التشبيه للمبالغة ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) عن الضلالة بسبب اوصافهم فالجملة مفرّعة على ما قبلها ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصِيبٍ﴾ اى كمثل اصحاب مطر واصله صَيُوبٌ من صاب يصيب اى نزل ولذا تعلق به قوله ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب واللام للجنس ﴿فِيهِ﴾ اى السحاب ﴿ظُلُمَاتٌ﴾ ظلمة سواده وظلمة تكاثفه وظلمة الليل ﴿وَرَعْدٌ﴾ وهو الملك الموكل به ويطلق على صوته مجازا ﴿وَبَرْقٌ﴾ اجنحته ويطلق على لمعانه ﴿يَجْعَلُونَ﴾ اى اصحاب الصّيب ﴿أَصَابِعُهُمْ﴾ اناملهم من اطلاق الكل على الجزء ﴿فِي آذَانِهِمْ مِنْ﴾ اجل ﴿الصَّوَاعِقِ﴾ لثلا يسمعه وهو شدة صوت الرعد وتطلق على النار النازلة معه ايضا ﴿حَذَرٌ﴾ خوف ﴿الْمَوْتِ﴾ من سماعها مفعول له ليجعلون ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١٩) لا يفوتونه لشمول علمه وقدرته اياهم ففيه استعارة تبعية وهو اعتراض على مذهب من يجوز وقوعه فى الآخر وان شرط فى المشهور كونه بين كلامين متصلين معنى بان يكون الثانى بيانا او تأكيدا او بدلا للاول ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يأخذها بسرعة ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ اى فى ضوءه وكلما ادات شرط دالة على التكرار مضافة الى شرطها منصوبة بجوابها وايرادها للاشارة الى ان حرصهم على المشى ازيد من التوقف ولذا ذكره باذا فقال: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ اى وقفوا الجملتان استيناف وبيان لحالهم مع البرق ولمعانه وخفائه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ اى اسماعهم بشدة صوت الرعد ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ بلمعان البرق اشارة الى ان تأثير الاسباب فى المسببات مشروط بمشية الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠) كالتاكيد لما قبلها ولذا لم تعطف عليها فكذا هؤلاء فى حيرة التفارق وشدة سخط الله وعقابه السّرد وان انتفعوا قليلا بما جرى على السنتهم من الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ التفت الى خطاب الفرق المتقدمة اهتماما بامر العبادة وجبرا لكلفتها وما روى ان يا ايها الناس مكى ويا ايها الذين آمنوا مدنى فغير

مرفوع حتى ينافى تعميم الخطاب للفرق المتقدمة وعلى تقديره لا يوجب تخصيص الخطاب بكفار مكة اذ من اهلها مَنْ هو مؤمن خالص وايضا لا يوجب امرهم بالعبادة حال الكفر بل بها بعد تحصيل شرطها الذى هو الإيمان ﴿الَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ من العدم صفة مادحة للربّ وبيان علّة الربوبية ﴿وَ﴾ خلق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١) حال من فاعل اعبدوا اى راجين ان تنخرطوا فى سلك المتّقين المستوجبين لجوار الله فاعل هنا للتّرجى من المخاطب وقد تجئ للاشفاق منه فيما فيه ضرّ وقد تقع لأطماع المتكلم غيره بشرط ان يكون فى فعل من افعاله ولا تجئ بمعنى كى الا مجازا عند تعذّر الحقيقة وسيأتى الكلام عليها فى مواضع.^١ وما قيل أنّها فى كلامه تعالى للتحقيق دائما فغير وجيه لانتقاضه بنحو لعلّه يتذكّر او يخشى ﴿الَّذِى جَعَلَ﴾ صيرّ ولذا تعدّى الى مفعولين ﴿لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ متوسطة فى الصّلاية والرّخاوة صالحة للاستقرار كالفرش المبسوط ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ كقبة مضروبة عليكم ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ اى بسبب الماء الممتزج بالتراب الذى بمنزلة النّطفة للحيوان بعضا ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ فمن للتبعض قائمة مقام المفعول المحذوف وهو بعضا او هى المفعول ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾ مصدر مفعول له لأخرج اى لرزقكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ نهي معطوف على اعبدوا ﴿لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء فى العبادة ﴿وَ﴾ حال ﴿أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢) أنّها لا تماثله فى مقتضى العبودية ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ﴾ اتى بان جريا على قاعدتهم من استعمالها كثيرا فى الأمور المتحقّقة او بمعنى اذ ﴿فِي رَبِّ﴾ شك ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ اى بسبب ما نزلنا على محمّد صفة ريب ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ﴾ وهى طائفة من القران مترجمة باسم لا تكون اقلّ من ثلث آيات مأخوذة من سور البلد لاحاطتها بانواع من العلم او بقاريها فتحفظه كاحاطته بها والحكمة فى تقطيعه سورا افراد الانواع وتنشيط القارى وتسهيل الحفظ ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ اى سورة هى مثل المنزل فى حسن النّظم فمن للتبيين والآية تدلّ على أنّه انزل سورة سورة على ما هو عليه الآن وفى قول

١ - ﴿واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ لعل وعسى فى أمثال هذا دليل عزة التوصل إلى ما خير. [سورة آل عمران: ١٣٢]

كثير من المحدثين انه نظم على هذا الترتيب في خلافة عثمان بمشورة الصحابة ووضع في بيت حفصة ثم كتب منه عثمان اربع مصاحف او اكثر وارسلها الى البلاد فاشتهر بجامع القرآن ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ اى استعينوا بحاضريكم او من ترجون معونته ليعاونوكم او ليشهدوا انكم قادرون عليه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى حالكونكم او كونهم متجاوزين الله في الاستعانة فان دون في الاصل لأدنى مكان من الشيء ثم استعير لادنى المرتبة تشبيها لها بالمكان ثم استعمل بمعنى التجاوز مجازا من اطلاق المقيد على المطلق ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) في دعوى انه من كلام البشر ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ فيما مضى على ان لم يجعله مستقبلا ليصح ان يعطف عليه قوله ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فيما يأتى والا فلن تفعلوا جملة معترضة ﴿فَاتَّقُوا﴾ والتقدير ظهرانه معجز فاتقوا لكن نزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية ﴿النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ بالفتح اسم لما توقده النار وبالضم مصدر وقد يعكس ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةِ﴾ اصنامهم التى منها ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيأت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (٢٤) يعذبون بها والجملة مستأنفة لبيان سبب كونها بهذه الشدة احوال لازمة منها ﴿وَبَشِّرِ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اى المستحسنة شرعا والعطف يدل على انه خارج عن الإيمان واستحقاق البشارة بمجموعهما ﴿أَنَّ﴾ اى بان وحذف الخافض مع ان قياس ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾ اى تحت اشجارها وقصورها اما فى الأخدود على الطريق المعتاد او على سطح الجنة حيث شاء اهلها منضبطا بقدرته تعالى ﴿الْأَنْهَارِ﴾ اى مائها على حذف المضاف او تسمية الحال باسم المحل ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ اى اطعموا ﴿مِنْهَا﴾ اى من تلك الجنات حال من رزقا الآتى و ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحال ﴿رُزِقُوا﴾ بمعنى مرزوقا مفعول به ﴿قَالُوا هَذَا﴾ مثل ﴿الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِ﴾ اى قبله فى الجنة لتشابه ثمرها بقرينة ﴿وَاتَّوُوا﴾ جيؤا ﴿بِهِ﴾ بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ صورة ومختلف طعما او متشابهما فى سهولة الحصول للفقير والغنى بلافق فعلى هذا معطوفة على قالوا آه وعلى الأول معترضة مقررة لما قبلها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها

﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الحيض وسوأ الخلق وكل قدر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥) دائمون لما يشهد به النصوص وان كان الخلود اعم من الدوام. ونزل ردًا لقول اليهود لما ضرب تعالى المثل بالذباب في قوله: ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾^١ ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك ترك من يستحي ان يمثّل بالحقير فهو من قبيل ذكر المذموم واردة اللازم لانه بمعنى الانقباض والترك لازم له ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ اى من ضرب مفعول يستحي باعتبار لفظه لا معناه المراد والا لما احتاج الى تقدير من ﴿مَثَلًا مَا﴾ مفعول اول ليضرب لتضمّنه معنى الجعل و﴿بِعُوضَةٍ﴾ مفعوله الثانى والأولى العكس وما صفة مثلاً لزيادة ابهامه او زائدة لتأكيد الحسنة ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ عطف على بعوضة بفاء الترتيب على سبيل الترقى او التنزل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ اى المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت الذى لا يسوغ انكاره ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ حال من ضمير الحق ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ تميز احوال لهذا وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى مع صلته خبره او ماذا بمجموعه بمعنى اى شىء مفعول اراد وهذا حكمها وحكم من ذا اين ما وقعا والمعنى اى فائدة فيه وفى هذا استحقار واستزدال قال تعالى فى جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ اى بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به وصف المهتدين بالكثرة بالنظر الى انفسهم او شرفهم وان كانوا قليلين بالنسبة الى اهل الضلال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦) الخارجين عن طاعته وللفسق ثلث مراتب التغابى وهو ارتكاب الكبيرة احياناً مع استقباحها والأفهامك وهو الارتكاب من غير مبالاة بها والجحود وهو الارتكاب مع استصوابها ويكفر بهذا دون الأولين ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده اليهم من يوم الست او فى الكتب من الإيمان بمحمد صفة ذم للفاسقين وفيه استعارة مكنية ﴿مَنْ بَعْدَ مِيثَاقِهِ﴾ تأكيد عليه بالآيات والكتب او بالتزامهم وقبولهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من صلة الرحم وموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الأنبياء وغير

ذلك وان يوصل بدل من ضميره ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمنع عن الإيمان والمعاصي وغير ذلك ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧) لا غيرهم لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ ياكفار التفت الى الخطاب معهم مبالغة في توبيخهم اذ الاستفهام للتوبيخ والتعجب من كفرهم بطريق البرهان لان فيه انكار الحالة التي عليها الكفر اللازمة له وانكار اللازم يستلزم انكار الملزوم بطريق ابلغ ولذا اختاره على اتكفرون وكيف حال من فاعل تكفرون وكذا قوله ﴿وَ﴾ قد ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ اى عناصر او مضغا من شأنكم الحياة ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بنفخ الروح فيكم ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم عدّه من النعم باعتبار كونه وصلة الى الحياة الأبدية ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث او للسؤال فى القبور ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٨) بعد البعث او من قبوركم فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما انكروه واثباتا لنعمة اخرى مرتبة على الاولى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ اى ما فى الغبراء من الأشياء اى ما فى جهة السفلى من الأرض وما فيها لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿جَمِيعًا﴾ حال من ما ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي الرتبى وفضل خلق السماء على خلق الأرض لا للتراخي الزمانى حتى ينافى ظاهر قوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا﴾^١ ﴿اسْتَوَى﴾ قصد بارادته ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ اى جهة العلو ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ اى عدّهنّ وخلقهنّ مصونة من العوج والفطور والضمير للسماء او مبهم يفسره ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ غير العرش والكرسى فيوافق قول الحكماء أنّها تسعة وهو على الاول بدل من الضمير ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩) مجملا ومفصّلا فاعتبروا وتيقّنوا أنّ العليم القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم وبدأ بنعمة ثالثة تعمّ الناس كلّهم بقوله ﴿وَإِذْ﴾ اى اذكر يا محمد الحادث اذ فهى ظرف للحادث المقدّر مفعولا لا ذكر مقدّرا لا له لعدم اتحاد الزمان وقس عليه اينما وقعت فى حيز اذكر^٢ ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ كلّهم او التى فى الأرض او ابليس

^١ - سورة النازعات: ٤٠

^٢ - مثل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِخَاهُ عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَفِ﴾ و ﴿اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ...﴾

ومن معه في محاربة الجنّ حين افسدوا في الأرض فدمروهم وفرقوهم في الجزائر والجبال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يخلفني لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضى بلا واسطة لا لعجزى او يخلف من سكن الأرض قبله وهو آدم بقرينة السياق وافراد الخليفة فنسبة الافساد والفسك اليه مجاز او هو وذريته بقرينة النسبة والخليفة بمعنى من يخلف ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يريقها بالقتل قاسوهم على بنى الجان والاستفهام تعجب واستكشاف عن حكمة تغلب هذه المفاصد كسؤال متعلم معلّمه لا اعتراض عليه تعالى ولا غيبة بنى آدم وتركية انفسهم لعصمتهم عن ذلك ﴿و﴾ حال ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ ملتبسين ﴿بِحَمْدِكَ﴾ اى ونقول سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ اى ننزهك عمّا لا يليق بك فاللأم زائدة والمعنى اتجعلهم ونحن احق بالاستخلاف ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ من المصلحة في الاستخلاف ومزية نفعهم على ضرّهم وهذا يتحمل لذاك ثم انه تعالى قبض قبضة من جميع الوان الأرض وعجنت بالمياه المختلفة فخلق منها آدم ولذا يأتى بنوه اصنافا ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ اسم اعجمى كآزر ليس مشتقا من شىء كما زعموا في امثاله ﴿الْأَسْمَاءَ﴾ اى اسماء المسميات فاللأم عوض عن المضاف اليه ﴿كُلَّهَا﴾ حتّى القصعة والمغرفة بأن القى علمها في قلبه ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ اى المسميات وضمير العقلاء الذكور لتغلبهم ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبكيئا لا تكليفا بالمحال ﴿أَنبِئُونِي﴾ اخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المسميات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١)﴾ فى دعوى اتكم احق بالخلافة وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ مصدر كغفران منصوب بفعله او اسم مصدر يصدر به الكلام للأعتذار ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ آياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ ضمير فصل او تأكيد للكاف ﴿الْعَلِيمُ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية ﴿الْحَكِيمُ (٣٢)﴾ المحكم لمبدعاته موجدتها على وجه الحكمة ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ اى الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ اى المسميات ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فسمّى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق بها ﴿قَالَ﴾ تعالى موبخا لهم لعدم انتظارهم الى ان يتبيّن لهم الامر ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ مَا خَفَى عَلَيْكُمْ مِنْ أُمُورِهَا ﴾ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تظهرون اى
 احوالكم الظاهرة او قولكم اتجعل آه ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣٣) تسرون اى احوالكم
 الباطنة او قولكم لن يخلق اكرم واعلم عليه منا او ما اسر ابليس من المعصية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء او سجود شرع لله متوجهين فيها
 لآدم تفخيما لشأنه ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ قيل كان منهم بقرينة الاستثناء وقوله تعالى:
 ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾^١ اى فعلا او من ضرب من الملائكة متوالد مسمى بالجن لكن الأصح
 انه كان جنيا بل ابا الجن سبته الملائكة حين غزوا الجن المفسدين فى الأرض فبعد بينهم
 دهرًا طويلا فتسمى ملكا ﴿إِنِّى وَاسْتَكْبَرُ﴾ اى امتنع من السجود استكبارا عليه وقال انا
 خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤) فى علم الله ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ من السكنى اى
 الإقامة والاتخاذ منزلا لكنه مأخوذ من السكون اى ترك الحركة ﴿أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير
 المستتر ليصح ان يعطف عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء وكان خلقها من ضلعه الايسر ﴿الْجَنَّةِ﴾
 المعهودة للثواب فى السماء السابعة اوجنة البرزخ فيها او بستان بفلسطين على علو عند
 من قال انها غير مخلوقة الآن ﴿وَكُلَا مِنْهَا﴾ اكلا ﴿وَعَدَا﴾ واسعا لا حجر فيه ﴿حَيْثُ
 شِئْتُمَا﴾ اى فى اى مكان منها اردتما وسع عليهما الأمر لئلا يبقى لهما عذر فى المخالفة
 ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ اى شجرة الحنطة او الكرم او التينة او العلم على ما فى العصام
 مما حاصله انهما امرا بالتوجه اليه تعالى بالمشاهدة ونهيا عن الأكتفاء فى معرفته بالعلم
 فخالفا مرة فعوتبا واتما نهيا عن القرب الذى من مقدمات التناول مبالغة فى تحريمه
 ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) فتصيرا مجزوم بالعطف على النهى او منصوب فى جوابه
 والفاء للسببية فيهما ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ ابعدهما وفى قراءة فآزالهما وفيه معنى الزلق ﴿الشَّيْطَانُ
 عَنْهَا﴾ اى الجنة بقوله: هل ادلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما من
 الناصحين بالتداء من الباب او الدخول فى فم الحية او غير ذلك فاكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾

﴿مَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ الى الأرض اى انما وما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ حال دائمة ولذا استغنى عن الواو ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ استقرار او موضع قرار ﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾ (٣٦) اى وقت الموت او القيامة ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ حال من ﴿كَلِمَاتٍ﴾ اى استقبلها بالأخذ والعمل حين علمها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات اى استقبلته وبلغته وهى ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا...﴾^١ فدعا بها وتاب ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ اى رجع عليه بالرحمة وقبول توبته فهى من العبد الرجوع عن المعصية الى الطاعة ومن الله الرجوع من العقوبة الى المغفرة واكتفى بذكر آدم لأنّ حواء تابعته فى الحكم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ الرجاء على عباده ﴿الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) بهم ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرّره للتأكيد او ليعطف عليه ﴿فَأَمَّا﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة للتأكيد فلذا حسن ان يؤكد بالتون قوله ﴿يَا تَيْنَكُمْ مِّنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ كرّره لأنّ المراد به اعمّ من الأوّل وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل من موصولة مبتدأ وخبرها ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) بفوات محبوب بل يدخلون الجنة آمنين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جنانا ﴿وَكَذَّبُوا﴾ لسانا ﴿بِآيَاتِنَا﴾ المنزلة او ما يعمّها والعقلية جمع آية وهى العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات لدلالاتها على الصّانع ولكل طائفة من القرآن متميّزة عن غيرها بفواصل لأنّها دالّة على ما فى ضمنها من المقاصد ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٩) دائمون لا يفنون ولا يخرجون ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اى اولاد يعقوب واسرائيل بمعنى صفوة الله او عبده لقب له ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ من ادراك زمان محمّد وعلى آبائكم من الأنجاء من فرعون وعلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك ففيه تغليب الحاضرين ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذى عهدت اليكم من الإيمان بمحمّد ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذى وعدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٤٠) خافون والتقدير ان كنتم راهبين شيئاً فإيّاى ارهبوا

ارهبون فحذف الشرط ثم الجزاء وابقى مفعوله عوضا عن الشرط وادخل الفاء على مفسره
فيه من تأكيد الاختصاص مالمس في اياك نعبد ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ﴾ من القرآن ﴿مُصَدَّقًا
لِمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة بموافقه له في التوحيد والنبوة والقصص وغيرها وان خالفه في
جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الاعصار ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ﴾ من اهل الكتاب والآن
فقد سبقهم مشركوا العرب لان خلقكم تبع لكم فأثمهم عليكم ﴿لَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا
﴿بِآيَاتِي﴾ التي في كتبكم من نعت محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضا يسيرا من الدنيا اى لا
تكنموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم اوتحرفونها باخذ الرشى ﴿وَأَيَّاهُ فَاتَّقُونَ
(٤١)﴾ فصلها بالتقوى وما قبلها بالرهبة لاشتغالها على ما هو كالمبادى لهذه وتقديرها
واحد ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ المنزل ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذى تفترونه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا
الْحَقَّ﴾ نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)﴾ انه حق ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ مثل ما
للمسلمين فان غيره كالعدم ﴿وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾ فى جماعتهم محمد واصحابه فانها
تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة عبر بالركوع عن الصلوة احترازا عن صلوة اليهود
ونزل فى علمائهم كانوا يأمرسون سرا من نصحوه باتباع محمد ولايتبعونه ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تركونها فلا تأمرونها به والاستفهام تقرير مع
توبيخ وتعجيب ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة
القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾ قبح صنعكم فترجعون ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا العون يابنى
اسرائيل على حوائجكم وما يشق عليكم من ترك الرياسة والأعراض عن المال والجاه
﴿بِالصَّبْرِ﴾ اى حبس النفس على ما تكره او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه
من كسر الشهوة ﴿وَالصَّلَاةَ﴾ لانها اذا انضافت الى الاول استنار القلب بانوار معرفة الله
فيزول عنه شوق المال والجاه وفى الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع
إلى الصلوة»^١ ﴿وَأَنْهَا﴾ اى الاستعانة بهما او الصلوة وافرادها بالضمير لعظم شأنها

﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿الَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) ﴿السَّاكِنِينَ إِلَى الطَّاعَةِ﴾ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يتيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٤٦) ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ فيجازيهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ كرّره للتأكيد وتوطئة التفصيل الآتى ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ اى آبائكم عطف على نعمتى ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧) ﴿عَالَمَى زَمَانِهِمْ﴾ ﴿وَاتَّقُوا﴾ اى خافوا ﴿يَوْمًا﴾ اى ما فيه من العذاب ﴿لَا تَجْزَى﴾ لا تقضى فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ من الحقوق او من الجزاء فيكون نصبه على المصدر ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ اى من النفس الثانية العاصية ﴿شَفَاعَةٌ﴾ اتت بها من شافع ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ﴾ اى النفوس الدالة عليها النفس الثانية الواقعة فى حيز النفى والتذكير باعتبار العباد ﴿يُنصَرُونَ﴾ (٤٨) ﴿يَمْنَعُونَ﴾ من عذاب الله والآية مخصوصة بالكفار اذ الخطاب معهم ونزلت ردًا عليهم انّ آبائهم تشفع لهم فلا تكون تمسكا للمعتزلة فى نفى الشفاعة لأهل الكبائر الثابتة بالأحاديث^١ والآيات^٢ ﴿وَأَذِّنْ لِلْبَنِي﴾ اى آبائكم يا موجودين فى زمان النبى ﷺ عطف على نعمتى وتفصيل لما اجمله فيها ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ مصعب بن رِيَّان ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ اشدّه والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ بيان ليسمونكم ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ اى بناتكم ولا شك ان ابقائها مع ذبح البنين من اشدّ العذاب لبقائهنّ بلا ازواج وذلك لما رأى فى المنام او اخبره الكهنة سيولد منهم من تزول مملكته على يده لكن ما ردّ صنيعه من قدر الله شيئا ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ العذاب او الأنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاء او انعام ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩) ﴿صَفَاتُ بَلَاءٍ﴾ وفيه اشارة انّ ما يصيب الإنسان كلّهُ من الله فيشكر على النفع ويصبر على الضرر ﴿وَأَذِّنْ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾ فلقنا ﴿بِكُمْ﴾ بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾ اثنى عشر فرقا فيها كوى يرى بعضكم بعضا أمنا لكم ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه بذهاب جبرئيل قدامه راكبا

^١ - مثل: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي» التاج للجامع الأصول: ٣٤٨/٥

^٢ - مثل سورة الزخرف: ٤٦

على حجرة مال اليها حصانه فاقتحم البحر وصاح عليهم ميكائيل فليلحق بعضهم بعضا ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٠) غرقهم وهذه الواقعة من اعظم نعمه على بنى اسرائيل ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا﴾ بالف ودونه ﴿مُوسَى﴾ بعد هلاك فرعون ورجوعكم الى مصر ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ من رأس ذى القعدة نعطيه التورية عند انقضائها لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذى صاغه السامريّ الها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ اى بعد ذهاب موسى الى الطور للميعاد ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١) باتخاذهم لوضعكم العبادة فى غير محلّها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ حين تبتم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٢) لعفوه ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التورية ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير اى الفارق بين الحق والباطل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) به من الضلال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهها ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ اعزموا على التوبة والرجوع الى خالقكم بلا تفاوة ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بقطع الشهوات او بتسليمها الى البارى منكم ليقتلها فعلى هذين القتل مجاز او ليقتل بعضهم بعضا ففى انفسكم تشبيه بليغ ﴿ذَلِكَ﴾ اى القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ وقد وفقكم عليه بارسال سحابة سوداء لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم سبعين الفا ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم عطف على وفقكم المقدر وخطاب منه تعالى معهم على طريق الالتفات ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٤) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعذروا من عبادة العجل الى الله وسمعتهم كلامه ﴿يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ﴾ نقر ﴿لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ عيانا نصب على مصدر او الحال ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ نار من السماء او صيحة هلكتم بها ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٥) ما حل بكم بنفسه او اثره ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ - حينئذ - ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بالصاعقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٦) نعمة البعث ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حرّ الشمس فى التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ الترنجيين والطير السّماني بتخفيف الميم والقصر وكان ثيابكم لا تتسخ ولا تبلى ويضياً لكم عمود من نار بالليل وقلنا ﴿كُلُوا مِنْ

طَيِّبَاتٍ ﴿ اى حلالات او متلذذات ﴾ **﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾** ولا تدخروا فظلموا بكفران النعمة والدخر **﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾** التفت عن خطابهم للتوبيخ **﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥٧)** فان وباله عليهم **﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾** لهم بعد التيه **﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾** بيت المقدس او اريحا **﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾** واسعا ونصبه على المصدر او الحال **﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾** اى بابها او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فى التيه **﴿ سُجَّدًا ﴾** منحنين **﴿ وَقُولُوا ﴾** مسئلتنا **﴿ حِطَّةً ﴾** وهى فعلة من الحط كالجلسة اى ان تحط عنا خطايانا **﴿ نَغْفِرْ ﴾** وفى قراءة بالتاء والياء مبنيا للمفعول فيهما **﴿ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾** لسجودكم ودعائكم **﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٨)** بالطاعة ثوبا **﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾** منهم بما امروا به **﴿ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾** قالوا حنطة اوحبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاهمهم **﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾** اعداءهم مظهرا مبالغة فى تقبيح شأنهم **﴿ رِجْزًا ﴾** عذابا طاعونا **﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٥٩)** بسبب فسقهم اى خروجهم من الطاعة فمات منهم فى ساعة اربعة وعشرون الفا او اكثر **﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى ﴾** اى طلب السقيا منا **﴿ لِقَوْمِهِ ﴾** لما عطشوا فى التيه **﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾** كانت من آس الجنة عشرة ازرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة اهبطها والحجر آدم من الجنة ووصلا الى شعيب فاعطاه اياهما وقيل الحجر ما قرّ بثوبه الى ان اتى به الى قوم رموه بالأدرة لما كان يسترعورته منهم فظهر كذبهم فاخذهم موسى وكان خفيفا مربعا من رخام او كذان فضرب **﴿ فَاَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أُتُنَّتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾** بعدد الأسباط من كل وجه ثلث اعين تذهب كل فى جدول الى سبط **﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾** سبط منهم **﴿ مَشْرَبَهُمْ ﴾** موضع شربه لئلا يتنازعوا وقلنا لهم **﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٦٠)** حال مؤكدة لعاملها **﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ ﴾** نوع منه **﴿ وَاحِدٍ ﴾** وهو المنّ والسلوى **﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ ﴾** يظهر جزم فى جواب فادع **﴿ لَنَا ﴾** شيئا **﴿ بِمَا تُنْبِئُ الْأَرْضُ ﴾** الاسناد مجازى باقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض **﴿ مِنْ ﴾** للبيان **﴿ بِقَلِيلٍ وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا ﴾** حنطتها وقيل

ثومها ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ تعالى او موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ الهمزة للانكار ﴿الَّذِي هُوَ أَذَى﴾ احسن ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ اشرف اى اتاخذونه بدله ولما لم يمكن مسؤولهم لتعلق ارادة الله ببقائهم فى التيه اربعين سنة امرهم احد القائلين امر تعجيز ﴿اهْبِطُوا﴾ انزلوا وعلى تقدير كون القائل موسى يحتمل ان يكون التقدير فدعا موسى فاستجيب له فقليل لهم على لسان يوشع بهذا الامر ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ جعلت محيطة بهم ﴿الذِّلَّةُ﴾ الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ اى اثر الفقر من السكون فهى لازمة لليهود وان كانوا اغنياء مخافة ان تضاعف جزيتهم ﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ اى الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ اى بسبب انهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ اى المعجزات التى من جملتها ما عدّ عليهم من النعم السابقة او بالكتب المنزلة وما فيها من الأحكام ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كشعيا وزكريا ويحى وغيرهم ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ اى ظلما عندهم ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦١) اى الكفر والقتل بسبب عصيانهم وتجاوزهم الحد فى المعاصى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالانبياء من قبل ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ تهودوا اى اليهود ﴿وَالنَّصَارَى﴾ جمع نصراني بياء المبالغة كما فى احمرى سموا بذلك لانهم نصروا عيسى ~~عليه السلام~~ ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ طائفة من اليهود او النصارى مغايرة لهم فى بعض الاعتقادات من صاب اذا مال ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فى زمن نبينا ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ على وفق شريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ اى ثواب اعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العقاب كالكفار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) على تضييع العمر كالمقصرين خير من آمن روعى فيه معنى من وفى آمن وعمل لفظه والجملة خبر ان او هذا خبرها ومن آمن بدل عن اسمها ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما فى التوراة ﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ﴾ حين شق عليكم ما فيه ﴿الطُّورَ﴾ الجبل من جبال فلسطين بان قلعه جبرائيل من اصله فوق راوسكم وادناه منكم شيئا فشيئا حتى قبلتم وسجدتم على جانب من وجوهكم ناظرين من جانب هل يقع الجبل عليكم ام لا فصار سنتكم هذا

السَّجُودِ وَتَقُولُوا بِهِ رَفَعْنَا عَنَّا الْعَذَابَ وَقُلْنَا ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من الكتاب ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بِحَذِّ
وَعَرِيمَةٍ ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالدرس او الفكر او العمل ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦٣) النار او
المعاصي ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اعرضتم عن الميثاق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيقكم للتوبة او بمحمد ﷺ يدعوكم الى الحق ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
(٦٤)﴾ الهالكين ﴿وَلَقَدْ﴾ اللام للقسم ﴿عَلِمْتُمْ﴾ عرفتكم ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ تجاوزوا الحد
كائنين ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ اى فى تعظيم يوم السبت مصدر سبَّت اليهود اى عظمت
يوم السبت هم اهل ايلة خصَّهم الله به كالتصارى بالأحد والمسلمين بالجمعة وامرهم ان
يتركوا فيه الاشتغال الدنيوية حتى الصيد فجعلت السمك تجتمع فيه فى ساحل البحر
وتخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً تدخلها يوم السبت ويصطادوها يوم
الأحد ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٥) مبعدين ذليلين خبر ثان لكونوا فصاروا ثم
هلكوا بعد ثلاثة ايام كما هو حال المنسوخ وقيل يعيش وينسل ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ اى تلك
العقوبة ﴿نَكَالًا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيَّهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ اى
الأمم التى فى زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٦٦) لأنهم المنتفعون بها دون غيرهم
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وقد قتل شيخاً موسراً بنو عمه تسارعا فى ميراثه والقوه على
باب المدينة وجاؤا يطلبون دمه فدعى موسى من الله بيانه قدّم هذا على أول القصة اى
اذ قتلتم نفساً آه ليكون مستقلاً فى افادة نوع آخر من عيوبهم وهو ظن الاستهزاء من
موسى وعدم السرعة الى امثال الامر ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بَقَرَةً قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا
أَهْلَ هُزُؤٍ أَوْ مَهْزُؤًا بِنَا حَيْثُ تَأْمُرُنَا بِمِثْلِ هَذَا لِكَشْفِ الْقَتِيلِ﴾ (٦٧) ﴿قَالَ أَعُودُ﴾ امتنع ﴿بِاللَّهِ﴾
من ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) لان الهزو فى مثل ذلك جهل فلما علموا انه عزم
﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ اى ما حالها وصفتها ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُ﴾ اى الله
﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ مُسِنَّةٌ﴾ من فرضت البقرة سنّها اى قطعها صفة لبقرة ﴿وَلَا
بُكْرٌ﴾ صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿فَأَفْعَلُوا مَا

تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ به من ذبحها في هذا الأمر زَجَرٌ عن المراجعة لكن ما انزعجوا ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ شديد الصّفرة ﴿لَوْنُهَا﴾ فاعل فاقع اسنده اليه مع انه صفة صفراء لفضل التأكيد فكانه قيل صفراء شديد الصّفرة صفرتها ﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ اى تعجبهم ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ﴾ اسائمة ام عاملة تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ اعتذار عنه يعنى ان البقر الموصوف بالتعوين والصّفرة كثير فاشتبه علينا ﴿وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ الى البقرة. في الحديث: «لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد»^١ ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ غير مذلة بالعمل صفة بقرة ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة صفة ذلول وكذا قوله ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ الزرع ولا فيه مزيدة لتأكيد الأولى ﴿مُسْلِمَةً﴾ عن العيوب وآثار العمل ﴿لَا شِيَةَ﴾ لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ نطقت بالبيان التام المميز لها عما عداها فوجدوها عند فتى بارّ بأمه بحيث يقسم الليل فيجلس ثلثا عند رأس أمه وينام ثلثا ويعبد الله ثلثا وكان ابوه شيخا صالحا استودع الله البقرة عجلة في غيضة حتى يكبر ابنه فاشتروها ملاً جلدتها ذهباً وكانت البقرة حينئذ بثلاثة دنانير ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾ لغلاً ثمنها او لتطويلهم السؤال ولا منافات بينه وبين فذبحوها لاختلاف وقتيهما يعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم واضطروا ففعلوا ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ خطاب للجمع لوجود القتل فيهم ﴿فَادَّارَءْتُمْ﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الدال اى تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا﴾ فى شأها ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ولكونه حكاية حال مستقبل اعمل فى ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ من امرها ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ اى القتل عطف على اذارأتم وما بينهما اعتراض ﴿بِبَعْضِهَا﴾ اى البقرة اى بعض كان او بلسانها او عجب ذنبها فضربه فحيى وقال قتلى فلان وفلان لابنى عمه ثم مات فحرما الميراث وقتلا ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل احياء القتل ياسامعين ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾

^١ - الشيخ المساوي بتخريج أحاديث القاي. وغاية الأرب في فنون الأدب

دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣) ﴿تتدبرون فتعلمون انّ القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء النفوس كلّها وانّ اموره لا يلزم ان توافّق العقول وانّ التمول بيده حيث اغنى اليتيم بثمر البقرة وحرم القاتل ﴿ثُمَّ﴾ ايها اليهود ﴿فَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ غلظت وصلبت بعدها عن التأثر من المواعظ والآيات ففيه استعارة تبعية ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من احياء القتل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ مثلها في القسوة ﴿أَوْ﴾ بل هي ﴿أَشَدُّ﴾ منها ﴿قَسْوَةً﴾ وعلل بهذا التفضيل بما عطف عليه من قوله ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ﴾ فيه ادغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ القليل على حدّ العين لا الأنهار ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو الى سفلى ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ اى انقياده وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين مع انكم مميّزين وما في المواضع الثلاثة موصولة اسم ان دخل عليه اللام لتقدّم الخبر وهو الظرف ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتاء وفيه التفات عن الخطاب ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ ايها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ اليهود ﴿لَكُمْ﴾ اى لاجل دعوتكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طائفة من اسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في التّورية ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ﴾ يغيرونه كما غيروا نعت محمد من ابيض ربع الى اسمر طويل وآية الرّجم الى تسويد الوجه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ولم يبق لهم فيه ريبة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) انهم مفترون والاستفهام للأنكار اى لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ يعنى منافقيهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بانكم على الحق وانّ محمدا هو المبشّر في التّورية ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ اى رأسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق عتابا وتقريعا عليهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ اى المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ اى بما بين لكم في التّورية من نعت محمد ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾ ليحتجوا عليكم واللام للصّيرورة ﴿بِهِ﴾ اى بذلك المبيّن كائنا ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ اى في كتابه فانّ الحاجة به جعلوها حاجة بما عند الله وقيل في الآخرة بترك اتباعه مع علمكم بصدقه وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦) انهم يحاجونكم اذا

حَدَّثْتَهُمْ فَيَلْزَمُونَكُمْ قَالَ تَعَالَى ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير والآية مرتبطة بقوله:
 وإذا لقوا آه ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧) ومن جملة أسرارهم الكفر
 وإظهارهم الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أى من اليهود ﴿آمِنُونَ﴾ جهلة ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أى
 الكتابة أو التوراة الجملة صفة الأميون ﴿الْأَ﴾ لكن ﴿آمَانِي﴾ أكاذيب اخذوها من رؤسائهم
 فاعتمدوها فالاستثناء منقطع ﴿وَأَنَّ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ فى جحد نبوة النبى وغيره مما يختلقونه
 ﴿الْأَ﴾ قوم ﴿يَظُنُّونَ﴾ (٧٨) ظنا لا علم لهم بل هم مقلدون وتابعون للشبهة ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة
 عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ﴾ المحرف وتاويلاتهم الزائفة من تبديل نعت الرسول ﷺ
 وآية الرجم وغيرها لبسا على من يريد اتباعه ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأكيد يقرر اسناد الكتابة اليهم
 كقولك كتبه بيمينى ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا وهو
 المأكول والهدايا التى يصيغونها من سفلتهم وجهالهم ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من
 المحرف ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩) من الرشى على تحريفه فما موصولة فى الموضعين
 ﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم ﷺ النار ﴿لَنْ نَمْسَنَّا﴾ تصينا ﴿النَّارُ إِلَّا آيَاتًا مَّعْدُودَةً﴾ قليلة اربعين
 يوما مدة عبادة آبائهم العجل او سبعة مدتها كما عند بعض او مدة الدنيا وهى سبعة
 آلاف سنة عندهم عن كل الف يوم ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ﴾ حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة
 الاستفهام وهو فى القرآن كثير ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقا منه بذلك ان اخذتم عند الله عهدا
 ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ اذ الخلف منه محال ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨٠)
 عذيلة لهمزة الاستفهام ان كان للتقرير لعلمه ﷺ بوقوع احدهما على التعيين او منقطعة
 بمعنى بل اتقولون استيناف استفهام آخر للتقرير والتقرير ﴿بَلَى﴾ تمسكم وتخلدون فيها
 ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركا ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِئْتُهُ﴾ أى استولت عليه واشتملت من كل
 جانب بان مات مشركا ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبر من الشرطية روى فيه معناها
 وفى كسب لفظها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١) دائمون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
 ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨٢) و﴿اذكر﴾ ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾

في التورية على التكاليف الثمانية الآتية قلنا ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ خبر بمعنى النهى ويؤيده قراءة لا تعبدوا وهو ابلغ من صريح النهى اذ فيه ايهام ان المكلف مسارع الى الانتهاء عن المنهى عنه فالنهي يخبر عن انتهائه ﴿و﴾ احسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بَرًّا ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة عطف على الوالدين وكذا قوله ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ جمع يتيم كندم وندامى ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ جمع مسكين من السكون كان الفقر اسكنه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قولا ﴿حُسْنًا﴾ مصدر وصف به القول للمبالغة وهو ما فيه ارشاد واتصاف بمكارم الاخلاق ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضتان في ملتكم ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اعرضتم فيه التفات عن الغيبة ان كان الخطاب لآبائهم او تغليب الموجودين على مَنْ قبلهم ان كان لهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٣) اعتراض او حال مؤكدة من فاعل توليتم او مقيدة من قليلا ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ قلنا ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ تريقون ﴿دِمَائِكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضا ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من دياره ففى دمائكم وانفسكم تشبيه بليغ من حيث جعل المفعول به نفس الفاعل للملازمة بينهما دينا او نسبا ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بقول ذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) على انفسكم تأكيد لجملة الأقرار ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ وخبر بمعنى انتم هؤلاء المخالفون المناقضون وقوله ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ حال والعامل فيها معنى الاشارة او هؤلاء بدل من المبتدأ وهذا خبره ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ فيه ادغام التاء فى الأصل فى الظاء وفى قراءة عاصم بالتخفيف على حذفها اى تتعاونون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾ المعصية ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ من الاسر بالمال او غيره وهو مآعهد اليهم ايضا ﴿وَهُوَ﴾ اى الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ خبر ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ والجملة خبر ضمير الشأن والجملة حال من فاعل تخرجون كانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفائه فى القتل وتخريب الديار والأخراج منها واذا أسر احد من الفريقين فدوهم فكانوا يقولون نفدوهم لا تأ مأمورون به ونقاتلهم حياء ان يستذل حلفاؤنا قال

تعالى ﴿فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء ﴿وَتُكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو ترك القتال والأخراج ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هوان وذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خُزُوا بقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ لَانَّ عصيانهم اشدَّ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) أولئك الذين اشتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴿آثَرُوهَا عَلَيْهَا﴾ ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٨٦) بدفعه عنهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التورية ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ اى اتبعناهم اياه رسولا اثر رسول ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحة كاحياء الموتى وبراء الاكمه والابرص والانجيل ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قَوَيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدس اى جبرائيل يسير معه حيث سار ﴿فَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾ تحب من هوى بالكسر احب واما هوى بالفتح فبمعنى سقط ﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ من الحق ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهى منصوبة على الظرف به والفاء للعطف على ولقد آتينا موسى اوعلى مقدر بعد الهمزة اى افعلتم ما فعلتم فكلمنا آه ويكون الكلام استينافا والهمزة على التقديرين للتوبيخ والتعجب ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى عطف على استكبرتم والفاء للسببية او التفصيل ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧) كزكريا ويحيى اتي بالمضارع استحضرارا للصورة الماضية لفضاعتها ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي ﷺ استهزاء ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مغشاة باغطية خلقية لا تعقل ما تقول قال تعالى ﴿بَلْ﴾ للاضراب ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ اى بسببه لا لخلل خلقى فى قلوبهم ﴿فَقَلِيلًا مَّا﴾ إيماننا قليلا ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) وما مزيدة للمبالغة فى القلة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهو القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التورية وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الآتية ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان المنعوت فى التورية ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﷺ ﴿كَفَرُوا﴾

﴿ بِهِ ﴾ حسدا وخوفا على الرياسة جواب لما ﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) اى عليهم
فيه اقامة المظهر مقام المضمحل ليدل ان لعنهم بسبب الكفر ﴿ بِسَمَاءِ اشْتَرَوْا ﴾ باعوا ﴿ بِهِ ﴾
﴿ أَنْفُسَهُمْ ﴾ اى حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شىء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا
صفتها والمخصوص بالذم ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ اى كفرهم ﴿ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن ﴿ بَغْيًا ﴾
مفعول له ليكفروا اى حسدا على ﴿ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قرأ بالتشديد والتخفيف ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
الوحى ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ للرسالة ﴿ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُا ﴾ رجعوا ﴿ بِغَضَبٍ ﴾ من الله بكفرهم بما
انزل والتذكير للتعظيم ﴿ عَلَى غَضَبٍ ﴾ استحقوه بحسدهم ممن هو افضل الخلق او بكفرهم
بكتابهم او بعباسي ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (٩٠) ذو اهانة واذلال ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ القرآن وغيره ﴿ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ﴾ اى التورية ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَأَتْهُ ﴾
اى بعده وهو القرآن حال من فاعل قالوا ﴿ وَ ﴾ حال ﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ حال مؤكدة
﴿ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ ﴾ لهم ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ اى قتلتم ﴿ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١)
بالتورية وهى ناهية عنه اسند الى الموجودين فى زمن نبينا فعل آبائهم لرضائهم به ﴿ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات كالعصى واليد وعلق البحر وغيرها ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ
الْعِجْلَ ﴾ إلهًا ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ بعد ذهابه الى الطور ﴿ وَ ﴾ حال ﴿ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٩٢) باتخاذ
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ وقد مر تفسيره
﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ امرك ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ اى تداخل فى قلوبهم حبه كما يتداخل الشراب اعماق البدن ﴿ يَكْفُرِهِمْ
قُلْ ﴾ لهم ﴿ بِسَمَاءِ ﴾ شيئا ﴿ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ بالتورية صفة ما والمخصوص بالذم محذوف
اى عبادة العجل ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٣) بها كما زعمتم لكن لستم بمؤمنين لان الإيمان
لا يأمر بمثل هذا والمراد آبائهم لكته تعريض بهم ايضا بانهم ليسوا بمؤمنين بها لتكذيبهم
النبي ﷺ والإيمان بها لا يأمرهم به ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ اى الجنة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ
مَخَالِصَةٌ ﴾ خاصة بكم كما تزعمون حال من الدار ﴿ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) ﴿لَا مِنْ اتَّقَنَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتَقَّهَا لِيُخْلَصَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الدُّنْيَا﴾ **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** ﴿انفُسُهُمْ مِنْ مَوْجِبَاتِ النَّارِ كَالْكَفَرِ بِمُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ﴾ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)** ﴿الْكَافِرِينَ فِيحَازِيهِمْ﴾ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ** ﴿لَا مَقَسَمَ﴾ **أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ** ﴿وَالْتَنَكِيرَ لِلنَّوْعِ أَى الْحَيَاةِ الْمُتَطَاوِلَةِ﴾ **وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴿الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ وَأَفْرَادَهُمْ بِالذِّكْرِ لَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْحَيَاةِ الْعَاجِلَةِ إِذْ لَا حَيَاةَ عِنْدَهُمْ غَيْرَهَا﴾ **يُودُّ** ﴿يَتَمَنَّى اسْتِنَافَ لِبَيَانِ زِيَادَةِ حِرْصِهِمْ﴾ **أَحَدُهُمْ** ﴿قَائِلًا﴾ **لَوْ** ﴿لَيْتَ﴾ **يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴿فَهُوَ حِكَايَةُ لُودَادَتِهِمْ وَزَعَمَ بَعْضُ أَنَّ لَوْ مُصَدَّرِيَّةٌ بِمَعْنَى أَنَّ وَهِيَ مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ مَفْعُولُ يُوَدُّ﴾ **وَمَا هُوَ** ﴿أَى أَحَدُهُمْ﴾ **يَمْرُؤُهُ** ﴿مَبْعَدُهُ﴾ **مِنَ الْعَذَابِ** ﴿النَّارِ﴾ **أَنْ يُعَمَّرَ** ﴿أَى تَعْمِيرِهِ فَاعِلٌ مَرْحُوزُهُ﴾ **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)** ﴿فِيحَازِيهِمْ وَسَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا النَّبِيَّ ﷺ أَوْ عَمَرَ عَمَّنْ يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ هُوَ عَدُونَا عَادَانَا مَرَارًا وَيَأْتِي بِالْعَذَابِ وَلَوْ كَانَ مِيكَائِيلُ لَأَمَّنَّا لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْخَصَبِ وَالسَّلَامِ فَتَزَلُ﴾ **قُلْ** ﴿لَهُمْ﴾ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** ﴿مَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ فَلِيَمْتَ غِيظًا﴾ **فَإِنَّهُ** ﴿جِبْرِيلَ﴾ **نَزَّلَهُ** ﴿الْقُرْآنَ وَأَضْمَارُهُ غَيْرُ مُسْبِقِ الذِّكْرِ لِفَخَامَتِهِ﴾ **عَلَى قَلْبِكَ** ﴿خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ الْقَابِلُ الْأَوَّلُ لِلْوَحْيِ وَمَحَلُّ الْحِفْظِ﴾ **يَاذِنِ اللَّهُ** ﴿بِأَمْرِهِ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَزَلَ وَقَوْلُهُ﴾ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى** ﴿مِنَ الضَّلَالَةِ﴾ **وَبُشْرَى** ﴿بِالْجَنَّةِ﴾ **لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)** ﴿أَحْوَالُ مِنْ مَفْعُولِهِ﴾ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ** ﴿أَى مُخَالَفًا لَهُ﴾ **وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ** ﴿عُطْفًا عَلَى الْمَلَائِكَةِ عَطْفَ خَاصٍّ عَلَى عَامٍ لِفَضْلِهِمَا كَأَنَّهُمَا مِنْ جِنْسٍ آخَرَ﴾ **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)** ﴿أَتَى بِالْمَظْهَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعِدَاوَةَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَأَنَّ عِدَاوَةَ الْمَذْكُورِينَ كُفْرٌ﴾ **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** ﴿وَاضِحَاتٍ نَزَلَتْ رَدًّا لِقَوْلِ ابْنِ صُورِيَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ﴾ **وَمَا يَكْفُرُ بِهَا** ﴿أَى بِالْآيَاتِ﴾ **إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)** ﴿أَكْفَرُوا بِهَا﴾ **وَكَلَّمَا عَاهَدُوا** ﴿اللَّهَ﴾ **عَهْدًا نَبَذَهُ** ﴿طَرَحَهُ﴾ **فَرِيقٌ مِنْهُمْ** ﴿بِنَقْضِهِ جَوَابَ كُلِّمَا مَنْصُوبَةٍ بِهِ فَهُوَ مَحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ﴾ **بَلْ** ﴿لِلانتِقَالِ وَرَدِّ مَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْبِذْ جَهَارًا فَهَمَّ

يؤمنون خفاء ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿مُحَمَّدٌ﴾
﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ اى التوراة ﴿وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ﴾ اى لم يعملوا بما فيه من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾
ما فيها من انه نبي حق او انها كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على نبذ ﴿مَا تَتْلُوا﴾ اى كتب
السحر التى قرأها او تبعثها فهو حكاية حال ماضية ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من الجن ﴿عَلَى﴾ اى
فى عهد ﴿مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ وكانت دفنتها تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق
السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشى ذلك وشاع ان الجن تعلم
الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس
واستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم
قال تعالى تربية لسليمان وردا على اليهود فى قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان فى
الأنبياء وما كان الا ساحرا ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ اى لم يعمل السحر لان بعض انواعه
واعتقاده كفر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعماله ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ الجملة حال
من فاعل ﴿كفروا﴾ ولا يظهر الا على يد الفاسق فتميز عن المعجزة والكرامة ﴿وَمَا أُنْزِلَ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ من السحر والعطف على السحر للتغاير الاعتبارى او لان المراد به نوع
اقوى منه الكائنين ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد من سواد العراق ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل او عطف بيان
للملكين كانا ملكين انزلهما الله فى زمان ادريس لتعليم السحر ابتلاء للناس وقيل مثلا
بشرين وركب فيهما الشهوة وبعثا للفصل بين الناس لامتحان الملائكة حين اعترضوا على
بنى آدم بكثرة المعاصى فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم
صعدت الى السماء بما تعلمت منهما من اسم الله الأعظم الذى كانا يصعدان به الى
السماء ليلا وينزلان نهارا فمسحها الله كوكبا وهما امتنعا من الصعود فذهبا الى ادريس
عليه السلام فاستشفع لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترارا الاول
لعلمهما بانقطاعه فعلقا بين السماء والأرض فى بئر بابل يعذبان الى يوم القيامة ويعلمان

من ذهب اليهما السحر لكن طعن في هذه القصة بعض وقال على تقدير صحتها لها
 تأويل تصوّف لطيف ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ له نصحا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ
 فَتَنَةٌ﴾ ابتلاء من الله للناس فمن تعلّم منّا كفر ومن ترك فهو مؤمن حتى يقولوا انا مفتونان
 على القيل ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلّمه واعتقاده فان ابى الاّ التعلّم علّمناه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ الناس
 ﴿مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ اى من السحر ما يكون سبب تفريقهما ﴿وَمَا
 هُمْ﴾ اى السحرة ﴿بِضَارَيْنَ بِهِ﴾ بالسحر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بامرّه اذلا
 تأثير لسبب بدونه ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ فى الآخرة لانّ العلم يجرّ الى العمل سيّما
 عمل الشر ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ اليهود ﴿لَمَنِ﴾ لام ابتداء معلقة
 لعلموا عن العمل ومن موصولة ﴿اِشْتَرَاهُ﴾ اختاره واستبدله بكتاب الله ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب ﴿وَلَيْسَ مَا﴾ شيئا ﴿شَرُّوا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ اى حظّها من
 الآخرة حيث وجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٢) حقيقة ما يتبعه من العذاب
 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ اى اليهود ﴿آمَنُوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عقاب الله بترك المعاصى
 كالسحر وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم او لأثبوا دل عليه ﴿لَمْثُوبَةٌ﴾ ثواب وهو
 مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ صفته ﴿خَيْرٌ﴾ خبره اى خير ممّا شروا به انفسهم
 ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٣) انه خير لما آثروه عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي ﷺ
 ﴿رَاعِنًا﴾ امر من المراعاة وحفظ الغير لمصلحته كانوا يقولونها عند تعليمهم الأحكام وهى
 بلغة اليهود سبّ من الرعونة اى الحماقة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون
 عنها ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها ﴿انظُرْنَا﴾ اى انظر الينا او انتظرنا ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تأمرون به سماع قبول
 ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ المتهاونين بالرسول ﴿عَذَابُ آلِيمٍ﴾ (١٠٤) ما يؤدّ الذين كفّروا منّ للتبيين
 ﴿أَقْلَ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ من العرب عطف على اهل الكتاب ولا لتأكيد النفي ﴿أَنْ
 يُنْزَلَ﴾ مفعول يؤدّ ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿غَيْرٍ﴾ وحى وغيره ﴿مِنْ﴾ للأبتداء ﴿رَبِّكُمْ﴾
 حسدا لكم ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ بنبوته وغيرها ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

﴿١٠٥﴾ ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل ﴿مَا﴾ شرطية ﴿نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ اى نزيل حكمها اما مع لفظها او لا ﴿أَوْ نُنْسِيهَا﴾ من النسيان اى ننسكها ونمحها عن قلبك وقرأ نُنْسِيهَا من النسيان اى نؤخرها فلا نبذل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ وجواب الشرط ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ انفع للعباد في السهولة او كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير واستدل بهذه الآية على منع النسخ بلبدل اوباثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ ما اتى للبدل والسنة ليست كذلك والكل ضعيف وكذا استدلال المعتزلة بها على حدوثه فان التغيرات والتفاوت من ملزوماته لانهما من عوارض الفاظ الكلام النفسى فلا تنافى قدمه ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ افراد النبى بالخطاب مع ان غيره ايضا داخل في الخطاب لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل ما يشاء فيهما ترك العاطف لكونه كالدليل على ما قبله ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى غيره ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَلِىٌّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ﴿١٠٧﴾ يمنع عذابه منكم ان اتاكم ونزل حين سألوه ان ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة او قريش ان يجعل الصفى لهم ذهابا ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ سألوه قومه ارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ ياخذ به بدله بترك النظر في الآيات البينة واقتراح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ اخطأ ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿١٠٨﴾ الطريق المستقيم والسواء فى الأصل الوسط ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اى احبارهم ﴿أَنْ يَزِيدُوَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفْرًا﴾ حال من مفعول يزدونكم ﴿حَسَدًا﴾ علة ود كائنا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ اى حملتهم على ذلك الحسد انفسهم الخبيثة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ فى التورية ﴿الْحَقُّ﴾ فى شأن النبى ﴿فَاعْفُوا﴾ اى اتركوا عقابهم ﴿وَاصْفَحُوا﴾ اعرضوا عن التوبيخ به لسانا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم من اذن القتال او قتل قريظة واخراج بنى نضير ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ عطف

على فاعفوا كأنه امرهم بالطاعة والبر صبرا لهم ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة
او صدقة ﴿بِحُدُودِهِ﴾ اى ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْلَمُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠) ﴿فِيحَازِيكُمْ بِهِ
﴿وَقَالُوا﴾ يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبي ﷺ ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا
مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد قول الأولى ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ قول الثانية ﴿تِلْكَ﴾ الأقولة
﴿أَمَانِيَّتُهُمْ﴾ جمع امنية افعولة من التمنى والجملة اعتراض ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم
على اختصاصكم بدخول الجنة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) ﴿فِي دَعْوَاكُمْ﴾ بلى ﴿يَدْخُلُ
غَيْرِهِمُ الْجَنَّةَ﴾ ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ اى اخلص لانقياده نفسه وذكرالوجه لانه اشرف
الاعضاء ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله او موحد ﴿قُلْ أَجْرُهُ﴾ ثابتا ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ لا ينقص الجملة
جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴾ (١١٢) ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ معتدبه وكفرت بعبسى
﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ معتدبه وكفرت بموسى ﴿و﴾ حال ﴿هُمْ﴾
الفريقان ﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ وفى كتاب كل تصديق نبي الآخر ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل قول هؤلاء
﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ من مشركى العرب وغيرهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ اى قالوا لكل ذى
دين ليسوا على شىء بيان لمعنى ذلك او مقول قال وكذلك مفعول مطلق له فلا تكرر
﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١١٣) ﴿مَنْ أَمَرَ الدِّينَ فَيَدْخُلُ الْحَقُّ
الْجَنَّةَ وَالْمُبْطِلُ النَّارَ﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ اى لا احد اظلم ﴿بِمَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا
اسْمُهُ﴾ بالصَّلوة والتسبيح مفعول ثان لمنع ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ بالهدم او التعطيل نزلت
اخبارا عن الرّوم الذين خربوا بيت المقدس او فى المشركين لما منعه ﷺ عام الحديبية عن
البيت لكن حكمها عام ﴿أُولَئِكَ﴾ المانعون ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغى ﴿لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا
خَائِفِينَ﴾ خاشعين فضلا عن التخريب او خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا
يدخلها احد آمنا ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هوان بالقتل والسبى والجزية ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) ﴿بَكْفَرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ﴾ ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ اى كل الأرض لا

الناحيتان فقط ﴿فَأَيْنَمَا﴾ أى فى اى مكان ﴿تَوَلَّوْا﴾ وجوهكم نحو القبلة ﴿فَتَمَّ﴾ هناك ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ أى ذاته أى عالم مطلع بما يفعل فيه فكل الأرض مسجد لكم فلاضير فى منعكم عن المساجد فالآية مرتبطة بما قبلها وقيل نزلت فى صلوة النفل على الرّاحلة او توطئة لنسخ القبلة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كلّ شىء ﴿عَلِيمٌ﴾ (١١٥) بتدبير خلقه ونزل لما قال اليهود عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابنه ومشركوا العرب الملائكة بناته ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ عطف على منع او قالت اليهود قال تعالى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له عنه ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا والمالكية تنافى الولادة وعبر بما تغليا لما لا يعقل ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (١١٦) مطيعون لما يراد منهم وفيه تغليب العقلاء فالآية مشعرة بفساد قولهم من ثلاثة اوجه ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ موجدتهما لا على مثال سبق حجة رابعة على الفساد ﴿إِذَا قَضَىٰ﴾ اراد من قبيل ذكر اللازم أى القضاء الذى اتمام الشىء قولاً او فعلاً وارادة الملزوم ﴿أَمْرًا﴾ شياً ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ احدث ﴿فَيَكُونُ﴾ (١١٧) أى فهو يحدث تمثيل لسرعة نفاذ قدرته فى تكوين الاشياء حجة خامسة مقررة لمعنى الأبداع ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أى جهلة المشركين ﴿لَوْلَا﴾ هلاً ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ انك رسوله ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾ حجة على صدقك ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من طلب الآيات كأرنا الله الجهرة وغيره بدل او تأكيد او بيان لكذلك ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أى قلوبهم وقلوب من قبلهم فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١١٨) أى يطلبون اليقين بلا عناد ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهدى والآيات ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن اجابك ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنار لمن لم يجبك ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (١١٩) بما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم لعلهم كانوا يقولون ذلك قال تعالى تعليما للجواب ﴿قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال ﴿وَلَئِنْ﴾ اللّام موطئة للقسم وان للشرط ﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التى

يدعونك اليها فرضا ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ اى الوحي او الدين الصحيح ﴿مَا
لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) يدفع عنك عقابه وهو جواب للقسم ويدل على
جواب ان ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ اى مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
 واصحابه والأربعين الآتين من الحبشة مع جعفر اخ على ﴿يَتْلُونَهُ﴾ يقرؤنه ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾
مفعول مطلق والجملة حال مقدرة وخبر الذين ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بكتابهم دون المحرفين
﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ بالتحريف ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٢١) باشتراء الكفر بالإيمان ﴿يَا بَنِي
إِسْرَئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
﴿(١٢٣)﴾ ختم الكلام معهم بما صدره به مناسبة بين الخاتمة والفاصلة وتنبيهها على انه
المقصود من القصة ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ ابْتَلَى﴾ اختبر ﴿إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ باوامر ونواهي
كلفه بها والكلمات قد تطلق على المعاني فلذا فسرت هنا بمناسك الحج او المضمضة
والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك والختان وحلق العانة ونتف الابط
والاستنجاء وتقليم الأظفار فكانت الخصال العشرة فرضا عليه ولنا سنة ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾
فاذاهن تماما وقام بهن حق القيام لقوله تعالى: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾' ﴿قَالَ﴾ تعالى له
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين والجملة استئناف وبيان لما قال له ربه حين
اتمهن ﴿قَالَ﴾ ابراهيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ اى وبعضا من ذرئتي فهو عطف على الكاف والذرية
نسل الرجل من الذر بمعنى التفريق فاصلها ذرورة او ذرية قلبت رائها الثالثة ياء وادغمت
﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ امانتي لان الامامة امانة منه تعالى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)
الكافرين منهم وينال غير الظالم ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ اى الكعبة عطف على اذ ابتلى
﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعا يشوبون اليه من كل جانب ﴿وَأَمْنًا﴾ موضع امن من الظلم
والأغارات الواقعة في غيره او من عذاب الآخرة اذ الحج يحى ما قبله ﴿و﴾ قلنا ﴿اتَّخِذُوا﴾

أيها الناس استحبابا ﴿ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو الحجر الذي قام عليه وبناء البيت وهو موضعه اليوم ﴿ مُصَلًّى ﴾ مكان صلاة لركعتي الطَّواف ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ امرناهما ﴿ أَنْ ﴾ اى بان ﴿ طَهَّرَا بَيْتِي ﴾ من الأوثان وجميع ما لا يليق ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ حوله ﴿ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ المقيمين فيه ﴿ وَالرَّكْعِ الشُّجُودِ ﴾ (١٢٥) اى والمصلين جمع راع وساجد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ المكان ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ اى ذا امن وقد اجاب الله دعاه فجعله حرما لا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بدل من اهله خصّهم بالدعاء موافقة لقوله: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^١ ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ وَ ﴾ ارزق ﴿ مَنْ كَفَرَ ﴾ تنبيها على ان الرزق رحمة عامّة لا يقاس على الامامة ﴿ فَأَمْتَعَهُ ﴾ بالرزق تمتعا ﴿ قَلِيلًا ﴾ مدّة حياته ﴿ ثُمَّ اضْطَرُّهُ ﴾ الجأه فى الآخرة ﴿ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾ لا يجد عنه محيصا ﴿ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٢٦) المرجع هو اوهى ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ الْقَوَاعِدَ ﴾ جمع قاعدة وهى الاساس ورفع البناء عليه والجمع باعتبار اجزائه ﴿ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ متعلّق برفع احوال من القواعد ومن ابتدائية ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ عطف على ابراهيم كان يناوله الحجارة او بينان فى طرفين او على التناوب يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ بنائنا ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾ لدعائنا ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) بنياتنا والجملة حال منهما ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ منقادين او مخلصين ﴿ لَكَ وَ ﴾ اجعل بعضا ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً ﴾ جماعة ﴿ مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ خصّ الذرية بالدعاء اذ صلاحهم صلاح اتباعهم والبعض لما تقدّم من لا ينال عهدي الظالمين ولعدم امكان اخلاص الجميع عادة لانه يشوّش المعاش كما قيل لولا الحمقى لبطلت الدنيا ﴿ وَآرِنَا ﴾ علّمنا ﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾ شرائع حجّنا او عبادتنا ﴿ وَثَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) - سألاه التوبة مع عصمتها تواضعا وتعلّما لذريتهما وتكفيرا لسهوهما ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ ﴾ فى الأمة المسلمة ﴿ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ واجيب دعوتهما

بمحمّد ﷺ لآته الذى من ذريتهما كما قال ﷺ انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ورأيا امى ﴿يَتْلُوا﴾ يقرأ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ القرآن ليضبطوه ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن اى ما فيه من الاسرار الدقيقة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ اى ما يكمل به انفسهم من احكامه او سنة الرسول ﷺ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك والمعاصى ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩) فى صناعه ﴿وَمَنْ﴾ استفهام انكار اى لا ﴿يَرْغَبُ﴾ اى يعرض ﴿عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ استمهنها واذلها ولم يصرفها فى حقها من عبادته تعالى ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترنا ابراهيم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلّة ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠) الذين لهم الدرجات العلى فلا يرغب عن ملته الا السّفه ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ انقد واخلص دينك لله ظرف و تعليل لاصطفيناه او لقوله ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣١) ووَصَّى بِهَا الْمَلَّةَ ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾ وكانوا اربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومَدَانُ ﴿وَوَصَّى بِعِيقُوبَ﴾ بنيه وهم اثني عشر زُؤِينُ وَشَمْعُونُ وَلَآوَى وَيَهُوذَا وَيَشْنُوخُونَ وَزُيُولُونُ وَدُونَى وَتَقْتُونَى وَكُودَا وَأُوشِيرُ وَبُنْيَامِينُ وَيُوسُفُ قَالَ ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ دين الاسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) ظاهره النهى عن الموت على خلاف الاسلام والمقصود النهى عن ترك الاسلام والامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قالت اليهود للنبي أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ أَوْصَى بَنِيَهُ بِالْيَهُودِيَّةِ يَوْمَ مَاتَ نَزَلَ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضورا فام منقطعة والهمزة للإنكار اى ماكنتم ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ بدل من اذ حضر ﴿مَا﴾ اى شيء ﴿تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ اراد به تقريرهم على التوحيد واخذ ميثاقهم على الثبات عليه وكلمة ما عام فى كلّ شيء ما لم يعرف ولم يسأل عن وصفه واختصاص من بذوى العلم عند المعرفة والسؤال عن التعيين ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عد اسماعيل من الآباء مع انه عمه تغليبا ولان العم بمنزلة الاب ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بدل من الهك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع توهم التعدد الباطل الناشى من تكرير آله لتعذر العطف على المجرور ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣) حال

من فاعل او مفعول نعبد او منهما ﴿تِلْكَ﴾ ابراهيم ويعقوب وبنيهما والتأنيث باعتبار الخبر وهو ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل اى جزائه استيناف احوال من ضمير خلت او نعت لامة ﴿وَلَكُمْ﴾ يايهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ لا ينفعكم انتسابكم بهم بل موافقتكم اياهم ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٤) لا تؤخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ﴿وَقَالُوا﴾ يهود المدينة ونصارى نجران ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ او للتفصيل فالاول قول الاولى والثانى قول الثانية ﴿تَهْتَدُوا﴾ جواب الامر ﴿قُلْ بَلْ﴾ نكون او نتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان كلها الى الدين الحق حال من ابراهيم او ملة ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٥) تعريض بمن يدعى اتباعه ﴿قُولُوا﴾ يامؤمنون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ من الصحف العشرة ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ جمع سبط وهو الحافد والمراد حفدة يعقوب وانزال الصحف الى غير ابراهيم باعتبار تعبدهم بها ودخولهم تحت احكامها ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ من التوراة والانجيل افردا بالذكر وخصا بحكم الأيتاء الذى هو ابلغ من الأنزال لوقوع النزاع فيهما ونسخهما لما قبلهما ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ المذكورون وغيرهم منزلا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالإيمان ببعض والكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ فرضا فالمقصود تبكيثهم والزامهم بارخاء العنان والّا فلا مثل لما آمن به المسلمون وقيل مثل زائدة ﴿فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ اى خلاف معكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ يا محمد شقاقهم تسلية وتسكين له ﷺ ولايته ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم او اقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧) باحوالهم او اخلاصكم فهى وعيد او من تمام الوعد ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدّر اى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه سمّاه صبغة لظهور اثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب او للمشكلة لأن

النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه العمودية ويقولون به تحقق نصرانيتهم ﴿وَمَنْ﴾ اى لا احد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ تميز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨) عطف على آمنا وتعريض بانهم مشركون قال اليهود الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزل ﴿قُلْ أَنَحَايُونَنَا﴾ أخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ ان اصطفى نبيا من العرب دونكم ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ يصطفى من عباده من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (١٣٩) الذين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصفاء ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ وقد برأ ابراهيم من الأمرين بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ﴾ أي لا احد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾ اخفى الناس ﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وقد كتمت شهادة الله له فى التوراة بالحنفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) وعيد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤١) كرره للمبالغة فى التحذير والزجر من الافتخار بالآباء ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ الجاهل منهم اليهود والمشركين اخبربه قبل الوقوع لتوطين النفس واعداد الجواب ﴿مَا وَلَا لَهُمْ﴾ اى شىء صرف النبى والمؤمنين ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ النَّارُ كَانُوا عَلَيْهَا﴾ على استقبالها فى الصلوة وهى بيت المقدس ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ اى الجهات كلها فيأمر الى اى جهة اراد ولا اعتراض عليه ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٤٢) دين الاسلام ﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى كما هديناكم الى الصراط ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا امة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ خيارا عدولا ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم حين ينكرون التبليغ ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾ دون غيركم ﴿شَهِيدًا﴾ بالعدالة وان شهد بالتبليغ على غيركم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ وما صيرنا لك الآن

﴿الْقِبْلَةَ﴾ الجهة ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولا وهى الكعبة فانه كان يصلى اليها بمكة فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود ستة او سبعة عشر شهرا ثم حوّل ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ يتعلّق علمنا به موجودا ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ فيصدّقه ﴿مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ اى يرجع الى الكفر ظنا انّ النّبي في حيرة وقد ارتد بذلك جماعة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من المثقلة واللام هى الفاصلة ﴿كَانَتْ﴾ اى التّولية اليها ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ شاقّة على النّاس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ منهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ اى صلوتكم الى البيت المقدس فلا تغتموا لمن مات قبل التّحويل وهو سبب التّزول ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) فى عدم اضاعة اعمالهم والرّأفة شدّة الرّحمة قدّم الأبلغ للفاصلة ﴿قَدْ﴾ للتّحقيق ﴿تَرَى ثَقُلَتْ وَجْهَكَ﴾ تردّدها ﴿فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ متطلعا الى الوحي باستقبال الكعبة وكان يودّ ذلك لأنّها قبله ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب ﴿فَلَنَوَلِّيَنَّكَ﴾ نخولتك ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تحبّها لمقاصد دينيّة على وفق مشيئة الله ﴿فَقَوْلٌ وَجْهَكَ﴾ اى اصرفه ﴿شَطْرَ﴾ نحو ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ اى المحرّم فيه القتال والمراد به الكعبة او ذكر لانّ جهته هى القبلة للبعيد دون عين الكعبة وتحويل القبلة كان فى اثناء صلوة الظّهر فى رجب قبل قتال بدر بشهرين فى مسجد بنى سلّمة فسمى مسجد القبليتين ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوُتُّوا وَجُوهَكُمْ﴾ فى الصّلوة ﴿شَطْرَهُ﴾ خصّ الرّسول بالخطاب أولا تعظيما ثم عمّم تصرّحا بعموم الحكم ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ اى التّولى الى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾ الثّابة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لما فى كتبهم فى نعت النّبي انه يصلى الى القبليتين ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤) بالياء فهو وعيد لليهود على انكار القبلة وفى قراءة بالتاء فيكون وعدا للمؤمنين ووعيدا لليهود ان جعل الخطاب لهما تغليبا ﴿وَلَئِنْ﴾ لام موطئة القسم ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ اى حجّة على صدقك فى امر القبلة ﴿مَاتَبِعُوا﴾ اى ما يتّبعون جواب القسم وهو مع جوابه سادّ مسدّد جواب الشرط ﴿قَبْلَتِكَ﴾ عنادا ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبْلَتِهِمْ﴾ فليقطعوا طمعهم فى عودك الى قبلتهم ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾

فَإِنَّ قَبْلَةَ الْيَهُودِ الصَّخْرَةَ وَقَبْلَةَ النَّصَارَى مَطْلَعُ الشَّمْسِ ﴿وَلِئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الْوَحْيِ ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾ فَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ لِإِذَا وَعَوِضَ عَنْهُ التَّنْوِينُ أَيْ إِذَا اتَّبَعْتَهُمْ فَرَضَا ﴿لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يَعْنِي عُلَمَائِهِمْ ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ أَيْ مُحَمَّدًا لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَنَاءَهُمْ﴾ بَنَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ قَالَ ابْنُ سَلَامٍ لَقَدْ عَرَفْتَهُ حِينَ رَأَيْتَهُ كَمَا أَعْرَفَ ابْنِي وَمَعْرِفَتِي لِمُحَمَّدٍ أَشَدَّ ﴿وَأَنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نَعْتُهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فَالْإِلَافُ لِلْعَهْدِ وَارِدٌ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ خَبَرًا مُبْتَدَأً مُحذُوفٌ وَمِنْ رَبِّكَ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ﴾ (١٤٧) الشَّاكِينَ فِي أَنَّهُ مِنْ رَبِّكَ نَهَى بِمَعْنَى الْأَخْبَارِ لِكَافَةِ النَّاسِ بِأَنَّ الْمَقَامَ لَيْسَ بِمُظَنَّةٍ لِلشَّكِّ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ مِنَ الْأُمَمِ ﴿وُجْهَةٌ﴾ قَبْلَةٌ ﴿هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ وَجْهَهُ فِي صَلَوَتِهِ وَفِي قِرَاءَةِ مُوَلَّاهَا ﴿فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ﴾ مِنْ أَمْرِ الْقَبْلَةِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَنَالُ بِهِ سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَالْفِعْلَانِ مَجْزُومَانِ بِكَلِمَةِ إِنَّمَا وَهِيَ خَبَرٌ تَكُونُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ﴾ أَيْ هَذَا الْأَمْرُ ﴿لَلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٩) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ النَّاءَ هُنَا قَرَأْتُنَا وَكَرَّرَ هَذَا الْحُكْمَ لِبَيَانِ تَسَاوَى حُكْمِ السَّفَرِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ وَالتَّقْرِيرِ حَتَّى يَنْقَادُوا لِأَمْرِ التَّحْوِيلِ أَوْ لَتَعَدَّدَ عِلْلُهُ فَقَارَنَ بِكُلِّ مَعْلُولَةٍ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ عِلَّةٌ لِفَوَلُّوا ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أَيْ التَّوَلُّيَةُ تَقْطَعُ حُجَّةَ الْيَهُودِ وَمُجَادَلَتَهُمْ بِأَنَّ الْمَنْعُوتَ فِي التَّوَلُّيَةِ قَبْلَةُ الْكَعْبَةِ وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَبِأَنَّهُ كَيْفَ يَجُحِدُ دِينَنَا وَيَتَّبِعَ قَبْلَتَنَا وَحُجَّةَ الْمُشْرِكِينَ أَيْضًا بِأَنَّهُ يَدَّعِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قَبْلَتَهُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ عُنَادًا فَاتَّهَمُوا يَقُولُونَ مَا تَحَوَّلَ إِلَيْهَا إِلَّا مِيلًا إِلَى دِينِ آبَائِهِ وَالِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحُجَّةِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهَا مُطْلَقُ التَّمَسُّكِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا حَتَّى يَتَنَاوَلَ تَمَسُّكَ هَؤُلَاءِ الْمَعَانِدِينَ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾

تخافوا جداهم في التولّى اليها ﴿وَإِخْشَوْنِ﴾ في امثال امرى ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ بالهداية الى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)﴾ الى الحق ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ متعلق بأتى اتماما كاتمامها برسالنا ﴿فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ محمدا ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ القرآن لحفظ نظمه ولفظه ﴿وَيُزَكِّيْكُمْ﴾ يطهركم من الشرك والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ اى ما فيه من الحقائق والاسرار ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام او المراد من الآيات مايوحى اليه من دلائل التوحيد والتبوة ومن الكتاب القرآن ومن الحكمة المعارف الالهية والاحكام العملية ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾ كثر الفعل للدلالة على انه جنس آخر لا طريق الى معرفته سوى الوحي ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالطاعة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالثواب واطلاقه على اللطف بطريق المجاز والمشاكلة ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ ما انعمت به عليكم آثره على واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه ﴿وَلَا تَكْفُرُون (١٥٢)﴾ بجحد النعم وعصيان الامر اردف الشكر به لئلا يتوهم انه حث على الفعل الجميل من غير ان ينهى عن الفعل القبيح ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا﴾ على الآخرة ﴿بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وحفظ النفس ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ التى هى امّ العبادات ومناجات رب العالمين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ بالعون ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءُ﴾ اما بالبدن لان ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شئت وتأوى فى قناديل معلقة بالعرش كما فى حديث او بالروح فتنتعم الى يوم القيامة كما تنال روح المسيئ فعلى هذا تخصيصهم لاختصاصهم بالبهجة والكرامة فكأنهم الاحياء ويؤيد هذا قوله ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)﴾ ما حالهم فانه تنبيه على ان حياتهم امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي نزلت فى شهداء بدر كانوا اربعة عشر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ نختبركم ﴿بِشَيْءٍ﴾ قليل ﴿مِّنَ الْخَوْفِ﴾ العدو او خوف الله ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط او صوم رمضان ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ الهلاك او الزكوة ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ بالقتل والموت او الامراض ﴿وَالنَّمَرَاتِ﴾ بالجوايح او الأولاد ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾ على البلى بالجنة هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾

بلاء ﴿قَالُوا﴾ لسانا وقلبا ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء ﴿وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾
 ﴿١٥٦﴾ في الآخرة فيجازينا والمبشّره محذوف دلّ عليه ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
 تركية وثناء ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لطف واحسان. في الحديث: «من استرجع عند المصيبة آجره الله
 فيها واخلف عليه» ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ الى الصواب بتسليم القضاء ﴿إِنَّ
 الصَّلَى وَالْمَرْؤَةَ﴾ جبلان بمكة ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ اعلام دينه جمع شعيرة وهى العلامة
 ﴿فَمَنْ حُجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ اى تلبس بالحج والعمرة وهما فى الاصل القصد والزّيارة
 ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ اثم ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ بان يسعى بينهما سعيا نزلت لما كره المسلمون
 ذلك لان اهل الجاهلية كانوا اذا سعوا مسحوا صنمين لهم اساف ونائله وهو ركن عند
 الشافعى لا يجزى بالدم لقوله عليه السلام: «كتب عليكم السّعي» ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾
 اى بخير اى فعل مالم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بالاثابة عليه
 ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿١٥٨﴾ به ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ كاحبار اليهود ﴿مَّا أُنزِلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ كآية
 نعت محمد ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التورية ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يبعدهم
 من رحمته ﴿وَيُلْعَنُهُمُ الْأَعْيُنُ﴾ ﴿١٥٩﴾ الملائكة والمؤمنون او كلّ شيء بالدعاء عليهم
 باللّعة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ماكنموه
 ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ اقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٠﴾ المبالغ فى هذين
 الوصفين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ﴾ حال ﴿هُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ هذه دالة على استقرار اللّعة والأولى على التّجدد عند استحقاق
 اللّعن فلا تكرار ﴿غَالِبِينَ فِيهَا﴾ اى اللّعة او النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ لا يمهلون ليعتذروا ﴿وَالْمُكْرَمُ﴾ اى المستحق للعبادة
 والخطاب عام ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٣﴾ لما سمعه المشركون تعجبوا وطلبوا آية تدل على صدقه فنزلت ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جمع السّموات لاختلافها ذاتا بخلاف الارض فانّ كلّها من جنس

التَّراب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والجمىء والزيادة والتقصان ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن والقصد الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه ﴿الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا﴾ الذى ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارة والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ مطر بيان لما ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كملها بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾ نشر وفرق به عطف على انزل ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ﴾ لنمائهم بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ تقلبيها جنوبا وشمالا حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ المذل بامر الله يسير حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لآيَاتٍ﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٤) يتدبرون وفى الآية تبينة على شرف علم الكلام ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ اصناما والند المثل ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ يعظمونهم ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ اى كعظيمهم له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حب الكافر للأنداد لانهم يعدلون عنه فى الشدة الى الله وحب المؤمنين لله لا ينقطع ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ اذ عاينوه يوم القيامة فاذ بمعنى اذا او اجرى المستقبل مجرى الماضى لتحقيقه ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ساد مسد مفعولى يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون الآن انَّ القوَّة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لما اتخذوا من دونه اندادا وفى قراءة ولو ترى على انه خطاب للرَّسول ﷺ اى وتبصر الذين ظلموا آه لرأيت امرًا عظيمًا وحينئذ انَّ القوَّة بتقدير لانَّ علة الجواب ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) عطف على انَّ القوَّة لله ﴿إِذْ﴾ بدل من اذ يرون ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ اى الرُءساء ﴿مَنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ اى الأتباع ﴿وَوَقَدْ﴾ قد ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ حال من فاعل تبرأ ﴿وَتَقَطَّعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ (١٦٦) الوصل التى كانت بينهم من الأرحام والمودة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة الى الدنيا ولو للتمنى ولذا اجيب بالفاء فى قوله ﴿فَتَنَبَّرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ اليوم ﴿كَذَلِكَ﴾ كما اراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ مفعول

ثالث ليرى ان كان من راية القلب والافعال ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١٦٧) عدل عن ما يخرجون للمبالغة في الخلود ونزل فيمن حرّم رفيع الاطعمة والملابس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ مفعول كلوا او حال من ما في الأرض ﴿طَيِّبًا﴾ مستلذاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) بين العداوة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ اى القبيح شرعا بيان لعداوته ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٩) من تحريم ما لم يحرم وغيره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ اى للناس عدل عن خطابهم لاعلام غيرهم حمقهم ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾ لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام وتحريم الحلال لانهم كانوا اعلم منا قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَّبِعُوهُمْ﴾ ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (١٧٠) الى الحق الهمة للأنكار والواو للحال او العطف وجواب لو محذوف اى لا تبعوهم ﴿وَمِثْلُ﴾ داعى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ بصوت ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ اى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعها ولا تفهمه ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ رفع على الذم ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٧١) الموعظة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنِ طَيِّبَاتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما احل لكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢) فانّ عبادتكم لا تتم الا بالشكر فى الحديث يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ اى اكلها اذ الكلام فيه وهى ما لم تذك شرعا وألحق بها ما ابين من حى والآية عامة خصصت بقوله ﷺ: «احلّت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال» ﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ﴾ تخصيصه بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ الله﴾ اى ذبح على اسم غيره والأهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ اى الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ على مضطر آخر بحرمانه او على السلطان ﴿وَلَا عَادٍ﴾ بالزيادة على سد الرّمق او بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح لكل

عاص بسفره حتى الأبق اكل شيء من ذلك كما هو مذهب الشافعي ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في
 اكله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لاوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) ﴿بَاهِلٌ طَاعَتُهُ حَيْثُ وَسَّعَ لَهُمْ وَنَزَلَ فِي رَأْسَاءِ
 الْيَهُودِ غَيْرُوا نَعْتَ مُحَمَّدٌ لَمَّا يَتَّبِعُهُ سَفَلَاءُهُمْ فَيَنْقُطِعُ مَا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمد ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ﴾ بالكتمان ﴿ثَمَنًا
 قَلِيلًا﴾ عوضاً حقيراً ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملأ بطونهم ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ الآن لآته
 سبب النار فكان أكله أكلها أو في المال ياكلون عين النار ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
 كناية عن الغضب فلا ينافي السؤال عنهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أى لا يطهرهم من دنس
 الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) ﴿مُؤَلَّمٌ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ في الدنيا
 ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) تعجيب للمؤمنين من
 ارتكابهم موجباتها والآ فلا صبر لهم ما بمعنى شيء مبتدأ مخصص بما خصص به شر امرؤ ذا
 ناب أو استفهامية وما بعدها الخبر ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِهِ﴾ سبب ﴿إِنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا بالإيمان بالكفر ببعض ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي
 الْكِتَابِ﴾ بما ذكرنا وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر
 وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ (١٧٦) ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾ ﴿لَيْسَ
 الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزلت ردّاً على أهل الكتاب حيث زعموا
 ذلك ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أى ذا البر ويؤده قراءة ولكن البار ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أى جنس الكتب ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أى حب المال
 أو حب الله والجار والمجرور فى موضع الحال ﴿ذَوِ الْقُرْبَى﴾ القرابة فإن الصدقة عليهم
 صدقة وصلة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر سمي به لملازمته السبيل
 ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الطالبين عن حاجة ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرَّقَابِ﴾ المكاتبين والاسرى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة وما قبله فى التطوع ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس
 عطف على من آمن ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر ﴿فِي﴾

الْبَاسَاءِ ﴿ شدة الفقر ﴾ **وَالضَّرَّاءِ** ﴿ المرض ﴾ **وَحِينَ الْبَأْسِ** ﴿ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴾
وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴿ في إيمانهم او ادعاء البر ﴾ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** (١٧٧) ﴿ الله ﴾ **يَا**
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ ﴿ فرض ﴾ **عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ** ﴿ المماثلة ﴾ **فِي الْقَتْلِ** ﴿ وصفا و فعلا ﴾
وَالْحَرْثِ ﴿ يقتل ﴾ **بِالْحَرْثِ** ﴿ ولا يقتل بالعبد ﴾ **وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى** ﴿ وبيئت السنة انّ
الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرّا ﴾ **فَمَنْ**
عَفَى لَهُ ﴿ من القاتلين ﴾ **مِنْ** ﴿ دم ﴾ **أَخِيهِ** ﴿ المقتول او من جهة اخيه يعنى ولى الدم وفي
التعبير بالأخ تعطف داع الى العفو وايدان بانّ القتل لا يقطع اخوة الإيمان ﴾ **شَيْءٌ** ﴿ اى
شيء من العفو لان عفى لازم وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن
بعض الورثة ومن شرطية او موصولة والجزاء او الخبر ﴾ **فَاتَّبَاعٌ** ﴿ اى فعلى العافى اتباع
القاتل ﴾ **بِالْمَعْرُوفِ** ﴿ بان يطالبه بالدية بلا عنف ﴾ **وَوَ** ﴿ على القاتل ﴾ **أَدَاءٌ** ﴿ للدية ﴾ **إِلَيْهِ** ﴿
الى العافى وهو الوارث ﴾ **بِإِحْسَانٍ** ﴿ بلا مظل ولا بخس ﴾ **ذَلِكَ** ﴿ الحكم المذكور من
القصاص والعفو منه على الدية ﴾ **تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴿ عليكم ﴾ **وَرَحْمَةٌ** ﴿ بكم حيث لم
يحتّم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴾ **فَمَنِ اعْتَدَى** ﴿
اى ظلم بان قتل القاتل ﴾ **بَعْدَ ذَلِكَ** ﴿ اى العفو ﴾ **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (١٧٨) ﴿ في الآخرة او
في الدنيا بالقتل ﴾ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ** ﴿ اى في هذا الجنس ﴾ **حَيَاةٌ** ﴿ بقاء عظيم لانّ العلم
به يردع القاتل فيكون سبب حياة نفسين وهذا الكلام في غاية الفصاحة من حيث جعل
الشيء محلّ ضده ﴾ **يَا أُولَى الْأَلْبَابِ** ﴿ ذوى العقول فشرع ﴾ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٧٩) ﴿ في
المحافظة على القصاص او القتل مخافة القود ﴾ **كُتِبَ** ﴿ فرض ﴾ **عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ**
الْمَوْتُ ﴿ اى اسبابه ﴾ **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** ﴿ اى مالا وقيل مالا كثيرا ﴾ **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالدَيْنِ**
وَالْأَقْرَبِينَ ﴿ مرفوع بكتب واذا ظرف لكتب على انه ظرف محض غير متضمن للشرط والّا
فهى ظرف لجزائها وجواب ان فليوص للوالدين آه ﴾ **بِالْمَعْرُوفِ** ﴿ بالعدل فلا يزيد على
الثلث ولا يفضل الغنى ﴾ **حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** (١٨٠) ﴿ الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله

اى حق ذلك حقاً وهذا منسوخ بآية الميراث، وبحديث: «لا وصية لوارث»^١ ﴿فَمَنْ
 بَدَّلَهُ﴾ اى غير الأيضاء من شاهد ووصى ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ علمه ﴿فَأَنَّمَا إِثْمُهُ﴾ اى الأيضاء
 المبدل ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ فيه اقامة المظهر مقام المضممر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصى
 ﴿عَلَيْمٌ (١٨١)﴾ بفعل الوصى فيجازيه عليه ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ اى توقع وعلم ﴿مِنْ مُوصٍ﴾
 مخففاً ومثقلاً ﴿جَنَفًا﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بان تعمد بالزيادة على الثلث
 وتخصيص غنى مثلاً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع ﴿فَلَا إِثْمَ
 عَلَيْهِ﴾ فى ذلك لانه تبديل باطل الى الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)﴾ وعد للمصلح
 وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الأثم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا
 كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأثم فيه تطيب النفس وترغيبها على الفعل ﴿لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدأها ﴿أَيَّامًا﴾ نصب باضمار
 صوموا ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ موقتات بعدد معلوم او قلائل فانّ القليل يعدّ عدداً والكثير يهال
 هيلاً والمراد بها رمضان ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ حين الشهود يعسر معه الصوم ﴿أَوْ
 عَلَى سَفَرٍ﴾ اى مسافر سفر قصر لا مسافر اثناء اليوم فانه لا يفطر ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
 أُخَرَ﴾ اى ان افطر فعليه صوم عدة ايام الفطر من ايام آخر فحذف الشرط والمضاف
 والمضاف اليه ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ لا ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ لكبر او مرض لا يرجى برئه وقيل كان
 القادرون مخيرين فى اول الاسلام بين الصوم والفدية لانهم لم يتعودوه ثم نسخ بتعيين
 الصوم بقوله: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ فعلى هذا لا يقدر لا ﴿فِدْيَةٌ﴾ هى
 ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ اى قدر ما ياكله كل يوم وهو مدّ من غالب قوة البلد لكل يوم وقرأ
 باضافة فدية الى طعام على سبيل البيان ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فزاد فى الفدية ﴿فَهُوَ﴾ اى
 التطوع ﴿خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ بتأويل صومكم مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الإفطار
 والفدية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ ما فى الصوم من الفضيلة وبرائة الذمة اخترتموه ﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ ﴿ مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف اى ذلك الأيام شهر رمضان وقرأ
 بالنصب على انه بدل من اياما ﴿ **الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ** ﴾ اى فى ليلة القدر منه ﴿ **الْقُرْآنُ** ﴾ اى
 أوله او مجموعه من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم منه منجما الى الأرض ﴿ **هُدًى**
لِلنَّاسِ ﴾ حال اى هاديا اياهم من الضلالة ﴿ **وَبَيِّنَاتٍ** ﴾ آيات واضحات ﴿ **مِّنَ الْهُدَى** ﴾ مما
 يهدى الى الحق من الاحكام ﴿ **وَو** ﴾ من ﴿ **الْفُرْقَانِ** ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿ **فَمَنْ شَهِدَ**
مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ اى حضر فيه ولم يكن مسافرا ﴿ **فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ**
فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ كرهه لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد كما نسخ قرينه ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ**
بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ولذا اباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك
 فى معنى العلة للامر بالصوم عطف عليه قوله ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا** ﴾ بالتخفيف وجاء التشديد او
 هو عطف على علة مقدرة اى ليسهل عليكم او لتعلموا ماتعملون ولتكمّلوا ﴿ **الْعِدَّةَ** ﴾ اى
 عدة صوم رمضان ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ** ﴾ اى تعظموه بالحمد والثناء ولذا عدى بعلى وقيل تكبير
 يوم الفطر ﴿ **عَلَى مَا هَدَاكُمْ** ﴾ اى على ارشادكم لمعالم دينكم ﴿ **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (١٨٥)
 الله على ذلك وسأل جماعة النبي ﷺ اقرب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ**
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ اى فقل لهم انى قريب منهم بعلمى ففى الكلام استعارة تمثيلية
 ﴿ **أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَا** ﴾ صفة قريب او خبر ثان لان ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** ﴾ اى
 لدعائى اياهم بالطاعة كما اجيبهم فى دعائهم ﴿ **وَلْيُؤْمِنُوا بِي** ﴾ يديموا على الإيمان ﴿ **لَعَلَّهُمْ**
يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) يهتدون واردف الامر بالصوم ببيان انه خير بالاحوال حثا عليه ثم بين
 احكامه فقال ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾ كناية عن الجماع ولتضمنه
 معنى الافضاء تعدى بالى نزل نسخا لما كان اول الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب
 بعد العشاء حين ما اقرّ عمر وغيره واعتذروا الى النبي ﷺ ﴿ **هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ**
لَّهُنَّ ﴾ كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهما لصاحبه والكلام استيناف ﴿ **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ**
كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تظلمونها بتعريضها للعقاب بالجماع ليلة الصيام ﴿ **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** ﴾

قبل توبتكم ﴿وَعَفَى عَنْكُمْ فَاَلَانَ﴾ اذا احلّ لكم ﴿بَاشِرُوهُمْ﴾ جامعوهن ﴿وَابْتَغُوا﴾
 اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ اى قدره فى اللّوح المحفوظ من الولد فينبغى ان يكون هو
 الغرض من الوطئ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ اللّيل كلّهُ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾ يظهر ﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
 مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ اى الصّادق بيان للخيط الأبيض وبيان الاسود محذوف
 اى من اللّيل شبه ما يبدوا من البياض وما يمتد معه من ظلمة اللّيل بخيطين ابيض واسود
 فى الامتداد وهو من باب التشبيه البليغ ﴿ثُمَّ آمُوا الصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى الْآيِلِ﴾ اى
 غروب الشّمس واخرجت الى اللّيل عنه فينفى صوم الوصال ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ﴾ اى نسائكم
 ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ متعلّق بعاكفون نهي لمن كان
 يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الاحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدّها
 لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ فهو ابلغ من ﴿لَا تَعْتَدُوهَا﴾ الواقع فى آية اخرى.^١
 ﴿كَذَلِكَ﴾ اى كما بينّ لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٨٧) محارمه
 ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ حال من الاموال اى لا يأكل بعضكم مال بعض
 ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الحرام شرعا كالسرقة والغصب ﴿وَتَذْلُوا﴾ اى تلقوا عطف على النهى او نصب
 باضمار ان فى جوابه ﴿بِهَا﴾ اى بحكومتها او بالأموال رشوة ﴿إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾
 بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ ملتبسين ﴿بِالْأَثَمِ﴾ او بما يوجب اثما ﴿وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٨) انكم مبطلون نزلت حين ادّعى عبدان الحضرميّ على امرأ القيس ولم
 يكن له بيّنة فامر النّبي ﷺ امرأ القيس بالحلف وخوّفه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ^٢
 آه فَلَمْ يَحْلِفُوا بِالْأَرْضِ﴾ وهو دليل على انّ حكم القاضى لا ينفذ باطنا ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾
 يا محمّد ﴿عَنِ الْأَهْلِ﴾ لم تبدوا دقيقة ثم تزيد حتّى تمتلى نورا ثم تعود كما بات ولا يكون
 على حالة واحدة كالشّمس ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ جمع ميقات من الوقت ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون

^١ - من سورة البقرة: ٢٢٩

^٢ - سورة آل عمران: ٧٧

بها اوقات زرعهم وعدة نسائهم وصيامهم وافتارهم ﴿وَالْحَجَّ﴾ عطف على الناس اى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك سئلوا عن الحكمة فى الاختلاف امره بالجواب عن الحكمة الظاهرة ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ فى الاحرام بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب كانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا ووجه اتصاله بما قبله كونه من افعالهم فى الحج ﴿وَلَكِنَّ﴾ ذا ﴿الْبِرِّ مِنَ التَّقَى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ فى الإحرام كغيره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩) تفوزون ونزل لما منع رسول الله ﷺ عام الحديبية عن البيت وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمره القضاء وخافوا ان لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والأحرام والشهر الحرام ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى لأعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠) المتجاوزين ما حدّ لهم وهذا منسوخ بأية البرائة او بقوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ حيث وجدتموهم فى حلّ او حرم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ﴾ اى مكة وقد فعل ذلك بهم عام الفتح ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ اى المحنة كالأخراج من الوطن ﴿أَشَدُّ﴾ اصعب ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ لدوام تعبها او المعنى شركهم فى الحرم وصددهم اياكم عنه اشد من قتلهم اياهم فيه ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فى الحرم ﴿حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾ فيه ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ فيه وفى قراءة بلا الف فى الافعال الثلاثة والمعنى حتى يقتلوا بعضكم ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والأخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا عن الكفر واسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما قدسلف ﴿رَحِيمٌ﴾ (١٩٢) بهم ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ نترك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ العبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دلّ عليه ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ اعتداء بقتل او غيره ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) ومن انتهى ليس منهم الفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ المحرم مقابل ﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ فكما قاتلوكم فى ذى القعدة وهتكوا حرمة

عام حديية قاتلوهم فيه في عمرة القضاء ولا تستعظموه ﴿وَالْحُرْمَاتُ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿قِصَاصٌ﴾ اى يقتص بمثلها اذا اهتكت حجة لما قبله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ وهو نتيجة التقرير سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل له في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤) بالعون والنصر ﴿وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ اى انفسكم والباء زائدة ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوى العدو عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥) اى يشبههم ﴿وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ اذوهما بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ منعتم عن اتمامهما بعدو يدل عليه نزولها في الحديية ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ اى فعليكم ماتيسر ﴿مِنْ الْهَدْيِ﴾ وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ اى لا تحلوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ﴾ المذكور جمع هدية ﴿مَحَلَّهُ﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه وبه يحصل التحلل وهو بكسر الحاء للمكان والزمان. ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كجراحة وصداع وقمل فحلّق في الأحرار ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ عليه ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ لثلاثة ايام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ لثلاثة أصع من غالب قوة البلد على ستة مساكين ﴿أَوْ نُسْكِ﴾ اى ذبح شاة كلمة او للتخير وألحق به من حلق لغير عذر او استعمل الطيب او الدهن او لبس لعذر او غيره ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ العدو بذهابه او لم يكن ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾ استمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ اى بسبب فراغه منها بمحظورات الأحرار ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ وهو شاة يذبحها بعد الأحرار به والافضل يوم النحر ولا ياكل منها ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الهدى ﴿فَصِيَامٌ﴾ اى فعلية صيام ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ اى في حال احرامه به فيحرم قبل السادس ويصومه والسابع والثامن لكرهه صوم عرفة لهم ولا يجوز صومها يوم النحر و ايام التشريق ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ الى وطنكم او ما تريدون توطئه ولو مكة وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ جملة

مؤكدّة لما قبلها اتى بها ليعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ﴿كَامِلَةً﴾ صفة مؤكّدة او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدى او الصيام على من تمتع ﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بان لم يكونوا على مرحلتين من الحرم والا فلا دم ولا صيام ان تمتعوا وفي ذكر الأهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين عند الشافعى والثانى لا والأهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر القارئ وهو من يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليه قبل الطواف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾ لمن خالفه ﴿الْحَجَّ﴾ وقته ﴿أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾ اوجب على نفسه ﴿فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ بالأحرام به ﴿فَلَا رَفْثَ﴾ جماع فيه او فلا فحش من الكلام ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ معاصى ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ ولا وراء مع الخدم والرفقة نفى الثلاث على قصد النهى للمبالغة ﴿فِي الْحَجَّ﴾ أيامه ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ فيجازيكم به فبدلوا الشر به ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس فمعنى التقوى ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِ الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ امرهم بعد الحث على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فى ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿فَضْلاً﴾ رزقا ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة نزلت لكرهتهم اياها مواسم الحج باسواق لهم ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دفعتم بكثرة ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم فلما ابصره عرفه او لان آدم وحوى التقيا فيه فتعارفا وعرفات للمبالغة فى ذلك ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء تأثيا به عليه السلام ﴿عِنْدَ مَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قرح سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة ﴿وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ لمعلم دينه والكاف للتعليل او التشبيه وما مصدرية او كافة ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ مِنْ

قَبْلِهِ ﴿ اِى الْهَدَى ﴾ ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)﴾ ان هى المخففة واللام فارقة وقيل نافية واللام بمعنى الا ﴿ثُمَّ اَفِضُوا﴾ ياقريش ﴿مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ﴾ اى من عرفة لا من مزدلفة كما تفعلون ترفعا على الناس بل ساووهم فى الوقوف بعرفة وكلمة ثم لتفاوت ما بين الأفاضتين ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم لتغيير المناسك وغيره ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمستغفرين ﴿رَحِيمٌ (١٩٩)﴾ بهم ﴿فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ﴾ اذيتكم ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقرتم بمنى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكروهم عند فراغ حجكم بالمفاخر بمنى بين المسجد والجبل ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم ايّاهم ونصب اشد على الحال من ذكر المنسوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على هذا ﴿رَبَّنَا آتِنَا﴾ نصيبا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يؤتاه فيها ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)﴾ اى نصيب لانّ هم مقصور بالدنيا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعنى الصّحة والكفاف وتوفيق الخير ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ يعنى الثواب والرحمة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ بالعفو والمغفرة وتفسير حسنة الدنيا بالمرأة الصّالحة او العلم والعبادة والآخرة بالخور او الجنة وعذاب النار امرأة السّوء او الشهوات المؤدية الى النار امثلة للمراد بها ﴿أَوَّلِكَ﴾ اشارة الى الفريق الثانى ﴿هُمْ نَصِيبٌ مِنْ﴾ اجل ﴿مَا كَسَبُوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾ يحاسب الخلق كلّهم فى مقدار لمحّة ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير اذ بار الصلوة وعند رمى الجمرات وغيرها ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ اى ايام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ اى استعجل بالنفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ اى فى ثانى ايام التشريق بعد رمى الجمار ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ باستعجاله ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك اى مخيرون فى ذلك لا اثم للمتعجل ولا للمتأخر كما قال اهل الجاهلية ونفى الأثم ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ الله فى حجّه لانه الحاج حقيقة او لأجله حتى لا يتضرّر بترك ما يهّمه منهما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى

جميع اموركم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٠٣) في الآخرة فيجازيكم باعمالكم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بالقول اى ما يقوله في امور الدنيا او يعجبك اى يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصحاة ولا يعجبك في الآخرة لدهشته او لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ انه موافق لكلامه ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) شديد العداوة لك ولا تباغك نزلت في الاخنس بن شريق الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوال رسول الله ﷺ ويدعى الاسلام ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ ادبر وانصرف عنك ﴿سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ اذ بيت ثقيف واحرق زروعهم واهلك مواشيهم ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥) لا يرتضيه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ الذى امر باتقائه ﴿فَحَسْبُهَا﴾ كافيه ﴿جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ (٢٠٦) الفراش هى جواب القسم المقدّر ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها ويزلها في طاعة الله ﴿بِإِغْوَاءٍ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ رضاه وقيل نزلت في صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله ﴿وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧) حيث ارشدهم لما فيه رضاه من هذا الشراء وغيره ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبب وكرهوا الابل بعد اسلامهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ بكسر السين وفتحها الاستسلام ﴿كَافَّةً﴾ حال من الضمير او السلم لانها تونث كالحرب ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ اى تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨) بين العداوة ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ عن الدّخول في جميعه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الدّالة على انه الحق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه الانتقام منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩) لا ينتقم الا بحق ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ اى امره وعذابه ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ جمع ظلّة ﴿مِنَ الْعَمَامِ﴾ السحاب الأبيض لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقطع ﴿وَالْمَلَكَةُ﴾ فاتهم الواسطة في اتيان امره ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ تم امر هلاكهم وضع الماضى موضع المستقبل لدنوه ﴿وَالَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠) بالبناء

للمفعول من الرجوع والفاعل من الرجوع في الآخرة فيجازيهم ﴿سَل﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيل﴾ تبكيثا ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ خبرية او استفهامية ثانی مفعولى آتيناهم ومميزها ﴿مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة كفلق البحر وانزال المنّ والسلوى فبدّلوها كفرا ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ اى آياته لانّها سبب الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ وصلت اليه وتمكّن من معرفتها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)﴾ له ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اهل مكّة ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه فأحبّوها ﴿و﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لفقرهم كبلال و عمار و صهيب اى يستهزؤون بهم بالمال ومن للابتداء ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿فَفَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بالمكان او الوسعة ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فى الدارين ﴿بِعَظِيمِ حِسَابٍ (٢١٢)﴾ رزقا واسعا بان يملك المسخور منهم اموال السّاخرين ورقابهم ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح فاختلفوا إيمانا وكفرا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ اليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من كفر بالتّار ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ الكتب ﴿بِالْحَقِّ﴾ حال من الكتاب او متعلّق بانزل ﴿لِيُخَكِّمَ﴾ اى الكتاب او النّبي به ﴿بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ اى الدين ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ اى الكتاب المنزّل لازالة الخلاف ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الظّاهرة على التّوحيد ومن متعلّقة باختلف وهى وما بعدها مقدّم على الاستثناء فى المعنى ﴿بَعَثًا بَيْنَهُمْ﴾ حسدا بينهم ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ بيان لما اختلفوا فيه ﴿يَاذَنِهِ﴾ اى بارادته ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)﴾ طريق الحق ونزل فى جهد اصاب المسلمين ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾ شبه ما اتى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من المؤمنين من الحق فتصبروا كما صبروا ﴿مَسْتَهْمُ﴾ استيناف لبيان مثل الخالين ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المرض ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ ازعجوا بانواع البلاء ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنّصب او الرفع على أنّها حكاية حال ماضية ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاء للنّصر لتناهى الشّدة عليهم ﴿مَتَى﴾ يأتى

﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ الَّذِي وَعَدْنَا بِهِ فَاجِيبُوا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤)
 يَسْأَلُونَكَ ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ مَادَا ﴿أَيُّ الَّذِي﴾ ﴿يُنْفِقُونَ﴾ وَالسَّائِلَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ الْأَنْصَارِي
 كَانَ شَيْخًا ذَامَالًا فَسُئِلَ النَّبِيُّ مَا يَنْفِقُ وَعَلَى مِنْ ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ مَالٍ حَلَالٍ
 بَيَانٌ لِمَا وَفِيهِ بَيَانُ الْمُنْفِقِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ شَقَى السُّؤَالِ وَاجَابَ عَنِ الشَّقِّ الْآخَرِ وَهُوَ
 الْمَصْرَفُ بِقَوْلِهِ ﴿فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أَيُّ هُمْ أَوْلَى بِهِ
 ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢١٥) يُوفِي ثَوَابَهُ جَوَابَ
 الشَّرْطِ ﴿كُتِبَ﴾ فَرَضَ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ لِلْكَفَّارِ ﴿وَهُوَ كُزَّةٌ﴾ مَكْرُوهٌ أَوْ مَصْدَرٌ نَعَتْ بِهِ
 لِلْمُبَالِغَةِ ﴿لَكُمْ﴾ طَبْعًا لِمَشَقَّتِهِ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ كَالْتَكْلِيفَاتِ الَّتِي
 هِيَ سَبَبُ الْفَلَاحِ ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ كَالْمُنَاهِي الْمَوْجِبَةِ لِلْهَلَاكِ
 فَالْقِتَالُ وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ خَيْرٌ لِأَنَّ فِيهِ أَمَّا الظَّفَرُ وَالْغَنِيْمَةُ أَوَالِ الشَّهَادَةِ وَالْأَجْرُ وَتَرْكُهُ وَإِنْ
 أَحْبَبْتُمُوهُ شَرٌّ لِأَنَّ فِيهِ الدَّلَّ وَالْفَقْرَ وَحَرَمَانَ الْأَجْرِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ لَا
 تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦) ذَلِكَ فَبَادَرُوا لِأَمْرِهِ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ الْمَشْرُوكُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ أَيْضًا ﴿عَنِ الشَّهْرِ
 الْحَرَامِ﴾ الْحَرَمُ نَزَلَتْ لَمَّا بَعَثَ ﷺ أَوَّلَ سَرِيَّةٍ عَلَيْهَا ابْنُ عَمَتِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَقَتَلُوا مِنْ
 الْمَشْرُوكِينَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَاسْرُوا اثْنَيْنِ وَضَبَطُوا الْعِيرَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرِ وَالتَّبَسُّ
 عَلَيْهِمْ بِرَجَبٍ فَعِيرَهُمُ الْكَفَّارُ بِاسْتِحْلَالِهِ ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ الشَّهْرِ ﴿قُلْ قِتَالٌ
 فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ذَنْبٌ عَظِيمٌ مَبْتَدَأٌ وَخَيْرٌ ﴿وَصَدٌّ﴾ مَبْتَدَأٌ مَنَعَ النَّاسَ ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دِينَهُ ﴿وَكُفْرٌ
 بِهِ﴾ بِاللَّهِ ﴿وَوَصَدٌ﴾ عَنْ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَيُّ مَكَّةَ ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وَهُمْ النَّبِيُّ
 وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿أَكْبَرُ﴾ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ أَيْ اعْظَمُ وَزَرَا ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنَ الْقِتَالِ فِيهِ ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشَّرُّ
 مِنْكُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لَكُمْ فِيهِ ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أَيُّ الْكَفَّارِ ﴿يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
 ﴿حَتَّى﴾ كَى ﴿يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إِلَى الْكُفْرِ ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ اسْتِبْعَادَ لاسْتِطَاعَتِهِمْ
 ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾ بَطَلَتْ
 ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصَّالِحَةُ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فَلَا ثَوَابَ عَلَيْهَا وَلَوْ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَبْطُلْ

عمله كما يفيد التقييد بالموت عليه ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١٧) ﴿ظَنَّ السَّريَّة أَنَّهُمْ سَلِمُوا مِنَ الْأَثَمِ وَلَكِنْ لَمْ يَجْرُ لَهُمْ فَتَنَزَّلْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ عن اوطانهم ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لاعلاء دينه كرر الموصول لتعظيم المحجة والجهاد ﴿وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما فعلوه خطأ ﴿رَحِيمٌ﴾ (٢١٨) باجزال الثواب ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ﴾ في الاصل مصدر بمعنى الستر سمي بها العصير المشتد لستره العقل ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ مصدر ممي بمعنى اليسر سمي به القمار ما حكمهما ﴿قُلْ فِيهِمَا﴾ اى فى تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشائمة وقول الفحش ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الطرب وكسب المال ﴿وَأَثْمُهُمَا﴾ اى ما ينشأ منهما من المفاسد ﴿أَكْبَرُ﴾ اعظم ﴿مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى ان حرمتها اية المائدة^١ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ اى عن قدره ﴿قُلْ﴾ انفقوا ﴿الْعَفْوُ﴾ اى الفاضل عن الحاجة لا محتاجون اليه فتضيقون على انفسكم كما قال ﷺ لمن اتاه ببيضة من ذهب: «اتما الصدقة عن ظهر غنى»^٢ وألقاها. وقرأ بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١٩) ﴿فِي﴾ امر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالاصلح فيهما ونزل لما شق عليهم اعتزال مال اليتامى لثقل المؤنة والمخالطة لآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾^٣ فشكوا الى رسول الله ﷺ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ بتنمية اموالهم ومداخلتهم لايصال النفع ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ بالنفقة ﴿فَأَخْوَانُكُمْ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الأخ ان يخالط اخاه فعليكم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ﴾ لاموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ لها فيجازى كلا منهما ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب

^١ - وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ...﴾ سورة المائدة: ٩٠

^٢ - مسند الإمام احمد: ١٥١/٢١

^٣ - سورة النساء: ١٠

على امره ﴿حَكِيمٌ (٢٢٠)﴾ في صنعه ونزل لما استامر مرثد الغنوى الذى بعثه ﷺ الى مكة لاجراج بعض من المسلمين في نكاح عناق وكان يهواها في الجاهلية ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تزوجوا ايها المسلمون ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ الكافرات غير الكتابيات بقرينة قوله ﴿وَالْمَحْصَنَاتِ﴾ من الذين اوتوا الكتاب^١ ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ حرّة ﴿وَلَوْ﴾ **أَعْجَبَتْكُمْ** بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ الكفار مطلقا المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ﴾ **أَعْجَبَكُمْ** مالا وجالا ﴿أُولَئِكَ﴾ اهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ اى الكفر المؤدى الى النار فلا يليق مناكتهم ﴿وَاللَّهُ﴾ اى اوليائه المؤمنون على حذف المضاف ﴿يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ اى العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بارادته ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾ يتعظون لم يساكنوا ولا يواكلوا اهل الجاهلية الحيض كاليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سئل ﷺ عن ذلك فنزل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ اى الحيض او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ هُوَ أَدْنَى﴾ قدر ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ اتركوا وطيهن ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ اى وقته اومكانه ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء اى يغتسلن بعد انقطاعه تأكيد للحكم وبيان غايته ﴿فَإِذَا نَطَّهَرْنَ فَاتَّوهُنَّ﴾ بالجماع هذا يقتضى تأخر جواز الأتيان عن الغسل ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه فى الحيض وهو القبل فلا تعتدون الى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ عن الاقدار ﴿نِسَائِكُمْ حَرَتْ لَكُمْ﴾ اى محلّ زرعكم الولد ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ اى محله وهو القبل ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿شِئْتُمْ﴾ من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار، نزل ردا لقول اليهود: من اتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول. ﴿وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ اى العمل الصالح كالتسمية عند الجماع وطلب الولد به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى امره ونهيهِ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ بالبعث فتزودوا

ما ينفعكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْجَنَّةِ وَنَزَلَ فِي الصَّدِيقِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَلَفَ أَنْ لَا يَنْفِقَ عَلَى مَسْطَحٍ لِإِفْتَرَائِهِ عَلَى عَائِشٍ أَوْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ حَلَفَ لَا يَصْلَحُ بَيْنَ خَتْنِهِ بِشِيرِ بْنِ نَعْمَانَ وَبَيْنَ اخْتِهِ وَكَانَ قَدْ طَلَّقَهَا وَارَادَ تَزْوِجَهَا﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ معرضاً ونصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فتركه اليمين على ذلك ويسنّ فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البرّ ونحوه فهي طاعة أو يجعل أن تبروا علّة التقدير انهاكم عنه إرادة برّكم وتقواكم واصلاحكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لا قوالكم ﴿عَلَيْمٌ﴾ (٢٢٤) ﴿بِأَحْوَالِكُمْ﴾ ﴿لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما سبق به اللسان بغير قصد الحلف كلا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ اى قصده وفق اللسان اذا حشتم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للغوكم ﴿حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥) ﴿بِتَأخير العقوبة عن مستحقها﴾ ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ اى يحلفون ان لا يجامعهنّ ولتضمّنه معنى البعد عدى بمن ﴿تَرْتَضِ﴾ انتظار مبتدأ خبره ما قبله ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ﴾ رجعوا فيها او بعدها عن اليمين الى الوطى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لاضرارهم المرأة بالحلف ﴿رَحِيمٌ﴾ (٢٢٦) ﴿بِهِمْ﴾ ﴿وَأَنْ عَزَمُوا﴾ على ﴿الطَّلَاقِ﴾ بان لم يفيؤا فليوقعوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٢٧) ﴿بِعَزْمِهِمْ﴾ يعنى ليس لهم بعد ترتضى ماذكر الا الفئدة او الطلاق ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ اى ينتظرن خبر فى معنى الامر ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ نصب على الظرف او مفعول به اى يتربصن مضيتها من حين الطلاق جمع قرأ بالضم والفتح من الأضداد يقع على الحيض والطمهر والمراد به الثانى عند الشافعى وهذا فى المدخول بهنّ اما غيرهنّ فلا عدّة هنّ لقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ﴾^١ وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهنّ ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهنّ ان يضعن حملهنّ والاماء فعدتهنّ قرآن ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض استعجالاً فى العدة وابطال حق الرجعة ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ اى بمراجعتهن وان لم يرضين ﴿فِي ذَلِكَ﴾ اى زمن الترتبص وهذا فى الطلاق الرجعى واحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بالرجعة لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصد الاصلاح لا شرط لجواز الرجعة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الازوج ﴿مِثْلُ الَّذِى﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق فى الوجوب لا فى الجنس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعا من حسن المعاشرة وترك الضرر ونحو ذلك ﴿وَاللِّرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والنفقة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب يقدر على الانتقام من المخالف ﴿حَكِيمٌ﴾ (٢٢٨) فى ما دبّره لخلقه ﴿الطَّلَاقُ﴾ اى التطلق الرجعى ﴿مَرَّتَانٍ﴾ ثنتان ﴿فَإِمْسَاكِ﴾ بان تراجعتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرر ﴿أَوْ تَسْرِيحٍ﴾ ارسال لهن ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بالطلقة الثالثة او عدم الرجعة الى البينونة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ ايها الأزواج او الحكام لئلا يتشوش النظم ﴿أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْئًا﴾ اذا طلقتموهن جئت جميلة بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول اليه ﷺ وشكت استكراهاها لزوجها ثابة بن قيس لنكد عيشه وقبح منظره وحلفت بعدم الموافقة معه فنزلت فاحتلعت منه بحديقة اصدقها ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ اى الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ اى لا يأتيا بما حده لهما من حقوق الزوجية وقرأ يخافا بالبناء للمفعول وابدال ان مع صلته من الضمير فيه بدل اشتمال وقرأ الفعلان بالفوقانية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ ايها الحكام ﴿أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي مَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال ليطلقها اى لا حرج عليه فى اخذه ولا عليها فى بذله ﴿تِلْكَ﴾ اى ما حد من الأحكام ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٢٩) عَقِبَ النَّهْيِ بِالْوَعِيدِ سِبَالِغَةً فِي التَّهْدِيدِ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ بعد الثنتين فهو تفسير لقوله: ﴿أَوْ تَسْرِحَ بِإِحْسَانٍ﴾ اعترض بينهما ذكر الخلع ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ اى بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾ تتزوج ﴿زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ويطأها كما فى حديث: «حَتَّى تَذُقُوا

عسيلته ويزدوق عسيلتك»^١ وحكمته الردع عن التسرع الى الطلاق والرغبة في المطلقة ثلاثا ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ اى الزوجة والزوج الاول ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ الى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ما حدّه من حقوق الزوجية ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٠) ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ليترتب عليه ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالمراجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير اضرار ﴿وَأَسْرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ اتركوهن حتى تنقضى عدتهن بلا تطويل ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿ضِرَارًا﴾ مفعول له ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ عليهن بالتطويل او الأجلاء الى الافتداء واللام متعلق بالضرار ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها لعذاب الله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ بمخالفتها ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ ما فيه من الأحكام والسنة افردهما بالذكر لشرفهما ﴿يُعِظُكُمْ بِهِ﴾ اى بالمنزل ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٣١) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ اى انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ اى تمنعهن من ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين هنّ الخطاب للأولياء لانّها نزلت في معقل بن يسار حين منع اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف وان اقتضى وقوعه جواب اذا ان يكون للازواج المانعين نسائهم عن التزويج عدوانا ﴿إِذَا تَرَاضَوْا﴾ اى الأزواج والنساء ظرف لاحد الفعلين المتقدمين ﴿بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعا حال من فاعل تراضوا ﴿ذَلِكَ﴾ النهى عن العضل افرد خطاب الجمع على تاويل القبيل ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لانه المتعظ ﴿ذَلِكَ﴾ اى العمل بما ذكر ﴿زَكَى﴾ انفع ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم من دنس الآثام الطارية بسبب ما بين الزوجين من العلاقة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ المصلحة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٢) ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ بمعنى الامر اى ليرضعن ﴿أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾ صفة مؤكدة ذلك ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ﴾

الرَّضَاعَةَ ﴿ دليلاً على أنه لا عبرة بالرضاع بعدهما ﴾ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴿ أى الاب ﴾ رِزْقُهُنَّ ﴿ اطعام الوالدات ﴾ وَكَسْوَتُهُنَّ ﴿ اجرة على الارضاع اذا كن مطلقات ويجوز استيجار الام له مطلقاً عند الشافعى ﴾ بِالْمَعْرُوفِ ﴿ بقدر طاقته ﴾ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴿ طاقتها تعليل للتقييد بالمعروف ﴾ لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا ﴿ بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ﴾ وَلَا يُضَارُّ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴿ أى بسببه بان يكلف فوق طاقته واطافة الولد الى كل منهما للاستعطاف ﴾ وَعَلَى الْوَارِثِ ﴿ أى وارث الأب وهو الصبي ﴾ مِثْلُ ذَلِكَ ﴿ الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة فيصرفه الولي من ماله ﴾ فَإِنْ أَرَادَا ﴿ أى الوالدان ﴾ فِصَالًا ﴿ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴾ عَنْ تَرَاضٍ ﴿ اتفاق ﴾ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴿ بينهما لتظهر مصلحة الطفل فيه ﴾ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴿ فى ذلك ﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ ﴿ ايها الآباء ﴾ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُمَا ﴿ مرضع غير الوالدات فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه ﴾ أَوْ لَا دُكْمَ ﴿ مفعول ثان ﴾ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿ فيه ﴾ إِذَا سَلَّمْتُمْ ﴿ الى المرضع ﴾ مِمَّا آتَيْتُمْ ﴿ ما اردتم ايتائه لمن من الأجرة ﴾ بِالْمَعْرُوفِ ﴿ بالجميل شرعاً كطيب النفس صلة سلمتم وجواب اذا محذوف دل عليه ما قبله وهذا الاشتراط لمصلحة الطفل لا لجواز الاسترضاع ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ فى محافظة ما شرع فى امر الأطفال ﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ٢٣٣ ﴾ حَتَّى وَتَحْدِيدِ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ أى ازواج الذين يموتون ﴿ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ ﴾ يتركون ﴿ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ ﴾ بمعنى ليرتصن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من الليالى ولذا ترك التاء هذا فى غير الحامل والأمة اذ عدة هذه نصف ما ذكر للقياس او السنة وتلك بوضع الحمل لآية سورة الطلاق ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ ﴾ أى انقضت عدتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ايها الأولياء ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴾ من التزيين والتعرض للخطاب ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً ومفهومه عليهم ان يكفوهن من المنكر شرعاً ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ ٢٣٤ ﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ ﴿ هو والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً ﴾ مِنْ خِطْبَةٍ ﴿ طلب ﴾ النِّسَاءِ ﴿ المتوفى عنهن ازواجهن فى العدة

بالقول لها مثلاً أنك لجميلة ومن يجد مثلك وربّ راغب فيك ﴿أَوْ اَكْنُتُمْ﴾ اضمّرت ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهنّ ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهنّ فاذكروهنّ تعريضا ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ اى نكاحا او جماعا اطلاق السرّ على الثانى لانه مما يسرّ وعلى الاول لانه سبب فيه ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ شرعا وهو التعريض والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهنّ مواعدة قطّ الاّ مواعدة بقول معروف وجعله استثناء منقطعا من سرّا بمعنى لا تواعدوهنّ سرّا لكن التعريض ضعيف اذ لا معنى لوعده التعريض ﴿وَلَا تَعْزِمُو﴾ عقد ﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾ اى المكتوب من العدة ﴿أَجَلُهُ﴾ بان ينتهى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَاَحْذَرُوهُ﴾ ولا تعزموه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن عزم ولم يفعل من خشيته ﴿حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥) لا يستعجل فى العقوبة ﴿لَا جُنَاحَ﴾ لا تبعة من مهر ﴿عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ اى تجامعوهنّ وفى قراءة تماسوهنّ فى جميع القرآن ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ او الاّ ان تفرضوا او حتى تفرضوا وفريضة بمعنى مفروض نصب على المفعولية والمعنى لا تبعة على المطلّق زمن عدم المسيس والفرض من مطالبة مهر فطلّقوهنّ ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ اى اعطوهنّ ما يتمتّع به وقدره برأى الحاكم ويؤيّده قوله ﴿عَلَى الْمُؤْسِعِ﴾ الغنى منكم ﴿قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ الضيق الحال ﴿قَدَرُهُ﴾ لا نظر الى قدر المرأة ﴿مَتَاعًا﴾ تمتيعا ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعا صفة متاعا ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٣٦) المطيعين سّمّاهم محسنين ترغيبا ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ لهنّ والنصف الآخر لكم ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ اى الزّوجات فيتركونه النون ضمير والفعل مبنى فلذا لم تؤثر ان فيه واثرت فى قوله ﴿أَوْ يَعْفُو﴾ اى يترك الكل لها ﴿الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو الزّوج المالك لعقد النكاح ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ اى عفو بعضكم بعضا ايّها النّساء والرجال فهو مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ اى ان يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(٢٣٧) ﴿فِيحَازِيكُمْ بِهِ﴾ **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾** بادائها في وقتها والمداومة عليها ادرجها في احكام الأولاد والأزواج لئلا يلتها بهم عنها **﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾** بينها او الفضلى منها وهي العصر لحديث: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم ناراً»^١ وفضلها الدال عليه افرادها بالذكر لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وفي كل من الاربعة الاخر قول انما هي **﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾** في الصلوة **﴿قَانِتِينَ﴾** (٢٣٨) ﴿مُطِيعِينَ لِحَدِيثٍ: «كُلَّ قَنُوتٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ»^٢ او ذاكرين، او المراد القنوت في الصبح **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾** من عدو او غيره **﴿فَرَجَالًا﴾** اى صلوا مشاة جمع راجل **﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾** جمع راكب اى كيف ما امكن مستقبل القبلة وغيرها ويؤمنوا بالركوع والسجود **﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾** من الخوف **﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾** اى صلوا **﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾** اى مثل ما علمكم **﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾** (٢٣٩) ﴿مِنْ فُرُوضِهَا وَحَقُوقِهَا مَفْعُولٌ عِلْمُكُمْ﴾ **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَزْرُونَ أَرْوَاجًا﴾** فليوصوا **﴿وَصِيَّةً﴾** وفي قراءة بالرفع اى عليهم وصية **﴿لأَرْوَاجِهِمْ مَتَاعًا﴾** ما يتمتعون به من النفقة والكسوة والسكنى **﴿إِلَى﴾** تمام **﴿الْحَوْلِ﴾** من يوم موتهم **﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾** بدل من متاعا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات من مسكنهن **﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾** بانفسهن **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾** يا اولياء الميت **﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾** شرعا كالترين وترك الاحداد وقطع النفقة هذا يدل على انها كانت مخيرة في هذه الاشياء لكنها واجبة الآن ولكن لا تمنع العدة **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾** ينتقم ممن خالفه منهم **﴿حَكِيمٌ﴾** (٢٤٠) ﴿رَاعَ مَصَالِحَهُمْ ثُمَّ الْوَصِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ مَنْسُوخَةً بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَتَرَبَّصَ الْحَوْلَ بِآيَةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرِ السَّابِقَةِ^٣ الْمَتَأَخِّرَةِ فِي النَّزُولِ وَالسَّكْنِ ثَابِتَةً لَهَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ **﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ﴾** يعطينه **﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾** بقدر الأمكان **﴿حَقًّا﴾** نصب بفعله المقدّر **﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾** (٢٤١) ﴿كَرَّرَهُ لِيَعْمَ الْمَسْئُوسَةُ أَيْضًا إِذِ الْآيَةِ الْأُولَى فِي غَيْرِهَا﴾ **﴿كَذَلِكَ﴾**

١ - صحيح البخاري: ٨٠/١٠

٢ - المجمع الأوسط للطبراني: ٣٣٦/٤

٣ - سورة البقرة: ٢٣٤

كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٤٢) ﴿تَدَبَّرُونَ﴾ ﴿أَمْ تَرَى﴾ استفهام تعجب وتشويق الى استماع ما بعده اى ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وهو قوم من بنى اسرائيل فرّوا من الطّاعون او من جهادٍ امرهم به ملكهم ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون او اربعون اوسبعون الفا على اختلاف فى ذلك ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ اى تعلّقت ارادته ومشيته بموتهم او ناداهم به الملك واسناده الى الله للتخويف والتهديد فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالکفن واستمرت فى اسباطهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد وحثهم على التوكّل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ حيث قصّ عليهم حال هؤلاء ليستبصروا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهو الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤٣) الله كما ينبغى او لا يستبصرون ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى لاعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لاقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٤٤) باحوالكم فيجازيكم ﴿مَنْ﴾ استفهامية مبتدأ ﴿ذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ صفة ذا او بدله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس واقراض الله مثل لتقدم العمل الصالح او المراد به الأنفاق فى سبيل الله ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ اى يضاعف جزائه ذكر بصيغة المغالبة للمبالغة وفى قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا﴾ جمع ضعف حال من الضمير المنصوب ﴿كَثِيرَةً﴾ لا يقدرها الا الله ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ﴿وَيَبْسُطُ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحانا فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لئلا يبدّل حالكم ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) فيجازيكم بما قدمتم ﴿أَمْ تَرَى إِلَى﴾ قصة ﴿الْمَلَأَ﴾ الجماعة ﴿مِنْ﴾ للتبعيض ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ﴾ وفات ﴿مُوسَى﴾ من للأبتداء ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ﴾ هو يوشع او شمعون او اشمويل ﴿ابْعَثْ﴾ اقم ﴿لَنَا مَلِكًا﴾ اميرا ﴿نُقَاتِلَ﴾ معه مجزوم فى جواب الامر ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ﴾ النبى ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ ادخل هل الاستفهامية على فعل التوقع لتقرير التّوقع ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا﴾ خبر عسى فصل بينه وبينها بالشرط

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا تُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ بسببهم وقتلهم فعل ذلك بهم جالوت ومن معه من العمالقة والمعنى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ عنه وتجنبوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهو الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي.^١ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾ فيجازيهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ روى أنّ نبيهم ﷺ لما دعا الله أن يملكهم أتى بعضى يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت ﴿قَالُوا أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ﴾ حال ﴿نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وراثته لانه من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك ونحن من سبطين كان فيهم كلاهما ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ يستعين به على اقامة الملك ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ اختاره للملك ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا فكان الرجل القائم بمد يده فينال رأسه ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله يوسعه على الفقير ويعينه ﴿عَلِيمٌ (٢٤٧)﴾ بمن هو اهل الملك ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه حجة على ملكه ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد ممّوها بالذهب نحو من ثلاثة ازرع في زراعين وقيل صندوق فيه صور الأنبياء انزل على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوّهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى ﴿فِيهِ﴾ اى في اتيانه ﴿سَكِينَةً﴾ من ربكم طمأنينة لقلوبكم او مودع في ذلك التابوت ما تسكنون اليه وهو التورية او صور الأنبياء ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ رضاض الألواح وقفيز من المنّ الذى انزل على بنى اسرائيل ونعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وآلهما ابناهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حال من فاعل ياتيكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨)﴾ من تمام قول النبي او ابتداء خطاب من الله فحملته

الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختر من شباهم سبعين الفا ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ انفصل بهم عن بيت المقدس وكان حرًا شديدًا وطلبوا منه ان يجرى الله لهم نهرًا ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من اتباعي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ﴾ اغترف غُرْفَةً بالفتح والضم ﴿يَبْدُو﴾ فاكفى بها ولم يزد عليها فانه مني ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ﴾ افרטوا في الشرب ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودواهم وكانوا ثلثماية وبضعة عشر عدد اهل بدر ومن لم يقتصر غلب عليه العطش ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ المقتصرون على الغرفة ﴿قَالُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ لكثرتهم وقوتهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ المتيقنون لقاء الله وثوابه وقيل هم المقتصرون على الغرفة وضمير قالوا للذين شربوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ جماعة كم استفهامية او خبرية ومن زائدة ﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بحكمه ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والأثابة ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ اى ظهوروا لقتالهم وتصافوا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ اصب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ لتقوية قلوبنا ﴿وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا﴾ فى مواقع الحرب ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ كسروهم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بارادته ونصره ﴿وَقَتْلَ﴾ دَاوُدَ جَالُوتَ كان فى عسكر طالوت مع اخوته الستة وابيه ايشى فكلّمته فى الطريق ثلثة احجاز بانك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله فزوجه طالوت بنته ﴿وَأَتَاهُ﴾ اى داود ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ فى بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبله على ملك ﴿وَالْحِكْمَةُ﴾ النبوة ﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الدواب والطير ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بدّل البعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ﴾ ونصر المسلمين ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فدفع بعضهم ببعض

﴿تِلْكَ﴾ الآيات من حديث الألو ف الى هنا ﴿آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب واصحاب التواريخ ﴿وَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥٢) لما اخبرت بها من غير استماع وتعرف ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ المذكورة قصصها فى السورة او جماعة الرسل واللام للاستغراق ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بالتخصيص بمنقبة ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى فى الطور وقيل محمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وكم بعد بين التكلمين ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ اى محمدا ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة والمعجزات المتكاثرة المستمرة والخصائص العديدة وتفضيل امته على الامم ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى﴾ خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه ﴿ابْنِ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الحجج الواضحة ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبرائيل يسير معه حيث سار ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هدى الناس جميعا ﴿مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل من الامم لاختلافهم فى الدين وتضليل بعضهم بعضا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ المعجزات الواضحة ﴿وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا﴾ لعدم مشية ذلك ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾ ثبت على إيمانه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد عيسى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾ كرر للتأكيد ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٣) من توفيق ما شاء فضلا وخذلان ما شاء عدلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ﴾ افتداء ﴿فِيهِ وَلَا خُلَّةَ﴾ صداقة تنفع ﴿وَلَا شَفَاعَةَ﴾ بغير اذنه حتى تتكلون عليها وهو يوم القيامة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بالله او بما فرض عليهم من الزكاة ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٤) لوضعهم امر الله او المال فى غير محله ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اى لا معبود بحق فى الوجود الا هو ﴿الْحَيُّ﴾ الدائم البقاء ﴿الْقَيُّومُ﴾ المبالغ فى القيام بتدبير الخلق ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ وتقدم السنة عليه مع ان قياس المبالغة العكس لتقدمها فى الوجود والجملة تأكيد لكونه حيا قيوما فلذا ترك فيه العاطف وفيما بعده من الجمل ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا تقرير لقيوميته وتفرده فى الألوهية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ استفهام

على سبيل الإنكار اى لا احد ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فيها بيان لكبرياء شأنه فانه اذا لم يستحق احد الشفاعة عنده فكيف يعاوقه بالعناد ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ايدى الخلق الدال عليهم ما فى السموات اذ فيهم العقلاء من امور الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من امور الآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ان يعلموا منها باخبار الرسل عطفها على ما قبلها لدلالة مجموعهما على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته ﴿وَسِعَ﴾ احاط ﴿كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قيل هو مجاز عن علمه او ملكه ولا كرسى فى الحقيقة وقيل جسم تحت العرش بعينه مشتمل عليهما لعظمته لقوله ﷺ: «ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة فى فلاة وهو مع العرش كذلك»^١ فلعله الفلك المسمى بفلك البروج ﴿وَلَا يُؤْدُهُ﴾ يثقله ﴿حِفْظُهُمَا﴾ اى السموات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥) ﴿حَقِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ﴾ كل ما سواه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه ولكن ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ اى ظهر بالآيات البينات ان الإيمان رشد موصل الى السعادة الأبدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية نزلت فى انصارى كان له ابنان تنصرا قبل البعث اراد ان يكرههما على الاسلام فهى خاص باهل الكتاب ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الشيطان او الاصنام فعلوت من الطغيان بتقديم اللام على العين فوزنه الآن فعلوت بنى للمبالغة فى المصدر ثم وصف به للمبالغة فى النعت يطلق على الواحد والجمع ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ اى العقد المحكم على سبيل الاستعارة ﴿لَا انْفِصَامَ﴾ انقطاع ﴿هَٰذَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالاقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦) ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾ محب او ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ارادوا الإيمان بقرينة ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ بهدائه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان والجملة خبر بعد خبر لقوله والله او استيناف بيان للولاية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر او

نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام والطاغوت سبب الأخراج فلا ينافي تعلّق ارادة الله به ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧) وعيد لهم ولم يذكر وعد المؤمنين في مقابلته تعظيما لشأنهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ وهو نمrod والاستفهام تعجيب من محاجته وحماقته ﴿أَنْ﴾ لان ﴿آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ اى حمله ايتاء الملك والبطر به على المحاجة ﴿إِنْ﴾ ظرف لحاج ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه ﴿رَبِّىَ الَّذِى يُخْرِجُ الْيَوْمَ وَيُمِيتُ﴾ يخلق الحيوّة والموت فى الاجسام ﴿قَالَ﴾ نمrod ﴿أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ﴾ بالقتل والعفو عنه ودعى رجلين قتل احدهما وترك الآخر ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلا الى مثال اجلى من مقدورات الله لا يقدر على تمويه فيه لا الى حجة اخرى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ انت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾ تحير ودهش ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥٨) الى محجة الاحتجاج ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ اى او ارأيت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه فتخصيصه بحرف التشبيه لكثرة منكر الاحياء بخلاف مدعى الربوبية وهو عزيز او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمrod مرّ راكبا على حمار ومعه سلّة تين وقدر عصير على بيت المقدس ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة حيطانها ﴿عَلَى غُرُوشِهَا﴾ سقوفها لما خرّ بها بخت نصر ﴿قَالَ أَنَّى﴾ كيف فهو حال من فاعل ﴿يُخْرِجُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ اى يعمرها بعد خرابها استعظاما لقدرته تعالى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا ﴿فَأَمَّا نُهُ اللَّهُ﴾ والبته ميتا ﴿مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ بالاحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له او ملك ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ مكثت هنا ﴿قَالَ﴾ قبل النظر الى الشمس ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قاله بعد ما التفت فرأى بقية منها على الاضراب لانه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فظنّ انه يوم القبض ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ التين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير بمرور الزمان والهاء قيل اصل من ساهت وقيل للسكت من ساينت وفى قراءة بحذفها ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو فرآه ميتا وعظامه تلوح فعلنا ذلك لتعلم ﴿وَلَنَجْْعَلَنَّكَ﴾ على البعث ﴿آيَةً﴾

للنَّاسِ ﴿ روى أنَّه أتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه حتى قرأ لهم التوراة وكان أول
 من حفظها وقيل كان شابا واولاده شيوخا وكان يتكلم عن حديث مائة سنة ﴿وَانْظُرْ إِلَى
 الْعِظَامِ﴾ من حمارك او الاموات الذين تعجبت من احيائهم ﴿كَيْفَ﴾ حال من مفعول
 ﴿نُنْشِرُهَا﴾ نحيتها او نرفع بعضها على بعض بضم النون من انشر وقرأ بفتحها من نشر
 بمعنى انشر وفي قراءة بالراء من انشر الله الموتى ﴿ثُمَّ نَكْسُوها حَمًا﴾ فنظر اليها وقد تركبت
 وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونحق ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ اَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٥٩) وفي قراءة اعلم امر من الله له او منه لنفسه تبكيها لها ﴿وَوَيْلٌ
 لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ اِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ﴾ تعالى له ﴿اَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي
 على الاحياء سألته مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما اجاب ليعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ
 بَلَى﴾ آمنت ﴿وَلَكِنْ﴾ سألتك ﴿لِيُطَمِّنَ﴾ يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمعينة المضمومة الى
 الاستدلال والحي ﴿قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ طاووسا وديكا ونسرا وغرابا ﴿فَصُرْهُنَّ
 اِلَيْكَ﴾ اَمَلْنَهُنَّ اليك لتعرف شيئا فلا يلتبس عليك بعد الاحياء وقطعنهم واخلط لحمهن
 وريشهن ﴿ثُمَّ اجْعَلْ﴾ ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ من الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل
 سبعة ﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ وامسك راسها عندك ﴿ثُمَّ اَدْعُهُنَّ﴾ اليك ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ ساعيات
 مسرعات ﴿وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ (٢٦٠) ذو حكمة بالغة في
 صنعه ولما فعل ما امر به تطايرت الأجزاء بعضها الى بعض حتى تكاملت ثم اقبلت الى
 رؤسها وفيه اشارة الى ان من اراد الحياة الأبدية فليقتل القوى البدنية ويمزج بعضها ببعض
 حتى تنكسر سورتها فتأتيه مسرعات متى دعاها بالعقل او الشرع وانظر كم فرق بين
 ابراهيم وعزير في كيفية السؤال واراثة الله ﴿مَثَلُ﴾ نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ﴾ اى طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فكذلك
 نفقاتهم تضاعف بسبع مائة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ تلك المضاعفة واكثر منها ﴿لِمَنْ
 يَشَاءُ﴾ بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه ولذلك تتفاوت مقادير الثواب

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٦١) ﴿بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمُضَاعَفَةَ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا ﴿عَلَى الْمُنْفِقِ عَلَيْهِ بِمَثَلٍ قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ وَجَبَرْتَ حَالَكَ﴾ وَلَا أَدَى ﴿بِالتَّكْبِيرِ عَلَيْهِ بِسَبَبٍ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَثَمَّ لِلتَّفَاوُتِ بَيْنَ الْإِنْفَاقِ وَتَرْكِ الْمَنْ وَالْأَدَى﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثَوَابُ انْفَاقِهِمْ وَلَمْ تَدْخُلِ الْفَاءُ فِيهِ مَعَ تَضَمُّنِ الْمَبْتَدَأِ مَعْنَى الشَّرْطِ إِيَّاهُمَا بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْأَجْرِ مُطْلَقًا ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٦٢) ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ كَلَامٌ حَسَنٌ وَرَدَّ جَمِيلٌ ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ عَنِ السَّائِلِ فِي الْحَاجَةِ ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى﴾ بِالْمَنْ وَتَعْيِيرُهُ بِالسَّؤَالِ خَيْرٌ قَوْلٍ الْمَخْصَصُ بِالصِّفَةِ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنِ صَدَقَةِ الْمَانِ ﴿حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣) ﴿بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنِ الْمَانِ وَالْمَوْذَى﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أَيْ أَجُورَهَا ﴿بِالْمَنْ وَالْأَدَى﴾ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَبْطَالًا ﴿كَالَّذِي﴾ أَيْ كَأَبْطَالِ نَفَقَةِ الَّذِي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالٌ بِمَعْنَى مَرَاتِبًا ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَهُوَ الْمُنَافِقُ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حَجَرٍ أَمْلَسَ ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطَرُ ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أَمْلَسَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ اسْتِيفَافٌ لِبَيَانِ مِثْلِهِمْ أَيْ لَا يَجِدُونَ لَهُ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الَّذِي فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجَمْعُ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦٤) ﴿إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ الرِّيَاءَ وَالْمَنْ وَالْأَدَى مِنْ صِفَاتِهِمْ لَا بَدَّ لِلْمُؤْمِنِ التَّجَنُّبَ عَنْهَا﴾ وَمَثَلُ ﴿نَفَقَاتِ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا ﴿طَلَبِ﴾ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿أَيْ تَحْقِيقًا لِلثَّوَابِ مِنْ أَصْلِ أَنْفُسِهِمْ فَمِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ لَا كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَهُ لِلانْكَارِ لَهُ﴾ كَمَثَلِ جَنَّةٍ ﴿بِسْتَانٍ﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ مُسْتَوٍ فَإِنَّ ثَمَرَهُ أَزْكَى وَأَحْسَنَ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ فَآتَتْ ﴿أَكْلَهَا﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ ثَمَرَتِهَا ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مِثْلَى مَا تَتَّمَرُ غَيْرَهَا فَالضَّعْفُ هُنَا بِمَعْنَى الْمِثْلِ ﴿فَإِنْ لَمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أَيْ فَيُصْبِحُهَا مَطَرٌ صَغِيرٌ الْقَطَرُ وَيَكْفِيهَا لارتفاعها يَعْنِي نَفَقَةُ هَؤُلَاءِ زَاكِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ كَثُرَتْ أَمْ قَلَّتْ كَمَا تَتَّمَرُ تِلْكَ الْبُسْتَانِ كَثُرَ مَطَرُهَا أَوْ قَلَّ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٦٥) ﴿تَحْذِيرٌ عَنِ الرِّيَاءِ وَتَرْغِيبٌ فِي الْإِخْلَاصِ

﴿أَيُّودٌ﴾ يحبّ والهمزة للانكار ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ غلبهما على ما فيها من الاشجار لكثرة منافعهما ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ سنا فضعف عن الكسب ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ اولاد صغار لا قدرة لهم على الكسب ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح شديد ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ عطف على اصابه وبقي هو واولاده متحيرين لا حيلة لهم وهو تمثيل نفقة المرائى والماني في ذهابها وعدم نفعها يوم القيامة عند شدة الاحتياج اليها بمن هذا شأنه واشبههم به من غاص بسرّه في عالم الملكوت ثم صدّه الشيطان بالمعاصي وجعل سعيه هباء منثورا ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٦٦) ﴿فِيهَا فَتَعْتَبِرُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ اى خيار او حلال ﴿مِمَّا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿وَمِنْ﴾ طَيِّبَاتِ ﴿مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾ الردى ﴿مِنْهُ﴾ اى من المذكور ﴿تَنْفِقُونَ﴾ فى الزكوة حال مقدرة من فاعل تيمّموا او من الخبيث على أنّ منه متعلّق به والضمير للخبيث ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِذِيهِ﴾ اى و حالكم لا تأخذونه فى حقوقكم لردائته ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الا ان تتساحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غمّضه كانوا يتصدقون بالردى من التمر فنهوا عنه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن انفاقكم ﴿خَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) ﴿بِقَبُولِهِ﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴿يَخَوْفُكُمْ بِهِ﴾ فى الأنفاق ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ البخل ومنع الزكوة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ﴾ على الأنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾ خلفا افضل ممّا انفقتم ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨) بالمنفق ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ العلم النافع المؤدى الى العمل ﴿مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ بناء للمفعول لانه المقصود ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فى الدارين ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ فيه ادغام التاء فى الذال اى ما يتعظ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩) اصحاب العقول ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ ادبتم من زكوة او صدقة ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فوفيتم به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكوة والنذر او بالانفاق فى المعاصي ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾

(٢٧٠) ﴿يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ﴾ **﴿إِنْ تُبْدُوا﴾** تظهروا **﴿الصَّدَقَاتِ فَنَعِمًا هِيَ﴾** اى نعم شاء ابدائها **﴿وَإِنْ تُخْفُوها﴾** تسروها **﴿وَتَأْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** من ابدائها وايتائها الاغنياء هذا فى التطوع فان اخفائها يفضل علانيّتها سبعين ضعفا واما الفرض فهى للفقراء خاصّة ويفضل ابدائها ممن عرف بالمال على سرّها خمسة وعشرين ضعفا **﴿وَنُكَفِّرُ﴾** بالنون والياء والرفع على الاستيناف والجزم عطفا على محلّ فهو خير **﴿عَنْكُمْ مِنْ﴾** بعض **﴿سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** (٢٧١) ترغيب فى الاسرار ولما منع ﷺ من التصدق على الكفار ليسلموا نزل **﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾** اى هدا الناس الى الدّخول فى الاسلام واما عليك البلاغ **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** فالهداية من الله لا غير **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾** مال **﴿فَلَا تُفْسِدْكُمْ﴾** لانّ ثوابه لها **﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾** اى طلب ثوابه لا لغرض دنيوى نفى بمعنى النهى او حال من فاعل تنفقوا **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ﴾** ثوابه **﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾** (٢٧٢) فى ثواب نفقتكم الجملتان تاكيد لقوله: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا﴾** آه **﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾** خبر مبتدأ محذوف وهو صدقاتكم **﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** احصرهم الجهاد **﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾** ذهابا فيها للكسب لاشتغالهم بالجهاد فهى عام او نزلت فى اهل الصّفة وهم اربع مائة من المهاجرين يسكنون صفة المسجد مترصدين للتعلم والعبادة والخروج مع كل سرية بعثها ﷺ **﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾** بحالهم **﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾** لتعففهم عن السّؤال **﴿تَعْرِفُهُمْ﴾** يا محمّد او يا مخاطبا **﴿بِسَيِّمَاهُمْ﴾** علامتهم من التّواضع واثّر الجهد **﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾** شيئا **﴿الْحَافُّ﴾** الحاحا نصب على المصدر فانه نوع من السّؤال او الحال والمعنى لم يسئلوا وان سئلوا لم يلحوا وقيل لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾** (٢٧٣) فانفقوا خصوصا على هؤلاء **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾** نزلت فى ابي بكر تصدّق باربعة الف دينار فى كلّ من الاربعة المذكورة عشرة **﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**

(٢٧٤) ﴿ خَيْرَ انْ لِلَّذِينَ وَالْفَاءَ لِلْسَّبِيَةِ ﴾ **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾** ياخذونه عبر عنه بالاكل لانه اعظم منافع المال وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر او الاجل **﴿لَا يَقُومُونَ﴾** من قبورهم **﴿الَّا﴾** قياما **﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾** يضربه فيصرعه **﴿مِنَ الْمَسِّ﴾** اى الجنون متعلق بيقومون هذا وارد على زعمهم من صرع الانسان بخبط الشيطان **﴿ذَلِكَ﴾** العقاب **﴿بِأَنَّهُمْ﴾** بسبب اتهم **﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾** في الجواز هذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردّا عليهم **﴿وَاحِلَ اللَّهِ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾** بلغه **﴿مَوْعِظَةً﴾** وعظ **﴿مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى﴾** عن اكله **﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾** قبل النهى اى لا يسترد منه **﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾** يجازيه على انتهائه **﴿وَمَنْ عَادَ﴾** الى اكله مشبّها له بالبيع في الحل **﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (٢٧٥) **﴿لَا تَهْمُ كَفَرُوا﴾** **﴿يَحْقُقُ اللَّهُ الرَّبِّي﴾** ينقصه ويذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه **﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾** يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه. وعنه ﷺ: «ما نقصت زكوة من مال قط»^١ **﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾** بتحليل المحرمات **﴿أَتَيْم﴾** (٢٧٦) **﴿منهمك في اكل الربى﴾** **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** بما جاءهم عن الله **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾** عطفهما على ما يعمّهما لفضلهما على السائر الاعمال **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** من آت **﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (٢٧٧) **﴿على فائت﴾** **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾** اتركوا **﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾** بقية الربى الذى شرطتم على الناس وكان سبب نزولها مطالبة بعض الصحابة اياه من المدين بعد النهى **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (٢٧٨) **﴿صادقين في إيمانكم فان شأن المؤمن امتثال امر الله﴾** **﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾** التّرك **﴿فَأَذْنُوا﴾** اعلموا **﴿بِحَرْبٍ﴾** عظيم **﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** لكم فيه تهديد شديد **﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسٌ﴾** اصول **﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾** باخذ الزيادة **﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾** (٢٧٩) **﴿بالمطل والنقصان يفهم منه انهم ان لم يتوبوا عن الحل فليس لهم رأس المال لانهم**

مرتدون حينئذ فما لهم فيئ ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ وقرأ ذا على انه خبر كان واسمه الغريم ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ اى فعليكم امهال ﴿إِلَىٰ مِيسِرَةٍ﴾ بفتح السين وضمها اى يسار ﴿وَإِنْ تَصَدَّقُوا﴾ بالابراء او الانظار بالتشديد على ادغام التاء فى الصاد وبالتخفيف على حذفها اى تتصدقوا ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ثوبا من عدم الأنظار او الأخذ لحديث: «من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله» ١ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠) ما فيه من الأجر الجزيل فافعلوه ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعول اى تردون او للفاعل اى تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ يوم القيامة او الموت ﴿ثُمَّ تُوفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاء ما عملت من خير او شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) بنقص حسنة وزيادة سيئة هذه آخر آية نزلت بها جبرئيل وقال وضعها فى رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش ﷺ بعدها احدى وعشرين يوما وقيل ثلث ساعات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ تعاملتم ﴿بِدِينٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معلوم بما لا يختلف ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ استيثاقا ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ ورقة الدين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص كانه امرهم ان يختاروا كاتباً متديناً موثقاً به ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ مثل ما علّمه من الصواب او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها فالكاف متعلق بيأب ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تأكيد ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ ليكن المملى للكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ لانه المقرّ المشهود عليه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ فى املائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ اى الحق ﴿شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ مبذراً ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الاملال لصغر او كبر ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ متولى امره من والد ووصى او قيم او مترجم ولعله مخصوص بما تعاطاه الوكيل او القيم والا فلا نيابة فى الاقرار ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ اشهدوا على الدين ﴿شَهِيدَيْنِ﴾

شاهدين ﴿ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ اى من بالغى المسلمين الاحرار ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا ﴾ اى الشاهدان ﴿ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ ﴾ اى فليشهد رجل وامرأتان وهذ مخصوص بالاموال ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ لعلمكم بعدالتهم وتعدد النساء لاجل ﴿ أَنْ تَضِلَّ ﴾ تنسى ﴿ اخْذِيَهُمَا ﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿ فَتَذَكَّرَ ﴾ بالتخفيف و التشديد ﴿ اخْذِيَهُمَا ﴾ الذاكرة ﴿ الْآخَرَى ﴾ الناسية والعلّة فى الحقيقة التذكر اى لتذكر ان ضلّت لكن نزل ضلال منزلته لانه سببه وقراً بكسر ان شرطية ورفع تذكر جوابه ﴿ وَلَا يَأْبَ شُهَدَاءُ إِذَا مَا ﴾ مزيدة ﴿ دُعُوا ﴾ الى الأداء او التحمل وتسميتهم شهداء قبل التحمل باعتبار ما يؤل ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا ﴾ تملّوا من ﴿ أَنْ تَكْتُبُوهُ ﴾ اى ما اشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿ صَغِيرًا ﴾ قليلا كان ﴿ أَوْ كَبِيرًا ﴾ كثيرا ﴿ إِلَى أَجَلِهِ ﴾ وقت حلوله حال من مفعول تكتبوه ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ اى الكتب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ اعدل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴾ اى اعون على اقامتها لانه يذكرها ﴿ وَأَدْنَى ﴾ اقرب الى ﴿ أَنْ لَا تَرْتَابُوا ﴾ تشكوا فى قدر الحق و الأجل ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونْ ﴾ تقع استثناء من الامر بالكتابة ﴿ بِتِجَارَةٍ حَاضِرَةٍ ﴾ وقراً حفص بنصبهما على معنى ان تكون تجارة تجارة آه ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ اى تقبضوها ولا اجل فيها ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ فى ﴿ أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا ﴾ والمراد بها المتجر فيه ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ على بناء الفاعل اى لا يضار اصحاب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او بناء المفعول اى لا يضر صاحب الحق ايّاهما بتكليف ما لا يليق فى الكتابة والشهادة ﴿ وَإِنْ تَفْعَلُوا ﴾ ما نهيتم عنه ﴿ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ ﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فى امره ونهيه ﴿ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ ﴾ مصالح اموركم حال مقدرة او كلام مستأنف ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٢) كرّر لفظ الله فى الجمل الثلاث لاستقلالها وللتعظيم ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ مسافرين وتداينتم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ ﴾ اى فالذى يستوثق به رهان جمع رهن بمعنى مرهون ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ فالجمهور على اشتراط القبض فى

الرهن وهذا التقيد لأن توثق فيه اشد والأ فيجوز في الحضر ايضا لانه ﷺ رهن درعه في المدينة عن شعير اخذه لاهله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ اى دائن المدين على حقه فلم يرهن ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اُؤْتِمِنَ﴾ اى المدين ﴿أَمَانَتَهُ﴾ دينه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ فى ادائه فلا ينكره ﴿وَلَا تَكْفُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ ايها الشهود او المديونون اذ اقرارهم شهادة على انفسهم ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ﴾ خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه رئيس الأعضاء فائمه ائمتها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣) ﴿تَهْدِي﴾ ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا﴾ تظهروا ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿وَأَوْ تَخْفَوُ﴾ تسروه ﴿تُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة حجة على منكر الحساب ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مغفرته ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب التعذيب والمغفرة وقرأ يحزم الفعلين عطفا على جواب الشرط والرفع على الاستيناف اكثر ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤) فيقدر على الاحياء او المحاسبة ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ﴾ محمد ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الرسول فالضمير الذى ناب عنه تنوين ﴿كُلِّ﴾ له ولهم او مبتدأ فالضمير لهم ﴿أَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ وقرأ كتابه بمعنى القرآن او الجنس ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ اجبنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ امرك نطلب ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) المرجع بالبعث فهو اقرار منهم به ولما نزلت الآية قبلها شكى المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بما فنزل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ اى ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر فلا يأخذ احد بذنب احد وتخصيص الكسب بالخير والأكتساب بالشر لأن هذا فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس فكانت اجد فى تحصيله وأعمل بخلاف الخير وفيه تنبيه على لطف الله حيث اثبت لهم ثواب الفعل على اى وجه كان ولم يثبت عليهم عقاب الفعل الا على وجه المبالغة والأعتمال قولوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾

بالعقاب ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ اى تركنا الصواب لا عن عمد وقد رفع ذلك عن هذه الامة لحديث: «رفع عن امتي الخطأ والنسيان»^١ فسؤاله لاستدامته والاعتراف بنعمة الله فيه ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ امرا يثقل علينا حمله ﴿كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ اى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم واللّيل وصرف ربع المال فى الزّكوة وما اصابهم من المحن ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ﴾ قوّة ﴿لَنَا بِهِ﴾ من البلاء والتكاليف وفيه دليل على جواز تكليف ما لا يطاق ﴿وَاغْفُ عَنَّا﴾ امح ذنوبنا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ فى الرحمة زيادة على المغفرة التى هى ستر الذنب ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيّد ومتولّى امرنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨٦) باقامة الحجة والغلبة فى القتال فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الأعداء، فى الحديث لما نزلت هذه الآية قرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت، وعنه ﷺ من قراها فى ليلة كفتاه اى عن قيام اللّيل او مكروهما، ويضم اليهما ﷻ ما فى السموات.

* * *

سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان أو إلا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَمْ (١)﴾ الله اعلم بمrade بذلك ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)﴾ وعنه ﷺ هذا اسم الله الأعظم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ طه ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن نجوما ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق في اخباره ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ﴾ جملة ﴿التَّوْرَةَ﴾ على موسى ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿(٣)﴾ على عيسى اسمان اعجميان لا مشتقان من الوزى والتجل كما توهم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ اى قبل تنزيل القرآن ﴿هَذَى﴾ حال بمعنى هادى ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ اى جنس الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد الذكر الثلاثة ليعم ما عداها او القرآن كثره بوصفه تمدحا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ من الكتب المنزلة وغيرها ﴿هَٰمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يمنعه شيء من انجاز وعيده ووعدده ﴿ذُو انْتِقَامٍ (٤)﴾ عقوبة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد نزلت السورة من اولها الى آية الملاعنة تقريراً لما اجاب به ﷺ عن احتجاج وفد نجران لما قدموا اليه ﷺ ودخل ثلثة من اكابرهم مسجده فادعوا تارة بان عيسى هو الله وتارة انه ابن الله وتارة انه ثالث ثلاثة واستدلوا على دعاويهم الثلاثة بما يظهر بطلانه من هذه الآيات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلئى وجزئى خصهما بالذكر لان الحسن لا يتجاوزهما كالدليل على حياته ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك كالدليل على قيوميته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ احكمت عباراتها بان حفظت

عن الاحتمال فصارت واضحة الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ اصله في الاعتماد تردّ إليها غيرها وافراد امّ بتأويل كلّ واحدة او لأنّ الكلّ بمنزلة آية واحدة ﴿وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ محتملات لا يتضح مقصودها كاوائل السور وغيرها ليزداد حرص العلماء على الاجتهاد في تدبرها واما جعل كلّ محكمات في قوله: ﴿احكمت آياته﴾^١ فبمعنى أنّه ليس فيه عيب ومتشابهة في قوله كتابا متشابهة فبمعنى أنّه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحقّ كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ اى يتعلّقون بظاهره او بتأويل باطل ﴿وَإِتِّغَاءٌ﴾ طلب ﴿الْفِتْنَةِ﴾ للجهال عن الدّين بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَإِتِّغَاءٌ تَأْوِيلِهِ﴾ على ما يشتهونه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الحقّ ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾ الثّابتون المتمكنون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ فانّهم يعلموه حسبما وفقهم الله ﴿يَقُولُونَ آمَنَ بِهِ﴾ اى بالمتشابهة والجملة استيناف لبيان حالهم او حال منهم او خبر ان جعلتهم مبتدأ لكن على هذا يفسّر المتشابهة بما لا يعلمه الاّ الله كمدة بقاء الدّنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الرّبّانية وغير ذلك ﴿كُلٌّ﴾ من المحكم والمتشابهة ﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتّعظ ﴿إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٧)﴾ ذوى العقول مدح للراسخين بجودة النّظر اعترض بين مقالتهن وجه ارتباط هذه الآية بقوله: ﴿يَصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾^٢ آه انّ هذه في تصوير الرّوح بالعلم كما أنّه في تصوير الجسد ويقولون ايضا يا ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ عن الحقّ الى تأويل لا ترتضيه او الى اصل التّأويل ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الى الحقّ واذ في موضع الجر باضافة بعد وقيل بمعنى أنّ ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ تثبتنا او مغفرة للذنوب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ لكلّ سُؤْلِ بمجرد الفضل لا الوجوب ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ اى لجزاء يوم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اى في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والجزاء نبّهوا بهذا الدّعاء على أنّ همّهم امر الآخرة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)﴾

^١ - سورة هود: ١

^٢ - سورة آل عمران: ٦

موعوده ما لم يعف بكرمه فلا قطع فيه بوعيد الفساق اما من تنمة قولهم ففيه التفات عن الخطاب او ابتداء كلام من الله عنه ﷺ ما اخاف على امتي الا ثلث خلال وذكر منها انه يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يتغنى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آه الحديث ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عام في الكفرة او مختص بوفد نجران او اليهود او مشركوا العرب ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ اى من عذابه ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠)﴾ حطبها وقراً بضم الواو اى اهل وقودها دأبهم ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ اى كعاداته وشأنه والجملة استيناف ﴿و﴾ كذاب ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ حال باضمار قد او استيناف لبيان حالهم ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ اهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا اى مشركى العرب ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ يوم بدر ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ فى الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)﴾ الفراش هى استيناف وقيل نزلت الآية لما امر ﷺ اليهود بالاسلام حين رجع من بدر فقالوا لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بن النضير وفتح خيبر وغير ذلك ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يا قريش او يا يهود ﴿آيَةٌ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾ فرقتين ﴿التَّقَاتِ﴾ كيوم بدر للقتال ﴿فَقَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى طاعته وهم النبى واصحابه كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجاله ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾ اى يرى الكفار المسلمين ﴿مِثْلِهِمْ﴾ اى مثلى عددهم وكانوا نحو الف او مثلى عدد المسلمين بعد الملاقات للنصرة وقبلها كانوا قليلا فى اعينهم حتى اجترؤا عليهم ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ رؤية ظاهرة معاينة فنصرهم الله مع قلتهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوى ﴿بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ نصره ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التقليل والتكثير او غلبة القليل ﴿لَعِبْرَةً﴾ عظة ﴿لِأُولَى الْأَبْصَارِ (١٣)﴾ لذوى البصائر افلا يعتبرون فتؤمنون ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾ من الله ابتلاء او للسعادة الأخروية ان عمل فيها بما يرتضيه او من الشيطان فان الآية فى معرض الذم ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ اى

المشتهيات سَمَّاها بها مبالغة ﴿ مِنْ ﴾ للبيان ﴿النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ﴾ جمع قنطار أى المال الكثير ﴿الْمُقَنْطَرَةَ﴾ المجتمعة مأخوذة منه للمبالغة ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ المعلمة من السَّوْمَةِ أو الحسان ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ أى الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْخَزْئِ﴾ الزَّرْع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ثم يفنى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ أى المرجع وهى الجنة فينبغى الرِّغبة فيه دون غيره ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ أخبركم ﴿بِمُخَيَّرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ استيناف لبيان ما هو خير ﴿وَأَزْوَاجٌ مَطَهَّرَةٌ﴾ من مستقذرات النساء ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ أى رضى كثير ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ﴾ عالم ﴿بِالْعِبَادِ (١٥)﴾ فيجازى كلاً بعمله ﴿الَّذِينَ﴾ بدل أو نعت من للذين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ﴾ على الطَّاعة وعن المعصية نعت الذين ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ فى الإيمان ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المطيعين لله ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ المتصدقين ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ الله بنحو اللهم اغفر لنا ﴿بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ اواخر الليل خصّت بالذكر لأنّ الدَّعاء فيها اقرب الى الأجابة لمشقة مواظبتها للذة النّوم فيها وتوسيط الواو للدلالة على استقلال وكمال كلّ منها ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بيّن لخلقهِ بالدلائل والآيات ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾ أى معبود بحقّ فى الوجود ﴿إِلَّا هُوَ وَ﴾ شهد بذلك ﴿الْمَلَكُتَةُ﴾ بالأقرار ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالإيمان بها والاحتجاج عليها ﴿فَائِئِمَّا بِالْقَسْطِ﴾ مقيماً للعدل فى تدبير مصنوعاتهِ وانتصابهِ على الحال من الله أو من هو والعامل معنى الجملة أى تفرّد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرّره للتأكيد ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ بدل من الضمير أو صفة لفاعل شهد عنه ﷺ يجاء بصاحب هذه الآية يوم القيامة فيقول الله: «إن لعبدى عندى عهداً وأنا احقّ من وفى بالعهد» فسوّى ان يقال هنا: وأنا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله تعالى وديعة الى يوم الدين ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ المرضّى ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو ﴿الْإِسْلَامُ﴾ أى الشرع المبعوث به محمد ﷺ المبني على التوحيد ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿اِخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود

والتَّصَارَى فِي دِينِ الْإِسْلَامِ إِيمَانًا وَكُفْرًا ﴿الْأَمِنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بِحَقِّقَةِ الْأَمْرِ ﴿بَعْيًا﴾ حَسَدًا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لَا لَشَبْهَةٍ وَخَفَاءَ فِي الْأَمْرِ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩) أَيْ الْمَجَازَاةَ لَهُ ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ خَاصَمَكَ الْكُفَّارُ فِي الدِّينِ بَعْدَ مَا أَقَمْتَ الْحُجَجَ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أَخْلَصْتُ نَفْسِي لَهُ عَبْرَ عَنْهَا بِالْوَجْهِ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ ﴿وَمَنِ التَّبَعِي﴾ عَظَفَ عَلَى التَّاءِ بِلَا تَأْكِيدٍ لِلْفَصْلِ أَوْ مَفْعُولٍ مَعَهُ ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الْيَهُودِ وَالتَّصَارَى ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ كَمُشْرِكِ الْعَرَبِ ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ أَيْ اسْلَمُوا وَصُورَةَ الْاسْتِفْهَامِ لَتَعْيِيرِهِمْ بِالْبِلَادَةِ وَالْعِنَادِ ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ مِنَ الضَّلَالِ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أَيْ تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ وَقَدْ بَلَغْتَ ﴿وَاللَّهُ بِصِرِّ الْعِبَادِ﴾ (٢٠) فَيَجَازِيهِمْ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ أَيْ بِالْعَدْلِ ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ قَتَلُوا أَوَّلَهُمْ ثَلَاثَةً وَارْبَعُونَ نَبِيًّا فَنَهَاهُمْ مِائَةً وَسَبْعُونَ مِنْ عِبَادِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢١) فِي ذِكْرِ الْبَشَارَةِ تَهَكُّمٌ بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَيْرٍ أَنَّ لَتَضَمَّنَ اسْمُهَا مَعْنَى الشَّرْطِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ مَا عَمَلُوهُ مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فَلَا اعْتِدَادَ بِهَا لِعَدَمِ شَرْطِهَا وَهُوَ الْإِيمَانُ ﴿وَمَالَهُمْ مِنَ النَّاصِرِينَ﴾ (٢٢) تَقْيِيمُ الْعَذَابِ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تَنْظُرُ ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا﴾ التَّنْوِينَ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ التَّحْقِيرِ ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التَّوْرَةِ ﴿يُذْعَوْنَ﴾ حَالُ ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ الْقُرْآنِ أَوْ التَّوْرَةِ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ مَدَارِسَهُمْ فَسَأَلُوهُ عَنْ دِينِهِ فَقَالَ أَنَا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالُوا: أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا فَقَالَ ﷺ: هَلُمُّوا إِلَى التَّوْرَةِ فَأَبَوْا فَتَرَلَّتْ وَقِيلَ زَنَا مِنْهُمْ اثْنَانِ فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ ﷺ فَحُكِمَ بِالرَّجْمِ فَأَبَوْا فَجِئَءَ بِالتَّوْرَةِ فَوُجِدَ فِيهَا فَرَجًا فَغَضِبُوا ﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ الدَّاعِي ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ ثُمَّ لَا اسْتِعَادَ تَوَلَّيَهُمْ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٣) أَيْ عَادَتُهُمُ الْأَعْرَاضُ حَالُ مِنْ فَرِيقٍ ﴿ذَلِكَ﴾ التَّوَلَّى وَالْأَعْرَاضُ ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ أَيْ بِسَبَبِ تَسْلِيَتِهِمْ أَمْرَ الْعِقَابِ عَلَى

انفسهم ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ﴾ متعلق بقوله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤) ﴿من﴾ ﴿لن تمسنا﴾ آه او غير ذلك ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ اى لحسابه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فى الحديث: «أول من يفضح يوم القيامة اليهود ويصار بهم الى النار» ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير او شر ﴿وَهُمْ﴾ اى الناس الدال عليهم كل نفس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥) بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد ﷺ امته ملك فارس والروم لما اضاء له قصورهم حين حفر الخندق بكل ضربة ضرب الصخرة فيه بالمعوال فقال المنافقون هيهات ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ يا الله ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ نداء ثان او صفة ﴿تُؤْتِي﴾ تعطى ﴿الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ من خلقت ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ الملك الاول عام والاخيران بعضان منه ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ فى الدارين بالتوفيق والخذلان او فى الدنيا بهما او بأتيان الملك ونزعه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ والشر لكن حصه لرياسة الأدب ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦) ﴿تُولِجُ﴾ تدخل ﴿الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ بايراد احدهما عقيب الآخر بلا فصل كانه يدخله فيه او بالزيادة والتقصان لكن لا فى خطأ الاستواء ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالانسان والطير من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧) اى رزقا واسعا من غير خوف نفاد او فضل عن حاجة المرزوق ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نحوا عن موالاتهم لقراية او صداقة جاهلية او عن الاستعانة بهم فى الأمور الدنيوية ﴿مِمَّنْ دُونِ﴾ غير ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ لان موالاتهم تكفى عن مولات اولئك ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ اى يوالىهم ﴿فَلَيْسَ مِنْ﴾ ولاية ﴿اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يعد من الولاية ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ مصدر تقيته اى تخافوا منهم مخافة فلکم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فى بلد ليس قويا فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ﴾ يخوفكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بالغضب ان واليتموهم ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨) المرجع فيجازيكم ﴿قُلْ إِنْ تُخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من موالاتهم وغيرها ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ يعنى يستوى عنده المخفى والمبدى فلا

يرد أنّ معرفة المخفى تستلزم معرفة المبدى بطريق اولى فلاحاجة الى ذكره ﴿و﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فيعلم سرهم وعلمكم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩) ومنه تعذيب من والاهم اذكر ﴿يَوْمَ يُجْذَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ مبتدأ خبره ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ﴾ فح تجد مقصور على ما عملت من خير ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كرره للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠) فنهى كم وحذركم رأفة بكم ونزل لما قال اليهود نحن ابناء الله واحبائه او وفد نجران نحب المسيح حباً لله او غيره نعبد الأصنام ليقربونا اليه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ مجزوم في جواب الامر اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم سماء محبة استعارة او مقابلة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تبعنى ماسلف منه قبل ذلك ﴿رَحِيمٌ﴾ (٣١) ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ تَوَلَّوْا مَضَاجِعَ الْمَضَرَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢) لا يرض عنهم بل يعاقبهم اقامة المظهر مقام المضمّر للدلالة على ان التولى كفر ولقصد العموم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾ اختار ﴿آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) بالرّسالة والخصائص الروحانية والجسمانية لما اوجب الله طاعة الرسول ومتابعته وجعلها سببا لمحبه تعالى اياهم وعدمها سببا لسخطه اكّد ذلك بتعقيبه بما هو عادته تعالى من اصطفاء انبيائه وتذليل اعدائهم تخويفا للمعرضين عن متابعته ﷺ وخصّ آدم ونوحا والآلين بالذكر لأنهم الغالبون على الكلّ اذ ابراهيم مثلاً لم يغلب بالكلية على العالم فالاول اسمعيل واسحاق واولادهما فدخل فيهم نبينا ﷺ وآل الثانى موسى وهرون ابنا عمران الاول او عيسى وامه مريم بنت عمران الثانى وكان بينهما الف وثمانمئة سنة ﴿ذُرِّيَّةً﴾ واحدة ﴿بَعْضُهَا﴾ متشعب ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ منها والجملة صفة ذرية وهى حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) فيصطفى من يعجبه واذكر ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ الثانى وهى حنة بنت فاقوذا جدة عيسى لما اسنت واشتافت

الولد حين رأت طائرا يطعم فرخه فدعت الله واحست الولد بالحمل يا **﴿رَبِّ اِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾** معتقا لخدمة بيتك المقدس لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال **﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّى﴾** ما نذرت **﴿اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ﴾** للدعاء **﴿الْعَلِيمُ (٣٥)﴾** بالنيات وهلك عمران وهى حامل **﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾** اى ما فى بطنها والتأنيث لانه كان انثى فى الواقع وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن يحزر الا الغلمان **﴿قَالَتْ﴾** تحسرا وتحزنا الى ربها **﴿رَبِّ اِنِّى وَضَعْتُهَا اُنْثَى﴾** حال من الضمير لان كونه عبارة عن انثى علم منه فالتقيد به ليس بمستدرك حتى يمنع كونه حالا **﴿وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾** جملة اعتراضية من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء على انه من كلامها تسلية لنفسها **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾** الذى طلبت **﴿كَالْاُنْثَى﴾** التى وهبت لانه يعضد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعترىها من الحيض ونحوه **﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾** عطف على ما قبلها من مقالتها وما بينهما اعتراض **﴿وَإِنِّى أُعِذُّهَا﴾** اجيرها **﴿بِكَ﴾** بحفظك **﴿وَوَدَّرَيْتَهَا﴾** اولادها **﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾** المطرد فى الحديث: «ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها فقد اجاب الله دعائها» **﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾** من امها مكان الذكر **﴿يَقْبُولُ حَسَنٍ وَّانْتَبَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾** انشئها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام لما ولدت أتها امها الى احبار بيت المقدس وقالت دونكم هذه النذرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم فقال ذكريا انا احق بها لان حالتها عندى فقالوا لا حتى نقرع فانطلقوا الى نهر الأردن وهم تسعة وعشرون والقوا فيه اقلامهم اى سهامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبني لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف و بالعكس كما قال تعالى **﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾** بتشديد الفاء وقصر زكريا ومدّه اى جعله الله ضامنا لمصالحها. وفى قراءة بالتخفيف ومدّ زكرياء

فهو فاعل اى ضمها اليه ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ اى الغرفة وهى اشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ كما ذكرنا مع انه كان يغلق عليها سبعة ابواب جواب كلما وناصب له ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي﴾ من اين ﴿لَكَ هَذَا﴾ الرزق ﴿قَالَتْ﴾ وهى صغيرة كما تكلم ابنها صغيرا ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يأتينى به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٧) بغير تقدير لكثرتة او بغير استحقاق تفضلا ﴿هُنَالِكَ﴾ اى حين رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله وتنبه لوفور قدرة الله بكل شيء وكان اهل بيته قد انقضوا فهنا مستعار للزمان ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولدا صالحا كما وهبت لحنة العجوز العاقر ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) مجيبه ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ﴾ اى جبرائيل ﴿وَوُجِّدَ﴾ حال ﴿هُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِي الْمِحْرَابِ﴾ صفة قائم ﴿أَنَّ﴾ بانّ وقرأت بالكسر على تقدير القول ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ مُصَدِّقًا﴾ حال مقدرة ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ اى بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن دون اب ﴿وَسَيِّدًا﴾ يسود قومه ويفوقهم ﴿وَحَصُورًا﴾ منوعا عن الشهوات والملاهى ﴿وَنَبِيًّا مِنْ﴾ عداد ﴿الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩) فانه ما هم بمعصية قطّ وكان يدعوه الصبيان فى صباه الى اللعب فيقول ما خلقت له ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ ولد فهو استفهام عن كيفية حدوثه رجاء ان يخبر انه يجعل مع امرأته شابا ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ اى بلغت تسع وتسعين سنة ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد من العقر اى القطع وكان لها ثمان وتسعون ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ اى مثل انشاء الغلام منكما ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠) من العجائب او كذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك والله يفعل آه بيان له اهمه السؤال ليجيب بالقدرة الباهرة اظهارا لها ولما مالت نفسه الى سرعة المبشر به ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ اى علامة على الحمل لاستقبله بالشكر وتزول مشقة الانتظار ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ اى تمتنع عن تكليمهم خاصة لتخلص للذكر والشكر ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليها ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ اشارة بنحو يد ورأس والاستثناء منقطع ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾

كثيراً ﴿ في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه ﴾ **وَسَبَّحْ** ﴿ صل ﴾ **بِالْغَيْثِ** ﴿ من
الزوال الى الغروب ﴾ **وَالْأُنْكَارِ (٤١)** ﴿ من طلوع الفجر الى الضحى ﴾ **وَوَيْلٌ** ﴿ اذكر ﴾ **إِذْ قَالَتِ
الْمَلِكَةُ** ﴿ اى جبرائيل مشافهة كرامة لها ﴾ **يَا مَرْيَمُ** ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ** ﴿ بالقبول من امك
ولم تقبل قبلك انثى ﴾ **وَوَهَّجَكَ** ﴿ عن مستقدرات النساء ومسييس الرجال ﴾ **وَاصْطَفَاكِ عَلَى
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)** ﴿ من زمانك هداية وكرامة وارسالاً للرسول اليك ﴾ **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ** ﴿
اطيعيه ﴾ **وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)** ﴿ اى صلى مع المصلين قدم السجود لكونه
كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب وصوها الملائكة بهذه لئلا
تغتر بما مدحوها به فلا تقبل على الطاعة ﴾ **ذَلِكَ** ﴿ المذكور من القصص ﴾ **مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ** ﴿ اخبار ما غاب عنك ﴾ **تُوحِيهِ إِلَيْكَ** ﴿ يا محمد ﴾ **وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ
أَفَلَا مَعَهُمْ** ﴿ اى سهامهم في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴾ **أَيُّهُمْ يَكْفُلُ** ﴿ يرقى ﴾ **مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)** ﴿ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبره وانما عرفته من جانب الوحي
﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ** ﴿ بدل من اذ قالت الأولى وما بينهما اعتراض ﴾ **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ** ﴿ اى بمولود ﴾ **أَسْمُهُ الْمَسِيحُ** ﴿ لقب مشرف كالصديق واصله بالعبرية منسيحا
اى المبارك وليس مشتقا من المسح لانه مسح بالبركة او مسح الأرض اى قطعها ولم يقم
في موضع لانه تكلف بلا طائل وكذلك اشتقاق ﴿ **عِيسَى** ﴿ معرب ايشوع من العيس وهو
بياض تعلوه حمرة ﴾ **أَبْنُ مَرْيَمَ** ﴿ الثلاثة خبر اسمه وانما قال ابن مريم والخطاب لها لانه في قوة
ابن عابدة ﴾ **وَوَجَّيْهَا** ﴿ ذا جاه حال مقدرة من كلمة ﴾ **فِي الدُّنْيَا** ﴿ بالنبوة ﴾ **وَالْآخِرَةِ** ﴿
بالشفاعة والدرجات العلى ﴾ **وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)** ﴿ من الله ﴾ **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدَى** ﴿
اى طفلا قبل وقت الكلام ﴾ **وَوَكَّهَلًا** ﴿ اى ذا ثلثين الى اربعين يعنى يتكلم في هذين الحالين
كلام الأنبياء بلا تفاوة ﴾ **وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)** ﴿ حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى
في يكلم ﴾ **قَالَتْ رَبِّ أَنْى** ﴿ كيف ﴾ **يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ** ﴿ تعجبا واستبعادا عادة

﴿قَالَ﴾ جبرائيل ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ قد مرّ مثله^١ ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٧) ﴿فَيَقْدِرُ عَلَى الْخَلْقِ بِلَا اسْبَابٍ﴾ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ اى صنعة الكتابة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ حتى يعلو الحكماء كلّهم مع كمال مهارتهم فى رمانه ﴿وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨) ويقول ارسلت ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي﴾ باني ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ دالة على صدقى او عطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق كأنه قال وناطقا باني قد آه هى ﴿أَنِّي﴾ او بدل من انى قد آه او من آية وفى قراءة بكسر انى استينافا ﴿أَخْلَقُ﴾ اصوّر ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول لأخلق ﴿فَانْفُخْ فِيهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ حيّا طائرا ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بامرّه نبّه على ان احيائه من الله لا منه فخلق لهم الخفاش بطلبهم ذلك لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميّتا تميزا لفعل الخلق عن فعله تعالى ﴿وَأُتِرِي﴾ اشفى ﴿الْأَكْمَةَ﴾ الذى ولد اعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ خصّا لانهما داآ عياء قيل ابرا فى يوم خمسين الفا ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ فاحي عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كرّره دفعا لوهم الألوهية ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ تخبئون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فكان يخبر الشخص بما اكل وما سياكل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤٩) ﴿وَجِئْتُكُمْ بِمُصَدِّقَاتِ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ عطف على مصدقا ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فى شريعة موسى من الشحوم والثروب والسمك ولحوم الأبل والعمل فى السبت ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كرره تاكيدا وليبنى عليه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٥٠) ﴿فِيمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ وَإِشارَ إِلَى دَعْوَتِهِ بِجَمَلٍ بِقَوْلِهِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا﴾ اى الذى ادعوكم اليه ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٥١) ﴿فَكَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ علم ﴿عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وارادوا قتله ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ اعوانى ذاهبا ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لَأَنْصُرَ دِينَهُ ﴿قَالَ﴾

الْحَوَارِيُّونَ ﴿﴾ وهم اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض
 لأنهم كانوا يلبسون البيض وقيل كانوا قصّارين يحورون الثياب اى يبيضونها ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ
 اللَّهِ﴾ اعوان دينه ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ﴾ يا عيسى يوم القيامة حين تشهد الرّسل لامتهم
 وعليهم ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ﴿﴾ من الأنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى
 ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٣) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا﴾
 اليهود التى احس منهم الكفر بان وگلو عليه من يقتله غيلة ﴿وَمَكْرَ اللَّهِ﴾ بهم بان رفع
 عيسى والقى شبهه على من قصد قتله فقتل واطلاق المكر عليه تعالى على سبيل
 المشاكلة ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٥٤) اعلمهم بهم اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ
 مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى قابضك من الأرض او ميمتك عن الشهوات المانعة عن العروج الى عالم
 الملكوت ﴿وَرَفَعْنَا إِلَيْكَ﴾ مقر ملائكتى بلا موت ﴿وَمُطَهَّرْنَاكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء
 جوارهم ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ صدّقوا بنبوّتك من المسلمين والنصارى ﴿فَفَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ وقد فعل اذ لم يسمع
 الى الآن غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ كلّكم ﴿فَأَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٥٥) من امر الدين ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا
 شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبى ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ ﴿بِالْيُسْرَى﴾ بالياء وجاء النون ﴿أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
 (٥٧) ذَلِكَ ﴿المذكور من امر عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره﴾ نَتْلُوهُ ﴿نَقِصَهُ﴾ عَلَيْكَ مِنْ
 الْآيَاتِ ﴿حال من الهاء﴾ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ المحكم اى القرآن ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ
 اللَّهِ﴾ اى شانه الغريب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ كشان آدم فى خلقه من غير اب كما خلق آدم من
 التراب من غير اب وام شبه الغريب بالأغرب فيكون اقطع للخصم وواقع فى النفس
 ﴿خَلَقَهُ﴾ اى قالب آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ والجملة مفسّرة للتمثيل ووجه الشبه الغرابة والمشبه
 به اتم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشرا ﴿فَيَكُونُ﴾ (٥٩) اى فكان فهو حكاية حال ماضية ﴿الْحَقُّ

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أى امر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ يا سامع ﴿مِنَ الْمُؤْمَرِينَ﴾ (٦٠) الشاكين فيه ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ فى عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بامره ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ بالرأى والعزم ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فجمعهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نتضرّع فى الدّعاء والبهلة بالضم والفتح اللّغة واصله الترك سَمَى مبتهلا لانخلاعه عن جميع ما يشغل عن التّوجه التام الى جانبه تعالى ﴿فَنَجْعَلِ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١) بان نقول: اللّهم العن الكاذب فى شأن عيسى دعى ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه فقالوا حتى ننظر فى امرنا ثم نأتيك فشااوروا العاقب وكان ذا رأيهم فقال لقد عرفتم نبوّته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فودعوه واتوا اليه ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم ان دعوت فامنوا فابوا عن الملاعنة وصالحوه على الجزية فقال ﷺ: «لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولا حترقوا» ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من نباء عيسى ومريم ﴿هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ زيدت من الاستغرافية تاكيدا للردّ على النصارى فى تثليثهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٢) لا يساويه احد فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركة فى الألوهية ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ اعرضوا عن التّوحيد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٣) فيجازيهم وضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على انّ الاعراض فساد للدين والنفس والعالم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أى مستو امرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هى ﴿أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحرار والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ انتم لهم ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) دونكم المراد انا لا نتحاشى عن الاسلام ولا نبالى احدا فى هذا الامر فاشهدوا بانّا مسلمون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك وترافعوا اليه ﷺ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تحاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم انه على دينكم ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ الأولى بالف سنة والثانى بثلاثة آلاف

والذين حدثا بعد نزولهما فكيف يكون عليهما ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٥) ﴿ بطلان قولكم ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبره ﴿حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ اى فيما وجدتموه فى التوراة والانجيل عنادا والجملة مبيّنة للأولى الدالة على حماقتهم ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من دين ابراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ دينه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴿ تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ ما يلا عن العقائد الباطلة ﴿مُسْلِمًا﴾ منقادا لله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧) تعريض بأنهم مشركون ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ اقربهم به من الولي وهو القرب ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ فى زمانه ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ محمد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من امته لموافقتهم له فى اكثر شرعه فهم الذين ينبغى ان يقولوا نحن على دينه لا انتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨) ناصرهم وحافظهم ونزل لما ادعى اليهود معازدا وعمارا وحذيفة الى دينهم ﴿وَوَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾ ان ﴿يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ اى لا يعود اثمه الا عليهم فيضاعف عذابهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٩) ﴿بذلك﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُكَفِّرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ﴾ بما نطق به كتاباكم من نبوة محمد ﷺ او بالقرآن ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٧٠) ﴿تعترفون انها آيات الله او تعلمون بانه حق﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ﴾ تخلطون ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نبوته ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) ﴿انها حق﴾ ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى القرآن او الصلوة الى الكعبة ﴿وَوَجْهَ النَّهَارِ﴾ اوله ﴿وَأَكْفُرُوا﴾ به ﴿آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ﴾ المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ (٧٢) عن دينهم ظنا بان رجوعكم لخلل علمتم فيه وقالوا ايضا ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ﴾ اللام زائدة ﴿تَبَعَ﴾ وافق ﴿دِينَكُمْ قُلْ﴾ لهم يا محمد ان مكرهم لا يعارض هدايا ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ وما عداها ضلال والجملة ليست اعتراضا ﴿أَنْ﴾ بان ﴿يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل فان مفعول تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى والمعنى لا تقرّوا بان احدا يؤتى ذلك الا من تبع دينكم ﴿أَوْ﴾ ان

﴿يُحَاجُّوكُمْ﴾ اى المؤمنون يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لانكم اصح ديناً ﴿قُلْ﴾ ردا
لزعمهم ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلَيْمٌ﴾ (٧٣) بمن
هو اهله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ
تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ اى بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كعبد الله بن سلام اودعه قريشى الفا ومأتى
اوقية ذهباً فاداه اليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كفخاص بن عازورا
اودعه قريشى آخر دينارا فجحده ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ لا تفارقه حتى تأخذه منه
﴿ذَلِكَ﴾ اى ترك الأداء المفهوم من لا يؤده ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بسبب قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي﴾
شأن ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ اى العرب التى ليست من ديننا ﴿سَبِيلٌ﴾ اى اثم وعتاب اى لنا ان
نظلمهم ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فى نسبة ذلك اليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) انهم
كاذبون ﴿بَلَى﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذى عاهد الله عليه من اداء
الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله بترك المعاصى وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦)
اى يثيبهم اقام المظهر مقام الضمير الراجع الى من المبتدأ والجملة مستأنفة مقررة للتي
سدت بلى مسدّها ونزل فى الهود لما بدلوا نعت النّبى ﷺ وحكم الأمانات وغيرها فى
التورية للرشوة او فى من حلف كاذبا فى دعوى او بيع سلعة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾
يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ اليهم فى الإيمان بالنّبى واداء الأمانة ﴿وَأِيمَانِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى
كاذبا ﴿ثُمَّناً قَلِيلًا﴾ متاع الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ﴾ نصيب ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾
الله ﴿أَصْلًا غَضَبًا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ برحمة ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يثنى
عليهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧) على ما فعلوه ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ اى اهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾
ككعب بن الاشرف ﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ يفتلون بقرائته عن المنزل الى ما حرّفوه
﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ اى المحرف ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ المنزل ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ﴾
الله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٨) ونزل ردّا على
عبدة عيسى انه امرنا ان نتخذه آله او لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ فابى

﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغي ﴿ لِيُشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ اى الفهم للشرعية ﴿ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ ﴾ يقول ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ علماء عاملين منسوبين الى الرب بزيادة الألف والتون تفخيما ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩) اى بسبب ذلك فانّ فائدته المعرفة للعمل ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ اى البشر فهو بالنصب عطف على يقول وقرأ بالرفع على الاستيناف بل قيل هو الأولى ﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصائبية الملائكة واليهود عزيزا والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ ﴾ بشر ﴿ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٠) اى لا ينبغي له هذا ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ عهدهم ﴿ لَمَّا ﴾ بفتح اللام الموطئة للقسم المستفاد من اخذ الميثاق وما شرطية او موصولة ﴿ آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ محمد ﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾ من الكتاب والحكمة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط او الخبر واذا كان هذا حكم الأنبياء كان الامم به اولى ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ أَفَرَرْتُمْ ﴾ بذلك ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ أَصْرِي ﴾ عهدى سمي به لانه يؤصر اى يشد ﴿ قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فاشْهَدُوا ﴾ اى بعضكم على بعض بالأقرار ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) على اقراركم ايضا وفيه تحذير عظيم ﴿ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ الميثاق ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٨٢) افعير دين الله يبعون عطف على الجزاء المتقدم والهمزة متوسطة للأنكار او على محذوف اى ايفسقون فغير آه ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ ﴾ انقاد ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ طائعين بالنظر فى الحجج ﴿ وَكَرْهًا ﴾ اى كارهين بالسيف ومعينة ما يلجى اليه كنتق الجبل وادراك الغرق وغيرها ﴿ وَالَّذِي يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) قل يا محمد ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعروف له والعيار عليه او للأجلال ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٤) مخلصون فى العبادة او منقادين ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ

غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴿لمصيره الى النار المؤبدة عليه﴾ **﴿كَيْفَ﴾** نفى وانكار اى لا **﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾** اى وشهادتهم او حال من فاعل كفروا **﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾** على صدق النبي **﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾** ظلم ارتداد او كفر تعليل لما ذكر من عدم هداية الله المرتد **﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)﴾** خَالِدِينَ فِيهَا ﴿فى اللّعة او فى تلك المجازات **﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨)﴾** يمهلون **﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾** الأرتداد **﴿وَأَصْلَحُوا﴾** عملهم **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)﴾** يتفضل عليه نزلت فى الحارث بن سويد حين ندم على رده فبعث هل لى من توبة فارسل اليه اخوه الحلاس بالآية فرجع الى المدينة وتاب ونزل فى اليهود **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بعبسى **﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾** بموسى **﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾** بمحمد **﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾** اذا غرغروا او ماتوا كفارا ولا يتوبون كفى عن عدمها بعدم قبولها **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠)﴾** إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَ﴿ حال **﴿هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ﴾** مقدار ما يملأها **﴿ذَهَبًا﴾** تميز لما كان الموت على الكفر سببا لأمتناع القبول ادخل الفاء على خبر انّ للاشعار به **﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾** الباء بمعنى مع اى مع ملأ الأرض او محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ﴾** مزيدة للاستغراق **﴿نَاصِرِينَ (٩١)﴾** فى دفعه **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾** اى ثوابه وهو الرضى والجنة بين كيفية الإنفاق الذى ينتفع به المؤمن فى الآخرة بعد ما بين ان الإنفاق لا ينفع الكافر **﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** اى من المال او ما يعمّه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى الطّاعة **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾** محبوب او غيره **﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾** فيجازيكم بحسبه ونزل لما قال اليهود انك على ملّة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾** حلالا وهو مصدر نعت به وكذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **﴿لَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾** يعقوب **﴿عَلَى**

نَفْسِهِ ﴿ وهو الأبل لما حصل به عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها فحرّم عليهم ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ﴾ متعلّق بمحذوف اى كان حلاً من قبل ان تنزل التوراة مشتملة على تحريم ما حرّم عليهم لظلمهم ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩٣) ﴿ فيما قلتم من شان ابراهيم فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى ﴿ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ اى ظهور الحجة بانّ التحريم انما كان من جهة يعقوب وظلما عليهم لا على عهد ابراهيم ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٩٤) المتجاوزون الحق الى الباطل ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ فيما انزل وانتم الكاذبون ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ اى ملّة الاسلام التى هى مثل ملّة ابراهيم فعبر عنها بملّة ابراهيم لكمال المشابهة حتى تتخلّصوا من اليهوديّة المحرّمة عليكم طيبات احلت لابراهيم ﴿ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٥) ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ ﴾ من جهة الله متعبدا ﴿ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ ﴾ بالباء لغة فى مكّة سميت بذلك لانّها تبكّ اعناق الجبابرة اى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما اربعون سنة كما فى حديث الصّحّاحين. وفى حديث: «انه اول ما ظهر على وجه الأرض عند خلق السّموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿ مُبَارَكًا ﴾ اى ذا بركة وخير كثير لمن اتاه حال من المستكن فى الظّرف ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٩٦) ﴿ لانه قبلتهم ولاّن فيه آيات عجيبة كما قال ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ منها ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ اى حجر الذى قام عليه عند بناء البيت فغاص فيه قدماه الى الكعبين ومنها تضعيف الحسنات فيه وانّ الطّير لا يعلوه ولا يتعرّض ضوار اى السّباع صيده وانه قهر كلّ جبّار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ فى الدّنيا من كل سوء وفى الآخرة من العذاب عطف على مقام ابراهيم بتقدير مضاف اى ووعد من دخله كان آمنا ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ وجوبا بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حجّ اى قصد وابدل من النَّاسِ قوله ﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ ﴾ اى الى البيت ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقا وكلّ ما يؤتى به الى الشّيء فهو سبيله فسره صلى الله عليه وسلّم بالزاد والمراحلة ﴿ وَمَنْ ﴾

كَفَرُوا ۖ اِى لَمْ يَحْجِ وَضَعُهُ مَوْضِعَهُ تَاكِيدًا لِّوَجُوبِهِ ﴿فَاِنَّ اللّٰهَ عَنِّيْ عَنِ الْعَالَمِيْنَ (٩٧)﴾ اِى
 عَنْ عِبَادَتِهِمْ كُلِّهِمْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَقْتِ وَالْخِذْلَانِ ﴿قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ﴾ خَصُّوا بِالْخُطَابِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّ كُفْرَهُمْ اَقْبَحُ ﴿لَمْ تَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ اللّٰهِ﴾ الْقُرْآنَ الدَّالَّ عَلَى وَجُوبِ الْحُجِّ
 وَغَيْرِهِ ﴿وَ﴾ حَالِ ﴿اللّٰهُ شَهِيدٌ﴾ مَطَّلَعِ ﴿عَلَى مَا تَعْمَلُوْنَ (٩٨)﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿قُلْ يَا
 اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّوْنَ﴾ تَصْرِفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ اِى دِينِهِ ﴿مَنْ اٰمَنَ﴾ بِتَكْذِيْبِكُمُ النَّبِيَّ
 وَكُتْمِ نَعْتِهِ اَوْ التَّحَارِشِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ كَرَّرَ الْاَمْرَ وَالنَّدَاءَ وَالاسْتِفْهَامَ مَبَالِغَةً فِي التَّقْرِيعِ وَنَفْيِ
 الْعُذْرِ لَهُمْ وَاشْعَارًا بِاَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْاُمَرِئِ مَسْتَقْبِحٌ مَسْتَجْلِبٌ لِلْعَذَابِ ﴿تَبْعُوْنَهَا
 عِوَجًا﴾ حَالٍ مِنَ الْوَاوِ اِى بَاغِيْنَ طَالِبِيْنَ لَهَا اِعْوَجَاجًا بِمَا ذَكَرَ مِنْ قَبَائِحِكُمْ ﴿وَاَنْتُمْ
 شُهَدَاءُ﴾ عَالِمُونَ اَنَّهَا سَبِيلُ اللّٰهِ وَالصِّدْقُ عَنْهَا ضَلَالٌ ﴿وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ (٩٩)﴾
 وَاِنَّمَا يُؤَخِّرُكُمْ اِلَى وَقْتِكُمْ وَنَزَلَ لَمَّا مَرَّ بَعْضُ الْيَهُودِ عَلَى الْاَوْسِ وَالْخِزْرِجِ فَغَاضَهُ تَأْلَفُهُمْ
 فَذَكَرَهُمْ بِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْفِتَنِ فَتَنَازَعُوا وَكَادُوا يَقْتُلُوْنَ لَوْلَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ اٰوْتُوْا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ كَافِرِيْنَ (١٠٠)﴾
 وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّٰهِ وَفِيكُمْ رَسُوْلُهُ﴾ اسْتِفْهَامُ اِنْكَارٍ وَتَعْجِيبٍ
 لِّكُفْرِهِمْ فِي حَالِ اجْتِمَاعٍ مَا يَصْدَهُمْ عَنْهُ ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللّٰهِ﴾ اِى يَتَمَسَّكُ بِدِينِهِ اَوْ
 يَلْتَجِئُ اِلَيْهِ فِي اُمُوْرِهِ ﴿فَقَدْ هُدِيَ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ (١٠١)﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ
 حَقَّ تُقَاتِيْهِ﴾ تَقَوَاهُ وَمَا يَجِبُ مِنْهَا وَهُوَ اسْتِفْرَاغُ الْوَسْعِ فِي الْوَاجِبَاتِ وَالْاِجْتِنَابِ عَنْ
 الْحَرَّمَاتِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^١ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ هُوَ اِنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصِي
 وَيُشْكِرُ فَلَا يَكْفُرُ وَيَذْكُرُ فَلَا يَنْسِيْ فَعَلَى هَذَا هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِالْقَوْلِ الْمَذْكُوْرِ لِلْخُرُوجِ عَنْ
 طَاقَةِ الْبَشَرِ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ النَّهْيُ رَاجِعٌ اِلَى الْقَيْدِ هُنَا اِى لَا تَمُوتُنَّ
 عَلَى غَيْرِ حَالِ الْاِسْلَامِ ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ تَمَسَّكُوا ﴿بِحَبْلِ اللّٰهِ﴾ اِى دِينِهِ اَوْ قُرْآنِهِ عَلَى سَبِيلِ
 الْاِسْتِعَارَةِ بِعِلَاقَةِ اَنَّ كِلَا مِنْهُمَا سَبَبُ النِّجَاةِ مِنَ الْعِقَابِ كَمَا اَنَّ الْحَبْلَ سَبَبُ السَّلَامَةِ

عن التّردى ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ عن الحقّ بوقوع الاختلاف بينكم ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ فى الجاهلية ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالاسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ اى صرتم ﴿بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ متحابّين مجتمعين على الأخوة فى الله وقيل الخطاب لاوس والخزرج كانا اخوين لاب وقع بين اولادهما العداوة مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والّف بين قلوبهم برسوله ﷺ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا﴾ طرف ﴿حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفّارا ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ اى من الحفرة او النار بالاسلام ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما بيّن لكم ماذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ اى يبلّغون احكام الله ويعلمونها ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ اى يكلفونهم بهذين فلا يكون تعميما بعد تخصيص ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الدّاعون الآمرون النّاهون ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) الفائزون ومن للتبعيض لانّ ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كلّ الأمة ولا يليق بكلّ احد كالجاهل بالاحكام وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها لكنّ العاصى يجب عليه النهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر وانما خاطب الكلّ وطلب فعل البعض للدّلالة على الوجوب على الكلّ مع السقوط بفعل بعض كما هو شأن فروض الكفايات وقيل من زائدة او للتبيين اى كونوا امة ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ فى ترك الامر والنهى ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فيه اصولا وفروعا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود والنصارى تفرّقوا ولم تبق كلمتهم واحدة بسبب الترك المذكور ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٥) وعيد لهم وتهديد على التّشبه بهم ونصب بما فى لهم من معنى الفعل او بالعظيم قوله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ كنايةان عن ظهور بهجة السّرور وكابة الخوف فيه وقيل علامة اهل الحقّ بياض الوجه والصّحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبإيمانه واهل الباطل باضداد ذلك ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكفّار فيلقون فى النّار ويقال لهم توبيخا ﴿اَكْفَرْتُمْ﴾

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ بعد اخذ الميثاق يوم السبت ﴾ **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** (١٠٦) **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ** ﴿ وهم المؤمنون ﴾ **فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ** ﴿ اى جنته من ذكر الحال واردة المحل تنبيها على عدم استحقاق الجنة الا برحمته وفضله اخرهم ليكون مطلع الآية ومقطعها حليتهم وثوابهم ﴾ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (١٠٧) ﴿ اخرجهم مخرج الاستيناف للتاكيد او خبر بعد خبر لا ما الذين ﴾ **تِلْكَ** ﴿ اى هذه الآيات ﴾ **آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ** ﴿ يا محمد ملتبسة ﴾ **بِالْحَقِّ** ﴿ لا شبهة فيها ﴾ **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٨) ﴿ بان ياخذهم بغير جرم ﴾ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴿ ملكا وخلقا وعبيدا فيقدر على اجراء وعده ووعيده ﴾ **وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ** (١٠٩) **كُنتُمْ** ﴿ يا امة محمد فى علم الله او فى اللوح ﴾ **خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ** ﴿ اظهرت ﴾ **لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴿ صفة ثانية للامة والمراد تفضيلهم على امم موصوفين بهذه الصفات او خبر ثان لكنتم ﴾ **وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴿ وبكل ما يجب ان يؤمن بطريق اولى اذ لا اعتداد بذاك دون هذا اخر الإيمان للدلالة على ان الاولين بسببه ﴾ **وَأُوْا آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ** ﴿ الإيمان ﴾ **خَيْرًا لَهُمْ** ﴿ مما هم عليه ﴾ **مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿ كعبد الله بن سلام واصحابه ﴾ **وَكَثَرَهُمُ الْفَاسِقُونَ** (١١٠) ﴿ الكافرون هذه الحملة وما بعدها الى وكانوا يعتدون اعتراض ولذلك لم يعطفا على ولو آمن المعطوف على كنتم آه ويجوز ان يكونا مرتبطين بقوله ولو آمن مبينين له ﴾ **لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى** ﴿ اى ضرا يسيرا كطعن وتهديد ﴾ **وَأَنْ يُقَاتِلَوْكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ الْأُدْبَارَ** ﴿ منهزمين فلا يضروكم بقتل واسر ﴾ **ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ** (١١١) ﴿ عليكم بل لكم النصر عليهم وثم للترتيب بين التولى حين المقاتلة وبين عدم النصرة اى ثم هم بعد مدة يعجزون عن المقاتلة ﴾ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ** ﴿ هدر النفس والمال والأهل ﴾ **أَيْنَمَا سَقِوْا** ﴿ وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴾ **إِلَّا** ﴿ ملتبسين ﴾ **بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنْ النَّاسِ** ﴿ اى المؤمنين والحبلاى واحد اى العهد اليهم بالأمان على اداء الجزية اى لا عصمة لهم غير ذلك ﴾ **وَبَاؤُوا** ﴿ رجعوا ﴾ **بِعِصْيٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ** ﴿ المذكور من الأمور ﴾ **بِأَنَّهُمْ** ﴿ اى بسبب انهم ﴾ **كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**

وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ ﴿﴾ تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ امر الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢) يتجاوزون الى الحرام وقد مرّ لها تفسير آخر في البقرة ﴿لَيْسُوا﴾ اهل الكتاب ﴿سَوَاءٌ﴾ مستوين ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق وهم الذين اسلموا منهم استيناف لبيان نفى الاستواء ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ اى فى ساعاته ﴿وَوُجُوهُ﴾ حال ﴿هُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) يصلّون التّهجّد ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ صفات آخر لامة لم تكن فى اليهود ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤) فاستحقوا رضى الله وثوابه ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين ﴿وَمَا يَفْعَلُوا﴾ بالياء اى الامة القائمة وجاء بالتاء اى ايها الامة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا﴾ بالقرائتين عدى الى مفعولين لتضمّنه معنى الحرمان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١١٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ خصّهما بالذكر لانّ الانسان يلتجى الى احدهما عند الشدّة ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) مثّل ما يُنفِقُونَ اى الكفار قرابة او مفاخرة او عداوة للنبي ﷺ ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ حرّ او برد شديد فهو فى الاصل مصدر نعت به ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها هو من التشبيه المركب ولذا لم يحتج الى دخول كلمة التشبيه على الحَرْث ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧) بالكفر الموجب لضياعها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ اصفيا تطلعونهم على اسراركم شبهوا ببطانة الثوب كما شبهوا بالشعار ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ اى غيركم من اليهود متعلّق بلا تتخذوا او صفة بطانة ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا﴾ لا يقصّرون لكم فى الفساد عدّى الألو الذى بمعنى التقصير مع انّ اصله ان يتعدّى بالحرف الى مفعولين على تضمين معنى المنع او النقص ﴿وَدُّوا﴾ تمنّوا ﴿مَاعِشَتُمْ﴾ اى عنتكم وهو شدّة الضرر ﴿قَدْ بَدَتِ﴾ ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ العداوة لكم ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

بالوقعة فيكم واطلاع المشركين على سرّكم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ
 بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨) ذلك فلا توالوهم والجمل
 الاربع مستأنفات للتعليل ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿أُولَآءِ﴾ المؤمنون ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾
 لقربتهم منكم وصدافتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين والجملة مستأنفة
 ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ اى بجنس الكتاب كله حتى بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم حال
 بتقدير المبتدأ اى انتم من لا يحبونكم ﴿وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نفاقا وتغيرا ﴿وَإِذَا خَلَوْا
 عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأُنَامِلَ﴾ اطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ اى لاجل شدة الغضب لما يرون
 من ايتلافكم يعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وان لم يكن ثمه عض ﴿قُلْ مُوتُوا
 بِغَيْظِكُمْ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ حتى يهلكوا به او امر لكل مؤمن ان يخاطبهم
 خطاب الخصماء لانه لا اقطع للمحبة من جراحة اللسان ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
 (١١٩) فيخبر ما تخفونه فهو تعليل لموتهم بالغيظ ﴿إِنْ تَمَسَسْتُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةً﴾
 نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَأَنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾
 الشرطية بيان لتناهي عداوتهم وما قبلها اعتراض ﴿وَأَنْ تَصِيرُوا﴾ على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾
 موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ بفضل الله وحفظه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء
 والياء ﴿مُحِيطٌ﴾ (١٢٠) عالم فيجازيكم ﴿وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ﴾ ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من
 المدينة ﴿نُبُوءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تنزلهم ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ اماكن يقفون فيها له ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾
 لا قوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢١) باحوالكم وهو يوم احد خرج ﷺ بالف او الا خمسين رجلا
 والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة
 وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة فامر عليهم عبد
 الله ابن جبير بسفع الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يؤتوننا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او
 نصيرنا ﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ متعلق بقوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ او بدل من ﴿إِذْ غَدَوْتَ﴾ ﴿طَائِفَتَانِ﴾
 منكم ﴿بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر﴾ ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾

تَجَبَّنَا وَتَضَعَفَا عَنِ الْقِتَالِ لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ وَاصْحَابُهُ وَقَالَ عَلَامٌ نَقُتِلْ أَنْفُسَنَا
وَأَوْلَادَنَا وَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا تَبِعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ فَثَبَّتَ اللَّهُ الطَّائِفَتَيْنِ فَلَمْ يَنْصُرَا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ نَاصِرُهُمَا فَمَا لَهُمَا
يَفْشِلَانِ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)﴾ لَا عَلَى غَيْرِهِ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾
تَذَكِيرٍ بِيَعُضْ مَا أَفَادَهُمُ التَّوَكُّلُ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ
وَالسَّلَاحِ فَانْتَمَ الْيَوْمَ أَوَّلَى بِالنَّصْرِ لَشِدَّتِكُمْ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي الثَّبَاتِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
﴿(١٢٣)﴾ أَيْ يَنْعَمُ عَلَيْكُمْ فَتَشْكُرُونَ وَضَعَ الشُّكْرَ مَوْضِعَ الْإِنْعَامِ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ ﴿إِذْ تَقُولُ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ظَرْفٌ لِنَصْرِكُمْ ﴿إِنَّ يَكْفِيكُمْ أَلَّ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُدْعِيَكُمْ رَبُّكُمْ﴾ أَيْ يَعِينَكُمْ ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤)﴾ بَلَى ﴿يَكْفِيكُمْ ذَلِكَ وَفِي الْأَنْفَالِ بِأَلْفٍ لِأَنَّهُ أَمَدَّهُمْ أَوَّلًا بِهَا ثُمَّ
صَارَتْ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ صَارَتْ خَمْسَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَصَبَّرُوا﴾ عَلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ
فِي الْمَخَالَفَةِ ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أَيْ الْمَشْرُوكُونَ ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ أَيْ حَالِهِمْ وَوَقْتِهِمْ ﴿هَذَا يُدْعِيكُمْ رَبُّكُمْ
بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)﴾ أَيْ مُعَلِّمِينَ مِنَ التَّسْوِيمِ الَّذِي هُوَ أَظْهَارُ
سِيَمَا الشَّيْءِ وَقَدْ صَبَرُوا فَقَاتَلَتْ مَعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ عَلَيْهِمْ عِمَائِمُ صَفَرٍ أَوْ
بَيْضٍ أَرْسَلُوهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾ أَيْ الْأُمْدَادُ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بِالنَّصْرِ
﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ تَسْكُنَ ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ لَا مِنْ
الْجُنْدِ ﴿لِيَقْطَعَ﴾ أَيْ يَنْقُصَ مُتَعَلِّقٌ بِنَصْرِكُمْ ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فَقَتَلَ
سَبْعُونَ وَاسِرَ سَبْعُونَ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿أَوْ يَكْتَبُهُمْ﴾ يَخْذِيهِمْ بِالْهَزِيمَةِ وَأَوْ لِلتَّنَوُّعِ
﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾ فَيَرْجِعُوا ﴿خَائِبِينَ (١٢٧)﴾ لَمْ يَنَالُوا مَا رَامُوهُ وَنَزَلَ لَمَّا كَسَرَ عَتَبَةُ ابْنَ وَقَّاصٍ
رَبَاعِيَّتَهُ ﷺ وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَ أَحَدٍ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ
خَضَبُوا نَبِيَّهُمْ بِالْدَّمِ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بَلِ الْأَمْرُ لِلَّهِ فَاصْبِرْ ﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى إِلَى أَنْ
﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ فَتَسْرَّ بِهِ ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ فَتَشْتَفَى بِهِ ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾
بِالْكُفْرِ فَاسْتَحَقُّوا التَّعْذِيبَ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا فَلَهُ الْأَمْرُ

كَلَهُ ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ صريح في نفى وجوب التعذيب والتقيد بالتوبة وعدمها كالمنافي له ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٩) لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ اى لا تزيدوا زيادات مكررة فى المال والأجل حتى تستغرقوا بالشئ القليل مال المديون ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهاكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (١٣٠) راجين الفلاح ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) بالذات وللعبادة بالعرض بالتحرز عن متابعتهم ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢) لعل وعسى فى امثال هذا دليل عزة التوصل الى ما هو خير ﴿وَسَارِعُوا﴾ بادروا واقبلوا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ اى كعرضهما لو وصلت احدهما بالأخرى والعرض السعة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) فيه دليل على انها مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ صفة مادحة للمتقين ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ اليسر والعسر ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الكافين عن امضائه مع القدرة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ اى التاركين عقوبة من ظلمهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) بهذه الافعال اى يشبههم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ ذنبا قبيحا كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما دونه كالقبلة او باى ذنب كان ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ اى وعيده او ذاته ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ﴾ استفهام بمعنى النفى واقع بين المعطوفين لوصفه تعالى بسعة الرحمة اى لا ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يديموا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ بل يستغفرون عنه لقوله ﷺ: «ما اصرّ من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة»^١ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) حال من فاعل لم يصروا اى لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ جملة مستأنفة مبيّنة لما قبلها ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١٣٦) بالطاعة هذا الأجر ونزل فى هزيمة احد ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ طرائق فى الكفار بأمهالهم ثم اخذهم ﴿فَسِيرُوا﴾ ايها المؤمنون ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبُهُ

الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ آخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم لوقتهم ﴿هَذَا﴾
 اى قد خلت او القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٨) ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾
 تضعفوا عن قتال الكفار بما اصابكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على من قتل منكم باحد ﴿وَوَ﴾ حال
 ﴿أَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) متعلق بالنهى اى لا تهنوا ان
 صح إيمانكم ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾ اى اصابكم باحد ﴿فَرَحٌ﴾ بفتح القاف وضمها جُهد من
 جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ الكفار ﴿فَرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ بيدر ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ﴾ مبتدأ خبره
 ﴿تُذَاوِلُهَا﴾ نصرها ونعاودها ﴿بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ﴾ يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعضوا ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ علم
 ظهور ﴿اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اخلصوا فى إيمانهم من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرمهم
 بالشهادة يريد شهداء احد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٠) الكافرين اى لا ينصرهم وانما
 يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء لكم والجملة اعتراض ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
 اى يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤١) اى يهلكهم بنصر
 المؤمنين عليهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ اى بل احسبتم ومعناه الإنكار ﴿وَلَمَّا﴾ لم
 ﴿يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ اى لما تجاهدوا ﴿وَلِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٢) نصب
 باضمار ان على ان الواو للجمع ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الحرب فانها من اسباب
 الموت فيه حذف احدى التائين ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم لعدم مشاهدتكم وقعة
 بدر ليت لنا يوما كيوم بدر ننال ما نال شهدائه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣) ما
 وقع من قتل اخوانكم فلم انهزمتهم ونزل فى الهزيمة لما شج وجه النبي فذبت عنه مصعب بن
 عمير وكان صاحب الراية حتى قتله الشّاج فزعم انه قتل النبي فشاع قتله ﷺ فقال
 المنافقون لو كان نبيا لما قتل فارجعوا الى دين اخوانكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ بالموت او القتل فسيخلو مثلهم ﴿إِنِ امَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
 أَعْقَابِكُمْ﴾ انكار لأرتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو
 الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ﴾ بارتداده

﴿شَيْئًا﴾ بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) ﴿﴾ على نعمة الاسلام بالثبات عليه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كِتَابًا﴾ مصدر مؤكّد اى كتب الله الموت كتابا ﴿مُؤَجَّلًا﴾ صفة له اى موقتا لا يتقدّم ولا يتؤخّر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ولا حظّ له فى الآخرة تعريض لمن اشتغل بالغنائم يوم احد حتّى غلبهم المشركون بعد ما غلبوا ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ اى من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥) ﴿﴾ نعمة الله الغير المشتغلين عن الجهاد ﴿وَكَايُنْ﴾ بمعنى كم ونونها تنوين اثبت فى الحظّ على غير قياس ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾ بيان له ﴿فَاتَلَّ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ علماء اتقياء او عابدون لرّبهم فاعل قاتل او فاعله ضمير النّبى ومعه ربّيون جملة اسمية حال منه ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جنّوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجزاء وقتل انبيائهم واصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد او فى الدّين ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ اى ماخضعوا لعدوّهم كما فعلتم حين قيل قتل النّبى اصله استكن من السّكون والألف من اشباع الفتحة او استكون من الكون ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) ﴿﴾ فينصرهم ويعظّم قدرهم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عند قتل نبيّهم مع صبرهم وثباتهم بالنّصب خبر كان واسمها قوله ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ ايذانا بأنّ ما اصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم ﴿وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا﴾ بالقوّة على الجهاد والثبات فى مواطن الحرب ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧) ﴿﴾ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا النصر والغنيمة وحسن الذّكر ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ اى الجنة والتّعيم وخصّ ثوابها بالحسن اشعارا بفضله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) ﴿﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿بِمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ مِنْ الرّجوع الى دينهم كما امروكم يوم هزيمة احد﴾ ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٤٩) ﴿﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٥٠) ﴿﴾ فاستغنوا به عن ولاية غيره ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمّها الخوف فرعبوا يوم احد وتركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان موعدا موسم بدر

القابل ان شأت فقال ﷺ: «ان شاء الله» ﴿يَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ اى بسبب اشراكهم به ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على عباده وهو الأصنام ﴿وَمَا أَوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الظَّالِمِينَ (١٥١)﴾ هى وضع الظاهر موضع المضممر للتغليظ والتعليل ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ اياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾ اى تقتلونهم قبل ما خالف الرّماة من حسّه اى ابطل حسّه ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ اى ضعف رأيكم عن القتال ﴿وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ اى امر النّبي بالمقام فى سفح الجبل للرّمي فقال بعضهم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضهم لا نخالف امر النّبي فنفرتم الا اميركم فى نفر دون عشرة ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ بترك المركز ﴿مَنْ بَعْدَ مَا آرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ من الظفر والغنيمة وجواب اذا محذوف اى منعكم نصره ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فتركوا المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قتل ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بان انهزمتم عطف على جواب اذا المقدّر ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَى عَنْكُمْ﴾ تفضلا لما ندمتم على المخالفة ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)﴾ بالعفو اذكروا ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ تذهبون فى الأرض هارين ﴿وَلَا تَلُوتُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا يقف احدكم لاحد ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ اى من ورائكم بقوله: الىّ عباد الله الىّ عباد الله من يكرّ فله الجنة ﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم غمّ الهزيمة بسبب غمكم الرّسول بالمخالفة ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ لكى تتمرتوا على الصّبر فى الشّدائد فلا تحزنوا ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)﴾ ثم انزل عليكم من بعد الغمّ ﴿أَمَنَةً﴾ امنا ﴿نُعَاسًا﴾ بدل ﴿يَعْشَى﴾ النّعاس ﴿طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يمتدّون تحت الحجف وتسقط سيوفهم من ايديهم ﴿وَوَطَائِفَةً﴾ وهم المنافقون ﴿قَدْ أَهْمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ اى حملتهم على الهمّ فلا رغبة لهم الا خلاصها فلم يناموا ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ﴾ ظنّا ﴿غَيْرَ﴾ الظنّ ﴿الْحَقِّ﴾ الذى يحقّ ان يظنّ به ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل عن غير الحقّ والجملة صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله ﴿يَقُولُونَ﴾ للرّسول بدل

من يظنون ﴿هَلْ﴾ ما ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ اى امر الله ووعدہ ايانا من النصر والظفر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ نصيب قط ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ اى القضاء له يفعل ما يشاء وهو اعتراض ﴿يُخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ حال من ضمير يقولون ﴿يَقُولُونَ﴾ اى فى انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ اى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿لَبَرَزَ﴾ خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجيهم قعودهم لانّ قضاہ تعالى كائن لا محالة ﴿وَوُ﴾ فعل ما فعل باحد ﴿لَيَسْتَلِي﴾ يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من الاخلاص والتفان ﴿وَلَيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يكشفه ويميزه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٥٤) بخفياتها قبل اظهارها لكن ابتلائه لتمرين المؤمنين واطهار حال المنافقين ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ﴾ الجُمُعَانِ ﴿جمع المسلمين وجمع الكافرين بأحد﴾ ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ﴾ ازلهم ﴿الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿وَلَقَدْ عَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ (١٥٥) لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى المنافقين ﴿وَقَالُوا لَا خَوَافِيهِمْ﴾ اى فى شأن من يوافقهم نسبا او مذهبا ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة او غيرها كالجهد فماتوا ذكر اذا الاستقبالية حكاية للحال الماضية والاّ فالمناسب لقالوا اذ ﴿أَوْ كَانُوا غُرًّا﴾ جمع غاز فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتَ وَمَا قُتِلُوا﴾ مقول قالوا ﴿لَيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ متعلق بقالوا او لا تكونوا ﴿ذَلِكَ﴾ الاعتقاد المأخوذ من قولهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ﴾ حال ﴿اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ولا يجلبه سفر ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٥٦) فلا تماثلوهم ﴿وَلَئِنْ﴾ اللام موطة للقسم ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ فى سبيله بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾

منه لكم على ذلك ﴿ خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١٥٧) ﴿ من الدنيا ومنافعها والجملة جواب القسم ساد مسدّ جزاء إنّ ﴾ ﴿ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ في الجهاد او غيره ﴿ لَأَلِيَّ اللَّهُ ﴾ لا غيره ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ (١٥٨) ﴿ فيجازيكم كالجملة السابقة في الاعراب ﴾ ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ ﴾ اى فبرحمة وما زائدة للتاكيد ﴿ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ ﴾ يا محمد ﴿ لَهُمْ ﴾ اى سهلت اخلاقك لهم اذ خالفوك ﴿ وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا ﴾ سيئ الخلق جافيا ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ قاسيه ﴿ لَأَنْفَضْتُمُ ﴾ تفرقوا ﴿ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ﴾ فيما يختصّ بك ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فيما لله ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ اى امر الحرب وغيره استظهارا برأيهم و تطيبا لقلوبهم وسنة لأمتك ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ اى وطّنت نفسك على شيء بعد المشاورة ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ في تيسير ما هو اصلح لك فانه العالم به ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩) ﴿ فيهديهم الى الصّلاح ﴾ ﴿ إِنَّ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ ﴾ كيوم احد او بدر ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ ﴾ يترك نصركم كيوم احد اول الامر ﴿ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ اى بعد خذلانه اى لا ينصركم احد ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦٠) ﴿ ونزل لما فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين اخذها النبي او لما ظنّ الرّماة منه ان لا يقسم معهم الغنائم فتركوا المركز للغنيمة ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ اى ما صحّ له ان يخون في الغنائم فلا تظنّوا به ذلك ﴿ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ حاملا له على عنقه او بوباله و اثمه ﴿ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ ﴾ الغال و غيره جزاء ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ عملت ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦١) ﴿ لا المطيع بالنقص ولا العاصي بالزيادة ﴾ ﴿ أَفَمَنْ تَبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ بالطاعة ﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ لمعصيته ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦٢) ﴿ هى المصير ما يجب ان يخالف الحالة الاولى بخلاف المرجع ﴾ ﴿ هُمْ ﴾ ذوو ﴿ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ اى مختلفوا المنازل لتابع الرضوان الثواب وللباء بسخط العقاب ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦٣) ﴿ فيجازيهم على وفقها ﴾ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ خصّهم مع أنّ نعمة البعثة عامّة لزيادة انتفاعهم بها ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ اى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا و لا عجميا ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ القرآن بعد

جهلهم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ اى القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ اى
 السنة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى ان الشأن ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه
 ﴿لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤) ﴿بَيْنَ﴾ اى فعلتم كذا ﴿وَلَمَّا﴾ ظرف لقلتم الآتى ﴿أَصَابَتْكُمْ﴾
 ﴿مُصِيبَةٌ﴾ باحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ اى والحال انكم نلتم مثليها يوم
 بدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم ﴿فَلْتُمْ﴾ متعجبين ﴿أَتَى﴾ اى من اين لنا ﴿هَذَا﴾
 الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لانكم تركتم المركز
 فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بمخالفتكم
 ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ﴾ بأحد ﴿فَيَاذُنِ اللَّهِ﴾ بارادته ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٦)
 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ اى لتمييزا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ عطف على نافقوا ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ﴾
 ﴿اللَّهِ﴾ أعدائه ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عن القوم بتكثير السواد فانه يروع العدو ان لم تقاتلوا ﴿قَالُوا﴾
 استهزاء ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِمَانِ﴾ لانخراهم
 وكلامهم هذا فانها مؤذنة بالكفر ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ بيان لحالهم
 مطلقا لا هذا اليوم فقط ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١٦٧) جملة حالية للتنبيه على انه لا
 ينفعهم النفاق ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ بدل او نعة للذين نافقوا ﴿لِأَخْوَانِهِمْ﴾ اى لاجل من قتل
 يوم احد من اقاربهم او جنسهم ﴿وَوَقَدْ﴾ قد ﴿قَعَدُوا﴾ عن الجهاد حال عن فاعل قالوا ﴿لَوْ﴾
 ﴿أَطَاعُونَا﴾ فى القعود ﴿مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا﴾ ادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
 (١٦٨) فى انكم تقدررون على دفع القتل وان القعود ينجى منه ونزل فى الشهداء ﴿وَلَا﴾
 ﴿تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اى ذوو قربى منه وقد
 مرّ بيان كيفية حياتهم فى البقرة ﴿يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) من الجنة تأكيد لكونهم احياء ﴿فَرِحِينَ﴾
 حال من ضمير يرزقون ﴿بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من الفوز بالحياة الأبدية والقرب الى
 الله والتمتع بالنعيم ﴿وَوَهُمْ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يسرون بالبشارة ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ من
 اخوانهم المؤمنين ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ زمانا او رتبة ﴿أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠)

بدل من الذين والمعنى يستبشرون بأمنهم وفرحهم ايضا اذا ماتوا او قتلوا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾
الاول بشارة بدفع الضرر وهذا يجلب النفع ﴿بِنِعْمَةٍ﴾ ثواب ﴿مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ وزيادة عليه
﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح عطفًا على فضل وبالكسر استينافًا دال على أنّ ذلك اجر لهم وفيه بشارة
عدم تضييع اجرهم ولا اجر اخوانهم ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
صفة المؤمنين او مبتدأ خبره للذين الآتى ﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ دعائه للخروج للقتال لما اراد ابو
سفيان واصحابه الرجوع بعد ما بلغ الى الروحاء فخرج ﷺ واصحابه الذين شهدوا الحرب
بالأمس حتى بلغوا حمراء الاسد فاذا ابوسفيان قد ذهب ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾
باحد قبل يوم الخروج ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الْجَنَّةِ ﴿الَّذِينَ﴾
مبتدأ خبره فانقلبوا الآتى ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ اى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او
نُعَيْم ابن مسعود الاشجعي ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ ابا سفيان واصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع
ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تخرجوا لمقاتلتهم كان ابوسفيان واعد النبي ﷺ سوق بدر
العام القابل من يوم احد فخرج من مكة حتى نزل من الظهران فرعب فرجع ووعد الركب
او النعيم رشوة لأن يخوفوا النبي ﷺ واصحابه لئلا يذهبوا ففتر بعض وخرج ﷺ فى سبعين
راكبا ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول او قائله ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقا بالله وبقينا ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ اى
كافينا امرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) المفوض اليه الامر هو ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ رجعوا من بدر
﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ عافية وثبات على الإيمان ﴿وَفَضْلٍ﴾ ربح فى التجارة فانهم لما اتوا بدرا ولم
يجدوا اباسفيان وافوا بها سوقا فأتجروا وربحوا ﴿لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ﴾ من جرح وكيد عدو
﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته ورسوله فى الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) على اهل
طاعته وتسمى هذه الغزوة غزوة بدر الصغرى وما قبلها غزوة حمراء الاسد ومن لم يثبت
غير الاولى اقتصر على القصة الثانية وجعل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ آه بدلا
او صفة من الذين قبله ﴿إِنَّمَا ذَلِكَكُمْ﴾ القائل انّ الناس آه ﴿الشَّيْطَانُ﴾ خبر ذلكم وما بعده
بيان شيطنة او صفة وما بعده خبر ﴿يُخَوِّفُ﴾ كم ﴿أُولِيَاءَهُ﴾ الكفار الذين هم ابوسفيان

واصحابه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ اوليائه ﴿وَتَخَافُونَ﴾ فجاهدوا مع رسولى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
 (١٧٥) ﴿فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي اخْتِيَارَ خَوْفِ اللَّهِ عَلَى خَوْفِ النَّاسِ﴾ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ﴾
 يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿يَقْعُونَ فِيهِ سَرِيعًا حِرْصًا عَلَيْهِ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَيْ لَا تَهْتَمَّ بِكُفْرِهِمْ﴾
 ﴿لَهُمْ لَنْ يَضُرُّوا﴾ اولياء ﴿اللَّهِ شَيْئًا﴾ بل انفسهم فقط ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾
 نصيبا من الثواب ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ يدل على تَمَادٍ طُغْيَانِهِمْ وَمَدَّتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَفِي ذَلِكَ
 الْإِرَادَةُ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ إِرَادَتَهُ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِالشَّرِّ أَيْضًا وَلَا خَارِجَ عَنْهَا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 (١٧٦) ﴿فِي النَّارِ مَعَ الْحَرَمَانِ عَنْ الثَّوَابِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾
 شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) ﴿تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ أَوْ تَعْمِيمٌ لِلْكُفْرَةِ بَعْدَ تَخْصِيصِ الْمُنَافِقِينَ﴾
 ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ تَمْلِيَّ﴾ اى املائنا وامهالنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الاعمار وتأخيرهم
 ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ وَأَنَّ مَعَ مَا بَعْدَهَا سَدَّتْ مَسَدَّ مَفْعُولٍ لَا يَحْسَبَنَّ أَوْ مَسَدَّ الثَّانِي بِتَقْدِيرِ
 مُضَافٍ اى اصحاب انّ الأملاء خير لأنفسهم ان قرأ بالتاء خطابا للرسول او لكل من
 يحسب ﴿إِنَّمَا تَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ الجملة استئناف وعلة لما قبلها واللام لام الإرادة وعند
 المعتزلة لام العاقبة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٧٨) ﴿عُطِفَ عَلَى يَزْدَادُوا﴾ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾
 يترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ ايها المخلصون والمنافقون ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المخلص
 بغيره ﴿حَتَّى يُمَيَّزَ﴾ يفصل ﴿الْحَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المخلص بالتكاليف الشاقة التى
 لا يصبر عليها الا المخلصون ففعل ذلك يوم احد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾ جميعكم
 ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبَى﴾ يختار ﴿مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
 فيطلع على غيبه كما اطلع النبي ﷺ على حال المنافقين فلا تطمعوا فى ذلك فتخالفوا
 رسله حسدا ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلََكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٩) وَلَا
 يَحْسَبَنَّ ﴿بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿الضَّمِيرُ﴾
 مَفْعُولٌ أَوَّلٌ بِاقَامَتِهِ مَقَامَ الْمَنْصُوبِ أَوْ لِلْفَصْلِ وَالْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ مَحذُوفٌ اى بخلمهم على قراءة
 الياء والمفعول الاول الذين يبخلون بتقدير بخل الذين آه على قراءة التاء ﴿بَلْ هُوَ﴾ اى

البخل ﴿شَرُّ لَهُمْ سَيِّطَوْنَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ اى بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بان يجعل حية فى عنقه تنهشه يوم القيامة كما ورد فى الحديث. والجملة بيان او بدل لما قبلها ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى له ما فيهما مما يتوارث فما لهم ييخلون عليه بماله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من المنع والأعطاء ﴿خَبِيرٌ﴾ (١٨٠) ﴿فَيَجَازِيكُمْ﴾ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يقرض الله قرضا حسنا﴾^١ وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ نأمر بكتبه فى صحائف اعمالهم ليجازوا به ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾ بالنصب عطف على ما قالوا ﴿الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ فى الآخرة على لسان الملائكة انتقاما منهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١) ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ من قتل الأنبياء وغيره عبّر عن النفس بالأيدى لان أكثر اعمالها بما ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ اى ذى اصل ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) عطف على ما قدّمت ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ هم كعب بن الاشرف واضرابه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ فى التوراة ﴿أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ وهذه المعجزة كانت لأنبياء بنى اسرائيل وهو ان يتقرّب بقربان فيقوم النّبي فيدعوا فتنزل نار سماوية فتأكله اى تحيله الى طبعها بالأحراق ان قبل والاّ بقى مكانه والمراد انا لا نؤمن لك حتى تأتينا به وهذا من مفترياتهم لانه لا يجب الإيمان الاّ لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع فى ذلك ﴿قُلْ﴾ تكذبا وتوبيخا لهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِى قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٨٣) فى انكم تؤمنون عند الأتيان به وانه موجب للتصديق ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فلا تحزن ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكّم من زبرت الشىء اذا احسنه ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وهو فى عرف القرآن ما يتضمّن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن ﴿الْمُنِيرِ﴾ (١٨٤) الواضح وهو التوراة والانجيل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا

تُوفُونَ أَجُورَكُمْ ﴿جزاء أعمالكم خيرا كان او شرا﴾ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾ بعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال مراده ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ اى لذاتها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ مصدر او جمع غار لكنها لمن طلب بها الآخرة متاع بلاغ ﴿لَتَبْلُوَنَّ﴾ والله لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بتكليف الأنفاق والآفات ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالجهاد والعبادة والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى كَثِيرًا﴾ من الثب والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصْصِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والتقوى ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٨٦) من معزومات الأمور التى يجب العزم عليها ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اى العهد على العلماء فى التوراة ﴿لَتُبَيِّنَنَّ﴾ اى الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ﴾ اى طرحوا الميثاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾ اخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا من سفلتهم فكتموه خوف فواته عليهم ﴿فَبَشِّرْ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧) يختارون لانفسهم هذا عنه ﷺ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِهِ الْجَمْعَ بَلْجَامَ مِنْ نَارٍ»^١ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ مفعول اول ﴿بِمَا آتَوْا﴾ فعلوا من اضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من الوفاء بالميثاق والأخبار بالصدق ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ تأكيد ﴿بِمَقَارَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ مفعول ثان للا تحسبن واما على قراءة الياء فالمفعولان محذوفان دلّ عليهما مفعولا فلا تحسبنهم وهو بضم الباء حينئذ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨٨) بكفرهم وتدليسهم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو يملك امرهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٨٩) فيقدر على عقابتهم ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَنَهَارٍ﴾ بالتعاقب والزيادة والنقصان ﴿لَايَاتٍ﴾ دلائل واضحة على قدرته تعالى ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) لذوى العقول خصّ هذه الثلاثة لانها تعم جميعهم. وعنه ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر» ﴿الَّذِينَ﴾ صفة او بدل لاولى الأبواب

﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا﴾ قائمين ﴿وَقُعُودًا﴾ قاعدين ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين اى يذكرونه في كل حال. وعنه ﷺ: «من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله»^١ وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث بحسب طاقتهم ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ استدلالا على قدرته تعالى وهو افضل العبادات كقوله ﷺ: «لا عبادة كالتفكير» لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق قائلين ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذى نراه ﴿بَاطِلًا﴾ عبثا بلا حكمة بل دليلا يدل الانسان على معرفتك ويحث على طاعتك لينال السعادة الابدية في جوارك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك من خلق الباطل اعتراض ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١) للأخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه متفرع على التنزيه ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ غاية الاخزاء ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ المذخلين وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة في الخلاص ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ (١٩٢) يدفعون عنهم العذاب قهرا فلا ينافى ثبوت الشفاعة للعصاة ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ وهو الرسول او القرآن اوقع الفعل عليه وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ تعدى باللام لتضمينه معنى الاختصاص كما يتعدى بالى لتضمينه معنى الانتهاء ومثله الدعاء ونحوه ﴿أَنْ﴾ بان ﴿آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ امثالاً لأمره ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾ حط ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ صغائرنا ﴿وَتُوفِّقْنَا﴾ كائنين ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١٩٣) فى وقت الموت حتى يعينوننا فى حفظ الإيمان معدودين فى زمريهم جمع برّ وهم الأنبياء والصالحون ﴿رَبَّنَا﴾ تكريره للمبالغة فى التضرع ﴿وَاتِنَا﴾ اعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ﴾ تصديق ﴿رُسُلِكَ﴾ من الثواب وسؤاله لا خوف اخلاف الوعد بل لمخالفة عدم الاستحقاق لسوء عاقبة او قصور فى الأمثال ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ اى اعصمنا عما يقتضيه ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (١٩٤) باثابة المؤمن واجابة الداعى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعائهم ﴿أَنَّى﴾ بالى ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾

﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ بيان عامل **﴿بَعْضُكُمْ﴾** كائن **﴿مِنْ بَعْضٍ﴾** اى الذكر من الأنثى وبالعكس جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشيء **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾** الأوطان والعشائر للدين مبتدأ تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح **﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآوَدُوا فِي سَبِيلِ﴾** اى من اجل إيمانهم بى **﴿وَقَاتِلُوا﴾** الكفار **﴿وَقَاتِلُوا﴾** فى الجهاد والله **﴿لَا كُفْرَ﴾** لايحوى جواب قسم محذوف وهو مع جوابه خبر المبتدأ **﴿عَنْهُمْ سَبَاقُ﴾** ولأدجلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا **﴿حال من جنات﴾** **﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** فيه التفات عن التكلم **﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾** (١٩٥) **﴿الجزء على الطاعة ونزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد﴾** **﴿لَا يَغُرُّكَ﴾** الخطاب لكل احد **﴿تَقَلُّبُ﴾** تصرف **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾** (١٩٦) **﴿بالتجارة والكسب هو﴾** **﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾** بالنسبة الى ما اعد الله للمؤمنين قال ﷺ: «ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع» **﴿ثُمَّ مَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** (١٩٧) **﴿الذى مهّدوا لانفسهم﴾** **﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** النزل ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف **﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾** من الثواب **﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾** (١٩٨) **﴿من متاع الدنيا﴾** **﴿وَإِنْ مِنْ أَقْلٍ الْكِتَابِ﴾** كعبد الله بن سلام واصحابه او النجاشى لما نعاه جبرائيل الى الرسول فخرج الى البقيع فصلى عليه **﴿لَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾** من القرآن **﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾** اى التوراة والإنجيل **﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾** حال من ضمير يؤمن وجمعه باعتبار المعنى كجمع اليهم **﴿لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾** كما يفعله المحرفون من احبارهم **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾** الموعود بقوله: **﴿أُولَئِكَ يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** **﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** (١٩٩) **﴿يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا وسرعته﴾**

تستدعى سرعة الجزاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعة والمصائب وعن المعاصي ﴿وَاصْبِرُوا﴾ غالبوا الكفار في الصبر على شدائد الحرب واعداء عدوكم على مخالفة الهوى اتى به بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته ﴿وَاصْبِرُوا﴾ انفسكم على الطاعة والجهاد قال ﷺ: «من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة»^١ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى جميع احوالكم بالتبرى عما سواه ﴿يَعْلَمُ تَفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ غاية الفلاح الفوز بالجنة او النجاة من النار.

* * *

^١ - تحفة الأحوذى: ٣٤٢/٤

سورة النساء

مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ بنى آدم ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَخَلَقَ﴾ عطف على خلقكم ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر ﴿مِنْهَا﴾ من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كثيرة اكتفى بوصف الرجال بالكثرة لاستلزامه كثرتهم بالطريق الأولى لاقتضاء حكمته الجاعلة الرجل الواحد كافياً لحمل عدة من النساء ان يكن اكثر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله وانشدك به ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطف على محلّ الجار والمجرور فانهم كانوا يتناشدون بالرحم او على الله اى واتقوا الله فصلوها ولا تقطعوها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ حافظاً مطلعاً ونزل فى يتيم طلب ماله من عمّه بعد البلوغ فمنعه ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ جمع يتيم وهو من مات ابوه من اليتيم اى الأنفراد ومنه الدرة اليتيمة والمراد هنا البالغون والتعبير باعتبار ما كانوا عليه ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا﴾ لا تستبدلوا ﴿الْحَبِيبَ﴾ الحرام من اموالهم ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ بالحلال من اموالكم ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ مضمومة ﴿إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ بان تنفقوهما معا بحيث يلحقهم حيف ﴿إِنَّهُ﴾ اى الأكل ﴿كَانَ حُوبًا﴾ ذنباً ﴿كَبِيرًا ۝٢﴾ عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر او الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا﴾ تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فتخرجتم من امرهم فخافوا ايضاً ان لا تعدلوا بين النساء لأن المتخرج من ذنب ينبغى ان يتخرج الآخر ﴿فَانْكِحُوا مَا﴾ لنقصان عقلهن عبر عنهن بما ﴿طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ حال من ما طاب اى ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا

واربعا اربعا ولا يزيدوا على ذلك ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا﴾ بالنفقة والقسمة بين هذه الأعداد ايضا ﴿فَوَاحِدَةً﴾ فانكحوها ﴿أَوْ﴾ اقتصروا على ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأماء اذ ليس لهم من الحقوق ما للزوجات ﴿ذَلِكَ﴾ اى نكاح الأربعة فقط او الواحدة او التسرى ﴿أَدْنَى﴾ اقرب الى ﴿أَنْ لَا تَعُولُوا (٣)﴾ تملوا ﴿وَأَتُوا﴾ اعطوا ﴿النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾ جمع صُدُقَة مهورهن ﴿نَخْلَةً﴾ عطية عن طيب نفس نصب على المصدر لانها بمعنى ايتاء او الحال من الواو اى ناحلين ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ تميز عن النسبة اى اذا طابت نفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴿فَكُلُّوهُ هَنِيئًا﴾ طيبا ﴿مَرِيئًا (٤)﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزلت ردّا على من كره ان يقبل من زوجته شيئا ممّا ساق اليها ﴿وَلَا تُؤْتُوا﴾ ايها الأولياء ﴿السُّفَهَاءَ﴾ الذين لا رشد لهم ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ اى اموالهم التى فى ايديكم وتحت تصرفكم ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ اى التى هى من جنس ما جعل الله لكم قياما اى ما به القيام سُمى قياما للمبالغة فيضيّعوها ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ اجعلوها بالسعى فى زيادتها مكانا لرزقهم وكسوتهم ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)﴾ اى لا تمنّوا عليهم ولا تؤذوهم بأئماء اموالهم وحفظها عن النقص ﴿وَابْتَلُوا﴾ اختبروا ﴿الْيَتَامَى﴾ قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى اموالهم بان تفوّضوا اليهم مقدّمات العقد ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ اى صاروا اهلا له بالأحلام او استكمال خمس عشرة سنة عندنا ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ﴾ ابصرتم ﴿مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ اصلاحا فى دينهم واملهم ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط وحتى ابتدائية ما قبلها سبب لما بعدها والمعنى وابتلوا اليتامى حتى تدفع اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح على تقدير ايناس الرشد ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾ ايها الأولياء ﴿إِسْرَافًا﴾ حال اى مسرفين بغير حق ﴿وَبِدَارًا﴾ اى مبادرين الى انفاقها مخافة ﴿أَنْ يَكْبَرُوا﴾ رشدا فيلزمكم تسليمها اليهم ﴿وَمَنْ كَانَ﴾ من الأولياء ﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ اى يعفّ عن مال اليتيم ويمتنع من اكله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾ منه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر اجرة عمله ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم

قبضوا وبرأتم لأنه ابعد من الخصومة وهذا امر ارشاد يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينه ﴿وَكَفَى بِاللّٰهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَسِيْبًا﴾ (٦) محاسباً فلا تجاوزوا ما حد لكم ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار ﴿لِلرِّجَالِ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ بدل مما تركه باعادة العامل جعله الله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (٧) مقطوعاً واجب التسليم لا يسقط بالاعراض بل بنحو نذر ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ﴾ اعطوهم شيئاً ﴿مِنْهُ﴾ اى مما ترك قبل القسمة هو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب وعلى التقديرين اختلف في نسخه ﴿وَقُولُوا﴾ ايها الأولياء ﴿لَهُمْ﴾ اى للحاضرين اذا كان الورثة صغاراً ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٨) جميلاً بان تعتذروا اليهم في عدم الأعتاء بانكم لا تملكونه وانه للصغار ﴿وَلْيَخْشَ﴾ اى وليخف على اليتامى ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ اى قاربوا ان يتركوا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ اى بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ اولادا صغاراً ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لليتامى ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩) صواباً مثل ما يقولون لاولادهم من حسن الأدب او للمريض بان يأمره ان يقتصر في الوصية على الخمس ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ اى ظالمين فهو حال ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ اى ملئها ﴿نَارًا﴾ ما يجر الى النار ويؤول اليها ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ يدخلون ﴿سَعِيرًا﴾ (١٠) ناراً ملهوبة شديدة ﴿يُوصِيكُمُ﴾ يأمركم ﴿اللَّهُ فِي﴾ شأن ميراث ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يذكر من التفصيل وهو ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلَ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنثَيْنِ﴾ اذا اجتمعوا اى لكل ذكر حظ الانثيين سواء كان ذكر واناث او ذكر وانثيان ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ اى الاولاد انثى الضمير باعتبار الخبر ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ صفة نساء ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِّمَّا تَرَكَ﴾ الميِّت الدال عليه المعنى ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً﴾ مع انتفاء الذكر ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ وحكم الأبتين حكم

ما فوقهما بجامع التعدد ولأنه تعالى فرض للأختين الثلثين بقوله: فلهما الثلثان فهما أولى ﴿وَأَبَوَيْهِ﴾ الميت ويبدل منهما للتخصيص على استحقاق كل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر او انثى والحق به ولد الأبن وبالأب الجد ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط او مع الزوج ﴿فَلَأُمُّهُ الثُّلُثُ﴾ اى ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ اى ما فوق الواحد ذكورا او اناثا للأجماع المنعقد على ذلك ﴿فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ﴾ والباقي للاب ولا شيء للأخوة ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾ متعلق معنى بما تقدمه من قسمة الموارث كلها بان يكون متعلقا لفظا بقوله لأمه على سبيل التنازع فيكون محذوفا في جميع ما تقدم ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ قدم الوصية على الدين مع انها متأخرة عنه في الوفاء لأهتمامها ولكونها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ فى الدنيا والآخرة بل العالم هو الله فلا تفضلوا بعضا وتحرموا بعضا كما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لأمر دنيوى فرب محروم انفع من المفضل بان يكون ارفع مرتبة منكم فى الجنة فترفعوا اليه بشفاعته كما فى الحديث والجملة اعتراض مؤكّد لامر القسمة فرض ذلك ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ فهو مصدر مؤكّد ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا (١١)﴾ فيما قدر ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ منكم او من غيركم ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ والحق بالولد فى ذلك ولد الولد وان سفل ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَهُنَّ﴾ اى للزوجات تعددن او لا ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ من هنّ او من غيرهنّ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ ومثله ولد الولد هنا ايضا ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ﴾ اى الميت ﴿يُورِثُ﴾ منه صفة رجل وخبر كان ﴿كَلَالَةً﴾ بتقدير ذا كلاله اى قرابة ليست من جهة الوالد والولد ﴿أَوْ امْرَأَةٌ﴾ تورث كلاله عطف على رجل ﴿وَلَهُ﴾ اى لكل واحد من الرجل والمرأة ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ من الأم ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا﴾ اى الأخوة والأخوات من الأم ﴿أَكْثَرُ مِنْ

ذَلِكَ ﴿١١﴾ اى من واحد ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يسوّى فيه ذكورهم واناثهم لانّ الأدلاء بمحض الأنوثة ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ لورثته بالزيادة فيها على الثلث حال من فاعل يوصى ﴿وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبره لخلقهم من الفرائض ﴿حَلِيمٌ﴾ (١٢) لا يعاجل من خالفه بعقوبة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شراعه التى حدّها للعباد ليعملوا بها ولا يتعدّوها ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما حكم به ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٤) ذو اهانة وتوحيد الضمائر فى الآيتين وجمع خالدين لرياسة لفظ من ومعناها ﴿وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ الزنى سمى بذلك لزيادته فى القبح على كثير من القبائح ويعتقده الفاعل فحشا قبيحا والكفر والقتل وان كانا اقبح منه لكن لم يردّ تسميتهما بها لانّ الكفر لا يستقبحه الكافر من نفسه ولا يعتقده قبيحا بل صوابا وكذلك القتل يفتخر به القاتل ويعده شجاعة ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ اى من رجال المسلمين ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهنّ بها بان رأينا ذكر فلان مثلا فى فرج فلان كالميل فى المكحلة وأما جعل شهود الزنى اربعة دون غيره تغليظا على المدعى وسترا على العباد ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾ احبسوهم ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ وامنعوهم عن مخالطة النساء ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾ اى ملائكته ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (١٥) طريقا الى الخروج منها كتعيين الحدّ المخلّص عن الحبس امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهنّ سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفى الحديث: «لَمَّا بَيَّنَّ الْحَدَّ قَالَ خَذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا»^١ ويجوز ان يكون المراد التوصية باسكانهنّ بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهنّ ما جرى بسبب الخروج ولم يذكر الحدّ استغناء بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي...﴾^٢ فلا

^١ - فتح الباري: ٢٧٨/١٩^٢ - سورة النور: ٢

نسخ حينئذ ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَاهَا﴾ الفاحشة الزنا واللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أى من الرجال اللواطين ﴿فَأَذُوهُمَا﴾ بالتوبيخ أو السب والضرب بالنعال ﴿فَإِنْ تَابَا وَأُصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (١٦) أى يرجع عن التشديد على من تاب الى التخفيف وهذه ايضا منسوخة بالحدّ لكن حدّ المفعول به فى اللواط عندنا الجلد والتغريب لا الرجم وإن كان محصنا ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ أى الرجوع عن التشديد الى التخفيف ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ كالمحتوم عليه بمقتضى وعده ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ﴾ ملتبسين ﴿بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل ان يقعوا فى الغررة ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وعد بوفاء ما وعد بقوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ ' ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بالاخلاص فى التوبة ﴿حَكِيمًا﴾ (١٧) فلا يعاقب التائب ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ من الفسقة والكفار ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ واخذ فى النزع ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما فيه ﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ثم يتوبون عند مشاهدة العذاب الجملة حال من فاعل يموتون سوى بينهما فى عدم قبول توبتهما فانّ وقت حضور الموت والآخر كلاهما خارجان عن وقت التكليف والأختيار ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ اعددنا وهيؤنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٨) تأكيد لعدم قبول توبتهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ بالفتح والضم لغتان كانوا فى الجاهلية يورثون نساء اقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او عضلوهما حتى تفتدى بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ﴿وَلَا﴾ ان ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تمنعوا ازواجهن عن نكاح غيركم بامساكهنّ ولا رغبة لكم فى هنّ ضرارا ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر بالخلع ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ كزنا او نشوز والمعنى لا تعضلوهنّ للافتداء والخلع فى وقت من الأوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى بالأجمال فى القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩) فلا يبعد

ان يرزقكم منهنّ ولدا صالحا ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ تطليق امرأة وتزويج
 اخرى ﴿و﴾ قد ﴿آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ الزوجات جمع الضمير لأرادة الجنس من الزوج
 ﴿فَنطَارًا﴾ مالا كثيرا صداقا ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾ ظلما ﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾
 (٢٠) ﴿نصبهما على الحال اى باهتين آثمين والاستفهام للتوبيخ والآنكار كانوا اذا اردوا
 جديدة بهتوا القديمة بفاحشة لتفتدى بما اعطوها فيصرفوه الى الجديدة فنهوا عن ذلك
 ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ اى باى وجه انكار لاسترداده ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ﴾ وصل ﴿إِلَى
 بَعْضٍ﴾ بالجماع المقرّر للمهر ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا﴾ عهدا ﴿غَلِيظًا﴾ (٢١) ﴿شديدا وهو ما
 امر الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان﴾ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا﴾ بمعنى من او اريد به
 الصّفة او مصدرية ﴿تَنْكِحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ بيان ما ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من فعلكم
 ذلك فانه معفو عنه فعلى هذا الاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا للمبالغة في
 التحريم اى لاتنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه ﴿إِنَّهُ﴾ علّة
 للنهى اى نكاحهنّ ﴿كَانَ فَاحِشَةً﴾ قبيحا ما رخص فيه لامّة من الأمم ﴿وَمَقْتًا﴾ ممقوتا
 عند ذوى المروات ﴿وَنِسَاءً سَبِيلًا﴾ (٢٢) طريقا ذلك النكاح ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾
 اى نكاحهنّ لانّ الكلام فيه وشملت الجدّات من قبل الامّ او الأبّ ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ شملت
 بنات الأولاد وان سفلن ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ من جهة الابّ او الامّ ﴿وَعَمَّاتُكُمْ﴾ اخوات
 ابائكم واجدادكم ﴿وَأَخَالَاتُكُمْ﴾ اى اخوات امهاتكم وجدّاتكم ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
 الْأُخْتِ﴾ ويدخل فيهنّ بنات اولادهم ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ قبل استكمال
 الحولين خمس رضعات ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ﴾ ويلحق بذلك من ارضعتهم موطئته
 والعّمات والخالات وبنات الأخت لحديث يحرم من الرّضاع ما يحرم من النّسب ولا يصحّ
 استثناء نحو اخت ابن الرّجل وامّ اخيه من هذه القاعدة فانّ حرّمته في النّسب بالمصاهرة
 دون النّسب ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ وان لم تدخلوا بهنّ ﴿وَزَوَّائِكُمْ﴾ جمع ربيبة وهى بنت
 الزّوجة من غيره سمّيت به فانه يربّها كما يربّ ولده يدلّ عليه التّوصيف بقوله ﴿اللَّائِي فِي

حُجُورِكُمْ ﴿ اى فى حضانكم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴾ **مِنْ نِسَائِكُمْ** ﴿ حال مقيدة من ربائبكم ﴾ **اللاتى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ** ﴿ اى دخلتم معهنّ او ادخلتموهنّ السّتر كناية عن الجماع ﴾ **فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ﴿ فى نكاح بناتهنّ اذا فارقتموهنّ ﴾ **وَوَحَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ حَلَائِلُ** ﴿ زوجات ﴾ **أَبْنَائِكُمْ** ﴿ سميت حليلة لحلّها او لحلولها مع الزوج ﴾ **الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ** ﴿ احتراز عن المتبنّى فانه يجوز نكاح حليلته لا عن ابناء الولد ﴾ **وَوَحَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَنْ يَتَجَمَّعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ** ﴿ من نسب او رضاع و بينها وبين عمّتها او خالتها بالنكاح معا او مرتبا لا بملك اليمين مع وطى واحدة فقط ﴾ **إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** ﴿ قد مرّ تفسيره ﴾ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (٢٣) وَ** ﴿ حرّمت عليكم **الْمُحْصَنَاتُ** ﴿ اى ذوات الازواج احصنهنّ التّزوّج **مِنْ النِّسَاءِ** ﴿ قبل مفارقة ازواجهنّ مسلمات كنّ او لا ﴾ **إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴿ من الأماء بالسّبي فيحلّ لكم وطيهنّ وان كان لهنّ ازواج فى دار الحرب لارتفاع النّكاح ﴾ **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** ﴿ مصدر مؤكّد اى كتب الله تحرّيم هؤلاء كتابا عليكم ﴾ **وَأُحِلَّ لَكُمْ** ﴿ بالبناء للفاعل او المفعول عطف على حرّمت او ناصب كتاب الله ﴾ **مَا وَرَاءَ ذَلِكَ** ﴿ اى ما سوى ما حرّم عليكم من النّساء ﴾ **أَنْ** ﴿ لان ﴾ **تَبْتَغُوا** ﴿ تطلبوا ﴾ **بِأَمْوَالِكُمْ** ﴿ بالصّرف فى الصّدّاق او الثّمن حال كونكم **مُحْصِنِينَ** ﴿ متزوّجين ﴾ **غَيْرِ مُسَافِحِينَ** ﴿ زانين من السّفح وهو صبّ المنى ﴾ **فَمَا** ﴿ فمن ﴾ **اسْتَمْتَعْتُمْ** ﴿ تمتّعتم ﴾ **بِهِ مِنْهُنَّ** ﴿ المنكوحات بالوطى وجزاء ما قوله ﴾ **فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ** ﴿ مهورهنّ فاتّها فى مقابلة الاستمتاع ﴾ **فَرِيشَةً** ﴿ حال من الأجور بمعنى مفروضة ﴾ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ** ﴿ انتم وهنّ ﴾ **بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيشَةِ** ﴿ من حطها او بعضها او زيادة عليها ﴾ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** ﴿ بالمصالح ﴾ **حَكِيمًا (٢٤) فِيمَا شَرَعَ مِنَ الْأَحْكَامِ** ﴿ ومن لمّ **يَسْتَطِيعَ مِنْكُمْ طَوْلًا** ﴿ غنى اصله الزيادة الى ﴾ **أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ** ﴿ الحرائر المصونات عن ذلّ الرّق ﴾ **الْمُؤْمِنَاتِ** ﴿ وصف جرى على الغالب فلا مفهوم له ﴾ **فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴿ اى فلينكح منها ﴾ **مِنْ فَتَيَاتِكُمْ** ﴿ امائكم ﴾ **الْمُؤْمِنَاتِ** ﴿ لا الكتابيات لعدم

الجواز عندنا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ فاكتموا بظاهره فإنه العالم بالسرائر وتفصيلها قرب
 امة تفضل الحرّة في الإيمان والمراد تأنيسهم بنكاح الأماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ اى انتم
 وارقائكم سواء دينا ونسبا ﴿فَانكِحُوهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِهِمْ﴾ مواليهم ولا تستنكفوا عن نكاحهم
 ﴿وَأَتَوْهُمْ أَجُورُهُمْ﴾ اى نفقاتهم او مهورهم ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير مطل ونقص وباذن
 اهلهم اذ هو المعروف شرعا ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ عفاف حال من فأنكحوهم وآتوهم على
 سبيل التنازع ﴿غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ﴾ اى غير زانيات جهارا على العموم ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ
 أَخْدَانٍ﴾ اخلاء يزنون معهم سرا كما كانت عادتهم ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ﴾ تزوجن ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ
 بِفَاحِشَةٍ﴾ زنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ الحرائر الأبكار الزانيات ﴿مِنْ
 الْعَذَابِ﴾ من الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة كما قبل الاحصان وذكره لأفادة
 ان لا رجم عليهن اصلا ﴿ذَلِكَ﴾ نكاح الأماء عند عدم الطول ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾
 الزنى واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الأخرى ﴿مِنْكُمْ﴾
 و من لا يخافه لا يحل له نكاحهن كمن استطاع طول حرّة ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ اى صبركم عن
 نكاح الأماء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لثلا يصير الولد رقيقا ولقوله ﷺ: «الحرائر صلاح البيت
 والإماء هلاكه»^١ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن لم يصبر ﴿رَحِيمٌ (٢٥)﴾ بالرخصة في نكاحهن ﴿يُرِيدُ
 اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم ومصالح اموركم اللام زائدة لتأكيد الأرادة وان يبين مفعول
 يريد ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾ طرائق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء في التحريم والتحليل
 لتبعوهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته ﴿وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ (٢٦)﴾ فيما دبره لكم ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرّره للتأكيد
 وللمقابلة مع قوله ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اى الفجرة الزناة او المجوس او اليهود
 فاتهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الأخ والأخت ﴿أَنْ تَمِيلُوا﴾ عن الحق ﴿مَيْلًا عَظِيمًا
 (٢٧)﴾ فتصيروا مثلهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ فى احكام الشرع كأحلال انكاح الامة

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾ لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعة عن ابن عباس ثمانى آية فى هذه السورة خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه، ان الله لا يغفر ان يشرك به، ان الله لا يظلم مثقال ذرة، ومن يعمل سوءا، ما يفعل الله بعذابكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ عند الشرع كالغصب والزنى والقمار ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ الأموال أموال أموال ﴿تِجَارَةً﴾ صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلكم ان تأكلوها وتخصيص التجارة بالذكر لأنها الاغلب او المراد بها الانتقال مطلقا ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها فى الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ ولذا امر بما امر ونهى عن ما نهى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ القتل او ما سبق من المحرمات ﴿عُدُوْنَا﴾ حال اى متجاوزا عن الحق ﴿وُظْلَمًا﴾ تأكيد له ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)﴾ لا صارف عنه ﴿إِنْ جَحْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ من الذنوب والكبيرة كل ذنب فيه حد او تصريح بوعيد من الشارع كالاشراك بالله وقتل النفس وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والزنى والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وشرب الخمر والزنى والسرقه وقال ابن عباس هى الى سبعماية اقرب ﴿نُكَفِّرُ﴾ نمح ﴿عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ صغائرکم بالطاعات وكمال تفصيل الصغائر والكبائر فى الزواجر لأبن حجر ﴿وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها والمعنى عليهما ادخالا او موضعا ﴿كَرِيمًا (٣١)﴾ هو الجنة ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من الأمور الدنيوية او الدنيّة لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض ويدل على عدم الرضاء بما قسم الله له وانواع الحسد اربعة والمستحب منها دينا المباح دنيا ان يرجى لنفسه مثل ما لغيره ولا يتمنى زوالها عن صاحبها سواء حصل رجائه ام لا ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة ازواجهن وغيرها نزلت لما قالت ام سلمة يا ليتنا كنّا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ

﴿فَضْلِهِ﴾ من خزائنه التي لا تنفذ لا ما للناس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣٢) ومنه ما يستحقونه وسؤالكم ﴿وَلِكُلِّ﴾ اى لكل تركة ﴿جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ وراثا يلوها ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ بيان لكل ووجه ارتباط الآية بما قبلها ان المعنى لا تتمنوا كثرة الأموال فانها تكون لغيركم بالميراث ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم او اليد اى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والأرث مبتدأ خبره ﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من الميراث وهو السدس كان سهم الحليف فنسخ بقوله: ﴿وَأُولَى الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾^١ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (٣٣) مطلعاً تهديد على منع نصيبهم ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ مسلطون ﴿عَلَى النِّسَاءِ﴾ كالولاية على الرعية بسببين وهبى وكسبى كما قال ﴿مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾ اى الرجال ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ اى النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة حتى حصوا بالنبوة والأمامة وغيرهما ﴿وَمِمَّا أَنْفَقُوا﴾ عليهن ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ كالمهر والنفقة لطم سعيد بن الربيع امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير لنشوزها فشكى ابوها اليه ﷺ فقال: لتقتص من زوجها فنزلت فقال: ﷺ: «الذى اراد الله خير» ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ منهن ﴿قَانِتَاتٌ﴾ مطيعات لله وازواجهن ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ اى لفروجهن وغيرها فى غيبة الأزواج او لأسرارهم ﴿مِمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ اى بالذى حفظ الله لهن على الرجال من المهر والنفقة والقيام بحفظهن ﴿وَاللَّاتِي خَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن لكم بان ظهرت امارته كخشونة جواب ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ فحوفوهن الله ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ المراقدة بتولية الظهر فيه او لا تباشرن فيكون كناية عن الجماع ان تحقق النشوز من غير تكرار ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ ضرباً غير مبرح ان لم يرجعن بالهجرة بل تكرر ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾ تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ طريقاً الى الأيذاء لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (٣٤) فأحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ علمتم ايها الحكماء ﴿شِقَاقَ﴾ خلاف ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين الدال عليهما

النَّشُوزَ لَأنَّه عصيان المرأة الزَّوج والأضافة للاتساع واجراء الظَّرْف مجرى المفعول به والمعنى شقاقا بينهما ﴿فَابْعَثُوا﴾ وجوبا برضاها ﴿حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾ رجلا عدلا من اقارب الرَّجُل ﴿وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ يوكل هو حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وهى حكمها في الاختلاع ثم يفعل الحكمان الأصلح من صلح او تفريق ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ اى الحكمان ﴿إِصْلَاحًا يُوقِّقُ﴾ بحسن سعيهما ﴿اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين اى يقدرهما على ما هو الطَّاعة من اصلاح او فراق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (٣٥) بالبواطن كالظواهر فيعلم كيف يرفع الشقاق ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ حقيرا من صنم او غيره وجه ارتباط الآية بما قبلها ان ذلك تعليم معاملة الزوجين والحكام فى اصلاح امرهما وهذه تعليم المعاملة مع الحق وعامة الخلق ﴿وَوَالَّذِينَ إِخْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ القريب منك فى الجوار او النسب ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ البعيد عنك فى الجوار او النسب ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرفيق فى سفر او صناعة وقيل الزوجة ﴿وَأَنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرا لا يلتفت الى المذكورين ﴿فَخُورًا﴾ (٣٦) يتفاخر عليهم ﴿الَّذِينَ﴾ بدل لمن كان آه ﴿يَبْخُلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال وهم اليهود كانوا يقولون للانصار لا تنفقوا اموالكم لئلا تفتقروا او الذين كتموا صفة محمد منهم ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره محذوف اى احقاء بالعذاب ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ نعم الله ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٣٧) يهينه كما اهان النعم بالبخل ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين قبله ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ مرئين لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليتحرروا بالانفاق مرضيه وثوابه وهم مشركوا مكة او المنافقون ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ صاحبا يعمل بامرهِ كهؤلاء ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨) هو ﴿وَمَاذَا﴾ ما الذى او اى ضرر استفهام انكار ﴿عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ لو مصدرية اى فى إيمانهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ اى لا ضرر فيه وانما الضرر فى ما هم

عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩)﴾ وعيد لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ احدا بالنقصان من الحسنات او الزيادة في السيئات ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ مفعال من الثقل اى وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ اصغر نملة ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ اى ان يكن مثقال الذرة وتأنيث الضمير باعتبار الخبر ﴿حَسَنَةً﴾ من مؤمن ﴿يُضَاعَفْهَا﴾ ثوابها من عشر الى اكثر من سبع مائة ﴿وَيُؤْتِ﴾ صاحبها ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ من عنده تفضلا مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠)﴾ عطاء جزيلا سماه اجرا لانه تابع له مزيد عليه ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها وهو نبيها والعامل فى اذا التحويل المقصود بالاستفهام ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ الأنبياء الشهداء ﴿شَهِيدًا (٤١)﴾ تشهد على صدقهم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم الحىء ﴿يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ﴾ اى ان ﴿تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ يكونوا هم والارض سواء فى الترابية كما فى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢)﴾ اى لا يقدرون على كتمانهم اذ تشهد عليهم جوارحهم فهو عطف على يود ويجوز ان يكون عطفا على تسوى اى يودون التاسوية وعدم الكتمان لان تسوية الارض بهم اسهل من ذلك الكتمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ لا تصلوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ من نوم او خمر لان سبب نزولها صلوة جماعة فى حال السكرى حين كان الخمر حلالا حيث قال امامها اعبد ما تعبدون ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بان تنتبهوا وتصحوا ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ من اصابته جنابة بايلاج او انزال جار مجرى المصدر فيطلق على المفرد وغيره عطف على وانتم سكارى اذ هى فى موضع النصب على الحال ﴿إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ﴾ استثناء من اعم احوال الجنب اى لا تقربوا الصلوة جنبا فى عامة الاحوال الا فى السفر اذا لم تجدوا الماء وتيممتم ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فلكم ان تصلوا واستثنى المسافر لان له حكما آخر سيأتى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مرضا يخاف معه استعمال الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ اى مسافرين وانتم جنب او محدثون ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة اى احدث ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ماسستم بشرتهن ببشرتكم وعن ابن عباس هو الجماع

﴿ فَلَمْ يَجِدُوا ﴾ بعد التفتيش ﴿ مَاءً ﴾ تطهرون به ﴿ فَنَتَمَّمُوا ﴾ اقصدوا بعد دخول الوقت جزاء للشرط المشتمل على الأربعة بتأويل او جاء احد منكم بجمتم ﴿ صَعِيدًا ﴾ ترابا ﴿ طَبِيًّا ﴾ طاهرا فاضربوا به ضربتين ﴿ فَامْسَحُوا ﴾ به ﴿ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ مع المرفقين ومسح يتعدى بنفسه وبالحرَف ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا غَفُورًا ﴾ (٤٣) غفر ذنب المصلين سكارى ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إِلَى الَّذِينَ ﴾ اى اليهود ﴿ أُوتُوا نَصِيًّا ﴾ حظا كثيرا ﴿ مِنْ الْكِتَابِ ﴾ اى التوراة او القرآن ونصيبهم منه علمهم به انه كتاب حق ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾ يختارون ﴿ الضَّلَالَةَ ﴾ على الهدى ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (٤٤) طريق الحق لتكونوا مثلهم ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ منكم ﴿ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ فيخبركم بهم لتجنبواهم ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴾ على اموركهم ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (٤٥) مانعا من كيدهم فاكتفوا به والباء تزداد في فاعل كفى لأفادة لزوم الكفاية للفاعل بزيادة حرف الالصاق ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ خبر لمحذوف اى قوم صفته قوله ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾ يميلون ﴿ الْكَلِمَ ﴾ المذكور فى التوراة كنعت محمد ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ التى وضعه الله فيها بازالتها واثبات غيرها ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبي اذا امرهم بشيء ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ امرك ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ حال بمعنى الدّعاء اى لا سمعت بصمم او موت ﴿ وَرَاعِنَا ﴾ اسمع كلامنا وقد نهي عن خطابه بها اذ هى كلمة سبّ بلغتهم ﴿ لِيَّا ﴾ فتلا وتحريفا ﴿ بِالسِّنْتِهِمْ ﴾ بوضع كلمة السبّ منزلة انظرنا وغير مسمع منزلة لا اسمعت مكروها ﴿ وَطَعْنَا ﴾ استهزاء ﴿ فِي الدِّينِ ﴾ الاسلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ بدل وعصينا ﴿ وَاسْمَعْ ﴾ فقط ﴿ وَانْظُرْنَا ﴾ انظرنا لينا بدل راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ مما قالوه ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ اعدل منه ﴿ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ ابعد اكثرهم عن رحمته ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ اى بسببه ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤٦) منهم كعبد الله ابن سلام واصحابه استثناء من لا يؤمنون لتزيله منزلة يكفرون ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ نمحوا ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَى أُدْبَارِهَا ﴾ فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا عديم المحاسن والفاء للتعقيب ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ نخزيهم بالمسخ ففيه

التفات ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾ اخزينا به ﴿أَصْحَابِ السَّبْتِ﴾ منهم المذكورين في البقرة. ^١ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قضائه ﴿مَفْعُولًا﴾ (٤٧) نافذا واقعا فلا محالة هذا الأمر ايضا يقع ولما نزلت اسلم عبد الله ابن سلام فلم يقع مسخ اذ كان وقوعه مشروطا بعدم إيمان احد منهم ويمكن ان يقال عطفه على الطمس يدل ان المراد به ليس المسخ في الدنيا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ اى الاشراك به لانه حكم بخلود عذابه وحكمه لا يتغير ولان الذنب لا ينمحي عن المشرك اثره فلا يقبل العفو ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾ غير ﴿ذَلِكَ﴾ من الذنوب صغيرة او كبيرة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فيدخله الجنة بلا عذاب تفضلا عليه ومن لم يشأ عذبه بذنوبه ثم ادخله الجنة ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى﴾ ارتكب والأفتراء يطلق على القول والفعل كالأختلاق ﴿إِنَّمَا﴾ ذنبا ﴿عَظِيمًا﴾ (٤٨) يستحقر دونه الآثام ولذلك هو اشد من سائر الذنوب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعجيب ﴿إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اهل الكتاب كانوا يقولون نحن ابناء الله واحبائوه وفي معناهم كل من زكى نفسه اى ليس الامر بتزكيتهم لانها توجب دنائة بين الناس ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي﴾ اى يجعل زاكيا ناميا فيما بين عبادته ﴿مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ الناس في تزكية من يشاء الله ﴿فَتِيلًا﴾ (٤٩) اى بقدر الخيط الذى فى شق النواة لانه لا يزكى الا من يستأهل ولا يترك الا من لا يستأهل ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجبا ﴿كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فى تلك التزكية ﴿وَقَدْ كَفَى بِهِ﴾ بالافتراء حال ﴿إِنَّمَا مُبِينًا﴾ (٥٠) اى ظاهر الأثمية ونزل فى اليهود حيث قالوا دفعنا لما يتوجه عليهم من الطعن فى انهم لم يسعوا فى دفع عبادة الاصنام ولا يبايعون الرسول ان عبادة الأصنام ارضى عند الله من ما يدعوا اليه محمد ﷺ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ صنمان لكن يستعمل الجبت فى كل ما عبد من دون الله والطاغوت فى كل باطل من معبود او غيره فيكون بيانا لإيمانهم بالباطل قوله ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى فى الذين كفروا او عنهم ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (٥١) اقوم طريقا ﴿أُولَئِكَ

الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴿ مانعا عنه العذاب بشفاعه او غيرها ﴾ **﴿أَمْ﴾** بل أ **﴿لَهُمْ﴾** فام منقطعة والهمزة انكار **﴿نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾** اى ليس لهم شيء منه ولو كان **﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾** ﴿٥٣﴾ اى شيئا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم **﴿أَمْ﴾** بل أ **﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾** محمد واصحابه انكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وبينهما تلازم وتجادب **﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** من النبوة والكتاب والنصرة وكثرة النساء لانهم كانوا يقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء **﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾** جدّه ﷺ كموسى وداود وسليمان كانوا ابناء عمّه ﷺ **﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** النبوة **﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مُلْكًَا عَظِيمًا﴾** ﴿٥٤﴾ ونساء كثيرة فلا يبعد ان تأتية مثل ما آتاهم **﴿فَمِنْهُمْ﴾** من اليهود **﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾** بمحمد **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ﴾** اعرض **﴿عَنْهُ﴾** فلم يؤمن **﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾** ﴿٥٥﴾ عذابا لمن لا يؤمن **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾** كالتقرير لما قبله **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾** احترقت **﴿جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾** بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة **﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾** ليقاسوا شدته ويدوم لهم **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾** لا يعجزه شيء **﴿حَكِيمًا﴾** ﴿٥٦﴾ يعاقب على وفق حكمته **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾** من كل قدر **﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾** ﴿٥٧﴾ دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيد كليل الليل **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾** خطاب يعم المكلفين والأمانات بقرينة الجمع وان نزلت لرد مفتاح الكعبة الى سادها عثمان ابن طلحة بن عبد الدار لما اخذه على منه قسرا وفتح الباب له ﷺ عام الفتح حين امتنع من فتح الباب وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامر ﷺ عليا ان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك سبب اسلامه فبقيت السدانة فى اولاده ابدا **﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾** يأمركم **﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾** إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا ﴿ اى نعم شيئا ففيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة بقوله **﴿يُعِظُكُمْ بِهِ﴾** ما

يعظكم به من تادية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ باقوالكم ﴿بَصِيرًا﴾ (٥٨) ﴿بما تفعلون﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي﴾ اصحاب ﴿الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ اى الولاة وجوبا ما دام على الحق كما يفهم من الامر بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾ انتم واؤلوا الامر منكم ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من امر الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فارجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ اى كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالسؤال عنه مدة حيوته والمراجعة الى سنته بعده ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ﴾ الرد ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأى ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعى المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعى اليهودى الى النبى ﷺ فاتياه فلم يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق اكدلك قال: نعم فقتله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ اى الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ ولا يوالوه ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٦٠) عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون حال او مفعول ثان ﴿عَنْكَ﴾ الى غيرك ﴿صُدُّودًا﴾ (٦١) مصدر مؤكد ﴿فَكَيْفَ﴾ حال من فاعل يحلفون للتعجب من حلفهم بعد صدهم صدا ظاهرا وقع بينهما الشرط وهو قوله ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ قتل عمر المنافق ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من عدم الرضى بحكمك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾ حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ دال على الجزاء ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالمحاكمة الى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ صلحا ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ (٦٢) تاليفا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ﴿أَوَّلِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وكذبهم فى عذرهم ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك لينتهوا عما هم عليه ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي﴾ شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) فصيحا مؤثرا فيهم ليرجعوا عن كفرهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ فيما امر به ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب اذنه فى طاعته ﴿وَلَوْ

أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿٦٤﴾ بالتحاكم الى غيرك ﴿جَاؤُوكَ﴾ تائبين عن ذلك خبر انّ واذ متعلق به ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ شفاعة التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه ﷺ او ليتّضح قوله ﴿لَوْ جَدُّوا﴾ صادفوا ﴿اللَّهُ تَوَّابًا﴾ قابلا لتوبتهم ﴿رَحِيمًا﴾ (٦٤) متفضلا عليهم بالرحمة حالان من الله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ لا زائدة لتأكيد القسم كما في لا اقسم بهذا البلد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ اختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقا او شكا ﴿مِمَّا قُضِيَتْ﴾ به ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ ينقادوا لك ﴿تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) انقيادا ظاهرا وباطنا ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ﴾ مصدرية او مفسرة لانّ كتبنا في معنى امرنا ﴿اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما قتل بنو اسرائيل وخرجوا حين استتابوا من عبادة العجل ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ اى المكتوب عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ اى المخلصون ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من طاعة الرسول ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ عاجلا و آجلا ﴿وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ (٦٦) في دينهم والآية نزلت في شأن المنافق واليهودى بقرينة النصّ على ذكر المنافقين ﴿وَإِذَا﴾ لو ثبتوا ﴿لَا تَيْنَاهُمْ﴾ فاذن جزاء و جواب لما يقال ما يكون لهم بعد التثبيت ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ عندنا تفضلا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٦٧) وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ يصلون بسلوكه جناب القدس قال ﷺ: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ فى الجنة ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ المتجاوزين الى حدّ التكميل ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ المبالغين فى الصّدق والتّصديق الذين سعدت نفوسهم الى اوج العرفان فاطلعوا على الاشياء على ما هى عليها ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ القتلى فى سبيل الله الذين حملهم حرص الطاعة على بذل الرّوح فى اعلاء كلمة الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ غير ما ذكر الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته والمراد حتّ الناس على ان لا يتأخروا عنهم ﴿وَحَسَنَ أُولَئِكَ﴾ فى معنى التعجب ﴿رَفِيقًا﴾ (٦٩) رفقا فى الجنة نصب على التّمييز او الحال ولم يجمع لاطلاقه على الواحد والجمع كالصّديق نزلت فى ثوبان مولا رسول الله ﷺ لما اتاه يوما وقد نحل جسمه فسئله

عن السَّبَب فقال لا شتياقي اليك وخوف ان لا اراك في الآخرة لرفعة منزلتك ودنائة منزلي
او عدم دخولي ﴿ذَلِكَ﴾ اى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الْفَضْلُ﴾ كائنا ﴿مِنْ اللَّهِ﴾
تفضلا لا اثم نالوه بطاعتهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٧٠) بالطاعة والانقياد فاحفوها اكتفاء
بعلمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من عدوكم اى احتذروا عنه وتيقظوا له
﴿فَانْفِرُوا﴾ اخرجوا للجهاد ﴿ثَبَاتٍ﴾ جمع ثبة اى جماعات متفرقة سرية بعد اخرى ﴿أَوْ
انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ (٧١) مجتمعين كجماعة واحدة خطاب لعسكره ﷺ وتعليم ان لا يخرج الا
من اخذ الحذر وبقدر الحاجة لا الجميع بعد ما وبَّحهم بانه لو كتب عليهم القتال ما
فعلوه الا قليلا وحثهم على الانقياد بانهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ووعدهم
اجرا عظيما فصار مظنة خروج الجميع ابداء المستعد وغيره ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ﴾ اللام
للأبتداء دخل على اسم ان لتقدم الخبر ﴿لَيُطِئَنَّ﴾ ليتأخرن عن القتال كعبد الله ابن ابي
المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام هنا جواب قسم محذوف هو
وجوابه صلة من ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل و هزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطى ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (٧٢) حاضرا فاصاب مثلهم ﴿وَلَئِنْ﴾ لام موطئة القسم
﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادما جواب القسم دال على جواب
الشرط أكد للمبالغة فى وقوعه ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف اى كانه ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء
وجاء الياء ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة وهذا حال من ضمير ليقولن او راجع الى
قوله: ﴿قد انعم الله على اعتراض﴾ بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ قوم او هى للتنبية اتساعا
﴿لَئِنْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ نصب على جواب التمنى ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧٣) باخذ حظ من
الغنيمة قال تعالى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ يستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ فيظفر بعدوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (٧٤) فيه ترغيب فى القتال وتكذيب لقولهم: قد انعم آه وتنبيه على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالغلبة وان لا يكون قصده

بالذات ان يصير مقتولا كما كان قصد الصحابة وصار سبب النزول ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام للتوبيخ على ترك القتال ﴿لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حال والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل اى ما تصنعون بغضب الله في حال ترك القتال ﴿و﴾ في سبيل ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وتخليصهم من العدو ﴿مِنْ﴾ بيان المستضعفين ﴿الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين منعهم الكفار من الهجرة وآذوهم وكان ابن عباس و أميى منهم والولدان جمع وليد وذكرهم للمبالغة في الحث وتنبئها على ان ظلم المشركين متناه بحيث بلغ اذاهم الصبيان ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين يا ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿الظَّالِمِ﴾ صفة قرية ذكرت لاسنادها الى ﴿أَهْلِهَا﴾ هذا كان دعاء المتمكنين منهم من السفر فاستجاب بان يسرّ لهم الخروج الى المدينة ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥) كان دعاء مَنْ عجز عن السفر منهم فاستجاب بفتح مكة على يد نبيّه ﷺ فتولاهم ونصرهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا﴾ يا اوليائي ﴿أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ (٧٦) واهيا بالنسبة الى كيد الله بالكافرين او الى قوة المؤمنين ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعجيب ﴿إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفار لما تصدّوا له بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ تنبيها على انّ الجهاد مع النفس مقدّم واصلاحها اهمّ من إصلاح غيرها ومن لم يتمكن من ردّها عن هواها لا يتمكّن من بذلها لوجه الله ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ على وفق تصديهم ﴿إِذَا﴾ للمفاجأة جواب لما والعامل فيها معنى المفاجأة ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ صفته ﴿مِنْهُمْ﴾ خبره ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ اى عذاب الكفار بالقتل ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول حال من فاعل يخشون ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف على خشية الله ﴿وَقَالُوا﴾ خوفا من الموت تارة ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ وتارة اخرى ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ولذا ترك العطف اذ لو عطف لتبادر انهم قالوا الكلامين مرة

واحدة ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ ما يتمتع به فيها ﴿قَلِيلٌ﴾ سريع الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ اى الجنة
﴿خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧٧) اى لا ينقص ادنى شيء من ثوابكم وهذا
القول جواب لقوله: ﴿لم كتبت علينا القتال﴾ بمعنى كتب عليكم لتكثير تمتعكم لانه
يوجب تمتع الآخرة ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ حصون
﴿مُشِيدَةً﴾ مرتفعة وهذا جواب لقوله: ﴿لولا اخرتنا﴾ بمعنى اينما تكونوا يدرككم الموت
الذى يدرككم فى القتال لانه الموت المؤجل وليس موت آخر متسبب عن القتال كما
ظنتم ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ﴾ اى اليهود ﴿حَسَنَةٌ﴾ خصب وسعة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
نسبوا اليه ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قحط وبلاء كما حصل لهم عند قدومه ﷺ المدينة
﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يا محمد اى متسببة عن شومك ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ييسط
ويقبض حسب ارادته دفع لأبرازهم سببته ﷺ فى معرض الفاعلية مبالغة فى السببية ﴿فَمَا
لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ يفهمون ﴿حَدِيثًا﴾ (٧٨) مبالغة فى بعدهم عن الفقه والآن
فهم كانوا يعتقدون الكل من الله حيث جعلوه ﷺ سببا ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ ايها الانسان ﴿مِنْ
حَسَنَةٍ﴾ نعمة ﴿فَمِنْ اللَّهِ﴾ اتتك تفضلا منه قال ﷺ: «ما احد يدخل الجنة الا برحمة
الله» قيل: ولا انت؟ قال: «ولا انا» ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بليّة ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ اتتك
بسبب ما ارتكبت من الذنوب المستوجبة لها فلا ينافى قوله: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فانه
من حيث اليجاد والايصال ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال مؤكدة لارسلنا ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا﴾ (٧٩) على كل ما يشهد ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى﴾ اعرض عن
طاعته فلا يهتمك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٨٠) حال من الكاف اى حافظا
لاعمالهم انما عليك البلاغ وعلينا الجزاء هذا قبل الامر بالقتال ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اى المنافقون
اذا امرتهم بأمر امرنا ﴿طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ﴾ اضمرت ﴿طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ فى حضورك من الطاعة ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ فى صحائفهم ﴿مَا

يُبَيِّنُونَ ﴿لِيَجْازُوا عَلَيْهِ﴾ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لا تبال بهم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في كلِّ الأمور ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨١) ﴿فَيَنْتَقِمَ لَكَ مِنْهُمْ﴾ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتأملون ﴿الْقُرْآنَ﴾ معانيه البديعة ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ اى كلام البشر كما زعم الكفار ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) من تناقض المعنى وتفاوت النظم ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ بلغهم ﴿أَمْرٌ﴾ عن سرايا النبی مَّا حصل لهم ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾ بالنصر ﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾ بالهزيمة ﴿أَدْعَاوَاهُ﴾ افشوه والباء زائدة او لتضمينه معنى التحدث كان يفعله ضعفاء المسلمين فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﷺ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ اى الخبر غير مفسدين له ﴿إِلَى﴾ رأى ﴿الرَّسُولِ وَإِلَى﴾ رأى ﴿أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ اى ذوى الرأى من اكابر الصحابة ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هل هو مما ينبغى ان يذاع او لا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ يستخرجون تديره بتجارهم ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول واولى الامر ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بانزال الكتب ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ في كلِّ قبيح ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣) منكم بفضل الله عليه ﴿فَقَاتِلْ﴾ يا محمد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وان لم يساعدك احد ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا﴾ فعل ﴿نَفْسَكَ﴾ لا يضرك مخالفتهم فانه ناصرك لا الجنود دعاهم في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعين ﴿وَحَرَّضَ﴾ رغب ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ﴾ حرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ من قريش ﴿وَأَشَدُّ تَنَكُّيًا﴾ (٨٤) تعذبا منهم فكيف يخافوهم ولا يخافونه ﴿مَنْ يَشْفَعُ﴾ بين الناس ﴿شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ موافقة للشرع بان دفع بها عن مسلم ضررا او جلب اليه نفعاً ومنها الدعاء له وللکافر بالإيمان والاسلام ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ من الأجر ﴿مِنْهَا﴾ بسببها ﴿وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ مخالفة للشرع ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نصيب من الوزر بقدرها بخلاف النصيب فانه اعم ﴿مِنْهَا﴾ بسببها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ (٨٥) مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر فيجازى كلِّ بما عمل ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ بان قيل لكم سلام عليكم ﴿فَحَيُّوا﴾ المحيى ﴿بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ بان تقولوا له عليك السلام

ورحمة الله وبركاته ﴿أَوْ زُدُّوهَا﴾ يمثلها بان تقولوا كما قال اى الواجب احدهما على الكفاية
 والاوّل افضل لكن خصّت السنّة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلّم على قاضى الحاجة
 ومن فى الحّمّام دون مسلخها والاكل فلا يجب الردّ عليهم بل يكره فى غير الأخير ويقال
 للكافر عليك وتفصيله فى الفقه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (٨٦) يحاسبكم
 على التّحية وغيرها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ مبتدأ وخبر معترضة لتأكيد التّهديد قصد بما
 قبلها وما بعدها ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ والله من قبوركم خبر بعد خبر لأنّ ﴿إِلَى﴾ فى ﴿يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
 لا رَبِّ فِيهِ فى اليوم فهو حال منه ﴿وَمَنْ﴾ اى لا احد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧)
 فَمَا لَكُمْ ما شأنكم تفرّقتم ﴿فِي﴾ اسلام ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ الذين استاذنوه ﷺ فى الخروج الى
 البدر ولحقوا بالمشرّكين ﴿فَتَتَيْنِ﴾ اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم حال من المخاطبين
 والعامل فيه معنى الظرف فى لكم ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردّهم الى حكم الكفرة ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾
 من الكفر والمعاصى ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا﴾ اى تجعلوا من المهتدين ﴿مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ
 يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) الى الهدى ﴿وَدُّوا لَوْ﴾ ان ﴿تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا
 فَتَكُونُونَ﴾ عطف على تكفرون اتم وهم ﴿سَوَاءٌ﴾ فى الضلال ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
 أَوْلِيَاءَ﴾ اى فلا توالوهم وان آمنوا ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى حتّى يتحقّق إيمانهم
 بهجرة هى لله ورسوله لا لغرض دنيوى فانّ شرطها كان فرضا يومئذ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن
 الإيمان المحقّق بالهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالاسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ كسائر الكفرة
 ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ﴾ بعد الأخذ فلا تكرار مع لا تتخذوا ﴿وَلِيًّا﴾ توالونه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾
 (٨٩) تنصرون به على عدوّكم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ ينتهون ويلتجون استثناء من قوله:
 ﴿فخذوهم واقتلوهم﴾ ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم
 كما عهد النّبى ﷺ لهلال بن عويمر الاسلامى ﴿أَوْ﴾ الذين ﴿جَاءُوكُمْ﴾ وهم بنو مدلج قد
 ﴿حَصَرْتُمْ﴾ ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ﴾ عن ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ مع قومهم ﴿أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾
 معكم اى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرّضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده

منسوخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بتقوية قلوبهم ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾ لكن لم يشأ فوقع في قلوبهم الرعب اعاد اللام تنبيها على انه جواب مستقل ﴿فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ الانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (٩٠) بالأخذ والقتل ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾ باظهار الإيمان عندكم ﴿وَيَأْمَنُوا﴾ بالكفر اذا رجعوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ اسد وغطفان ﴿كُلَّمَا رُزُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا الى الكفر ﴿أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ اوقعوا اشد وقوع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ لم ﴿يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عنكم ﴿فَخَذُوا مِنْكُمْ﴾ بالاسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم متمكنين من قتلهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٩١) حجة بيّنة في قتلهم وسببهم لظهور كفرهم وعداوتهم ﴿وَمَا كَانَ﴾ ينبغى ويمكن ﴿لِلْمُؤْمِنِ﴾ اى ليس من شأنه ﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق ﴿إِلَّا خَطَا﴾ خاطئا في قتله من غير قصد فهو حال ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا﴾ بان اصابه عند قصد الرمي الى صيد او شجر او ضربه بما لا تقتل غالبا ﴿فَتَحْرِيرُ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ نسمة ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ وان كانت صغيرة اى فجزائه تحريرها ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾ مؤداة ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ ورثته تكون بينهم بحسب ارثهم وهى مائة من الأبل وتفصيلها نوعا ومدة فى الفقه ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ يتصدقوا عليه بها عبّر عن العفو بالصدقة حثا عليه وتنبيها على فضله حال من الاهل ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ اى كفّار محاربين ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ لا الدية لأهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لاختلاف الدين ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد ﴿فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ ان كان هو معاهدا او له وارث مسلم ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ مطلقا ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقة لفقدها وفقد ما يشتريها به ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ اى فالواجب هذا ولا طعام هنا عند العجز عن الصّوم على الأصح من قولى الشافعى ذا ﴿تَوْبَةٍ﴾ حاصلة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ فهو حال من الصّيام ويجوز ان ينصب بتاب مقدّرا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ (٩٢) فى ما دبّر لهم ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما

بإيمانه ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ ابعده من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٩٣) في النار هذا مخصوص بمن يستحلّه ولم يرجع عن كفره او المراد بالخلود المكث الطويل كما هو اصله للدلائل الدالة على ان عصاة المؤمنين وان دخلوها لا يدوم عذابهم ونزل لما مرّ نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم مع التلّفظ بالشهادة فقالوا ما سلم علينا الا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ فاطلبوا بيان الامر ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ مع الشهادة وعلى قراءة السلم بدون الألف المراد به الاستسلام الحاصل من الشهادة ﴿كُنتُمْ مُؤْمِنًا﴾ وانما قلت هذا تقيّة لنفسك فقتلوه ﴿تَبْتَغُونَ﴾ تطلبون بذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ السريع النّفاذ الجملة حال من فاعل تقولون ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ اخروية او دنيوية تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اى اول ما دخلتم في الاسلام تعصّمت دماءكم واموالكم بمجرد التّكلم بكلمة الشهادة مع عدم العلم بموافقة قلوبكم السنتكم ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ولا تبادروا الى قتلهم وافعلوا بالداخل في الاسلام ما فعل بكم كثره تاكيدا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٩٤) فاحتاطوا في القتل ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ عن الجهاد ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حال ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة للقاعدون لكسب غير التعريف لانّ غير اولى الضرر من لا ضرر له نزلت بدون هذا فقال ابن امّ مكتوم كيف وانا اعمى فنزل كما في حديث زيد بن ثابت ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ اوضح نفى الاستواء بقوله ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ من غير ضرر ﴿وَدَرَجَةً﴾ فضيلة على انه مصدر او بدرجة بنزع الخافض ﴿وَكُلًّا﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ اللجنة لحسن عقيدتهم وانما التّفاوة في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب واما اولى الضرر فتحسّروهم على العجز في قوّة العمل ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥) مصدر لفضل لانه

بمعنى آجر ويبدل منه ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كَرَّرَ تفضيلهم وبالع اجمالاً في الاول وتفصيلاً في الثاني بقوله: اجرا عظيماً آه ترغيباً في الجهاد او الاول في الدنيا بالغنيمة والثاني في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما عسى يفرط منه ﴿رَحِيمًا (٩٦)﴾ بما وعدهم ونزل في جماعة اسلموا و لم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ﴾ ماض او مضارع ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ باذن الله حال كونهم ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بترك الهجرة قد ﴿قَالُوا﴾ اى الملائكة توبيخا لهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ فى اى شىء كنتم من امر دينكم ﴿قَالُوا﴾ معتردين خبر ان ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ عاجزين عن اقامة الدين او الهجرة ﴿فِي الْأَرْضِ قَالُوا﴾ اى الملائكة تبكيثا لهم ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ الى طرف آخر كما فعل غيركم ﴿فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عطف على ما قبله بالفاء السببية ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)﴾ هى وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل من اقامته دينه فيه ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ فهو استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الذين توفاهم الملائكة لخروجهم بتقييد الصلة بظلمى انفسهم والولدان المماليك فلا اشكال فى ذكره او الصبيان فذكره للمبالغة فى الامر او لان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروهم متى امكنت ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ لا قوة لهم على الهجرة ونفقتها ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ يعرفون ﴿سَبِيلًا (٩٨)﴾ طريقاً بالنفس او الدليل صفة لمستضعفين او حال من المستكن فيه الرجوع الى اللام الموصول ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ ذكر عسى الاطماعية والعفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا﴾ مهاجرا متحوّلاً من الرغام وهو التراب ﴿كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ فى الرزق واطهار الدين ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ فى الطريق كما وقع لجندب بن ضمرة فى التنعيم مريدا المدينة مع بنيه ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾ ثبت ثبوت الأمر الواجب ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم مرحلتين ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ حرج فى ﴿أَنْ تَقْصُرُوا﴾ شيئاً

﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بان تردوا الرباعية الى ركعتين ﴿إِنْ حِفْظُكُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ﴾ يتعرض لكم بمكروه
 ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلا مفهوم لها فجوازه في حال
 الأمن ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠١)﴾ حتى تسبوا لقصر صلواتكم فلا عداوة
 فوق ذلك وفيه مبالغة على المواظبة على الصلوة ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ يا محمد حاضرا ﴿فِيهِمْ﴾
 وانتم تخافون العدو ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ هذا جرى على عادة القرآن في الخطاب مع
 الرسول وتعليمه ليأتم به غيره فلا مفهوم له بل حضور غيره كحضوره ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 مَعَكَ﴾ وتأخر طائفة ﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾ اى المصلون معك ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾
 اى المصلون ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ اى غير المصلين ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يحرسون الى ان تقضوا الصلوة
 فيه تغليب المخاطب على الغائبين وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ
 يُصَلُّوا﴾ لاشتغالهم بالحراسة ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ كذا فعلها ﷺ في بطن النخل فتحصل
 للأمام صلوتان ويجوز ان يصلى بكل ركعة والتفصيل في الفقه ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ من
 العدو ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمعه مع الاسلحة ﴿وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ تَغَفَّلُونَ﴾ في الصلوة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾
 بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ
 بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب
 حملها عند عدم العذر لكن المرجح من قولى الشفعى استحبابه ﴿وَأَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من
 العدو لئلا يهجموا عليكم عند رأيتمكم بلا سلاح ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
 (١٠٢)﴾ حيث شرع لكم صلوة الخوف لئلا يكون لهم مجال اليكم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾
 اردتم ادائها واشتد الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ اى فصلوا ﴿فِيَّامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ اى
 منحنيين اى صلوا كيف ما امكن ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أمتم من الخوف ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾
 ادوها بحقوقها اذ لا قضاء على من صلى هكذا حتى تفسر به ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾ فرضا ﴿مُوقُوتًا (١٠٣)﴾ محدود الأوقات لا يجوز اخراجها عنها في شيء

من الأحوال ﴿وَلَا تَهْنُوا﴾ تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ﴾ طلب ﴿الْقَوْمِ﴾ الكافر لتقاتلوهم ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ (١٠٤) ﴿فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى وَنَزَلَ مَا سَرَقَ طِعْمَةُ ابْنِ أَبِي رَافٍ صَاحِبِي دِرْعَا فِي جَرَابٍ دَقِيقٍ فَشَرَعَ الدَّقِيقُ يَنْتَثِرُ مِنْ خَرَقٍ فِيهِ حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى يَهُودَى وَخَبَاهَا عِنْدَهُ وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودَى فَأَخَذُوهَا فَقَالَ دَفْعَهَا إِلَى طِعْمَةَ ابْنِ أَبِي رَافٍ وَشَهِدَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودَى فَسُئِلَ أَهْلُ طِعْمَةَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُجَادِلَ عَنْهُ لئَلَّا يَفْتَضَحَ وَيَبْرَأَ الْيَهُودَى فَهُمْ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ﴾ عَرَفَكَ ﴿اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ كطعمة اى لأجل الدِّفْع عنهم ﴿خَصِيمًا﴾ (١٠٥) ﴿لِلْبِرَاءِ﴾ ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٦) ﴿لَمَنْ اسْتَغْفَرَهُ﴾ ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يَخُونُونَهَا بِالْمَعَاصِي لِأَنَّ وَبَالَ خِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا﴾ كثير الخيانة ﴿ثِيَمًا﴾ (١٠٧) ﴿مِنْهُمْ كَمَا فِيهِ بَلْ يَعَاقِبُهُ رَوَى أَنَّ طِعْمَةَ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ وَنَقَبَ حَائِطًا لِلسَّرْقَةِ فَانْخَدَمَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ﴾ ﴿سَتَّخَفُونَ﴾ اى يستتر طعمة وقومه حياء ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو احق ان يستحى منه ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه ﴿ذُ يُبَيِّنُونَ﴾ يضمرون ﴿بِمَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهود بها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (١٠٨) ﴿عَلِمَا﴾ ﴿بِمَا أَنْتُمْ﴾ يا قوم طعمة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ وخبر ﴿جَادَلْتُمْ﴾ خاضتم جملة مبيّنة لوقوع هؤلاء خبرا ﴿عَنْهُمْ﴾ عن طعمة وذويه ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ﴾ اى بل من ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (١٠٩) ﴿مُحَامِيًا يَحْمِيهِمْ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ اِى لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ ذنبا يسوا به غيره كرمى طعمة اليهود ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ بذنوب لا يتعدى الى غيره ﴿فَإِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ﴾ بالتوبة ﴿يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠) ﴿حَتَّى لَطِعَ طِعْمَةُ وَقَوْمُهُ عَلَى التَّوْبَةِ وَقَدْ تَابُوا فَرَحَمَهُمْ دُونَهُ فَاِتْلَاهُ بِمَا سَمِعَتْ﴾ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ بِهِ﴾

عَلَى نَفْسِهِ ﴿لَا يَتَعَدَّاهُ وَبَالَهُ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بفعله ﴿حَكِيمًا﴾ (١١١) ﴿فِي مَجَازَاتِهِ﴾ ﴿وَمَنْ
 يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ صغيرة ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ كبيرة ﴿ثُمَّ يَرَمْ بِهِ﴾ وَّحْدَ الضَّمِيرِ لكلمة او ﴿بَرِيئًا﴾
 كما فعل طعمة ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (١١٢) ﴿بَرَمَى الْبَرَى وَتَنَزَّاهُ النَّفْسُ﴾ ﴿وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بارائة الأشياء كما هي ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ من
 اهل طعمة ﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
 وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ اى شيئاً من الضر فهو فى موضع النصب على المصدر
 ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ
 تَعْلَمُ﴾ من الاحكام وخفيات الأمور ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (١١٣) لا يحيط به
 الفهم والبيان ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ اى الناس اى تناجيهم وتحديثهم ﴿إِلَّا﴾ بنجوى
 ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ مستحسن فى الشرع فهو استثناء متصل من كثير من
 نجواهم ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾
 لا غيره من امور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١٤) ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ يخالف من الشق
 لَانَّ كلا من المتخالفين فى شق ﴿الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ اى ما حكم به
 الرسول ﷺ ﴿وَيَتَّبِعِ﴾ سبيلا ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذى هم عليه من الاعتقاد والعمل
 ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ نجعله واليا لما تولاه من الضلال بان نخلى بينه وبين ما اختاره ﴿وَنُصْلِهِ﴾
 ندخله فى الآخرة ﴿جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) هى فيه دلالة على حرمة مخالفة الأجماع
 لانه رتب الوعيد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين لحرمة كل منهما ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
 أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كثره للتأكيد مبالغة فى التحذير عن الكفر
 وعن اليأس عن الغفران فى ما دونه او لَانَّ قصّة طعمة دعت الى نزوله ثانيا او لمحيى شيخ
 كبير اليه ﷺ مقرا بانهماكه فى الذنوب دون الشرك سائلا هل له توبة عند الله ﴿وَمَنْ
 يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١١٦) عن الحق ذكر فى الآية الأولى فقد افترى لانها
 متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم افتراء التبنى على الله ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبد

بعض المشركين ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ اى غير الله ﴿ إِلَّا إِنَانَا ﴾ اصناما مؤنثة لتأنيث اسمائها كاللآت والعزى ومنات او لجمادتها والجامد يؤنث لمشابهته الأنث لأنفعاله وحينئذ فيه تنبيه على أنهم يعبدون المنفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا فهو دليل على تناهى جهلهم ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يعبدون بعبادتها ﴿ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ (١١٧) خارجا عن الطاعة لا يتعلق بها لأنهم اطاعوه فى هذه العبادة الفاسدة ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ صفة ثانية للشيطان ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ قَالَ ﴾ اى الشيطان ﴿ لَا تَخِذْ ﴾ لى ﴿ مِنْ عِبَادِكَ ﴾ حال من ﴿ نَصِيًّا ﴾ حظا ﴿ مَفْرُوضًا ﴾ (١١٨) مقطوعا مقدرا لى اى لعنه حال هذا القول ففيه كمال توبيخ اذ يفيد ان الله لعنه لاجل عداوته معهم مع أنهم يعبدونه ﴿ وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ وَلَا مَنِيْنَهُمْ ﴾ القى فى قلوبهم الأمانى الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا حساب ﴿ وَلَا مُرَنَّهُمْ ﴾ فليبتكن ﴿ يشقن ﴾ ﴿ آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ ويحرمونها على انفسهم يجعلها للاصنام كما كانت العرب تفعل بالبحائر ﴿ وَلَا مُرَنَّهُمْ ﴾ فليغيرن ﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ عن وجهه صورة او صفة كتبديل الدين واحلال ما حرم وتحريم ما حلل وغير ذلك ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا ﴾ له ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بأطاعته فيما يدعوه اليه ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ (١١٩) اذ ضيع رأس ماله وبدل جنته بالنار وانتظر حصول ما يمتنيه وهو عذاب عظيم ﴿ يَعِدُهُمْ ﴾ ما لا ينجز ﴿ وَيُمْنِيهِمْ ﴾ ما لا ينالون ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ بذلك ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١٢٠) باطلا وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه ﴿ أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا ﴾ حال من ﴿ مَحِيصًا ﴾ (١٢١) معدلا ومهربا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ اى وعده وعدا فهو تأكيد لنفسه لأن الجملة قبله وعد وحق ذلك حقا وهو تأكيد لغيره اذ الجملة يحتمل الحق والباطل ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب هؤلاء بالتقدم كتابا ورسولا واولئك بختم نبيهم الأنبياء ونسخ كتابهم الكتب ﴿ لَيْسَ ﴾ الامر وما وعد الله من الثواب نائلا

﴿أَمَّا بَيْنَكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالإيمان والعمل الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يَجْزِ﴾ أما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحن كما في الحديث ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾ لنفسه ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إذا جاوز مولاته ونصرته ﴿وَلِيًّا﴾ يواليه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٢٣) يمنع عنه العذاب ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ بعضا ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ فإن كل أحد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها والمكلف بها لا يعمل على الاستمرار بكلمها ﴿مَنْ﴾ للبيان ﴿ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى﴾ فهو حال من فاعل يعمل ﴿و﴾ حال ﴿هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا اعتداد بالعمل دونه ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (١٢٤) قدر نقر النواة ولا يزداد عقيب العاصي بالطريق الاولى لأن المجازي ارحم الراحمين ولذا ذكر عقيب الثواب فقط ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ اخلص نفسه له لا يعرف لها ربًا سواه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد أو آت بالحسنات تارك للسيئات ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لملة الاسلام ﴿حَنِيفًا﴾ حال أي مائلا من سائر الأديان ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ﴾ اظهره تعظيما لشأنه ﴿خَلِيلًا﴾ (١٢٥) صفيًا خالص المحبة والجملة استينافية للترغيب في اتباعه أو حالية بتقدير قد روى انه بعث في قحط اصاب الناس الى خليل له بمصر يمتار منه فقال لو كان ابراهيم يريد نفسه لفعلت ولكن يريد به للاضياف وبنا ما بهم فملاً غلمانهم الغرائر رملا حياء من الناس فلما اخبره اساءه الخبر فنام فقامت سارة واخرجت منها واختبرت فاشتتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا قالت من خليلك المصري فقال بل من خليلي الرحمن فسماه الله خليلًا ولتسميته وجوه اخر كثيرة ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ (١٢٦) علما وقدرة فيجازي على وفق الاعمال ونزل لما اتاه ﷺ عيينة بن حصين وسئله عن سبب توريث النساء مع انهما لا تقاتل ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي﴾ ميراث ﴿النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ أي يبين لكم حكمه ﴿وَمَا يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ من آية الميراث ايضا يفتيكم فهو عطف على الله ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ متعلق ببتلى ﴿لَلَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ أيها الاولياء في او عن ﴿أَنْ

تَنْكِحُوهُنَّ ﴿ فَاتَّهَمَ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِيهِ أَنْ كُنَّ جَمِيلَاتٍ غَيْرَ مُحَرَّمَاتٍ عَلَيْهِمْ وَالْأَ يَرْغَبُونَ عَنْهُ وَيَمْنَعُونَهُنَّ عَنْ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ طَمَعًا فِي مِيرَاثِهِنَّ ﴿ وَ ﴿ فِي ﴿ الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴿ الصَّغَارِ ﴿ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴿ أَنْ تَعْطُوهُمْ حَقُّوْقَهُمْ إِذَا كَانُوا لَا يُوْرَثُوْنَهُمْ كَالنِّسَاءِ ﴿ وَ ﴿ فِي ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ﴿ بِالْعَدْلِ فِي اسْتِفَاءِ حَقُّوْقِهِمْ وَالْإِنْصَافِ فِي شَأْنِهِمْ ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿ ١٢٧ ﴾ ﴿ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿ إِنْ أَمْرًا ﴾ مَرْفُوعٍ بِفِعْلِ يَفْسِّرُهُ ﴿ خَافَتْ ﴾ تَوَقَّعَتْ ﴿ مِنْ بَعْثِهَا ﴾ زَوْجَهَا ﴿ شُوزًا ﴾ تَرَاغَا عَلَيْهَا بِتَرْكِ مُضَاجَعَتِهَا وَحَقُّوقِهَا وَطَرَحَ عَيْنَهُ إِلَى أَجْلِ مِنْهَا ﴿ وَ إِعْرَاضًا ﴾ عَنْهَا بِوَجْهِهِ بَانَ لَا يَتَكَلَّمُ مَعَهَا ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ بَانَ تَتْرَكَ لَهُ شَيْئًا طَلِبًا لِبَقَاءِ الصَّحْبَةِ أَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ وَالْأَ فَعَلَى الزَّوْجِ اسْتِفَاءَ حَقِّهَا أَوْ مَفَارَقَتَهَا ﴿ وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ ﴾ مِنَ الْفِرْقَةِ وَالنَّشُوزِ وَالْإِعْرَاضِ وَالْجُمْلَةِ اعْتِرَاضٌ ﴿ وَ ﴿ قَدْ ﴿ أُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ أَيْ جَبَلَتْ عَلَى الْبَخْلِ فَكَأَنَّمَا حَاضِرَتُهُ لَا تَغِيْبُ عَنْهُ فَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى التَّسَامُحِ بِمَا قَلْنَا وَالْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ مُشْعِرَةٌ بِوَجْهِ كَوْنِ الصَّلَاحِ خَيْرًا وَهُوَ أَنَّ الْخُصُومَةَ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ شُحِّ النَّفْسِ وَمُخَالَفَتِهَا خَيْرٌ ﴿ وَإِنْ تَحْسِنُوا ﴾ فِي الْعَشْرَةِ ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الْجَوْرَ عَلَيْهِنَّ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ١٢٨ ﴾ ﴿ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَزَاءِ الَّذِي هُوَ جَوَابُ أَنْ حَقِيقَةُ فَإِنَّ الْكَرِيمَ الْعَالَمَ بِالْعَمَلِ لَا يَفُوتُهُ الْجَزَاءُ ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ تَسَوَّوْا ﴿ بَيْنَ النَّسَاءِ ﴾ فِي الْحُبَّةِ بِحَيْثُ لَا يَقَعُ مِيلٌ أَصْلًا وَهُوَ مُتَعَذِّرٌ وَلِذَا كَانَ يَعْدِلُ ﷺ فِي الْقِسْمَةِ بَيْنَ نِسَائِهِ وَيَقُولُ هَذَا قَسَمْتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ يَعْنِي زِيَادَةَ الْحُبَّةِ قَلْبًا ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ عَلَى ذَلِكَ ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ إِلَى الَّتِي تَحْبُّوْنَهَا فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ ﴿ فَتَذَرُوهَا ﴾ أَيْ تَتْرَكُوا الْمَالَ عَلَيْهَا ﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ الَّتِي لَيْسَتْ ذَاتُ بَعْلٍ وَلَا مُطْلَقَةٌ كَيْلًا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدَ شَقِيكُمْ سَاقِطٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ﴿ وَإِنْ تُصْلِحُوا ﴾ مَا كُنْتُمْ تَفْسِدُونَ مِنْ أُمُورِهِنَّ ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ لَمَّا مَضَى مِنْ مِلْكِكُمْ ﴿ رَحِيمًا ﴿ ١٢٩ ﴾ ﴿ بِكُمْ فِي ذَلِكَ فَتَكُونُونَ مِنَ الْمَقْسُطِينَ الَّذِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ﴾ أَيْ الزَّوْجَانِ بِالطَّلَاقِ ﴿ فَعَنْ اللَّهِ كُلاًَّ ﴾ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ ﴿ مِنْ سَعْيِهِ ﴾

اى فضله بان يرزقها غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ بخلقه فى الفضل ﴿حَكِيمًا﴾
 ﴿١٣٠﴾ فيما دبره لهم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تنبيه على كمال سعته ﴿وَلَقَدْ
 وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اى الكتب ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اى اليهود والنصارى متعلق بأوتوا
 ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ ﴿إِيَّاكُمْ﴾ يا اهل القرآن ﴿أَنْ﴾ بان ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾
 بما وصيتكم به فهى عطف على وصينا ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا
 وملكا فلا يضره كفرهم وقرره بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ ﴿١٣١﴾
 محمودا فى ذاته حمد او لم يحمد ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكره ثالثا للدلالة
 على كونه غنيا حميدا وتمم هذه الدلالة بقوله ﴿وَوَكْفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿١٣٢﴾ شهيدا بان ما
 فيهما له ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يفتكم يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ بدلكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ
 عَلَى ذَلِكَ﴾ المذكور اى المشيئة ﴿قَدِيرًا﴾ ﴿١٣٣﴾ وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته ﴿مَنْ كَانَ
 يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ كالمحرفين للتورية للرشى فقد خسر ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
 فليطلبهما بلا تزوير ليربح ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٣٤﴾ فيجازى كلا بعمله ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قائمين ﴿بِالْقِسْطِ﴾ العدل مجتهدين فى اقامته ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾
 بالحق خبر ثان او حال ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ فاشهدوا عليها بان تقرؤا
 عليها بالحق لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره ﴿أَوْ﴾ على ﴿الْوَالِدَيْنِ
 وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ﴾ كل من المشهود عليه والمشهود له ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تجوروا فى
 الشهادة ميلا وترحمًا ﴿فَاللَّهُ أُولَىٰ بِمَا﴾ بالغنى والفقر واعلم بمصالحهما فوضع الشهادة على
 وفق مصلحتهما يجوز توحيد الضمير وتعيده فى العطف باو ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾ اى اتركوا
 متابعة الهوى من محبة الغنى اورحمة الفقير ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ اى للعدل فى الشهادة او كراهة
 العدول عن الحق ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾ تحرفوا الشهادة ﴿أَوْ تُعْرَضُوا﴾ عن ادائها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾ فيجازيكم به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ محمد وهو القرآن ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾

على الرّسل بمعنى الكتب ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ اى بشيء من ذلك بقرينة انّ الإيمان بالكلّ واجب ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٣٦) عن الحق لا يكاد يهتدى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بموسى وهم اليهود ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ حين عبدوا العجل ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ بعد عود موسى اليهم من الطور ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبسى ﴿ثُمَّ ارْزَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمّد ﴿لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾ ما اقاموا عليه واللام للجحود ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (١٣٧) طريقا الى الحق لاستبعادهم عن التّورية وعمى بصائرهم لا لعدم قبول توبتهم لو تابوا ﴿بَشِّرْ﴾ يا محمّد ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ اى انذرهم ففى التعبير عنه بيشّر تحكم ﴿يَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الذين فى محل النّصب او الرّفْع على الذمّ لانّ القطع ابلغ فيه ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لما يتوهمون فيهم من القوّة ﴿أَيَّتَعُونَ﴾ يطلبون ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾ الاستفهام للتّهمك او التعجيب او الانكار بمعنى لا يجدونها عندهم وبيان وجه الاستفهام قوله ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) فى الدّنيا والآخرة ولا ينالها الا اوليائه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن فى سورة الأنعام ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ وهى مخفّفة والمعنى انه اذا سمعتم ﴿آيَاتِ اللّٰهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفُرُوا بِهَا وَيُسْتَهْزَأُوا بِهَا﴾ حالان من الآيات جيء به لتقييد النّهى عن المجالسة فى قوله ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ اى الكفرة المستهزئين ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا﴾ ان قعدتم معهم ملغات لوقوعها بين الاسم والخبر ﴿مِثْلَهُمْ﴾ فى الإثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم او لانّ القاعدين كانوا منافقين يدلّ عليه ﴿إِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ﴾ القاعدين ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ المقعود معهم ﴿فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (١٤٠) كما اجتمعوا فى الدّنيا على الكفر والاستهزاء ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين يتخذون ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون وقوع امر ﴿بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿مِنَ اللّٰهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فى الدّين والجهاد فاعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على قتلكم فابقينا عليكم ﴿وَوَلَّيْنَاكُمْ﴾ الم ﴿نَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ان يظفروا بكم بتخذيّلهم بترك المظاهرة فاشركونا فيما اصبتم قال تعالى:

﴿قَالَ اللَّهُ يَخُكِّمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١٤١) طريقا بالاستيصال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ مرّ تفسيره في أوّل البقرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كُسَالَى﴾ متشاقلين كالمكره على الفعل ﴿يُرَآؤُنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٤٢) لأنهم يذكرونه باللسان فقط وهو قليل بالنسبة الى ذكر القلب وقيل لا يصلّون الا قليلا ﴿مُذَبِّبِينَ﴾ مترددين حال من واو يراؤن ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَا﴾ واصلين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ اى الكافرين والبعد هنا للتحقير وفى ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ المؤمنين للتعظيم ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (١٤٣) الى الهدى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لانه صنيع المنافقين فلا تشبهوا بهم ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١٤٤) برهانا بينا على نفاقكم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ من الكفار ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو طبقة التى فى قعر جهنم واما تسمية المؤمن منافقا كما فى بعض الأحاديث^١ فمن باب التشبيه والتّغليظ ﴿وَلَنْ يَجِدَ هُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥) فى الدنيا ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن التّفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ اى ثقوا به ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الريا ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فى الدارين ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٤٦) فى الآخرة فيساهمونهم فيه ﴿مَا﴾ اى شيء ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمه قدّم الشكر لانه مبهما مقدّم على الإيمان ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾ به أيتشقى به غيظا او يدفع ضرّا او يستجلب به نفعا يعنى هو غنى عن هذه الاشياء فلا يعذبكم واما وعيده لمصرّ على الكفر بالعقاب ليتقى نفسه عن مرض الكفر والعقاب المخلد ليصدّق وعيده ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ مثنيا على الاعمال يقبل بالقليل ويعط الجزيل ﴿عَلِيمًا﴾ (١٤٧) بحق شكركم وإيمانكم ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من احد اى يعاقب عليه ﴿إِلَّا﴾ جهر ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ بالدّعاء على الظالم واخبار

^١ - مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه فهو منافق...»

ما ظلمه به فانه يحبه اى لا يؤاخذ به ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لكلام المظلوم ﴿عَلِيمًا﴾ (١٤٨) بالظالم ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾ تظهروا حين الفعل او بعده ﴿خَيْرٌ﴾ من اعمال البر ﴿أَوْ تُخْفُوا﴾ تعملوه سرا ولا تفضونه بعد ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ ظلم عليكم وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ (١٤٩) اى يكثر العفو مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ هم الكافرون الخالصون فى الكفر ﴿وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بالإيمان به دونهم او بهم دونه وهم الخاطون للكفر بما يوهم انه إيمان ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ مِنَ الرُّسُلِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم وهم مخلطون اخر ولعدم الاتحاد اعدنا الموصول فى الموضوعين ويجوز ان يكون الواو فى الموضوعين بمعنى او ﴿وَيُرِيدُونَ﴾ اى الطائفتان الأخيرتان والّا فالأولى تتخذ سبيل الكفر الصرف ﴿أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿سَبِيلًا﴾ (١٥٠) طريقا وسطا مع انه لا واسطة اذ الحق لا يختلف ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الكاملون فيه خبر لانّ ﴿حَقًّا﴾ كفرا ثابتا مصدر مؤكد لمضمون جملة قبله ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ اتى باضداد الأول ومقابليتهم كما هو عادته فقابل ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ﴾ الموعودة لهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لما فرط منهم ﴿رَحِيمًا﴾ (١٥٢) عليهم بتضعيف حسناتهم ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ اليهود ﴿أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ تاما بتدرج كان او مرة فكأنهم علّقوا إيمانهم بتمامية الكتاب او المراد جملة كما نزل على موسى تعنتا لكن لا يلائمه كون التنزيل للتدرج ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ الفاء للسببية اى لا تستكبر فقد سئلوا ﴿مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ اسند فعل آبائهم اليهم لأنهم آخذون بمذهبهم ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ عيانا نصب على المصدر اى اراءة عيانا او حال من الله اى معانينا ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ نار من السماء فاحرقتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم اى تعنتهم فى السؤال ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ الها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ المعجزات الدالة على وحدانيته

﴿فَعَقَرْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١٥٣) ﴿تَسَلَّطَا بَيْنَا ظَاهِرًا حَيْثُ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِ
 أَنْفُسِهِمْ تَوْبَةً فَاطَاعُوهُ﴾ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ الجبل ﴿مِيثَاقَهُمْ﴾ بسبب اخذ الميثاق عليهم
 ليخافوا فيقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ على لسان موسى وهو مظلّ عليهم ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ باب القرية
 ﴿سُحْدًا﴾ سجود انحاء ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ على لسان داود او لسانه ايضا حين الظلّ وان كان
 المتسخ في زمن داود ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾
 (١٥٤) ﴿على ذلك بان قالوا سمعنا واطعنا فنقضوه﴾ ﴿فَبِمَا نَقَضْتَهُمْ﴾ ما زائدة والباء للسببية
 متعلق بمحذوف اى لعناهم بسبب نقضهم ﴿مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
 حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ﴾ للنبي ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ فى اكنة لا تعى كلامك ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ختم ﴿اللَّهُ عَلَيْهَا
 بِكُفْرِهِمْ﴾ فلا تعى وعظا ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥٥) ﴿منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
 وبكفرهم﴾ ثانيا بعيسى عطف على بكفرهم عطف سبب على سبب لانهما سببا الطبع
 وكرر الباء للفصل بينهما ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (١٥٦) ﴿حيث رموها بالزنى
 وقولهم﴾ مفتخرين ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فى زعمه قال تعالى
 تكذبا لهم فى قتله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ﴾ مسند الى ﴿هُمْ﴾ كانه قيل وقع لهم
 التشبيه بين عيسى والمقتول المصلوب اى صاحبهم فان اليهود اجتمعوا على قتله لما دعى
 على رھط منهم سبوا امه فمسخهم الله قرده وخنازير فدخل طبطابوس اليهودى بيتا كان هو
 فيه فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظنّ انه عيسى فآخذ و صلب ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ
 اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ اى فى شان عيسى ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ تردّد من قتله حيث قال بعضهم لما رأى
 المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس جسده فليس به بل صاحبنا وان كان هذا عيسى
 فاين صاحبنا وقال آخرون بل هو هو كان كاذبا قتلناه حقا ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقتله ﴿مَنْ عِلْمٍ إِلَّا
 اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ الاستثناء منقطع اى لكن يتبعون فيه الظنّ الذى تخيلونه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾
 (١٥٧) ﴿مصدر مؤكّد لغيره﴾ ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ فى ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ (١٥٨) ﴿فى
 صنعه﴾ ﴿وَإِنَّ﴾ ما ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ احد ﴿إِلَّا لَيُؤْمَنَّ بِهِ﴾ بعيسى الجملة القسمية صفة

احد المقدر مبتدأ مقدم الخبر ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ اى موت ذلك الأحد حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه او قبل موت عيسى لما روى انه رفع ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده سنتين وينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال ويُبْطِلُ الجزية ولا يقبل الا الإيمان فكلهم يؤمنوا به ويمكث سبع سنين وفي رواية اربعين سنة ويمكن الجمع بحمل هذه على مكثه في الأرض قبل الرفع وبعده ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ﴿١٥٩﴾ بما فعلوه لما بعث اليهم ﴿بِظُلْمٍ﴾ اى بسبب ظلم عظيم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ اى اليهود ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ وهى طيبات الجنة او التى فى قوله: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾^١ الآية ﴿وَبَصَدَّهِمْ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه صدا ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُفُوا عَنْهُ﴾ فى التورية كما نهيانا عنه ﴿وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالرشى فى الحكم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٦١﴾ دون من تاب ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ اى الثابتون ﴿فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله ابن سلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ منهم او من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ خبر المبتدأ ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتاب ﴿وَمَدَحُ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ فهو نصب على المدح او على توهم لكن المثقلة لان المقام مقامها ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ رفعه للعطف على الراسخون وكذا ما قبله فى قراءة الرفع وقوله ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ آخر الإيمان بهذين للتعميم بعد التخصيص لان ذكره فى قوة ذكر الإيمان بتمامه ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٦٢﴾ الجنة ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ تعليل لإيمان الراسخين ﴿وَمَا كُنَّا بِأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابنيه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ بن اسحاق ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾ اولاده ﴿وَعِيسَى وَيُوسَى وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ خصهم لان ابراهيم اول اولى العزم وعيسى آخرهم والباقي اشرف الأنبياء ومشاهيرهم ﴿وَأَتَيْنَا﴾ اباه ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل هذه السورة ﴿وَأَرْسَلْنَا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة ﴿تَكَلِيمًا﴾ ﴿١٦٤﴾

رُسُلًا ﴿بَدَلَ مِنْ رِسَالٍ قَبْلِهِ﴾ **﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾** ارسلناهم **﴿لِقَالِ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾**
 تقال **﴿بَعْدَ﴾** ارسال **﴿الرُّسُلِ﴾** فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
 اى بعثناهم لقطع عذرهم **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾** فى ملكه **﴿حَكِيمًا﴾** (١٦٥) ﴿فِيمَا دَبَّرَ لَمَّا أَوْهَمَ
 تَشْبِيهِ الْأَيْحَاءِ إِلَيْهِ بِالْأَيْحَاءِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مَزِيَةَ الْأَحْيَاءِ إِلَيْهِمْ لَكُونَهُ مَشَبَّهًا بِهِ اسْتَدْرَكَ عَنْهُ بَانَ
 لِلْأَيْحَاءِ إِلَيْهِ مَزِيَّةٌ بِقَوْلِهِ **﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾** يَبَيِّنُ نَبُوتَكَ **﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾** مِنَ الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ
 الشَّاهِدِ أَنَّهُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ **﴿أُنْزِلَهُ﴾** مَلْتَبَسًا **﴿بِعِلْمِهِ﴾** الْخَاصَّ بِهِ أَيْ الْعِلْمَ بِتَأْلِيفِهِ عَلَى نَظْمٍ يَعْجَزُ
 عَنْهُ كُلُّ بَلِغٍ **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾** أَيْضًا بِنَبُوتِكَ حَيْثُ يَأْتُونَ لَاعَانَتِكَ فِي الْقِتَالِ عَيَانًا
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٦) عَلَى ذَلِكَ **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾** النَّاسَ **﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ
 ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾** (١٦٧) لَجْمَعِهِمْ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾** مُحَمَّدًا
 بِكُتْمَانِ نَعْتِهِ وَالنَّاسِ بِصَدِّهِمْ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُمْ **﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا
 (١٦٨)﴾** مِنَ الطَّرِيقِ **﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾** الطَّرِيقَ الْمُوْدَى إِلَيْهَا **﴿خَالِدِينَ﴾** حَالُ مِنْهُمْ بِاعْتِبَارِ
 الْإِيصَالِ **﴿فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾** (١٦٩) هَيْئًا **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
 الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا﴾** إِيْمَانًا **﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾** أَوْ وَاقْصِدُوا خَيْرًا لَكُمْ **﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾** فَهُوَ
 غَنَى عَنْكُمْ **﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾** بِأَحْوَالِكُمْ **﴿حَكِيمًا﴾** (١٧٠)
 فِيمَا دَبَّرَ لَكُمْ **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾** تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ **﴿فِي دِينِكُمْ﴾** الْخُطَابُ لِلْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى أَوْ النَّصَارَى فَقَطْ فَإِنَّهُ أَوْفَقَ لِقَوْلِهِ **﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا﴾** الْقَوْلَ **﴿الْحَقُّ﴾** مِنَ
 التَّنْزِيهِ عَنِ الشَّرْكِ وَالْوَلَدِ وَالصَّاحِبَةِ **﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى
 مَرْيَمَ﴾** أَوْصَلَهَا إِلَيْهَا **﴿وَرُوحٌ﴾** وَذُو رُوحٍ **﴿مِنْهُ﴾** أَضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمْتُمْ
 أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ هَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْآلَهُ مَنْزَعٌ عَنِ التَّرْكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةِ
 الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ **﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾** الْآلِهَةُ **﴿ثَلَاثَةٌ﴾** اللَّهُ وَعِيسَى وَآمَنَ **﴿انْتَهُوا﴾** عَنِ
 التَّثْلِيثِ وَاتُوا **﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾** مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ **﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** لَا تَعَدَّدُ لَهُ بَوَاجِهُ مَا
﴿سُبْحَانَهُ﴾ أَنْزَلَهُ تَنْزِيهَا لَهُ عَنْ **﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** خَلْقًا

وملكا والمالكية تنافى النبوة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١٧١) قائم بحفظ الاشياء فهو مستغن عن ابن يكون وكيلا معينا له ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ يأنف ويتكبر ﴿الْمَسِيحُ﴾ الذى زعمتم انه اله عن ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ فانَّ عبوديته شرف يتباهى به ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون عند الله ان يكونوا عبيدا ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (١٧٢) للجزاء يوم يجزى العباد ثم فصل جزاء العباد المحمل المفهوم من السَّوق بقوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب اعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى غيره ﴿وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وهو النبى او المعجزات ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (١٧٤) بينا وهو القرآن ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ ثواب بازاء الأعمال يصل اليهم بمجرد رحمته ﴿وَفَضْلٍ﴾ احسان زائد عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ مقربا اياهم ﴿إِلَيْهِ﴾ اى الى الله فهو حال من الفاعل ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (١٧٥) هو الاسلام فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة ونزل عقيب كل ما نزل فى الاحكام لما عاد ﷺ جابر بن عبد الله فقال انى كلاله كيف اصنع فى مالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ فى الكلاله بقرينة الجواب ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ سبق تفسيرها ﴿إِنْ أَمْرٌ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هَلَكٌ﴾ مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ صفة امرأ او حاله ﴿وَهُ﴾ حال ﴿لَهُ أُخْتُ﴾ من ابوين او ابّ ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهَوُ﴾ اى الأخ كذلك ﴿يَرِثُهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ذكر فلا شيء له عند وجوده او انثى فله ما فضل عن نصيبها ﴿فَإِنْ كَانَتَا﴾ اى الأختان ثنى الضمير لتثنية ﴿اُثْنَتَيْنِ﴾ اى فصاعدا ﴿فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً﴾ غلب على الاخوات بقرينة ﴿رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم كراهة ﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾ او لئلا تضلوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦) ومنه الميراث.

سورة المائدة

مدنية وهى مائة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ العهود المؤكد التي بينكم وبين الله والناس مما يجب الوفاء به ويحسن على أن الأمر مشترك بين الوجوب والندب وشرع في تفصيل العقود بقوله ﴿أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ من اضافة العام الى الخاص للبيان وهى ايضا تسمى بيانية وان كانت بمعنى اللام اى بهيمة هى الأنعام من الأبل والبقر والغنم وما لحق بها اكلا بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ آية تحريمه اى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الآية فالاستثناء متصل ﴿غَيْرِ مُحْلَىٰ الصَّيْدِ﴾ حال من الضمير فى لكم ﴿وَوَ﴾ حال ﴿أَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ جمع حرام وهو المحرم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (١١) من تحليل وتحريم وغيرهما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة اى معلمة من الشعار اى العلامة والمراد به هنا مناسك الحج ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه او السبى ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما اهدى الى الكعبة بالتعرض له جمع هدية ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ اى ذوات القلائد من الهدى جمع قلادة وهى ما قلّد به الهدى من نعل او قشر شجر او غيرها ليعلم انه هدى فلا يتعرض له فهى من عطف الخاص على العام للشفافة ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿آمِينَ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بان تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال من ضمير آمين ﴿فَضْلًا﴾ رزقا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده على زعمهم لما روى ان الآية نزلت لما هم المسلمون ان يتعرضوا لحجاج اليمامة عام قضاء العمرة فهى منسوخة بآية البرائة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الأحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ امر اباحة هنا ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسبنكم ويحملنكم ﴿شَتَانُ﴾ عداوة ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عام الحديبية ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم

بالقتل وغيره ثان مفعولى يجرمنكم فإنه يتعدى الى واحد واثنين ككسب ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى
 الْبِرِّ﴾ اى على فعل ما امرتم به ﴿وَالْتَقَوُا﴾ بترك ما نهيتم عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾
 المعاصى ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدى فى حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) لمن
 خالفه ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ بيان ما يتلى عليكم ﴿وَالْدَّمُ﴾ اى المسفوح كما فى
 الأنعام^١ كان اهل الجاهلية يصبونها فى الأمعاء ويشوونها ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ﴾ رفع
 الصوت ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ بان ذبح على اسم اللات والعزى ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ الميتة خنقا
 ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة بمثقل حتى ماتت ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾ الساقطة من علو او فى بئر فماتت
 ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ التى نطحتها اخرى فماتت والتاء فى الاربعة للنقل الى الاسمية ﴿وَمَا أَكَلَ
 السَّبُعُ﴾ منه فماتت ﴿إِلَّا مَا دَكَّيْتُمْ﴾ اى ادركتم ذبحه من هذه الاشياء وفيه حياة مستقرة
 ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ واحد الأنصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت
 يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم دون ما لم
 يقسم ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾ بالاقداح فانهم كانوا اذا قصدوا امرا كتبوا على قدح امرنى ربى وعلى
 الآخر نهانى ربى وتركوا آخر بلا كتابة فان خرج الأمر عملوا وان خرج النهى تجنبوا وان
 خرج الخالى اعدوا العمل المذكور ﴿ذَلِكَ﴾ الاستقسام ﴿فَسَقُّ﴾ لانه دخول فى علم
 الغيب وضلال بأعتقاد ان ذلك طريق اليه ونزل بعرفة عام حجة الوداع ﴿الْيَوْمَ﴾ لم يرد به
 يوما بعينه بل الحاضر وما يتصل به من الأزمنة او اراد يوم نزولها ﴿يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 دِينِكُمْ﴾ من ابطاله ورجوعكم عنه لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ متفرع على
 يأسهم من حيث كونه من عند الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بالتنصيص على قواعد
 العقائد والاحكام وقوانين الاجتهاد او بتحقيق ركنه الخامس الذى هو الحج بفتح مكة
 ليحجها المسلمون ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ اى نعمة الاسلام باتمام نزول الوحي وسد
 باب نسخ الحكم ﴿وَرَضِيتُ﴾ اخترت ﴿لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين الأديان ﴿فَمَنْ

اضْطُرُّ ﴿١﴾ الى اكل شيء من هذه المحرّمات فهو متّصل بها وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنّب عنها ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾ مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾ معصية بان يجاوز حدّ الرخصة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) لا يؤاخذ به باكله ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ جواب ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ من الطّعام ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات التي لم يستخبثها الشّارع ولا مجتهد بالقياس ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ كواسب الصّيد لأهله من الكلاب والسباع والطير ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ حال من فاعل علّمتهم معلّمين أيّاه الصّيد في غاية الكمال ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ حال ثانية او استيناف ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من الحيل وطرق التأديب ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ بان لم ياكلن منه وان قتلنه بخلاف ما اذا اكلن منه فانه حرام فانه انما امسكنه على انفسهن لا عليكم وعلامة تعليمها ان تنزجر اذا ارسلت ثم زجرت وتمسك الصّيد ولا تأكله واقل ما يعرف به ذلك ثلث مرّات ﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عند ارساله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في محرّماته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤) فيؤاخذكم بما حلّ ودقّ ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات شرعا كرّر للجمع مع باقى ما احلّ لينضبط الكلّ بسهولة وتقيده باليوم للتّصريح بانّ احلال هذه الامور في يوم اكمال الدّين فلا يعقبه نسخ ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿حِلٌّ﴾ حلال ﴿لَكُمْ﴾ سواء الذبايح وغيرها ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ فلا بأس عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ الحرائر العفائف ﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ الحرائر ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وان كنّ حريات اى حلّ لكم ان تنكحوهنّ ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ وتقيد الحلّ باتيانها لتأكيد وجوبها او المراد التزامها ﴿مُحْصِنِينَ﴾ اعفاء بالنكاح ﴿غَيْرِ مُسَافِحِينَ﴾ مجاهرين بالزّنا ﴿وَلَا مُتَحِدِّي أَخْدَانٍ﴾ اصدقاء منهمّ تسرون بالزّنى بمنّ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ بان ينكر شرايع الاسلام ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥) يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتمّ اردتم القيام ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ فان كنتم محدثين ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ اى

معها كما بيّنت السنة ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ الباء للأصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء ولا استيعاب فيكفى اقل ما يصدق عليه الاسم وعليه الشافعى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطف على ايديكم وبالجرّ على الجوار ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أى معهما كما بيّنت السنة وفى الفصل بينه وبين اخويه يفيد وجوب الترتيب فى غسل هذه الأعضاء كما وقعت فى النّظم ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مرضا يضّرّه الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ سبق تفسيره^١ وتكريره ليتصل الكلام فى بيان انواع الطّهارة ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ﴾ فى الدين ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمّم ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب فإنّ الوضوء يمحو الصغائر قبله واللام فى الموضعين للعلّة ومفعول يريد محذوف ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ ببيان شرايع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦) ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ليحملكم على شكر المنعم ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده ﴿الَّذِي وَاتَّقْتُمْ بِهِ﴾ عاهدكم عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ليلة العقبة او بيعة الرضوان ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فى كلّ ما تأمر به وتنهى عنه مما نحبه ونكره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى ميثاقه ان تنقضوه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٧) بما فى القلوب فغيرها اولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قائمين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه من كلّ ما فيه اظهر مقتضى العبودية وتعظيم شأن الربوبية ﴿شُهَدَاءَ﴾ خبر بعد خبر ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم ﴿شَنَّانُ﴾ بغض ﴿قَوْمٍ﴾ أى الكفار ﴿عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا﴾ فيهم فتعدّوا عليهم بارتكاب ما لا يحلّ من قذف ونقض عهد تشفياً لقلوبكم ﴿اعْدِلُوا﴾ فيهم ﴿هُوَ﴾ أى العدل الدال عليه الفعل ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ واذا كان العدل معهم مأمورا به معلّلا بقربه الى التقوى فما ظنك بالعدل مع المؤمنين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨) فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم لمزيد الاهتمام

بالعدل واطفاء الغيظ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعدا حسنا حذفه استغناء بقوله ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٩) فانه استيناف بيّنه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمُ الْمُشْرِكُونَ بعد ما رأوكم تصلّون الظّهر معا بَعْشَفَانِ ولم يتعرّضوا لكم ﴿أَنْ يَبْسُطُوا﴾ يمدّوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والأهلاك عند صلاة العصر ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ اى ردّ مضرّتها عنكم بانزال صلاة الخوف فلم يبق لهم مجال الى الحمل عليكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١) فانه الكافي لأيصال الخير ودفع الشرّ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ بما يذكر بعد ﴿وَبَعَثْنَا﴾ فيه التفات عن الغيبة اقمنا ﴿مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيسًا﴾ اميرا من كل سبط يفتش عن احوال قومه او يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ فاعلم ما تعملون لا يفوتني شيء منه ﴿لَئِنْ﴾ اللّام موطئة للقسم ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ اى نصرتموهم واصله الذب ومنه التعزيز ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالانفاق فى سبيله ﴿لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جواب القسم ساد مسدّ جواب الشرط ﴿وَلَا تُدْخِلَتْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاق المؤكّد المعلق به الوعد العظيم ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٢) طريق الحقّ ضلالا لا شبهة فيه ولا معذرة بخلاف من كفر قبل ذلك فانه يحتمل الشبهة والمعذرة فنقضوا الميثاق قال تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ ما زائدة اى فبنقضهم ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ ابعدناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ التى فى التّورية من نعت محمّد ﷺ وغيره ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التى وضعه الله عليها اى يبدّلونه استيناف لبيان قسوة قلوبهم ﴿وَنَسُوا﴾ تركوا ﴿حُطًّا﴾ نصيبا وافيا ﴿بِمَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من التّورية او من اتباع محمّد ﴿وَلَا تَرَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ﴾ خيانة ﴿مِنْهُمْ﴾ بنقض العهد وغيره اى انّها من عادتهم وعادة اسلافهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ يعنى لما خانوا الله وهى

من عادتهم فلا تحزن على حياتهم اياك بل اعف عما فعلوا في شأنك وعامل معهم ما امرك الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣) تعليل للامر بالصفح وحث عليه ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ اى من النصارى عبر بهذا الاسلوب للدلالة على مزيد تعييرهم بأنهم مع دعوى نصره الله خالفوه وهو متعلق بقوله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ كما اخذنا على بنى اسرائيل العهود ﴿ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ فى الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فَأَعْرَيْنَا ﴾ اوقعنا ﴿ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ اى بين النصارى بتفرقهم الى النسطورية ويعقوبية وملكانية بحيث تكفر كل فرقة الأخرى او بينهم وبين اليهود ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١٤) بالجزء ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كنعت محمد فى التوراة وبشارة عيسى به فى الإنجيل ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ مما تخفونه ولا يبينه الا اذا اقتضت مصلحة دنية ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥) يعنى القرآن فانه كاشف ظلمات الشك وواضح الاعجاز ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ بان آمن ﴿ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ طرق السلامة من العذاب ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ اى من انواع الكفر الى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بارادته ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٦) دين الاسلام ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى حكموا بالاتحاد ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ اى فمن يمنع من ارادته شيئا ﴿ إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ﴾ على فرض حيوتها ﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ على الفرض ايضا اى لا احد يملك ذلك فلو كان المسيح الها لقدر عليه ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧) دليل آخر على نفى ألوهية عيسى لانه لو كان الها لكان له الملك وقوله: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ بيان ان قدرته اوسع من عالم الوجود ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴾ اى كل منهما عن نفسه ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ اى كابنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة ﴿ قُلْ فَلِمَ

يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴿١٧﴾ ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم في الدنيا بالمسخ وغيره وسيعذبكم بالنار وان كان اياما معدودة كما زعمتم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ فيعاملكم معاملتهم ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ اى المؤمنين ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ اى الكفرة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الدين ﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ﴾ انقطاع متعلق بجائكم او برسولنا اما بالظرفية او الحالية ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول بل اربعة انبياء ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لكرهة ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ اعتذارا ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ لا تعتذروا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) ﴿وَمِنْ تَعَذُّيبِكُمْ﴾ ان لم تتبعوه ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ كثيرة كما يفهم من الجمع المنكر فارشدكم وشرفكم بهم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا﴾ كثيرة اصحاب خدم وحشم مالكين لأمركم ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٠) ﴿مِنْ فُلُقِ الْبَحْرِ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ المطهرة من الشرك لكونها قرار الأنبياء وهى ارض بيت المقدس ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قسمها وسمّاها لكم حين صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان حيث قال له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس ميراث لذريتك ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾ لا تنهزموا خوف الجبابة التى فيها ﴿فَتَقْلَبُوا﴾ جزم للعطف لا للجواب ﴿خَاسِرِينَ﴾ (٢١) ﴿ثَوَابِ الدَّارَيْنِ﴾ قالوا حين اخبرهم عن هول الجبابة وشدتهم النقباء الأثنى عشر الذين بعثهم موسى ليتجسسوا احوال العماقلة فوجدهم عوج ابن عنق رأس العمالقة وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وعاش ثلاثة آلاف سنة فجعلهم فى حزمة من الحطب حملها على رأسه واتى بهم الى امرأته وقال انظرى هؤلاء يريدون قتالنا وكان قد نهاهم موسى عن الأخبار فلم ينته الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ متغلبين لا يتأتى مقاومتهم لان طول ادناهم ثمانون ذراعا ﴿وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا

مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ ﴿لَهُمْ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله ويتَّقوه او زوال النعمة بقرينة ﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإيمان والعصمة عن افشاء هول الجبابة جملة اعتراضية اوصفة ثانية احوال لرجلان ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ اى باب القرية لا تبارزوه في الصحراء ولا تخشوهم ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ لتعسر الحرب عليهم في المضايق لعظم اجسامهم ولائهم اجساد لا قلوب فيها ولان دخوله انقياد امر الله فالبته ينصركم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴿بَدَلْ بَعْضُ مِنْ أَبَدٍ﴾ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴿قَالُوا﴾ استهانة بالله ورسوله ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ شاكيا بته وحزنه الى الله ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴾ الْآخِي ﴿هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ولم يثق بالرجلين المذكورين لما بدا .

تلون قومه ولذا لم يذكرهما ﴿فَافْرُقْ﴾ فافصل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥) بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقونه ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿فَإِنَّهَا﴾ اى الأرض المقدس ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا يدخلونها لعصيانهم ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ عن كل يوم من غيبة التّقاء حين ذهبوا للتّجسس سنة وهو ظرف لقوله ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فى تسعة فراسخ منها ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦) خاطبه به لما ندم على الدّعاء عليهم روى أنّهم كانوا يسرون الليل فاذا اصبحتوا اذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسرون لكنّه تعالى تفضّل عليهم فيه بتظليل الغمام وغيره ورحمة لموسى وهارون وزيادة درجة وماتاهما ايضا فيه فجعل الله يوشع بعد الأربعين نبيا لذريّتهم وامره بقتال الجبابة فقاتلهم يوم الجمعة ووقفت له الشّمس ساعة حتى فرغ من قتالهم ولم تحبس على غيرهم قطّ ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على قومك ﴿نَبَأُ﴾ خبر ﴿إِبْنِ آدَمَ﴾ هابيل وقابيل تلاوة ملتبسة ﴿بِالْحَقِّ إِذْ﴾ ظرف النّبأ ﴿فَرَبًّا﴾ لما امتنع قابيل ان تزوّج توئمته اقليما لجمالها من هابيل وتوئمة هابيل كبوزا منه كما كانت قاعدة آدم من تزويج توئمة كل من اولاده على الآخر

فأمرهم آدم ان يتقربا قربانا فمن ايّهما تقبّل فاقليما له ﴿قُرْبَانًا﴾ كبش لهايل لانه كان صاحب ضرع وحنطة لقابيل لكونه صاحب زرع ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه كما كان علامة القبول ذلك ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ قابيل ليدلّ على انّ ما اراد آدم من تزويج توئمته من هابيل كان وحيا فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان حجّ آدم ﴿قَالَ﴾ لهايل ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ لتقبل قربانك دوني ﴿قَالَ﴾ له هابيل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧) فمنعت من القبول بتركك التقوى لا دخل لى فيه ﴿لَئِنْ﴾ لام توطئة قسم ﴿بَسَطْتُ﴾ مددت ﴿إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾ اجاب القسم بالاسمية وذكر البسط بدل القتل للدلالة على التبرى بالكلىة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) لامنك لانه كان اقوى منه ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ ترجع ملتبسا ﴿بِإِثْمِي﴾ اى باثم قتلى ﴿وَإِثْمُكَ﴾ الذى ارتكبته من قبل فلم يتقبل لاجله قربانك ﴿فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩) والمقصود بالذات ارادة ان لا تكون هذه المعصية له على تقدير وقوعها البتة لا ان تكون لاخيه فيشقى على ان ارادها منه فى هذه الحالة ليست بحرام بل عين التقوى ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ سهلت وزيّنت ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ وهو ابن عشرين سنة بالبصرة فى موضع المسجد الأعظم ﴿فَأَصْبَحَ﴾ فصار ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٠) دينا ودنيا اذ طرده الابّ واسودّ جسمه وبقي مذموما الى يوم القيامة ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ينش التراب بمنقاره ورجليه الى ان حفر حفرة والقى غرابا مية معه فيها وبث عليه التراب ﴿لِيُرِيَهُ﴾ يعلمه الله او الغراب ﴿كَيْفَ﴾ حال من ضمير ﴿يُؤَارِي﴾ يستر ﴿سُوءَةَ أَخِيهِ﴾ جسده اذ كان قد تحيّر فيه لانه اّول ميّت من بنى آدم وحمله على رقبتة سنة والجملة مفعول ثان ليرى ﴿قَالَ يَا وَبُلَّتَا﴾ كلمة تحسّر والفها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا هلكتى احضرى فهذا آوانك ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ﴾ عطف على اكون ﴿سُوءَةَ أَخِي﴾ والاستفهام للتعجب من هذا العجز ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النََّادِمِينَ﴾ (٣١) على قتله لما وقع فيه

من الحمل سنة وظهور أنه اجهل من الغراب وغير ذلك ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ﴾ الذى فعل قابيل من ابتدائية متعلقة ﴿كُتِبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لأنه فعله حسدا وهو متناه فيهم ﴿أَنَّهُ﴾ الشأن ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قتلها ﴿أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لهتكه حرمة الدماء ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بان امتنع من قتلها ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لصونه حرمة الدماء والمقصود تعظيم قتل النفس واحياها في القلوب والترهيب والترغيب ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ﴾ اى بنى اسرائيل ﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات لتحامى القتل ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ في القتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت قصة ابني آدم بقصتهم في التيه ﴿وَمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بمحاربة المسلمين وقطع طريقهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ مفسدين او لأجل الفساد ﴿أَنْ يُقْتُلُوا﴾ قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال فقط ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ان خوفوا فقط ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿لَهُمْ حِزْبٌ﴾ ذل ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣) لعظم ذنوبهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما اتوه ﴿رَحِيمٌ﴾ (٣٤) بهم هذا بالنظر الى حق الله حيث يسقط بالتوبة لاحق الآدميين فإنه باق قصاصا كان او مالا بقرينة انه لم يقل فلا تحذوهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿إِلَيْهِ﴾ حال من ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ اى ما تتوسلون به الى ثوابه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ اعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٣٥) تفوزون ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾ ليجعلوه فدية لانفسهم متعلق بثبت المقدّر وتوحيد الضمير لاجرائه مجرى اسم الإشارة فى نحو عوان بين ذلك ﴿مَنْ﴾ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ جواب لو وهو مع ما فى حيّزه خبر انّ والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وعدم خلاصهم منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٦) تصريح بالمقصود منه

وكذلك قوله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٧)﴾
دائم ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ اللّام فيهما موصولة مبتدأ متضمنة معنى الشرط ولذا دخلت
الفاء في الخبر وهو ﴿فَاقْطِعُوا﴾ او الخبر محذوف وهذا جزاء شرط مقدر والتقدير حكمهما
في ما يتلى عليكم اذا سرقا فاقطعوا ﴿أَيَّدِيَهُمَا﴾ اى يمين كل منهما من الكوع بسرقة ربع
دينار فصاعدا فان عاد فالرجل اليسرى ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ثم يعزّر ﴿حِزَاءٍ بِمَا
كَسَبَا نَكَالًا﴾ عقوبة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ منصوبان على المصدر دل على فعلهما فاقطعوا ﴿وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ اى سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)﴾ فلا يعذّبه في الآخرة لكن لا يسقط عنه المال والقطع
لأنهما حقّ المسروق منه الا ان عفى عنه قبل الرّفع الى الأمام ﴿أَمْ تَعْلَمُ﴾ يا محمد
والاستفهام للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠)﴾ قدّم التعذيب على المغفرة لانّ المقصود وصفه بالقدرة
والقدرة في تعذيب من يشاء اظهر ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه بسرعة اى يظهرونه اذا وجدوا فرصة ﴿مِنْ﴾ بيان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بألسنتهم متعلّق بقالوا ﴿و﴾ حال ﴿لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهو المنافقون ﴿وَمِنْ
الَّذِينَ هَادُوا﴾ عطف على من الذين قالوا هم ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذى افترته احبارهم
اللام مزيدة لمزيد التأكيد في السماع ﴿سَمَاعُونَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾ اى الأنهاء الى قوم
﴿آخَرِينَ﴾ من اليهود ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ صفة قوم وهم اهل خير زنى فيهم محصنان شريهان
فكرهوا رجما فبعثوا قريظة ليسألوا النّبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذى فى
التّورية كآية الرّجم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ التى وضعه الله عليها اى يبدّلونه ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن
ارسلوهم ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ المحرّف لأنهم كانوا حرفوا الرّجم الى الجلد اى ان افتاكم به
محمد ﴿فَخُذُوهُ﴾ فاقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل افتاكم بخلافه ﴿فَاخْذَرُوا﴾ ان تقبلوه لكنّ
النّبي ﷺ امر بالزانين فرجما عند باب المسجد ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ ضلالته ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ

مِنْ اللَّهِ ﴿ اِى بَدَلُهُ ﴾ شَيْئًا ﴿ فِى دَفْعِهَا ﴾ ﴿ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ اَنْ يُّطَهِّرْ قُلُوْبَهُمْ ﴾ مِنْ
 الْكُفْرِ وَلَوْ اَرَادَهُ لَكَانَ وَهُوَ نَصٌّ عَلَى فُسَادِ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ ﴿ هُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ ذَلَّ
 بِالْفَضِيحَةِ وَالْجِزْيَةِ ﴿ وَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤١) ﴿ الضَّمِيرُ لِلْفَرِيقَيْنِ اَوْ لِأُولَئِكَ هُمُ
 ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ كَرَّرَهُ لِلتَّكْيِيدِ اَوْ تَوْطِئَةً لِقَوْلِهِ: فَاحْكُم بَيْنَهُمْ ﴿ أَكَاوُنَ لِلشَّحْتِ ﴾ اِى
 الْحَرَامِ كَالرَّشَى ﴿ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ لَيْسَتْ الْآيَةُ فِى أَهْلِ الذِّمَّةِ
 اِذَا أَصَحَّ وَجُوبُ الْحُكْمِ بَيْنَ الْمُتَدَاعِفِينَ مِنْهُمْ وَكَذَا اِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا فَقَطْ ذَمِيًّا ﴿ وَإِنْ
 تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ لِلْأَعْرَاضِ اِذَا اللَّهُ عَاصَمُكَ ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم
 بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ بِالْعَدْلِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٤٢) ﴿ فَيُعْظَمُ شَأْنُهُمْ
 ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ ﴾ حَالُ ﴿ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ بِالرَّجْمِ حَالُ مَنْ ضَمِيرُ
 التَّوْرَةِ فِى عِنْدِهِمْ وَالِاسْتِفْهَامِ تَعْجِيبُ مَنْ تَحْكِمُهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ مَعَ وَجُودِ الْحُكْمِ فِى
 كِتَابِهِمْ وَتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ مَا قَصَدُوا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ بَلْ مَا هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ عَنْ
 حُكْمِكَ الْمَوْافِقِ لِكِتَابِهِمْ ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ التَّحْكِيمُ ﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٣) ﴿ بَكَ
 وَبِكِتَابِهِمْ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى ﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿ وَنُورٌ ﴾ بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ ﴿ يَحْكُمُ بِهَا
 النَّبِيُّونَ ﴾ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ الَّذِيْنَ أَسْلَمُوا ﴾ انْقَادُوا لِلَّهِ صِفَةً مَادِحَةً لَهُمْ ﴿ لِلَّذِيْنَ هَادُوا ﴾
 مُتَعَلِّقٌ بِحُكْمِ ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ ﴾ ذَهَادُهُمْ عَطْفٌ عَلَى النَّبِيِّينَ ﴿ وَالْأَخْبَارُ ﴾ عِلْمَائُهُمْ وَهُمْ مِنْ
 أَوْلَادِ هَارُونَ لِأَنَّ الْحَبُورَةَ كَانَتْ فِيهِمْ خَاصَّةً ﴿ بِمَا ﴾ اِى بِسَبَبِ الَّذِى ﴿ اسْتَحْفِظُوا ﴾ أَمَرُوا
 بِحِفْظِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ ﴿ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ بَيَانٌ مَا وَالْعَائِدُ إِلَيْهَا مُحَذَّوْفٌ وَيَجُوزُ اِنْ تَكُونُ
 مُصَدَّرِيَّةً اِى بِأَمْرِ اللَّهِ اِنْ يَحْفَظُوا كِتَابَهُ مِنَ التَّضْيِيعِ وَالتَّحْرِيفِ فَيَسْتَغْنَى عَنْهُ ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ
 شُهَدَاءَ ﴾ اِى بِسَبَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ أَنَّهُ حَقٌّ ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ يَا يَهُودُ فِى إِظْهَارِ
 مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿ وَآخِشُونَ ﴾ فِى كِتْمَانِهِ ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تَسْتَبَدَّلُوا ﴿ بِآيَاتِي ﴾ أَحْكَامِى
 الَّتِى أَنْزَلْتُهَا ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ هُوَ الرِّشْوَةُ وَالْجَاهُ عَلَى كِتْمَانِهَا ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٤) ﴿ بِهِ ﴾ وَكُتِبْنَا ﴿ فَرْضْنَا ﴾ عَلَيْهِمْ ﴿ الْيَهُودُ كِتَابُهُ مُثَبَّتَةٌ ﴾ فِيهَا التَّوْرَةُ ﴿ أَنَّ

النَّفْسِ ﴿ تَقْتُلُ ﴾ ﴿بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ﴾ تفقأ ﴿بِالْأَنْفِ﴾ تجذع ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ﴾ تقطع
﴿بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ﴾ يقطع ﴿بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ﴾ ذات ﴿قِصَاصٍ﴾ مصدر بمعنى المقاصة أى
يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن ففيه الحكومة وهو
اجمال حكم الجراحات بعد تفصيل البعض وهذا الحكم مقرر فى شرعنا ايضا ﴿فَمَنْ
تَصَدَّقَ﴾ من المستحقين ﴿بِهِ﴾ بالقصاص أى عفى عنه ﴿فَهُوَ﴾ التصدق ﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾
لذنبه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فى القصاص وغيره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥)
﴿وَقَفَّيْنَا﴾ اتبعنا النبيين حذف لدلالة ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ عليه ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ والجملة حال ولذا عطف عليها
﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٦) ﴿وَ﴾ آتيناه ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلُ
الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) عن
حكمه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ أى الصدق ﴿مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أى الكتب ﴿وَمُهِمِّنًا﴾ رقيباً شاهداً ﴿عَلَيْهِ﴾ أى الكتاب
بالصحة ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ بين اهل الكتاب اذا ترفعوا اليك ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ اليك ﴿وَلَا
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ مائلاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ ايها الناس ﴿شَرِيعَةً﴾
شريعة ﴿وَمِنْهَا جَا﴾ طريقاً واضحاً فى الدين تمشون عليه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً﴾ على شريعة واحدة ﴿وَلَكِنْ﴾ فرقكم فرقا ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من الشرائع
المختلفة لينظر المطيع منكم بقبول ما آتاه والعاصى برده واتباع الاول تأثياً بأبائه
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ سارعوا اليها ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ علة لتفرع طلب الاستباق
على ما قبله ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٨) بالجزاء الفارق بين الحق والمبطل ﴿و﴾
انزلنا ﴿أَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ مخافة ﴿أَنِ يَفْتِنُوكَ﴾
فهو مفعول له ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وارادوا غيره
كالأخبار التى اتوك وطلبوا منك الحكم لهم على قوم منهم فى خصومة حتى يؤمنوا بك

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ التي اتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعهم في الأخرى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩) عطف على قوله: وكتبنا عليه فيها آه يعنى اثبتنا حكم القصاص في الكتب قبلك وفي كتابك مع انهم فاسقون عن احكامنا المقررة ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ من المداينة والميل في الحكم ﴿يَبْغُونَ﴾ يطلبون والاستفهام للانكار ﴿وَمَنْ﴾ اى لا احد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) اى عندهم اذ اللام للبيان فمآله هذا والمعنى هذا الاستفهام لقوم يوقنون لانهم الذين يتدبرونه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ توالوهم وتوادوهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ لاتحادهم في الكفر ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ من جملتهم تشديد في وجوب مجانبتهم كقوله ﷺ في النهى عن مخالطة المسلمين الكفار لا ترى نارهما ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) انفسهم بموالاة الكفار تعليل بعد تعليل ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن ابى وضرابه ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معذرين عنها ﴿خَشِيَ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ من دوائر الزمان فتكون الدولة للكفار قال تعالى ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بنصر نبيه واطهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بهتك سر المنافقين وافتضاحهم ﴿فَيُصِيبُحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك في امر الرسول وموالاة الكفار ﴿نَادِمِينَ﴾ (٥٢) ويقولون بالرفع كلام مستأنف وبالنصب عطفًا على ياتى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبًا ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ اغلظها وغايتها نصب على الحال اذ التقدير يجتهدون جهد ايمانهم حذف الفعل واقيم مقامه ولهذا ساغ كونه معرفة ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥٣) اما من جملة المقبول او من مقول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد في اواخر عهده ﷺ ثلث فرق من العرب بنو مدلج اتباع ذو الحمار الاسود العنسى تنبأ باليمن قتل ليلة قبضه ﷺ من غدها واخبر الرسول في تلك

الليلة فسّر المسلمين وبنوا حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب اليه ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فانّ الأرض نصفها لى ونصفها لك فأجابه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فانّ الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين قتله الوحشى قاتل حمزة فى خلافة ابى بكر بمقاتلة عظيمة وبنوا اسد قوم طليحة بن خويله تنبأ لكنّه اسلم واحسن اسلامه آخره وارتد بعد وفاته ﷺ قبائل كثيرة ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ جزاء او خبر لمن يحذف العائد اى مكافئهم ﴿مُحِبُّهُمْ﴾ بأرادة الهدى وحسن الثواب ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ بأرادة طاعته وهم اهل اليمن لقوله ﷺ: «هم قوم هذا» مشيرا الى ابى موسى الأشعرى ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ جمع ذليل تعدى بعلى دون اللام لتضمينه معنى العطف اى متذللين عاطفين عليهم ﴿أَعِزَّةٌ﴾ اشداء متغلبين ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ من عزّه اذا غلبه ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفة اخرى لهم وقوله ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ عطف عليه يعنى انهم جامعون بين الصفتين لا كالمنافقين الخارجين خائفين ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٤) بمن هو اهله ولما نحى عن موالاته الكفرة بقوله: لا تتخذوا اليهود ذكر من هو حقيق لها بقوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾ صفة للذين آمنوا او بدل ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) خاشعون فى صلواتهم وزكاتهم او مصلّون صلوة التطوع ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦) لنصره اياهم اوقعه موقع فاتهم لبيان انهم من حزبه اى اتباعه وتشريفهم بهذا الاسم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا﴾ مهزوا به ﴿وَلَعِبًا مِنْ﴾ للبيان ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ﴾ اى المشركين بالجر داخل فى البيان وبالنصب عطف على الذين اتخذوا ﴿أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك المناهى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) لانّ الإيمان حقا يقتضى ذلك ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بالأذان ﴿اتَّخِذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾ الصلوة او المناداة روى أنّ نصرانيا كان بالمدينة يقول اذا قال المؤذن اشهد أنّ

محمدا رسول الله اخزى الله الكاذب فتطايير شرر النار فى بيته ذات ليلة فاحترق باهله
 ﴿ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨) ﴿فَإِنَّ الْعَقْلَ يَمْنَعُ عَنْهُ وَنَزَلَ لَمَّا قَالَ الْيَهُودُ
 لِلنَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ تَوْمَنُ فَقَالَ أَوْ مِنْ بَالِ اللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا إِلَى قَوْلِهِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَلَمَّا ذَكَرَ
 عِيسَى قَالُوا لَا نَعْلَمُ دِينَا أَشْرًا مِنْ دِينِكُمْ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ﴾ تنكرون
 وتعيبون ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ
 فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) عطف على ان آمنا على اتحما علة الإنكار اى لا تنقمون منا شيئا الا
 لان آمن ولان اكثركم فاسقون وفى القاضى توجيهات آخر فراجعه ﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ
 مِنْ ذَلِكَ﴾ الاكثر الفاسق ﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ اى انبئكم لطلب مثوبة عند الله فى هذا
 الانباء بان يكون سبب مخافتكم وهدايتكم فهو مفعول له هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ ابعدته من
 رحمته وهم اليهود ﴿وَعَظِيبٌ عَلَيْهِ وَجَعَلٌ مِنْهُمْ﴾ راعى فيه معنى من وفى عليه لفظها
 ﴿الْقِرْدَةِ﴾ بمسخ شبان اهل السبب بها ﴿وَالْخَنَازِيرِ﴾ بمسخ مشائخهم بها ﴿و﴾ من ﴿عَبَدَ
 الطَّاغُوتِ﴾ اى العجل او الشيطان بإطاعته فيما زين لهم ﴿أُولَئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرٌّ﴾ من
 الاكثر الفاسقين ﴿مَكَانًا﴾ تميز جعله شرًا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم ﴿وَأَضْلُّ﴾
 منهم ﴿عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠) طريق الحق المتوسط بين غلو النصرارى وقدح اليهود ﴿وَإِذَا
 جَاؤُكُمْ﴾ اى اليهود المنافقون او المنافقون مطلقا ﴿قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا﴾ اليكم ملتبسين
 ﴿بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ ملتبسين ﴿بِهِ﴾ والجملتان حالان من فاعل قالوا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾
 منهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (٦١) من الكفر اى بعاقبته فلا يترتب عليه ما تمنوه ﴿وَتَرَى
 كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ اليهود او المنافقين ﴿يُسَارِعُونَ﴾ يقعون سريعا ﴿فِي الْإِثْمِ﴾ اى الحرام او
 الكذب ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ الحرام كالرشى خصه بالذكر للمبالغة
 ﴿لَبِئْسَ مَا﴾ شيئا ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) عملهم هذا ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ﴾
 وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ الكذب ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ لولا فى المضارع تفيد التحضيض
 وفى الماضى تفيد التوبيخ ﴿لَبِئْسَ مَا﴾ شيئا ﴿كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣) اى علمائهم ترك

نهيهم هذا ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ لما ضيق عليهم تكذيبهم النبي ﷺ بعد ان كانوا اكثر الناس مالا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة عن افاضة الرزق علينا فغلها مجاز عن البخل كما ان بسطها مجاز عن الجود قال تعالى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ دعاء عليهم بالبخل والنكد او الفقر والمسكنة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ثنى اليد مبالغة في نفى البخل واثباتا لغاية الجود اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطى بيديه ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق على حسب مقتضى حكمته لا على تعاقب ضيق وسعة في ذات يد والجملة تأكيد لما قبلها ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ اى القرآن فاعل يزيدن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ اى طغيانهم وكفرهم الذى فيهم ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ اى لحرب الرسول ﷺ وهو صلة اوقدوا او صفة نارا ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ اى كلما ارادوه ردّهم بان اوقع بينهم منازعة كفّ بها شرهم عنه ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ اى للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب وهتك المحارم ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٤) فلا يجازيهم الا شرّا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بمحمّد ﴿وَاتَّقَوْا﴾ المعاصى ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المتقدمة ﴿وَلَا دُخْلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿بِالْعَمَلِ﴾ بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من سائر الكتب ﴿لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بان يوسّع عليهم الرزق بالمياه النازلة من السحاب والخارجة من الأرض ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ عادلة غير غالبة وهم من آمن به ﷺ كابن سلام واصحابه ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ﴾ (٦٦) اى بئس ما يعملونه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ولا تكتم شيئا منه خوف ان تناله بمكره ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ تبليغ جميعه ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ لانّ كتمان بعضها كتمان كلها ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ اى الكفار ان يقتلوك فلا عذر لك في عدم التبليغ وكان عليه السلام يُحْرَسُ حتّى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ الى ما يريدون بك ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين معتد به ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ومن اقامتها الإيمان به ﷺ والمراد اقامة اصولها ومالم ينسخ من فروعها ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ لزيادة طغيانهم وكفرهم بك فانّ ضرر ذلك ملحق بهم وانت غني عنهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ وهم اليهود ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ فرقة من اليهود مبتدأ خبره محذوف من جنس خبر انّ فكانه متأخر عمّا في حيز انّ ويجوز عطفه على الصلة بحذف صدرها اى الذين هم الصّابئون ﴿وَالنَّصَارَى﴾ عطف على اسم انّ ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مبتدأ خبره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ والجملة خبر انّ او هذا خبرها وما قبلها بدل من اسمها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسوله ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ لتعليمهم امر دينهم ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ منهم ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ من التكاليف الشاقة عليهم ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا وَفَرَيقًا﴾ منهم ﴿قَتَلُوا ﴿٧٠﴾﴾ اتى فيه حكاية الحال الماضية استحضارا لها هذا جواب الشرط والجملة صفة رسلا او الجواب المحذوف اى استكبروا وهذا استيناف ﴿وَحَسِبُوا﴾ ظنوا بنو اسرائيل ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾ اى تقع ﴿فِتْنَةً﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم وفى قراءة برفع تكون على انّ ان مخففة من المثقلة وادخال فعل الحسبان عليها لتنزيله لتمكّنه فى قلوبهم منزلة العلم وعلى التقديرين قائمة مقام مفعوليه ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماعه كما فعلوا حين عبدوا العجل ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ مرّة اخرى ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ فيجازيهم به ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سبق مثله ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ اى اتى عبد مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ فى العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةِ ﴿منعه من دخولها كما يمتنع المحرم عليه من المحرم ﴿وَمَا أَوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ﴾
 زائدة ﴿أَنْصَارٍ (٧٢)﴾ اى ما لهم احد ينصرهم من النار ومن منع الدخول فى الجنة فوضع
 الظاهر موضع الضمير تصريحاً بأنهم ظلموا بالاشراك من تمام كلام عيسى او من كلام الله
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ﴾ آلهة ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ اى احدها والآخرا عيسى وامه هذا
 قول النسطورية والملكانية القائلين بالاقانيم الثلاثة وماسبق قول يعقوبية القائلين بالاتحاد
 ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ اى ما فى الوجوب واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
 جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشراكة ومن مزيدة
 للاستغراق ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالتوحيد ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 (٧٣) ﴿العدول الى مظهر للتعميم اذ المتبادر من الضمير رجوعه الى من قالوا بالتثليث
 ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الباطلة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾
 بالتوحيد والتزويه عن الاتحاد والحلول والاستفهام للأنكار اى يستعظمون ذنوبهم ويأسوا
 بها عن قبول التوبة والاستغفار ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿رَحِيمٌ﴾ (٧٤) ﴿بافاضة الفضل ﴿مَا
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مات ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو حادث مسبق بهم
 وسيموت مثلهم ومن هذا شأنه لا يصلح للألوهية ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ كسائر النساء التى
 يلازم الصدق ﴿كَانَا﴾ اى هو وامه ﴿يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ حياتهما مرتبطة به كسائر
 الحيوانات فهما فى غاية التقصان عن الألوهية ثم قال تعالى تعجباً من عدم انتهائهم مع
 امثال هذه الأدلة الظاهرة فقال ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى﴾ كيف
 ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥) ﴿يصرفون عن الحق وثم لتفاوت ما بين العجيين اذ الأعراض اعجب ﴿قُلْ
 أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ترق فى التوبيخ بعد توبيخهم على
 عبادة الصليب فما عبارة عنه ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ بالأقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٧٦) ﴿بالافعال
 فيجازى عليها فالعبادة حقة دون ما تعبدونه مما لا شعور له ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا
 تَغْلُوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿فِي﴾ حفظ ﴿دِينِكُمْ﴾ حال كونه ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ لنسخه بمجىء

محمد ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم اسلافهم الذين ضلّوا قبل بعثته ﷺ
 ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧)﴾ طريق الحق الذي هو الاسلام
 بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه فلا تكرر ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُودَ﴾ بان دعى عليهم فمسحوا قرده وهم اصحاب ايلة ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بان دعى
 عليهم فمسحوا خنازير وهم اصحاب المائدة كانوا خمسة آلاف رجل ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن
 الشنيع ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا
 ﴿عَنْ﴾ معاودة ﴿مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ تعجيب من سوء فعل مؤكّد
 بالقسم ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ اهل الكتاب ﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اي يوالون المشركين بغضا
 لك ﴿لَبِئْسَ مَا﴾ شيئا ﴿قَدَّمَتْ هُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ اهوائهم ليردوا عليه يوم القيامة والمخصوص
 بالذم ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)﴾ عطف على سخط الله
 على ان ان مخففة عاملة في ضمير شأن مقدّر ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ اي نبيهم
 او نبينا على ان الآية في المنافقين ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ اذ الإيمان يمنع ذلك
 ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾ خارجون عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
 لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهمالكهم في اتباع الهوى
 ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ لركة قلوبهم وكثرة اهتمامهم
 بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ﴿ذَلِكَ﴾ قرب المودة للمؤمنين ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب ان ﴿مِنْهُمْ﴾
 قسيسين علماء فقيل من القس بمعنى تتبع الشيء وطلبه ﴿وَرُهَبَانًا﴾ عبادا جمع راهب
 من الرهبة اي المخافة ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ عن اتباع الحق كاليهود والمشركين
 ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ عطف على لا يستكبرون ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ
 تَفِضُّ﴾ تمتلأ ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ بما عرفوا من ابتدائية وما موصولة عائدها محذوف و ﴿مِنَ
 الْحَقِّ﴾ بياها ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ بنبيك وكتابك ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ اي من
 الذين اخبروا من صميم القلب بانه حق فان الشهادة ما تكون منه ﴿وَقَالُوا ابراء

لأنفسهم عن تهمة التَّفَاق كما هو شأن اليهود ﴿مَا لَنَا﴾ استفهام انكار واستبعاد ﴿لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ حال من الضمير والعامل فيه ما في اللام من معنى الفعل أى اى شىء حصل لنا غير مؤمنين به أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنَطْمَعُ﴾ عطف على تؤمن أى ما لنا لا نجتمع بين الإيمان والطَّمع أى نتركهما ﴿أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٤) الجنة قال تعالى ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٥) بالإيمان والنظر الصحيح نزلت الآيات الأربع فى التجاشى واصحابه لما قرأ جعفر بن ابى طالب سورة مريم عليهم فبكوا وآمنوا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ عطف التَّكْذِيبُ بِهَا على الكفر مع كونه ضرباً منه لأنَّ القصد الى بيان حال المكذِّبين وتشريكهم مع المصدِّقين فى بيان الجزاء ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٨٦) ونزل لما هم قوم من الصَّحابة ان يلازموا الصَّوم والقيام ولا يقربوا النساء والطَّيب ولا يأكلوا اللَّحْم ولا ينام على الفرش لما وصف ﷺ لهم القيامة وبالغ فى اندازهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ﴾ مستلذات ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ بتحليل الحرام او بالاسراف فى تناول الحلال بل اقصدوا بين التَّحريم والاسراف ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ حال من ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ وهو مفعول كلوا ولو لم يسمَّ الحرام رزقا كما قالت المعتزلة لم يكن لذكر الحلال فائدة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ماسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ﴾ بالتَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ وفى قراءة عاقدتم ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه بان حلفتُم عن قصد ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أى اليمين اذا حنثتم فيه ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ لكلِّ مسكين مدَّ طعاماً ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ منه ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أى اغلبه لا اعلاه ولا ادناه جمع اهل شاذا كارضون بسكون الراء ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بما يسمَّى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ما ذكر الى مسكين واحد عطف على اطعام وكذا قوله ﴿أَوْ تَحْرِيرُ﴾ عتق

﴿رَقَبَةٍ﴾ مؤمنة كما في كفارة القتل والظَّهَار حملا للمطلق على المقيد والواجب احد هذه الثلاثة على التخيير كما هو منطوق او ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحدا مما ذكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحشتم ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ ان تنكثوها مالم تكن على فعل برّ او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة^١ ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك البيان ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ﴾ اعلام شرايعه واحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٨٩) على ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ المسكر الذي يخامر العقل ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام المنصوبة للعبادة جمع نصب ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ قدامح الاستقسام كما في أول السّورة ﴿رَجَسٌ﴾ نجس مستقذر عقلا افرد لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف اي انما تعاطى الخمر والميسر آه كائن ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لانه مسبب عن تزيينه ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ اي الرّجس المعبر به عن هذه الأشياء او الشيطان وهو الملائم لما بعده ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٩٠) انما يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ اذا اتيموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن خصّهما تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالاشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ خصّهما بالذكر مع اندراجها في ذكر الله لانّ المراد به العبادة مطلقا تعظيما لها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٩١) عن الذّكر والصلاة على وفق ارادة اللّعين اي لا يظنّ بعاقل الانتهاء عنهما بدعوته ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ المعاصي ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٢) وجزائكم علينا فلا يضركم توليكم ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرّمات ﴿وَأَمِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اي ثبتوا على الإيمان والاعمال الصالحة ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ ما حرّم عليهم بعد كالخمر ﴿وَأَمِنُوا﴾ بتحريمه ﴿ثُمَّ

اتَّقُوا ﴿٩٢﴾ ثبتوا على اتقاء المعاصي **وَأَحْسِنُوا** ﴿٩٣﴾ العمل واشتغلوا به ولدفع التكرار وجوه آخر
 لطيفة في القاضى **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴿٩٣﴾ اى يشيهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
لَيَبْلُوَنَّكُمْ ﴿٩٤﴾ اى يختبرنكم **اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ** ﴿٩٥﴾ يرسله لكم **تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ** ﴿٩٦﴾ اى الصغار
 منه **وَرِمَاحُكُمْ** ﴿٩٧﴾ الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير
 تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم **لِيَعْلَمَ**
اللَّهُ ﴿٩٨﴾ علم ظهور وتميز **مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ** ﴿٩٩﴾ حال اى غاييا لم يره فيجتنب الصيد **فَمَنْ**
اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ ﴿١٠٠﴾ الانزال والاعلام فاصطاده **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١٠١﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴿١٠٢﴾ الماكول **وَوَيْلٌ** ﴿١٠٣﴾ حال **أَنْتُمْ حُرْمٌ** ﴿١٠٤﴾ مُحْرَمُونَ بحج او عمرة جمع حرام كدراج
 ودرج **وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ** ﴿١٠٥﴾ بالتثوين ورفع مثل اى فعليه جزاء هو **مِثْلُ مَا**
قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ ﴿١٠٦﴾ صفة جزاء لا متعلق به للفصل بالصفة وفى قراءة غير الكوفيين بأضافة
 الجزاء بيانية فتعين التعلق **بِهِ** ﴿١٠٧﴾ صفة جزاء **ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ** ﴿١٠٨﴾ اى رجلان لهما
 فطانة يميزان بها اشبه الأشياء به خلقا وهيئة وتفصيل المشابهات فى الفقه **هَذِييَا** ﴿١٠٩﴾ حال
 من الجزاء **بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ** ﴿١١٠﴾ اى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق على مساكينه ولكون
 اضافة بالغ لفظية صار صفة لهديا وان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
 فعليه قيمته **أَوْ** ﴿١١١﴾ عليه **كَفَّارَةٌ** ﴿١١٢﴾ غير الجزاء وان وجدته وهى **طَعَامُ مَسَاكِينَ** ﴿١١٣﴾ من غالب
 قوة البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد **أَوْ** ﴿١١٤﴾ عليه **عَدْلٌ** ﴿١١٥﴾ مثل **ذَلِكَ** ﴿١١٦﴾
 الطعام **صِيَامًا** ﴿١١٧﴾ تميز للعدل اى يصوم عن كل مد يوما وان وجدته وجب ذلك عليه
لِيَذُوقَ وَبَالَ ﴿١١٨﴾ ثقل **أَمْرِهِ** ﴿١١٩﴾ فعله وهتكه حرمة الاحرام **عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ** ﴿١٢٠﴾ من قتل
 الصيد قبل تحريمه او فى هذه المرة **وَمَنْ عَادَ** ﴿١٢١﴾ اليه **فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ** ﴿١٢٢﴾ ليس فى هذا الكلام
 ما يمنع الكفارة على العائد بل فيه ثبوت الانتقام وهو يحتمل ان يكون عين الكفارة **وَاللَّهُ**
عَزِيزٌ ﴿١٢٣﴾ غالب على امره **ذُو انتِقَامٍ** ﴿١٢٤﴾ ممن اصر على عصيانه والحق بقتله متعمدا فيما
 ذكر الخطأ **أُحِلَّ لَكُمْ** ﴿١٢٥﴾ ايها الناس حلالا كنتم او محرمين **صَيْدُ الْبَحْرِ** ﴿١٢٦﴾ وهو ما لا

يعيش الا فيه كالسّمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسّرطان ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما قذفه ميتا ﴿مَتَاعًا﴾ تمتعا ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه نصب على الغرض من احلال الصيد والطعام ﴿وَالْمَشَارَةِ﴾ المسافرين منكم يتزودونه ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾ اى مصيده فالأضافة لامية وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه حقيقة او حكما بان يكون لكم فيه مدخل ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ محرمين فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما فى الحديث وعطف على ما يفهم من خطاب الحكم اى اعلموا الأحكام قوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى مخالفتها ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩٦) ﴿جَعَلَ اللَّهُ﴾ صير ﴿الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المحرم عطف بيان على جهة المدح سُمى البيت كعبة لتكعبه اى تربّعه ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ مفعول ثان لجعل اى ما يقوم به امر دينهم وديناهم بالحجّ اليه وامن داخله وعدم التعرّض له وجبر ثمرات كلّ شيء اليه ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ اى ذى الحجة على أنّ اللّام للعهد بقرينة قرنائه او هو وذو القعد والمحرم ورجب على أنّها للجنس ﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ قياما لهم بأمنهم القتال فى ذاك وامن صاحب هذين من التعرّض له ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٩٧) فانّ جعل ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما فى الوجود وما هو كائن ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨) ارشاد لكلّ احد الى مقام التوسط بين الخوف والرجاء فلا يعتمد ولا ييأس فانّ رأس السعادة هذا التوسط ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ اى هو للتبليغ اليكم لا لتبليغ اموركم الينا كما هو شأن رسل الخلق لانّا نعلمها كلّا كما قال ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩) من تصديق او تكذيب وفعل وعزيمة ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي﴾ لاعقبا ولادنيا ﴿الْحَيِثُ﴾ اى الردى من الاشخاص والأعمال والأموال ﴿وَالطَّيِّبُ﴾ اى الجيّد من هذه الأمور فيه ترغيب فى صالح العمل وحلال المال مع تنبيهات دقيقات أخر ذكرها عصام الدّين ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِثِ﴾ فانّ العبرة بالجودة والردائة دون القلة والكثرة والخطاب لكلّ معتبر ولذا قال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى ترك

الخيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (١٠٠) اى راجين ان تبلغوا الفلاح نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يواقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين ونزل لما اكثروا سؤاله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ﴾ يظهر لكم ﴿تَسْؤُكُمْ﴾ تغمكم لما فيها من المشقة ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾ اى فى زمان نزول الوحي على النبي ﷺ ﴿تُبَدَّلَ لَكُمْ﴾ المعنى اذا سألتهم عن اشياء فى زمنه ينزل القرآن بها بدائها ومتى ابدأها سائلكم فلا تسئلوا عنها فالشرطيتان صفتان مقيدتان لأشياء وكذا ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ ولم يكلف بها ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٠١) لا يعاجلكم بعقوبة ما فرطتم ويعفوا عن كثير ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ اى الاشياء ﴿قَوْمٌ﴾ انبيائهم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ متعلق بسألها لا صفة قوم فان ظرف الزمان لا يكون مسندا الى الجثة ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿بِهَا كَافِرِينَ﴾ (١٠٢) بترك العمل بعد ما بينت لهم احكامها ﴿مَا جَعَلَ﴾ شرع ووضع ﴿اللَّهُ مِنْ﴾ زائدة ﴿بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ كما كان اهل الجاهلية يفعلونه فانهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر شقوا اذنها وخلّوا سبيلها عن الركوب والحلب للطواغيت وسمّوها بحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة فيحرّم الانتفاع بها للآلهة واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الأنتى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتج من صلب فحل عشرة ابطن حرّموا ظهره ودعوه للطواغيت وسمّوه الحامى لانه حمى ظهره ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته اليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٣) ان ذلك افتراء لانهم قلّدوا فيه كبارهم ومنهم من يعرفون البطلان لكن حب الرئاسة وتقليد الآباء يمنعهم عن الاعتراف به ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى﴾ حكم ﴿الرَّسُولِ﴾ من تحليل ما حرّمتم ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾ كافينا ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَائُنَا﴾ بيان لقصور عقلهم وانهماكهم فى التقليد ﴿أَمْ حَسِبُوهُمْ مَا وَجَدُوا﴾ ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤) الى الحق الواو للحال والهمزة لأنكار الفعل على هذه

الحال اى لنفى صحّة الاقتداء بالجاهل الضّال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ اى احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لازموا ولذلك نصب انفسكم وقرأ بالرفع على الابتداء وخبريّة الظرف ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ومن الأهتداء ان تنكروا المنكر حسب طاقتكم لقوله ﷺ: «من رأى منكرا واستطاع ان يغيّره بيده فليغيّره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه» نزلت الآية لما كان المؤمنون يتحسّروا على الكفرة ويتمنّون ايمانهم وفي حديث ابى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله عليه وسلم فقال: «ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتّى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متّبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كلّ ذى رأى برأيه فعليك نفسك» رواه الحاكم وغيره ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ فيجازيكم كلّاً بذنبه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بها الاشهاد و اضافتها الى الظرف على الاتّساع اتّفقوا على أنّ هذه الآية اصعب ما فى القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ اى اماراته ظرف للشّهادة ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ بدل منه او ظرف حضر وفى الأبدال تنبيه على أنّ الوصيّة ممّا ينبغى ان لا يتهاون فيه ﴿اِثْنَانِ﴾ فاعل شهادة او خبرها على حذف مضاف منه او منها ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان ﴿أَوْ آخَرَانِ﴾ عطف على اثنان ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ اى غير اقاربكم او غير ملّتكم فعلى هذا منسوخة بقوله: ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾^١ ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ اى قاربتم الأجل فلم يمكن ان تُشهدوا اثنين منكم والشّروط بجوابه الدّالّ عليه او آخران وهو استشهدوا اجنبيين اعتراض ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾ توقّفوهما للحلف صفة مشتركة بين اثنان وآخران او استيناف لبيان ما يفعل بالشّاهدين ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ اى صلوة العصر ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ﴾ اى شكّ الموصى له منكم فيهما اعتراض ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾ بالله ﴿ثَمَنًا﴾ عوضا من

الدُّنْيَا بَانَ نَخْلَفَ بِهِ كَاذِبًا لَطْمَعُ وَالْجُمْلَةُ مَقْسَمٌ عَلَيْهِ ﴿وَلَوْ كَانُ﴾ المقسم له ﴿ذَا قُرْبَى﴾
 قَرِيبًا مِنَّا وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ لَا نَشْتَرِي ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ الَّتِي أَمَرْنَا بِإِقَامَتِهَا ﴿إِنَّا
 إِذَا﴾ انْ كَتَمْنَاهَا ﴿لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦) فَإِنْ عُرِّرَ اطَّلَعَ بَعْدَ حَلْفِهِمَا ﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا
 إِثْمًا﴾ أَيْ فَعَلَا مَا يُوْجِبُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ أَوْ كَذَبَ فِي الشَّهَادَةِ بَانَ وَجَدَ عِنْدَهُمَا مِثْلًا مَا أَتَّهَمَا بِهِ
 وَادَّعِيَا أَتَّهَمَا بِإِتِّعَاةٍ مِنَ الْمَيِّتِ أَوْ وَصَّى لَهَا بِهِ ﴿فَآخِرَانِ﴾ أَيْ فَشَاهِدَانِ آخِرَانِ ﴿يَقُومَانِ
 مَقَامَهُمَا﴾ فِي تَوَجُّهِ الْيَمِينِ عَلَيْهِمَا صِفَةُ آخِرَانِ ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ الْوَصِيَّةُ وَهُمْ
 الْوَرَثَةُ وَيَبْدُلُ مِنَ آخِرَانِ ﴿الْأُولَيَانِ﴾ بِالْمَيِّتِ أَيْ الْأَقْرَبَانِ إِلَيْهِ وَفِي قِرَاءَةِ الْأَوَّلِينَ جَمْعُ أَوَّلِ
 صِفَةٍ أَوْ بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا﴾ يَمِينُنَا ﴿أَحَقُّ﴾ أَصْدَقُ ﴿مِنْ
 شَهَادَتِهِمَا﴾ يَمِينُهُمَا لَخِيَانَتِهِمَا ﴿وَمَا اغْتَدَيْنَا﴾ تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقَّ ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 (١٠٧)﴾ الْمَعْنَى يُشْهَدُ الْمُحْتَضِرُ عَلَى وَصِيَّتِهِ اثْنَيْنِ أَوْ يَوْصِي إِلَيْهِمَا مِنْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ
 غَيْرِهِمْ إِنْ فَقَدَهُمْ لِسَفَرِهِ وَنَحْوِهِ فَإِنْ ارْتَابَ الْوَرَثَةُ فِيهِمَا فَادَّعِيَا أَتَّهَمَا خَانَا بِأَخْذِ شَيْءٍ أَوْ
 دَفَعَهُ إِلَى شَخْصٍ زَعَمَا أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى لَهُ بِهِ فَيَحْلِفَا أَهْ فَإِنْ اطَّلَعَ عَلَى إِمَارَةٍ تَكْذِيبِهِمَا
 فَادَّعِيَا دَافِعًا لَهُ حَلْفَ أَقْرَبِ الْوَرَثَةِ عَلَى كَذِبِهِمَا وَصَدَقَ مَا ادَّعَوْهُ وَالْحُكْمُ ثَابِتٌ فِي
 الْوَصِيِّينَ مَنْسُوخٌ فِي الشَّاهِدِينَ إِذَا لَا تَحْلِيفَ لِلشَّاهِدِ وَكَذَا شَهَادَةُ غَيْرِ أَهْلِ الْمِلَّةِ مَنْسُوخَةٌ
 وَاعْتِبَارُ صَلَوةِ الْعَصْرِ لِلتَّغْلِيزِ وَتَخْصِصِ الْعَدَدِ لْخُصُوصِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا وَتَفْصِيلُ
 الْوَاقِعَةِ فِي الْقَاضِي فَارْجِعْ إِلَيْهِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ رَدِّ الْيَمِينِ عَلَى الْوَرَثَةِ ﴿أَدْنَى﴾
 أَقْرَبُ إِلَى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أَيْ الشَّهَدَاءُ أَوْ الْأَوْصِيَاءُ ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا﴾ الَّذِي تَحْمِلُوهَا
 عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا خِيَانَةٍ ﴿أَوْ﴾ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ ﴿يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ عَلَى
 الْوَرَثَةِ الْمُدَّعِينَ فَيَحْلِفُونَ عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فَيَفْتَضِحُونَ وَيَغْرَمُونَ فَلَا يَكْذِبُوا وَجَمْعُ
 الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ حُكْمُ يَعْمُ الشُّهُودَ كُلَّهُمْ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بِتَرْكِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذْبِ ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ مَا
 تَأْمُرُونَ بِهِ سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨) الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ ﴿يَوْمَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ وَهُوَ الْقِيَامَةُ ظَرْفٌ لِذِكْرِ أَوَقَالُوا الْآتِي ﴿فَيَقُولُ﴾ لَهُمْ تَوْبِيخًا لِقَوْمِهِمْ

﴿مَاذَا﴾ اى الذى ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به حين دعوتهم الى التوحيد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول القيامة وفزعهم ثم يشهدون على امهم ان يسكنوا ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ بدل من يوم يجمع على انه تعبير عن المستقبل بالماضى لتحقيق وقوعه او نصب بتقدير اذكر ﴿يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ﴾ قوتك ظرف او حال لنعمتي ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبرئيل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾ حال من الكاف فى ايدتك كائنا ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ اى فى طفوليّة ﴿وَكَهْلًا﴾ اى فى الكهولة يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأُذُنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأُذُنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأُذُنِي﴾ سبقت فى سورة آل عمران^١ ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ اى اليهود حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ظرف كففت ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذى جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠)﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴿امْرُتُمْ عَلَى لِسَانِكَ﴾ او اهتمهم ﴿أَنْ﴾ مصدرية او مفسرة ﴿آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ عيسى ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ بهما ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١١١)﴾ مخلصون اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قالوه لعدم استحكام اخلاصهم ومعرفتهم او يستطيع بمعنى يجيب ويفعل وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اى هل تقدر ان تسأله ﴿قَالَ﴾ لهم عيسى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ من امثال هذا السؤال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ بكمال قدرته وصحة نبوتى ﴿قَالُوا﴾ تمهيدا لعذرهم وبيانا لما ادعاهم الى السؤال ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ اى سؤالنا لاجل ان نتمتع منها بالأكل ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ﴾ نزداد علما ﴿أَنْ﴾ مخففة اى انك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ فى دعوى النبوة ﴿وَنَكُونُ﴾ عاكفين ﴿عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)﴾ اذا استشهدتنا لوثوقنا

بأنه حضرت المائدة من غير ريبة ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لما رأى ان لهم غرضاً صحيحاً في السؤال ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا﴾ نداء ثان لا صفة ولا بدل لعدم وقوعهما لأللهم ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾ أى يوم نزولها ﴿عِيدًا﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأَوْلَانَا وَآخِرِنَا﴾ من يأتى بعدنا بدل من لنا بأعادة الجار روى أنها نزلت يوم الأحد ولذا اتخذها النصارى عيداً ﴿وَأَيَّةً﴾ كائنة ﴿مِنْكَ﴾ على قدرتك ونبوتى ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ أيها ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤) ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ اجابة لسؤالكم ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا﴾ أى تعذيباً ﴿لَا أُعَذِّبُهُ﴾ أى التعذيب ﴿أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٥) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى الحديث نزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فامروا ان لا يخونوا ولا يذخروا لغد فخالفوا فرفعت ومسحوا قرده وخنازير وقيل كانت تأتاهم فى كل اربعين يوماً فياكل منها صغيرهم وكبيرهم ولم ياكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا شفى ولم يمرض ابدا فاوحى الله الى عيسى ان يجعلها فى الضعفاء والفقراء فاضطروا لذلك فمسح منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ﴿وَوُكِّلَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ﴾ يقول ﴿اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ﴾ تقدم المسند اليه لتقوية النسبة ﴿لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حال من الفاعل او المفعول أى حال كونهم متجاوزين الله فى اتخاذه الهماً او حال كونكما متجاوزين إياه فى مشاركته معكما فى الألوهية ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ أى انزهك تنزيهاً من ان تكون مُستفهماً محتاجاً الى البيان ﴿مَا يَكُونُ﴾ ينبغى ﴿لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ أى قولاً لا يحق لى ان اقلوه ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا﴾ اخفيه ﴿فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أى ما تخفيه من معلوماتك والتعبير بالنفس للمشكلة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦) ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ وهو ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ او عطف بيان او بدل للضمير فى به وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا عائد ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾

رقبيا امنعهم مما يقولون ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع الى السماء ﴿كُنْتَ أَنْتَ
 الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ الحفيظ لاعمالهم تعصم منهم من تشاء ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
 (١١٧)﴾ مطلع عالم به ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ ولا اعتراض على المالك المطلق
 فيما يفعل بملكه ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾ فلا عجز ولا
 استقبحان فإن عذابك عدل ومغفرتك فضل وليس خارجين عن حكمة وصواب لعل
 عيسى ادخل نفسه فيهم وغلبهم عليها في استعمال ضمير الغائب فصار التعذيب
 والغفران مشككين فلا اشكال في استعمال كلمة ان ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ اى يوم القيامة
 ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ فى الدنيا ﴿صِدْقُهُمْ﴾ الذى فيها ﴿هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ الْقَوْزُ
 الْعَظِيمُ (١١٩)﴾ بيان النفع ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ اتى بما تغليا لغير
 العقلاء اتباعا لهم غير اولى العقل فى غاية القصور عن معنى الربوبية او لان ما يتناول
 الاجناس كلها فهى اولى بارادة العموم ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)﴾ ومنه اثابة
 الصادق وتعذيب الكاذب وخصّ العقل ذاته فلا يقدر عليها.

سورة الأنعام

مكية إلا (وما قدر الله) الآيات الثلاث و(قل تعالوا) الآيات الثلاث
وهي مائة وخمسة وست وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابتة ﴿لِلَّهِ﴾ وهل المراد الأعلام بذلك للإيمان به ام الثناء به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ جمع السموات دون الأرض لاختلاف طبقاتها ذاتا واثرا وحركة وقدمها لشرفها وتقدم وجودها ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ انشأهما عبّر عنه بالجعل الدال على جعل شيء في ضمن شيء بالحصول منه او النقل منه او اليه او صيرورته اياه تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والأجرام الحاملة لها ولمشكلة ما قبلهما وتقديمها لتقدم الأعدام على الملكات ﴿ثُمَّ﴾ للعطف على جملة الحمد واستبعاد عدولهم بعد هذا البيان او على الظلمات فهي على معناها والتعبير عن خلقهم بالجعل لانه يجعل الطين انسانا ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١) فيكفرون نعمه خبر الذين على الاول وحال مما اضيف اليه الرب على الثاني اى كفروا بمن يربّيهم في حال اعراضهم وعدولهم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ بخلق ابيكم آدم منه ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَأَجَلٌ﴾ مبتدأ خصّصه ﴿مُسَمًّى﴾ اى مضروب خبره ﴿عِنْدَهُ﴾ وهو اجل القيامة او البعث والاستيناف به للتعظيم ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ ايها الكفار ﴿تَمْتَرُونَ﴾ (٢) تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر ﴿وَهُوَ﴾ اى الله مبتدأ خبره ﴿اللَّهُ﴾ المعبود او المحمود ولأرادة هذا المعنى منه تعلق به قوله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾ اى ما يخفى ويظهر من

احوال انفسكم خبر ثان ﴿وَيَعْلَمَ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣) بالجوارح من خير او شر ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ اهل مكة ﴿مِنْ﴾ مزيدة للأستغراق ﴿آيَةٍ مِنْ﴾ للتبعض ﴿آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ اى من القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤) لا يلتفتون اليها ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ اى القرآن واستهزؤا به ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥) اى أخبار استهزائهم اى ما يخبرهم النبي من احوال استهزائهم ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ﴾ اهل ﴿قَرْنٍ﴾ وهو مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة ﴿مَكَانَهُمْ﴾ اعطيناهم مكانا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالسعة والقوة وطول المقام ﴿مَا لَمْ تُمَكِّنْ﴾ نعط فهو مفعول به لمكانهم ﴿لَكُمْ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ﴾ اى المطر ﴿مِدْرَارًا﴾ متابعا ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم فعاشوا فى الخصب ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فلم يغن ذلك عنهم شيئا ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ﴿مَكْتُوبًا﴾ ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾ ورق كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧) تعنتا وعنادا ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ معه ﴿مَلَكٌ﴾ يكلمنا انه نبي ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوه فلم يؤمنوا ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لوجب اهلاكم فانه سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ (٨) يمهلون طرفة عين لتوبة او معذرة ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ المنزل اليهم ﴿مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ﴾ اى الملك ﴿رَجُلًا﴾ اى على صورته ليتمكنوا من رأيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَلَوْ﴾ لوجعلناه رجلا ﴿لَلْبَسْنَا﴾ خلطنا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (٩) على انفسهم بان يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسلية له ﷺ على ما يرى من قومه ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٠) اى وبال استهزائهم فكيف لا يحيق بمن يستهزأ بك ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١١) الرسل من اهلاكم بالعذاب لتعتبروا ﴿قُلْ لِمَنْ﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سؤال تبكيت ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ ان لم يقولوه لا جواب غيره ﴿كَتَبَ﴾

قضى تفضلاً ﴿عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ﴾ في الدارين وفيه تطف في دعائهم الى الإيمان ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى﴾ في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ جواب قسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر ووعد على النظر والاعمال ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اى في اليوم او الجمع ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) بسبب ذلك الخسران كما تدل عليه الفاء ﴿وَلَهُ﴾ عطف على الله ﴿مَا سَكَنَ﴾ او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ اى كل شيء فهو خالقه ومالكة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ بكل مسموع ﴿الْعَلِيمُ﴾ (١٣) بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ إِلَهُكُمْ وَلِيًّا﴾ معبوداً لانه انكار للاتخاذ ورد لمن دعاه الى الشرك ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما بالجر صفة الله لان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضى ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يرزق ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ لا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ اى لا فضل لى عليكم الا باقى سابق عليكم فى الدين وقيل لى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) ويجوز عطفه على قل او اتى امرت فالخطاب فيه عام يشمل كل مكلف ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم والشرط معترض بين الفعل ومفعوله دل على جوابه الجملة ﴿مَنْ يُصْرِفْ﴾ العذاب ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ نجاه وانعم عليه ﴿وَذَلِكَ﴾ الصرف ﴿الْفُورُ الْمُبِينُ﴾ (١٦) النجاة الظاهرة ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ كصحة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) ومنه حفظه وادامته عليك فلا يقدر احد على رده عنك ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فى تدبيره ﴿الْخَبِيرُ﴾ (١٨) بالبواطن كالظواهر ونزل لما قال قريش يا محمد ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ﴾ اى موجود ﴿أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تميز محمول على المبتدأ ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ اكبر شهادة ثم ابتداء وقل هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿بِهِ﴾ وابشركم ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾

عطف على ضمير اندركم اى من بلغه من الانس والجن ﴿أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى﴾ استفهام انكار وتقرير ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ امرٌ بالتبليغ لا الشهادة بقرينة قوله ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (١٩) معه من الأصنام ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ اى محمدا بنعته فى كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) لتضييع ما يكتسب به الإيمان ﴿وَمَنْ﴾ اى لا احد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ من قولهم لا نعت لمحمد فى التوراة والانجيل ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن والمعجزات وسموها سحرا وكلمة او للتنبيه على انهم جمعوا بين امرين متناقضين الافتراء والتكذيب ﴿إِنَّهُ﴾ الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢١) منه ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخا ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) انهم شفعاء لكم ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ اى عاقبة كفرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ قولهم خبر يكون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ بالجر نعت والتصب نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣) يكذبون ويحلفون عليه لدهشتهم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفى الشرك عنهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤) من الشركاء ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ اذا قرأت كتابى سفيان والوليد وابى جهل واضرابهم ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ اغطية جمع كنان ما يستر الشئ كراهة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمما فلا يسمعون سماع قبول وتحقيقه فى اول البقرة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لفرط عنادهم وتقليدهم ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية لاعمل لها ﴿إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ حال لمحبتهم والمعنى بلغ تكذيبهم الى غاية انهم اذا جاؤك مجادلين ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على ان مجيهم على هذه الحالة كفر ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥) كالا ضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ الناس ﴿عَنْهُ﴾ اى عن القرآن او اتباع النبى ﷺ ﴿وَيَنَازُونَ﴾ يتباعدون ﴿عَنْهُ﴾ بانفسهم وقيل نزلت فى ابي طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿يُهْلِكُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا﴾

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الضَّرَّ لَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يَاحْمَدُ ﴿إِذْ
 وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ عَرَفُوا حَقِيقَتَهَا وَعَذَابَهَا بِالدَّخُولِ لَرَأَيْتَ أَمْرًا شَنِيعًا ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾
 إِلَى الدُّنْيَا ﴿وَلَا تُكَذِّبُ بَيِّنَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ بِرَفْعِ الْفَعْلَيْنِ اسْتِيفَانَا أَوْ
 عَطْفًا عَلَى نَرَدٍّ أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ وَبِنَصْبِهِمَا فِي جَوَابِ التَّمْنَى أَجْرَاءَ لِلْوَاوِ مَجْرَى
 الْفَاءِ وَبِرَفْعِ الْأَوَّلِ عَلَى الْعُطْفِ وَالثَّانِي عَلَى الْجَوَابِ قَالَ تَعَالَى ﴿بَلْ﴾ أَضْرَابَ عَنْ ارَادَةِ
 الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمْنَى ﴿بَدَا﴾ ظَهَرَ ﴿هُمْ مَا كَانُوا يُخْشَوْنَ مِنْ قَبْلُ﴾ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَقَبَائِحِ
 أَعْمَالِهِمْ فَتَمَنَوْا ذَلِكَ ضَجْرًا لَا عَزْمًا عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لَأَمَنُوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إِلَى الدُّنْيَا فَرَضًا
 ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ مِنَ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ فِي وَعْدِهِمْ بِالْإِيمَانِ
 ﴿وَقَالُوا﴾ اسْتِيفَانًا لِبَيَانِ مَا قَالَ مِنْكَوَرِ الْبَعْثِ فِي الدُّنْيَا أَوْ عَطْفًا عَلَى عَادُوا ﴿إِنْ﴾ مَا
 ﴿هِيَ﴾ الْحَيَاةُ ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا﴾ أَعْرَضُوا ﴿عَلَىٰ
 رَبِّهِمْ﴾ وَحَبَسُوا لِلسُّؤَالِ وَالتَّوْبِيخِ لَرَأَيْتَ أَمْرًا شَنِيعًا ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا
 بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِنْ وَقَفُوا ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ الْبَعْثُ وَالْحِسَابُ ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ أَنَّهُ لِحَقٍّ
 ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ أَيْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ أَوْ بِبَدَلِهِ ﴿قَدْ خَسِرَ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ غَايَةُ لِكَذِّبُوا أَوْ لَخَسِرَ عَلَى
 أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاعَةِ الْمَوْتَ لِأَنَّهُ مِنْ مَقْدَمَاتِهَا لِيَصْخَرَ جَعْلُهُ غَايَةَ التَّكْذِيبِ فَحَ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ رَأْسُ
 الْمَالِ وَحَيَاةٍ فَيَنْتَهَى خَسْرَانُهُمْ ﴿بَغْتَةً﴾ فَجَاءَهُ حَالٌ ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ احْضَرِي هَذَا آوَانِكَ
 ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قَصَرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أَيْ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ ذِكْرُهَا لِلْعِلْمِ بِهَا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ
 أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ بِأَن تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَعْثِ فِي أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةٍ وَأَنْتَنِي رِيحًا فَتَرْكِبُهُمْ أَوْ
 لَا حِمْلَ وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزْرُونَ﴾ ﴿٣١﴾ يَحْمِلُونَهُ حَمْلَهُمْ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أَيْ
 الْإِشْتَغَالُ فِيهَا ﴿إِلَّا لَعِبٌ﴾ لَا فَائِدَةَ فِيهَا ﴿وَلَهُمْ﴾ شُغْلٌ خَالٍ عَنِ النَّفْعِ وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا
 يَعْنِي عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴿وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ أَيْ
 الْأَمْرَيْنِ خَيْرٌ ﴿قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ وَكَثْرَةِ الْفِعْلِ ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أَيْ الشَّأْنَ ﴿لَيَحْزُنَنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾

من التّكذيب اى لا تحزن ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ فى الحقيقة وأنّما يكذبونى كما قال ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ اى لكنهم ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٣٣) والباء لتضمين الجحود معنى التّكذيب ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسليّة له ﷺ ﴿فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ اى على تكذيبهم وايدائهم ﴿حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ باهلاك قومهم فاصبر مثلهم حتّى يأتى النصر على قومك ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ مواعيده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٤) ما يسكن به قلبك ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾ عظم وشقّ ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن الاسلام لحرصك عليهم ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ سرياً ومنفذاً كائناً ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾ مِصْعَدًا كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ مما اقترحوا جوابه محذوف اى فافعل والجملة جواب الاول ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾ بتوفيقهم للإيمان ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٥) بالحرص على ما لا يكون فاته من دأب الجهلة ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ دعاك الى الإيمان ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ بفهم واعتبار ﴿وَالْمَوْتَى﴾ اى الكفار شبههم بهم فى عدم السّماع او الموتى كلّهم ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ فى الآخرة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٣٦) للجزاء ﴿وَقَالُوا﴾ اى كفار مكّة ﴿أَوَلَا﴾ هلاً ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ ممّا اقترحوه كالناقة والعصا والمائدة او آية ان جحدوها ينزل عليهم البلاء ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ ممّا اقترحوا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٧) انّ نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها ﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَآيَةٍ﴾ تمشى ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ﴾ فى الهوى ﴿يَجْنَحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ﴾ التنكير للتّنويع فالمحكوم عليه كلّ نوع من الدّابة والطائر والمقصود المبالغة فى ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ فى تقدير خلقها ورزقها واحوالها ﴿مَا فَرَطْنَا﴾ تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اى اللّوح المحفوظ ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ بلا كتابة ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٨) اى الأمم كلّها فيقتصر بعضها عن بعض حتى الجماء من القرناء ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدّالة على الرّبوبيّة وكمال القدرة ﴿صُمٌّ﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿وَبُكْمٌ﴾ لا ينطقون بالحق كائنين ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ اى

الكفر يعنى صمّهم وبكمهم مقيد بهذه الحالة حتّى لو خرجوا منها لسمعوا ونطقوا ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ﴾ اضلاله ﴿يُضِلُّهُ﴾ وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ﴿وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩) دين الاسلام ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ استفهام استخبار اى اخبرونى من وضع السبب وهو الاستفهام عن العلم موضع المسبب اى الاستخبار اذ لا يُخَيَّرُ عن الشيء الاّ العالم به والكاف فى امثاله حرف خطاب اكّد به الضمير لانه عام لكل مخاطب لا محلّ له من الاعراب والمفعول محذوف اى ارايتكم آهتكم تنفعكم اذ تدعوها دلّ عليه وعلى جواب ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ فى الدنيا ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ وهولها قوله ﴿أَعِيزَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ وهو تبكيت لهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٠) انّ الأصنام تنفعكم فاخبرونى ﴿بَلْ إِيَّاهُ﴾ لا غيره ﴿تَدْعُونَ﴾ فى الشّدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ اى ما تدعونه الى كشفه من الضر ونحوه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ ان يتفضّل عليكم بكشفه ولا يشاء فى الآخرة ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٤١) معه من الأصنام فلا تدعوها فى ذلك الوقت لعلمكم أنّها لا تقدر على دفع ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلا فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَاسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ المرض والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٢) يتذلّلون فيؤمنون ﴿فَلَوْلَا﴾ هلاّ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا﴾ عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) استدراك على المعنى وبيان للصّارف لهم عن التضرع ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا دُكِّرُوا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿بِهِ﴾ من جميع ما ذكروا به من ارسال الرسل والاختذ بالباساء والضراء فلم يتّعضوا ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعم استدراجا وامتحانا لهم او مكرّا بهم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من النعم فرّح بطرّ ﴿أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤٤) متحسّرون آيسون ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره ذبّرا ودبورا اذا تبعه ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٥) على التّربية للعباد بالأخذ وفتح الأبواب وبيان هذه لمن بعدهم للارشاد

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ اصمكم ﴿وَأَبْصَارَكُمْ﴾ اعماكم ﴿وَوَخَّتُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئا ﴿مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ اى بذلك ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦) يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لاستبعاد الاعراض ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا أَنَا عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ﴾ من غير مقدمة تدل على حلوله ﴿أَوْ جَهَنَّمَ﴾ بتقدمها ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُهْلِكُ﴾ به هلاك سخط ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٧) الكافرون ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة وغيرها من النعم ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار وغيرها من النقم ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤٨) بفوت الثواب ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤٩) بسبب خروجهم عن الطاعة ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ ما لم يوح الى وهو من جملة ما لا يقول وكلمة لا فيه مذكورة للنفي لا نافية ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ اقدر على ما يقدرون عليه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ يعنى انا مدع للنبوة فقط ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠) فى ذلك فتؤمنوا ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خوف ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُنْحَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ اى المحجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا خصصهم لانهم الذين يؤثر فيهم الأندار والمقصود به والا فهو مأمور بانذار الكل ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ الجملة حال من فاعل يحشرون وهى محل الخوف ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٥١) الله بترك ما هم فيه ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ اى دائما ﴿يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُ﴾ تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم فقراء المسلمين طعن فيهم المشركون وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي ﷺ ذلك طمعا في اسلامهم ﴿مَا عَلَيْكَ﴾ خبر مقدم ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ﴾ زائدة و﴿شَيْءٍ﴾ مبتدأ ان كان بواطنهم غير مرضى كما ذكر المشركون فاكتف بسيرتهم الصالحة ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ اى لا حسابهم يتعداك ولا حسابك يتعداهم بل حساب كل عليه ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب

النَّفَى ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٢) ﴿جواب النَّهْيِ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا ﴿فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾ اى الشريف بالوضيع والغنى بالفقر بان قدّمناه بالسبق الى الإيمان ﴿لِيَقُولُوا﴾ اى الشرفاء والأغنياء منكروين ﴿أَهَؤُلَاءِ﴾ الفقراء ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية اى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٥٣) ﴿له فيهديهم بلى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ﴾ لهم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾ قضى ﴿رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ استيناف تفسير للرحمة وفى قراءة بالفتح على المبدل منها ملتبسا ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ رجع ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد عمله به ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَأَنَّهُ﴾ اى الله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٤) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ما بينا ماذكر ﴿نُفَصِّلُ﴾ نبين ﴿الآيَاتِ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ تظهر ﴿سَبِيلُ﴾ طريق ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥) ﴿لك فتجنب عنها انث الفعل لان السبيل ممّا يذكر ويؤث ﴿قُلْ﴾ إِنِّي نُهَيْتُ ﴿صُرِفْتُ وَرُجِرْتُ﴾ بنصب الادلة وانزال الآيات على التوحيد ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متنازع فيه لأعبد وتدعون ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ فى عبادتها ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ ان تبعتها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ دلالة واضحة كائنة ﴿مِنْ رَبِّي﴾ صادرة عنه ﴿و﴾ قد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ برّى حيث اشركتم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب بنحو قولكم فامطر علينا حجارة من السماء ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ فى ذلك وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ﴾ القضاء ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٥٧) ﴿الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ اى من قدرتى ومكنتى ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿لَقَضِي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بان اعجله لكم فاستريح ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٥٨) ﴿متى يعاقبهم ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه جمع مفتاح بفتح الميم وهو المخزن او الطرق الموصلة الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذى هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح اى هو واهب العلم بالمغيبات ﴿لَا يَعْلَمُهَا﴾ اى اوقاتها وما فى

تعجيلها وتأخيرها من الحكم ﴿إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ اخبر أولا باختصاصه بعلم المغيبات ثم عطف عليه الأخبار بتعلق علمه بالمشاهدات ثم بالغ في احاطة علمه بالجزئيات بقوله ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ معطوفات على ورقة وقوله ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٥٩) اى اللوح المحفوظ بدل اشتغال من الاستثناء الاول ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يميتكم استعير للنوم لمشاركتها في زوال الاحساس والتميز ﴿بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾ كسبتم ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ اى فى النهار برّد الاحساس كلّ منه ومن التّوقى ترشيح للآخر ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهو اجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠) بالمحاسبة والمجازاة ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وفى ذكر فوق تأكيد لغلبيه ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ اى ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبين مع كلّ انسان اثنان او خمس وحكمته انه اذا علم انّ اعماله تكتب للعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى اقبل على العبادة لانه يعرف انّ للمولى اقبالا اليه واعتدادا بعمله حتى لا يرضى بفوت ضبطه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت واعوانه وحتى لنهاية الفوقية اى بلغت غلبته الى انهم لا يتأتى لهم المخالفة مع رسله فى قبض الروح ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦١) اى لا يتجاوزون اجلكم بزيادة او نقصان ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾ اى الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ مالكم ﴿الْحَقُّ﴾ الثابة العادل لا يحكم الا بالحق ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ يومئذ ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (٦٢) يحاسب الخلائق فى مقدار حلب شاة او نصف يوم من ايام الدنيا ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ اى شدايدها استعيرت لها لمشاركتها فى الهول وابطال الأبصار والتخير ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾ علانية ﴿وَخُفْيَةً﴾ سرا يقولون ﴿لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ﴾ الظلمة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٦٤) تعودون الى الشرك ولا توفون العهد وضعه موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادته فكأنه لم يعبد

رأساً ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كالخسف والغرق ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم ﴿شِيْعًا﴾ فرقا مختلفة الأهواء محارين ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالقتال عنه ﷺ سألت ربّي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال: «أما أنّها كائنة ولم يأت تأويلها بعد»^١ ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ﴾ الدّالة على قدرتنا ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يعلمون أنّ ما هم عليه باطل ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ القرآن ﴿قَوْمُكَ وَ﴾ حال ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ الصّدق ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٦٦﴾ حفيظ فاجازيكم أنّما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ خبر ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ عند وقوعها في الدّنيا او في الآخرة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالاستهزاء والطّعن فيه ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فلا تجالسهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ اى الآيات والتذكير باعتبار القرآن ﴿وَأَمَّا﴾ فيه ادغام نون ان الشرطيّة في ما الزائدة ﴿يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ اى تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ اى معهم وقال المسلمون ان قمنا كلّما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف فنزل ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قبائحهم واقوالهم اذا جالسوهم ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ اى ممّا يحاسبون عليه ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ فاعل الظّرف وما قبله حال منه ﴿وَلَكِنْ﴾ عليهم ﴿ذِكْرَى﴾ تذكرة لهم ووعظ والجملة الاسميّة عطف ولكن على ما قبلها ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ الخوض حياء ﴿وَذَرِ﴾ اترك ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذى كُلفوه ﴿لَعِبًا وَهَوًّا﴾ باستهزائهم به والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم فلا حاجة الى القول بالنسخ ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ حتى انكروا البعث ﴿وَذَكَّرَ بِهِ﴾ اى بالقرآن الناس مخافة ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ تسلّم الى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يدفع عنها العذاب مستانفة اوصفة احوال لنفس ﴿وَإِنْ

تَعْدِلُ كُلَّ عَدْلٍ ﴿ اى تَفْدِ كُلَّ فِدَاءٍ فَكُلَّ مَنْصُوبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ ﴾ ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ الفعل مسند الى منها لا الى ضميره ﴿ اُولَئِكَ ﴾ اى الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهَا وَلَعِبًا ﴿ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ سَلَّمُوا إِلَى الْعَذَابِ ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ مِنْ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ مَاءٌ مُغْلَى ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠) قُلْ اُنْدَعُوا ﴿ نَعْبُدُ اسْتِفْهَامِ انْكَارٍ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ حال من ﴿ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وهو الأصنام اى متجاوزين الله فى عدم النفع والضرر ﴿ وَنُرْثِدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ﴾ نَرْجِعُ إِلَى الشَّرْكِ ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ إِلَى الْإِسْلَامِ رَدًّا ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ ﴾ ذَهَبَتْ بِهِ ﴿ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ مَتَحِيرًا ضَالًّا عَنِ الطَّرِيقِ حال من الهاء ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ ﴾ رَفَقَةٌ ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ اى لِيَهْدُوهُ الطَّرِيقَ يَقُولُونَ لَهُ ﴿ ائْتِنَا ﴾ فلم يجبهم فيهلك ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ ﴾ الَّذِى هُوَ الْإِسْلَامُ ﴿ هُوَ الْهُدَى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١) عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر وقيل بمعنى الباء اى بان نسلم ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ ﴾ عطف على نسلم لانه فى موقع ان اسلموا ﴿ وَهُوَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٢) يوم القيامة ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قائما ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ والحكمة ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ الظرف خبر لقوله ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ والمعنى قوله الحق نافذ فى الكائنات فى كل وقت ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ القرن كقوله: ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾^١ هو ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ اى ما غاب وما شوهد ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٧٣) واذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ﴾ عمه ﴿ آزر ﴾ عطف بيان لأبيه كان عمه عبّر عنه بالاب اذ قد يطلق العرب الأب عليه واما ابوه فهو تارخ بن تاروخ معصوم كسائر آباء الانبياء الى آدم ﴿ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ تعبدها استفهام توبيخ ﴿ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ ﴾ باتخاذها ﴿ فِي ضَلَالٍ ﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿ مُبِينٍ ﴾ (٧٤) بَيِّنٌ ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ مثل هذا التبصير ﴿ نُرِي ﴾ نبصّر ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ربوبيّتها وملكها والملكوت اعظم من الملك والتاء فيه للمبالغة ليستدلّ به على وحدانيّتنا

﴿وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)﴾ بها ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ اظلم تفصيل وبيان لذلك او عطف على قال وكذلك نرى اعتراض ﴿عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ الرَّهْرَةَ ﴿قَالَ﴾ مريدا اقامة الدليل على ضلال قومه في عبادة الأصنام والكواكب وارشادهم الى الحق ﴿هَذَا رَبِّي﴾ بزعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦)﴾ اى لا احب عبادة الأرباب المتغيرين بالانتقال والاحتجاب لانه يقتضى الحدوث الذى ينافى الألوهية ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾ مبتدأ فى الطلوع ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ يثبتنى على الهدى ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧)﴾ تنبيه لقومه على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية فمن اتخذه الها فهو ضال ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا﴾ ذكره لتذكير خبره فان رعايته اولى من المرجع ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من التوراتيات والافالسماء اكبر ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)﴾ بالله من الأجرام المحدثه المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَائِفًا﴾ مائلا الى الدين الحق ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾ وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ جادلوه فى دينه وهددوه بالأصنام قال ﴿أَتَحْجُجُونِي فِي﴾ وحدانية ﴿اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ ومن هداه لا يكون محجوجا بل غالبا ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ من الأصنام لانها لا تضر ولا تنفع ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه ان يصيبني فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)﴾ هذا فتؤمنوا ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يقدر على ضرر ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فى العبادة ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ﴾ بعبادته ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وهو الحقيق بان يخاف منه لقدرته على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ اى الموحدون او المشركون ولم يقل اينا انا او انتم احترازا عن تزكية نفسه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)﴾ الحقيق بالخوف ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ اى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين فلا تمسك للمعتزلة بالآية فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ﴾ من العذاب ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)﴾

﴿وَتِلْكَ﴾ الحجة التي اتى بها ابراهيم على وحدانية الله تعالى من قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ آه مبتدأ خبره ﴿حُجَّتْنَا﴾ وكذا ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ اى ارشدناه اليها خبر ثان ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ متعلق بآتيناهما لتضمنه معنى الغلبة ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ فى العلم والحكمة بالإضافة مفعولا به لرفع والتنوين مفعولا مطلقا له ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ فى رفعه وخفضه ﴿عَلِيمٌ﴾ (٨٣) بمستحق الرفع ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ فى كبره وكبر زوجته ولذا حصن من اولاده ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ذكره لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ﴿كُلًّا﴾ اى كل واحد منهما ﴿هَدَيْنَا﴾ جملة مؤكدة لكونهما نعمة فى حق ابراهيم ولذا لم تعطف ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل ابراهيم عده من النعم عليه لتعدى شرف الوالد الى الولد ﴿وَوَ﴾ هدينا ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ اى ابراهيم ﴿دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ بن امراض من اسباط عيص بن اسحاق ﴿وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) اى جزاء مثل ما جازينا به ابراهيم من رفع الدرجات وكثرة الاولاد ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ ذكره دليل ان الذرية تتناول اولاد البنت ﴿وَالْيَاسَ﴾ من اسباط هارون اخ موسى ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥) ﴿وِإِسْمَاعِيلَ﴾ بن ابراهيم ﴿وَالْيَسَعَ﴾ اللام زائدة ﴿وَيُونُسَ﴾ بن متى ﴿وَلُوطًا﴾ ابن اخ ابراهيم من عليه بهما للقرابة اذ ليسا من ذريته ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦) مما عدا الأنبياء ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على كلاً او نوحا ومن للتبويض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧) ذلِكَ اهدى الى صراط واحد مستقيم ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ لا اختلاف فيه ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ هؤلاء الأنبياء فرضا ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ بِالْأَنْزَالِ او الأمر بالتبليغ ﴿الْكِتَابَ﴾ اى الكتب ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ﴿وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ اهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ ارصدنا لها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاذِبِينَ﴾ (٨٩) وهم كل من آمن من بنى

آدم ﴿أُولَئِكَ﴾ الأنبياء ﴿الَّذِينَ هَدَى﴾ هم ﴿اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ﴾ طريقهم من التوحيد والأصول دون الفروع اذ هي لاختلافها بحسب مصالح العباد ليست هدى مضافا الى الكل فليس فيه دليل على انه ﷺ متعبد بشرع من قبلنا ﴿اِقْتَدِهِ﴾ بهاء السكت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿عَلَيْهِ﴾ القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونه كما لم يسئل الأنبياء من قبلى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرًا﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٠) ﴿الانسان والجن﴾ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ اى ما عرفه اليهود حق معرفته فى الرحمة ﴿إِذْ قَالُوا﴾ انكارا لأصل الوحي مبالغة فى انكار انزال القرآن ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسٍ﴾ اى يكتبون ما يريدون اظهاره فى دفاتر مقطعة ﴿تُبَدُّونَهَا﴾ اى القراطيس ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ وهو ما لا يشتهونه كنعى محمد ﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾ ايها اليهود على لسان محمد ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ من التورية ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾ (٩١) ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير التفع ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من التورية او الكتب كلها ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ عطف على معنى ما قبله اى انزلناه للبركة والتصدق ولتنذر به ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾ اهل مكة سميت بذلك لانها قبله اهل القرى واعظمها شئنا او لان الارض دحت من تحتها ﴿وَمَن حَوْلَهَا﴾ شرقا وغربا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ اى الكتاب ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩٢) ﴿خَوْفا من عقابها وَمَن﴾ اى لا احد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة ولم يكن نبيا كمسيلمة وغيره ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ اى قاله على سبيل التردد ولذا صح عطفه على افتري وجعله اشارة الى عبد الله بن سعد كان يكتب له ﷺ فلما كتب فى آية خلق الانسان ثم انشأناه خلقا آخر قال تبارك الله احسن الخالقين فقال ﷺ اكتبها كذلك نزلت فقال فى نفسه ان كان صادقا فقد اوحى الى مثله وان كان كاذبا لقد قلت مثله ﴿وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَىٰ

إِذِ الظَّالِمُونَ ﴿المذكورون﴾ فِي غَمَرَاتٍ ﴿سكرات﴾ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴿اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا﴾ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿الينا لنقبضها﴾ الْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿اي عذاب فيه اهانة﴾ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴿بدعوى النبوة وسائر دعاويهم الباطلة﴾ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ تَتَكَبَّرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَجَوَابَ لَوْ مَحذُوفٍ اِى لَرِئِيتَ امرا شنيعا ﴿و﴾ يَقَالُ لَهُمْ اِذَا بَعَثْنَا ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ جَمْعُ فَرْدٍ وَالْأَلْفُ لِلتَّائِيثِ اِى مِنْفَرِدِينَ عَنِ الْاَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بَدَلَ مِنْهُ اِى عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي وَلَدَتْ عَلَيْهَا فِي الْاَنْفِرَادِ ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ اعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي شَغَلْتَكُمْ ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِكُمْ ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ الْاَصْنَامُ ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ اِى فِي اسْتِحْقَاقِ عِبَادَتِكُمْ ﴿شُرَكَاءَ﴾ لِلَّهِ ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ وَصَلَكُمْ وَتَشَتَّ جَمْعُكُمْ اِذَا هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَسْتَعْمَلُ لِلْوَصْلِ وَالْفَصْلِ اَوْ ظَرْفِ اسْتِدَالِيهِ الْفِعْلِ اتَّسَاعَا اِى وَقَعَ التَّقَطُّعُ بَيْنَكُمْ تَدَلَّ عَلَيْهِ قِرَائَتُنَا بِالنَّصْبِ عَلَى اِضْمَارِ الْفَاعِلِ اِى وَصَلَكُمْ بَيْنَكُمْ ﴿وَضَلَّ﴾ بَطَلَ وَضَاعٌ ﴿عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤) اِنَّمَا شَفَعَائِكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ بِاِخْرَاجِ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ مَا يَنْمُو مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ لِيُوَافِقَ مَا قَبْلَهُ ﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مَا لَا يَنْمُو كَالنَّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ وَالْحَبِّ ﴿وَيُخْرِجُ﴾ ذَلِكَ ﴿الْمَيِّتِ مِنْ﴾ ذَلِكَ ﴿الْحَيِّ﴾ عَطَفَ عَلَى فَالِقٍ اِنْ جَعَلَ يَخْرِجُ بَيَانًا لَهُ وَالْأَوَّلُ فَهُوَ بِمَعْنَى الْفِعْلِ عَطَفًا عَلَى يَخْرِجُ ﴿ذَلِكَ﴾ الْفَالِقُ الْمَخْرُجُ ﴿اللَّهُ فَأَنَّى﴾ كَيْفَ ﴿تُؤَفِّكُونَ﴾ (٩٥) تَصْرِفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبَرْهَانِ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ مَصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ الصَّبْحُ تَسْمِيَةً لِلْمَحَلِّ بِاسْمِ الْحَالِ اِى شَاقَّ عَمُودَ الصَّبْحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النَّهَارِ عَنِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ يَسْكُنُ فِيهِ الْخَلْقُ مِنَ التَّعَبِ مَنْصُوبٌ بِجَاعِلٍ اِذَا هُوَ مُسْتَمَرٌّ فِي الْأَزْمَنَةِ فَقَوْلُهُ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ بِالنَّصْبِ عَطَفًا عَلَى مَحَلِّ اللَّيْلِ ﴿حُسْبَانًا﴾ ذَوَا حُسْبَانٍ تَحْسَبُ بِهِمَا الْاَوْقَاتُ لِاِخْتِلَافِ دَوْرِهِمَا ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنَ الْفَلَقِ وَمَا يَتَّبِعُهُ جَمِيعًا ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الْغَالِبُ فِي مُلْكِهِ ﴿الْعَلِيمِ﴾ (٩٦) بِخَلْقِهِ وَمِنْهُ تَدْبِيرُهُمَا ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾

جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِيَتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿٩٧﴾ حين السفر والاضافة لادنى
 ملابس ملابسة والّا فالظلمة لليل ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بيّنا ﴿الآيَاتِ﴾ الدالة على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿٩٧﴾ فأنهم المنتفعون به ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾
 فلکم استقرار في الاصلاب او فوق الأرض ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ استيداع في الارحام او تحت
 الأرض او موضع استقرار واستيداع ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ ذكر هناك
 يعلمون لظهور امر النجوم وهنا يفقهون لدقة انشاء الخلق من نفس واحدة بحيث يحتاج
 الى تدقيق نظر ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ فيه التفاهة من الغيبة ﴿بِهِ﴾
 بالماء ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اى نبت كل حب كل صنف من النبات ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ من
 النبات ﴿خَضِرًا﴾ اى شيئا اخضر ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه
 بعضا وهو السنبيل ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ عطف على منه الاول ﴿مِنْ طَلْعِهَا﴾ اى اول ما يخرج
 منها خبر ﴿قِنَوَانٍ﴾ اغصان والجملة صفة محذوف اى واخرجنا من النخل نخلا من طلوعها
 قنوان ﴿دَانِيَةً﴾ قرية من المتناول او قريب بعضها من بعض ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف
 على نبات كل شيء وكذا قوله: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ في الهيئة واللون
 والقدر حال من الرمان ومثله محذوف في البواقي ﴿أَنْظُرُوا﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بفتح
 الثاء والميم وبضمهما جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ اول ما يبدوا
 كيف هو ﴿وَيَنْعِهِ﴾ نضجه اذا ادرك كيف يكون عطف على اثمر بحسب المعنى كانه قيل
 وقت اخراجه ثمره وينعه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث
 وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ لا للكفار لانها حجة عليهم يكشف عن الاسرار ﴿وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ﴾ مفعول ثان ﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول اول ويبدل منه ﴿الْجِنَّ﴾ اى الشياطين حيث اطاعوهم
 في عبادة الاوثان ﴿وَوَقَدْ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾ هو لا الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق ﴿وَوَحَرَقُوا
 لَهُ﴾ افتروا له ﴿بَيْنَ وَبَنَاتٍ﴾ ملتبسين ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
 المسيح ابنه والعرب الملائكة بناته ملتبسين بغير علم بحقيقة ما قالوا ولا يجوز التكلم في

شأنه تعالى بالظن ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠٠)﴾ بأن له ولدا متنازع فيه للتسبيح والتعالى هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما من غير مثال سابق ﴿أَنْتَ﴾ كيف او من اين ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ﴾ حال ﴿لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ زوجة يكون منها الولد ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من شأنه ان يخلق ففيه تخصيص ولذا اعاده مظهرا بقوله ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)﴾ فلا يكافيه شيء حتى يكون ولدا له ﴿ذَلِكَمُ﴾ الموصوف بصفات الكمال مبتدأ وقوله ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اخبار مترادفة له وقوله ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فإن من استجمعها استحق العباداة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)﴾ متولى اموركم فكلوها اليه وريقب اعمالكم فيجازيكم عليها ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ لا تراه ﴿الْأَبْصَارُ﴾ جمع بصر وهو حاسة النظر اى لا يمكن لبصر ان يراه باعمال حاسة البصر انما يرى بأرائته ذاته اياه بمحض قدرته بقرينة الأحاديث الواردة فى الرؤية فلا تكون تمسكا للمعتزلة فى امتناع الرؤية ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ اى يراها ويحيط بها علما وليس من شأن غيره ان يدرك البصر ولا تدركه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ لا ينطبع فى الحاسة فلا تدركه الأبصار ﴿الْخَبِيرُ (١٠٣)﴾ فيدركها ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾ جمع بصيرة وهى للقلب بمنزلة البصر للعين ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ اى واهبا اياكم فلا تحملوها واعملوها ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ الحق وآمن به ﴿فَلَِنَفْسِهِ﴾ ابصر لأن ثواب ابصاره له ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحق وضل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ (١٠٤)﴾ انما انا نذير والحفيظ الله فيجازيكم باعمالكم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التصريف ﴿نُصَرِّفُ﴾ نبينها ونجرى من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال ﴿الآيَاتِ﴾ ليعتبروا ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ اى الكفار ﴿دَرَسَتْ﴾ اى قرأت وتعلّمت كتب الماضين وجئت بهذا منها وفى قراءة دارست اى ذاكرت اهل الكتاب ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾ اى الآيات او القرآن للعلم به وان لم يذكر ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)﴾ فاتّهم المتفعلون به ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ اى القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدل عن ما اوحى وحينئذ يكون اشدّ امتزاجا مع قوله ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)﴾ لا تبال باقوالهم وآرائهم ﴿وَلَوْ شَاءَ

اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ تقوم
 بأمرهم ونزل لما طعن عليه السلام في آلهتهم فقالوا انتہ عنها والّا لنهجونك والهك ﴿وَلَا
 تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى اصنامهم اى لا تذكروها بسوء ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾ اذ
 هو الهك الذى حذرك بسبّه لا غير ﴿عَدُوًّا﴾ تجاوزا من الحق الى الباطل ﴿بِعَيرِ عِلْمٍ﴾ اى
 على جهالة وعدم علم بانّ ما يسبونه هو الله تعالى والّا لما رضوا بسبّه لانهم يعتقدونه فى
 نهاية الكبرياء وآلهتهم شفعاء عنده ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما زين لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيْنًا لِكُلِّ
 أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ من الخير والشرّ باحداث ما يحملهم عليه توفيقا وتخيلا ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
 مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٨﴾ فيجازيهم عليه ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾
 مصدر فى موضع الحال اى مجتهدين فى ايمانهم للاستحقاق ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ ممّا اقترحوا
 ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾ اى بما الآيات عند الله ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا أَنْتَ انا نذير
 ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ استفهام انكار اى لا يدريكم ايها المؤمنون شيء ﴿أَنَّهَا﴾ الآيات ﴿إِذَا
 جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ فلذلك يتمنون ونحن نعلم ذلك فلا نجى بها ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ اى
 نحول عطف على لا يؤمنون ﴿أَفْقِدْنَهُمْ﴾ قلوبهم عن الحق فلا يفقهونه ﴿وَأَبْصَارَهُمْ﴾ فلا
 يصرونه فلا يؤمنون ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بما جاء من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ﴾ نتركهم
 ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ضلالهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ يترددون متحيرون بلا هداية ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا
 إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ﴾ اجراء لقولهم لولا انزل علينا الملائكة ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتٰى﴾ اجراء لقولهم
 فأتوا بأبائنا ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ اجراء لاو تأتى بالله والملائكة قبلا ﴿قُبُلًا﴾ جمع
 قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء على ما بُشِّرُوا و أُنذِرُوا به او جمع قبيل جمع قبيلة اى جماعات
 او مصدر بمعنى مقابلة وعلى التقادير حال من كلّ لتخصيصه بالعموم وللأضافة ﴿مَا كَانُوا
 لَيُؤْمِنُوا﴾ لما سبق عليهم القضاء بالكفر ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ استثناء من اعمّ الأحوال اى
 لا يؤمنون فى حال من الأحوال الا فى حال مشيئة الله ايمانهم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾
 ﴿١١١﴾ ذلك ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدوا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ سبق ﴿عَدُوًّا﴾ فعداوة

الكفار للأنبياء بفعل الله وخلقه ويبدل منه ﴿شَیَاطِینَ﴾ مردة ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي﴾
يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ ای شیاطین الجنّ الى شیاطین الأنس وبعض الجنّ الى
بعض وبعض الأنس الى بعض ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ ای باطله ومموّه من زخرفه اذا زينه
﴿غُرُورًا﴾ ای لیغروهم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ای الأیحاء المذكور او جميع ماذکر
﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٢) ای لا تبال بشأنهم ولا تغتم لهم لا انه لا تجاهدهم حتّى
تكون منسوخة بآية السیف ومثله كثير ﴿وَلِتَصْغَى﴾ عطف على غرورا ای تمیل ﴿إِلَيْهِ﴾ ای
للزخرف ﴿أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾ لأنفسهم ﴿وَلِيَفْتَرُوا﴾ یکتسبوا
﴿مَاهُمْ مُفْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) من الذنوب فيعاقبوا ونزل لما طلبوا من النبی ﷺ ان يجعل بينه
وبينهم حکماً قل ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي﴾ اطلب قدّم المفعول لتعلق الاستفهام الانكارى به
ويجعل حالا منه ﴿حَكَمًا﴾ يحکم بيني وبينكم بفصل الحق من المبطل ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ﴾ ای القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق والباطل ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾
ای اهل الكتاب ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ لتصديقه ما عندهم مع
عدم مخالطتك كتبهم وعلمائهم حتّى يقال انه اخترعه على وفق ما رأى ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُتَمَرِّينَ﴾ (١١٤) الشّاكين في علمهم بذلك او في كونه منزلاً بجحودهم به فهو من باب
التّهيج لا للكفّ عن الأمراء فانه ﷺ ليس ممّن يمتري في شيء منهما بعد ان اخبره بأنهم
يعلمون انه منزل من ربك ﴿وَوَمَّتْ كُلُّمْتُ رَبِّكَ﴾ بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
﴿صِدْقًا﴾ في الاخبار او المواعيد ﴿وَعَدَلًا﴾ في الاحكام تميزان ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ ای
القرآن بنقص او خلق كما فعل بالتورية ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ (١١٥) بما
يضمّر فلا يهمل شيئاً ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ای الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ ای الطريق الموصل اليه وهو دينه الحق ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ای ظنهم بأنّ
آبائهم كانوا على الحقّ او آرائهم الفاسدة ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١١٦) يكذبون على
الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الأوثان وصلة اليه وتحليل الميتة بدعوى أنّ

ما قتله الله احقّ بالاكل مما قتله الخلق ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ﴾ موصولة معمولة لفعل دلّ عليه اعلم لا به لان اسم التفضيل لا ينصب الظاهر ﴿يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧) فيجازى كلاً ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ اى ذبح على اسمه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه مثلاً مسبب عن قوله ان ربك هو آه يعنى ان امر الله انما ينفع من اعتقد انه اعلم ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ مما لم يحرم فى آية ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ...﴾^١ ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ﴾ بما تهوى انفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه فى ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) المتجاوزين الحلال الى الحرام ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ علانيته وسره او الحرام وما بين الحرام والحلال اى متشابهات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (١٢٠) يكتسبون ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بان مات او ذبح على اسم غيره والاّ فما ذبحه المسلم ولم يسمّ فيه ولو عمدا فهو حلال كما فى الحديث وعليه الشافعى ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ اى ما اهل لغير الله او الأكل منه ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾ يوسوسون ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ الكفار ﴿لِيَجَادِلُوكُمْ﴾ فى تحليل الميتة بما مرّ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) لانّ من تعبد بوحى الشياطين فقد اشركهم مع الله فى اتباع وحيه وترك الفاء فى الجزاء لتقدير القسم اى والله ان اطعتموهم آه ونزل فى حمزة وابى جهل ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ بالكفر ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ بنصب الحجج ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يتتمّل بها فى الأشياء فيميّز بين الحقّ والباطل ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ صفته مبتدأ خبره هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ بتقدير المبتدأ وجملة التشبيه خبر لمن ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ حال من المستكن فى الظرف مثل لمن بقى فى الضلالة لا يفارقها بحال ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين للمؤمنين ايمانهم او كاحياء

الشياطين الى اوليائهم ﴿زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢) ﴿من الكفر والمعاصي
﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى كما جعلنا فى مكة اكابر فساق ﴿جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ﴾
مفعولا جعلنا بتقدم الثانى و ﴿نَجْرِمِيهَا﴾ بدل ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
لان وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) ﴿بذلك﴾ **﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾** اى كفار مكة ﴿آيَةً﴾
على صدق النبى ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّى نُنْزِلَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة
والوحى لاننا اكثر مالا واكبر سنا ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ استيناف للرد عليهم ان
النبوة ليست بالنسب والمال وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اى يعلم الموضع
الصالح لوضعها فيه ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بيان لمكرمهم بأنفسهم ﴿صَغَارٌ﴾ ذل ﴿عِنْدَ
اللَّهِ﴾ يوم القيامة ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بما كانوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ بسبب مكرمهم ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ الى الحق ﴿يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بان يقذف فى قلبه نورا فينفسخ له ويقبله
كما ورد فى الحديث ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بفتح الراء مصدر
وصف به مبالغة وبكسرهما صفة اى شديد الضيق لا يدخله الإيمان ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي
السَّمَاءِ﴾ اذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿كَذَلِكَ﴾ الجعل ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ﴾ العذاب
﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥) ﴿وَهَذَا﴾ البيان الذى انت عليه يا محمد ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ
مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج فيه حال مؤكدة من الجملة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ (١٢٦) اى يتغظون لانهم المتفوعون ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ اى دار
السّلامة من المكاره وهى الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فى ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها
غيره ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ محبتهم وناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧) بسبب اعمالهم ﴿و﴾ اذكر
﴿يَوْمَ نَخْشُرُهُمْ﴾ الخلق ﴿جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ الشياطين ﴿قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ بان
جعلتموهم اتباعكم بالأغواء ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين اطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ
بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ انتفع الانس بتزين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم ﴿وَبَلَّغْنَا
أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان

الملائكة ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ مأواكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال والعامل فيه معنى الأضافة في
 مَثْوَاكُمْ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الأوقات التي تخرجون فيها من النار الى الزمهرير فانه
 خارجها ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في افعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢٨) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما متّعنا عصاة
 الانس والجنّ بعضهم ببعض ﴿نُؤَلِّي﴾ من الولاية ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ على بعض
 ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٢٩) من المعاصي ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾
 الرسل من الأنس خاصة لكن لما جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك او الرسل من
 الجنّ من يسمع كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ﴾
 ﴿يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا﴾ جوابا ﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ ان قد بلغنا قال تعالى ﴿وَعَرَّثْنَهُمْ الْحَيَاةَ﴾
 الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ذَلِكَ ﴿اى ارسال الرسل وهو خبر﴾
 مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ﴿أَنْ﴾ اى لانه فهو تعليل للحكم وان مخففة من المثقلة ﴿لَمْ﴾
 يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴿منها﴾ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) ﴿لم يرسل اليهم رسول يبين﴾
 لهم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من العالمين ﴿دَرَجَاتٍ﴾ مراتب ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ﴾
 عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ﴿عن الخلق وعبادتهم﴾ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴿يا﴾
 اهل مكة بالاهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ﴾
 قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) اذهبهم قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم رحمة لكم ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من
 البعث واحواله ﴿لَا تٍ﴾ لا محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٣٤) فائتين عذابنا ﴿قُلْ يَا قَوْمِ﴾
 اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتَتِكُمْ ﴿حالتكم التي انتم عليها﴾ إِنِّي عَامِلٌ ﴿على حالتي﴾ فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ مَنْ ﴿موصولة مفعول العلم﴾ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴿العاقبة الحسنی التي خلق لها﴾
 دار الدنيا ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥) اى الكافرون لكن عبّر به لانه اعم
 واكثر فائدة ﴿وَجَعَلُوا﴾ كفار مكة ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾
 نَصِيبًا ﴿يصرفونه الى ضيقاتهم ومساكينهم﴾ فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴿اى﴾
 لاهتنا وينفقونه على سدنتها ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ اى الى جهته التي

يصرف ماله اليها ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَقَطَ مِمَّا جَعَلُوهُ
 لَهُ تَعَالَى فِي نَصِيبِ الْأَوْثَانِ تَرْكُوهُ وَقَالُوا أَنَّهُ غَنَى عَنْ هَذَا وَإِنْ هَلَكَ مِمَّا لَهَا شَيْءٌ أَخَذُوا
 بَدْلَهُ مِمَّا لَهُ تَعَالَى مِنْ دُونِ عَكْسٍ فِيهِمَا وَإِذَا زَكَّى نَصِيبَهَا فَقَطَّ يَرْكُوهُ حَبًّا لَهَا وَإِنْ
 كَانَ بِالْعَكْسِ أَخَذُوا مِنْ نَصِيبِهِ وَاعْطَوْهُ السَّدَنَةَ ﴿سَاءَ مَا﴾ أَيْ الَّذِي ﴿يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦)
 حَكْمُهُمْ هَذَا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كَمَا زَيْنَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾
 بِذَبْحِهِمْ لَأَهْتَمُّهُمْ وَدَفَنَ الْبَنَاتِ حَيَّةً ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ مِنَ الْجَنِّ فَاعِلَ زَيْنَ ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يَهْلِكُوهُمْ
 بِالْأَغْوَاءِ ﴿وَلِيَلْبِسُوا﴾ يَخْلُطُوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾
 (١٣٧) ﴿وَقَالُوا هَذِهِ﴾ الْمَجْعُولَةُ لِلْآلِهَةِ ﴿أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ﴾ حَرَامٌ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ يَسْتَوِي
 فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوتُ وَالوَاحِدُ وَالكَثِيرُ ﴿لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ مِنْ خِدْمَةِ الْأَوْثَانِ
 وَالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ﴿بِرِغْمِهِمْ﴾ أَيْ لِاحْتِجَةِ لَهُمْ فِيهِ ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ فَلَا تَرْكَبُ
 كَالسَّوَابِ وَالْحَامِي ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ فِي الذَّبْحِ بَلْ اسْمُ الْأَصْنَامِ
 ﴿افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ﴾ حَالٌ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ لَقَالُوا ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٨) ﴿وَقَالُوا مَا فِي﴾
 بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ﴿الْحَرَمَةِ مِنَ السَّوَابِ وَالْبَحَائِرِ﴾ خَالِصَةٌ حَلَالٌ خَاصَةٌ ﴿لِذِكُورِنَا﴾
 وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا أَيْ النِّسَاءِ إِنْ وَلَدَ حَيًّا لِقَوْلِهِ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ﴾ أَيْ الذَّكَورُ
 وَالْأُنثَى ﴿فِيهِ﴾ تَذْكِيرُ الضَّمِيرِ هُنَا لِلْفَرْقِ مَا وَتَأْنِيثُ خَالِصَةِ الْمَعْنَى ﴿شُرَكَائِهِمْ سَيَجْزِيهِمْ﴾
 وَصَفَهُمْ أَيْ جَزَاءُ وَصَفَهُمُ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
 (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ أَيْ بَنَاتَهُمْ خَشْيَةَ الْفَقْرِ ﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بِأَنَّ اللَّهَ
 رَازِقُ أَوْلَادِهِمْ لَا هُمْ ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مِمَّا ذَكَرَ وَلَا يَخَافُونَ الْفَقْرَ فِي هَذَا التَّحْرِيمِ
 فَهُوَ مُزِيدٌ بَيَانٌ لِسَفَهُهُمْ ﴿افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٤٠) إِلَى الْحَقِّ
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾ خَلَقَ ﴿جَنَّاتٍ﴾ بَسَاتِينَ ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ بَانَ ارْتَفَعَتْ عَلَى سَاقٍ بِطَبْعِهَا
 كَالْأَشْجَارِ ﴿وَعِغْرٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ بَانَ تَبَسَّطَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْبَطِيخِ فَقَوْلُهُ ﴿وَالنَّخْلَ﴾
 وَالزَّرْعَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ ﴿مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾ أَيْ ثَمَرَةٌ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي الْهَيْئَةِ وَالطَّعْمِ

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا﴾ ورقهما ﴿وَعَبِيرٌ مُتَشَابِهٌ﴾ طعمهما ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ أى ثمر كل واحد من ذلك ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ قبل النضج ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يعنى ماكان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فاتمها فرضت بالمدينة والآية مكية ومن حمله على الزكوة جعل الآية مدنية ويوم حصاده صفة أى حقه الواجب يوم حصاده ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ فى التصديق ولا فى الأكل ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١) المتجاوزين عن الحد ﴿و﴾ انشأ ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً﴾ صالحة للحمل عليها كالأبل الكبار ﴿وَفَرَشًا﴾ لا تصلح له كالأبل الصغار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للارض لدنوها منها ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ أى بعضا منه وهو الحلال ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طرائقه فى التحليل والتحریم ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٤٢) ظاهر العداوة ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ اصناف بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا وما بينهما اعتراض ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ زوجين الكباش والنعجة بدل من ثمانية فالزوج اسم لواحد مادام معه آخر والآخر فهو فرد ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ التيس والعنز ﴿قُلْ آ لَذَكَرَيْنِ﴾ ذكر الضأن وذكر المعز ﴿حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ام انثيهما وحرم هى الناصبة لما قبلها وبعدها ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ من الجنين ذكرا كان او انثى ﴿نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٣) فى دعوى التحريم عليه ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آ لَذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ كما سبق والمعنى انكار ان الله تعالى حرم شيئا مما ذكر كما زعموا كل مرة تحريم صنف ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضورا ﴿إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى المعرفة الا المشاهدة والسماع ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أى فانتم اظلم الناس متفرع على اثبات كذبهم ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ذكر مع انه لا يتصور الأضلال بعلم تنبيهها على ان الأضلال نتيجة الجهل والشفاء منه بطلب العلم ولما لم يهتدوا بالبيان الوافى السابق قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤) وفائدة البيان لهم إلزام الحجة ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ شيئا ﴿مُحَرَّمًا عَلَى طَائِعِ

يَطْعَمُهُ إِلَّا ﴿﴾ وقت ﴿أَنْ يَكُونَ﴾ الطعام ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ اى سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال عطف على ميتة ﴿أَوْ لَحْمٍ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ﴾ اى الخنزير او لحمه ﴿رَجَسٌ﴾ قدر ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل ﴿أَهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ اى ذبح على اسم غيره صفة موضحة لفسقا سمى فسقا لتوغله فى الفسق ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ الى اكل شيء مما ذكره ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ على مضطر مثله ﴿وَلَا عَادٍ﴾ قدر الضرورة ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) لا يؤاخذه ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور فتكون السنة مخصصة لنفى التحريم عما عدا الأربعة لا ناسخة حتى يستدل بالآية على نسخ الكتاب بخبر الواحد ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اى اليهود ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ وهو الذى لم يفرق اصابعه كالأبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾ شحوم الكلى وما على الكرش ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ اى ما علق بظهورهما منه ﴿أَوْ﴾ حملت ﴿الْحَوَايَا﴾ الامعاء جمع حاويا او حاوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الألية المتصلة بالعصعص فانه احل لهم ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم او الجزاء فهو مفعول به او مطلق لقوله ﴿جَزَيْنَاهُمْ﴾ به ﴿بِغَيْرِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء ' ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٦) فى اخبارنا او الوعد والوعيد ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطيف بدعائهم الى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾ عذابه اذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به وليس المراد الاعتذار عن ارتكابهما بارادة الله اياهما منهم حتى يصير ذمهم به دليلا للمعتزلة على نفى ارادة القبيح منه تعالى ويؤيده قوله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَاءِ﴾ عذابنا المنزل عليهم بتكذيبهم ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بان الله راض بذلك ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ اى لا علم عندكم

﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨) تكذبون
﴿قُلْ﴾ ان لم تكن لكم حجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ غاية القوة ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾
(١٤٩) بالتوفيق لها ﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذى
حرّمتموه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ بان تصدّقهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾
بِآيَاتِنَا من وضع الظاهر موضع المضمر لنكتة مرّ مثله غير مرّة ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
بِالْآخِرَةِ ﴿كَعِبَدَةُ الْأَوْثَانِ﴾ ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٠) يشركون ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ امر من
التعالى اصله ان يقوله من فى علو لمن فى سفلى فعّم ويجوز ان يكون هنا على اصله
﴿أَتْلُ﴾ اقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ منصوب بأتل ويتعلّق به ﴿عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
كلمة ان تفسيرية وما بعدها نهي ليصحّ جعله بيانا للمحرّم وعطف الأمر عليه وهو ﴿و﴾
احسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآد ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ اى فقر بكم فان
المخاطب هنا المبتلى بالفقر دون غنى يخشى منه كما فى خشية املاق ولذا قدّم رزقهم
هنا بقوله ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وعكس هناك ' ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر كالزنا
﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ اى علانيّتها وسرّها بدل منها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾
﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وحدّ ردّة ورجم المحصن ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مفصّلا ﴿وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ﴾
تَعْقِلُونَ (١٥١) ترشدون فانّ كمال العقل هو الرشد ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي﴾ اى
بالخصلة الّتي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهى ما فيه صلاحه ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ بان يحتلم ﴿وَأَوْفُوا﴾
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بالعدل والسّوية ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها فى ذلك
والمعنى انّ ايفاء الحقّ عسر فعليكم بما وسعكم وما ورائه معفو عنه ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ فى حكم
او غيره ﴿فَاعْدِلُوا﴾ فيه ﴿وَلَوْ كَانُ﴾ المقول له او عليه ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾
ذَلِكَ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) تتعظون ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ بالفتح
على تقدير اللام علّة لقوله ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطّرق المخالفة له ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ تميل

﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿التَّوْرَةَ عَظْفَ عَلَى ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ لِكُونَهَا فِي قُوَّةِ الْفَعْلِيَّةِ وَثَمَ لِلتَّرَاخِي فِي الْأَخْبَارِ﴾ ﴿تَمَامًا﴾ اى اتماما للنعمة فهو مفعول له ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بالقيام به ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بيانا غطف على تماما ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه فى الدين ﴿وَهَدَى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ﴾ اى بنى اسرائيل ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٤) وَهَذَا الْقُرْآنَ ﴿كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير النفع ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ بالعمل بما فيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ المخالفة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا ﴿عَلَّةَ لَا نَزْلَ لَهُ اى كراهة ان تقولوا ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى ﴿وَإِنْ﴾ مخففة واسمها محذوف اى إنه ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قرائتهم ﴿لَعَافِلِينَ﴾ (١٥٦) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على الاول ﴿لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ لحدة اذهاننا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً﴾ لمن تبعه ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾ اعرض ﴿عَنْهَا﴾ فضل ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ اشده ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧) هَلْ مَا ﴿يَنْظُرُونَ﴾ المكذبون من اهل مكة ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض ارواحهم او العذاب ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ اى امره بالعذاب ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ اى علاماته الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين والاول اعتم ولعله لذا اعيد مظهرها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ صفة نفسا ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الإيمان باعتبار ذاته اذا لم يؤمن قبل وباعتبار العمل اذا لم يعمل قبل فيندفع تمسك من لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل بالآية من حيث انه سوى فيها بين عدم الإيمان والإيمان الذى لم يكسب فيه خيرا مع شهادة الآيات والحديث بنفع مجرده النجاة من العذاب ولو بعد حين وفى القاضى تأويلات اخر فارجع اليه ﴿قُلِ انتَظِرُوا﴾ اتيان احد هذه الاشياء ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٥٨) ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وَكَانُوا﴾

شَيْعًا ﴿فَرَقَا تَتَّبِعْ كُلَّ فِرْقَةٍ أَمَامَا﴾ ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ اى من السّؤال عنهم او انتم
 برى عنهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولّى جزائهم ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) ﴿وهذا
 اشدّ وعيد اذ لا امر فوق اخبار المنعم القادر المسئى باسائه﴾ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ﴾ جزاء
 ﴿عَشْرٌ﴾ حسنات ﴿أَمْثَلُهَا﴾ فضلا منه تعالى وجاء الوعد بسبعين وسبعماية وبعير
 حساب ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ قضية للعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) ﴿
 بنقص الثواب وزيادة العقاب﴾ ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا﴾ بدل من محلّ
 الى صراط او حال موطئة منه كانه قيل ﴿قِيَمًا﴾ فيعمل من قام كسيّد من ساد او مصدر
 نعت به على قراءة التّخفيف ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ عطف بيان لدينا ﴿حَنِيفًا﴾ حال من ابراهيم
 ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) ﴿عطف عليه﴾ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتى من حج
 او غيره ﴿وَمَحْيَايَ﴾ حياتى ﴿وَمَمَاتِي﴾ موتى ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ فى
 ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ القول او الاخلاص ﴿أُمرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) ﴿من هذه الأمة
 او كلّ الناس اشارة الى قوله ﷺ اَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نورى﴾ ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللهُ أَبْغِي رَبًّا﴾ الها اشركه
 فى عبادتى ﴿وَو﴾ حال ﴿هُوَ رَبُّ﴾ مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ فهى مملوكة لا تصلح للربوبية ﴿وَلَا
 تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فلا ينفعى الاعتذار بانهم سبقوني الى الشرك ودعوني اليه
 ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ تحمل ﴿وَارِزَّةٌ﴾ نفس آثمة ﴿وَوَزْرٌ﴾ اثم نفس ﴿أُخْرَى﴾ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
 ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤) ﴿فيتميّز الحق من ضده﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ
 الْأَرْضِ﴾ جمع خليف اى يخلف بعضكم بعضا ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾
 بالجاه والمال وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليخبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ اعطاكم من الجاه والمال
 ليظهر العاصى والمطيع ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه لانّ ما هو آت قريب ﴿وَإِنَّهُ
 لَغَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ (١٦٥) ﴿اتى بصيغة المبالغة واللام المؤكدة ولم يضيف العقاب الى
 نفسه تنبيها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض.

سورة الأعراف

مكية إلا (وسئلهم عن القرية) الثمان أو الخمس
وأيها مانتان وخمس أو ست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَصَّ (١)﴾ الله اعلم بمراده بذلك هذا ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب ﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾ متعلق بأنزل اى للأنذار ﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ اى وتذكر تذكرة فهو منصوب باضمار فعله ثم انه لما امر الرسول بالتبليغ والأنذار أمر الأمة بالمتابعة وقبول ما انزل اليه فقال ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ اى القرآن والسنة لأنها منه تعالى ايضا لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِّن دُونِهِ﴾ تعالى ﴿أُولَئِكَ﴾ يضلونكم من الجن والأنس ﴿فَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ اى تذكرا قليلا تذكرون وما مزيدة لتأكيد القلة ولما امر بالقبول والأتعاض ذكر ما فى ترك المتابعة من الوعيد فقال ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ﴾ كثيرا من القرى ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ اردنا اهلاك اهلها او اخذلناها ولم نعوقها بقرينة العطف بالفاء التعقيبية فى قوله ﴿فَجَاءَتْهَا﴾ اى جاء اهلها ﴿بِأَسْنَاءٍ﴾ عذابنا ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال اى بايتين ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤)﴾ عطف عليه اى نائمون نصف النهار كقوم شعيب من القيلولة وهو استراحة فى ذلك الوقت وان لم يكن معها نوم وفى جعلهم نفس البيات والأتيان بالجملة الاسمية الدالة على الثبات مبالغة فى غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خصّ الوقتين ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجئ العذاب فيهما اقطع وحذف واو الحال استثقالا لأجتماع حرفى العطف فأنها واو عطف استعيرت للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه ضعيف ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ دعائهم واستغاثتهم او ادعائهم كما هو

المتعارف اى ما كان حاصل ما كانوا يدعون من مذهبهم ودينهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا
 أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥)﴾ اى الا اعترفهم بظلمهم تحسرا عليه ثم انه اتى بتهديد آخر
 على ترك المتابعة فقال ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ اى الأمم عن اجابتهم الرسل
 وعملهم فيما بلغهم والظرف قائم مقام فاعل ارسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)﴾ عن
 الأبلغ وما اجيبوا به هذا سؤال توبيخ للكفرة والا فقد استغنى عنه باعترافهم بالظلم
 والمنفى فى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام فلا تناقض ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾
 على الرسل والمرسل اليهم ماكانوا عليه ﴿بِعِلْمٍ﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿وَمَا كُنَّا
 غَائِبِينَ (٧)﴾ عنهم فيخف علينا شيء من احوالهم ﴿وَالْوِزْنَ﴾ للأعمال مصورة حسناتها
 بجواهر بيضاء وسيئاتها بجواهر سوداء او لصحائفها وقيل لعين الأشخاص بميزان له لسان
 وكفتان كما ورد فى الحديث وفائده اظهار المعدلة وقطع المَعذرة كشهادة الجوارح بصنيع
 صاحبها وقيل لا وزن حقيقة بل هو كناية عن القضاء والعدل فى المجازاة كائن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾
 فهو خبر الوزن ﴿الْحَقُّ﴾ العدل السوى صفته او خبر محذوف او هو الخبر ويومئذ ظرف
 المبتدأ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ جمع موزون اى حسناته او ميزان اى ما توزن به وجمعه
 باعتبار تعدد الوزن واختلاف الموزونات او تعظيم شأنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨)﴾
 الفائزون ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتصويرها الى النار ﴿بِمَا كَانُوا
 يَأْتِيَانَا يِظْلُمُونَ (٩)﴾ يمحذون ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ﴾ يا بنى آدم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ سكنا وتصرفا
 ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ﴾ اسبابا تعيشون بها جمع معيشة او ما يعاش به فهى بغير همزة
 لأصالة يائها ومن همزها شبهها بالزائد فيه الياء كصحائف ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠)﴾
 على ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ اباكم آدم حين غير مصور ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ اى صورناه نزله
 فيهما منزلة الكل بقرينة قوله ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ والا فالأمر بالسجود له لم
 يكن بعد خلقهم وتصويرهم بل الأمر بالعكس وفى القاضى توجيهان آخران ايضا
 ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)﴾ لآدم ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ

﴿ لَا ﴾ زائدة لتأكيد معنى الفعل والتنبية على أنّ الموبّخ عليه تركه ﴿ تَسْجُدْ إِذْ ﴾ حين ﴿ أَمَرْتُكَ ﴾ دليل على أنّ مطلق الأمر للوجوب والفور ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ وعَلَّلَ خيريّته بقوله ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (١٢) باعتبار الجزأ الغالب والآ فهما والملائكة مركّبون من العناصر الأربعة كما سيأتى فى سورة الحجر^١ ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أى من أو السّماء ﴿ فَمَا يَكُونُ ﴾ ينبغى ﴿ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ وتعصى فأنّها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أنّه إنّما طرده لتكبره لا لمجرّد عصيانه وهو أوّل من سنّ التكبر وقال بالحسن والقبح العقليّين ﴿ فَاخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١٣) الدّليلين للتكبر ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ آخرى ﴿ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) أى النّاس ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (١٥) الى يوم الوقت المعلوم أى التّفخة الأولى لا الى يوم البعث كما يفهم ظاهرا من كونه جوابا لسؤاله وقبول دعائه لابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أى بسبب اغوايك ايّاى فالباء سببيّة متعلّقة بفعل القسم المحذوف وقيل قسميّة وجوابه ﴿ لَأَقْعُدَنَّ ﴾ كقعود قطع الطريق ﴿ لَهُمْ ﴾ أى لبني آدم ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) طريق الاسلام ونصبه على الظّرف ﴿ ثُمَّ لَا يَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ أى من كلّ جهة فامنعهم عن سلوكه ولم يقل من فوقهم لأنّ الرّحمة تنزل منه فهو لا يستطيع الأتيان منه ولم يقل من تحتهم لأنّ الأتيان منه يوحش ﴿ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) مطيعين قاله ظلّا لا علما وتيقنا حتّى يقال أنّه كيف علم الغيب ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا ﴾ بالهمزة أى مذموما معيبا ﴿ مَذْذُورًا ﴾ مبعّدا عن الرّحمة ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ اللّام موطئة للقسم وجوابه ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨) وهو سادّ مسدّد جواب الشرط ﴿ وَ ﴾ قلنا ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ بالأكل والمراد منها مرّ فى البقرة^٢ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ مجزوم على العطف او منصوب

^١ - سورة الحجر: ٢٧^٢ - سورة البقرة: ٣٥

على الجواب ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩)﴾ لانفسهم بمخالفة الله ﴿فَوَسْوَسَ﴾ فعل الوسوسة ﴿لَهُمَا﴾ لأجلهما ﴿الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ﴾ يظهر ﴿لَهُمَا مَا وَوَرِيَ﴾ من المواراة ما غطى ﴿عَنْهُمَا مِنْ مَّوَاتِنِهِمَا﴾ عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَكَئِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾ في الجنة ولا تموتون ولا دلالة في الآية على فضل الملائكة اذ رغبتهما ان يحصل لهما ما للملائكة من الكمالات الفطرية الاستغناء عن الاطعمة والأشربة لا انقلاب الحقيقة ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ اى اقسم لهما بالله وصيغة فاعل للمبالغة ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾ فى ذلك ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ اى بسبب غروره اياهما باليمين الكاذبة فهو اول من حلف بالله كاذبا فظنا ان احدا لا يحلف به كاذبا ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ بتساقط اللباس وكان نورا او حلة او ظفرا سميت العورة سوءا لان انكشافها يسوأ صاحبها ﴿وَوُطِّفِقَا﴾ اخذا ﴿بِخَصِيفَانِ﴾ يلذقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ اى ورق التين ليسترا به ﴿وَنَادَاهُمَا﴾ عتابا وتوبيخا على الاغترار ﴿رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِالْمَعْصِيَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْإِخْرَاجِ مِنَ الْجَنَّةِ ﴿وَأِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ دليل على ان الصغار يعاقب عليها ان لم تغفر خلافا للمعتزلة اذ لا عقاب عليها عندهم مع اجتناب الكبائر ﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ اى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتهما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿يَنْغُضُ عَدُوٌّ﴾ فى موقع الحال اى متعادين ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ استقرار او مكانه ﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَى حِينٍ (٢٤)﴾ ينقضى فيه آجالكم ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾ للجزاء ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ اى خلقناه لكم بتدبيرات سماوية ﴿يُؤَارِي﴾ يستر ﴿سَوَاتِكُمْ﴾ وتغنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت ﴿وَرِيشًا﴾ وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ خشية

الله مبتدأ خبره ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ﴾ انزال اللباس ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على قدرته ورحمته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (٢٦) يتعظون فيتركون المعاصي فيه التفات من الخطاب ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ﴾ يضلنكم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ اى لا تتبعوه فتفتنوا ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾ تسببا ﴿عَنْهُمَا﴾ حال من ابويكم ﴿لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِهِمَا هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ على صورهم التى خلقوا عليها فلا ينافى رأيهم بتمثلهم لنا ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧) بان نرسلهم عليهم ونمكنهم من خذلانهم والآية مقصود القصّة ونتيجتها ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ كالشرك وكشف العورة فى الطّواف ﴿قَالُوا﴾ احتجاجا بامرين وهما ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ فاعرض عن الأوّل لظهور فسادِه وردّ الثّانى بقوله ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) استفهام انكار يتضمّن النهى عن الافتراء على الله ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ العدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ بتقدير قال عطف على امر ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ نحو القبلة لله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ اى فى كلّ وقت سجود اى صلوة او مكانه او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة ﴿وَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ عن الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿تَعُودُونَ﴾ (٢٩) باعادته فيجازيكم ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ بان وفقهم للإيمان ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ بمقتضى قضائه السّابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تعليل لخذلانهم ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٠) يا بني آدَمَ خذوا زينتكم ﴿ثِيَابَكُمْ﴾ لستر عورتكم ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ لطواف او صلوة ومن السنّة ان يأخذ الرّجل احسن هيئته للصلوة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما طاب لكم ولو فى ايام الحجّ فانّ بنى عامر كانوا لا يأكلون فيها الاّ قوة بلا دسم فهمّ المسلمون به فنزلت ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بتحريم حلال او اكل حرام او باسراف فى اكل ومخيلة فى لباس فاتهما حرامان واما مجرّد التلذذ بالطعام واللباس فليس بحرام والاسراف والتبذير واحد أي ما لا يقتضى حمدا عاجلا ولا اجرا آجلا قال على بن

حسين بن واقد لنصراني لما نازعه بانه ليس في كتابكم من علم الطب شيء قد جمع الله الطب في نصف آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) لا يرتضى فعلهم ﴿قُلْ﴾ انكارا عليهم ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من كل أنواع الثياب ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات ﴿مِنْ الرِّزْقِ﴾ من المأكول والمشرب ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالأصالة ومشاركة الكفرة لهم بالتبع ﴿خَالِصَةً﴾ حال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يشاركون فيها غيرهم ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل تفصيل هذا الحكم ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ سائر الأحكام ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢) ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر كالزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أى جهرها وسرها ﴿وَالإِثْمَ﴾ المعصية تعميم بعد تخصيص ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ متعلق بالبغي مؤكدة له معنى ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ﴾ باشرائه ﴿سُلْطَانًا﴾ حجة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) من تحريم ما لم يحرم وغيره ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ انقضت مدتهم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) جملة استينافية لبيان أنهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم او عطف على مجموع الشرطية ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز لا واجب وما لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالتون وجوابه ﴿فَمَنْ أَتَقَى﴾ التكذيب ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا ﴿عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦) وادخال الفاء في خبر الاول وتركها هنا للمبالغة في الوعد والمساخمة في الوعيد ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ﴾ يصيهم ﴿نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم من الأرزاق والآجال وغير ذلك ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ الملائكة ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ بقبض ارواحهم حال من الرسل وحتى ابتدائية وجواب اذا ﴿قَالُوا﴾ لهم تبيكتا ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم

نرهم ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ عند الموت ﴿أَنْتُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)﴾ قَالَ ﴿تعالى لهم يوم القيامة ﴿ادْخُلُوا فِي﴾ جملة ﴿أَمِمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ متعلق بادخلوا ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ النار ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التى قبلها لضلالها بها ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا﴾ اى تلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ﴾ دخولا او منزلة وهم الأتباع ﴿لأُولَاهُمْ﴾ اى لأجل اولاهم وهم المتبعون ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ مضعفا ﴿مِنَ النَّارِ﴾ لأنهم ضلّوا واضلّوا ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿لِكُلِّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾ عذاب مضعّف ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨)﴾ ما لكل فريق ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله لآخرهم وربّوه عليه اى فقد ثبت انا وانتم سواء قال تعالى ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ اى فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ اى لارواحهم اذا عرج بها بل تهبط الى السّجين واما ارواح المؤمنين فتصعد الى السّماء السّابعة ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ﴾ يدخل ﴿الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ثقبه الأبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿بِجَزَى الْمُجْرِمِينَ (٤٠)﴾ بالكفر ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وَكَذَلِكَ بِجَزَى الظَّالِمِينَ (٤١)﴾ من وضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على انّ تلك العقوبة الشديدة لهذه الأوصاف الذميمة اى الجرم والظلم وغيرها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها من العمل معترضة للتّغيب فى اكتساب النّعيم بما يسهل عليهم ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)﴾ خبر المبتدأ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ حقد كان بينهم فى الدّنيا فلا يبقى بينهم الاّ التّواد ﴿بِجَزَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت قصورهم ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ اى لعمل هذا جزائه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بارشادهم ﴿وَنُودُوا أَنْ﴾ محققة اى انه او

مفسرة في المواضع الخمس ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) وَنَادَى أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴿مِنْ الثَّوَابِ﴾ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴿نَادَى مَنَادَى هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ﴾ ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بَيْنَ
الْفَرِيقَيْنِ ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴿النَّاسَ﴾ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَنْعُونَهَا ﴿أَيِ يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ﴾ ﴿عِوَجًا﴾ معوجة حال والعوج بالكسر في المعاني والأعيان
الغير المنتصبة وبالفتح في المنتصبة كالرمح ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا ﴿أَيِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾ ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز وهو السور المضروب بين الجنة والنار ﴿وَعَلَى
الْأَعْرَافِ﴾ ﴿أَيِ أَعَالَى ذَلِكَ الْحِجَابِ جَمَعَ عَرَفَ مُسْتَعَارَ مِنْ عَرَفَ الدِّيكِ﴾ ﴿رِجَالٌ﴾
استوت حسناتهم وسيئاتهم يحسبون هناك ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وهم آخر من
يدخل الجنة ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلامتهم وهى بياض
الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين يرون الفريقين لعلو موضعهم ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾
إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أَيِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ
﴿وَوَ﴾ حَالِ ﴿هُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (٤٦) فِي دُخُولِهَا لَعْدَمِ نَزْعِ النَّورِ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِخِلَافِ الْكَفَّارِ
فَإِنَّهُ يَنْزَعُ نُورَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أَيِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ﴿تَلَقَّاءُ﴾
جِهَةً ﴿أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي النَّارِ﴾ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ النَّارِ ﴿جَمْعُكُمْ﴾
الْمَالُ أَوْ كَثَرَتُكُمْ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨) أَيِ اسْتِكْبَارِكُمْ عَنِ الْحَقِّ أَوْ عَلَى الْخَلْقِ
وَيَقُولُونَ لَهُمْ مُشِيرِينَ إِلَىٰ ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ حَلَفْتَ الْكَفَّارَ عَلَىٰ عَدَمِ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ
﴿أَهْمُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ حَلَفْتُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قَدْ قِيلَ لَهُمْ ﴿ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ
أَفِضُوا ﴿صَبُّوا إِذْ هِيَ فَوْقَ﴾ ﴿عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنَ الطَّعَامِ ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا﴾ مِنْهُمَا ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

﴿فَالْيَوْمَ نُنْصِفُهُمْ﴾ نتركهم في النار ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ بتركهم العمل له ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) ﴿أَي وَكَمَا جحدوا﴾ ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ﴾ قرآن ﴿فَقُتِلْنَا﴾
 بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ حال من فاعل فصلنا أي عالمين بما فصل فيه
 وقوله ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) ﴿حَالٍ مِنْ مَفْعُولِهِ أَوْ مَفْعُولٍ لَهُ﴾ ﴿هَلْ﴾ ما
 ﴿يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ عاقبة ما فيه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ وهو يوم القيامة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُواهُ
 مِنْ قَبْلُ﴾ تركوا الإيمان به ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِآلِحَتِنَا بِالْحَقِّ﴾ أي قد تبين لنا هذا ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ
 شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ اليوم ﴿أَوْ﴾ هل ﴿تُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ﴾ جواب الاستفهام الثاني
 ﴿غَيْرِ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بصرف اعمارهم في الكفر ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب
 ﴿عَنْهُمْ﴾ فلم ينفعهم ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٥٣) ﴿مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي﴾ مقدار ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيامنا هذه لأنه لم يكن حينئذ شمس
 يعرف بها اليوم ولو شاء لخلقها في لحظة لكن تأتى فيه للحث على التأني في الأمور ﴿ثُمَّ
 اسْتَوَى﴾ استواء لا يفهمه غيره على مذهب التفويض أو استوى امره أو استولى على
 مذهب التأويل ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو الجسم المحيط بسائر الأجسام مستعار من سرير الملك
 ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أي يغطى كلا منهما بالآخر ﴿يَطْلُبُهُ﴾ أي يعقب كل واحد منهما
 الآخر كالطالب له طلبا ﴿حَثِيثًا﴾ سريعا ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ بالنصب عطفا على
 السموات أو الرفع على الابتداء وقوله ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذلات ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه حال على
 الأول خبر على الثاني ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فإنه الموجد والمصور ﴿تَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿اللَّهُ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤) ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ متضرعين متذللين ﴿وَخُفْيَةً﴾ مسررين مخلصين فإن
 الأخفاء دليل الأخلاص ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) المتجاوزين ما امرؤا به في الدعاء
 وغيره بان يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء أو يصيح ويطلب في
 الدعاء ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعث الرسل
 ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ خائفين من الرد لقصور بكم ﴿وَوَطْئًا﴾ في اجابته تفضلا ﴿إِنَّ رَحْمَتَ

الله ﴿أَمْرٌ﴾ ﴿قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) ﴿المطيعين ترجيح للطمع وتنبية على ما يتوسل به الى الأجابة﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ مَبَشِّرَاتٍ تَخْفِيفٍ بِشَرٍ بَضَمَتَيْنِ جَمَعَ بِشِيرٍ وَفِي قِرَاءَةِ نَشْرًا جَمَعَ نَشُورٍ بِمَعْنَى نَاشَرَ أَيْ مَتَفَرِّقَةً آتِيَةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أَيْ قَدَامِ الْمَطَرِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ﴾ حَمَلَتْ الرِّيَّاحُ ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بِالْمَطَرِ جَمَعَهُ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى السَّحَابِ ﴿سُقْنَاهُ﴾ أَيْ السَّحَابِ وَافْرَادَ الضَّمِيرَ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ ﴿لِيَلِدَ مَيِّتٌ﴾ أَيْ لِأَحْيَائِهِ ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ بِالْبَلَدِ ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بِالْمَاءِ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ﴾ الْأَخْرَاجِ ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ مِنْ قُبُورِهَا بِالْأَحْيَاءِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧) فَعَلِمُونَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ مَا أَرَادَ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الْأَرْضُ الْعَذْبَةُ التَّرَابُ ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هَذَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ تَرَابُهُ ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نَبَاتُهُ ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ عَسْرًا بِمَشَقَّةٍ حَالٍ وَهَذَا مِثْلُ الْكَافِرِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّا مَا ذَكَرَ ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نَبِّينَهَا وَنَكْزِرُهَا ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨) نِعْمَةُ اللَّهِ فَيُؤْمِنُونَ ﴿لَقَدْ﴾ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ بَنِي مُلْكٍ بَنِي مَتَوْشَلُخِ بْنِ أَدْرِيسَ أَوَّلِ نَبِيٍّ بَعَثَ بَعْدَ أَدْرِيسَ وَكَانَ عِنْدَ الْبَعْثِ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحْدَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩) وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ الطَّوْفَانِ ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الْأَشْرَافُ فَاتَّهَمُوا يَمْلَأُونَ الْعْيُونَ رَوَاءَ ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٦٠) بَيْنَ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ أَيْ شَيْءٌ مِنَ الضَّلَالِ بِالْغِثِ فِي النَّفْيِ كَمَا بِالْغَوَا فِي الْإِثْبَاتِ ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦١) أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتٍ جَمَعَهَا لِاخْتِلَافِ أَوْقَاتِهَا ﴿رَبِّي وَأَنْصَحُ﴾ أَرِيدُ الْخَيْرَ ﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٢) أَهْ كَذَبْتُمْ ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ مَوْعِظَةٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ﴾ لِسَانِ ﴿رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الْعَذَابِ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ اللَّهُ بِسَبَبِ الْإِنْذَارِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٦٣) بِالتَّقْوَىٰ وَفَائِدَةِ لَعَلَّ التَّنْبِيهِ عَلَىٰ أَنْ الْمَتَّقَىٰ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَعْتَمِدَ عَلَىٰ تَقْوَاهُ فَإِنَّهُ لَا يُوجِبُ شَيْئًا بَدُونَ فَضْلِ اللَّهِ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أَيْ مِنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا

اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فِي الْفُلْكِ ﴾ متعلق بانجنياته ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾
 بالطوفان ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (٦٤) ﴿ عَنِ الْحَقِّ ﴾ ﴿ وَ ﴾ ارسلنا ﴿ إِلَى عَادٍ ﴾ الأولى
 ﴿ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ عطف بيان لأخاهم ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحده ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
 غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٦٥) ﴿ عَذَابَ اللَّهِ فَتُؤْمِنُوا ﴾ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي
 سَفَاهَةٍ ﴾ ﴿ قَلَّةَ عَقْلٍ حَيْثُ تَرَكْتَ دِينَ قَوْمِكَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٦٦) ﴿ فِي رِسَالَتِكَ
 ﴾ ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٧) ﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي
 وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (٦٨) ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾
 سبق تفسيره آنفا ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ في الأرض ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ خوفهم
 من عذاب الله ثم ذكّرهم بانعامه ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴾ قامة وقوة كان طويلهم مائة
 زراع وقصيرهم ستين ﴿ فَادْكُرُوا آلَاءَ ﴾ نعم ﴿ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٦٩) ﴿ تَفُوزُونَ بِشُكْرِهَا
 ﴾ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا مِنْ مَكَانٍ الَّذِي اعْتَزَلْتَ بِهِ عَنَّا ﴾ ﴿ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
 آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العذاب بقولك أفلا تتقون ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٧٠) ﴿ فِيهِ
 ﴾ ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ ﴾ وجب وحق ﴿ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ ﴾ عذاب ﴿ وَغَضَبٌ ﴾ ارادة انتقام
 ﴿ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ ﴾ اشياء واصنام ﴿ سَمِيتُمُوهَا ﴾ آلهة ﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا ﴾
 باستحقاقها للعبادة ﴿ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ برهان وضعف الاستدلال بالآية على اتحاد الاسم
 والمسمى وتوقيفية الأسماء بناء على انه لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والأبطال
 ﴿ فَانْتَظِرُوا ﴾ العذاب ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (٧١) ﴿ ذَلِكَ ﴾ ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ في
 الدين ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ عليهم ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ اى استأصلناهم ﴿ وَمَا كَانُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٢) ﴿ عَظَفَ عَلَى كَذَّبُوا وَفَائِدَتَهُ التَّعْرِيزُ مِمَّنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِثْلَهُمْ لَمَّا
 نَحُوا وَاهْلَاكَهُمْ كَانَ بِرِيحٍ عَقِيمٍ بَعْدَ مَا امْسَكَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى اصَابَهُمْ
 جَهْدٌ فَبَعَثُوا نَحْوَ سَبْعِينَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَسْقُوا لَهُمْ فَدَعَوْا بَعْدَ مَا لَبِثُوا بِظَاهِرِهَا
 شَهْرًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَعَرَضَ لَهُمْ ثَلَاثَ سَحَابَاتٍ بَيْضَاءَ وَحُمْرَاءَ وَسُودَاءَ وَنَوَادُوا أَنْ اخْتَارُوا

واحدة منها فاختراروا السّوداء لظنّهم أنّها أكثر ماء فخرجت أكثر ريحا ﴿و﴾ ارسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾ قبيلة أخرى من العرب سمّوا باسم أبيهم وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشّام ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ استيناف لبيان المعجزة ﴿لَكُمْ آيَةٌ﴾ نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم بيان لمن هي له آية سئلوه ان يخرجها لهم من صخرة يقال لها الكاتبة فصلّى ودعى فخرجت منها عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا ثم انتجت ولدا مثلها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ العشب ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ من عقر او ضرب وفي النّهي عن المسّ الذى هو مقدّمة الأصابة مبالغة في الامر ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾ جواب النّهي ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ فى الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ﴾ اسكنكم ﴿فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ﴾ فى ﴿سُھُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ حال مقدّرة لعدم وفاء القصور بكم لطول اعماركم فتنهدم وانتم احياء ﴿فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنْ الْإِيمَانِ ﴿مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ من قومه بدل من اللّذين استضعفوا بأعادة الجار ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قالوه على الاستهزاء ﴿قَالُوا﴾ نعم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ الذى بلّغهم صالح بقوله فذروها عقرها قدار بان قتلها بالسيف بامرهم ولذا اسند الفعل اليهم وذلك لما كانت تصيفُ بظهر الوادى فتهرب اغنامهم الى بطنه وتعكس فى الشّتاء فشقّ عليهم ذلك لتضرر مواشيهم والّا فكانوا يحلبون منها ويملأون آوانيهم فيشربون ويدخرون فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجرت الصّخرة فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمّرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبّحكم العذاب ﴿وَقَالُوا﴾ يَا صَالِحُ اتِنَّا بِمَا نَعِدُّنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزّلزلة الشّديدة من

الأرض والصّيحة من السّماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٧٨) ﴿باركين على الرّكب ميّتين اذ الصّيحة قطعت قلوبهم﴾ ﴿فَقَتَلُوا﴾ اعرض صالح بعد ما ابصرهم جاثمين ﴿عَنْهُمْ﴾ وقال ﴿تحسّروا عليهم﴾ ﴿يَا قَوْمٍ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٧٩) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿لُوطًا﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ توبيخا ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اى ادبار الرّجال ﴿مَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) ﴿الأنس والجن﴾ ﴿إِن كُنتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ مفعول له او مُصدر فى موضع الحال وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصّرفة ﴿مِن دُونِ النِّسَاءِ﴾ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ متجاوزين عن الحد فى جميع الأمور فهو اضراب عن الإنكار على حالهم الى ذمهم على جميع معاييهم ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ اى لوطا ومن معه ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ من الفواحش ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ اى من آمن به ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ استثناء من اهله فانّها كانت تسرّ الكفر ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٨٣) الباقين فى العذاب فيه تغليب الذكور ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السّجيل اهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٨٤) ﴿وَ﴾ ارسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ اولاد مدين بن ابراهيم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على صدقى وليس فى القرآن أنّها ما هى ﴿فَأَوْفُوا﴾ اتمّوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ اى الوزن فانه مصدر كالميعاد ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ حقوقهم عبّر بأشياءهم للتعميم تنبيهها على أنّهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والحيف ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعث الرّسل ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فى الانسانية وحسن الذكر فى الدّنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٨٥) ﴿مريدين الإيمان او مصدّقين لى﴾ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا﴾ كالشيطان ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ طريق من طرق الدّين ﴿تُوعِدُونَ﴾ تخوفون النّاس من اتباع الحقّ وتمنعونهم منه ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى الإيمان بالله ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بالله ومن مفعول تصدّون على اعمال

الأقرب ﴿وَتَبْعُونَهَا﴾ تطلبون لها ﴿عِوَجًا﴾ بالقاء الشبهة ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ عددا او مالا ﴿فَكَثَرَكُمْ﴾ بالبركة فى النسل او المال ﴿وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨٦) قبلكم بتكذيبهم رسلهم واعتبروا بهم ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا﴾ انتظروا ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ اى بين الفريقين بأنحاء الحق واهلاك المبطل ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨٧) اعدلهم لا حيف فى حكمه ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ﴾ ترجعن ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾ ديننا غلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه اجاب ﴿قَالَ أَ﴾ نعود فيها ﴿وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٨٨) لها استفهام انكار ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّأْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ وجواب الشرط دل عليه قد افترينا لانه بمعنى الاستقبال ولكن جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد ليقربه من الحال اى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ ينبغى ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك فيخذلنا وفيه دليل ان الكفر بمشيئته تعالى ﴿وَوَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ اى واحاط علمه بكل شيء ومنه حالى وحالكم ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ فى تثبيتنا على الإيمان ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ احكم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٨٩) الحكيم ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ بعضهم لبعض ﴿لَئِنْ﴾ اللام موطئة ﴿اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٩٠) لاستبدالهم ضلالته بهذاكم جواب القسم ساد مساد جواب الشرط ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة ولعلها من مبادئ الصيحة المذكورة فى سورة الحجر^١ ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٩١) باركين على الركب ميتين ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ خبره ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف اى كأنهم ﴿لَمْ يَعْنُوا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا﴾ اى فى ديارهم ويقال للمنزل مغنى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٢) دنيا وديننا دون المصدقين كرر الموصول مستأنفا بجملتين اسميتين للمبالغة فى الرد عليهم فى

قولهم السابق بتخصيص العذاب والخسران بهم ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ بعد العذاب ﴿وَقَالَ﴾
تأسفا بهم لشدة حزنه عليه ﴿يَا قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ ثم انكر
على نفسه فقال ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾ مضارع آسى بكسر العين اى حزن حزنا شديدا ﴿عَلَى
قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٩٣) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾ اى مجمع القوم قرية او مدينة ﴿مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ فكذبوه
﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾ عاقبنا ﴿أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ المرض يعنى ليس هذا حال
امة هذه الأنبياء فقط بل حال كل امة ارسل اليها ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٩٤) يتذللون ﴿ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ البلاء والشدة ﴿الْحَسَنَةَ﴾ الغنى والصحة ﴿حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾ كثروا عددا
ومالا ﴿وَقَالُوا﴾ كفرانا للنعمة ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كما مسنا هذه عادة
الدَّهر لا عقوبة من الله فلا نرجع عما نحن عليه بسببها ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩٥) ﴿حَتَّىٰ يَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المكذبون ﴿آمَنُوا﴾ بالله
ورسلهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ اى
لوسعنا عليهم الخير من كل جانب ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ عاقبناهم ﴿بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) ﴿أَقَامِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ عطف بفاء التعقيب السببية على قوله فاحذناهم
بغته وما بينهما اعتراض والمراد بالقرى هنا مكة وما حولها ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ وقت
بيات اى ليلا ﴿وَوَ﴾ حال ﴿هُمْ نَائِمُونَ﴾ (٩٧) غافلون عنه ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ اتى
بالواو لعدم التعقيب بين هذا وما قبله ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ ضحوة النهار ﴿وَهُمْ
يَلْعَبُونَ﴾ (٩٨) يشتغلون بما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ استدراجه اياهم بالنعم واخذهم
بغته ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩٩) بترك النظر والأعتبار ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ
يَتَّبِعِ﴾ ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ﴾ بالسكنى ﴿مِّنْ بَعْدِ﴾ اهلاك ﴿أَهْلِهَا أَنْ﴾ محففة فاعل يهد
اى انه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما اصبنا من قبلهم ﴿وَوَ﴾ نحن
﴿نُطْبِعُ﴾ فهو منقطع عما قبله ويجوز عطفه على ما دلَّ عليه اولم يهد اى يغفلون عن
الهداية ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠) الموعظة سماع تدبر ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ المذكورة

﴿نُقِصْ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ﴾ تبعية ﴿أَنْبَاءِهَا﴾ اخبار اهلها ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم واللام لتأكيد النفي ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ اى كذبوه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئ الرسل بل استمروا على التكذيب ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠١) فلا تلين بالنذر ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ اى الناس فهى اعتراض او الأمم المذكورة فهى تنمة للكلام السابق ﴿مِنْ﴾ وفاء ﴿عَهْدٍ﴾ اليهم من الله فى الإيمان والتقوى او منهم اليه حين كانوا فى ضرر وخافة بمثل ﴿لئن انجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشَّاكِرِينَ﴾^١ ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَا﴾ علمنا ﴿أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (١٠٢) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ الرسل المذكور ﴿مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ﴾ قومه ﴿فَطَلَّمُوا﴾ كفروا ﴿بِمَا﴾ مكان ما كان حقها من الإيمان لوضوحها ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٠٣) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ اليك فكذبه فى دعوى الرسالة فقال لينا ﴿حَقِيقٌ﴾ جدير ﴿عَلَى أَنْ﴾ اى بان ﴿لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٠٥) الى الشام ووطن آبائهم وكان قد استعبدهم ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾ على دعويك ممن ارسلك ﴿فَأْتِ بِهَا﴾ احضرها عندي ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٠٦) فى الدعوى ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ حية عظيمة ﴿مُبِينٌ﴾ (١٠٧) ظاهر لا يشك فيه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الاسفل على الأرض والآخر على القصر ثم توجه نحو فرعون فانهمز الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اومن بك فلما اخذه عاد الى كفره ﴿وَنَزَعَ﴾ اخرج ﴿يَدَهُ﴾ من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِبَيْضَاءٍ لِّلنَّاطِرِينَ﴾ (١٠٨) ذات شعاع يغلب شعاع الشمس خلاف ما كان عليه من الأدمة ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٩) ماهر فى السحر قاله هو وقومه مشاورة فلذا

نسب هنا اليهم وفي الشعراء^١ اليه ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٠) في ان نفعل ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾ بسكون هاء الضمير نظرا الى اتصاله بالحركة صورة لحذف لام الفعل ﴿وَأَخَاهُ﴾ اى اختر امرهما ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (١١١) جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (١١٢) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ عظيما ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ﴾ (١١٣) استيناف وبيان لما قالوا حين مجيئتهم ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ ان لكم لأجرا ﴿وَأَتَّكُم لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ ﴿وَأِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (١١٥) ما معنا خيروه ولكن ارادوا الألقاء أولا ولذا غيروا النظم الى ما هو ابلغ وأكد ﴿قَالَ﴾ وثوقا على شأنه وتوسلا الى اظهار الحق ﴿الْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا﴾ احبالهم وعصيهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ بما الحقيقة بخلافه ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وتركب بعضها بعضا ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿فَالْقَاهَا فِصَارَتْ حَيَّةٌ﴾ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ تبلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١١٧) يقلبون عن وجهه بتمويههم ثم اقبلت على الحاضرين فهربوا حتى هلك منهم جمع عظيم فاخذها فصارت عصى فقالت السحرة لو كان سحرا لبقيت ما رمينا ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ثبت وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨) من السحر ﴿فَعُلِبُوا﴾ فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا﴾ صاروا ﴿صَاغِرِينَ﴾ (١١٩) ذليلين ﴿وَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (١٢٠) اتى بالمجهول تنبيها على ان الدليل الحق الجاهم الى السجود ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ارادة فرعون كما كان يزعم انه رب العالمين ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ بالله او بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ آدَنَ﴾ انا ﴿لَكُمْ إِنَّ هَذَا﴾ الصنيع ﴿لَمَكْرٌ﴾ حيلة ﴿مَكْرُمَةٌ﴾ انتم وموسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ القبط وتبقى لكم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٢٣) ما ينالكم متى يحمل يفصله ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من كل واحد اليد اليمنى

والرجل اليسرى ﴿ثُمَّ لَاصَلْبَنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥)﴾ راجعون بالمولوت على ائى وجه كان فلا نخاف من وعيدك ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾ تنكر ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتُنَا﴾ مع انه خير الأعمال ثم قالوا فزعا الى الله ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ على وعيد فرعون لئلا نرجع كفارا ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)﴾ قيل فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له ﴿أَتَذَرُ﴾ ترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بدعاء الناس الى مخالفتك ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ كان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الأعلى ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي﴾ نستبقى ﴿نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنا نفعل بهم من قبل ليعلم انا في شوكتنا الاولى ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)﴾ غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ تسكيننا لهم من قول فرعون ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾ قَالُوا﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ باعادته ﴿قَالَ﴾ تصرحنا بما كفى عنه أولا لعدم التسلية به ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ اتى بعسى لعدم الجزم بأنهم المستخلفون بالعين او اولادهم وقد اختلف فيه الروايات ﴿فَيَنْظُرُ﴾ يرى ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾ فيها من شكر وكفران فيجازيكم على وفقه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ جمع سنة وهى القحط ﴿وَنَقَصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠)﴾ يتعظون فيؤمنوا ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والغنى ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ اى نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء ﴿يَطْبَرُوا﴾ يتشأموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين بأن ما اصابنا بشومهم ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ﴾ سبب شومهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو اعمالهم المكتوبة عنده ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١)﴾ ان ما يصيبهم من اين هو ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى ﴿مَنْ هُمَا﴾ ائى شيء مبتدأ ﴿تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ بيان مهما سموها آية على زعم موسى ﴿لِنَسْحَرَنَا بِهِمَا﴾ تأنيث بها لمعنى مهما كما ان تذكر به للفظه ﴿فَمَا نَحْنُ

لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴿ جواب مهما وهو مع الشرط خبره ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ بان
 مطر عليهم ثمانية ايام ودخل الماء بيوتهم حتى وصل الى حلوق الجالسين ولم يدخل بيوت
 بنى اسرائيل مع التصاقها بيوتهم فوعدوا موسى بالإيمان فدعى فكشف عنهم فنبت لهم
 الزرع فى غاية الحسن ولم يؤمنوا ﴿ وَالْجُرَادَ ﴾ لمخالفة الوعد فأكلت جميع ثمارهم وزروعهم
 وبدأت فى اكل الثياب والأبواب والسقوف ﴿ وَالْقُمَّلَ ﴾ السوس او نوع من القراد فاكل ما
 تركه الجراد ﴿ وَالضَّفَادِعَ ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ وَالْدَّمَ ﴾ فى مياههم فكان يجتمع واحد
 منهم مع اسرائلى على اناء ماء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائلى ماء وكل منها بعد
 كشف اختها بدعاء موسى لوعدهم اياه بالإيمان ثم المخالفة ﴿ آيَاتِ ﴾ نصب على الحال
 ﴿ مُفْصَلَاتِ ﴾ مبيّنات لا شك فى انها آيات الله ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ العذاب المفصل ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
 عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ من كشف العذاب عنا ان آمنّا متعلق بادع ﴿ لَئِنْ ﴾ اللام موطئة القسم
 ﴿ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا ﴾ بدعاء
 موسى ﴿ عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ ﴾ حدّ من الزمان ﴿ هُمْ بِالْغُوءِ ﴾ فمهلكون فيه وهو وقت
 الغرق ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (١٣٥) ﴾ ينقضون عهدهم بلا مهلة جواب لما ﴿ فَانْتَقَمْنَا ﴾ اردنا
 الانتقام ﴿ مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ اى البحر الذى لا يدرك قعره ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ اى بسبب
 انهم ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) ﴾ لا يتدبرونها ﴿ وَأَوْزَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
 يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ بالاستعباد وذبح الأبناء ﴿ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ﴾ اى الشام ﴿ وَمَغَارِبَهَا ﴾ بعد
 الفراعنة والعمالقة ﴿ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بالخصب وسعة العيش صفة للأرض ﴿ وَنَمَتْ كَلِمَةُ
 رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ وهى قوله: ﴿ ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا ﴾ آه ﴿ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا ﴾ على اذى عدوهم ﴿ وَوَدَّعْنَاهُمَا ﴾ اهلكنا وخربنا ﴿ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
 مِنَ الْعِمَارَاتِ ﴾ ﴿ وَمَا كَانُوا يَغْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ يرفعون من البساتين او البنيان ﴿ وَجَاوَزْنَا ﴾ عبرنا

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ بدأ في بيان شنائعهم بعد ان من عليهم بالنعم الجسام ﴿فَأَتَوْا﴾
 مَرَوْا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا
 إِلَهًا﴾ صنما نعبدہ ﴿كَمَا﴾ ما كافة ﴿لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨) حيث قابلتم
 نعمة الله بما قلتموه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ القوم ﴿مُتَّبِعُونَ﴾ هالك ﴿مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 (١٣٩) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ﴾ مفعول ﴿أَبْغَيْكُمْ﴾
 اطلب لكم فهو من الحذف والإيصال ﴿إِلَهًا﴾ معبودا حال من غير الله ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ﴾
 عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ اى يوالونكم ويذيقونكم حال من المخاطبين او من ال فرعون ﴿سُوءَ
 الْعَذَابِ﴾ اشدّه ﴿يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَائَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ﴾ الأنحاء او
 العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾ انعام او ابتلاء ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٤١) افلا تتعظون ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى
 ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ وهى ذوالقعدة ليصومها فنأتيه التورية عند انقضائها فلما تمت انكر خلوف
 فمّه فاستاك فامرہ الله بعشرة اخرى لازالته الخلوف الذى ريحه المسك كما قال ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا
 بِعَشْرِ﴾ من ذى الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾ وقت وعده ﴿أَرْبَعِينَ﴾ حال من ميقات ﴿لَيْلَةً﴾
 تميز ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عند ذهابه الى الجبل للمناجاة ﴿اخْلُفْنِي﴾ كن خليفتي
 ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ امرهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤٢) بموافقتهم على المعاصى
 ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه للكلام وايتاء الكتاب ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾
 بلا واسطة كما يكلم الملائكة كلاما سمعه من كل جانب على خلاف المعتاد تنبيها على
 انه قديم ليس من جنس المحدث ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾ نفسك بان تمكّنى من رؤيتك ليترب
 عليه قوله ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ اى اراك وفيه دليل على ان رأيته تعالى جائزة فى الجملة والا لما
 طلبها من هو من المعصومين ولأجابه تعالى بنحو لن ارى لا بقوله ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ لعدم
 وجود معدّ الرؤية فيك بعد والاستدلال بهذا الجواب على استحالتها خطأ لانه اخبار عن
 عدم الرؤية وهو لا يدل على ان لا يراه ابدًا وان لا يراه غيره فضلا عن ان يدل على

الاستحالة ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الذى هو اقوى منك وهو جبل زبير ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ اى تثبت لرأيتى والّا فلا طاقة لك وتعليقها بالاستقرار الممكن ايضا دليل جوازها ﴿فَلَمَّا بَحَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ اى ظهر من نوره قدر سم الخياط ﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾ مذكوكا مفتتا ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ مغشيا عليه من هول ما رأى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤال لم اودن فيه ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣) فى زمانى ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ اى اهل زمانك ﴿بِرِسَالَاتِي﴾ اى ارسالى اياك والجمع باعتبار اختلاف الأوقات ﴿وَبِكَلَامِي﴾ اى تكليمى اياك وهارون كان نبيّا مأمورا باتباعه لكن لم يكن كليما ولا صاحب شرع ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ من الرسالة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) روى أنّ سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ﴾ اى الواح التورية وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه فى الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخُذْهَا﴾ اى الالواح بدل من خذ الاول او عطف على كتبنا بتقدير قلنا ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجدّ وعزيمة ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ اى واجباتها ومندوباتها فاتهما احسن من المباح ﴿سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٤٥) فرعون وقومه وهى جهنّم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ المنصوبة فى الآفاق والانسف ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بان طبع على قلوبهم فلا يتدبرونها ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ الهدى الذى جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ اى لا يسلكوه ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ﴾ الصّرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١٤٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴿الْبَعْثُ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ فلا ينتفعون بها لعدم شرطها ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٧) من التّكذيب والمعاصى ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ اى بعد ذهابه للمناجات ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التى استعاروا من قوم فرعون ليلة الخروج بعلة عرس فبقيت لهم

﴿عِجْلًا﴾ صاغه لهم السامري ﴿جَسَدًا﴾ بدل اى جثة بلا روح ﴿لَهُ خُورًا﴾ صوت البقر لما القى فى فمه من التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرائيل فصار حيا ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذها ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ لها تكرير للذم ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١٤٨) ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ كناية عن شدة الندم اى ندموا على عبادته واصل التركيب سقط الندم فى ايديهم لان من اشتد ندمه يعرض يده فتصير يده مسقوفا فيها حذف الفاعل واسند الفعل الى الظرف ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بما فعلوا وذلك بعد رجوع موسى واثبات خطأهم ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١٤٩) ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ صفة مشبهة اى شديد الغضب ﴿قَالَ بِنْسَمًا﴾ اى بئس خلافة فما موصوفة مفسرة للمستتر فى بئس ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾ ها ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه حيث اشركتم ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ اى اتركتم ما امركم به من انتظارى غير تام ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾ الواح التورية غضبا للذين فانكسرت فرفع ستة اسباع التورية كان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع للمواعظ والأحكام كذا فى بعض الروايات والاصح انه كان وضعها فى موضع فلما فرغ عاد اليها واخذها بعينها كما يدل عليه ما سيأتى ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ اى بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله ﴿يَجْرُدُ إِلَيْهِ﴾ وكان اكبر منه حليما احب الى بنى اسرائيل ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾ ذكرها ليعطف قلبه عليه وكانا من اب وام ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي﴾ لمبالغتى فى منعهم ﴿وَكَاذِبًا﴾ قاربوا ﴿يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ﴾ تفرح ﴿بِئِى الْأَعْدَاءِ﴾ بالأهانة ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠) ﴿مَعْدُودًا مِنْهُمْ﴾ فى المؤاخذه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت باخى ﴿وَلَا أُخِي﴾ اشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعاً للشتماتة ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١) ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ لها ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهو قتل انفسهم ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اى الخروج من ديارهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿يَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (١٥٢) ﴿عَلَى اللَّهِ بِالْشُّرْكِ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾

وَأَمَّنُوا ﴿١٥٣﴾ اى ثبتوا على الإيمان بالله ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ اى التوبة ﴿لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ ﴿١٥٤﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ بأعتذار هارون ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ التى القاها ﴿وَفِي نُسَخَتِهَا﴾ فعلة بمعنى المفعول اى فيما كتب فيها نقلا من اللوح المحفوظ خبر لقوله ﴿هُدًى﴾ بيان للحق ﴿وَرَحْمَةً﴾ ارشاد الى الصلاح والخير كائنة ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ﴾ مفعول لقوله ﴿يَرْهَبُونَ﴾ (١٥٤) يخافون ادخل عليه لام التقوية لضعف الفعل بالتأخير ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ اى من قومه على الحذف والأیصال مفعول ثان والاول ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ اى ميقات الكلام واعطاء التورية وقيل للأعتذار عن عبادة العجل ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ اى الصّاعقة بسبب طلبهم رأيتة تعالى جهرة وقيل هم غير الذين طلبوا الرؤية فاصابتهم الصّاعقة ﴿قَالَ﴾ موسى متمنيا هلاكه وهلاكهم من قبل ما عاين ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ﴾ اهلاكنا ﴿أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اى قبل خروجى بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك فلا يتهمونى ﴿وَأَيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ من العناد وطلب الرؤية جهرة او عبادة العجل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هِيَ﴾ اى الفتنة التى وقعوا فيها ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ اى ابتلائك حيث اسمعتهم كلامك حتى طلبوا رأيتك او اوجدت فى العجل حوارا حتى ضلّوا به ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ ضلاله ﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ هدايته فيقوى بها إيمانه ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ اى القائم بامرنا ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾ باسقاط العذاب ﴿وَارْحَمْنَا﴾ بايصال الخير واكّد السؤال بقوله ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥) ﴿وَاكْتُبْ﴾ اوجب ذكر الكتابة لأنها ادوم ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة اى الجنة ﴿إِنَّا هُدْنَا﴾ تبنا من هاد يهود اذا رجع ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تعالى فى جواب سؤاله بدفع العذاب وتحصيل الرحمة ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه يعنى هو متعلّق بمشيئى لا قدرة لأحد فى دفعه والاعتراض عليه ﴿وَرَحْمَتِي﴾ مطلقا ﴿وَسِعَتْ﴾ عمّت فى الدنيا ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ حتى الكافر ﴿فَسَاكُنْهُنَّ﴾ اثبتها فى الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصى منكم يا بنى اسرائيل ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ خصّها بالذكر لأنها كانت اشق عليهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا﴾ كلّها

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) هم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ من الله ﴿النَّبِيِّ﴾ اى المخبر للعباد وهو محمد عليه السلام ﴿الْأُمِّيَّ﴾ اى الذى لا يكتب ولا يقرأ كانه على الحالة التى وقع فيها من امه وهذا مع كمال علمه معجزة له عليه السلام وانفى له من تهمه الافتراء ولذا يوصف به ﴿الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ اسما وصفة ﴿فِى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرّم فى شرعهم كالشحوم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ من الميتة ولحم الخنزير والرشوة وغيرها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ ثقلهم اى ما كلفوا به من الأمور الشاقة كوجوب القتل فى قبول التوبة وقرض موضع النجاسة وغير ذلك ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ الشدائد ﴿الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ منهم ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ عظّموه واصله المنع ومنه التعزير ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ مع نبوته يعنى القرآن لانه ظاهر مظهر لغيره كالنور ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ حال ﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة الله ويجعل بدلا من الصلّة قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾ بيان وتقرير لأختصاصه بالالوهية ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ عدل عن ضمير التكلم الى الغيبة اى الاسم الظاهر ليوصفه بقوله ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ اى القرآن وغيره ﴿وَاتَّبِعُوهُ﴾ فانّ الإيمان لا يكمل بدون المتابعة ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ملتبسين ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ﴾ اى بالحق ﴿يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩) ﴿بينهم فى الحكم ذكر الثابتون على الإيمان فى زمان موسى عقيب اضدادهم تنبيها على ان تعارض الخير والشر واهلهما امر مستمر ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فرقنا بنى اسرائيل ﴿اِثْنَتَى عَشْرَةَ﴾ حال من المفعول ﴿أَسْبَاطًا﴾ اى قبائل بدل ﴿أُمَمًا﴾ بدل بعد بدل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ فى التيه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَانْجَبَسَتْ﴾ انفجرت ﴿مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الاسباط ﴿وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ اى كل سبط منهم ﴿مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ﴾ ليقيمهم حرّ الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰى وَالسَّلْوَى﴾ وقلنا لهم ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا﴾

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) ﴿ راجع في كل هذا البقرة ﴾ **﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾** يا محمد توبيخا لهم بقدم كفرهم وعصيانهم **﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾** اى عما وقع بأهلها **﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ﴾** اى قرية بحر القلزم وهى ايلة **﴿إِذْ﴾** ظرف كانت او حاضرة **﴿يَعْدُونَ﴾** يتجاوزون حدود الله بالصّيد **﴿فِي﴾** يوم **﴿السَّبْتِ﴾** وقد نحو ان يشتغلوا فيه بغير العبادة **﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾** ظرف ليعدون **﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾** اى يوم تعظيمهم امر السبت فهو مصدر كما مرّ فى البقرة **﴿شُرْعًا﴾** اى ظاهرة على الماء **﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾** اى لا يعظمون السبت بالعبادة اى سائر الايام **﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾** ابتلاء من الله **﴿كَذَلِكَ﴾** اى مثل ذلك البلاء الشّدِيد **﴿يَنْبَلُوهُمْ﴾** بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) ﴿ اى بسبب فسقهم روى انهم افرقوا اثلاثا ثلث صادوا وثلث لم يزالوا ناهين وثلث نحووا الى ان ايسوا فتركوه **﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾** عطف على اذ يعدون **﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾** اى جماعة من اهل القرية وهى الأخيرة للثانية **﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾** فى الآخرة لتماديهم فى العصيان **﴿قَالُوا﴾** وعظناهم **﴿مُعَذِّرَةً﴾** نعتذر بها **﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾** حتّى لا ننسب الى التّقصير فى ترك النهى **﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** (١٦٤) الصّيد اذ اليأس لا يحصل الاّ بالهلاك **﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾** اى تركوا ترك الناسى **﴿مَا ذُكِّرُوا﴾** وعظوا **﴿بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾** بالاعتداء **﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾** شديد **﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾** (١٦٥) **﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾** تكبروا **﴿عَنْ﴾** ترك **﴿مَا نُهُوا عَنْهُ﴾** قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) ﴿ ظاهره انه عذبهم اولا فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون تفصيلا لما قبله **﴿و﴾** اذكر يا محمد **﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾** اى اعلم واوجب

١ - سورة البقرة: ٥٨

٢ - سورة البقرة: ٦٥

على نفسه أجرى مجرى القسم فأجيب بقوله ﴿لَيَنْعَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ اى على اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسْئَلُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذلل واخذ الجزية فبعث عليهم بعد سليمان بُحْتُ نُصَّرَ فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية الى آخر الدهر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٧) ﴿لَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فرقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا حال ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ صفة او بدل منه ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ناس ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾ اى النعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ اى النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٦٨) ﴿عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ﴾ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ التورية عن آبائهم يقرأونها ويفقهوها ما فيها ويجعل حالا من الواو ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ اى حطام هذا الشيء الأدنى اى الدنيا من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلنا ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من ضمير لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب ولا مغفرة مع الأصرار ﴿أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ الأضافة بمعنى فى ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ عطف بيان للميثاق ﴿وَوَدَّرُسُوا﴾ قرؤا عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير فيكون خبريا كالمعطوف ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة مع الاصرار ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مما يؤخذ هؤلاء ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦٩) ﴿أَتَمَّا خَيْرَ فَيُؤْثِرُونَهَا عَلَى الدُّنْيَا﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ مبتدأ خبره ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) باقامة المظهر مقام المضمّر تنبيها على انّ الإصلاح كالمانع من التضييع ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ تَتَفَنَّا الْجِبِلَ﴾ اى قلعهنا ورفعناه ﴿فَوَقَّعْنَاهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ وهى كل ما اظلك ﴿وَوُضُّوْا﴾ ايقنوا ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم بوعده الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التورية وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجدّ حال من الواو ﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١) ﴿قَبَائِحُكُمْ﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ويبدل منه بدل البعض ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ اى اخرج من اصلاهم نسلهم على وفق ما يتوالدون الى يوم القيامة بالمسح على ظهر آدم حتى سقط منه كل نسمة من ذريته فخلق فيهم العقل والحياة كما قاله المفسرون وان طعن فيه المعتزلة او بأخراجهم من الأصلاب واستيداعهم في الأرحام وجعلهم بشرا كامل الخلق في ادنى مدة كما ذهب اليه ارباب النظر ولم يذكر نفس آدم لانفهامه من الكلام بالاولى ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ انت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾ اى اعترفنا بذلك او نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست برّبكم قالوا بلى فنزل تمكينهم وتمكنهم من العلم بها منزلة الأشهاد والاعتراف على طريقة الاستعارة التمثيلية كما قاله القاضى وحينئذ المراد من اخراج الذرية توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان ولا مجال لطعن المعتزلة ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ مفعول له لاشهدهم اى كراهة ان يقولوا او لئلا يقولوا ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ الإقرار والتوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاعتدنا بهم ﴿أَفْتَهْلِكُنَا﴾ اى تعذبنا ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) اى آبائنا بتأسيس الشرك اذ لا يصلح ذلك عذرا مع التمكن من العلم بالدليل ولا مع الاعتراف على انفسهم بالتوحيد مع تذكيرهم به على لسان صاحب المعجزة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ما بينا الميثاق العام لليهود بعد ما بينا المخصوص بهم ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ ليتدبروا ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) اى عن التقليد واتباع الباطل ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ اى على اليهود ﴿نَبَأُ﴾ خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ خرج من الآيات بكفره بها والأعتراض عنها كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل كان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم سئل ان يدعو على موسى وقومه واهدى اليه شيء فدعى فانقلب عليه ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ اى ادركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ﴾ صار ﴿مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) اى الضالين ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ الى منازل الأبرار من العلماء ﴿بِمَا﴾ بسبب تلك الآيات

والعمل بها ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أى مال الى الدنيا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه علق رفعه بالمشية دون بنحو ملازمته الآيات ثم استدرك بخلوده تنبيهها على ان السبب الحقيقى للمسببات هو مشيته تعالى وان افعال العباد وسائط معتبرة فى حصولها من حيث ان المشية تعلقت بها كذلك فعدم الأفعال دليل عدم المشية ﴿فَمَثَلُهُ﴾ صفته التى هى مثل فى الخسة ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ كصفته فى احسن اوصافه وهو ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالزجر والطرد ﴿يَلْهَثْ﴾ يولع لسانه ﴿أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ وليس غيره من الحيوانات كذلك لضعف فواده والشرطية حال اى لاهثا ذليلا فى الحالتين اقيم هذا التمثيل مقام لازم لو شئنا لرفعناه وهو نفى الرفع وانحطاط المرتبة للمبالغة فى الأنحطاط والبيان لانه تصوير المعقول بالمحسوس ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ المذكورة على اليهود فانها مثل قصصهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) فيتعظون وهذه الآية من اشد الآيات على العلماء فانها تدل على ان من نعم الله عليه اكثر اذا اتبع هواه وطلب بعلمه اوساخ الدنيا كان بعده من الله اعظم وفى الحديث: «من ازداد علما ولم يزد زهدا لم يزد من الله الا بعدا»^١ ﴿سَاءَ﴾ بئس ﴿مَثَلًا﴾ تميز للضمير فى ساء والمخصوص بالذم ﴿الْقَوْمُ﴾ بتقدير المضاف اى مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧) من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (١٧٨) وفى رعاية لفظ من فى الاول بافراد الضمير ومعناها فى الثانى بجمعه تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا ﴿لَهُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ بها الحق لعدم القائها اليه ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ﴾ بها الآيات والمواعظ سماع تأمل واتعاظ ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ فى المنقيات المذكورة او فى اقتصارهم على اسباب التعيش ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ من الأنعام لانها تطلب

منافعها وتهرب من مضارها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يقدم على النار معاندة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿التسعة والتسعون الوارد بها الحديث^١ والحسنى مؤنث الاحسن وصفت به لانها تدل على احسن المعاني ﴿فَادْعُوهُ﴾ سَمَّوهُ ﴿بِهَا وَدَرُوا﴾ اتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الحق ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ حيث يسمّوه باسماء يوههم معنى فاسدا كيا ابا المكارم ويا ابيض الوجه او يشتقوا منها اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ فى الآخرة جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠) وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿(١٨١)﴾ اى فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من امتى على الحق الى ان يأتى امر الله»^٢ ففيه دليل على صحة الأجماع ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نأخذهم قليلا قليلا فان اصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة درجة ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢) وَأُمْلَى لَهُمْ اى امهلم ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ اخذى ﴿مَتَيْنِ﴾ (١٨٣) شديد لا يطاق ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ محمد ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون كان يغشاه حالة عجيبة عند نزول الوحي فيقول الكفار انه مجنون فأخبر تعالى انه ليس اياه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١٨٤) بَيِّنَ الْأَنْذَارِ ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا﴾ نظر استدلال ﴿فِي مَلَكُوتٍ﴾ فعلوت من الملك للمبالغة ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ فى ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَو﴾ فى ﴿أَنْ﴾ اى انه ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ﴾ قرب ﴿أَجَلُهُمْ﴾ فيسارعون الى ما ينجيهم من الهلاك الأبدى قبل حلول الموت ﴿فَبَإِىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٥) اذا لم يؤمنوا به مع كونه فى نهاية البيان ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ بالرفع على الاستيناف ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٨٦) حال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ اى القيامة غلب عليها هذا الاسم لسرعة

^١ - وهو قوله ﷺ: «ان لله تسعا وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة...»

^٢ - صحيح مسلم: ٣٦/١٠

وقوعها او حسابها ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿مُرْسَاهَا﴾ اى اثباتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ لم
يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ﴿لَا يُجْلِبُهَا﴾ يظهرها ﴿لِوَفَّتِهَا﴾ اللام بمعنى فى ﴿إِلَّا﴾
هو ثقلت ﴿عظمت﴾ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿على اهلها لهُولها وكأنه اشارة الى الحكمة
فى اخفائها ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة وانتم مشتغلين بمصالح دنياكم ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾
كَأَنَّكَ خَفِيٌّ ﴿مبالغ فى السؤال ﴿عَنْهَا﴾ حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ كثره
لتكرير يسئلونك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٧) ان علمها عند الله ﴿قُلْ لَا
أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ اى جلب نفع ولا دفع ضرر ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك
فيلهمنى آياه ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ واجتناب المضار ﴿وَمَا
مَسْنِي السُّوءِ﴾ من فقر وغيره كذلك ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا﴾ عبد ﴿تَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين
﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٨) هو ﴿اى الله﴾ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿
اى آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿مِنْهَا﴾ اى من ضلعها الأيسر ﴿زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ﴾
إِلَيْهَا ﴿اى يستأنس بها راعى فى منها لفظ النفس وهنا معناها لأنها عبارة عن آدم
وذلك للتناسب ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتْ
بِهِ﴾ فاستمرت به ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾
لِئِنْ آتَيْنَا وَلَدًا ﴿صَالِحًا﴾ سويًا قد صلح بدنه ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٨٩) لك
على هذه النعمة ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا﴾ اى جعل اولادهما على حذف المضاف
﴿لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ اى آتا اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف ولا ينبغي ان
يكون عبدا الا لله ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿(١٩١)﴾ يعنى الأصنام ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ لعبدهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ﴾
يَنْصُرُونَ ﴿(١٩٢)﴾ بمنعها ممن اراد بهم سوء من كسر او غيره ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ اى المشركين
﴿إِلَى الْهُدَى﴾ اى الاسلام ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُوهُمْ﴾ اليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾
﴿(١٩٣)﴾ عدل عن ام صمتهم للمبالغة فى عدم افادة الدعاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ ﴾ مملوكة مسخرة ﴿ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٩٤) ﴿ انهم آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ ﴾ بل أ ﴿ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ ﴾ بل أ ﴿ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ ﴾ بل أ ﴿ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ استفهام انكار اى ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ الى عداوتى و هلاكى ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ بالغوا فيما تقدرن عليه من مكروهى انتم وشركاءكم ﴿ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴾ (١٩٥) ﴿ تمهلونى فأتى لا ابالى بكم ﴾ ﴿ إِنَّ وَلِىَّ اللَّهَ الَّذِى نَزَلَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩٦) ﴿ من عباده فضلا عن انبيائه ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (١٩٧) ﴿ من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم ﴾ ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ اى الأصنام ﴿ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ ﴾ اى الأصنام يا محمد ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ اى يقابلونك كالناظر ﴿ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٩٨) ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ اى السهل من اخلاق الناس وفعالهم ولا تطلب ما يشق عليهم ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ اى المعروف ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) ﴿ فلا تكافيههم بمثل افعالهم امره فى هذه الآية باستجماع مكارم الأخلاق الداعية الى الألفة ﴾ ﴿ وَإِمَامًا ﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة ﴿ يَنْزِعَنَّكَ ﴾ ينخسّنك ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ نخس اى توسوسك منه وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به من مكارم الأخلاق ففى الكلام استعارة تبعية واصليّة ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ يدفعه عنك ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لاستعاذتك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠) ﴿ بصلاح امرك فيحمل عليه ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ اى لمة وخاطر شيطانيّ وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ اوامر الله ونواهيه ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١) ﴿ الحق من غيره فيرجعون ﴾ ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ اى اخوان الشياطين من الكفار ﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ الشياطين ﴿ فِي الْغَى ﴾ بالتزيين والحمل عليه ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ (٢٠٢) ﴿ عن الغى بالتبصر كما يتبصر المتقون

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ اى اهل مكة ﴿بِآيَةٍ﴾ من القرآن او ممّا اقترحوا من نحو احياء ميّت ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ اى هلاّ انشأتها من قبل نفسك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لى ان آتى من عند نفسى بشيء ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾ للقلوب بها يدرك الصّواب كائنة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣) ولما عظم شأن القرآن اردفه بقوله ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ اسكتوا للاستماع ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤) كانوا يتكلّمون فى الصّلوة فنزلت تحريما لذلك وقيل فى الخطبة سماها قرآنا لاشتمالها عليه وهما مستحبان للقراءة خارج الصّلوة والخطبة ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ اى سرّا عام فى الأذكار من القراءة والدّعاء وغيرها ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ اى متضرّعا وخائفا ﴿و﴾ متكلّما كلاما ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ و فوق السرّ فانه ادخل فى الخشوع والأخلاص ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ اوائل النهار واواخره خصهما لتغيير احوال العالم فيهما تغيرا يدل على المؤثر الباهر القدرة اللّايق للتضرع والأبتهاى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥) عن ذكر الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ اى الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ تنزهونه عمّا لا يليق به ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٢٠٦) اى يخصّونه بالخضوع والعبادة ولما كان هذا شأنهم مع طهارتهم عن الكدرات البشريّة فالانسان المبتلى بها اولى بذلك.

سورة الأنفال

مدنية أو إلا (واذ يمكر بك الذين كفروا) فمكية وآيها ست وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختلف المسلمون في غنائم بدر انما كيف تقسم ومن يقسمها المهاجرون منهم او الأنصار فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ﴾ حكم ﴿الْأَنْفَالِ﴾ اى الغنائم سميت انفالا لانها زيادة وفضل فضل بها المسلمون على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ اى امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ اى الحال التى بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) ﴿حَقًّا﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون بالإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت لذكره استعظاما وتهيبا من جلاله ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غير ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إيماننا ﴿حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ منازل عالية ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤) ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال فى كراحتهم لها كحال اخراجك للحرب فى حال كراحتهم ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ بالمدينة ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى اظهار دين الله وقهر اعداء الله ﴿وَ﴾ حال ﴿إِنَّ قَرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (٥) الخروج وذلك ان ابا سفيان قدّم بغير من الشّام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليدبروا عنها وهم النّفير واخذ ابو سفيان بالعر طريق السّاحل فنجت فقبل لأبى جهل ارجع فابى وصار الى بدر فشاور عليه السّلام اصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطّائفتين والعر قد نجى فلنقاتل النّفير فوافقه على ذلك بعضهم وكره بعضهم

ذلك فقالوا لم نستعد له كُنَّا خرجنا للعرير كما قال تعالى ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ اى القتال لاختيارهم تلقى العير عليه ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٦) اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وذلك لقلة عددهم وعدم تهيئتهم للقتال اذ لم يكن معهم الا فارسان ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ بدل اشتغال من احدى ﴿وَتَوَدُّونَ﴾ تريدون ﴿أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ اى القوة وهى العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ وتكرهون ملاقة النفير لكثرة عددهم ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ يظهره ويثبتته ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ الموحى بها فى هذه الآية ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧) آخرهم بالاستيصال فامرهم بقتال النفير فعل ما فعل ﴿لِيُحِقَّ﴾ يثبت ﴿الْحَقَّ﴾ اى الاسلام ﴿وَيُبْطِلَ﴾ يمحى ﴿الْبَاطِلَ﴾ اى الكفر الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت وهذا لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها فلا تكرار ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨) ذلك ﴿إِذْ﴾ بدل من اذ قبله ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم لما علمتم ان لابد من القتال ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ اى باقى ﴿مُعِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٩) متتابعين يردف بعضهم بعضا كانوا الفا من اول الامر ثم ازدادوا كما مرّ فى آل عمران^١ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ اى الأمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ لكم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) فلا تحسبوا النصر من الوسائط ولا تأسوا منه بفقدائها ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ﴾ بدل ثان من اذ يعدكم لاطهار نعمة ثالثة ﴿أَمَنَةً﴾ اى امنا ﴿مِنْهُ﴾ تعالى وهو مفعول له باعتبار المعنى فان يغشيكم متضمن معنى تتغشون فيتحقق اتحاد الفاعل المشروط به حذف اللام ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الحدث والجنابة العارضة لكم بعد ما نتم ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ وسوسته اليكم بانكم لو كنتم اولياء الله وفئة رسوله

ما بقيتم محدثين مجننين بلا ماء والمشركون متنعمون بالماء ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله بكم ﴿وَيُثَبِّتْ بِهِ﴾ اى بالمطر ﴿الْأَقْدَامَ (١١)﴾ حتى لا تسوخ فى الرمل ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ﴾ بدل ثالث ﴿إِلَى الْمَلِكَةِ﴾ الذين امد بهم المسلمين ﴿أَنَّىٰ مَعَكُمْ﴾ فى اعانتهم ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فقلوه ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ كالتفسير لقلوه انى معكم فتبتوا ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ اى اعاليتها التى هى المذابح او الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾ اصابع اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم عليه السلام بكف من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منه شيء فانهزموا ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم يا محمد ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا﴾ عاندوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)﴾ له تقرير للتعليل ﴿ذَلِكَ﴾ خبر محذوف اى الأمر ذلكم يا كفار ﴿فَذَوْقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ من اقامة الظاهر مقام المضمهر ﴿عَذَابَ النَّارِ (١٤)﴾ عطف على جملة ذلكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو حال لانه وان كان فى الأصل مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا لكن جعل اسما للجماعة الكثيرة ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥)﴾ بالأهزام ما لم يكونوا اكثر من مثليكم اذ هى مخصوصة بقوله فى آخر السورة ﴿حَرَضَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^١ الآية ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ اى يوم لقائهم ﴿دُبْرَهُ إِلَّا﴾ رجلا ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ بان يريد الكفر فهو استثناء متصل من الموليين المفهومين من مَنْ وكذا ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾ منضمًا ﴿إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ جماعة من المسلمين على القرب يستعين بها ووزن متحيزا متفعل من تحيَّز لا متفعل من تحوَّز والا لقليل متحوز لانه يبنى من حاز يحوز الواوى ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)﴾ مخصوص كما مر.^٢ ﴿فَلَمْ

٦٥ - ١

٢ - أنفا فى قوله تعالى: ﴿فلا تولهم الأدبار...﴾

تَقْتُلُوهُمْ ﴿ بقوتكم جواب شرط محذوف أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ﴾ **وَلَكِنَّ اللَّهَ**
قَتَلَهُمْ ﴿ بتسليطكم عليهم فلا تفتخروا ﴾ **وَمَا رَمَيْتَ** ﴿ يا محمد رميا توصله الى اعينهم ﴾ **إِذْ**
رَمَيْتَ ﴿ اتيت بصورة الرمي لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿ اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا فان
اللفظ يطلق على مسماه وعلى ما هو كماله والمقصود منه ليقهر الكافرين ﴿ **وَلِيُبْلِيَ**
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ﴾ أى لينعم عليهم ﴿ **بَلَاءً حَسَنًا** ﴾ نعمة عظيمة هى الغنيمة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** ﴾
لاستغاثتهم ﴿ **عَلِيمٌ** ﴾ (١٧) ﴿ **بَنِيَاهُمْ** ﴾ **ذَلِكُمْ** ﴿ البلاء حق ﴾ **وَأَنَّ اللَّهَ مُوهٍ** ﴿ مضعف ﴾ **كَيْدِ**
الْكَافِرِينَ ﴿ (١٨) **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا** ﴾ أى تطلبوا الفتح على الأضل يا اهل مكة حيث تعلقتم
باستار الكعبة عند الخروج وقتلتم اللهم ايأنا كان اقطع للرحم وآتانا بما لا نعرف فأخنه
الغداة أى اهلكه ﴿ **فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ** ﴾ بهلاك من هو كذلك وهو انتم لا النبى المؤمنون
﴿ **وَإِنْ تَسْتَهْوَ** ﴾ عن الكفر ومعادات النبى ﴿ **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا** ﴾ لمحاربه ﴿ **نَعُدُّ** ﴾
لنصرته عليكم ﴿ **وَلَنْ تُغْنِيَ** ﴾ تدفع ﴿ **عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ** ﴾ جماعتكم ﴿ **شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ** ﴾ أى
لأن ﴿ **اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (١٩) بالنصر ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا** ﴾
تعرضوا ﴿ **عَنْهُ** ﴾ أى عن الرسول بمخالفة امره وخذ الضمير لأن المقصود من الآية طاعة
الرسول وذكر طاعة الله كالنوطه لها ﴿ **وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴾ (٢٠) القرآن والمواعظ ﴿ **وَلَا تَكُونُوا** ﴾
كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١) سماعا ينفعهم فكأنهم لم يسمعو راساً وهم
الكفرة او المنافقون ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ** ﴾ عن سماع الحق ﴿ **الْبُكْمُ** ﴾ عن النطق
به ﴿ **الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (٢٢) **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴿ انتفاعا بالآيات كُتب لهم
﴿ **لَأَسْمَعَهُمْ** ﴾ سماع تفهم ﴿ **وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ** ﴾ فرضا وقد علم ان لاخير فيهم ﴿ **لَتَوَلَّوْا** ﴾ ولم
ينتفعوا به لو الثانية فى الآية لمجرد الشرطيّة والاستلزام كما فى نعم العبد صهيبي لولم يخف
الله لم يعصه لا حرف انتفاء لا انتفاء حتى يرد ان عدم التولّى خير من الخيرات فيكون آخر
الكلام المثبت لهم الخير مناقضا لاوله النافى عنهم آياه ﴿ **وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ (٢٣) لعنادهم ﴿ **يَا**

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴿بِالطَّاعَةِ﴾ **﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾** ولو في الصَّلوة لَانَ
 الخطاب معه لا يبطلها وَحْدَ الضَّمِيرِ لِمَا مَرَّ وَلَا نَ دَعْوَةَ اللَّهِ تَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ ﴿لِمَا
 يُحْيِيكُمْ﴾ من العلوم الدِّينِيَّةِ فَاتَّحَا حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالْجَهْلِ مَوْتَهُ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ
 الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ فَيَغَيِّرُ مَقَاصِدَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يَكْفُرَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَفِيهِ حُثٌّ عَلَى
 تَصْفِيَتِهِ قَبْلَ الْحَوْلِ بِالْمَوْتِ أَوْ غَيْرِهِ ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿وَاتَّقُوا
 فِتْنَةً﴾ ذُنُوبًا كَأَقْرَارِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَالْمَدَاهِنَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَظُهُورِ الْبِدْعِ وَالتَّكَاسُلِ
 فِي الْجِهَادِ وَإِنْ لَمْ تَتَّقُوا يَصِيبُكُمْ وَإِذَا أَصَابَتْكُمْ ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ أَيْ لَا يَصِيبُ وَبِالْهَذَا وَآثَرُهَا
 ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بَلْ تَعْمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ أَكَّدَ جَوَابُ الْأَمْرِ مَعَ كَوْنِهِ مُتَرَدِّدًا لَا
 يَلِيقُ بِهِ لَتَضَمَّنَهُ مَعْنَى النَّهْيِ لِأَنَّ النَّفْيَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمَخَاطَبِ فِي مَعْنَاهُ وَهَذَا عَلَى رَأْيِ
 الْكُوفِيِّينَ فَاتَّهَمَ بِجَوَازِ تَقْدِيرِ مَا يَنَاسِبُ الْكَلَامَ وَلَا يَلْتَزِمُونَ أَنْ يَكُونَ الْمَقْدَّرُ مِنْ جِنْسِ
 الْمَلْفُوظِ وَالْأَفْعَلُومِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ هُنَا تَقْدِيرُ أَنْ تَتَّقُوا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢٥﴾
 لِمَنْ خَالَفَهُ ﴿وَاذْكُرُوا﴾ يَا مَهَاجِرِينَ ﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ أَرْضَ مَكَّةَ
 ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ أَيْ يَأْخُذْكُمْ كِفَارُ قُرَيْشٍ بِسُرْعَةٍ ﴿فَاوْاكُمْ﴾ إِلَى الْمَدِينَةِ
 ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنِصْرِهِ﴾ عَلَى الْكِفَارِ ﴿وَزَرَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الْغَنَائِمِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾
 هَذِهِ النِّعْمَةُ وَنَزَلَ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ مَا
 حَاصَرَهُمْ أَحَدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً لِيَنْزِلُوا عَلَى حَكِيمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَاسْتَشَارُوهُ فَإِشَارَ إِلَيْهِمْ
 أَنَّهُ الذَّبْحُ لِأَنَّ عِيَالَهُ وَمَالَهُمْ كَانَ فِيهِمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بِمِثْلِ
 هَذِهِ الْإِشَارَةِ وَبِغَيْرِ ذَلِكَ ﴿وَلَا﴾ ﴿تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ مَا أَيْتَمَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ
 ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ أَنْكُمْ تَخَانُونَ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ
 فَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ حُبُّهُمْ عَلَى الْأَثْمِ وَالْحِيَانَةِ كَأَبِي لُبَابَةَ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٨﴾ لِمَنْ
 آثَرَ رَضَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَنَزَلَ فِي تَوْبَتِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بِالْأَمَانَةِ وَغَيْرِهَا
 ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَهُ فَتَنْجُونَ أَوْ هِدَايَةً فِي قُلُوبِكُمْ تَفَرِّقُونَ بَهَا بَيْنَ

الحقّ والباطل ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ اى يسترها ﴿وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾ بالتجاوز عنكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة فى شانك بدار الندوة ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكّة وكان الثانى رأى ابى جهل فقبله الشيطان لانه كان بينهم وتفرقوا على ذلك ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبّره وامرك بالخروج مع ابى بكر الى الغار وتبيت علىّ فى مضجعك ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠) اعلمهم به واطلاق مثل هذا عليه يجوز للمقابلة لا ابتداء لايهامه الذم ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قاله النضر ابن الحارث لانه كان يتجر الى الفارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويحدّث بها اهل مكّة فاسند فعله الى جميعهم لانه رآيسهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣١) ما سطره الاولون من القصص ﴿وَإِذْ قَالُوا﴾ اى قال ذلك القائل مبالغة فى الجحود لما قال له عليه السلام ويلك انه كلام الله ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢) على انكاره بين تعالى ما هو الموجب لأمهالم مع استحقاقهم العذاب بقوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ﴾ مریدا ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ اللّام للجحود والفعل بعده منصوب باضمار ان ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لانّ العذاب اذا نزل عمّ ولانه لم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنون منها تعظيما لهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) حيث يقولون فى الطواف غفرانك غفرانك او يستغفر من بقى بينهم من المؤمنين المستضعفين ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ﴾ اى ما يمنع تعذيبهم متى خرجت انت والمستضعفون وعلى تقدير كون الاستغفار لهم هى ناسخة لما قبلها او المراد بالاول الاستيصال وبهذا ما صنع بهم بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ اى يمنعونك والمؤمنين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ان تطوفوا به كما فى الحديثية ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَفُونُ﴾ عن الشّرك فيه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٤) ان لا ولاية لهم عليه وبعضهم يعلم لكن

يعاند ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ اى ما يسمّونه صلوة ﴿عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صغيرا فُعالٌ من
مكا يمكوا اذا صغر ﴿وَتَصَدِيَّةً﴾ تصفيقا اى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى امروا بها
﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بيدر ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ ﴿فِي الْحَالِ بِبَدْرٍ
﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ على من يحارب النبي ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ بتمامها فيما
يستقبل كما فى احد ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ ندامة لفواتها من غير حصول مقصودهم
﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ آخر الامر ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى ثبتوا على الكفر منهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فى
الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ (٣٦) يساقون ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ﴾ اى يفصل متعلق بيحشرون ﴿الْحَبِيثَ﴾
الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ الْحَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ اى يجمعه
متراكما بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ﴾ الحبيث ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٧)
غايته لاّهم خسروا انفسهم واموالهم ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعنى ابى سفيان واصحابه والمعنى
قل لاجلهم ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَعْودُوا﴾ الى قتاله ﴿فَقَدْ
مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨) اى ستتنا فى الذين عادوا الانبياء بالاهلاك كما بيدر فكذا
يفعل بهم ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وحده
ولا تعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣٩) فيجازيهم على
انتهاهم ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولى اموركم فلا
تبالوا بمعاداتهم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٤٠) هو ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ اى الذى
اخذتم من الكفار قهرا ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ اى مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمْسَهُ﴾ اى فثابت انّ لله خمسة فهو مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر انّ ﴿وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي من بنى هاشم وبنى المطلب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ اطفال المسلمين الذين
هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ ذوى الحاجة من المسلمين ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
المنقطع فى سفره من فقراء المسلمين حالا وذكر الله هنا للتبرك والتعظيم لا لان سهما من
الغنيمة نصيبه تعالى فكانه قال ما لله يصرف الى النبي والأصناف الاربعة لكل خمس

الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين والتفصيل في الفقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾
 فاعلموا ذلك واعمِلوا به ﴿وَمَا﴾ عطف على الله ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد من الآيات
 والملائكة ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾
 المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم
 ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم الفرقان ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ جانب الوادى ﴿الدُّنْيَا﴾ القربى من
 المدينة ﴿وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْفُصُوى﴾ البعيد منها تأنيث اقصى ﴿وَالرَّكْبِ﴾ اى العير كائنون
 بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلى ساحل البحر والجملة حال من فاعل الظرف وفائدتها
 الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف شأن المسلمين وكذا ذكر مراكز
 الفريقين فان مركز المسلمين كان رخوا لا يمكن المشى فيه الا بتعب وبلاء بخلاف مركزهم
 وكذا قولهم ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ انتم والتفير للقتال ﴿لَا خَتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ هيبة منهم ويأسا
 من الظفر عليهم ﴿وَلَكِنْ﴾ جمعكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
 مَفْعُولًا﴾ في علمه وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه ويبدل منه او يتعلّق بمفعولا قوله ﴿لِيَهْلِكَ
 مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ اى ليموت من يموت عن بيّنة عاينها ويعيش
 من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات
 الواضحة او ليكفر المشارف على الكفر ويؤمن المشارف على الإيمان عن وضوح بيّنة
 على استعارة الهلاك للكفر والحياة للاسلام ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٢) بفعل الفريقين
 وقولهم فيجازيهم اذكر ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ فتخبر به اصحابك فيتشجعوا
 عليهم ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ﴾ جبتهم ﴿وَلَتَنَارَعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾ اى في امر القتال
 بالثبات والفرار ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
 (٤٣) اى بما في القلب ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين او مائة
 لتقدموا عليهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا وهذا قبل التحام الحرب وبعده

اراهم اياهم مثلهم كما في آل عمران^١ لتفاجئهم الكثرة فتبتهتهم وهذا من عظام تلك
 الواقعة ﴿يَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كثره لاختلاف الفعل المَعْلَل به ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ
 الْأُمُورُ (٤٤)﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴿جَمَاعَةً كَافِرَةً﴾ ﴿فَانْبِثُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا
 ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ادعوه بالنصر ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٤٥)﴾ تظفرون بمراكزكم من التصرة
 ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾ باختلاف الرأي كما فعلتم بيدر او احد ﴿فَتَفْشَلُوا﴾
 جواب النهى ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ دولتكم على سبيل الاستعارة فانما في تمشى امرها
 ونفاذها مشبهة بها في هبوبها ونفودها ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ بالنصر
 والعون ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ لحماية غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاحها
 ﴿بَطْرًا﴾ فخرا ﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ ليشنوا عليهم بالشجاعة والسخاوة حيث قالوا لا نرجع حتى
 نشرب الخمر وننحر الجزور وتضرب علينا القينات بيدر فيتسامع بذلك الناس
 ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس عطف على بطرا فهو في تأويل اسم الفاعل ان جعل حالا وفي تأويل
 المصدر ان جعل مفعولا له ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)﴾ فيجازيهم به
 ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ في معادات الرسول وغيرها بان وسوس اليهم
 ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ اسم لا خبره ﴿لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ اى القى هذا في
 روعهم وخيالهم وقيل جائهم في صورة سراقه بن مالك الكنانى سيد تلك الناحية وقال
 لهم لا غالب لكم واتى جار لكم من بنى كنانة اذ كانوا يخافونهم لعداوة قديمة بينهم
 ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ﴾ التقت ﴿الْفِتْنَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة ﴿تَكْصَرُ﴾ رجع القهقري
 ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ حال مؤكدة لان الرجوع القهقري انما يكون على عقبين ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
 مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ اى بطل كيده وتبرأ منهم
 وخاف عليهم وآيس من حالهم او قاله مشافهة لما اخذ يده من يد الحارث بن هشام
 فقالوا اتخذلنا يا سراقه على هذه الحال على القيل ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)﴾ من كلامه

او استيناف ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ اى شبهة وضعف اعتقاد من المسلمين ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ اى المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾ اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهمًا اثم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يغلب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يذل من استجار به ﴿حَكِيمٌ﴾ (٤٩) يفعل بحكمته ما يستبعده العقل ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد حال الكفرة ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ فاعل يتوفى ويجعل حالا منه ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأُذُنَاَهُمْ﴾ ظهورهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠) بشارة بعذاب الآخرة وجواب لو محذوف للتحويل اى لرأيت امرا عظيما ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب مبتدأ خبره ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٥١) اى ليس بظالم لهم اصلا على ان المبالغة راجعة الى النفى كان بناء صيغة المبالغة بعد نفي اصل الظلم او الكثرة المنفية انما هى بازاء كثرة العبيد على طريق التوزيع كما فى مقابلة الجمع بالجمع فان الظالم للكثير كثير الظلم فنفى كثرته هنا يقتضى نفي اصله عن كل عبد وهو المطلوب عطفه على ما قبله تصريحًا بعدم جواز التعذيب بغير ذنب دأب هؤلاء ﴿كَذَّابٌ﴾ عادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ تفسير لدأبهم وكذا ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥٢) ﴿ذَلِكَ﴾ اى ما حل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ اى بسبب ان ﴿اللَّهُ لَمْ يَكُ﴾ اصله يكن حذفت التون تخفيفا لشبهه بالحروف ﴿مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ اى حالهم الى حال اسوأ كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبی اليكم بالكفر ومعادات الرسول ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون ﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٣) بما يفعلون ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ تكرير للتأكيد والدلالة على كفران النعم المفهمة من اضافة الآيات الى الرب الذى معنى المنعم والمرقى لهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وهو الأغراق ﴿وَكُلٌّ﴾ من الفرق المكذبة ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٥٤) انفسهم بالكفر والمعاصى ثم افرد بعضهم بمزية

الشر والفساد بقوله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اصبروا على الكفر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) ﴿ في الأزمنة المستقبلية ايضا والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف ويبدل منهم بدل بعض للبيان والتخصيص قوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ ان لا يعينوا المشركين وهم قريظة ﴿ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عاهدوا فيها ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٥٦) ﴿ الله في غدرهم ﴿فَأَمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ﴾ تجدهم ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدُ﴾ فرق ﴿بِهِمْ﴾ اى بقتلهم والعقوبة فيهم ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ من الكفرة المحاربين ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ اى المشركين الذين خلفهم ﴿يَذْكُرُونَ﴾ (٥٧) ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ عاهدوك ﴿خِيَانَةً﴾ فى العهد بامارة تلوح لك ﴿فَأَنِذْ﴾ اطرح عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ حال اى مستويا انت وهم فى العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا تكون الخيانة منك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨) ﴿ تعليل للأمر بالنبد ثم لما كان مظنة ان يقال ان اعلامهم بنقض العهد يوجب تهيأهم للقتال او فرارهم فيفوت الانتقام منهم فدفعه بقوله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ احد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول اول او هو الفاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم والمفعول الثانى قوله ﴿سَبَقُوا﴾ الله اى فاتوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٥٩) ﴿ لا يفوتونه تعليل للنهى على سبيل الاستيناف ﴿وَأَعِدُّوا﴾ ايها المؤمنون ﴿هَهُمْ﴾ لقتال ناقض العهد ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ اى كل ما تيقوى به فى الحرب من السلاح وغيرها واما تفسيرها بالرّمى فقط كما روى عنه عليه السلام فلائّه اقواها ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله فعال بمعنى مفعول فالاضافة بيانية وعطفها على القوة من عطف الخاص على العام ﴿تُرْهِبُونَ﴾ تخوفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ اى كفار مكة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ اى غيرهم من الكفرة او المنافقين او اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ اى لا تعرفونهم باعيانهم ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠) ﴿ بنقص ثواب ﴿وَأِنْ جَنَحُوا﴾ مالوا ﴿لِلسَّلَامِ﴾ للصّلىح ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾

وعاهدكم انث ضمير السلم لحمله على نقيضه اى المعاداة والآية مخصوصة باهل الكتاب لانها من تمام قصة بنى قريظة فليست منسوخة بآية السيف ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تخف من خدعهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لا قواهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٦١) ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصّلاح ليستعدوا لك ﴿فَإِنْ حَسْبُكَ﴾ كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢) ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد ما كان بينهم من العصبيّة والحقد ﴿وَأَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لتناهى عداوتهم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته فانه يقلب القلوب كيف يشاء ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعصى عليه ما يريد ﴿حَكِيمٌ﴾ (٦٣) يعلم لياقة الأشياء ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ﴾ حسبك ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُزْ﴾ حثّ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ اى بسبب انهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥) اى لا يعلمون ثواب الله واليوم الآخر مقصرون على الحياة الدنيوية فكيف يشتون ثبات المؤمنين الرّاجين ثواب الله ونصره وهذا اخبار فى معنى الأمر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويشتوا لهم فافهم يغلبون بعونه تعالى ولما ثقل ذلك عليهم امر بمقاومة الواحد الاثنى بقوله ﴿لَآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ عن قتال عشرة امثالكم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ اى بارادته ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٦٦) بالنّصر فكيف لا يغلبون ونزل لما خيّر عليه السلام الصّحابة فاخذوا الفداء من اسرى بدر كلّ واحد بعشرين اوقية ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ من الأنبياء ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ يأخذ منهم الفداء ﴿حَتَّى يُنْفِخُوا فِي الْأُصْوَارِ﴾ اى يبالغ فى قتال الكفار حتى يذل الكفر ويعزّ الاسلام فلم يكن لك ايضا ﴿يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حطامها باخذكم الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ اى ثوابها بقتلهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يغلب اوليائه على اعدائه ﴿حَكِيمٌ﴾ (٦٧) يعلم ما يليق بكلّ حال كما امر بالقتل ومنع عن الأفتداء حين كانت الشّوكة للمشركين وخيّر بين الفداء

وبين المنّ لما تحوّلت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين وفي الآية دليل على أنّ الأنبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ لكن لا يقرّرون عليه ﴿أَوَّلًا كِتَابٌ﴾ حكم ﴿مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاد وان لا يعذب اهل بدر ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨) ﴿فَكُلُوا مِمَّا عَنِتُّمْ﴾ اى من الفدية فاتّما من جملة الغنائم اكلا ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ولا يقع في نفوسكم شيء منه بسبب تلك المعاتبة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ غفر لكم ذنبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ (٦٩) اباح لكم ما اخذتم ونزل في عباس عمّ النّبي عليه السّلام لما كلّفه بفداء نفسه وابنى اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث كلّ بعشرين اوقية من الذهب وكان قد أخذ منه في الحرب عشرون اوقية فلم يحسبها من الفداء وقيل في مطلق الاسرى بقرينة الفاظ الجمع ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْزِلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماننا واخلصا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء بان يضعفه لكم في الدّنيا ويثيبكم به في الآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠) فاسلم عباس وكان يقول بدّلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون عبدا كلهم تجار وادناهم ما يتّجر بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية وانا انتظر المغفرة الموعودة ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ اى الاسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ونقض عهد يوم الّست ﴿مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَّ﴾ اى امكنتك ﴿مِنْهُمْ﴾ ببدر فان اعداوا الخيانة فسيمكّنك منهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا اوطانهم حبّا لله ورسوله وهم المهاجرون ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بتهيئ اسباب القتال ومباشرته ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ النّبي ومن معه ﴿وَنَصَرُوا﴾ هم وهم الأنصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ بالنّصرة او الأرث وان لم يكونوا اقارب لكن نسخ بقوله الآتى واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

مِيثَاقٍ ﴿ عَهْدٌ فَلَا تُنصِرُوهُمْ عَلَيْهِمْ وَتَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ ﴾ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿ فِي النِّصْرَةِ وَالْإِثْمِ فَلَا إِثْرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ﴾ ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ اى ان لا تفعلوا ما امرتم به من التولى والتواصل بينكم وقطع ما بينكم وبين الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣) ﴿بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعْفِ الْإِسْلَامِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤) ذكرهم أولا لبيان حكمهم وهو ولاية بعضهم بعضا وهنا لبيان علو درجتهم بالنسبة الى المؤمنين الذين لم يهاجروا فلا تكرر ولقد احسن الترتيب حيث ذكر المهاجرين الافضل من الكل وتابعهم بالانصار المتوسطين الحال ثم الحق بهم من يتسم بسمتهم بقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ ايها المهاجرون والانصار ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذروا القربات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في التوارث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اى في حكمه او في اللوح او القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٥) ومنه حكمة الميراث حيث جعله أولا بالاسلام والمظاهرة وثانيا بالقربة.

* * *

سورة التوبة

مدنيّة أو إلّا من (لقد جانكم) إلى آخرها، وآيها مائة وثلاثون أو إلّا آية، وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت بالسيف ونبذ العهد والبرائة منه فليس فيها أمان وباسم الله لكونه مفتاح سلم ورحمة وبركة أمان فلا تليق أن تكتب في أولها، وقيل غير ذلك، وهي آخر سورة نزلت كاملة

﴿بَرَاءَةٌ﴾ خبر محذوف أي هذه براءة واصله ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) أي هما بريتان من العهد الذي عاهدتم أيها المؤمنون معهم لأن بعضهم قد نقضوه ثم امهل المشركين بقوله ﴿فَسِيحُوا﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أولها شوال لأنها نزلت فيه ولا أمان لكم بعدها ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وإن امهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (٢) بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿و﴾ هذا ﴿أَذَانٌ﴾ اعلام ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ أي يوم العيد لأن فيه تمام الحج وقيل يوم عرفة لأن معظم اعمال الحج وهو الوقوف لا يكون إلا فيه وقيل الحج الاكبر ان يكون يوم العيد يوم الجمعة ﴿أَنَّ﴾ أي بأن ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ برئ ايضاً وقد بعث صلى الله عليه وسلم علياً من السنة وهي سنة التسع من الهجرة فاذن يوم النحر بهذه الآية وبأن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فقال المسلمون يا علي بلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهرنا ﴿فَإِنْ تَبُوءْ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه طلباً ولا تعجزونه هرباً في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣) في الآخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء متصل من المشركين ان اريد بهم الكل او منقطع ان اريد بهم الناقضون ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار

﴿ فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى ﴾ انقضاء ﴿ مُدَّتِهِمْ ﴾ الَّتِي عَاهَدْتُمْ عَلَيْهَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾
 (٤) ﴿ بِاتِّمَامِ الْعَهْدِ ﴾ ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ ﴾ خرج وانقضى ﴿ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ اللّام للعهد اى الأربعة
 المتقدمة الَّتِي امهلوا بالسَّيَاحَةِ فِيهَا ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ النّاقضين للعهد ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ ﴾ بالاسر ﴿ وَأَحْصُرُوهُمْ ﴾ فى القلاع والحصون حتّى يضطّروا الى القتل
 او الاسلام او امنعوهم عن المسجد الحرام ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ طريق يسلكونها لئلاّ
 يتسبّطوا فى البلاد وانتصابه على الظرف وهذه الآية ناسخة لكلّ آية فى القرآن فيها ذكر
 الأعراس والصبر على اذى الأعداء ﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ عن الكفر بالإيمان ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
 الزَّكَاةَ ﴾ تصديقا لتوبتهم وإيمانهم ﴿ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ اى دعوهم ولا تتعرّضوا لهم بشيء ﴿ إِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥) ﴿ مَنْ تَابَ ﴾ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ المأمور بالتعرض لهم مرفوع
 بفعل يفسره ﴿ اسْتَحَارَكَ ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾ آمنه ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾
 القرآن ليطلع على حقيقة الأمر ﴿ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ﴾ اى موضع آمنه وهو دار قومه ان لم
 يؤمن لتنظر فى امره ﴿ ذَلِكَ ﴾ الامن ﴿ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦) ما الإيمان فلا بدّ لهم من
 سماع القرآن ليعلموا ﴿ كَيْفَ ﴾ استفهام انكار اى لا ﴿ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ خبر كان واسمها
 ﴿ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ ظرف للعهد وكيف حال منه ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يوم الحديبية وهم المستثنون من قبل ومحله النصب على الاستثناء ﴿ فَمَّا ﴾
 شرطية ﴿ اسْتَقَامُوا لَكُمْ ﴾ على العهد ولم ينقضوه ﴿ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ على الوفاء به ﴿ إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتّى نقضوا بأعانة بنى
 بكر على خزاعة ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف
 الفعل للعلم به ﴿ وَ ﴾ حال ﴿ إِنْ يَظْهَرُوا ﴾ يظفروا ﴿ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا ﴾ يراعوا ﴿ فَيْكُمْ إِلَّا ﴾
 جلفا او قرابة ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا ﴿ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾ بان
 يوعدوكم الإيمان والوفاء بالعهد استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد لا حال
 من فاعل لا يرقبوا فأنهم بعد ظهورهم لا يرضون ﴿ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ ﴾ ما يقولون ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ ﴾

فَاسِفُونَ (٨) ﴿ في دينهم فلا يتجنبون الكذب ونقض العهد زيادة على الشرك فلا يرد الله لا معنى لوصفهم بالفسق في مقام المبالغة في ذمهم وخص الأكثر لأن منهم من ليس كذلك ﴾ **اشْتَرَوْا** ﴿ استبدلوا ﴾ **بِآيَاتِ اللَّهِ** ﴿ القرآن ﴾ **ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴿ هو اتباع الأهواء والشهوات ﴾ **فَصَدُّوا** ﴿ منعوا ﴾ **عَنْ سَبِيلِهِ** ﴿ دينه الموصل اليه ﴾ **إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩)** ﴿ عملهم هذا ﴾ **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)** ﴿ في تعديهم ما حده الله ﴾ **فَإِنْ تَابُوا** ﴿ عن الكفر ﴾ **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ** ﴿ أي فهم اخوانكم ﴾ **فِي الدِّينِ** ﴿ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴾ **وَنُقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١)** ﴿ اعتراض للحث على تأمل ما فصل ﴾ **فَإِنْ نَكْثُوا** ﴿ نقضوا ﴾ **أَيْمَانَهُمْ** ﴿ مواعيثهم ﴾ **مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ** ﴿ عابوه ﴾ **فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ** ﴿ اتى بالظاهر للدلالة على أنهم بذلك صاروا رأساء الكفر احقاء بالقتل ﴾ **إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ** ﴿ عهود ﴾ **لَهُمْ** ﴿ في الحقيقة والآن لما نكثوا وطعنوا ﴾ **لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)** ﴿ عن الكفر أي قاتلوهم لهذا لا لجرد الأذية كما هو طريق المودين ﴾ **أَلَا تُقَاتِلُونَ** ﴿ تحريض على القتال لأن الهمة دخلت على النفي للأنكار فادت المبالغة في الفعل ﴾ **قَوْمًا نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ** ﴿ بمعاونة بني بكر على خزاعة حلفائكم ﴾ **وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ** ﴿ من مكة لما تشاوروا في امره بدار الندوة ﴾ **وَهُمْ بَدَأُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴿ بالمعاداة والمقاتلة لأنه عليه السلام دعاهم الى المعارضة بالكتاب لأظهار الحق فعدلوا الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تقاتلوهم ﴾ **أَتَحْشَوْنَهُمْ** ﴿ فتتركون قتالهم ﴾ **قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ** ﴿ فقاتلوا اعدائه ﴾ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)** ﴿ فان قضية الإيمان ان لا يخشى الا منه ﴾ **فَقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤)** ﴿ يعني بني خزاعة ﴾ **وَيَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ** ﴿ كرها ﴾ **وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** ﴿ بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان ﴾ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** ﴿ بما كان وما يكون ﴾ **حَكِيمٌ (١٥)** ﴿ في صنعه ﴾ **أَمْ** ﴿ بمعنى بل والهمزة الأنكارية أي بل أ ﴾ **حَسِبْتُمْ** ﴿ أيها المؤمنون ﴾ **أَنْ تُتْرَكُوا** ﴿ على ما اظهركم باللسان من الإيمان فلا تؤمروا بالجهاد ﴾ **وَلَمْ** ﴿ لم ﴾ **يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ**

بالاخلاص نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة فانه لازم له فيكون كاثبات الشيء
 بالبرهان ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا﴾ عطف على جاهدوا داخل في الصلة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا
 الْمُؤْمِنِينَ وَلِخِصَّةٍ﴾ بطانة يوالوهم والمعنى اتركوا ولم يوجد منكم ما يدل على صدقكم في
 الإيمان من الجهاد وعدم اتخاذ البطانة من الكفار ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) يعلم
 غرضكم من الجهاد أ هو اعزاز دين الله وقهر اعدائه او الرياء والسمعة والتفاق ﴿مَا كَانَ﴾
 صَحَّ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ شيئا من المساجد بالدخول والقيود فضلا عن
 المسجد الحرام ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان
 يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيته تعالى وعبادة غيره ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت
 ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ التي يفتخرون بها للشرك ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٧) لأجله ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ
 مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ﴾ احدا ﴿إِلَّا
 اللَّهُ﴾ اى من جمع بين الكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تنويرها بالسراج وادامة
 العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبين له كحديث الدنيا، وعنه ﷺ قال
 الله: «أَنْ يَبُوتَى فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدَ وَأَنْ زَوَارِيَ فِيهَا عِمَارَهَا فَطَوْبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ
 زَارَنِي فِي بَيْتِي فَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرَمَ زَائِرُهُ»^١ ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
 (١٨)﴾ اتى بصيغة التوقع توبيخا للمشركين بأن هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتدائهم بين
 عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باعمالهم ويتكلموا عليها
 ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ اهل ﴿سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وبين عدم التساوى بقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩) انفسهم بالشرك ومعاداة الرسول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً﴾ رتبة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من غيرهم او من اهل السقاية
 والعمارة عندكم ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠) بالثواب دونكم ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ

^١ - فيض القدير: ٥٦٤/٢

وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ أكد الخلود بالتأيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ ونزل فيمن آمن وترك الهجرة لأجل اهله وتجارته ومساكنهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَائَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ﴾ اختاروا ﴿ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ بوضع الموالة في غير محلها ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ اقربائكم مأخوذ من العشرة ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ فوات وقت نفاقها ﴿ وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ﴾ اختيارا لا طبعاً فانّ المرأ غير مؤاخذ به ﴿ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ انتظروا ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ اى بعقوبة عاجلة او آجلة فهو تهديد لهم ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾ لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم قلّ من يتخلّص عنه ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ للحرب كبدر وقریظة والنضير ﴿ وَ ﴾ موطن ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ واد بين مكّة والطائف قاتل فيه هوزان وثقيف في شوال وكان قد فتح مكّة في تلك الأيام فحسدوه وتهيّئوا لقتاله وخرجوا باموالهم ونسائهم وزراريهم ليقاتل كلّ عن اهله وماله ولا يفرّ ﴿ إِذْ ﴾ بدل من يوم ﴿ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ فقلتم لن نغلب اليوم من قلة اذ كنتم اثني عشر الفا والكفار اربعة آلاف ﴿ فَلَمْ نُغْنِ ﴾ الكثرة ﴿ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ من امر العدو ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما مصدريّة اى مع رحبها وسعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنّوا اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾ منهزمين حتّى بلغ اولكم مكّة وبقي النّبى في مركزه على بغلته البيضاء ليس معه الا ابن عمّه ابو سفيان وعمّه عبّاس فامرهم ان نادى في الناس فكروا ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طمانينته وامنه ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين انهزموا فقاتلوا واعادة الجار للتنبية على اختلاف حالهما حيث انهم انهزموا دونه عليه السلام ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ اى الملائكة خمسة آلاف او اكثر ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والاسر

فسي منهم ستة آلاف نفس واخذ من الأبل والغنم ما لا يحصى ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦) **ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** ﴿منهم بالتوفيق للاسلام﴾ **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٢٧) ﴿يتجاوز عنهم ويفضل عليهم روى أنّ بعضا منهم جاؤا الى النبي واسلموا فردّ عليهم زرايهم﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴿لخبث باطنهم واعتقادهم لا اعينهم﴾ **فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** ﴿نهي عن القرب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم﴾ **بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴿سنة البرائة وهي التاسعة من الهجرة﴾ **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً** ﴿فقرا بسبب منعهم وانقطاع تجارهم عنكم﴾ **فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴿وقد اغناهم بفتح البلاد والغنائم وتوجه الناس اليهم من اقطار البلاد﴾ **إِنْ شَاءَ** ﴿قيده به مع انه مناف للوعد بازالة العيلة لئلا يعتمد على هذا الموعود بل يتضرع اليه تعالى دائما في طلب الخيرات ودفع الآفات وللتنبية على انه متفضل فيه لا واجب عليه وعلى انه ليس بالنسبة الى الكل بل يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام﴾ **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** ﴿باحوالهم﴾ **حَكِيمٌ** (٢٨) ﴿فيما يعطي ويمنع﴾ **فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴿إيماننا معتدا به والا لا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم﴾ **وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴿كالخمر﴾ **وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ** ﴿الثابت الناسخ للأديان وهو الإسلام﴾ **مِنْ** ﴿بيان للذين لا يؤمنون﴾ **الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴿اي اليهود والنصارى والحق بهما المجوس لأن لهم شبه كتاب دون غيرهم فاتهم لا يقررون بالجزية﴾ **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ** ﴿الخراج المضروب عليهم كل عام مشتق من جزى دئنه اذا قضاها﴾ **عَنْ يَدٍ** ﴿موافقة غير ممتنعة اي منقادين فهو حال من الواو وكذا﴾ **وَهُمْ صَاغِرُونَ** (٢٩) ﴿اذلاء منقادون لحكم الاسلام وفي بعض كتب الفقه انه يؤخذ بلحيته ويضرب على قفاه ضربة لكن الاصح أنّها بدعة غير مرضية﴾ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ** ﴿اي بعضهم﴾ **عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ** ﴿لما رأوا انه يقرأ التورية حفظا وكان لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصّر من يحفظها ومّر قصته في البقرة﴾ **وَقَالَتِ النَّصَارَى** ﴿اي بعضهم ايضا﴾ **الْمَسِيحُ** ﴿عيسى﴾ **ابْنُ اللَّهِ** ﴿لما استحالوا وجود ولد بلا اب﴾ **ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴿اي لا مستند لهم

عليه ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ اى يشابه قولهم على حذف المضاف ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من ابائهم يعنى انّ الكفر قديم فيهم او المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله ﴿قَاتِلَهُمْ﴾ لعنهم ﴿لِلَّهِ أَنَّى﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ (٣٠) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ عباد النصارى ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بان اطاعوهم فى تحليل ما حرّم وتحريم ما احلّ ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بان جعلوه ابنا لله ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ اى المتخذون فى التوراة والانجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استيناف مقرر للتوحيد ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣١) يُريدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ دلالة الدلة على وحدانيته وتقديسه عن الولد ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ اى باقوالهم الكاذبة ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ﴾ اى لا يرضى ﴿إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) وجواب لو محذوف دلّ عليه ما قبله وجعل كالبیان ليا بى الله آه قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمد ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ اى جميع الأديان فينسخها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ اى يأخذونها بالرّشى فى الاحكام عبّر عن الأخذ بالأكل لانه الغرض الاعظم منه ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه بقولهم لأتباعهم الذين الحق هو الذى انتم عليه لئلا تزول رياستهم وجاههم ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ﴾ يجمعون ﴿الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ اى الذهب والفضة وافراد الضمير وتأنيته لانّ المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وكذا قول فيما سيأتى ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى فيما امر الله ان تنفق فيه اى لا يؤدون منها حقّها من نحو الزكوة واطعام المضطرّ وقيل جمعها مطلقا مذموم اذا زادت على اربعة آلاف واما ما دونها فنفقة كما فى الحديث ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) هو الكىّ بهما خبر الذين والمراد بهم المسلمون الذين يفعلون هكذا واقترانهم بالمشركين من اهل الكتاب للتغليظ ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ ويوسّع جلدهم حتى توضع عليه كلّها وتخصيص هذه الثلاثة لانّها اشرف الأعضاء الظاهرة

او لأنّ الجمع كان لطلب الوجاهة بالغنى والتّنعّم بالمطاعم اللذيذة الّتي ينفّث بها الجنب والملابس الفاخرة الّتي تطرح على الظّهر ويقال لهم ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ اى لنفعها فأنّه عاد ضررا لها ﴿فَذُوقُوا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتَبُونَ﴾ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ القمرية للسنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف عدة لأنّها مصدر ﴿أَتْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ مثبتا ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اى اللّوح المحفوظ او حكمه ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ متعلّق بما فى كتاب الله من معنى الثبوت اى هذا امر ثابت منذ خلق الله الأجرام والأزمنة فلا تعتبروا حال السنة الشمسية لرعاية مصالح دنياكم وتخالفوا حكم الله فتوقعون الحج فى وقت معيّن من الشمسية ولا تجعلونه فى ذى الحجة الدائر بين الأوقات ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم ومعنى كونها حرما أنّ المعصية فيها اشدّ عقابا والطاعة اشدّ ثوابا وكانت العرب يعظّمونها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه لم يتعرّض له ﴿ذَلِكَ﴾ اى تحريمها ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾ المستقيم الموروث من ابراهيم واسماعيل ﴿فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ بارتكاب المعاصى فيهن فأنّه اعظم كارتكابها فى الحرم وحال الأحرام وأما حرمة المقاتلة فيها فالجمهور على أنّها منسوخة ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ جميعا وهو مصدر كفّ عن الشيء فإنّ الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال من الفاعل او المفعول او كليهما ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٦) بالعون والنصر ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلّوه وحرموا مكانه شهرا آخر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ اى كفر آخر مضموم الى كفرهم لأنّه مخالفة حكم الله ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ضلّالا زائدا ﴿يُحِلُّونَهُ﴾ اى النسئ ﴿عَامًا﴾ سنة ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ الجملتان بيان للضلال او حال ﴿لِيُؤْاطُوا﴾ متعلّق بيحرّمونه اى ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةٌ﴾ عدد ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من الأشهر ﴿فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧) ونزل لما دعى صلى الله عليه وسلّم الى غزوة تبوك بعد الرجوع من الطائف وكانوا فى

عسرة وشدة حرّ والعدوّ كثير فشقّ عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
 انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ﴾ اى تباطأتم ولتضمنه معنى الأخلاذ والميل تعدى بالى فى قوله:
 ﴿إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وغرورها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بدل الآخرة ونعيمها ﴿فَمَا
 مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا﴾ متاع ﴿قَلِيلٌ﴾ (٣٨) ﴿حَقِيرٌ إِلَّا﴾ فيه
 ادغام ان الشرطيّة فى لا وكذا فيما ياتى ﴿تَنْفِرُوا﴾ الى ما دعيتم اليه ﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ الله
 ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فيهلككم بنحو قحط وغلبة عدوّ ﴿وَيَسْتَبْدِلُ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾
 مطيعين كاهل اليمن ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩) بتخلفكم عن
 نصر دينه فانه غنى عن كلّ شيء فينصر دينه ونيّه ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ اى النّبى فسينصره
 حذف واقيم مقامه ما هو كالدليل عليه اى قوله ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾ حين ﴿أَخْرَجَهُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكّة اى الحوّه الى الخروج وصاروا سببا لأذنه تعالى له به لما شاوروا فى
 امره فى دار الندوة كما مرّ فى الأنفال^١ ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ حال اى احد اثنين والآخر ابو بكر
 ﴿إِذْ﴾ بدل بعض من اذ اخرجهم ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب فى جبل ثور مسير ساعة من مكّة
 مكثا فيه ثلاثا ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدل ثان او ظرف لثاني ﴿إِلصَّاحِيهِ﴾ ابي بكر لما قال والمشركون
 حولهم لو نظر احدهم تحت قدمه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بالعصمة والعون
 فأعماهم الله عن الغار فترددوا حوله فلم يروه وقيل بعث الله الحمامة فباضت فى اسفله
 والعنكبوت فنسجت عليه فقالوا ما دخله احد ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته وامنه
 ﴿عَلَيْهِ﴾ على النّبى او على صاحبه لانه هو الخائف ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ اى النّبى ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾
 ملائكة فى الغار او فى سائر مواطن حربه على أنّ الجملة معطوفة على نصره الله ﴿وَجَعَلَ
 كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى دعوة الشّرك ﴿السُّفْلَى﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ اى كلمة الشهادة
 ﴿هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٠) فى امره وتدييره ﴿انْفِرُوا خِفَافًا﴾ نشاطا ﴿وَثِقَالًا﴾ غير
 نشاط لمشقته عليكم ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى بما امكن لكم

منهما او احدهما ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١) ﴿انّه خير فبادروا اليه ولا تتأقلا﴾ ﴿لَوْ كَان﴾ ما دعوتهم اليه ﴿عَرَضًا﴾ متاعا دنيويًا ﴿قَرِيبًا﴾ سهل المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ متوسطًا ﴿لَاتَّبِعُوكَ﴾ المنافقون المتخلفون طلبا للغنيمة ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ المسافة فتخلفوا ﴿وَسَيُحْلِفُونَ بِاللّهِ﴾ اذا رجعت من تبوك معتذرين اخبار عما وقع قبل وقوعه فهو معجزة ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ الخروج مالا او بدنا ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب حال من فاعل سيحلفون ﴿وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢) ﴿فى ذلك لأنهم مستطعون﴾ ﴿عَفَا اللّهُ عَنْكَ﴾ خطأك فى الاجتهاد فى الأذن وهو وان لم يكن ذنب فإنّ المخطأ فى الاجتهاد له اجر لكنّه بدأ بالعفو قبل ان يعثر بالذنب تلطفا به عليه السلام او للمبالغة فى تعظيمه وتوقيره فإنه قد يفتح الكلام بالدعاء بنحوه لذلك كما يقال عفا الله عنك ما صنعت فى امرى ورضى عنك ما جوابك عن كلامى والغرض التعظيم والتبجيل وعلى التقديرين يجعل عتابا على ترك الاولى قوله ﴿لَمْ أَذْنَبْ لَهُمْ﴾ حين استأذنوك بمجرد كذبهم هلا توقفت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فى الاعتذار ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣) ﴿فيه﴾ ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فى ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ اى يبادرون اليه بلا اذن فضلا ان يستأذنوك فى التخلف عنه ﴿وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٤٤) ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ فى التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ﴾ شكّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ فى الدّين ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (٤٥) ﴿يتحيرون﴾ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ اهبة من الآلة والزّاد ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ اى لم يرد خروجهم ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾ حبسهم عنه بالجبن والكسل ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦) ﴿المعذورين كالمرضى والنساء والصبيان تمثيل لألقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم حتى كأنه قال لهم ذلك﴾ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ بخروجهم شيئا ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فسادا فالأستثناء مفرغ من اعم العام الذى هو الشيء والزيادة بالنظر اليه فلا يلزم ان يكون فى اصحاب الرّسول خبال حتى يزيده

بخروجهم ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾ ركبهم ﴿خِلَالَكُمْ﴾ اى اسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة والهزيمة
 ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ اى يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بأيقاع العداوة بينكم والرعب فى قلوبكم حال من
 واو اوضعوا ويجعل حالا من فاعله او مفعوله قوله ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ يسمعون قولهم
 سماع قبول وطاعة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ اى تشيت امرك ﴿مِنْ
 قَبْلُ﴾ اى قبل تخلفهم هذا عن تبوك حيث انصرف ابن ابى واصحابه يوم احد ﴿وَقَلَّبُوا
 لَكَ الْأُمُورَ﴾ اى دوروا الأفكار فى ابطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ
 اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٤٨) له فدخلوا فيه ظاهرا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ فى
 التّخلف واعينك بمالى وهو جد بن قيس ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ اى لا توقعنى فى الفتنة لاني مفرط
 فى التّعلق بالنساء فأخشى ان لا اصبر عن بنات الاصفر فاجامعهنّ قبل القسمة واشتغل
 بهنّ واترك الجهاد ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتّخلف وظهور النفاق ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
 بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) يوم القيامة لا خلاص لهم عنها ﴿إِنْ تُصِيبْكَ﴾ فى غزاك ﴿حَسَنَةٌ﴾ ظفر
 وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ﴾ لفرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ شدة كيوم احد ﴿يَقُولُوا قَدْ
 أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالفعل الصايب حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل هذه المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾ عنك
 ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٠) بما يصيبك ونجاتهم ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ فى اللوح
 من نفع او ضرر لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولى امرنا ﴿وَعَلَى
 اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ اى تنتظرون ان يقع ﴿بِنَا إِلَّا إِحْدَى﴾
 العاقبتين ﴿الْحُسْنَيْنِ﴾ تثنية حسنى تأنيث حسن النصرة والشهادة ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾
 احدى السّوائين ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقارعة من السّماء ﴿أَوْ﴾ بعذاب
 ﴿بِأَيْدِينَا﴾ وهو القتل على الكفر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ (٥٢)
 ما هو عاقبتكم ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ فى طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ نفقاتكم
 اخبار عبّر عنه بالأمر مبالغة فى تساوى الأنفاقين فى عدم القبول ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا
 فَاسِقِينَ﴾ (٥٣) تعليل على سبيل الاستيناف ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا﴾

أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿المستثنى فاعل وان تقبل مفعول اى الا كفرهم وقوله﴾ وَلَا يَأْتُونَ
 الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴿مثاقلون﴾ وَلَا يُفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ عطف على كفروا
 اى ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وعدم اتيانهم الصلوة الا كاسلين وعدم انفاقهم الا
 كارهين ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ فان ذلك استدراج كما قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالمشقة في جمعها والمصايب فيها ﴿وَتَزْهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ
 وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ فيغذّبون في الآخرة اشدّ العذاب ﴿وَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ اى
 مؤمنون ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ لكفر قلوبهم ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ يخافون ان تفعلوا بهم
 ما تفعلوا بالمشرّكين فيظهرون الاسلام تقية ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ حصنا يلجئون اليه ﴿أَوْ
 مَعَارِزَ﴾ فى الجبال ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ مواضع يدخلونها كالسّروب مفتعل من الدّخول ﴿لَوَلَوْ
 إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ يسرعون اسرعا لا يرضهم شيء كالفرس الجموح ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك ﴿فِي﴾ قسم ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
 يَسْخَطُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ اى ما اعطاهم الرّسول من الغنيمة
 والصدقة وذكر الله للتّعظيم والتّنبية على انّ فعله انما هو بامرّه تعالى ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
 سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة او صدقة اخرى ما يكفينا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾
 ﴿٥٩﴾ فى ان يغنينا من فضله وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم ثمّ بيّن مصارف
 الصدقات تصويبا لما فعله الرّسول بقوله ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع
 موقعا من حاجتهم ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ الذين يجدون ما لا يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ اى
 على الصدقات من حاسب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قوم اسلموا
 ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم بأعطائهم او هم اشراف يترقّب بأعطائهم و مراعاتهم
 اسلام نظائرهم ﴿وَفِي﴾ فكّ ﴿الرِّقَابِ﴾ اى المكاتبون عطف على الفقراء والعدول من
 اللام الى فى للدلالة على الاستحقاق للجهة لا للرّقاب ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ اى الذين استدانوا
 لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لأصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

اى للصّرف فى الجهاد بالأنفاق على القائمين به تطوّعا بلا فيئ ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ اى
 المسافر الغير العاصى المحتاج حالا والأوصاف المذكورة وان كانت عامة لكنّ السّنة بيّنت
 أنّ شرط المعطى ان يكون مسلما ولا يكون هاشما ولا مطلبيا فرض ذلك ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ يضع الأشياء فى موضعها واعلم أنّ ظاهر الآية وان اقتضى
 الاختصاص بالأصناف الثمانية ووجوب الصّرف الى كلّ صنف وجد منهم كما هو
 مذهب الشافعى لكنّ الفتوى على ما ذهب اليه الأئمة الثلاثة من جواز الصّرف الى
 ثلاثة من صنف واحد ﴿وَمِنْهُمْ﴾ اى المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بتعيبه ونقل حديثه
 ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اذا نھوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ يسمع كلّ ما يقال له ويصدّقه
 فيصدّقنا اذا انكرنا اذاه اطلق عليه الجارحة لفرطه فى ذلك ﴿قُلْ﴾ هو ﴿أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
 الأضافة للتخصيص والتقييد اى اذن مستمع خير لا مستمع شر ثم فسّر ذلك بقوله
 ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما اخبروه به لا لغيرهم عدّى الاول بالباء
 والثانى باللام الزّدة فرقا بين ما هو مقابل الكفر اى إيمان الأمان وبين ما هو بمعنى
 التصديق والتّسليم ﴿وَهُوَ﴾ هو ﴿رَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ ولو ظاهرا فقط فلا يكشف
 سرّكم ترخّما بكم لا جهلا بحالكم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)﴾ يَخْلِفُونَ
 بِاللَّهِ لَكُمْ ايّها المؤمنون انّهم ما اتوا باذى الرّسول ﴿لِيَرْضَوْكُمْ﴾ فلا تتعرّضوا لهم ﴿وَاللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة وحدّ الضمير لأنّ خير الاول او الثّانى محذوف او لأنّ
 الأرضائين متلازمان فاكتفى باحدهما ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾ حقّا ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ اى
 الشّأن ﴿مَنْ يُحَادِدِ﴾ يشاقق ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ﴾ على حذف الخبر اى فحقّ أنّ له ﴿نَارَ
 جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)﴾ يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾
 اى على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النّفاق فتتهكهم وهم مع ذلك
 يستهزؤون ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا﴾ امر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَخْذَرُونَ (٦٤)﴾ من انزال
 السّورة فيكم ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك فى غزوة تبوك بقولهم

انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام هيهات هيهات ﴿لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنُلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخا ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ عنه ﴿فَقَدْ كَفَرْتُمْ﴾ اى اظهروا كفركم ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾
الظاهرى ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم واخلاصهم كفحش بن حمير ﴿نُعَذِّبُ
طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٦٦) ﴿مَصْرِينَ عَلَى التَّفَاقِ وَالْأَسْتِهْزَاءِ﴾ ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ اى متشابهون فى التفاق كابعاض الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾
اى الكفر والمعاصى ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ اى الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾
عن الأنفاق فى الطاعة وقبض اليد كناية عن البخل ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾
تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ﴿جزاء وعقابا﴾ ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ابعدهم عن
رحمته ﴿وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٦٨) دائم انتم ايها المنافقون ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا﴾ تمتعوا ﴿بِخِلَافِهِمْ﴾ نصيبهم من الدنيا
﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ ايها المنافقون ﴿بِخِلَافِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَافِهِمْ وَخُضْتُمْ
دَخْلَكُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّعْنِ فِي النَّبِيِّ﴾ ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ اى كالخوض الذى خاضوا ﴿أُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٩) ﴿لِلدَّارَيْنِ﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ
خَيْرِ﴾ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ اغرقوا بالطوفان ﴿وَعَادٍ﴾ قوم هود اهلكوا بالريح
﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ اهلك غمرود ببعوض واهلك اصحابه
﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ قوم اهلكوا بالنار يوم الظلثة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قري قوم لوط
جمع مؤتفكة اى منقلبة فاتها انقلب اعلاها اسفلها ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى
المعجزات فكذبوا فاهلكوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بان يعاقبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٧٠) ﴿بَارْتَكَابِ الذَّنْبِ﴾ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
ذكره فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات آه كما هو عادته ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴿ لا محالة فإنَّ السَّتين لتأكيد الوقوع لا للاستقبال ﴾ **﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾** غالب لا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده **﴿حَكِيمٌ (٧١)﴾** يضع الأشياء في مواضعها **﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿بَجَرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا﴾** أى تحت قصورها او اشجارها **﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾** أى القصور المبنية من انواع الجواهر **﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾** اقامة وخلود فعلى هذا الجنات كلّها دار عدن وليس بتكرار مع خالدين فيها فانه للجنات وهذا للمساكن وفى أحاديث ما يدلّ على أنّها اسم للجنة الثامنة التى هى اعلى الجنات كلّها ومحلّ تجليات الله تعالى **﴿وَرِضْوَانٌ﴾** لا سخط بعده **﴿مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾** من ذلك كلّه فيرزقهم ايّاه ايضا **﴿ذَلِكَ﴾** أى الرّضوان او جميع ما تقدّم **﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)﴾** الذى يستحقّر دونه الدنيا وما فيها **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾** بالسيف **﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾** باللسان والحجة **﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾** فى ذلك ولا تسامحهم **﴿وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)﴾** هى **﴿يَخْلُقُونَ﴾** أى المنافقون **﴿بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾** ما بلغك عنهم من الطعن فى القرآن المنزل عليك فى تبوك **﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا﴾** اظهروا الكفر **﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾** الظاهريّ **﴿وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾** من قتل الرّسول عند رجوعه من تبوك بالعقبة ليلا وكانوا خمسة عشر رجلا فاخذ عمّار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فلم يقدرُوا ان يقربوا اليه **﴿وَمَا نَقَمُوا﴾** أى عابوا شيئا منهم **﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** بالغنائم مع الرّسول بعد ما كانوا فى شدّة الاحتياج وهذا ليس ممّا يعاب فهو استثناء مفرّغ من اعم المفاعيل من قبيل ما لى عندك ذنب الآ احسنت اليك **﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾** عن النّفاق **﴿يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾** وقد تاب منهم جلاس واحسن توبته **﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾** بالاصرار على النّفاق **﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا﴾** بالقتل والاسر **﴿وَالْآخِرَةِ﴾** بالنّار **﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)﴾** ينجيهم من العذاب **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥)﴾**

وهو ثعلبة قال للنبي ادعوا الله ان يرزقني مالا وأدّى منه كلّ ذى حقّ حقّه ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بدعاء الرسول فكثّر مواشيه حتى لم تسعه المدينة فنزل واديا وامتنع عن الجماعة والجمعة ﴿بِجُلُوبِهِ﴾ منعوا حقّ الله منه فأنه بعث اليه النبي مصدّقين لاخذ الصدقة قال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأى ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧٦) اى هم قوم عادتهم الاعراض عنها ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ اى الله بالموث ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ من التصدق والصلاح ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٧٧) فيه فاتى بها بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انّ الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فجاء بها بعد النبي الى ابي بكر ثم الى عمر ثم الى عثمان فلم يقبلها واحد منهم وهلك بها فى زمان عثمان ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ اى المنافقون او من عاهد الله ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما اسروا فى انفسهم من النفاق او العزم على الخلاف ﴿وَوَجَّهَتْهُمْ﴾ ما يتناجون به بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٧٨) لا يخفى عليه شيء ممّا غاب عن العيان ولما نزل آية الصدقة تصدّق عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وعاصم بمائة وسق تمر وابوعقيل بصاع تمر فقال المنافقون ترا أذانك والله غنى عن صدقة هذا فنزل ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿يَلْمِزُونَ﴾ يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ اى المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاقتهم فياتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ وخبر المبتدأ قوله ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخرتهم سمى الجزاء سخرية على المشاكلة او استعارة احد المثلين للآخر ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩) على كفرهم ونزل لما سأله عليه السّلام المخلص عبد الله بن عبد الله بن ابي ان يستغفر لأبيه حين مرض ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ اخبار بتساوى الأمرين فى عدم التّفع او رد بصورة الأمر للتأكيد والمبالغة فى ذلك ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فقال عليه السّلام: لأزيدنّ على السّبعين فاهما العدد المخصوص لانه الاصل فجوّز ان يكون حدّا يخالفه حكم ما ورائه

فَنَزَلَ اسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لِبَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ التَّكْثِيرُ دُونَ التَّحْدِيدِ وَاسْتِعْمَالِ امْتِثَالِهِ فِي التَّكْثِيرِ شَائِعٌ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أَيْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ لَا لِبُخْلِ مَنْ أَوْ قُصُورِ فَيْكِ وَجَعَلَ كَالدَّلِيلِ عَلَى مَا قَبْلَهُ قَوْلُهُ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠) أَيْ الْمُنْتَرِدِينَ فِي كُفْرِهِمْ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى عَذْرِ الرَّسُولِ فِي الْاسْتِغْفَارِ لَهُمْ وَهُوَ عَدَمُ يَأْسِهِ عَنْ إِيْمَانِهِمْ مَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُمْ مُطْبُوعُونَ عَلَى الضَّلَالَةِ إِذَا الْمَنْعُوعُ هُوَ الْأَسْتَغْفَارُ بَعْدَ الْعِلْمِ لَايَةً ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قَرَبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^١ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ بِقُعُودِهِمْ ﴿خِلَافَ﴾ بَعْدَ ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أَيْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ تَخْرُجُوا إِلَى الْجِهَادِ ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ فَاتَّقَوْهَا بِتَرْكِ التَّخَلُّفِ ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١) أَنَّهُمَا مَا بِهِمْ ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلْيُنْكَوْا كَثِيرًا﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿حِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) أَخْبَرَ عَنْ مَا يُؤَلِّهِ حَالُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ بِصِغَةِ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ رَدَكَ مِنْ تَبُوكَ ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ مِمَّنْ تَخَلَّفَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ إِلَى غَزْوَةِ أُخْرَى ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ أَخْبَارُ فِي مَعْنَى النِّهْيِ لِلْمُبَالَغَةِ وَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ هِيَ الْغَزْوَةُ إِلَى تَبُوكَ ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (٨٣) أَيْ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْغَزْوِ لِعَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَلَمَّا أَرْسَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَمِيصَهُ لِيَكْفُنَ ابْنَ أَبِي فِيهِ وَذَهَبَ لِيَصَلِّيَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ رَجَا مِنْهُ ذَلِكَ نَزَلَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لِدَفْنِهِ أَوْ زِيَارَةِ وَعَلَّلَ النَّهْيَ ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤) وَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تَخْرُجَ ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٨٥) كَرَّرَهَا لِلتَّأْكِيدِ وَالْأَفْقَدُ سَبَقَ ذِكْرُهَا بَعَيْنِهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعَ مَغَايِرَةٍ قَلِيلَةٍ فِي الْعِبَارَةِ وَقِيلَ هَذِهِ فِي آخِرِينَ

﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ من القرآن ﴿أَنْ﴾ بان ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ﴾ ذوى السعة والغنى ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا دَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٨٦) ﴿لَعَذْرَ﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴿جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت﴾ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٧) ﴿ما فى موافقة الرسول من السعادة﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ أى النصرة والغنمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨) ﴿وبين خيراتهم الأخروية بقوله﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ أى المعتذرين بالجهد وكثرة العيال وهم اسد وغطفان ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ الى النبی ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ فى التخلف فاذن لهم ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى ادعاء الإيمان وهم منافقوا الاعراب بتبعهم ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٠) بالقتل والنار ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمى والزمنى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ فى الجهاد ﴿حَرْجٌ﴾ اثم فى التخلف ﴿إِذَا نَصَبُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حال قعودهم بعدم الأرجاف والتشيط والطاعة ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ فى ذلك ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق بالمؤاخذه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ (٩١) بهم فى التوسعة ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك الى الغزو وهم سبعة من الأنصار اسمائهم فى القاضى ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد ﴿تَوَلَّوْا﴾ أى انصرفوا جواب اذا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ﴾ تسيل ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ أى دمعها فان من للبيان وهى مع المجرور فى محل النصب على التمييز نصب على العلة قوله ﴿حَزَنًا﴾ لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (٩٢) فى الجهاد ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بالعتاب ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ استيناف لبيان ما هو سبب لاستيذانهم وهو الرضاء بالدناثة ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(٩٣) ﴿تَقْدِمُ مِثْلَهُ١﴾ ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ فى التَّحْلِفِ ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من هذه الغزوة ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ اى لن نصدقكم استيناف لبيان سبب نهيهم عن الاعتذار وكذا ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ اخبرنا بعض احوالكم بالوحى ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ أتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ثُمَّ تُرْجَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ اى اليه اتى بالظاهر للدلالة على انه لا يفوته شيء من ضمائرهم واعمالهم ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٤) بالعقاب عليه ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبة ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ قدر لخبث باطنهم لا ينفع فيهم اللوم والتعنيف فهو علة الأعراض ومن تمامه قوله ﴿وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً﴾ نصب على العلة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فتستديموا على ما كنتم تفعلون بهم كما يحلفون لتعرضوا عن ايدائهم ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٦) فلا ترضوا عنهم لكن اعرضوا عنهم ﴿الْأَعْرَابُ﴾ اى اهل البدو فانه جمع اعرابي اى ساكن البادية بعد حذف ياء النسبة واما العرب فهو من استوطن المدن والقرى القريبة ويقال فى نسبته عريّ ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من غيرهم لتوخشهم وغلظ طبائعهم وبعدهم عن سماع القرآن والأحاديث ﴿وَأَجْدَرُ﴾ اولى ﴿أَنْ﴾ اى بان ﴿لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ (٩٧) فيما يفعل بهم ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ يَحْسُبُ﴾ ﴿مَا يُنفِقُ﴾ فى سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسرانا لانه لا يرجوا ثوابه بل ينفقه خوفا ورياء ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ اى دوائر الزمان بان ينقلب عليكم فيتخلصوا ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دعاء عليهم بدوران العذاب والهلاك فهو اعتراض ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ (٩٨) بافعالهم ونياتهم ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ فى سبيله ﴿قُرْبَاتٍ﴾ جمع قربة ثانى مفعول يتخذ و﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرفه ﴿و﴾ وسيلة الى

﴿صَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ اى دعواته له ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ اى نفقتهم ﴿قُرْبَةً لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَيُدْخِلُهُمُ
 اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٩) تقرير للوعد بالأدخال فى الرحمة ﴿وَالسَّابِقُونَ
 الْأُولُونَ مِنْ﴾ للتبيين او التبعض ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾ اى الذين صلّوا الى القبليتين او شهدوا
 بدرًا او من سبقوا فى الهجرة ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ من سبقوا فى النصرة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
 بِإِحْسَانٍ﴾ من القبليتين او غيرهم الى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا
 عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وفى قرائة ابن كثير بزيادة من كما فى
 سائر المواضع ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٠٠) وَمَنْ حَوْلَكُمْ يا اهل المدينة
 ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ كاسلم واشجع وغفار كانوا حول المدينة ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾
 منافقون ايضا فهو عطف على الخبر اى مَنْ حولكم ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ استمروا عليه
 وصاروا ماهرين فيه ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة
 والقتل فى الدنيا او بأحدهما وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١) اى
 عذاب النار ﴿وَوَقَدْ قَوْمٌ﴾ قوم ﴿آخِرُونَ﴾ مبتدأ نعتة ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ من التّخلف وموافقة اهل
 النّفاق وخبره ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وهو ندمهم واعترافهم بالذنب ﴿وَأَخَرٌ سَيِّئًا﴾ وهو
 ما ذكرنا ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٢) وهم ابو لبابة وجماعة
 وثقوا انفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلّهم الا النّبي
 فقال لا احلّهم حتّى اوامر فيهم فنزلت فحلّهم فاتوا بأموالهم ليتصدّق بها تطهيرًا لهم عن
 التّخلف فابى فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ اى ثلثها ﴿تُطَهَّرُهَا﴾ عن الذّنوب او عن
 حبّها الذى اداهم الى التّخلف ﴿وَتُرَكَّبُهَا﴾ اى تنمى حسناتهم وترفعهم الى منازل
 المخلصين ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم واستغفر ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ تطمئنّ بها قلوبهم
 على قبول توبتهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) بندا متهم ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ اى المتوب عليهم
 ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ الصّحيحة ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ عدّى بعن لتضمّنه معنى التّجاوز
 ﴿وَيَأْخُذُ﴾ يقبل ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ بأعترافهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤) وَقُلْ لهم او

لِلنَّاسِ ﴿اعْمَلُوا﴾ مَا شِئْتُمْ ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فَانَّهُ يَطْلَعُهُمْ عَلَيْهِ
 ﴿وَسُتُرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
 (١٠٥) ﴿بِالْمَجَازَةِ عَلَيْهِ﴾ ﴿وَأَخْرُونَ﴾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿مُرْجُونَ﴾ مُؤَخَّرُونَ مُوقِفٍ أَمْرَهُمْ ﴿لَأَمْرٍ﴾
 اللَّهُ فِيهِمْ ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ بِأَنْ يَمِيتَهُمْ بِأَنْ تَوْبَةٍ ﴿وَأَمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ وَالتَّرْدِيدَ بِالنَّظَرِ إِلَى
 الْعِبَادِ أَيْ أَمْرَهُمْ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ عِنْدَكُمْ وَعَلَى اخْتِلَافِ آرَائِكُمْ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾
 بِأَحْوَالِهِمْ ﴿حَكِيمٌ﴾ (١٠٦) ﴿فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الْآتُونَ بَعْدَ مَرَارَةِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَعْبِ
 بْنِ مَالِكٍ وَهَلَالِ بْنِ أُمَيَّةٍ تَخَلَّفُوا كَسَلًا لَا نَفَاقًا وَلَمْ يَعْتَذِرُوا إِلَى النَّبِيِّ كَغَيْرِهِمْ فَوَقَفَ أَمْرَهُمْ
 خَمْسِينَ لَيْلَةً وَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى اخْلَصُوا نِيَاتَهُمْ فَتَزَلَّتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾
 ﴿مَسْجِدًا﴾ عَظَفَ عَلَى آخَرُونَ مُرْجُونَ وَهُمْ اثْنَى عَشَرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا مَسْجِدًا ﴿ضِرَارًا﴾
 مُضَارَّةً وَحَسَدًا لِمَنْ بَنَى مَسْجِدًا قَبْلَهُ وَدَعَا النَّبِيَّ فَاَمَّهُمْ فِيهِ ﴿وَكُفْرًا﴾ أَيْ تَقْوِيَةً لِلْكَفْرِ الَّذِي
 يَضْمُرُونَهُ ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْمُجْتَمِعِينَ بَقْبَا بِأَذْهَابِ بَعْضِهِمْ إِلَى مَسْجِدِهِمْ
 ﴿وَارْضَادًا﴾ تَرْقُبًا ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وَهُوَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ لِيَأْتِيَ مِنَ الشَّامِ
 فَيَأْتِيهِمْ فِيهِ فَانَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ يَوْمَ أَحَدٍ لَا أَجِدُ قَوْمًا قَاتِلَكَ إِلَّا قَاتَلْتُكَ مَعَهُمْ فَانْهَزَمَ يَوْمَ حَنِينَ
 إِلَى قَيْصَرَ بِالشَّامِ لِيَأْتِيَ جُنُودًا يَحَارِبُهُ فَمَاتَ بِقَنْسِرِينَ وَحِيدًا ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أَيْ قَبْلَ بِنَائِهِ فَهُوَ
 مُتَعَلِّقٌ بِحَارِبِ ﴿وَلْيَخْلَفَنَّ إِنْ﴾ مَا ﴿أَرَدْنَا﴾ بِنَائِهِ ﴿إِلَّا﴾ الْخِصْلَةَ ﴿الْحُسْنَى﴾ مِنَ الذِّكْرِ
 وَالصَّلَاةِ وَالتَّوَسُّعِ عَلَى الْمُصَلِّينَ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٠٧) وَكَانُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ إِنْ
 يَأْمُرُهُمْ فِيهِ فَانَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ لِلصَّلَاةِ فَهَدَمَهُ وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ كِنَاسَةً تَلْقَى
 فِيهَا الْجَيْفَ ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ مِنْ أَيَّامِ وَجُودِهِ وَهُوَ مَسْجِدُ قِبَا
 ﴿أَحَقُّ أَنْ﴾ أَيْ بَانَ ﴿تَقُومَ﴾ يَصَلِّي ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ وَهُمْ الْأَنْصَارُ ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾
 مِنَ الْخِصَالِ الذَّمِيمَةِ طَلِبًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَانِهِ
 أَيْ بُنْيَانِ دِينِهِ ﴿عَلَى تَقْوَى﴾ مَخَافَةٍ ﴿مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ مِنْهُ ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسُسَ بُنْيَانَهُ﴾
 بُنْيَانِ دِينِهِ ﴿عَلَى شَقَا﴾ طَرَفِ ﴿جُرْفٍ﴾ مُتَأَكِّلٍ بِالْمَاءِ مِنْ جَانِبِ الْوَادِي ﴿هَارٍ﴾ مُشْرِفٍ

على السقوط واراد به النفاق والشقاق الذى بنوا عليه امر دينهم على سبيل الاستعارة بقرينة ما يقابله ورشحها بما يلائم المستعار منه فقال ﴿فَأَنْهَارٌ بِهِ﴾ سقط مع بانيه ﴿فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ وهو تمثيل للمسجدين المذكورين ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩) الى ما فيه صلاح ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾ اى المسجد ﴿رِبِيَّةً﴾ شكاً ونفاقا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فانه حملهم على بنائه وزاد بخدمه ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قطعاً بحيث لم يبق لها قابلية الإدراك ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم ﴿حَكِيمٌ﴾ (١١٠) فيما امر بهدم بنائهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ﴾ استعارة تمثيلية لأثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله والا فلا شراء منه تعالى لانه مالك الكل وبين ما لأجله الشراء بقوله ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد لما دلّ عليه الشرى فانه فى معنى الوعد فلا حاجة الى تقدير فعل من لفظ المصدر ﴿عَلَيْهِ﴾ حال من ﴿حَقًّا﴾ تقدّم عليه وهو صفة وعدا وكذا مذكورا ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا﴾ اى افرحوا فيه التفات من الغيبة ﴿يَبْعَثُكُمْ الَّذِي يَابِغْتُمْ بِهِ﴾ فانه اعظم المطالب كما قال ﴿وَذَلِكَ﴾ البيع ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١١) التائبون عن كل معصية مبتدأ مع ما بعده وخبره محذوف اى هؤلاء من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا ﴿الْعَابِدُونَ﴾ لله بالأخلاص ﴿الْحَامِدُونَ﴾ لنعمايه او فى كل حال ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ اى المصلون ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ اتى بالعاطف للدلالة على انه مع ما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة كما اتى به للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وما بعده مجمله فى قوله ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) اى الموصوفين بالصفات المذكورة بالجنة حذفت للتعظيم ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمته ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ ذوى قرابة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١١٣) بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على

جواز الاستغفار لهم قبل البيان اى ما داموا حيًا فانه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع تعالى
النقض باستغفار ابراهيم لابيهِ الكافر فقال ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ اى وعد ابراهيم اباه باستغفر لك ربى او ابوه اياه بانى سامن ﴿فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بالوحى اليه انه لا يؤمن او بالموت على الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ بترك
الاستغفار له ثم بيّن ما حمّله على الاستغفار له مع اذيته له بقوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ
كَثِيرٌ التَّضَرَّعُ كناية عن رقة قلبه ﴿حَلِيمٌ﴾ (١١٤) صبور على الأذى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ للأسلام ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ من العمل فلا يتَّقوه فيستحقّوا
الأضلال وكأنّه بيان عذر الرّسول فى ارادة استغفاره لعمّه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
(١١٥)﴾ ومنه مستحق الأضلال والهداية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١١٦) فتوجّهوا اليه وتبرّوا عمّن عداه حتّى عن
استغفار اقاربكم المشركين ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ من اذن
المنافقين فى التّخلف وبراهم عن علقه الذنوب ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ اى وقتها
وهى حالهم فى غزوة تبوك كان الرّجلان يفتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد
ويشربون العرق وينحرون البعير ويشربون ماء كرشه روى أنّه شكى اليه عليه الصلوة
والسّلام فدعى بقصعة فيها ماء قليل فوضع يديه فيها فجعل الماء ينفجر من اصابعه
العشرة حتّى شربوا وسقوا فاخرج يدها فاذا الماء كما هو ووضع تمرًا قليلًا فى قصعة ايضا
ودعى بالبركة فاستكفى النّاس وهم أكثر من ثلاثين الفا والتمر بحاله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
الْقَوْمُ يَزِيغُ﴾ يميل ﴿فُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عن اتباع الرّسول للشّدّة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ اى
على هذا الفريق بالثّبات او على النّبي واتباعه والتّكرير للتّأكيد ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ
(١١٧)﴾ و﴿تَابَ﴾ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا عَنْ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ عِبَرِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ
وآخرون مرجون ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ اى مع رحبها وسعتها
لأعراض النّاس عنهم بالكلية وهو مثل لشّدّة الحيرة ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قلوبهم

للغَمِّ والوحشة فلا يسعها سرور ولا انس ﴿وَضُنُّوا﴾ ايقنوا ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ من سخطه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وفقهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ (١١٨) بالنعم عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك معاصيه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) في إيمانهم وعهودهم ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ﴾ حكم ﴿رَسُولِ اللَّهِ﴾ نهي بلفظ الخبر للمبالغة ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ اى لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه من الشدائد ﴿ذَلِكَ﴾ اى انتهى عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب انهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ جوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤُونَ﴾ يدوسون ﴿مَوْطِئًا﴾ مكانا ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ وطئه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا﴾ من قتل او اسر او نهب ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ ليجازوا عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢٠) على احسانهم تعليل لكتب ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو تمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴿بِالسَّيْرِ﴾ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ به ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢١) اى جزائه ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اى ما صح لهم ﴿لِيَنْفِرُوا﴾ الى مهم من مهمات الدين من نحو غزو او طلب علم ﴿كَافَّةً﴾ جميعا فانه يخل بالمعاش ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ قليلة ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ اى يكون معظم غرضهم من الفقاها ارشاد القوم وانذارهم وتخصيص الانذار بالذكر لانه اهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢) عقاب الله بامثال امره ونهيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ اى الأقرب فالأقرب منهم ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة وصبرا على القتال اى اغلظوا عليهم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣) بالعون والحفظ ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ﴾ اى من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لأصحابه استهزاء ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ﴾ (إِيمَانًا) قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤) بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ

﴿ رَجَسًا ﴾ كفرا بها مضموما ﴿ إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ كفرهم بغيرها ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (١٢٥) لا استحكام ذلك في قلوبهم ﴿ أَوْ لَا يَرَوْنَ ﴾ اى المنافقون ﴿ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يتلون باصناف البليات كالقحط والأمراض ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ (١٢٦) يعتبرون ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها ذكرهم ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ غيظا لما فيها من عيوبهم وارادة للهرب يقولون ﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرههم احد قاموا والّا ثبتوا ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا ﴾ من حضرته مخافة الفضيحة ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الإيمان اخبار او دعاء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢٧) الحق لعدم تدبرهم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ اى عربى مثلكم ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ اى عننتكم اى مشقتكم ولقائكم المكروه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ان تؤمنوا ﴿ يَا الْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ ﴾ شديد الرحمة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨) قدم الأبلغ لرعاية الفواصل ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ يكفينى شركم ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كالدليل عليه ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩) الجسم المحيط الذى ينزل منه الأحكام ولذا خصّه عن ابى بن كعب آخر ما نزل لقد جاءكم رسول الى آخر السورة.

سورة يونس

مكية إلا (فإن كنت في شك) الآيتين أو الثلاثة أو (ومنهم من يؤمن به) الآية
وأيها مائة وتسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ متشابه ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات التي في السورة واختيار صيغة البعيد للتعظيم
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والأضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ (١) أي محكم آياته فهو فعيل
بمعنى مفعول ﴿أكان للناس﴾ أهل مكة استفهام انكار للتعجب والجار والمجرور حال من
﴿عجباً﴾ خبر كان واسمها قوله ﴿أن أوحينا﴾ أي إحيانا ﴿إلى رجلٍ منهم﴾ في لا يعرف
بجاه ومال ورياسة ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر الناس﴾ كلهم إذ قل أحد ليس فيه ما ينبغي أن
ينذر منه ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ إذ ليس للكفار ما يصح أن يمشروا به ﴿أن﴾ بأن ﴿لهم﴾
قدّم صديق عند ربحهم أي سابقة و منزلة رفيعة سميت قدما لأن السبق بها و اضافتها الى
الصدق لتحقيقها والتنبية على أنّها تنال بصدق القول والنية ﴿قال الكافرون إن هذا﴾
الرسول أو القرآن وما جاء به الرسول ﴿لساجر مبين﴾ (٢) إن ربكم الله الذي خلق
السموات والأرض التي هي اصول الممكنات ﴿في ستة أيام﴾ أي مقدارها والّا فلا يوم
حينئذ إذ لا شمس ولا سماء لم يخلقها في لحظة لتعليم خلقه التثبيت في الأمور ﴿ثم استوى﴾
على العرش يدبر الأمر ﴿بين الخلائق على مقتضى حكمته﴾ ﴿ما من شفيع﴾ لأحد ﴿إلا﴾
﴿من بعد إذنه﴾ تقرير لعظمته وردّ لقولهم أن آلهتهم تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الموصوف بما مرّ
﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وخصه بالعبادة ﴿أفلا تذكرون﴾ (٣) أنه المستحق للعبادة لا
ماتعبدونه ﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾ بالبعث فاستعدّوا للقائه ﴿وعد الله﴾ مصدر مؤكّد لنفسه
محذوف الفعل وجوبا لأنّ ما قبله وعد ﴿حقاً﴾ مصدر مؤكّد لغيره وهو ما دلّ عليه وعد

الله محذوف الفعل ايضا ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ بالانشاء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ بعدله او بإيمانه لانه عدل ايضا وهو الأوجه بقريته مقابلته مع قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهایة الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ اى ذات ضياء ونور سميت ضياء مبالغة وكذا الحال فى قوله ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ وهو اعم من الضو أو هو ما بالعرض والضو ما بالذات فيكون تنبيهها على ان الشمس نيرة بذاتها والقمر بعرض مقابلة الشمس ﴿وَقَدَرَهُ﴾ اى القمر خصه بالذكر لسرعة سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين كما سيأتى فى يس^١ ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ اى حساب الأوقات من الأشهر والأيام فى معاملاتكم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا﴾ ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ مراعىا فيه مقتضى الحكمة البالغة ﴿تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥) فاتهم المنتفعون بها ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجئ والزيادة والتقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من انواع الكائنات ﴿لآيَاتٍ﴾ على وجوده تعالى وقدرته ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث لانكارهم له ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لغفلتهم عنها ﴿وَاطْمَأْنَنُوا فِيهَا﴾ سكنوا اليها مقصرين همهم على لذائذها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا وبعثنا ﴿غَافِلُونَ﴾ (٧) لألتهاهم بحب العاجلة لا للأنكار كالفرقة الأولى فتغايرا ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨) من الشك والمعاصى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم ﴿رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ بسببه الى سلوك سبيل تؤدى الى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ استيناف او خبر ثان ويتعلق به ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوَاهُمْ﴾ دعائهم ﴿فِيهَا سُبْحَانَكَ﴾ انا نسبحك تسبيحا ﴿اللَّهُمَّ وَحْيَتُهُمْ﴾ اى ما يحى بعضهم بعضا ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ﴾ مخففة من المثقلة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ اى استعجالا كاستعجالهم اى تعجيله لهم

﴿بِالْحَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ اى لأميتوا و اهلكوا ولكن لا يعجل بل بمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾
نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١) ﴿يَتَرَدَّدُونَ متحيرين﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾
الإنسان ﴿الكافر﴾ ﴿الضرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دَعَانَا﴾ ملقيا ﴿لِحَبْنِهِ﴾ اى مضطجعا ﴿أَوْ﴾
قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ اى فى جميع الأحوال او اشارة الى اصناف الضار ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ﴾
ضُرَّهُ مَرَّةً ﴿على كفره﴾ ﴿كَأَنَّ﴾ محففة اى كانه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ﴾ اى كما
زَيْن له الدَّعاء عند الضر والأعراض عند الرِّخاء ﴿رُئِيَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا﴾
يَعْمَلُونَ (١٢) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿لَمَّا﴾ حين ﴿ظَلَمُوا﴾
بالتكذيب والأهماك فيما لا ينبغي ﴿وَوَقَدْ﴾ قد ﴿حَاسَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى الحجج
الدالة على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ اى ما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
وعلم الله موتهم على الكفر واللام لتأكيد التفى ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء والهلاك
﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ﴾
تَعْمَلُونَ (١٤) ﴿فنعاملكم على مقتضى اعمالكم﴾ ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن
﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ اى المشركون المنكرون للبعث
﴿أَتَبِطُرَانِ غَيْرَ هَذَا﴾ ليس فيه ما ننكره ولا عيب آهتنا ﴿أَوْ بَدَّلَهُ﴾ يجعل مكان آية لا
نريدها آية اخرى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ فضلا عن ان آت بغيره
﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
(١٥) ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ غير ذلك ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم ﴿بِهِ﴾ على
لسانى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ مقدار اربعين سنة ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ اى القرآن لا احدثكم
بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦) ﴿انه ليس من قبلى﴾ ﴿فَمَنْ﴾ استفهام انكار اى لا احد ﴿أَظْلَمُ﴾
مَنْ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ اى القرآن فكفر
بها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧) ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ ان لم
يعبدوه ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ ان عبدوه وهم الاصنام ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ﴾ الأصنام ﴿شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ﴾

﴿اللَّهُ﴾ في مهمات الدنيا او الآخرة ان يكن بعث ﴿قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ﴾ اى تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من وجود شريك له استفهام انكار وتهكم اى ما لا يعلمه من لا يخفى عليه شيء لا يكون تحقق له اصلا ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ حال من العائد المحذوف ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨) ﴿بِهِ﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿متفقين على الحق في عهد آدم الى قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان﴾ ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بالثبات والكفر ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الفصل الى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩) ﴿بَاهْلَاكِ الْمَبْطَلِ دُونَ الْحَقِّ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كما كان للأنبياء من نحو الناقة والعصا ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ﴾ يعلم ما فيه مصلحة من انزال الآيات المقترحة وعدمه ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ لنزول ما اقترحتم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٢٠) ﴿لَمَا يَفْعَلُ بِكُمْ لِحُجُودِكُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ وَاقْتِرَاحِ غَيْرِهَا﴾ ﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ صحة وسعة ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ﴾ كمرض او قحط ﴿إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ بالتكذيب والاحتيال في دفعها ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ منكم قد دبر عتابكم قبل ان تدبروا مكرهم ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١) ﴿فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَخْفَىٰ عَلَيْنَا﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ السَّفَنِ﴾ ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لينة ﴿وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة يكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ اى اهلكوا ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ اى الدعاء بدل اشتغال من ظنوا لان دعائهم من لوازم ظنهم يقولون ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أُبَحِّثْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٢) ﴿فَلَمَّا أَجْبَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ لان اثمه عليها ذلك ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به قليلا ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣) ﴿بِالْجِزَاءِ عَلَيْهِ﴾ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في سرعة زوالها بعد اقبالها واغترار الناس بها

﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾ اشتبك ﴿بِهِ﴾ أى بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ بعضه
 ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ من الزروع والحشيش ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ
 زُخْرُفَهَا﴾ بهجتها من النبات ﴿وَارْتَبَتْ﴾ بالزهر اصله تربت فادغم بعد قلب التاء زاء وزيد
 همزة الوصل ﴿وَوَضَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ متمكنين من تحصيل غلتها ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾
 ضرب زرعها بمهلك ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أى زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصول من اصله
 ﴿كَأَنْ لَمْ تَعْنِ﴾ لم ينبت زرعها ﴿بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤) وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴿من المكاره وهى الجنة﴾ ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥) ﴿دين الإسلام﴾ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان المثوبة ﴿الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ على
 المثوبة تفضلاً كالنظر الى وجهه ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا
 ذِلَّةٌ﴾ هوان كما يرهق وجوه اهل النار ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦)
 ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أى الشرك والمعاصى ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا﴾ عطف على للذين
 احسنوا الحسنى لأنّ المقدم مجرور ﴿وَنَزَعْنَاهُمْ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿عَاصِمٍ﴾
 يعصمهم من سخطه ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا﴾ حاصلة ﴿مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ حال
 من الليل والعامل اغشيت لانه عامل موصوفه ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
 (٢٧) ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ﴾ أى الفريقين ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الزموا ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ﴾
 تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدّر لعطف عليه ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أى الأصنام ﴿فَنَزَّلْنَا
 بَيْنَهُمْ﴾ أى فرقنا بينهم وبين المؤمنين او الوصل التى كان بينهم ﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ﴾ بعد ما
 انطقها الله ﴿مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٨) ﴿قدّم المفعول للفاصلة﴾ ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ﴾ فانه العالم بكنه الحال ﴿إِنْ﴾ مخففة من المثقلة ﴿كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (٢٩)
 ﴿هُنَالِكَ﴾ أى فى ذلك اليوم ﴿تَبْلُوْا﴾ تختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ من عمل فتعاین نفعه
 وضره ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ أى الى جزائه اياهم بما اسلفوا ﴿مَوْلَاهُمْ﴾ متولى امرهم ﴿الْحَقُّ﴾
 الثابت الدائم ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٣٠) ﴿أَئْهَا آلَهُ﴾ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾

مِنْ السَّمَاءِ ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ ﴾ بمعنى الاسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ ﴾
 اى من يستطيع خلقهما او حفظهما من الآفات ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ اى امر الخلائق تعميم بعد تخصيص ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾
 اذ هو من الواضحات لا يقدرون انكاره ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣١) ﴿ عَقَابَهُ ﴾ ﴿ فَلَئِكُمْ ﴾ المتولى
 لهذه الأمور ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ استفهام انكار اى ليس بعد
 الحق وهو عبادة الله الا الضلال فمن اخطأه وقع في الضلال ﴿ فَأَنَّى ﴾ كيف ﴿ تُصْرَفُونَ ﴾
 ﴿ (٣٢) ﴾ عن الحق ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما حقت الربوبية لله وانهم مصرفون عن الحق ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ ﴾
 رَبِّكَ ﴿ حَكَمَهُ ﴾ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ﴿ تَمَرَدُوا فِي كَفَرِهِمْ ﴾ ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) ﴿ بدل من
 كلمة ﴾ ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ ﴾ جوابا عنهم فان لجاحهم لا
 يدعهم ان يعترفوا به ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٤) ﴿ تصرفون عن عبادته
 مع قيام الدليل ﴾ ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ بنصب الحجج والتوفيق
 للتدبر ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ والهدى يتعدى الى اثنين اولهما بنفسه وهو محذوف هنا في
 الثلاثة وثانيهما اما بالى لتضمنه معنى الانتهاء فيدل على ان مدخولها غاية الهداية و اما
 باللام ليدل على انه لا يتوجه الى مدخوله الا لأجل ان يؤدى اليه كما هو شأن العلة
 والمعلول بها ولذلك عدى بها ما اسند الى الله ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ وهو الله ﴿ أَحَقُّ
 أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي ﴾ اى لا يهتدى ﴿ إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ اى
 الاول احق ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٥) ﴿ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق
 اتباعه ﴾ ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ اى جميعهم فيما يعتقدون ويعبدون ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ مستندا الى
 الخيال والتقليد ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ اى العلم والأعتقاد الحق ﴿ شَيْئًا ﴾ من
 الأغناء فهو مفعول مطلق ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ من اتباع الظن والأعراض عن
 البرهان فيجازيهم عليه ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾ اى افتراء ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ اى
 غيره ﴿ وَلَكِنْ ﴾ انزل ﴿ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب فهو نصب على العلة وكذا

﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ اى تبين ما كتب الله وفرض من الأحكام والعقائد ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ معترضة وقوله ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٧) متعلق بتصديق او بأنزل ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل الأضرابية والهمزة الأنكارية اى بل أ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ فى البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة ﴿وَادْعُوا﴾ للاعانة عليه ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ ان تستعينوا به ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) انه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ اى بالقرآن قبل ان يتدبروه ﴿وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ اى عاقبة ما فيه من الوعيد لهم او لم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ آذانهم معانيه ﴿كَذَلِكَ﴾ التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩) بتكذيب الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ﴿وَمِنْهُمْ﴾ اى بعض من مكذبى اهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ فى نفسه لكن يعاند او سيامن به ويتوب عن كفره ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ﴾ فى نفسه لفرط غباوته او ابدا ﴿بِهِ﴾ بل يموت على كفره ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٤٠) اى المعاندين او المصرين ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ اى اصبروا على تكذيبك ﴿فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ اى لكل جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١) اى لا يؤاخذ كل منا بعمل الآخر وهذا لا يقتضى حرمة القتال حتى تكون منسوخا بآية السيف كما قيل نظرا الى ايهامها الأعراض عنهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ اذا قرأت القرآن لكن لا يقبلون كالأصم الذى لا يسمع اصلا ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ اى تقدر على اسماعهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصم ﴿لَا يَعْقلُونَ﴾ (٤٢) اى لا تقدر على ذلك فتبرّ عنهم ولا تفعل من اصرارهم وكذا الحال فى قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون كالأعمى الذى لا يشاهد محاسن صاحبه ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا﴾ مع عدم البصر ﴿لَا يَنْصُرُونَ﴾ (٤٣) اى انعدم بصيرتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ بسلب حواسهم وعقولهم ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤) بافسادها وتفويت منافعها

عليهم ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ﴾ مخففة أى كأنهم ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ فى الدنيا أو القبور ﴿إِلَّا سَاعَةً
 مِنَ النَّهَارِ﴾ أى يستقصرون لبثهم لهول ما يرون والجملة التشبيهية حال من مفعول
 نحشرهم وكذا حال مقدرة منه قوله ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أى يعرف بعضهم بعضا كما فى
 الدنيا كأنهم لم يتفارقوا إلا مدة قليلة ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٤٥) إلى ما ينجيهم ليس من كلامهم بل
 كلام من الله للشهادة على خسراهم والتعجب ﴿وَأَمَّا﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما
 الزائدة فلذا أكد ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ نبصرتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب فى حيوتك كما
 وقع بيدرجواب الشرط محذوف أى فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ان نريك ذلك الموعود
 ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ أى فنريكه فى الآخرة وهو جواب نتوفينك ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا
 يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦) أى مجاز عليه على أنه ذكر الشهادة وأراد نتحتها ولذلك رتبها على
 الرجوع بثم والّا فهو شهيد عليهم حال الرجوع وقبله فكيف يصح الترتيب بها ﴿وَلِكُلِّ
 أُمَّةٍ﴾ من الأمم الماضية ﴿رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ اليهم بالبينات فكذبوه ﴿فُضِيَ
 بَيْنَهُمْ﴾ أى بين الرسول ومكذبيه ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل من انحاء الرسول واهلاك المكذبين
 ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٧) بتعذيبهم بغير ذنب فكذلك نفعل بهؤلاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لكم
 استهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) فيه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي
 ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ان املكه فكيف املك لكم استعجال حلول العذاب
 ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة معلومة هلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ أى لا يتأخرون
 عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٤٩) أى لا يتقدمون عليه فلا تستعجلوا فسيكون ﴿قُلْ
 أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبرونى ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ الذى تستعجلونه ﴿بَيِّنَاتٌ﴾ ليلا ﴿أَوْ نَهَارًا مَادًّا﴾ أى
 شيء مفعول ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أى من العذاب وكله مكروه لا يلائم الاستعجال
 ﴿الْمُحْرِمُونَ﴾ (٥٠) أى المشركون اتى بالمظهر للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا
 من مجئ الوعيد لا ان يستعجلوه وجملة الاستفهام مفعول أرايتم وجواب الشرط الواقع

بينهما لتقرير معنى الاستخبار محذوف من جنسه ﴿أَتُمْ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿وَقَعَ﴾ حلّ بكم ﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ اى العذاب والهمزة لأنكار التأخير قيل لهم ﴿الآن﴾ تؤمنون ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ﴾ عطف على قيل المقدّر ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ اى لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الذى تخلدون فيه ﴿هَلْ﴾ ما ﴿تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ يستخبرونك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ اى ما تقول من الوعيد وادعاء النبوة ﴿قُلْ إِي﴾ بمعنى نعم لكنه يلزم القسم بعده كما هنا ﴿وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ اى فائتين العذاب ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك او التعدى على الغير ﴿مَا فِى الْأَرْضِ﴾ من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ اى جعلته فدية لها من العذاب يوم القيامة ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ لعدم القدرة على النطق من هول ما رأوا ﴿وَفُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ اى بين الخلائق ﴿بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيقدر على الأثابة والعقاب ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ ما وعد منهما ﴿حَقٌّ﴾ ثابت لا خلف فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو يُخَيِّ وَيُمِيتُ ﴿فِى الدُّنْيَا﴾ فيقدر عليها فى العقبى ايضا ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ فى الآخرة فيجازيكم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ اى كتاب فيه بيان محاسن اعمالكم وقبائحها ﴿وَشِفَاءٌ﴾ دواء ﴿لِمَا فِى الصُّدُورِ﴾ من الشكوك والعقائد الفاسدة ﴿وَهُدًى﴾ الى الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بما خرجوا من ظلمات الضلال الى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من التيران بدرجات الجنان ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ اى الاسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ اى القرآن او بالعكس او كلاهما عبارة عنه متعلق بغيرفرحوا المفسر بقوله ﴿فَبَذَلِكِ﴾ الفضل والرحمة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ والتكرير للتأكيد والبيان بعد الأجمال فانه اوقع فى النفس ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا فانه سريع الزوال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ اى خلق عبّر بانزل باعتبار انه مقدّر فى السماء محصّل بأسباب منها ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ اى فبعضتموه اليهما كما قلتم فى البحيرة والسائبة والميتة ﴿قُلْ﴾ كرّر

للتأكيد وقوله ﴿ **اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ** ﴾ في تبعيضه ﴿ **أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** ﴾ (٥٩) في نسبة ذلك اليه مفعول ثان لا رأيتم ﴿ **وَمَا** ﴾ اى شىء مبتدأ خبره ﴿ **ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ يحسبون انه تعالى لا يعاقبهم منصوب بنفس الظن ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ** ﴾ بأمرهم وارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ (٦٠) هذه الفضل ﴿ **وَمَا تَكُونُ** ﴾ يا محمد ﴿ **فِي شَأْنٍ** ﴾ امر ﴿ **وَمَا تَتْلُو مِنْهُ** ﴾ اى من الشأن ﴿ **مِنْ قُرْآنٍ** ﴾ حال من الضمير لان تلاوة القرآن من معظم شأونه عليه السلام ﴿ **وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ** ﴾ تعميم للخطاب وذكر ما يعمّ الجليل والحقير اى العمل بعد تخصيصه بمن هو رأسهم وذكر ما فيه فخامة اى الشأن ﴿ **إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا** ﴾ رقباء مطلعين عليه ﴿ **إِذْ تُفِيضُونَ** ﴾ تخوضون ﴿ **فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ** ﴾ يغيب ﴿ **عَنْ رَبِّكَ مِنْ** ﴾ زائدة ﴿ **مِثْقَالٍ** ﴾ اى موازن ﴿ **ذَرَّةٍ** ﴾ غملة صغيرة او هباء ﴿ **فِي الْأَرْضِ** ﴾ قدّمها لان الكلام في حال اهلها ﴿ **وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ** ﴾ اسم لا ﴿ **مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ (٦١) اى اللوح المحفوظ خبر لا والجملة استئناف مقرر لما قبله ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ** ﴾ الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴿ **لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** ﴾ من لحوق مكروه ﴿ **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (٦٢) لفوات مأمول كمجمل مفسر بقوله ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ (٦٣) مبتدأ خبره ﴿ **هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ بما وعدهم في كتابه على لسان نبيه والرأيا الصالحة والمكاشفة ﴿ **وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾ بالجنة والثواب ﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ **ذَلِكَ** ﴾ البشرى المذكور ﴿ **هُوَ الْقُوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (٦٤) ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ** ﴾ لك لست مرسلا وغيره ﴿ **إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ استئناف بمعنى التعليل للنهى ﴿ **هُوَ السَّمِيعُ** ﴾ لأقوالهم ﴿ **الْعَلِيمُ** ﴾ (٦٥) بنياتهم فيجازيهم وينصرك عليهم ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ** ﴾ من الملائكة والثقلين عبيدا لا يصلح احد منهم مع كونهم اشرف الممكنات ان يشاركه في الربوبية فكيف يصح لها ما لا شرف له ولا عقل له اصلا فهو كالدليل على قوله ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ** ﴾ على الحقيقة وان سموها بذلك ﴿ **إِنْ** ﴾ ما ﴿ **يَتَّبِعُونَ** ﴾

في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنُّ﴾ اى ظنهم اَهم آلهة تشفع لهم ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٦٦) يكذبون في ذلك ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٦٧) سماع تدبّر واعتبار ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له عن الولد وعَلَّله بقوله ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كلّ احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقرير لغناه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿بِهَذَا﴾ الذى تقولونه متعلّق بسلطان لانه في الأصل مصدر ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٨) استفهام توبيخ ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة الولد والشريك اليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦٩) اى لا يفوزون بالسعادة ولا ينجون من العذاب لهم ﴿مَتَاعٌ﴾ اى تمتّع ﴿فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالمولت ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠) وَاَتْلُ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأٌ﴾ خبر ﴿نُوحٍ﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبُرَ﴾ عظم وشقّ ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ قيامى فيكم للدعوة ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ وعظى اياكم ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَى اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اى اعزموا على امر تفعلونه بى ﴿وَشُرَكَائِكُمْ﴾ الواو بمعنى مع ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ﴾ فى قصدى ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾ اى مستورا بل اظهره وجاهرونى به ﴿ثُمَّ اقْضُوا﴾ ادّوا ﴿إِلَيَّ﴾ ما اردتم بى ﴿وَلَا تُنْظَرُونَ﴾ (٧١) تمهلون فانى لا ابالى بكم ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اعرضتم عن تذكيرى فتولّوا ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ حتى يفوتنى لتوليكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي﴾ ثوابى ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) اى المنقادين لحكمه ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ اى اصرّوا على تكذيبه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾ من الغرق ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ اى السفينة وكانوا ثمانين نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ فى الأرض ﴿وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (٧٣) من اهلاكم فكذلك نفعل بمن كذّبك ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ اى بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كابراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى المعجزات

الواضحة ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ اى ما استقام لهم ان يؤمنوا ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ اى بسبب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل اليهم ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٧٤) ﴿لَا نَهْمَاكِهِمْ فِي الضَّلَالِ فَلَا تَقْبَلِ الْإِيمَانَ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ اى بعد هؤلاء الرسل ﴿مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن اتباعهما ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٧٥) ﴿مَعْتَادِينَ الْأَجْرَامِ فَلذَلِكَ تَهَاوَنُوا بِرِسَالَةِ رَبِّهِمْ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴿وَعَرَفُوهُ﴾ قَالُوا ﴿لَفِرْطَ تَمَرْدِهِمْ﴾ ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧٦) ﴿بَيْنَ ظَاهِرِ أَنَّهُ سِحْرٌ﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴿أَنَّهُ لَسِحْرٌ حَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلِهِ عَلَيْهِ﴾ ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ استيناف لأنكار ما قالوا ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ﴾ (٧٧) ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ أَتَى بِهَذَا وَابْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا ﴿تَصْرَفْنَا﴾ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴿مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ﴾ ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ﴾ الْمَلِكُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَرْضَ مِصْرَ ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٨) ﴿مَصْدَقِينَ فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿(٧٩)﴾ حَازِقٍ فِيهِ ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما سئلوه عَمَّنْ يَلْقَى أَوَّلًا ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (٨٠) ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حَبَاهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ ﴿قَالَ مُوسَى﴾ مَا الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ ﴿هُوَ السَّحَرُ﴾ لَا مَا سَمَاهُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَحْرًا ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ سَيَمْحَقُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ﴾ يَقْوَى ﴿عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١) وَيُحَقِّقُ ﴿يُثَبِّتُ﴾ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴿بِأَوَامِرِهِ وَقَضَايَاهُ﴾ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨٢) ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى﴾ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً﴾ أَوْلَادَ ﴿مِنْ﴾ أَوْلَادِ ﴿قَوْمِهِ﴾ اى طائفة من شبان بنى اسرائيل واما هم فلم يجيبوه خوفا من فرعون ﴿عَلَى﴾ مع ﴿خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ اى ملا فِرْعَوْنَ لَكِنْ جَمَعَ الضَّمِيرَ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْتَادُ فِي ضَمِيرِ الْعِظْمَاءِ ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يَعَذِّبُهُمْ فِرْعَوْنَ مَفْعُولُ خَوْفٍ ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ غَالِبٌ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَرْضَ مِصْرَ ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣) ﴿فِي الْكِبَرِ حَتَّى ادْعَى الرَّبَّيَّةَ﴾ وَقَالَ مُوسَى ﴿لَمَّا رَأَى خَوْفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ﴾ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿(٨٤)﴾ مُتَسَلِّمِينَ لِقَضَاءِ

الله ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ اى موضع فتنة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٥) اى لا تسلطهم علينا فيفتنوننا ﴿وَلَقَدْ بَرَّخْتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) وفى تقديم التوكل على الدَّعاء تنبيه على أنَّ الدَّاعى ينبغي له ان يتوكل أولاً لتجابه دعوته ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا﴾ اتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ ثُبُوتًا﴾ تسكنون فيها ﴿وَاخْلَعُوا﴾ انثما وقومكما ﴿ثِيَابَكُمَا قَنَظَةً﴾ مصلًى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فيها لتأمنوا من خوف الأذى والفتنة عن الدِّين ﴿وَنَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٧) بالتصريح فى الدُّنيا والجنة فى العقبى ثبى الضمير أولاً لأنَّ التَّبَوُّا مَّا يتولاه رؤساء القوم ثم جمع لأنَّ جعل البيوت مصلًى والصَّلوة فيها مَّا ينبغي ان يفعله كلَّ احد ثم وُحِدَ لأنَّ البشارة فى الأصل وظيفة صاحب الشريعة ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ ما يتزيّن به من اللباس والمراكب ونحوهما ﴿وَأَمْوَالًا﴾ اى انواعاً من المال ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ﴾ اللّام للعاقبة متعلّقة بآتيت اى آتيتهم ذلك وعاقبتهم الضلالة ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾ دينك ﴿رَبَّنَا اضْمِنْ عَلَيَّ أَمْوَالِي﴾ اى امحها واهلكها ﴿وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ﴾ اى اقسها واطبع عليها ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨) جواب للدَّعاء وكان يؤمّن هارن على دعائه ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَدُحِيطَ بِهِمَا دَعْوَتُهُمَا فَاسْتَنَفِيَا﴾ على الرّسالة والدَّعوة حتّى ينزل بهم ما طلبتم ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) فى الاستعجال او عدم الوثوق بوعده الله روى أنّه مكث فيهم بعد الدَّعاء اربعين سنة ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ اى جاوزناهم فى البحر فالباء زائدة ﴿فَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ مفعول له اى للبغي والعدو ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ﴾ لحقه ﴿الْفُرْقَىٰ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ﴾ بانه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ﴾ بنو إسرائيل وأنا من المسلمين (٩٠) كرّر ليقبل منه فلم يقبل لكونه حال يأس وذهاب اختيار خلافاً لمن حكم بقبول إيمانه روى أنّه درس جبرائيل فى فيه من حمأة البحر خوف ان تناول الرّحمة وقال له ﴿الآن﴾ اى أنؤمن الآن حين آيست ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ مدّة عمرك ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١) الضّالين

المضلين عن الإيمان ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ نخرجك فقط من قعر البحر على وجوهه ملتبسا
﴿بِعَذَابِكَ﴾ جسدتك عاريا عن الروح ﴿وَتَكُونُ لِمَن حَلَفَكَ﴾ اى لمن يأتى بعدك من
القرون او لبني اسرائيل اذ كان تخيل لهم انه لعظمته لا يهلك ولم يصدقوا انه غرق حتى
عاینوه ﴿آيَةً﴾ عبرة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لِعَاقِلُونَ﴾ (٩٠) لا يعتبرون بها ﴿وَلَقَدْ
بَوَّأْنَا﴾ انزلنا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّا صَدَقَ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴿وَوَرِّثَانَهُم مِّنَ
الطَّبِئَاتِ﴾ اى اللذائد ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ فى امر دينهم بان آمن بعض وكفر بعض ﴿حَتَّى
حَاسِبُهُمُ الْعِلْمُ﴾ بأحكامه من التورية ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ﴾ (٩١) من امر الدين بأنحاء المحققين وتعذيب المبطلين ﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يا محمد
﴿فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضا ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ مِنْ
فَتْلِكَ﴾ يعنى اهل الكتاب فانه ثابت فى كتبهم محقق عندهم قال ﷺ: «لا اشك ولا
اسئل»^١ ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْكَرِينَ﴾ (٩٢) الشاكين فيه
بالتزلزل عن يقينك ﴿وَلَا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ
(٩٣)﴾ والمراد من هذه كلها تهيج الرسول وزيادة تثبته وقطع الأطماع عنه لا امكان
وقوع الشك منه اذ قد سمعت ما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾
بالموت على الكفر والعذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٤) لأمتاع الخلف فى كلامه وقضائه ﴿وَلَوْ
جَاسَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٩٥) وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون
﴿فَلَوْلَا﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا لكنه متضمن لمعنى النفى فيكون الاستثناء الآتى
متصلا كانه قال ما ﴿كَانَتْ﴾ تامة بمعنى وجدت ﴿قَرْيَةً﴾ اى اهل قرية من القرى التى
اهلكنا ﴿أَمَّنَتْ﴾ قبل نزول العذاب بها وبعد معاينة آماراته صفة قرية ويعطف عليها
﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ بان يقبله الله ويكشف عنها العذاب ﴿إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ﴾ من نينوى
الموصل كذبوه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث ﴿لَمَّا آمَنُوا﴾ عند ما رأوا اماراة العذاب من

الغيم الاسود الذى غشى مدينتهم ولم يؤخروا الى حلوله وكان ذلك فى عاشوراء يوم الجمعة ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٩٨) اى الى انقضاء آجالهم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين على الإيمان غير مختلفين فيه ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ الله منه ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩) وفى ترتيب الأكراه على المشية بالفاء وادخال همزة الإنكار وتقديم الضمير على الفعل دلالة على أنَّ خلاف المشية مستحيل لا يمكن تحصيله بالأكراه عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه كما كان يفعل عليه السلام وقرّر ذلك بقوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ اى بأرادته وتوفيقه فلا تتعب نفسك ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٠) اى لا يتدبرون الحجج والآيات ﴿قُلْ انظُرُوا﴾ تفكروا يا اهل مكة ﴿مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعته ودلائل وحدانيته ﴿وَمَا﴾ نافية او استفهامية فى موضع النصب ﴿تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ جمع نذير اى الرسل ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠١) فى علم الله ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الامم اى مثل وقائعهم من العذاب ﴿قُلْ فانتظروا﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (١٠٢) ثم ننحى ﴿عطف على محذوف دلّ عليه الاّ مثل ايام الذين اى تهلك الأمم ثم ننحى ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بهم على حكاية الحال الماضية ﴿كَذَلِكَ﴾ الأنحاء حق ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ اعتراض ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣) محمّدا واصحابه حين تعذيب المشركين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ اى اهل مكة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ وصحّته ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى الأصنام لشككم فيه ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يقبض ارواحكم خصّه بالذكر للتهديد ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ﴾ اى بان ﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤) بما دلّ عليه العقل ونطق به الوحي ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ عطف على ان اكون اى وامرت بالاستقامة فيه ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا اليه حال من الوجه ﴿وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥) ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ ان عبدته ﴿وَلَا

يَضُرُّكَ ﴿﴾ ان لم تعبدہ ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك فرضا ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦) وَإِنْ يَمَسُّنَكَ ﴿﴾ يصبك ﴿اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ كفقير ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ دافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ﴾ دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذى ارادك به ولأختلاف الأسلوبين نكة فى القاضى فراجعہ ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ اى بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ فلا تيأسوا عن غفرانه بالمعصية ﴿الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧) فتعرضوا لرحمته بالطاعة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ اى اهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى﴾ بالمتابعة ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لَانَّ نفع اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ بالأعراض ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لَانَّ وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) فاجبركم على الهدى وانما انا بشير ونذير ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ﴾ على الدَّعوة واذاهم ﴿حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ﴾ فيهم بامرہ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لانه يعلم السرائر كالظواهر وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية.

* * *

سورة هود

مكية إلا (اقم الصلوة) الآية و(اولئك يؤمنون به) الآية
وايها مائة وثلاث وعشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ متشابه، هذا ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ زينت بالفرائد التي هي الأحكام والقصص والمواعظ كما زينت القلائد بالفرائد وثمر للتراخي في الرتبة لأن التفصيل ادخل في المدح بالنسبة الى الأحكام ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١) متعلق باحكمت او فصلت ﴿أَنْ﴾ لان ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب على الشرك ﴿وَبَشِيرٌ﴾ (٢) بالثواب على الإيمان ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك عطف على ان لا تعبدوا ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُمَتِّعْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ من طيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ اي آخر اعماركم المقدرة ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الدارين ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في دينه ﴿فَضْلُهُ﴾ اي جزاء فضله ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ اي تعرضوا فيه حذف احدى التائين ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣) وهو يوم القيامة ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤) فيقدر على تعذيبكم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ اي يعرضون عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي ﴿لَيْسْتَخْفُوا﴾ علة لمقدّر اي يريدون ليستخفوا ﴿مِنْهُ﴾ اي من الله سرهم فلا يطلعكم عليه ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بأفواههم فكيف يخفى عليه ما كاد يظهرونه وقيل نزلت فيمن كان يستحي ان يجامع في الخلوة فيفضي الى السماء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٥) اي بما فيها من الأسرار ولما اثبت كونه علما بسرهم وعلايتهم اردفه بما

يدلّ على كونه عالماً بجميع المعلومات من كونه رازق كلّ حيوان مع اختلاف طبائعها واغذيتها وذلك ليس إلّا لكمال علمه بجميع المعلومات فقال: ﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد كلّ ما دبّ عليها كما في أصل اللّغة وإن خصّها العرف العامّ بذات القوائم الأربعة وعرف العرب بالفرس ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفّل به فضلاً منه وأنما اتى بلفظ على الّتي للوجوب تحقيقاً لوصله وحملها للعباد على التوكّل فيه ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ مكائنها في الدّنيا أو الصّلب ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ بعد الموت أو في الرّحم ﴿كُلِّ﴾ ممّا ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٦) بين وهو اللّوح المحفوظ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى﴾ متن ﴿الْمَاءِ﴾ قبل خلقهما فكان الماء أوّل حادث بعد العرش وقيل كان الماء على متن الرّيح ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ متعلّق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع ومصالح لكم ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أى ليعاملكم معاملة المختبر وإلّا فهو مطّلع على عواقب الأمور لا حاجة له اليه فالكلام استعارة تمثيلية ولما بيّن أنّه خلق العالم لأمتحان المكلفين اقتضى ذلك نشئة أخرى بالبعث للجزاء بالتّواب والعقاب فخطاب نبيّه بقوله ﴿وَلَئِنْ﴾ لام توطئة القسم ﴿قُلْتُ﴾ لهم يا محمّد ومقول القول ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم ساد مسدّد جواب الشرط ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ القول بالبعث أو القرآن النّاطق به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧) هذا نوع من اباطيلهم وذكر نوعاً آخر منها بقوله ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾ الموعود ﴿إِلَى أُمَّةٍ﴾ جماعة من الأوقات ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قليلة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾ يمنعه من النّزول ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ كيوم بدر منصوب بمصروفا في قوله ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ احاط عبر عن المستقبل بالماضى تحقيقاً ومبالغة في التهديد ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٨) من العذاب ولما ذكر أنّ عذابهم وإن تأخر فهو نازل بهم البتّة ذكر ما يدلّ على استحقاقهم له فقال ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ مطلقاً أو الكافر المذكور سابقاً على أنّ اللّام للعهد ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ نعمة كغنى وصحّة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ﴾ قنوط من رحمة الله

﴿كَفُورٌ ۙ﴾ (٩) مبالغ في كفران ما كان به من النعمة ﴿وَلَيْنُ أَدَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ اى المصائب التى سأتنى ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ بطر مغترّ بالنعمة ﴿فَعُورٌ ۙ﴾ (١٠) على الناس لا يشكرها ولا يقوم بحققها لعدم توقع زوالها ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء استسلاما لقضاء الله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فى النعماء شكرا لها ﴿أُولَئِكَ هُم مَغْفِرُونَ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۙ﴾ (١١) اقله الجنة والأستثناء متصل على الاحتمال الأول من احتمالى الإنسان ومنقطع على الثانى ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم آياه مخافة رده والأستهزاء به لمخالفته لرأيهم وتوقع الخيانة المفهوم من لعل لوجود ما يدعو اليها لا يستلزم وقوعها حتى يرد انّ خيانة الرّسول فى الوحي ترفع الوثوق من احكامه وتبطل فائدة رسالته لجواز ان يمنع عنها مانع هو عصمة الله الرّسل عنها ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ عطف على تارك عدل عن ضيق اليه لانّ المقام مقام الحدوث لا الثبوت والمعنى عارض لك ضيق صدر احيانا بتلاوته عليهم مخافة ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ نفعة فى الاستتباع كالمملوك ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدّقه ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فلا عليك الاّ البلاغ لا الأتيان بما اقترحوا فلم يضيق به صدرك ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۙ﴾ (١٢) فيجازيهم ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل الأضرابية والهمزة الأنكارية فهو اضراب عن ضيق صدر الرّسول بقولهم الى انكار قولهم هذا ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ اى القرآن الموحى ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾ فى حسن النّظم والبلاغة وتوحيد المثل لجواز الأفراد ومطابقة الموصوف فيه او باعتبار كلّ واحد ﴿مُفْتَرِيَاتٍ﴾ فانّكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر تحداهم أولا بما ثمّ لما عجزوا تحداهم بسورة كما فى مواضع آخر^١ ﴿وَادْعُوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۙ﴾ (١٣) فى انه مفترى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ من دعوتكم للمعاونة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ ايها المشركون ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ﴾ ملتبسا ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ليس افتراء عليه ﴿وَوَاعْلَمُوا﴾ (١٤) مخففة

اى انه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لظهور عجز آهتكم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤) داخلون في -
 الأسلام بعد هذه الحجّة القاطعة اى اسلموا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾
 باحسانه وهم المراءون وقيل هى فى المشركين او المنافقين ﴿تُؤَفَّفُ﴾ نوصل ﴿إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾
 اى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِيهَا﴾ اى فى الدنيا بان توسّع رزقهم
 ونزقهم الصّحة والرّياسة والأولاد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) ينقصون شيئا من
 اجورهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ بسبب اعمالهم الرّيائية ﴿إِلَّا النَّارُ﴾ الا ان
 يتجاوز الله عنهم واما المشركون والمنافقون فلا تجاوز عنهم ﴿وَحَبِطَ﴾ بطل ﴿مَا صَنَعُوا﴾
 ﴿فِيهَا﴾ اى فى الآخرة فلم يبق لهم ثواب اذ لم يريدوا به وجه الله ﴿وَبَاطِلٌ﴾ فى نفسه ﴿مَا﴾
 كانوا يعملون (١٦) ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ برهان ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ يدلّه على الحق والصّواب من
 المؤمنين المخلصين ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ اى يتبع ذلك البرهان العقلى ﴿شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ اى من الله
 يشهد بصحّته وهو القرآن او البرهان القرآن والشّاهد جبرائيل ويتلوا من التلاوة ﴿وَمِنْ﴾
 قَبْلِهِ﴾ اى قبل القرآن ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ اى التوراة شاهد صدق من الله له ايضا ﴿إِمَامًا﴾
 كتابا مأمّما به فى الدّين فهو حال من كتاب موسى وكذا ﴿وَرَحْمَةً﴾ على من انزل عليهم
 وخبر من محذوف اى كمن كان يريد الحياة الدّنيا ﴿أُولَئِكَ﴾ اى من كان على بينة
 ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ اى بالقرآن فلهم الجنة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ اى جميع الكفّار جمع
 حزب بمعنى الجماعة ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ مكان وعده يردها لا محالة ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾
 شكّ ﴿مِنْهُ﴾ من الموعد او القرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ اى اهل مكّة
 ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧) لقلّة نظرهم ﴿وَمَنْ﴾ استفهام انكار اى لا احد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾
 على الله كذبًا﴾ بان نسب اليه نحو شرك او ولد ممّا لم يقم عليه حجّة او ينفى عنه ما
 قامت به ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فى الموقف مع جملة الخلق ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ من
 الملائكة والنّبیین او من جوارحهم جمع شاهد او شهيد ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا﴾
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ اى

يطلبون لأهل السبيل على حذف المضاف ﴿عِوَجًا﴾ عن الحق بالردة او يصفونها بالإعوجاج والانحراف عن الحق على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب ﴿و﴾ حال ﴿هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ (١٩) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ الله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ عن ان يعاقبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿أُولِيَاءَ﴾ انصار يمنعهم من عذابه لكنه اخره الى هذ اليوم ليكون اشد وادوم ﴿يُضَاعَفُ﴾ استيناف ﴿لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ لأضلالهم غيرهم او لقوله ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ للحق ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)﴾ الحق اى لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك فهو استعارة تصريحية تبعية بناء على تشبيه اعراضهم عن استماعه وبغضهم له بعدم الاستطاعة فلا يكون نفيا للاستطاعة حتى يكون خلاف ما عليه جمهور المتكلمين من اثبات الاستطاعة للعبد ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بعرضها للهلاك الأبدى ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)﴾ على الله من دعوى الشريك وشفاعته ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)﴾ لا احد اكثر خسرانا منهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾ سكنوا واطمأنوا او انابوا ﴿إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)﴾ مثل الفريقين ﴿الكفار والمؤمنين اى حالهما وصفتهما العجبية﴾ ﴿كَالْأَعْمَى﴾ اى كمثل الاعمى ﴿وَالْأَصَمَّ﴾ هذا مثل الكافر ﴿وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ اى الفريقان ﴿مَثَلًا﴾ صفة وحالا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)﴾ بأدغام التاء فى الدال اى تتعظون بضرب الأمثال ثم بدأ تعالى بما هو عادته من اتباع دلائل الوجدانية والنبوة بالقصص لتأكيد الدلالة فقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي﴾ باقى ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥)﴾ ابين لكم ما هو الصواب ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ بدل من ابنى لكم او مفعول مبين ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦)﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الاشراف ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ لا فضل لك علينا حتى نخصك بالنبوة ونطيعك ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَكُوا﴾ اى اسافلنا كالحاكة والاساكفة جمع اردل جمع رذل ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ اى ابتداء

من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف لا تبعك على حذف المضاف اى وقت حدوث
اول رأيهم ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ﴾ لك ولمن اتبعك ﴿عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ تستحقون به الاتباع ﴿بَلْ
نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٢٧) اياك فى دعوى الرسالة واياهم فى دعوى العلم بصدقك فغلب
المخاطب على الغائبين ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اَرَأَيْتُمْ﴾ اخبرونى ﴿اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة على
صدقى ﴿مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ بأتيان النبوة ﴿فَعَمَّيْتُ﴾ اخفيت كل واحدة من
البينة والرحمة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فلم تدركوها ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مُمُوتًا﴾ انجبركم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾
(٢٨) لا تختارونها ولا تتأملون فيها اى لا نقدر على ذلك ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾
على تبليغ الرسالة المعلوم مما تقدم ﴿مَالًا﴾ تعطونه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كما امرتمونى ﴿إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيخاصمون من يطردهم ﴿وَلَكِنِّى
أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (٢٩) فى التماس طردهم ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى﴾ يعننى ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ اى
عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ اى لا ناصر لى ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٠) تتعظون لتعرفوا ان توقيف
الإيمان على طردهم ليس بصواب ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِ خَزَائِنِ اللَّهِ﴾ حتى جحدتم
فضلى ﴿وَلَا﴾ اقول انا ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ حتى تكذبونى فهو عطف على عندى ﴿وَلَا أَقُولُ
إِنِّى مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى﴾ اى فى شأن من
تستحقهم ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذَا﴾ ان قلت ذلك
﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣١) قالوا يا نوح قد جادلنا ﴿خَاصِمْتَنَا﴾ فأكثررت جدالنا فأتينا بما
تعدنا ﴿به من العذاب﴾ ﴿إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢) فيه فان مناظرتك لا تؤثر فينا
﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ عاجلا او آجلا فان امره اليه لا الى ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾
(٣٣) بفائتين الله بالدفع او الهرب ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى﴾ دال على جواب قوله ﴿إِنْ
أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ والجملة دال على جواب ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ والتقدير
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى فهو مسألة
اعتراض الشرط على الشرط وفى مثله يكون الجزاء للشرط الاول واقعا عند وقوعه لكن

بشرط حصول الشرط الثاني فلا يتحقق الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني لا قبله ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ متصرف فيكم وفق ارادته ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣٤) فيجازيكم على اعمالكم ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ام منقطعة للاضراب عما قال نوح في جواب قومه الى انكار ما قالوه في حقه ان كان الضمير له او الى انكار ما قال كفار مكة في حق النبي ان كان له ﴿قُلْ﴾ يا نوح او يا محمد ﴿إِنْ افْتَرَيْتُهُ﴾ اى ما يوحى الى ﴿فَعَلَيَّْ﴾ عقاب ﴿إِجْرَامِي﴾ اثمى وان كنت صادقا فعليكم عقاب التكذيب حذف اكتفاء بقوله ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُخْرِمُونَ﴾ (٣٥) اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تغمّ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) من التكذيب والشرك فدعى عليهم بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ الآية فأجاب تعالى دعاه وقال ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ السفينة ملتبسا ومحفوظا ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ اى بحفظنا على طريق ذكر سبب الحفظ وارادته ومع ذلك اضافتها اليه تعالى بطريق التمثيل والتشبيه بمن له عين كثيرة لانه منزّه عن الأعضاء ﴿وَوَحِينَا﴾ اليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بطلب دفع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٣٧) وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ حكاية حال ماضية ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ﴾ جماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ اى استهزؤا به لما كان يصنعها فى برية بعيدة من الماء او لصيروريته نجارا بعد دعوى النبوة ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨) اذا اخذكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ الذى ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ وهو الغرق ﴿وَيُجْلَى﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣٩) دائم هو النار ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية وما بعدها شرطية مستأنفة غاية ليصنع الفلك ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ باهلاكهم ﴿وَوَفَّارُ الْتَنُورِ﴾ للخباز بالكوفة فى موضع مسجدها او فى الهند بالماء كفوران القدرة على خرق العادة وكان ذلك علامة لنوح وكان صاحبه يقول كل يوم لمن يشتري منه الخبز لنوح اما حان وقت فوران التّنور استهزاء ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾

فى السّفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ اى من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع بها ممّا يولد و يبيض لا ما
 يتولد من التّراب كالحشرات والبقّ والبعوض ﴿زَوْجَيْنِ﴾ الزوجان كلّ اثنين لا يستغنى
 احدهما عن الآخر ويقال لكلّ واحد منهما زوج وهو مفعول احمّل ويجعل تأكيداً له قوله
 ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكرا و انثى فحشر له الحيوانات فجعل يضرب يده فى كلّ نوع فتقع يده اليمنى
 على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السّفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ اى زوجتك و اولادك
 ونسائهم عطف على زوجين ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بالاهلاك منهم يعنى ابنه كنعان
 وامّه واعلة فانّهما كانا كافرين فحمل زوجته المؤمنة و اولاده سام وحام وياث و نسائهم
 ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ من غيرهم ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) قيل كانوا مع اهله تسعة وسبعين
 نصفهم رجال ونصفهم نساء وقيل ثمانين وكانت السّفينة ثلثمائة زراع طولاً وخمسين
 عرضاً وثلثين سمكاً ولها ثلاث طبقات حمل فى اسفلها الدّواب والوحش وفى اوسطها
 الانس وفى اعلاها الطّيور ﴿وَقَالَ﴾ تعالى او نوح ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ عدّى بفى لتضمّنه معنى
 صيروا اى ادخلوا وصيروا فيها راكبين قائلين ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بفتح الميم فى
 الاول وضمها فى الثانى اى وقت اجرئها ورسوها اى وقوفها فهما ظرفان منصوبان بما
 قدّر حالا ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ﴾ لما فرطتم ﴿رَحِيمٌ﴾ (٤١) بكم والّا لاهلككم فركبوا ﴿وَهِيَ
 جَارِيَةٌ﴾ ملتبسة ﴿بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ فى الارتفاع والعظم وكان الماء على الجبال المرتفعة
 خمسة عشر زراعاً او اربعين وكذا فى المطمأنّ من الأرض ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان وقيل
 كان ابن امرأته ويدلّ عليه قراءة ابنها ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ اى مكان عزل عزل فيه نفسه عن
 ابيه ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ فى السّفينة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢) ولعلّ شفقة الأبوة
 حملته على النداء او رجاى ان يؤمن لما شاهد الغرق او كان ينافق اباه فظنّ انه مؤمن والّا
 فكيف يتصوّر منه ان يحبّ نجاته مع كفره مع انه قد دعى على الكافرين ﴿قَالَ سَاوِى
 إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ اى الا الراحم
 وهو الله او الا مكان من رحمهم الله اى سّفينة المؤمنين ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا﴾ اى بين نوح او

الجبل و ابنه ﴿الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ صار ﴿مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَائِكَ الَّذِي
 نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء: فصار انهارا وبحارا ﴿وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي﴾ اسكني عن
 المطر فاسكنت نزلهما منزلة العقلاء المأمورين على سبيل الاستعارة بالكناية وطلب منهما
 الأقبال تخيلا لها وامرهما بالقلع والبلع تشريحا فانهما من ملائمت المستعار منه ﴿وَوُضِعَ
 الْمَاءُ﴾ انقص وغاز كما جاء لازما جاء متعديا فلذا بنى هنا للمفعول ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾
 من اهلاك الكاذبين وانجاء المؤمنين ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ سكنت السفينة ﴿عَلَى الْجُودَى﴾ جبل
 بالجزيرة على مرحلتين او ثلاث من الموصل المشهورة سميت بذلك لانه وصل هناك ما
 يرسى به السفينة الى الأرض فقالوا هنا موصل ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ هلاكا ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
 (٤٤) منصوب بفعله المقدر اى بعدوا بعدا والمراد الدعاء عليهم بالهلاك واللام متعلق
 بقيل اى قيل لاجلهم هذا القول ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾ بعد الغرق سائلا عن حكمة غرق
 ابنه مجمل مفصل بقوله ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ
 الْحَقُّ﴾ الذى لا يقع فيه خلف ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) اى اعلمهم واعدلهم فما
 حاله لم ينج ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ اذ لا ولاية بين المؤمن والكافر و اشار اليه
 بتعليل النفي بقوله ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ اى ذو عمل فاسد لكن لجعل ذاته عملا
 للمبالغة ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ انه صواب ام لا ﴿إِنِّي أَعْظُمُ﴾ كراهة ﴿أَنْ
 تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) لآن استثناء من سبق عليه القول قد دلّ على ان ابنه
 مستوجب العذاب واغناه عن السؤال لكن اشغله حبّ الولد عنه حتى اشتبه الأمر عليه
 فعوتب عليه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ بعد هذا ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا﴾
 وان لا ﴿تَغْفِرْ لِي﴾ ما فرط منى من السؤال ﴿وَتَرْحَمْنِي﴾ بالتوبة والتفضل على ﴿أَكُنْ مِنْ
 الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧) قيل له عاشر محرم وكان قد ركب عاشر رجب ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ انزل من
 السفينة او من الجودي الى الأرض المستوية ملتبسا ﴿بِسَلَامٍ﴾ من المكاره وخوف ضيق
 العيش الحاصل لك من خلق الأرض من المنافع ﴿مِنَّا﴾ صفة سلام ويعطف عليه

﴿وَبَرَكَاتٍ﴾ اى نَمَات ودوامات او زيادات نسل حتى تصوير آدمَا ثانيا اذ روى اَنَّهُ لما خرج من السفينة مات كلٌّ من معه الا اولاده الثلاثة فانتسل العرب من سام والسودان من حام والترك من يافث فالخلق كلهم من ذريته فعلى هذا المراد مَن معك اولاده ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ كلمة من اَمَّا للبيان اى على امم هم الذين معك سَمَاهم امَّا لتشعبهم او للأبتداء اى ناشية مَن معك وهم اولادهم وذريتهم المؤمنون واما الكفار الناشون منهم فبين حالهم بقوله ﴿وَأُمَمٍ﴾ مبتدأ محذوف الخبر اى مَن معك امم ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ فى الدنيا صفة امم ﴿ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِثَاءُ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٤٨)﴾ فى الآخرة ﴿تِلْكَ﴾ اى قصّة نوح مبتدأ خبره ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ اى بعض من اخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد خبر ثان وخبر ثالث قوله ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ الأيحاء اليك ﴿فَاصْبِرْ﴾ على مشاق التبليغ واذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ المحودة فى الدارين ﴿لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)﴾ و﴿إِلَى عَادٍ﴾ قبيلة من العرب بناحية اليمن ﴿أَخَاهُمْ﴾ اى واحدا اى الاخ بمعنى الواحد منهم ويجعل عطف بيان له ﴿هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)﴾ على الله فى عبادة الأوثان وجعلها شفعاء ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خاطب كل رسول قومه بهذا لئلا يتوهموا ان نصيحتهم لطمع دنيوى فلا يقبلوها ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ اى اطلبوا مغفرته بالإيمان ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ كلمة ثم للتراخى فى الرتبة لان الرجوع عن عبادة غير الله متأخر بالذات عن الإيمان بالله والرغبة فيما عنده ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ السحاب او المطر وكانوا قد منع منهم ثلاث سنين او كانوا اصحاب زرع محتاجين اليه ﴿عَلَيْكُمْ مَذَرَارًا﴾ حال من السماء اى كثير الدّور متتابع القطر ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ اى يضاعف قوتكم على الانتفاع بما رزقتم ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ تعرضوا عما ادعوكم اليه ﴿مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾ مصرّين على اجرامكم ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ بحجة على صحة ما تقول ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾

متعلق بتاركى لتضمنه معنى الأعراض كأنه قيل لا نقبل قولك يا قوم اعبدوا الله معرضين عنه فهو حال من الضمير فى تاركى او عن بمعنى اللام اى لقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)﴾ **إِنْ** ما ﴿نَقُولُ﴾ فى شأنك ﴿إِلَّا﴾ قولنا ﴿اعْتَزَّاكَ﴾ اصابك ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ اى جنون لسببك اياها فجعلت تتكلم بالخرافات فاعل اعتراك والجملة مقول القول ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ **عَلَى** ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤)﴾ به ﴿مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي﴾ احتالوا فى هلاكى ﴿جَمِيعًا﴾ انتم واثانكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ (٥٥)﴾ تمهلون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ فلا تقدرُوا ان تضرونى ما لم يقدر هو واستدل عليه بقوله ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ اى مالكاها يتصرف فيها كيف يشاء فلا نفع ولا ضرر الا باذنه فهو استعارة تمثيلية لنفاد قدرتهم فيه وذلتهم بيده ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾ استيناف لبيان ما يوجب التوكل عليه اى انه مع كونه قادرا على الخلائق ليس الا على العدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ اى تتولوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ فما بقى عندى قصور ولا لكم عذر ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ عطف على جواب ان بالفاء كأنه قيل ان تتولوا يعذرني ويستخلف ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ﴾ بتوليكم ﴿شَيْئًا﴾ من الضر ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ (٥٦)﴾ رقيب فلا يخفى عليه شيء من اعمالكم ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿بَنَجَيْنَا هُودًا وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هداية الى الإيمان او بفضل اذ لا ينجو احد ولو مؤمنا الا به ﴿مِنَّا﴾ وكانوا اربعة الآف ﴿وَبَنَجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨)﴾ الاول بيان احسانه اليهم بنفس الأنجاء وهذا بيان ما نجاهم عنه منها وهو السموم اى الريح العقيم الذى نزل بهم سبع ليال وثمانية ايام تدخل من افواههم وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضائهم كما مر فى الأعراف.^١ ثم لما ذكر قصة عاد خاطب قوم محمد فقال: ﴿وَتِلْكَ﴾ القبيلة او الآثار التى ترون ﴿عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ جمع لأن من عصى رسولا فكانما عصى الكل

لاشترآكهم فى اصل ما امروا به وهو التّوحيّد ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩) طاغ معارض الحقّ من رأسائهم ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ من النّاس ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة اى جُعِلَتِ اللّٰعْنَةُ تابعة لهم فى الدّارين تكبهم فى العذاب ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لِعَادٍ﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿قَوْمٌ هُودٍ﴾ (٦٠) عطف بيان لعاد ليتميّز عن عاد الثّانية اى عاد ارم ﴿وَ﴾ ارسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ﴾ ابدأ خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بخلق ابيكم آدم منها ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ اى عمركم فيها او قدركم على عمارتها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ﴾ مرّ مثله ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ رحمة ﴿مُجِيبٌ﴾ (٦١) لمن دعاه ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ اى نرجوا ان تكون لنا سيّدا ومستشارا ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ الذى صدر منك ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ على حكاية الحال الماضية ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التّوحيّد ﴿مُرِيبٌ﴾ (٦٢) موقع فى ريبة صفة شك ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ بيان وبصيرة منه وحرف الشك باعتبار المخاطبين ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾ نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾ بمنعنى ﴿مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ فى تبليغ رسالته ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بامرکم بذلك ﴿غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾ (٦٣) تضليل ﴿وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ﴾ حال من ﴿آيَةٌ﴾ وهى حال من ناقة عاملها معنى الاشارة ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦٤) فعقروها عقرها قدار بأمرهم ﴿فَقَالَ﴾ صالح ﴿مَتَّعُوا﴾ عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ الأربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٍ﴾ (٦٥) فيه ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ باهلاكهم ﴿بَنَحْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وهم اربعة آلاف ايضا ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ﴾ نجيناهم ﴿مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٦٦) الغالب ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٦٧) سبق تفسيره وتحقيق القصّة فى الأعراف^١ ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة اى كأنهم ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا

﴿فِيهَا﴾ اى فى ديارهم ﴿أَلَا إِنَّ تُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتُمُودَ﴾ (٦٨) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ ﴿اى تسعة من الملائكة او ثلاثة جبرائيل ومكائيل واسرافيل على صورة الغلمان الذين فى غاية الحسن﴾ بِالْبُشْرَى ﴿اى ببشارة الولد﴾ ﴿قَالُوا﴾ سَلَمْنَا عَلَيْكَ ﴿سَلَامًا قَالَ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿سَلَامٌ﴾ اجابهم باحسن من تحيتهم حيث اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام ﴿فَمَا لَبِثَ﴾ توقف فى ﴿أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ (٦٩) مشوّى ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ اى لا يمدّها اليه ﴿نَكِرَهُمْ﴾ بمعنى انكر ذلك منهم ﴿وَأَوْحَسَ﴾ اضمر فى نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفا ان يريدوا به مكروها ﴿قَالُوا﴾ لما احسّوا منه اثر الخوف ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ (٧٠) ﴿لَنَهْلِكَهُمْ أَنَا لَا نَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ وَأَمْرَاتُهُ ﴿سَارَةَ﴾ قَائِمَةً ﴿خَلْفَ السِّتْرِ﴾ تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة ﴿فَضَحِكْتَ﴾ سرورا بزوال الخيفة ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ على لسانهم ﴿يَاسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ بعده ﴿يَعْقُوبَ﴾ (٧١) ابنه تعيش الى ان تراه وتوجيه البشارة اليها مع انّ المبشّر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم ايضا والّا فالبشارة لهما جميعا فى الواقع بدليل أنّها اوقعت عليه فى مواضع لآنها كانت عقيمة حريصة على الولد ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى﴾ اى يا عجبا وهى كلمة تقال عند امر عظيم خيرا كان او شرا وان كان اصلها فيه والألف مبدلة من ياء الأضافة ﴿أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ الى تسعة وتسعين سنة ﴿وَهَذَا بَعْلِي﴾ زوجى ﴿شَيْخًا﴾ له مائة سنة او وعشرون ونصبه على الحال والعامل فيه معنى الاشارة ﴿إِنَّ هَذَا﴾ اى الولد من هرمين ﴿لَشَيْءٍ عَجِيبٍ﴾ (٧٢) عادة لا قدرة فانّ الاستعجاب منها يوجب الكفر كأنّها قالت لم كان امرنا خلاف ما هو المعتاد فلذلك اجابوها منكرين استعجابها من حيث العادة فقالوا ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قدرته وحكمته ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ بيت النبوة ومهبط المعجزات فخارق العادة لا يليق ان يستغرب فى شأنكم ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ محمود على فعل ما يستوجبه الحمد ﴿مَجِيدٌ﴾ (٧٣) كثير الاحسان الى العباد خصوصا اليكم والجملةتان استيناف علل به انكار التعجب ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ

الْبَشَرِ ﴿ بِالْوَلَدِ اخذَ ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ اى يجادل رسلنا ﴿ فِي ﴾ شَأْنِ ﴿ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٧٤) ﴿ بقوله
 اهلكون قرية فيها ثلثماية مؤمن قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا الى ان قال اهلكون
 قرية فيها واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها^١ آه فمدحه تعالى بقوله
 ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ غير عجول فى الانتقام من المسئى اليه ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ كثير التأوه والتأسف
 على الناس ﴿ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) ﴿ راجع الى الله ولذلك جادل فلما اطال المجادلة قالوا ﴿ يَا
 إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ الجدال ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ قضائه الأزلى بهلاكهم وهو
 اعلم بحالهم ﴿ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (٧٦) ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ اتوا اليه من
 عند ابراهيم وكان بين قريتيهما اربعة فراسخ على صورة المرد ولم يعرف انهم ملائكة ﴿ سِيَّءٌ
 بِهِمْ ﴾ حزن بسببهم وخاف ان يقصدهم قومه باللواط فيعجز عن مدافعتهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ
 ذَرْعًا ﴾ صدرا لذلك ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٧٧) ﴿ شديد روى ان امرأته مضت الى قومه
 فقالت لهم دخل دارنا قوم ما رأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة
 ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ ﴾ لما علموا بهم ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ يسرعون ﴿ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ ﴾ ذلك الوقت ﴿ كَانُوا
 يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هى اتيان الرجال فى الأدبار ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوجوهن
 فداء عن ضيفى وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهن لخبثهم لا لحرمة المسلمات على الكفار
 فانه شرع جديد مشروع من وقت نزول ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾^٢ حتى ان
 النبى ﷺ زوج بنته زينب من ابى العاص بن الوابل قبل ذلك وهو كافر وقيل المراد بنات
 قومه فان النبى كالأب لقومه وازواجه امهاتهم واولادهم كأولاده واختير ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾
 انظف فعلا لا شرعا وحلالية حتى يرد ان لا طهارة فى اتيان الذكور شرعا حتى تجعل
 اطهر منهم وقيل اسم التفضيل هنا للزيادة المطلقة كما فى الله اكبر ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا
 تُخْزَوْنَ ﴾ تفضحونى ﴿ فِي ضَيْفَى أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨) ﴿ يأمر بالمعروف وينهى عن

^١ - سورة العنكبوت: ٣٢^٢ - سورة البقرة: ٢٢١

المنكر ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩)﴾ وهو اتيان الرجال ﴿قَالَ لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ اى طاقة على دفعكم ﴿أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)﴾ عشيرة تنصرنى فى دفعكم شبهها بركن الجبل فى شدته وجواب لو محذوف اى لبطشت بكم ويجوز ان يكون للتمنى فلا يحتاج الى الجواب روى انه اغلق بابه على اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار وشجّوا لوطا فلما رأت الملائكة ما عليه من الكرب ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء بان يضرونا فدعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبرائيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط سحرة ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ الباء للتعدية او للحال اى مصاحبا لهم ﴿بِقِطْعٍ﴾ فى طائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ لئلا يسمعو نزول العذاب الذى موعده الصبح ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ اى لا يتخلف ولا ينظر الى ورائه نحو ماله او اصدقائه اى فليقطعوا قلوبهم عنها ﴿إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾ استثناء من احد اى لا يتخلف احد او لا ينظر الى ورائه الا امرأتك فانها غير منهية عن ذلك لكن نصيها على ما هو قراءة الاكثر على غير المختار ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ استيناف وتعليل لاستثنائها عن النهى فقل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فقال اريد اعجل من ذلك قالوا ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾ فلما جاء أمرنا بالعذاب ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ بان ادخل جبرائيل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها لكن اسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للأمر ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ على المدن او منفرديةا روى ان الحجر كانت تتبع منفرديةهم ومسافريهم اين كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم فتعلقت الحجر عليه فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر كالآجر المطبوخ ﴿مَنْضُودٍ (٨٢)﴾ متتابع كقطر الامطار ﴿مُسَوَّمَةٍ﴾ معلمة للعذاب او

باسم من يرمى بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في خزائنه ظرف لمسومة ﴿وَمَا هِيَ﴾ اى الحجارة ﴿مِنْ
الظَّالِمِينَ يَبْعِدُ (٨٣)﴾ اذ كل ظالم حقيق بان تمطر عليه لظلمه وقيل الضمير للقرى اى
قريبة من ظالمى مكة يمرّون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او
المكان ﴿و﴾ ارسلنا ﴿إِلَى﴾ اهل ﴿مَدْيَنَ﴾ اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم ﴿أَخَاهُمْ﴾
شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ
بِخَيْرٍ ﴿نعمة تغنيكم عن نقصهما﴾ ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)﴾ بكم
يهلككمهم ووصف اليوم به مع كونه صفة العذاب مجاز لوقوعه فيه ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ ملتبسين ﴿بِالْقِسْطِ﴾ اى العدل بلا زيادة ولا نقصان امر به بعد نهيهم
عن ضده مبالغة وتنبهها على انه لا يكفيهم الكفّ عن تعمّد التطفيف بل يلزمهم السعى
في استيفاء الحق فلا تكرار وقوله ﴿وَلَا تَبْخُسُوا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ تعميم بعد
تخصيص فانه اعمّ من ان يكون في المقدار او غيره وكذا قوله ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ تفسدوا ﴿فِي
الْأَرْضِ﴾ فانه يعمّ كل انواع الفساد ﴿مُفْسِدِينَ (٨٥)﴾ حال مؤكدة ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ﴾ ما ابقا
لكم بعد التنزه من الحرام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تجمعون بالتطفيف ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
مصدقين لى ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ (٨٦)﴾ رقيب اجازيكم باعمالكم انما انا ناصح مبلغ
﴿قَالُوا﴾ استهزاء بصلوته ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ بتكليف ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
من الأصنام ﴿أَوْ﴾ نترك ﴿أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ فهو عطف على ما ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ
الْخَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾ استعاروهما للسّفه والغباوة تهكّما واستهزاء به ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ حلالا افيمكننى ان اخون فى وحيه وهو
اعتذار عما انكروا عليه من النهى عن دين الآباء ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ ذاهبا ﴿إِلَى مَا
أَنهَأَكُم عَنْهُ﴾ فارتكبه فلو كان صوابا لما اعرضت عنه فضلا عن ان انهى عنه ﴿إِنْ أُرِيدُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾ مدّة استطاعتي فلو كان فيما انتم عليه لما نهيتمكم
عنه ﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ للصواب ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ اى بمعاونته على حذف المضاف لانّ الله فاعل

والفعل لا يسند اليه الا بمن لا بياء الآلة ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨) ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يكسبنكم ﴿شِقَاقِي﴾ اى عداوتكم اياى فاعل يجرمّن ومفعوله الأول الضمير والثانى ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ اى منازلهم او زمن هلاكهم ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٩) فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ عما انتم عليه ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ للتائبين ﴿وَدُودٌ﴾ (٩٠) محبّ لهم ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ﴾ نفهم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ لا تقدر على دفع ما اردنا بك ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ اى لولا عزة عشيرتك عندنا لكونهم على ديننا لا لقوتهم فانّ الرّهط من الثلاثة الى العشرة ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالحجارة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ (٩١) تمنعنا عزّتك عن الرّجم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أُعْزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فتركون قتلى لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ اى الله ﴿وَرِائِكُمْ ظَهِرَيا﴾ منبذا خلف ظهوركم لا تخافونه ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٩٢) علما فيجازيكم ﴿وَيَا قَوْمِ اغْمَلُوا عَلَى مَكَاتَتِكُمْ﴾ على حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتى ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ متى ومنكم ﴿وَارْتَقِبُوا﴾ انتظروا ما اقول لكم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٩٣) منتظر ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ باهلاكهم ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ اى صاح بهم جبرائيل ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٩٤) باركين على الرّكب ميّتين ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة اى كاظم ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدَيْنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ (٩٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا التسع ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٩٦) برهان بين هو العصى فهو من عطف الخاص على العام لانّها امرّ الآيات ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ﴾ طريق ﴿فِرْعَوْنَ﴾ المنهمك فى الضلال وما تبعوا موسى الهادى الى الحق ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (٩٧) مرشد ﴿يَقْدُمُ﴾ يتقدّم ﴿قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كما كان يقدمهم فى الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾ شبه النار فى النفس بالماء على سبيل التّهمك واثبت لها الورد الذى هو من ملائمت الماء تخيلا اى ادخلهم فيها وذكره

بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ﴾ اى المورد ﴿الْمَوْزُودُ (٩٨)﴾ هى فانه يراد لتبريد الاكباد وهى بالضد ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة ﴿بِئْسَ الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)﴾ اى العون المعان او العطاء المعطى رفدهم وهو اللعنة فى الدارين ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهَا﴾ من تلك القرى ﴿فَآتِمُّ﴾ كالزّرع باق ﴿وَوَ﴾ منها ﴿حَصِيدٌ (١٠٠)﴾ كالزّرع المحصود لا اثر لها ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بأهلاكم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالشّرك ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾ دفعت ﴿عَنْهُمْ أَلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وَمَا زَادُوهُمْ﴾ اى ما زاد الأصنام عبّادها بعبادتهم لها ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍّ (١٠١)﴾ تحسّر ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الأخذ خبر لقوله ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ اى اهلها ﴿وَوَ﴾ حال ﴿هِيَ ظَالِمَةٌ﴾ بالذنوب اى فلا يغنى عنهم من اخذه شيء فيه انذار كلّ ظالم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ فى الحديث: «انّ الله ليملى للظالم حتّى اذا اخذه لم يفلّته»^١ وكذلك ﴿أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الآية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من القصص ﴿لَايَةً﴾ اى لعبرة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾ اى يوم القيامة المفهوم من عذاب الآخرة ﴿يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣)﴾ فيه اى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب فيه عن احد فاتّسع فيه بحذف الجار وتعلّق الفعل بالظرف على صورة تعلّقه بالمفعول به ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ﴾ اى اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (١٠٤)﴾ اى لانتهاء مدة متناهية على حذف المضاف وارادة مدّة التأجيل بالآجال كلّها لا منتهاها فانه غير معدود ﴿يَوْمٌ﴾ اى حين ﴿يَأْتِ﴾ ذلك اليوم مضاف اليه لليوم وهو ظرف لقوله ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ فيه حذف احدى التّائين اى لا تتكلّم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى واما ما لا نفع فيه من نحو كذب ومجادلة وحلف على عدم الاشراك فيقع منها بلا اذن كما يدلّ عليه بعض الآيات فلا تناقض

كما لا تناقض قوله: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾^١ لأنّ كلاً في موقف والمآذون فيه هي الجوابات الحقّة والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من الخلق ﴿شَقِيَّةٌ﴾ ازلا وهم الكفار ﴿وَمِنْهُمْ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ (١٠٥) ازلا ايضاً وهم المؤمنون ولو فسّاقهم لأنهم سعدوا بالإيمان ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ اخراج النّفس الكثير ﴿وَشَهيقٌ﴾ (١٠٦) ردّه شبه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه على سبيل الاستعارة بالكناية واثبتتهما لهم تخيلاً او استعارهما لصراخهم تشبيهاً له بصوت الحمار فاتّهما يستعملان في أوّل التّهييق وآخره ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ اى مدّة دوامهما في الدّنيا عبّر عن التّأبيد والمبالغة فيه بما كانت العرب يعبّرون به على سبيل التّمثيل وليس المقصود ارتباط دوامهم بدوامها المستلزم تساويهما في الانقطاع او التّأبيد حتّى يرد أنّ النّصوص دالة على انقطاع هذا وتأبيد ذاك ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من الخلود اى مخلّدون فيها دائماً الاّ وقت تعلّق مشيئة الله باخراجهم لكن تحقّق هذا الوقت محال فهو من قبيل التّعليق بالمحال حيث يثبت محالّية المعلق ويكون كدعوى الشّيء مع البينة فيكون تأكيداً للخلود والدّوام ويكون على سنن قوله تعالى: ﴿حتّى يلجّ الجمل في سمّ الخياط﴾^٢ وقس عليه الاستثناء الآتى ولا يبعد ان يكونا للتّنبية على أنّ الخلود في الموضعين ليس امراً واجباً عليه تعالى حتّى لا يمكن تبديله لقبحه عقلاً كما ذهبت اليه المعتزلة بل لو شاء لأمكن تبديله الاّ أنّه لا يتعلّق به المشيئة لسبق القضاء والقدر ويؤيده قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧) بلا اعتراض ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ﴾ حال من الجنّة ﴿غَيْرَ مَحْدُودٍ﴾ (١٠٨) مقطوع ولما ذكر القصص واتبعها بذكر ما اعدّ للاشقياء والسّعداء فرّع عليها احوال المشركين من قومه

^١ - سورة المرسلات: ٣٥-٣٦

^٢ - سورة الأعراف: ٤٠

عليه السّلام تسليّة له ووعدا بالانتقام منهم ووعيدا لهم فقال ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ شكّ بعد ما سمعت من حال النّاس ﴿بِمَا يَعْبُدُ﴾ اى من عبادة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ المشركين فى انّها ضلال وعلل النّهى عن المرية على سبيل الاستيناف بقوله ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾ عبادة ﴿إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ اى كعبادتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد بلغك ما لحق بهم فسيلحقهم مثله كما قال ﴿وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ حظهم من العذاب كآبائهم ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (١٠٩) اى تامّا فهو حال مؤكّدة من نصيبهم مقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوّز والّا فالموقّف لا يجوز ان يكون ناقصا لانّ توفية الحقّ عبارة عن اعطائه تامّا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بان آمن به بعض وكفر بعض كما اختلف قومك فى القرآن فلا يشقّ عليك فهو تسليّة له عليه السّلام ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء الى يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ فى الدّنيا بانزال ما يستحقّه المبطل لىتميّز به المحقّ ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ اى كفّار قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ اى القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ (١١٠) موقع الرّيبة ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ اللّام للتّأكيد وما زائدة للفصل بينها وبين اللّام الموطئة للقسم فى قوله ﴿لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ والقسم مع جوابه خبر انّ ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١) وان خفى ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ فى العقائد والاعمال كتبليغ الوحي وبيان الشّرائع والقيام بوظائف العبادة ﴿كَمَا أُمِرْتَ﴾ بها من غير تفريط وافراط مفيضة للحقوق ونحوها وهى فى غاية الصّعوبة ولذلك قال عليه السّلام: «شَيِّتَنِي سُورَةُ هُودٍ»^١ ﴿وَلِلْعَظْفِ عَلَى الْمُسْتَكْنِ﴾ فى استقم اى ليستقم ﴿مَنْ تَابَ﴾ من الشّرك وآمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ تجاوزوا ما حدّ لكم ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢) فيجازيكم به ﴿وَلَا تَرْكُنُوا﴾ تميلوا ادنى ميل ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمواداة او مداهنة او رضى باعمالهم او ترىّ بزيتهم او تعظيم ذكرهم ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بركونكم اليهم واذا كان الرّكون اليهم كذلك فما ظنّك بالميل اليهم كلّ الميل ثمّ بالظلم نفسه والأهملاك فيه ﴿وَلَوْ﴾ حال ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ﴾

اللَّهُ مِنْ ﴿أُولَئِكَ﴾ يحفظونكم من عذابه ﴿ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ﴾ (١١٣) ﴿من جهة الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم وثم لاستبعاد نصره ايّاهم بعد ما اوجب لهم العذاب﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴿وينصب على الظرف للأضافة اليه لا لكونه ظرفا وضعا قوله﴾ طَرَفِ النَّهَارِ ﴿وهما الغدوة وصلوتها الصّبح لأنّها اقرب صلوة اليها والعشيّة وصلوتها العصر وعن كثيرين الظّهر والعصر لأنّ ما بعد الزّوال عشيّ﴾ وَزُلْفَا ﴿جمع زلفة اى ساعات﴾ مِنَ اللَّيْلِ ﴿قريبة من النّهار وصلوتها المغرب والعشاء وقيل الوتر ايضا بقريئة جمع الزلفا واذا وجب في حقّه عليه السّلام وجب في حقّ الامة ايضا كما هو مذهب الحنفى﴾ إِنَّ الْحَسَنَاتِ ﴿اللام للعهد اشارة الى الصلوات الخمس﴾ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴿اى يكفّر ما بينهنّ من الذّنوب سوى الكبائر نزلت في من قبل اجنبيّة وسئل عن كفّارة ذلك فاجبره النّبي عليه السّلام فقال الىّ هذا قال لا متى كلّهم﴾ ذَلِكَ ﴿اى استقم وما بعده﴾ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ اى موعظة للمتّعظين ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الطّاعات وعن المعاصى او على اذى قومك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٥) ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاّ ﴿كَانَ﴾ تامّة بمعنى وجد يتعلّق بها ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ الكائنة ﴿مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ اى اصحاب رأى ودين وفضل ويجعل حالا منه او صفة قوله ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ لئلاّ يهلكوا ولتضمّن حرف التحضيض معنى النّفى استثنى منه على سبيل الاتصال قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ كلمة من للبيان ﴿أَبْخَيْنَا مِنْهُمْ وَ﴾ للعطف على مقدر اى فلم ينهوا و ﴿اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا﴾ انعموا ﴿فِيهِ﴾ من الشّهوات واعرضوا عمّا وراء ذلك ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١١٦) ﴿كَافِرِينَ﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴿اى بشرك﴾ وَ﴿حَال﴾ أَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴿فيما بينهم لا يضمّون الى شركهم فسادا واضرارا بالنّاس لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ولذلك يقدم حقوق العباد عليها وجاء في الأثر الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿مسلمين كلّهم﴾ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴿بعضهم على الحقّ وبعضهم على الباطل﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ

رَبُّكَ ﴿ اى الا اناسا هديهم من فضله فلا يختلفون فى اصول الحق ﴿وَلَدَلِكْ خَلَقَهُمْ﴾ اى للاختلاف خلق الناس او للاختلاف والرحمة فأهله له واهلها لها ويؤيده قوله ﴿وَمَتَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وهى ﴿الْأَمَلَانِ جَهَنَّمَ مِنْ﴾ كفار ﴿الْجَنَّةِ﴾ اى الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩) تأكيد لم يسبق هنا بكل كما هو اصله ﴿وَكَلَّا﴾ اى كل نبأ فالتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ بيان او صفة لكلا وبدل منه قوله ﴿مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار ﴿وَجَائِكَ فِي هَذِهِ﴾ الأنباء ﴿الْحَقُّ﴾ اى ما هو حق ﴿وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠) فاتهم المنتفعون ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ (١٢١) على حالتنا ﴿وَانْتَظِرُوا﴾ عاقبة امركم ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٢٢) ذلك ﴿وَلِلَّهِ﴾ خاصة ﴿غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى علم خوافيهما ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ فيرجع اليه امرهم وامرك ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ وحده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فانه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٣) انتم وهم فيجازيكم.

سورة يوسف

مَكِّيَّة مائة وإحدى عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ متشابه ﴿تِلْكَ﴾ اى آيات السّورة الحاضرة فى ذهن المخاطب من تعداد الحروف
 بر(الر) فانه يدلّ على السّورة وصيغة البعد للتّعظيم ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ اى القرآن والأضافة
 بمعنى اللّام او السّورة والمصحّح للحمل وصفها بقوله ﴿الْمُبِينِ (١)﴾ اى تلك الآيات
 آيات السّورة الظّاهر امرها فى الأعجاز او وضوح المعنى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ اى الكتاب
 باحتماليه ﴿فُرْآنًا﴾ حال موطئة ﴿عَرَبِيًّا﴾ صفته وهو الحال فى الحقيقة لأنّ الحال الموطئة
 جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وتسمية الكتاب به على الاحتمال الثانى
 باعتبار أنّه فى الأصل اسم يقع على الكلّ والبعض وصار علما للكلّ بالغلبة او من قبيل
 تسمية الجزأ باسم الكلّ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ اى
 المقصوص لما فيها من العبر والحكم وسير الملوك والممالك ومكر النّساء والصّبر على
 اىذاء الاعداء وحسن التّجاوز عنهم بعد الأقدار وغير ذلك من الفوائد الصّالحة للّذين
 والدّنيا ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ اى بإحائنا ﴿إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ اى السّورة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة اى انه
 ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ عن هذه القصّة ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ بدل اشتمال من
 احسن القصص او منصوب باضمار اذكر ﴿لَأُيَبِّه﴾ يعقوب ﴿يَا أَبَتِ﴾ اصله ياابى عوض
 تاء التّأنيث عن الياء لتناسبهما فى الزيادة ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ جربان والطّارق
 والدّيال وقابس وعمودان والفليق والمصّبّح والضّروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
 ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ﴾ تأكيد او استيناف لبيان حالهم لا تفسير حتّى يلزم الجمع بين
 المفسّر والمفسّر ﴿إِلَى سَاجِدِينَ (٤)﴾ اجريت مجرى العقلاء فى الضّمير والجمع بالياء والبتون

لوصفها بصفاتهم او لكونها عبارة عن اخوته الأحدى عشر وابه وخالته لأن أمه كانت ميّنة ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ﴾ تصغير ابن للشفقة او لصغر سنّه فأنّه كان ابن ثنتى عشرة سنة ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ هى كالرؤية لكنّها مختصة بما يكون فى النوم ففرق بينهما بحرفى التأنيث وبيان ما هى عبارة عنه وكيفيتها فى القاضى فراجعه ﴿عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ اى يحتالوا فى اهلاكك حيلة حسدا لظهور تأويلها عندهم من اتهم الكواكب والشمس امك او خالتك والقبر ابوك او بالعكس ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحوّى فيوقع فى قلبهم كيدك ﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى كما اجتباك بهذه الرؤيا الصالحة الدالة على العزّ والشرف ﴿يَجْتَبِيكَ﴾ يشارك ﴿رَبُّكَ﴾ للنبوّة والملك ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ اى تعبير الرؤيا لأنّها احاديث الملك وبشرى من الله ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة ﴿وَيُؤْتِيكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بان تصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة قصد بهذه الثلاثة تعبير رأيا ابنه لكنّ الاخيرين غير داخلان فى التشبيه بل ابتداء كلام لعدم المناسبة الداعية الى التشبيه ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ سائر اولاده او نسله ﴿كَمَا أَمَرْتَهُمَا﴾ بالرسالة ﴿عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف بيان لأبويك ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يستحقّ الاجتباء ﴿حَكِيمٌ﴾ (٦) يضع كلّ شيء فى موضعه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ وَإِخْوَتِهِ﴾ العشرة يهوذا و روبيل و شمعون و لاوى و يالون و يشجر و دينة من ليا بنت خالة يعقوب تزوّجها أولا فلما توقّت تزوّج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وكان لهما امتين وهبتاهما من اليعقوب فولد له منهما دان ويغثالى وحاد وأشر ﴿آيَاتٌ﴾ عبر ﴿لِلنَّاسِ لِيُنْذِرَ﴾ عن قصّتهم وهم قريش وجماعة من اليهود اذكر ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ من الأبوين بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَ﴾ حال ﴿نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ جماعة اقوياء احقّ بالحبّة من صغيرين لا كفاية فيهما ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨) اى خطأ بين باختيارهما علينا ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ من جملة مقول قالوا لأنهم اتفقوا على ذلك الآ من قال لا تقتلوه ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ منكورة بعيدة عن العمران بدليل تنكيرها ولذلك

نصبت كالظروف المبهمة ﴿يَخْلُ﴾ جواب الأمر ﴿لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ﴾ فيقبل بالكلية عليكم ولا يلتفت الى غيركم ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ اى يوسف ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (٩) تائبين الى الله عما جنيتهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ وهو يهوذا ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ فانّ القتل عظيم ولعله ادخل الطرح المذكور فى القتل لانه اشد منه ويؤول الى الموت مثله ﴿وَأَلْقُوهُ﴾ اطرحوه ﴿فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ قعر البئر سُمى بها لغيوبته عن عين الناظر ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ يأخذه ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ اى المسافرين الذين يسرون فى الأرض ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (١٠) للتفريق بينه وبين ابيه فاكتفوا بذلك ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ حال من الكاف ﴿عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (١١) اى نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله من رآيه فى حفظه منهم لما شَم رائحة حسدهم ليتأتى لهم ما عزموا ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا﴾ الى الصَّحراء ﴿يَرْتَعُ﴾ يتسع فى اكل الفواكه ونحوها ﴿وَيَلْعَبُ﴾ بالاستباق والرمى ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١٢) عن ان يناله مكروه ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ لاني لا اصبر عنه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ لانّ الأرض كانت مذابة ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (١٣) لاشتغالهم بالرتع واللعب ﴿قَالُوا لَيْنَ﴾ اللأم موطئة للقسم ﴿أَكْلَهُ الذِّئْبُ وَ﴾ حال ﴿نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (١٤) ضعفاء مغبونون جواب القسم ساد مسدّ جواب الشرط فارسله معهم ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا﴾ عزموا ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ بئر بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف اى فعلوا به ما فعلوا من الأذى بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله فمنعهم يهوذا وادلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط فى الماء ثم آوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها فنادوه فاجابهم لظنّ رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا روى انّ هوام البئر قالت بعضها لبعض لا تخرجنّ من مساكنكنّ فان نبيا من الأنبياء نزل بسحاتكنّ فامتنعن الاّ الأفاعى فاتّھا قصدته فصاح بها جبرائيل فصمّت وبقي الصّم فى نسلها ثم اخرج القميص التى اتى بها لابراهيم من الجنة حين جرّد من الثياب والقى فى النار وورثها اسحاق ثم يعقوب وكان قد

جعلها تميمة وعلّقها على يوسف والبسه إياه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ على لسان جبرائيل وهو ابن سبع عشر سنة او اثني عشر اوحى اليه في صغره كيحيى وعيسى وذهب كثير من المحققين انّ المراد منه الالهام ﴿لَتَنبَيِّنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ﴾ بصنيعهم ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥) انّك يوسف وهو ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه كما سيأتي. ^١ ﴿وَجَاؤْ أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾ وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾ (١٦) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نتسابق في العدو او الرمي ﴿وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ مصدق ﴿لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١٧) لسوء ظنّك بنا وفرط محبتك ليوسف ﴿وَجَاؤْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقّه وقالوا انه دمه ﴿قَالَ﴾ لما رآه صحيحا وعلم كذبهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت وسهّلت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه به ﴿فَصَبَّرْ﴾ خبر محذوف اى فامرى صبر ﴿جَمِيلٌ﴾ لا شكوى فيه الى الخلق ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون ﴿عَلَى﴾ احتمال ﴿مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨) تذكرونه من هلاك يوسف ﴿وَجَاءَتْ﴾ بعد ثلث من القائه ﴿سَيَّارَةٌ﴾ مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الحبّ ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذى يرد الماء ليستقى منه وكان مالك بن ذعر الخزاعى ﴿فَأَدْلَى﴾ ارسل ﴿دَلْوَهُ﴾ فى الحبّ ليملاها فتدلّى بها يوسف فاخرجه فلما رآه ﴿قَالَ يَا بُشْرَى﴾ نادى البشرى بشارة لنفسه او قومه مجازا كأنه قال احضرى فهذا آوانك ﴿هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ﴾ اى اخفاه الرّائى واصحابه من سائر الرّفقة ﴿بِضَاعَةٍ﴾ متاعا للتجارة نصب على الحال ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩) لم يخف عليه اسرارهم ﴿وَشَرَوْهُ﴾ اى اشتروه من اخوته فانهم كانوا يأتون كلّ يوم على قرب من الحبّ يتفحصون عنه فلما رأوا السيّارة جاؤا الى الحبّ ونادوه فلم يجدوه فجاءوا اليها وفتشوا الى ان اخرجوه من بينها وقالوا هذا عبدنا آبق منّا وباعوه من الرّائى معلّين بآباقه وبسوأ ادبه وعدم صلاحيته للخدمة فسكت مخافة ان يقتلوا ﴿بِثْمَنِ بَخْسٍ﴾ ناقص ﴿دَرَاهِمٍ﴾ بدل من الثمن ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قليلة

^١ - ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه...﴾ الآية: ٨٩

فأنهم كانوا يعدّون ما دون الأوقية ويزنون ما فوقه كان عشرين درهما او اثني وعشرين
﴿وَكَانُوا﴾ اي اخوته ﴿فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ (٢٠) ﴿اي قليل الرغبة فيه﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ﴾
﴿مِصْرَ﴾ بوزانه فضة او ذهباً او درّاً وهو قطفير العزيز وزير ريان بن الوليد العمليقي لبث
في ملكه ثلث عشر سنة ثم استوزره الريان بعد وفات العزيز وهو ابن ثلث وثلثين سنة
فأمن به ومات في حياته وبقية المملكة له ﴿لَا مَرَاتِي﴾ زليخا ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ مقامه عنده
اي احسنى تعهده ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ في مصالحنا ﴿أَوْ نَنْتَحِذَهُ وَلَدًا﴾ وكان عقيماً بل
عنينا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما انجينا ومكنا محبته في قلب العزيز ﴿مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾
ارض مصر حتّى بلغ ما بلغ ﴿وَوَ﴾ زائدة او للعطف على مقدّر متعلّق بمكنا اي ليتصرّف
فيها بالعدل و ﴿لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا
يعجزه شيء عما يشاء ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) ﴿ذلك﴾ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾
اي انتهى اشتداد جسمه وقوّته وهو سنّ الوقوف ما بين الثلثين والأربعين ﴿آتَيْنَاهُ﴾
﴿حُكْمًا﴾ اي الحكمة العمليّة او نبوة وحكما بين الناس ﴿وَعِلْمًا﴾ اي حكمة نظرية او
فقها في الدين ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢) ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ زليخا ﴿عَنْ﴾
سبيّة اي من اجل ﴿نَفْسِهِ﴾ والمعنى طلبت منه ان يواقعها ﴿وَوَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ وكانت
سبعة والتشديد لتكثير المفعول ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ اسم فعل بمعنى اقبل وبادر الى واللام
للتبيين اي متعلّق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت اقول انّ الخطاب لك كما في
سقيا لك ورعيا لك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ اعوذ بالله معاذاً من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ اي الشّأن ﴿رَبِّي﴾
سيدى العزيز ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ مقامى وتعهدى فكيف اخنه في اهله ﴿إِنَّهُ﴾ اي الشّأن
﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣) اي المجاوزون الحسن بالسّئ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قصدت
مخالطته قصداً صحيحاً وقصد مخالطتها لا عن جدّ مثلها بل بمجرد ميل الطّبع ومنازعة
الشّهوة ومثله لا يدخل تحت التّكليف بل الحقيق بالمدح والثواب الجزيل من يكفّ نفسه
عند عروض مثله وأما ما يقال من أنّها استلقت له وقعد بين رجلها بعد الحاجّ عظيم

منها واخذ بجلّ تكته فلمّا رأى برهان ربّه بان تمثّل له يعقوب عاضاً على انامله او نودى يا يوسف انت من الأنبياء وتعمل عمل الاشقياء فزال عنه الشهوة وقام هارباً فهو من الخرافات لا يحلّ ان يقال فى حق امثاله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فى قبح الزنا وجواب لولا لخالطها لغلبة الشهوة وكثرة الأحاح لا قوله وهمّ بها ليدلّ على أنّه لم يهّمّ بها اصلاً لانّها فى حكم ادوات الشرط لا يتقدّم عليها جوابها ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل هذا التثبيت ثبتناه ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ خيانة السيد ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزنا ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) الذين اخلصهم الله لطاعته ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادرا اليه يوسف للفرار وهى للثبّت به ومنعه من الخروج فامسكت ثوبه وجذبتّه اليها ﴿وَقَدَّتْ﴾ شقت ﴿فَمِصُّهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ خلف ﴿وَالْفَيَا﴾ صادفا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ قَالَتْ﴾ ايها ما بانّها فرّت منه وتنزيها لنفسها عند زوجها ﴿مَا﴾ اى شيء ﴿جَزَاءٌ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ اى الى الحبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥) بان يضرب ﴿قَالَ﴾ يوسف دفعاً لما عرضته له من السجن ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمّ لها فى المهد اجريت الشهادة على لسانه ليكون الزم عليها عن النّبى عليه الصّلاة والسّلام «تكلّم اربعة صغاراً: ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى»^١ ﴿إِنْ كَانَ فَمِصُّهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ﴾ قدام ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٦) لانه يدلّ على أنّها قدّها بالدفع عن نفسها ﴿وَإِنْ كَانَ فَمِصُّهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٧) لانه يدلّ على أنّها تبعته فاجتذبتّه فقدّت ثوبه ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿فَمِصُّهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَتْ إِنَّهُ﴾ اى قولك ما جزاء من اراد الخ ﴿مَنْ كَيْدُكُمْ إِنْ كَيْدُكُمْ﴾ ايّها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾ (٢٨) لانه اشدّ تأثيراً فى النفس ثمّ قال يا ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الامر واكتمه ﴿وَاسْتَغْفِرْ﴾ يا زليخا ﴿لَذَنِيكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢٩) اى الآثمين والتذكير للتغليب ثمّ لم يخفف الخبر بل اشتهر وشاع ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ اسم لجمع امرأة وتأنّيته بهذا الاعتبار غير حقيقى فلم يؤنّث

فعله ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ أى مدينة مصر صفة نسوة ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ هو بلسان العرب الملك ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ عبدها ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا﴾ أى شقّ شغاف قلبها أى غلافه ودخله ﴿حُبًّا﴾ نصب على التّمييز فى النسبة وهو الفاعل فى المعنى أى شغفها حبّه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ خَطَأٍ﴾ ﴿مُبِينٍ (٣٠)﴾ بين بحبها آياه ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ غيبتهنّ لها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهنّ فدعت اربعين امرأة ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ ما يتكأ عليه من الوسائد ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ حتّى يتكين والسكاكين بايديهنّ فاذا خرج عليهنّ ييهتن ويستغلن عن نفوسهنّ فيقع ايديهنّ على ايديهنّ فيقطعنها فيبكتن بالحجّة وقيل المتكأ طعام يقطع بالسكين كانّ القاطع يتكى عليه عند القطع وهو الأترج ﴿وَقَالَتِ اُخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ عظّمه وهبن حسنه الفائق ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهنّ بيوسف ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيها له من صفات العجز واصله حاشا فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه ولم ينوّن مراعاة للأصل الذى نقل منه وهو الحرفية واللام للبيان كما فى سقيا لك ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾ لانّ جماله ليس من شأن البشر. وفى الصحيح: «انه اعطى شطر الحسن»^١ ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ﴾ أى هذا وصيغة البعيد لرفع منزلته هو ﴿الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾ أى فى مرادوته ولما ظهر عذرها عندهنّ بما لحقهنّ من نظرة واحدة ما هو اعظم ممّا لحقها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال ليعاونوها على إلانته فقالت ﴿وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ امتنع طلبا للعصمة ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾ كتب نون التأكيد الخفيفة بالالف على حكم الوقف لشبهها بالتّنين وتكتب بهاح ﴿مِنَ الصَّاعِرِينَ (٣٢)﴾ أى الذليلين فلمنه وقلن اطع مولاتك لئلاّ تسجنك ودعوته الى انفسهنّ ايضا ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ولو سئل من الله العافية ولم يختره من قبل

نفسه لعافاه وما ابتلاه به ولذلك ردّ النبي عليه السلام على من كان يسأل الصبر ﴿وَالْأَ تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ بالتثيت على العصمة ﴿أَصْبُ﴾ أمل ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) ﴿إِى السّفهاء بارتكاب ما يدعونى اليه فانّ الحكيم لا يفعل القبيح وقصد بذلك الدّعاء فلذلك قال تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دعائه الذى فى ضمن هذا القول ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ فثبّته على العصمة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء الملّجئين اليه ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٣٤) باحوالهم وما يصلحهم ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ الدّالة على براءة يوسف كشهادة الصّبي وقدّ القميص وقطع النّساء ايديهنّ واستعصامه عنهنّ وفاعل بدا محذوف اى ان يسجنوه دلّ عليه ﴿لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى﴾ الى ﴿حِينَ﴾ (٣٥) اى حملت زوجها وكان مطيعا لها زمامه بيدها ان يسجنه زمانا لينقطع كلام النّاس عنها او ليحسبوا انه المجرم فسجنه ولبت فيه سبع سنين او اكثر ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ غلامان للملك ساقيه وصاحب طعامه لأتّامهما بارادة تسميم الملك فرأياه يعبر الرّيا فذهبا اليه ليعبر رأياهما او لمجرد الاختبار وكانا لم يريا شيئا ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ السّاقى ﴿إِنِّى أَرَانِى﴾ فى المنام وهى حكاية حال ماضية ﴿أَعْصِرُ خُمْرًا﴾ عبا سمّاه بما يؤل اليه ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ الطّباخ ﴿إِنِّى أَرَانِى أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ﴾ اى تنهش ﴿مِنْهُ نَبْتًا يَتَأَوَّلُهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦) اى العالمين بتأويل الرّيا ﴿قَالَ﴾ مريدا ان يرشدهما الطّريق الحقّ قبل قضاء حاجتهما كما هو طريق الهادين ويقدم ما هو معجزة واخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه فى الارشاد والتّعبير ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ اى بيان ماهيّة ذلك الطّعام وكيفيته ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا﴾ التّأويل ﴿مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى﴾ بالالهام او الوحي وليس من قبيل التّكهنّ و التّنجم ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ تاكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ تعليل لما قبله اى علّمنى ذلك لاني آه او استيناف لتمهيد الدّعوة واطهار انه من بيت النّبوة ليزيد وثوقهما به وكذلك جوّز للخامل ان يصف نفسه حتّى يعرف فيقتبس منه ﴿مَا كَانَ﴾

صَحَّ ﴿لَنَا﴾ معشر الأنبياء ﴿أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لعصمتنا ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد
 ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ بالوحي ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ بيعتنا لارشادهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾
 وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٨) هذا الفضل فيعرضون عنه ويشركون ثم صرَّح بدعائهما
 الى الإيمان فقال ﴿يَا صَاحِبِي﴾ ساكني ﴿السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ متعدّدة ﴿خَيْرٌ أَمِ اللَّهِ
 الْوَاحِدُ﴾ اى المتوحد بالالوهية ﴿الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) اى الذى لا يقاومه غيره ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾
 انما ومن على دينكما من اهل مصر ﴿مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾ اى مسميات ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾
 آلهة ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ باستحقاقها العبادة ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾ حجة
 وبرهان ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ فى امر العبادة ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ لانه المستحق لها ﴿أَمَرَ﴾ على لسان
 انبيائه ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾ الحق ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ﴾ (٤٠) ولما قرّر التوحيد عاد الى تأويل رأيهم فقال ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا
 أَحَدُكُمَا﴾ اى الشرابي فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَسْقَى رَبَّهُ﴾ سيّده ﴿خَمْرًا﴾ على عادته الأولى
 ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ اى الطّباخ فيخرج بعدها ايضا ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فقلا
 كذبنا ما رأينا شيئا فقال ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٤١) تسئلان اى فرغ منه
 وسيقع ما عبّرت لكما صدقتما او كذبتما جزم به لكون تعبيره عن وحى فعلى هذا الظن
 فى قوله ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ بمعنى اليقين او مسند الى الناجى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ
 رَبِّكَ﴾ اى اذكر حالى عند الملك كى يخلّصنى ﴿فَأَنسَاهُ﴾ اى الشرابي ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ﴾
 اى ذكره لربه فاضيف اليه المصدر للملابسة او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره
 مع كونها غير لائق بمنصب الأنبياء وان كانت محمودة فى الجملة لغيرهم عند الشّدائد
 ويؤيده قوله عليه السلام: «رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى
 السّجن سبعا بعد الخمس اى التى حسبها الى قوله اذكرنى»^١ آه ﴿فَلَبِثَ﴾ مكث يوسف
 ﴿فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢) وهو ما بين الثلث الى التسع لكن اتفق انّ المراد هنا سبع

أما بعد الخمس كما في الحديث او بالكل ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ لما دنى فرج يوسف ﴿ إِنِّي أَرَى
 سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ يتلعهن ﴿ سَبْعٌ ﴾ بقرات ﴿ عِجَافٌ ﴾ جمع عجفاء أى هزيلة
 قياسه عجف لكن حمل على سمان ﴿ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ قد انعقد حبها ﴿ وَ ﴾ سبع
 ﴿ أُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ قد ادركت والتوت على الخضر وعلت عليها ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي
 رُؤْيَايَ ﴾ أى يتنوا لى تعبيرها ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٣) أى علمين بعبارة الرأيا ﴿ قَالُوا ﴾
 هذه ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ جمع حلم وهو الرأيا مطلقا وازضافة الأضغاث التى بمعنى
 الأكاذيب اليها بيانية أى انها منامات كاذبة ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ ﴾ أى المنامات
 الكاذبة ﴿ بِعَالَمِينَ ﴾ (٤٤) وأما نحن عالمون بالمنامات الصادقة ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ أى
 من صاحبي السجن وهو الشرابى ﴿ وَادَّكَرَ ﴾ فيه ابدال التاء ذالا وادغامها فى الدال بعد
 قلبه ايضا دالا أى تذكر يوسف ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ جماعة من الزمان ﴿ أَنَا أَنْبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤٥) الى السجن فارسلوه اليه فقال يا ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ أى كثير
 الصِّدْق ﴿ أَفْتِنَا فِي ﴾ رؤيا ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ ﴾ أى الملك ومن عنده ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٦)
 تعبيرها او فضلك اتى بلعل لعدم جزمه بالرجوع اذ ربما قبض دونه ولم يعلمهم ﴿ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ حال بمعنى دائبين أى مستمرين على عادتكم فى الزراعة بلا
 زيادة ولا نقصان وهو تأويل السبع السمان والسنبلات الخضرة ثم خصهم زيادة على
 التعبير بقوله ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ ﴾ اتركوه ﴿ فِي سُنبُلِهِ ﴾ لئلا يفسده السوس ﴿ إِلَّا قَلِيلًا
 مِمَّا ﴾ كلمة من للبيان ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ (٤٧) فى تلك السنين فادسوه ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ مجذبات صعبا وهو تأويل السبع العجاف والسنبلات اليابسات ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾
 أى يأكل اهلهم لكن تجوز تطبيقا بين المعبر والمعبر به ﴿ مَا قَدَّمْتُمْ ﴾ ادخرتم ﴿ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا
 مِمَّا تَخْتَصِنُونَ ﴾ (٤٨) أى تحرزون للبذر ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ
 يَمْطُرُونَ مِنَ الْغَيْثِ ﴾ (٤٩) (غاث الله بلادنا يغيثها) إذا انزل بها الغيث أى المطر

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٤٩) ﴿الأعناب وغيرها من كل ما يعصر لكثرة الثمار وهذا بشارة خارجة من التعبير كالنصح المتقدم ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ليخرجه ﴿قَالَ﴾ مريدا اظهار برائه وسجنه ظلما ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ﴾ حال ﴿النَّسْوَةِ﴾ لم يقل اسئله ان يفتش عن حاله تهييجا له على البحث فان المرأ اذا سئل عن حقيقة الشيء بذل جهده في تحقيقه بخلاف ما اذا سئل عن التفتيش عنها فانه ربما لا يبالي بذلك ﴿الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ لم يتعرض لسيّدته مع ما صنعت به مراعاة للأدب وفي الآية دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقّى مواقعها. وعن النبي عليه السلام: «لو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبت لأسرعت الأجابة»^١

﴿إِنَّ رَبِّي يَبْعِدُ عَنْ عِلْمِي﴾ (٥٠) ﴿حين قلن لي اطع مولاتك ودعوني الى انفسهن فرجع فاخبر الملك فجمعهن﴾ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾ شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه ﴿إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ﴾ انكشف واستقر ﴿الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١) ﴿في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال ﴿ذَلِكَ﴾ اى طلب البرائة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا﴾ في اهله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ عنه حال من فاعل لم اخنه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٢) ﴿ثم تواضع لله ونبهه انه لم يرد بذلك تركية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق بقوله ﴿وَمَا أُبَرِّأُ﴾ انزه ﴿نَفْسِي﴾ من الدّلل ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ﴾ كثيرة الأمر ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ من النفوس فعصمه من ذلك ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿رَحِيمٌ﴾ بمن يشاء بالعصمة ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ اجعله خالصا لنفسي لا لأحد فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودّع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه وقال اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلّم عليه

ودعا له بالعبريّة ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ الملك وشاهد منه الرشد والدعاء روى أنّ الملك كان يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال احبّ ان اسمع رأياى منك شفاها فوصف له لون البقرات واحواهنّ ومكان خروجهنّ ومكان السنابل وما كان منها على الهيئة الّتي رائيها من غير ان ينقص منها حرفا ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ﴾ (٥٤) ذو مكانة وامانة على امرنا فماذا ترى ان نفعل فقال اجمع الطّعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السّنين المخصبة فادخر الطّعام في سنبله فاذا جاءت السّنون المجذبة ياتى اليك الخلق لشرى الغلات فيحصل بذلك مال عظيم فقال من لى بهذا الشّغل ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ ارض مصر ﴿إِنِّي حَفِيزٌ﴾ لها ممّن لا يستحقّها ﴿عَلَيْهِ﴾ (٥٥) بوجوه التّصرف فيها ولعلّه لما رأى أنّه يستعمله في امره لا محالة آثر ما يعمّ فوائده وفيه دليل على جواز طلب التّولية واظهار أنّه مستعدّ لها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التّمكين الّذى التمسّه يوسف ﴿مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ارض مصر ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ ينزل ﴿مِنْهَا﴾ اى من بلادها ﴿حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد ضيق الرقية والحبس روى أنّها كانت اربعين فرسخا في اربعين ينزل منها حيث يهوى لاستيلائها على جميعها اذ الملك توجه وختمه ووضعه على سرير من الذهب مكلّل بالدرر والياقوت وولّاه مكان العزيز بعد وفاته وقيل قبلها وتزوج زليخا بعد مامات العزيز وعميت هى ودعى لها فعادت الى عمر الصّبي فوجدها عذراء وولدت له ولدين افرائيم وميشا ثم مات الملك وبقيت المملكة بيده واقام العدل بمصر ودانت له الرّقاب ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ فى الدّارين ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) فيهما ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من اجر الدّنيا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٧) الشّرك والفواحش لعظمه ودوامه ودخل سنون القحط واصاب ارض كنعان والشّام فتوجه النّاس اليه فباعهم الطّعام باموالهم حتّى لم يبق لهم شيء ثمّ برقابهم فاسترقّهم جميعا ثمّ عرض الأمر على الملك وكان حينئذ حيا فقال الأمر امرك فاعتقهم وردّ عليهم اموالهم ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ الّا بنيامين ليشتروا الطّعام لما سمعوا أنّ عزيز مصر يعطى الطّعام

بشمنه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ أتهم اخوته ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٨) لا يعرفونه لبعده العهد اذ كان بعد اربعين سنة من يوم رميه في الحب ولظنهم هلاكه وقلة تأملهم فيه من التَّهَيَّب فكلّموه بالعبرانيّة فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم ببلادي قالوا للشرى قال لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنّا اثني عشر فذهب اصغرنا الى البريّة فهلك فاحتبس شقيقه ليتسلّى به عنه فامر بانزالهم واکرامهم ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ﴾ بأن وفي لهم كيلهم ﴿قَالَ﴾ دعوا بعضكم عندى رهينة و ﴿اتَّبُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ حتّى اصدقكم فيما قلتُم فافترعوا فاصابت شمعون ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوتِي الْكَيْلَ﴾ اتمه ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٥٩) للضيف ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ (٦٠) اما نهي او معطوف على محلّ فلا كيل ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿وَأَنَا لَفَاعِلُونَ﴾ (٦١) ذلك البتّة ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾ لغلمانہ الكياليين ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ التي اشتروا بها الطّعام وكانت دراهم او نعلا و ادما ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفرغوا اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢) لما رأوا احساننا اليهم برّد البضاعة ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ بعد هذا ان لم يذهب بنيامين ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾ ما نحتاج اليه ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ (٦٣) قال هَلْ ما ﴿أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد قلتُم فيه انا له لحافظون ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ فأتوكّل عليه تميز او حال كما في لله درّه فارسا ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤) فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ ما استفهاميّة اى اى شيء نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا ثمّ استأنفوا بقولهم ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ فنستظهر بها ﴿وَنُمِيرُ أَهْلَنَا﴾ اى نأتى بالميرة لهم وهى الطّعام ﴿وَنَحْفِظُ أَخَانًا﴾ عن المكروه في ذهابنا وايابنا ﴿وَنَزِدُّكَ كَيْلًا﴾ حمل ﴿بَعِيرٍ﴾ باستصحاب اخينا لانّ يوسف كان لا يكيل لكلّ رجل الاّ حمل بعير ﴿ذَلِكَ﴾ اى كيل بعير ﴿كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (٦٥) سهل على الملك لسخائه ﴿قَالَ لَنْ

أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴿ عهدا مؤكدا بذكر الله بان تحلفوا ﴾ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ ﴿ جواب القسم المفهوم من تأتوني موثقا ﴾ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴿ بان تموتوا جميعا او تغلبوا فلا تطبيقوا الأتيان به فاجابوه الى ذلك ﴾ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴿ بذلك ﴾ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ ﴿ انا وانتم من طلب الموثق واتيانه ﴾ وَكَيْلٌ ﴿٦٦﴾ ﴿ مطلع شهيد فارسله معهم ﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ﴿ مصر ﴾ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴿ لانهم كانوا ذوى جمال فخاف ان تصيبهم العين فانها حق ولو من صالح ونفس المرأ لأحاديث كثيرة؛ منها «العين حق» و«لو سبق شيء القدر سبقت العين القدر» ومنها ما روى عن عائشة «انه عليه السلام كان يأمر العاين ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين» وهو نافع واجب على العاين ويقرأ المعين ما شاء الله لا قوة الا بالله حصنت نفسى بالحى القيوم الذى لا يموت ابدا ودفعت عنها السؤا بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. وما كان يعوذ عليه السلام به الحسن والحسين وهو «أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة - أي ذات سم يقتل - وعين لامة - أي نازلة بالمعيون او جامعة للشر عليه-» ﴾ وَمَا أَغْنَىٰ ﴿ ادفع ﴾ عَنْكُمْ ﴿ بقولى ذلك ﴾ مِنْ اللَّهِ ﴿ من قضائه ﴾ مِنْ ﴿ زائدة ﴾ شَيْءٍ ﴿ قدره عليكم فانه واقع البتة غاية الامر انّ الإنسان مأمور بان يراعى الأسباب الدنيوية ويسعى فى تحصيل المنافع ودفع المضارة بقدر الأماكن مع الجزم بانه لا يصل اليه الا ما قدر الله وربط قلبه بمجرد مشيئة وقطع الرجاء عن كل شيء سواه كما قال ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾ كأن الواو للعطف والفاء لأفادة التسبب فان فعل الأنبياء سبب لان يقتدى بهم فلذا جمع بينهما مع وجود المجوز اجتماعهما وهو عليه المقدم على متعلقه لأفادة الاختصاص الفاصل ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴾ اى من ابواب متفرقة وجواب لما قوله ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ ﴾ رأى يعقوب ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ اى قضائه ﴿ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ وهى ارادة دفع العين شفقة ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ ولذا قال ما اغنى آه ولم يغتر بتدبيره ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾ انه لا يغنى الحذر عن القدر ﴿ وَلَمَّا

دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى ﴿صَمَّ﴾ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴿وَامر ان يَنْزِل كُلَّ ابْنين بيتا فبكى وقال لو كان
 اخي يوسف حيًا لجلس معي قال اتحب ان اكون اخاك بدله قال من يجد اخا مثلك ولكن
 لم يلدك ابوى ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئْسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٩) ﴿فِي حَقْنَا
 حسدا فامرهم ان لا يخبرهم وقال اجعلنى فى حلٍّ لأحتال فى ابقائك عندى باتهامك بسرقة
 فقال افعل ما تريد ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ المشربة وكانت من ذهب مرصع
 بالجواهر جعلت صاعا يكال بها ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد بعد انقضائهم
 من مجلس يوسف ﴿أَتَيْنَهَا الْعِيرُ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (٧٠) ﴿قَالُوا وَ﴾ قد ﴿أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ
 مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ (٧١) ﴿أى اى شىء ضاع عنكم﴾ ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ
 حِمْلٌ بِعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بالحمل ﴿رَعيِمٌ﴾ (٧٢) ﴿كفيل اوذيه الى من رده﴾ ﴿قَالُوا
 تَاللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب من نسبة السرقة اليهم مع العلم ببرائتهم بقرينة احوالهم ﴿لَقَدْ
 عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (٧٣) ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ اى السارق ﴿إِنْ
 كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٧٤) ﴿فى ادعائكم البراءة﴾ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ اى جزاء سرقة الصّاع مبتدأ خبره
 ﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ اى اخذه واسترقاقه سنة هكذا كان شرع يعقوب وقوله ﴿فَهُوَ﴾ اى
 اخذ من وجد فى رحله يعنى السارق ﴿جَزَاؤُهُ﴾ اى المسروق تقرير للحكم والزام له
 ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿بِخَزَى الظَّالِمِينَ﴾ (٧٥) ﴿بِالسَّرْقَةِ﴾ ﴿فَبَدَأَ﴾ المؤذن ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ ففتشها
 ﴿قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ لئلا يتهم ﴿ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا﴾ اى السقاية او الصّوع لانه يذكر ويؤنث
 ﴿مَنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ علّمناه اياه بالوحي لياخذ اخيه ويبيّن
 الكيد بقوله ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ اى حكم ملك مصر لانّ
 حكمه كان الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ كلمة تأييد هنا
 كانه قيل ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك ابدًا لانّ من انتصب بمنصب النبوة جليل عن
 ان يحكم بحكم الكفار ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ بالعلم كما رفعنا درجته ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي
 عِلْمٍ﴾ من الخلائق ﴿عَلِيمٌ﴾ (٧٦) ﴿اعلم منه حتّى ينتهى الى الله تعالى ولكون الكلام فيما

سوى الله لم يكن تمسكا للمعتزلة في انه عالم بذاته لا بعلم زائد يقوم به اى ليس بذى علم والا لكان فوقه من هو اعلم منه ﴿قَالُوا﴾ تبرة لنفسهم حين افتضحوا بالخروج في رحله ﴿إِنْ يَسْرِقْ﴾ فليس ببعيد منه ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ اقتفى اثره واما نحن فلسنا على طريقتهما لانهما من ام اخرى ﴿فَأَسْرَفَهَا﴾ اى الأجابة او نسبة السرقة اليه ﴿يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يظهرها ﴿لَهُمْ﴾ ويبدل من اسرها ﴿قَالَ﴾ في نفسه ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ منزلة من يوسف واخيه في السرقة لسرقتكم احاكم من ابيكم وظلمكم له ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧) يعلم انه كذب ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ في السن يحبّه اكثر منا ويتسلّى به عن ولده الهالك ويجزئه فراقه ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾ بدله ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨) الينا فاتم احسانك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ لم يقل من سرق تحرزا من الكذب ﴿إِنَّا إِذَا لَطَالِمُؤُونَ﴾ (٧٩) في مذهبيكم ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا﴾ يئسوا ﴿مِنْهُ﴾ اى من يوسف واجابته اياهم ﴿خَلَصُوا﴾ انزلوا ﴿نَجِيًّا﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره في موضع الحال اى يناجى بعضهم بعضا ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ سنا روبيل او رابا شمعون او يهوذا ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا﴾ عهدا وثيقا ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في اخيكم ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا﴾ زائدة ﴿فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ﴾ افارق ﴿الْأَرْضَ﴾ اى ارض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في الرجوع ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص اخي او بالمقاتلة معهم لتخليصه روى ان روبيل قال ان لم تتركونا اصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل وقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لأبنة اقم الى جنبه فمسّه وكان بنوا يعقوب اذا غضب احدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزر من بزر يعقوب ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨٠) لان حكمه لا يكون الا حقا ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ بان رأينا ان الصاع استخرج من وعائه ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (٨١) من انه سيسرق وانك تصاب به كما اصبت بيوسف والا لم نعطك الموثق ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر ارسل الى

اهلها فاسئلهم عن القصة ﴿و﴾ اسئل ﴿الْعِيرَ﴾ اى اصحاب العير ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ تأكيد في محل القسم فرجعوا اليه وقالوا له ذلك ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت وسهلت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ﴾ بان افتيتم للملك ان السارق يؤخذ بسرقة فعمل بفتواكم والا ما عرف ذلك كان الفتوى قبل ظهور الصاع على وجه الجواب من غير علم انهم سيلزمون به لكنه اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف انهم افتوا بذلك بعد ظهور السرقة ليرجعوا الى ابيهم دونه ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى اجمل ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ اى يوسف وبنيامن وروبيل ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالى وحالهم ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨٣﴾ فى تديره ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ اى اعرض عن خطابهم كراهة لما صادف منهم ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَى﴾ اى يا حزنا تعال فهذا آوانك والألف منقلبة من ياء المتكلم بعد فتح ما قبلها تخفيفا لم يكن حينئذ انا لله وانا اليه راجعون لانه مخصوص بأمة محمد والا لقال ذلك بدل يا اسفى ليستوجب الثواب العظيم ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾ تأسف عليه فقط لان مصيبته كانت رأس المصيبات ولانه كان واثقا بجياهما دون حياته ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾ كناية عن غلبة البكاء اى لكثرة بكائه من الحزن كان الدموع محقت سوادهما قيل ما جفت عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى وقت لقائه وكان بينهما اربعون عاما فكانه عمى وقيل عمى حقيقة ﴿فَهُوَ كَبِيمٌ﴾ ﴿٨٤﴾ مكظوم مملو من الغيظ والكرب على اولاده لا يظهره ﴿قَالُوا﴾ اولاده ﴿تَاللَّهِ﴾ لا ﴿تَفْتَأُ﴾ تزال ﴿تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ حريضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو فى الأصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْخَالِكِينَ﴾ اى الموتى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ همى الذى لا اقدر الصبر عليه فانبثه من البث بمعنى النشر ﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا الى غيره فخلوني وشكايتي ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ بالأطام ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ من حياة يوسف ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ اى تفحصوا عن حالهما ﴿وَلَا تَيَاسُوا﴾ تقنطوا ﴿مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ اى فرجه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ شدة الجوع **﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾** مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها وكانت دراهم زيوفا او غيرها **﴿فَأَوْفٍ﴾** اتم **﴿لَنَا الْكِيلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** برد اخينا او بالمساحة في قبول بضاعتنا المزجاة او بالزيادة على ما يساويها ان قلنا حرمة الصدقة مخصوصة بنبينا لا تعم الأنبياء **﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾** (٨٨) كان بعثهم ابوهم للتجسس عن يوسف لكن قالوا في نفسهم نظهر شدة حاجتنا للعزيز ليرق قلبه لنا ثم نسئله عن مقصودنا لعله يدلنا عليه فترق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم **﴿قَالَ﴾** شفقة عليهم وترغيبا على التوبة **﴿هَلْ عَلِمْتُمْ﴾** قبح **﴿مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ﴾** مما تقدم ذكره **﴿وَأَخِيهِ﴾** من افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يتكلم معكم الا بذلة **﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾** (٨٩) قبحه لصغركم فلذلك اقدمتم عليه **﴿قَالُوا أَنْتَ لَأَنْتَ﴾** مبتدأ خبره **﴿يُوسُفُ﴾** والجملة خبر ان والاستفهام لتقرير يوسف ولذلك حقق بان واللام عليه **﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ﴾** انعم **﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾** بالسلامة والاجتماع **﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾** يخف الله **﴿وَيُصْبِرِ﴾** على البلايا **﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (٩٠) اتى بالمظهر تنبيهها على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر **﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ﴾** اختارك وفضلك **﴿عَلَيْنَا﴾** بالملك وحسن الصورة وكمال السيرة **﴿وَو﴾** حال **﴿إِنْ﴾** مخففة اى انا **﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾** (٩١) مذنبين مما فعلنا بك **﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ﴾** عتب ثابت **﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾** الذى هو مظنة التثريب فضلا عن غيره فهو ظرف للتثريب ويجوز ان يكون ظرفا لقوله **﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾** لان يوسف صفح عن ذنبهم حينئذ واعترفوا به وتابوا فغفر لهم **﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** (٩٢) فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انه لما عرف انهم لا زالوا مستحيين قال لهم ازالة لذلك ما اكرم قدومكم على حيث شرفت بكم وعظمت فى اعين اهل مصر اذ كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون غلام عبرى بلغ هذه المرتبة وسألهم عن ابيه فقالوا ذهب عيناه اى حقيقة او بمعنى غارق فى دموعه منذ فارقته فقال **﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾** اى الذى كان عليه او المتوارث الذى كان

في تعويذه حين القى في الحبّ وكان لا يلقي على مبتلى الا عوفى ﴿فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ اى يتسلّى قلبه ويسكن بكائه او يزول عماه ﴿وَأُتُونِي﴾ انتم وابى على تغليب المخاطبين على الغائب ﴿يَاهِلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ خرجت من عمران مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضره ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ اوصله الصبا بأذنه تعالى من مسيره ثلاثة ايام او اكثر في هذا الاحساس مع عدم الاحساس به حين كان في الحبّ وعدم وصول خبره اليه في مدة اربعين سنة مع قرب البلدين دلالة على انّ كلّ سهل في زمان المحنة صعب وكلّ صعب في زمان الأقبال سهل وانّ احوال اهل العرفان متفاوتة ﴿لَوْلَا أَن تَفْنَدُونِ﴾ (٩٤) تنسبونى الى الفند اى نقصان العقل من هرم وجواب لولا محذوف اى لصدقتمونى ﴿قَالُوا﴾ اى الحاضرون ﴿تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍكَ﴾ خطأك ﴿الْقَدِيمِ﴾ (٩٥) من الإفراط في محبته ورجاء لقائه ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة ﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهوذا بها وكان قد حمل قميص الدّم فأحبّ ان يفرّحه كما احزنه ﴿الْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ﴾ عاد ﴿بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ اخره الى السّحر او الى ليلة الجمعة ليكون اقرب الى الأجابة او الى ان يعلم ان يوسف عفى عنهم فانّ عفو المظلوم شرط المغفرة ثم توجهوا الى مصر فاستقبلهم يوسف والملك واکابر مصر ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ فى خيمته خارج البلد حين استقبلهم وكانوا ثلث وتسعين بين الرّجال والنساء او اقلّ وخرجوا مع موسى وهم ست مائة الف وخمس مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكان بينهما اربع مائة سنة ﴿آوَى﴾ ضمّ ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ اى اباه وخالته لانّ امه كانت قد ماتت بنفاس بنيامين فتزوّج اختها ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (٩٩) من القحط وانواع المكاره فدخلوا وجلس يوسف على سريره ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ اجلسهما معه ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ السّرير ﴿وَوَحَّرُوا﴾ اى ابواه واخوته ﴿لَهُ سُجَّدًا﴾ بوضع الجبهة على الأرض اذ لم يكن منهيّا لغير الله فى شريعتهم وكان تحية الناس بعضهم لبعض فحيّوه واکرموه به والّا

فيعقوب كان اولى به منه ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾
 صدقا ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ ولم يذكر الحب لئلا تخجل اخوته ﴿وَجَاءَ
 بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾ البادية لانهم كانوا يقيمونها لمواشيهم ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ﴾ افسد وحرش
 ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ﴾ تدبيرا ﴿لَمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بوجوه
 المصالح ﴿الْحَكِيمُ﴾ (١٠٠) ﴿بفعل كل شيء في وقته وموضعه روى انه طاف بابيه خزائنه فلما
 دخل خزانة القرطاس قال يا بني ما منعك وعندك هذه القرطاس ان تكتب الى ثمان مراحل
 قال جبرائيل فسأل جبرائيل فقال امرني الله بذلك لقولك واحاف ان يأكله الذئب قال
 فهلاً خفتني فأقام يعقوب معه اربعا وعشرين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يدفنه
 بالشام الى جنب ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم
 امره وعلم انه لا يدوم اشتاقت نفسه الى الملك الدائم فقال ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾
 اى بعضه وهو ملك مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ﴾ ايضا للتبويض ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الكتب او
 الرأيا ﴿فَاطِرَ﴾ خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة المنادى او منادى برأسه ﴿أَنْتَ وَلِيِّيَ﴾
 متولى امرى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١) من آبائي في الرتبة
 والكرامة فعاش بعد ذلك اسبوعا ومات طيبا طاهرا حين وضع رجله في الركاب ليركب وله
 مائة وعشرون سنة فتخاصم المصريون في مدفنه ثم اتفقوا على ان جعلوه في صندوق مرمر
 ودفنوه في التل لتعم البركة جانبيه ثم نقله موسى حين الفرار من فرعون الى مدفن ابائه اذ
 كان قد وصى ان لا تخرج ذريته من مصر بدونه فسبحان من لا انقضاء لملكه ﴿ذَلِكَ﴾
 المذكور من نبأ يوسف ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ اخبار ما غاب عنك ﴿تُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد
 خبران لذلك ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ لدى اخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في كيده اى عزموا
 عليه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢) به وبأبيه اى لم تحضرهم لتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل
 لك علمها بالوحي ولما شرحها عليه السلام للسائلين وهم قریش وجماعة من اليهود على
 اعتقاد انهم يؤمنوا بعدها فلم يؤمنوا بل اصرّوا على كفرهم حزن لذلك فسلاه تعالى بقوله

﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم ﴿مُؤْمِنِينَ﴾
 (١٠٣) ﴿لِعنادهم وتعاميهم عن الدلائل﴾ ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ اى على الأنباء والقرآن ﴿مِنْ﴾
 أَجْرٍ ﴿تَأْخُذُ كَمَا تَفْعَلُ الْأَحْبَارُ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤) ﴿وَكَايِّنَ﴾
 كَمْ ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ دالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْزُونَ﴾
 عَلَيْهَا ﴿يَشَاهِدُونَهَا﴾ ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) ﴿لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَتَعَبَّرُونَ﴾ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ﴾
 أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴿بِأَن يَقْرَأُوا بِخَالْقِيته وَرَازِقِيته﴾ ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٠٦) ﴿بِهِ بَعَادَةُ الْأَوْثَانِ﴾
 ﴿فَأَمُّوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾
 بَغْتَةً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٠٧) ﴿بَأْتِيَانَهَا غَيْرِ مُسْتَعِدِّينَ لَهَا﴾ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسرها
 بقوله ﴿أَدْعُو إِلَى﴾ دين ﴿اللَّهِ﴾ كائنا ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿أَنَا﴾ تأكيد للمستتر في
 ادعوا ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ عطف عليه ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيها له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ﴾
 الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴿مِنْ جَمَلَةٍ سَبِيلِهِ أَيْضًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة
 ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الأمصار لأنهم اعلم واحلم من اهل البوادي ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿بَتَكْذِبِهِمُ الرُّسُلَ﴾ فيحذروا تكذيبك
 ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ اى الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩) ﴿لِيَعْرِفُوا أَنَّهَا خَيْرٌ﴾
 ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ غاية لمحذوف دل عليه الكلام اى لا يغترهم تمادى ايامهم فان
 مِنْ قَبْلِهِمْ امهلوا حتى ايس الرسل عن إيمانهم ﴿وَوُظُّوا﴾ ايقن الرسل ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ من
 جهة القوم اى قالوا لهم كذبتم فيما اوعدتمونا ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ اى النبي
 والمؤمنون ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠) ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾
 قَصَصِهِمْ ﴿اى الرسل ومنهم يوسف﴾ ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ اصحاب العقول ﴿مَا كَانَ﴾
 الْقُرْآنُ ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب الالهية
 ﴿وَنُفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ ينال بها خير
 الدارين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١) ﴿يَصَدَّقُوهُمْ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِعُونَ﴾.

سورة الرعد

مدنية قيل: إلا (ولو أن القرآن) الآيتين وقيل مكية إلا (ولا يزال الذين) الآية
(ويقول الذين كفروا لست مرسلًا) الآية، خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرْ﴾ متشابه وقيل معناه: أنا الله أعلم وأرى ﴿تِلْكَ﴾ أى آيات السورة ﴿آيَاتُ
الْكِتَابِ﴾ أى السورة الكاملة أو القرآن على ما مرّ أول يوسف ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ
رَبِّكَ﴾ أى القرآن مبتدأ خبره ﴿الْحَقُّ﴾ والجملة كالحجة على الأولى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿لَعَدَمَ تَأْمَلْهُمْ فِيهِ﴾ الله ﴿مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ﴾ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴿جَمَعَ
عَمَادَ وَهُوَ الْأَسْطُوَانَةُ﴾ تَرَوْنَهَا ﴿صَفَتُهُ وَكَلِمَةُ النَّفْيِ أَمَّا رَاجِعُ إِلَيْهِمَا مَعَ أَيْ لَا عَمَدَ لَهَا
فَلَا تَرَى أَوْ إِلَى الرَّأْيَةِ فَقَطْ بَانَ يَكُونُ لَهَا عَمَادٌ غَيْرُ مَرَأَى وَهُوَ الْقُدْرَةُ﴾ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ ﴿بِالْحِفْظِ وَالتَّدْبِيرِ﴾ وَسَخَّرَ ﴿ذَلَّلَ﴾ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿لِنَفْعِ الْكَائِنَاتِ﴾ كُلُّ ﴿مِنْهُمَا
يَجْرَى﴾ فِي فَلَكِهِ ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لَغَايَةِ مَضْرُوبَةٍ لِانْقِطَاعِ سِيرِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ﴾ أَيْ أَمْرَ مَلِكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يَنْزِلُهَا وَيَبَيِّنُهَا ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ﴾
بِالْبَعْثِ ﴿تُوقِنُونَ﴾ (٢) ﴿بَانَ تَتَفَكَّرُوا فِيهَا فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
وَتَدْبِيرِهَا قَدَرٌ عَلَى الْأَعَادَةِ وَالْجَزَاءِ قَرَّرَ الدَّلَائِلَ السَّمَاوِيَّةَ. ثُمَّ شَرَعَ فِي الْأَرْضِيَّةِ فَقَالَ ﴿وَهُوَ
الَّذِي مَدَّ﴾ بَسَطَ ﴿الْأَرْضَ﴾ لِيَسْكُنَ عَلَيْهَا الْحَيَوَانَاتُ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جَبَالًا ثَوَابِتَ
﴿وَأَنْهَارًا﴾ وَلَكُونِ الْجِبَالِ اسْبَابًا لِتَوَلُّدِهَا اِكْتَفَى فِيهِمَا بِعَامِلٍ وَاحِدٍ ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾
مَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ ﴿جَعَلَ فِيهَا زُجُجِينَ﴾ صَنْفِينَ ﴿اِثْنَيْنِ﴾ كَالْحَلَوِ وَالْحَامِضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ
وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ﴿يُغْشَى﴾ يَغْطَى ﴿الَّيْلُ﴾ أَيْ بَظْلَمَتِهِ ﴿النَّهَارُ﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ اللَّهِ
الْمُسْتَتَرِ فِي الْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلُهَا وَفَائِدَتُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْمَلُ الْأَنْعَامُ إِلَّا بِتَعَاقُبِهَا

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣) فيها ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَحَاوِرَاتٌ﴾ ملتصقات فمنها صَيَّبَ وسبخ ورخو وصلب وقليل ريع وكثير وصالح لشيء دون شيء وهو ايضا من دلائل قدرته تعالى اذ لولاها لما اختلفت مع اشتراكها في الطبيعة الأرضية ﴿وَجَنَّاتٌ﴾ بساتين ﴿مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ﴾ وحده لانه في الأصل مصدر ﴿وَنَخِيلٌ﴾ صنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد ويتشعب فروعها ﴿وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ﴾ اى متفرقة مختلفة الأصول ﴿يُسْقَى﴾ اى الجنات وما فيها ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ اى فى الثمر شكلا وقدرًا ورائحة وطعما وهو من دلائل الصانع وقدرته فان اختلافها مع اتحاد الأصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار كما قال ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤) يتفكرون ولما قرر دلائل الوجدانية والقدرة على كل شيء وكانت دالة على صحة الأعادة ايضا استبعد قول من انكرها فقال ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ يا محمد من انكارهم البعث ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ اى حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال كانت الأعادة ايسر شيء عليه ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَتَنَّا لَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدل من قولهم او مفعول له واذا هنا لجرد الظرف ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها نحو نبعث او نحشر الدال عليه لفى خلق جديد لا هو لان ما بعد اداة الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولا كنا لانه مضاف اليه فلا تعمل فى المضاف ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ لانكارهم قدرته على البعث ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ﴾ جمع غل وهو طوق يقيد به اليد الى العنق ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ﴾ لا غيرهم ﴿فِيهَا﴾ لا فى غيرها ﴿خَالِدُونَ﴾ (٥) فان كلاً من توسيط ضمير الفصل وتقدم الظرف يفيد الحصر ونزل لما استعجلوا العذاب استهزاء ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ اى العقوبة ويجعل ظرفا للاستعجال او حالا مقدرة من السيئة قوله ﴿قَبْلَ الْحُسْنَةِ﴾ اى العافية وامهالهم الى يوم القيامة بشرافة النبي عليه السلام فان ذلك حسنة فى حقهم او المراد بها الثواب الموعود لهم فى الآخرة وحصول النصر فى الدنيا

بشرط الإيمان والمعنى طلبوا نزول العذاب بدل ما وعد لهم على الإيمان ﴿و﴾ حال ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أى عصاة المؤمنين ﴿الْمَثَلَاتُ﴾ جمع مثلة بفتح الثاء وضمتها أى عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها ويخافون من مثلها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ﴾ أى اهل الكبائر ﴿عَلَى﴾ مع ﴿ظَلَمِهِمْ﴾ انفسهم ومحله النصب على الحال أى مستمرين على ظلمهم فهو دليل على جواز العفو قبل التوبة فإن التائب ليس على ظلمه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦) للكفار ولمن شاء من عصاة المؤمنين ولما استعجب منهم انكارهم البعث والجزاء المستلزم لانكار التوبة حكى عنهم طعنهم فى النبى وطلب المعجزات الظاهرة منه فقال ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كآية موسى وعيسى وغيرهما ولا يعتدون بالآيات المنزلة عليك ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ مخوف للكافرين وليس عليك الأتيان بالآيات ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧) نبى يهديهم الى الحق بما يعطى من معجزات هى من جنس ما هو الغالب عليهم لا بما يقترحون فاعطى العصا لموسى لكون الغالب فى زمانه السحر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لعيسى لكون الغالب فى زمانه الطب وعلى هذا القياس ولما كان الغالب فى زمان نبينا الفصاحة والبلاغة جعل معجزته القرآن الذى هو فى غايتها بحيث يخرج عن قدرة البشر الأتيان بمثل اقصر سورة منه فلما لم يؤمنوا به مع انه اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فبان لا يؤمنوا بسائر المعجزات اولى ولذا اردفه بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوا لكن لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد لا للاسترشاد فقال ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ﴾ به ﴿كُلُّ أَنْثَى﴾ من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وما يجرى عليه فى المال وغير ذلك ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾ من مدّة الحمل والحيّة ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ منها واقصى مدّة الحمل اربع سنين عند الشافعى واقلها ستة اشهر واغلبها تسعة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨) بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أى ما غاب وما شوهد ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم الشأن ﴿الْمُتَعَالِ﴾ (٩) على كل

شيء بقدرته ﴿سَوَاءٌ﴾ في علمه ﴿مِنْكُمْ﴾ حال من الضمير المستتر في سواء لأنه بمعنى مستو خبر لقوله ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ﴾ في نفسه ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ﴾ أى طالب الخفاء في مجيئ ﴿بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ﴾ بارز ﴿بِالنَّهَارِ (١٠)﴾ يراه كل واحد ﴿لَهُ﴾ أى لمن أسر آه ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ ملائكة تعقب في حفظه سموا بذلك لكثرة تعقب بعضهم بعضا او لكثرة أنهم يعقبون افعال المكلفين واقوالهم فيكتبونها والتاء في مفردة للمبالغة كما في العلامة ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قدامه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ صفة معقبات او حال من ضميره في خبره المقدم ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ﴾ سببية أى بسبب ﴿أَمْرِ اللَّهِ﴾ أيّاهم من نعمته اذا اذنب بأستغفارهم له وسألهم ان يمهلوه او من الجن والانس والهوام وسائر المضار الا ما قدر ان يصيبه فانهم لا يقدرّون على دفعه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الحميلة بالأحوال القبيحة ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدٍّ﴾ أى راد ﴿لَهُ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أى لأولئك القوم ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَالِ (١١)﴾ يلى امرهم فيدفعه عنهم ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من اذاه ﴿وَوَطْمَعًا﴾ فى المطر وانتصاحهما على العلة بتقدير المضاف أى ارادة خوف وطمع ﴿وَيُنْشِئُ﴾ يخلق ﴿السَّحَابَ﴾ الغيم المنسحب فى الجو ﴿الثَّقَالَ (١٢)﴾ بالمطر ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ ملتبسا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أى يقول سبحان الله وبحمده وهو ملك موكل بالسحاب فيجمعها ويسوقها اين شاء الله واذا شدّت سحابة ضمها وقد يطلق على صوته بالتسبيح والتهليل مجازا وله اجنحة يسوق بها السحاب هى البرق او لمعانها وتطير من فيه نار عند اشتداد غضبه هى الصاعقة ﴿و﴾ تسبح ﴿الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أى من خوف الله و اجلاله وقيل من خوف الرعد ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فيهلكه ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ عطف على الله يعلم ما تحمل آه أى الكفار مع ظهور الدلائل يخاصمون ويكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة واعادة الناس او حال أى يصيبهم بها حال مجادلتهم اذ روى أنّها نزلت فى رجل بعث اليه النبي عليه السلام من يدعوه فقال مَنْ

رسول الله وما الله أمّن ذهب هو ام من فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)﴾ اى شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ اى الدعاء الحقيق والعبادة اللائقة لا يشاركه فيها غيره او الدعوة المجابة فانّ من دعاه اجابه على انّ الحق بمعنى الثابة يؤيده ما بعده فهو من اضافة الموصوف الى الصّفة فى تأويل دعوة المدعو الحق الاّ أنّه حذف المضاف اليه واقيم صفته مقامه ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اى غيره وهم الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ ممّا يطلبونه ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كَبَاسِطٍ﴾ اى كاستجابة باسط ﴿كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿لِيَبْلُغَ فَأُفَّ﴾ بارتفاعه من البئر اليه ﴿وَمَا هُوَ﴾ اى الماء ﴿بِبَالِغِهِ﴾ اى فاه ابدا لانه جماد لا يشعر بدعائه فكذلك آلهتهم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ اى عبادتهم الأصنام او حقيقة الدّعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)﴾ ضياع وخسار ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سجود حقيقة ﴿طَوْعًا﴾ اى طائعين حالى الشّدة والرّخاء كالمؤمنين والملائكة ﴿وَكَرْهًا﴾ اى كارهين لا يسجدون الاّ حال الشّدة والضرورة والاكره كالمنافقين ومن اكره بالسّيف ﴿و﴾ يسجد ﴿ظِلَالُهُمْ﴾ بالعرض والتبع لهم ويجوز ان يكون المراد بالسّجود انقيادهم لأحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصرّفها ايّاها بالمدّ والتّقصير ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ جمع غداة وهو البكر ﴿وَالْأَصَالِ (١٥)﴾ جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب والمراد بهما الدّوام لانّ السّجود بمعنييه لا يختصّ بهما ولما قرّر انّ جميع الكائنات تنقاد له عاد الى الرد على المشركين بان امر الرّسول ان يسئلهم سؤال تقرير فقال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم غيره ولا يمكن انكاره فكأنه حكاية لاعترافهم به اولقنهم الجواب به ثم الزمهم بذلك فقال ﴿قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ﴾ اى أ بعد اقراركم هذا تتخذون ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ اصناما تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا﴾ يجلبونه اليها ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ يدفعونه عنها فكيف ينفعون الغير او يدفعون عنه الضّر ثم ضرب مثلا لعبادى الأصنام وعابدى

الله فقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ أي المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أي الشرك والإيمان ﴿أَمْ﴾ منقطعة للأضراب عن توبيخهم بضرب المثل إلى انكار اتخاذهم شركاء يذهب الوهم إلى صلاحيتهم له بمعنى بل الأضرابية والهمزة الأنكارية أي بل أ ﴿جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ صفة لشركاء داخلية في حكم النفي أي ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله ﴿فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ﴾ أي حتى تشابه خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقاقها العبادة مثله بل اتخذوا شركاء عاجزين لا يماثلون الخلق فضلا عن الخالق ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه حتى يشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ثم نفاه عما سواه ليدل على قوله ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ المتوحد بالالوهية ﴿الْقَهَّارُ (١٦)﴾ أي الغالب على كل شيء ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي من السحاب أو السماء نفسها فاتمأ المبدأ ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ انهار جمع واد وهو مسيل الماء الكثير يستعمل في الماء الجاري فيه مجازا بعلاقة الجوار أو الحال والمحَلَّ ﴿بِقَدَرِهَا﴾ بمقدارها الذي علم الله أنه نافع غير مضر ليطلق التفصيل الآتي أو بمقدارها في الصَّغَر والكِبَر فعلى هذا الضمير راجع إلى الأودية باعتبار معناها الحقيقي على طريق الاستخدام ﴿فَاخْتَمَلَ﴾ أي حمل ﴿السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ عاليا وهو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وغيرها ﴿ابْتِغَاءً﴾ أي لطلب ﴿حِلْيَةٍ﴾ أي حلى تزيّنون بها ويعطف عليه ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ ينتفع به كالإواني وآلات الحرب والحرث وغير ذلك ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أي مثل زبد الماء مبتدأ مخصّص بالصّفة خبره مما توقدون مقدّم عليه أي الموقد عليه من جواهر الأرض له ذبد وخبث يعلو عليه إذا اذيب مثل زبد الماء ينتفع به كما ينتفع بالماء ويبطل زبده كما يبطل زبد الماء ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل هذا الضرب والبيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي مثلهما فالحق ممثّل بالماء والجواهر في النفع والدوام مدّة طويلة والباطل بزبدهما في قلة النفع وسرعة الزوال

وان على على الحق في بعض الأوقات كما بيّنه بقوله ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ نصب على الحال اى باطلا مرميا يرمى به السيل والجواهر ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمْكُثُ﴾ يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ينتفع به اهلها ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (١٧) لأيضاح المقصود على وفق عادة العرب لأن القرآن لغتهم فيتبع فيه عادتهم ويتعلق بيضرب قوله ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الاستجابة ﴿الْحُسْنَى﴾ وهم المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفرة المبين ما لهم بقوله ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَأَفْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (١٨) هي فعال بمعنى الممهود والمبسوط كاللباس بمعنى الملبوس والمراد هنا المستقر مطلقا ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فيستجيب فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ اى عمى القلب لا يعلمه ولا يؤمن به وادخال الهمزة الدّاخله على الفاء السببيّة الدالة على كون ما بعدها متفرعا على ما قبلها لأنكار ان تقع شبهة في تشابهما بعد ما ضرب من المثل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بهذه الأمثال ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) اصحاب العقول ثم وصفهم بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم من يوم أَلَسْتُ او ما عهد عليهم في كتبه ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠) اى العهد الذى وثقوه على انفسهم مع الله والعباد فهو تعميم بعد تخصيص ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرّحم وموالاة المؤمنين ومراعات حقوق جميع الناس ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وعيده عموما عطف على يصلون عطف عام على خاص ايضا لأن خشية الله رأس كل خير ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١) فهو عطف خاص على عام ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما تكرهه النفس ومخالفة الهوى ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ اى طلبا لرضاه لا لغرض دنيوى ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف خاص على عام وكذا ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه ﴿سِرًّا﴾ لمن لم يشتهر بالمال ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ لمن اشتهر به ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ كالجهل بالحلم والأذى

بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)﴾ أى عاقبة الدنيا وما يخلفها وهى الجنة استئناف لبيان ما استوجبوا بتلك الصفات او خير للموصول ان جعل مبتدأ ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾ أى أقامة بدل من عقى الدار ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ عطف على فاعل يدخلون وإنما جاز بلا تأكيد للفصل بالمفعول ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وان لم يكونوا مثلهم فى الفضل والعمل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)﴾ من ابواب الجنة والقصور للتهنية قائلين ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ هذا الثواب الجزيل ثابت لكم ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ أى بسبب صبركم ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ عقابكم ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أى ما وثقوه به من الأقرار والقبول ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بانواع المعاصى والفتن ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)﴾ أى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم ولما امكن ان يقال يتوهم انهم لو كانوا ملعونين فى الدنيا معذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فردّه بقوله ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء يعنى لا يعلّق لفتح باب الرزق فى الدنيا بالكفر والإيمان بل هو متعلّق بمجرد مشيئته فقد يضيق على المؤمن امتحاناً لصبره وكفارة لذنوبه ورفعاً لدرجاته ويوسع على الكافر استدراجاً ﴿وَفَرِحُوا﴾ أى اهل مكة فرح بطر ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى بما نالوه فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ كائنة ﴿فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)﴾ شئ قليل يتمتع به ويذهب ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ أى على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالأنبياء المتقدمة ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ فلا يهتدى وان انزلت له كل آية والّا فالآيات الباهرة التى نزلت على محمد بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حيث استحال ان يشبهه العاقل فيطلب آيات اخرى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ أى الى دينه ﴿مَنْ أُنَابَ (٢٧)﴾ اقبل على الحق ورجع عن العناد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بدل من من او خير محذوف ﴿وَتَطْمَئِنُّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ عن القلق والعجز عن كفاية المهمات ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ لأن من ذكره وابقن بأستجماعه جميع كمال

الصفات وتنزهه عن جميع سمات النقص احبه واستأنس به واعتمد عليه في مهماته ﴿أَلَا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) ﴿إِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿
مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ جَعَلَ﴾ طَوْبَىٰ لَهُمْ ﴿مَصْدَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ قَلْبَتِ يَأْوُهُ وَآوَا لَضَمَّةً مَا قَبْلَهَا كَانَتْ قِيلَ
نَعْمَى لَهُمْ وَقِيلَ اسْمٌ لِلْجَنَّةِ أَوْ لَشَجَرَةٍ فِيهَا يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةً عَامًا مَا يَقْطَعُهَا
﴿وَحُسْنُ مَا بَ﴾ (٢٩) ﴿مَرْجِعٌ﴾ كَذَلِكَ ﴿إِى كَمَا أَرْسَلْنَا الرَّسْلَ قَبْلَكَ﴾ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا ﴿إِى تَقَدَّمَتْهَا﴾ أُمَّةٌ ﴿فَلَيْسَ يَبْدَعُ أَرْسَالَكَ إِلَيْهَا﴾ لِيَتْلُو ﴿تَقْرَأُ﴾ عَلَيْهِمْ
الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿إِى الْقُرْآنِ﴾ وَ﴿حَالٌ﴾ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴿إِى وَالْحَالِ أَنَّهُمْ
يَكْفُرُونَ بِهِ وَلَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ رَحْمَتِهِ وَانْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِأَرْسَالِكَ وَأَنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِمْ
﴿قُلْ هُوَ﴾ إِى الرَّحْمَنِ ﴿رَبِّى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فِى نَصْرَتِى عَلَيْكُمْ ﴿وَالَيْهِ مَتَابٌ
(٣٠)﴾ إِى رَجُوعِى وَرَجُوعِكُمْ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ نَقَلَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا ﴿أَوْ
قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ إِى شَقَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عِنْدَ قِرَائَتِهِ ﴿أَوْ كُلَّمْ بِهِ الْمَوْتَى﴾ إِى أَحْيَا
وَتَكَلَّمُوا بِهِ وَجَوَابٌ لَوْ مَحْذُوفٌ إِى لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ فَيَكُونُ تَعْظِيمًا لِّشَانَ الْقُرْآنِ أَوْ لِمَا
آمَنُوا فَيَكُونُ مَبَالِغَةً فِى عِنَادِ الْكُفْرَةِ ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ أَضْرَابٌ عَمَّا تَضَمَّنَهُ لَوْ مِنْ
مَعْنَى النَّفْيِ إِى عَدَمِ كَوْنِ الْقُرْآنِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ لَعَدَمِ جَرَى الْعَادَةِ بِذَلِكَ فِى كِتَابِهِ الْمُنَزَّلَةِ لَا
لِعَجْزِهِ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَذَكَرَ تَفْرِيعًا عَلَى هَذَا الْأَضْرَابِ وَتَنْصِيسًا
عَلَى تَصْمِيمِهِمْ أَوْ لَمَّا أَرَادَ الصَّحَابَةُ أَظْهَارَ مَا اقْتَرَحُوا طَمَعًا فِى إِيْمَانِهِمْ ﴿أَفَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ
آمَنُوا﴾ عَنْ إِيْمَانِ الْكُفْرَةِ مَعَ مَا رَأَوْا مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى أَفَلَمْ يَعْلَمْ فَيَجْعَلُ
مَتَعَلِّقًا بِآمَنُوا أَوْ مَتَعَلِّقًا عَنْهُ الْعِلْمُ قَوْلُهُ ﴿أَنَّ﴾ مَخْفَفَةٌ إِى أَنَّهُ ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿فَارِعَةً﴾ دَاهِيَةً
تَقْرَعُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَالْجَذْبِ ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِجَيْشِكَ ﴿قَرِيبًا مِنْ
دَارِهِمْ﴾ مَكَّةَ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَفَتْحِ مَكَّةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ
(٣١)﴾ وَقَدْ حُلَّ بِالْحَدِيثِيَّةِ حَتَّى أَتَى فَتْحَ مَكَّةَ مِنَ السَّنَةِ الْقَابِلَةِ ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ

مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ ﴿٣٢﴾ امهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾
 ﴿٣٢﴾ اى عقابي اياهم اى هو واقع فى موقعه كذلك افعل بمن استهزأ بك فهو تسلية
 له عليه السلام ووعيد لهم ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ﴾ رقيب ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من
 خير او شر لا يخفى عليه شيء كمن ليس كذلك من الأصنام دلّ على هذا الخبر قوله
 ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ استيناف ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ اى اذكروا ما لهم من الأوصاف فى نفس
 الأمر فانظروا هل تجدوه فيها ما تستحقّ به ان تعبد ثم اضرب عن هذا الألزام الى انكار
 اخبارهم اياه بما لا يخفى عليه بقوله ﴿أَمْ﴾ اى بل أ ﴿تُنَبِّئُونَهُ﴾ اى تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ اى
 بشركاء يستحقّون العبادة ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ هم ﴿فِي الْأَرْضِ أَمْ﴾ بل اتسموهم شركاء ﴿بِظَاهِرٍ
 مِنَ الْقَوْلِ﴾ لا حقيقة له فى الواقع كتسمية الزنجى كافورا اضرابان من الزامهم الحجّة الى
 انكار اخبارهم اياه شركاء لا يعلمهم مع كونه عالما بكلّ شيء وانكار اثباتهم تسميته
 خالية عن المعنى وهو نفى للشركاء على وجه بليغ لانه كناية واستدلال بنفى اللازم على
 نفى الملزوم ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ اى كيدهم للأسلام بشركهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ
 السَّبِيلِ﴾ اى طريق الحق ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ﴿بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَسَائِرِ الْمَصَائِبِ﴾ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴿لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ﴾ وَمَا
 لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴿اى من عذابه﴾ مِنْ ﴿وَاقٍ﴾ (٣٤) حافظ ﴿مَثَلٌ﴾ صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي
 وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ بها مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك وقوله ﴿تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ﴾ حال من عائد الصلّة المحذوف ﴿أَكْثُلُهَا﴾ ما يأكل فيها ﴿دَائِمٌ﴾ لا يفنى
 ﴿وَوُظِّلُهَا﴾ كذلك اى دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تِلْكَ﴾ الْجَنَّةُ ﴿عُقْبَى﴾ عاقبة
 ومأل ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرَكَاءَ ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٣٥) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
 كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود والنصارى ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ لموافقته
 كتبهم ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ الَّذِينَ تَحَرَّبُوا عَلَيْكَ بِالْمَعَادَاةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ ﴿مَنْ يُنْكِرُ
 بَعْضَهُ﴾ الَّذِي يَخالفهم او يوافق ما حرّفوه من كتبهم ﴿قُلْ﴾ لِلْمُنْكَرِينَ ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ فيما

انزل الى ﴿أَنْ﴾ بان ﴿أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ﴾ ﴿٣٦﴾ مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء لا سبيل الى انكاره وأما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لأنكارهم المخالفة فيه ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الأنزال المشتمل على اصول الأديان ﴿أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا﴾ حال بمعنى حاكما فى الوقائع بما تقتضيه الحكمة فاسند الحكم اليه مجازا لانه سببه ثم جعل نفسه مبالغة ﴿عَرَبِيًّا﴾ لغة العرب ليسهل لهم فهمه ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ﴾ فرضا ﴿أَمُورَهُمْ﴾ من تقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بنسخ ذلك ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَلِيٍّ﴾ ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ ﴿٣٧﴾ مانع للعقاب عنك ونزل لما عابوه ووقعوا الشبهة بانه لو كان رسولا من الله ما كان مشغلا بامر النساء بل كان معرضا عنه مشغلا بالزهد والعبادة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بشرا مثلك ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ اى اولادا فانت مثلهم روى انه كان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة مهريّة وسبعماية سرية ولما كان من شبههم ايضا انه لو كان رسولا لما توقّف فى المعجزات حين تطلب منه ردّها بقوله ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وقالوا ايضا لو كان صادقا فى النبوة لما نسخ الأحكام التى نص الله على ثبوتها فى الكتب المتقدمة فأجابهم بقوله ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ اى وقت وامد ﴿كِتَابٍ﴾ ﴿٣٨﴾ اى حكم مكتوب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم ﴿يَمْحُو اللَّهُ﴾ ينسخ ﴿مَا يَشَاءُ﴾ اى ما استصوب نسخه من الأحكام ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ ما تقتضيه حكمته منها لا الشقاوة والسعادة والموت والحيات والرّزق والأجل فانّها يكتبها المَلَكُ حين تمضى على النطفة خمسة واربعون ليلة باذن الله ثم يطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها كما فى الحديث وهو الذى عليه جمهور المتكلّمين. والأحاديث الدّالة على تبدّلها من نحو: «الصدقة تدفع البلاء وتزيد فى العمر»^١ مأولة بنحو ايقاع البركة فيه وغير ذلك من التّأويلات المذكورة فى الكتب

الكلامية ومنه من ذهب الى انها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ فجوزوا التبدل فيما ذكرنا ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩) اصل الكتب واصل الشيء يسمى اما له وهو اللوح المحفوظ فانه اثبت فيه جميع ما يصدر من الخلق الى يوم القيامة وحكمته ان يظهر للملائكة كونه عالما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل ﴿وَأَمَّا﴾ فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة ﴿تُرِيَنَّكَ﴾ في حيوتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب ﴿أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم وجواب ان قوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) للمجازات اذا صاروا الينا ﴿أَوَّلُ يَرَوْا﴾ الكفرة ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ اى يأتيها امرنا ﴿نَنْقُصُهَا﴾ حال من الفاعل او مفعول ﴿مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بما نفتحه على المسلمين منها ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ﴾ اى لا راد ﴿لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤١) فيحاسبهم عما قليل في الآخرة كما عذبهم بالقتل والأجلاء في الدنيا ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ فليس مكرهم كمكره ويجعل كالتفسير لمكره قوله ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعد جزائها وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٤٢) اى ما ينبغي ان يكون عاقبة الدنيا وهو الجنة ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣) اى القرآن او التوراة كابن سلام وامثاله.

سورة إبراهيم

مَكِّيَّة قِيلَ: إِلَّا (ألم تر الى الذين بدلوا) الْآيَتِينَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ﴾ متشابه، هذا القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ﴾ به ﴿النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ اى انواع الضلال ﴿إِلَى النُّورِ﴾ اى الهدى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بتوفيقه وتسهيله ويبدل من الى النور قوله ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْحَمِيدِ (١)﴾ اى الحمود وفى تخصيص الوصفين تنبيه على انه لا يذلّ سالكه ولا يخيب سائله ﴿اللَّهُ﴾ عطف بيان للعزیز ﴿الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يخرجوا بالكتاب من الظلمات الى النور خبر د لانه مخصّص بكونه دعاء وباتصافه بقوله ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)﴾ الذين نعت لهم ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الاسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ اى ييغون لها على الحذف والأیصال ﴿عِوَجًا﴾ زيغا باللقاء الشكوك والشبهات ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)﴾ عن الحق ووصف الضلال به مع كونه بعدا للمبالغة ولما ورد ان يقال ان المنزل على النبي عليه السلام بلغة العرب فقط فكيف يخرج به كل الناس من الظلمات الى النور اجاب بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ﴾ الى الأمم التى اختلفت سنتهم ﴿إِلَّا﴾ متكلّما او ملتبسا ﴿بِلِسَانٍ﴾ بلغة ﴿قَوْمِهِ﴾ الذى هو منهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم لانهم اولى الناس اليه بالدعوة ولذلك امره اولا بأنداز عشيرته ولانه لو ارسل بجميع اللغات لضاع فضل الاجتهاد وتعب النفس فى تعلّم الألفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها المتضمّن لجزيل الثواب ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ والرّسل انما هى لجرّد البيان ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب فى مشيئته ﴿الْحَكِيمُ (٤)﴾ ما يشاء شيئا الا لحكمة ولما ذكر للنبي على

سبيل المنة انه انزل كتابا عظيم الشأن ليخرج به من الظلمات الى النور واتبعه بشرح ارسال سائر الرسل الى اقوامهم او معاملتهم معهم تصيرا له ﷺ على اذى قومه ذكر قصة موسى على الخصوص فقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى﴾ ملتبسا ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿أَنْ﴾ بان ﴿أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ اى وقائعه التى وقعت على الأمم السالفة وايام العرب حروبها او بنعمائه وبلائه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التذكير ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء ﴿شَكُورٍ﴾ (٥) للنعماء فانه يعتبر به ويتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ﴾ ظرف لنعمة بمعنى انعام ﴿أُنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ حال من آل فرعون ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ باستعبادكم واستعمالكم فى الاعمال الشاقة بقرينة عطف ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ﴾ الانجاء او العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾ انعام او ابتلاء ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٦) واذ ﴿من كلام موسى ايضا﴾ ﴿تَأَذَّنْ رَبُّكُمْ﴾ اى اذن واعلم ويجعل مفعولا له لتضمنه معنى القول قوله ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾ يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعمة ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) فاعذبكم به ومن عادة الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الثقلين فما ضررتم الا انفسكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾ (٨) محمود فى ذاته ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ استفهام تقرير من كلام موسى او الله ﴿نَبَأٌ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ عطف على قوم نوح ويجعل اعتراضا قوله ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ لكثرتهم ولذا قال ابن مسعود كذب النسابون ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى الحجج الواضحات ﴿فَرَدُّوا﴾ اى الأمم ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ من الإيمان ﴿مُرِيبٌ﴾ (٩) موقع للريبة ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ﴾ استفهام انكار اى لا

شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه و اشاروا الى ذلك بوصفه بقوله ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ الى الإيمان ببعثتنا ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ اى بعضها وهو ما بينكم
وبينه فان الاسلام يحويه دون المظالم ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ اى الى
وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الاصنام ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) حجة ظاهرة على صدقكم
لم يعتبروا بما اتوا به وطلبوا آية اخرى تعنتا ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ﴾ اى سلمنا هذا ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ اى بامرهم ومشيتهم فكيف نأتى بما اقترحتموه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١) عَمَّمُوا الامر للأشعار بما يوجب التوكل وهو الإيمان وقصدوا به انفسهم
اى فليتوكل عليه فى الصبر على معاداتكم يدل على هذا قوله ﴿وَمَا لَنَا﴾ اى اى عذر لنا
فى ﴿أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ التى بها نعرفه ﴿وَلَنَصِيرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾
جواب قسم محذوف اكذوا به توكلهم وعدم مبالاقتهم بما يجرى عليهم من الكفار ﴿وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يثبت ﴿الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢) اى فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من
توكلهم المسبب عن إيمانهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ﴾ والله ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ
لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ بمعنى لتصيرن فى ديننا لانهم لم يكونوا فى ملتهم اصلا ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾
اى الرسل ﴿رَبُّهُمْ﴾ قائلا ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣) اى الكافرين ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾
ارضهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ﴾ التصر وايراث الأرض ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ اى مقامه بين
يدى يوم القيامة ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤) اى وعيدى بالعذاب ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ اى سألوا
الفتح على اعدائهم ففتح فافلح المؤمنون ﴿وَوَخَّابَ﴾ خسر ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾ متكبر عن طاعة
الله ﴿عَنِيدٍ﴾ (١٥) معاند للحق ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ اى امامه ﴿جَهَنَّمَ﴾ يلقي فيها ﴿وَيُسْقَى مِنْ
مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (١٦) عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جوف اهل النار مختلط بالقبح والدم
﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿وَلَا يَكَادُ﴾ اى يقرب ﴿يُسِيغُهُ﴾ يجريه بسهولة وقبول

نفس لقبحه وكرهته ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ اى اسبابه المقتضية له من الشدائد ﴿وَمِمَّا يُؤْتِيهِمْ مَيْتٌ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ امامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧) اى يستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ اى صفتهم التى هى مثل فى الغرابة مبتدأ خبره ﴿أَعْمَاهُمْ﴾ الصالحة كصدقة وصلاة وصلة رحم وعتق رقاب وغير ذلك فى عدم الانتفاع بها ﴿كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ حملته بسرعة ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ العصفوف اشتداد الرِّيح وصف به زمانه للمبالغة ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ فى الدنيا ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ اى لا يجدون له ثوبا لحبوطه بعدم شرطه ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ﴾ الهلاك ﴿الْبَعِيدُ﴾ (١٨) أَمْ تَرَ استفهام تقرير للنبي والمراد امته ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بخلق اى بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٩) بدلكم ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٢٠) متعسر فانه قادر بذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء ﴿وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله ومحاسبته ذكره وما بعده بلفظ الماضى لتحقيق وقوعه ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ رأيا اى الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ اى رؤسائهم المتبوعين ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ فى تكذيب الرسل والاعراض عن الحق جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾ دافعون ﴿عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ كلمة من للتبيين فى موقع الحال من قوله ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ ومن فيه للتبعض مفعول مغنون ﴿قَالُوا﴾ اى الذين استكبروا ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ للإيمان ووقفنا له او طريق النجاة من العذاب ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ اى لدعوناكم الى الهدى او انجيناكم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا﴾ اى مستو علينا الجزع والصبر وتفصيل هذا التركيب فى أول البقرة^١ ﴿مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٢١) منجنا بالقصر ومهرب من العذاب ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿وَعَدَ الْحَقُّ﴾ اى

وعدا من حقه ان ينجز وانجزه ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ ان لا شيء منهما وان كان فالأصنام تشفع لكم ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾ تسلط فأجبركم على متابعتي ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ اى دعائى اياكم بتسويل ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي﴾ على وسوستى ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ على اجابتي ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ بمغيثى ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي﴾ اى باشراككم اياى مع الله فيما دعوتكم اليه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فى الدنيا ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢) تنمة كلامه او ابتداء كلام من الله ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ حَيْثُ يَشَاءُونَ﴾ من الملائكة وفيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣) ألم تر كيف ضرب الله مثلاً يبدل منه على انه بمعنى الممثل به قوله ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ هى كل ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح سواء كلمة التوحيد والقرآن وغيرها ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ صورة وريحاً ومنظراً وثمره وظلاً ونفعاً كشجرة النخل وغيرها صفة كلمة او خبر محذوف ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فى الأرض ممتدة عروقه فيها ﴿وَفُرْعَاهَا﴾ اعلاها يعنى اغصانها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) تُؤْتَى تعطى ﴿أُكْلُهَا﴾ ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بارادته كذلك الكلمة الطيبة يثبت اصلها ودليلها حقيقتها فى قلب المؤمن ويرتفع ما يترتب عليها من الأعمال الصالحة الى السماء ويغتنم المؤمن ببركاتهما وثوابها فى كل وقت وزمان ﴿وَيُضْرَبُ﴾ الله الأمثال للناس لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ يتعظون فانّ فى ضرب المثل زيادة الافهام لأنّ المعانى العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال فاذا ذكر ما يماثلها من المحسوسات ترك الحس والخيال المنازعة فيحصل الفهم التام ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهى ما تخالف الطيبة بتفسيرها المذكور سواء كلمة الكفر وتكذيب الحق وغيرها ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ كثيرة المضار كالحنظلة وغيرها ﴿اجْتَنَّتْ﴾ استوصلت ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأنّ عروقهما قريبة منه ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢٦) استقرار فهى خالية عن المنافع كذلك الكلمة الخبيثة لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة ولما مثل الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بيّن انه يثبت المؤمن بسببها فى

الحياة وفى الآخرة فقال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يزَلُون إذا افْتَنُوا فى دينهم كزكريّا ويحيى وجرجيس وغيرهم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتوقّفون إذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا تدهشهم احوال القيامة ويجيئون الملكين الذين يسئلانهم فى القبر عن ربهم ودينهم ونبئهم بالصواب ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الضَّالِّينَ﴾ انفسهم باقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن ولا يقدرّون على اجابة الملكين بل يقولون لا ندرى ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) من تثبيت بعض واذلال آخرين من غير اعتراض ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ اى شكرها ﴿كُفْرًا﴾ بان وضعوه مكانه كاهل مكّة خلقهم الله واسكنهم حرمة ووسع عليهم الرزق وشرفهم بمحمّد فقابلوا هذه النعم الجسام بالكفران فحلّ بهم ما حلّ من القحط سبع سنين والاسر والقتل والذلة ﴿وَأَحْلَوْا﴾ انزلوا ﴿فَقَوْمُهُمْ﴾ باضلالهم اياهم ﴿دَارَ الْبُورِ﴾ (٢٨) الهلاك ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لها ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يدخلونها حال منها او من القوم ﴿وَيُسِسَ الْقُرَارُ﴾ (٢٩) المقرّ هى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ اى دين الاسلام واللام للعاقبة لانّ الاضلال نتيجة اتّخاذ الأنداد وعاقبته ﴿قُلْ﴾ لهم تهديدا ﴿مَتَّعُوا﴾ بشهواتكم ما شأتم ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اقيموا الصلوة وانفقوا دلّ على هذا المقول جواب الأمر وهو قوله ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ اى فيهما والأحبّ اعلان الواجب لمن عرف بالمال واخفاء المتطوع به وواجب لم يعرف صاحبه بمال ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ حتى يتناع المقصّر ما يفدى به نفسه من العذاب ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ (٣١) اى مخالّة وصداقة حتى يشفع خليل لخليله فينجيه ونفيها هنا لا ينافي اثباتها فى نحو ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الاّ المتّقين﴾^١ فانّ المنفعة محمولة على ما هى بسبب ميل الطّبيعة ورغبة النفس والمثبته على ما هى بسبب عبوديّة الله ومحبّته ولما ذكر احوال السّعداء والأشقياء وكانت معرفة احوالهما

منوطة على معرفة الصّانع بذاته وصفاته اردفه بعشرة انواع من الدّلائل الدّالة على وجوده
وكمال علمه وقدرته فقال ﴿الله﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ حال من ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾ تعيشون به وهو يشمل
المطعموم والملبوس فالمراد من الثمرات ما يشمل الحاصل من الاشجار والزرّوع والنبات
﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ﴾ بالركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بارادته الى حيث
توجّهتم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ (٣٢) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ جاريتين في
فلكهما لا يفتران لأصلاح المكوّنات ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣)
لتبتغوا من فضله ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ اى ما من شانه ان تسئلوه لاحتياجكم
اليه وكونه من مصالحكم وان لم تسئلوه وكلمة من للتبعض اى من كلّ شيء شيئا فإنّ
الموجود من كلّ صنف بعض ما فى قدرة الله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ اى انواع نعمه ﴿لَا
تُحْصُوهُمَا﴾ لا تطيقوا عدّها فضلا عن افرادها فاتّما غير متناهية ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾ كثير
الظلم لنفسه بان يعرضها للحرمان ﴿كَفَّارٌ﴾ (٣٤) شديد الكفران لنعم ربّه ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ﴾ (آمِنًا) ذا امن لمن فيه والمفهوم من هذه العبارة
سؤال ازالة الخوف عن البلد وتصويره آمنا ﴿وَاجْنُبْنِي﴾ بعدنى ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) والمراد بالبنين اولاده الصّلبة او هم واولادهم الموجودين حينئذ لا جميع
ذريّته لأنّ منهم من عبد الأصنام فيلزم ان يقال بعدم قبول دعائه فيهم وفائدة هذا الدّعاء
له ولأولاده الصّليّية مع كونهم انبياء معصومون هضم النّفس واطهار الفاقة الى فضل الله
فى كلّ المطالب والتّنبية على أنّ عصمة الأنبياء بمجرد توفيقه ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ﴾ اى الاصنام
﴿أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها واسناد الأضلال اليها باعتبار السببيّة ﴿فَمَنْ
تَبِعَنِي﴾ على التّوحيد ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فى امر ديني ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦)
تقدر ان تغفر له وترحمه بعد توفيقه للتّوبة او ابتداء فإنّ الشّرك فى نفسه ممّا لله ان يغفره
الاّ انّ الوعيد فرق بينه وبين غيره وقيل قال ذلك قبل علمه أنّه تعالى لا يغفر الشّرك ﴿رَبَّنَا

إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿١﴾ اى وهو اسمعيل ومن ولد منه فانّ اسكانه متضمّن لاسكانهم
﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعنى وادى مكّة فانه لا ينبت فيه شيء ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ﴾ الذى
سيحدث فى هذا الوادى او كان قبل الطوفان ﴿الْمُحَرَّمِ﴾ الذى حرمت التعرض له
والتّهاون به فانّ هاجر كانت لسارة فوهبتها منه فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما
وناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكّة فظهر الله لهما عين زمزم
فجاء اليها قوم ذووا مواشى فقالوا اشركنا فى مائك نشرك فى الباننا ففعلت ﴿رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ اللّام بمعنى كى متعلّق باسكنت وتوسيط النداء للشعار بانّها المقصودة
من اسكانهم ﴿فَجَاعِلٌ أَفْنَدَةً﴾ قلوبا ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ كلمة من للتبعض ولذا قال ابن عبّاس
لو قال افنّدة النّاس لاذحموا عليه ﴿تَهْوَى﴾ تميل وتحنّ ﴿إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ تلك التّعمة وقد فعل بنقل الطائف اليه فنقلت اليه ثمرات كلّ شيء حتّى
توجد فيه الفواكه الربيعيّة والصيفيّة والخريفيّة فى يوم واحد ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفَى وَمَا
نُعْلِنُ﴾ يعنى انت اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منّا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنّا
ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى
اللّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى وَهَبَ لِي عَلَى
الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴿٣٩﴾ لتسع وتسعين سنة ﴿وَإِسْحَاقَ﴾ لمائة وثنتى عشر سنة ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ
الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴿٤٠﴾ معدّلا لها مواظبا عليها ﴿وَجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي
مَنْ يَقِمْهَا وَمِنَ التَّبَعِيَّةِ لَعَلَّهٗمَ بِاعْلَامِ اللّهِ اَوْ اسْتِقْرَارِ عَادَتِهِ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ اَنَّهُ يَكُونُ
فِي ذُرِّيَّتِهِ كَفَّارٌ ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٤٠﴾ المذكور ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
يَقُومُ﴾ يثبت ﴿الْحِسَابِ﴾ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ خطاب للنبي
عليه السّلام والمراد تشييته على ما هو عليه من أنّه مطّلع على احوالهم لا حقيقة النّهي عن
الحسبان المذكور فانه عليه السّلام اعلم النّاس بما يستحيل فى حقّه تعالى فلا يحتاج الى
النّهي ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿٤٢﴾ اى تنفتح ولا تنغمض

لهول ما ترى ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين الى الدّاعى حال ﴿مُقْنِعِي﴾ رافعى ﴿رُؤُسِهِمْ﴾ الى السّماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ اى لا ترجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم ﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاءَ﴾ (٤٣) خالية عن الفهم لفرعهم ودهشتهم ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ يا محمّد ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة مفعول ثان لأنذر ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا﴾ بان تردّنا الى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ حدّ من الزّمان ﴿قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ فيقال لهم توييخا ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حلفتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فى الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿زَوَالٍ﴾ (٤٤) عن الدنيا بالموّت ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فى الدنيا ﴿فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر كعاد وثمود ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم تنزعروا ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٥) اى صفات ما فعلوا وفعل بهم التى فى الغرابة كالأمثال المضروبة فلم تعتبروا ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ لأبطال الحقّ وتقرير الباطل او لقتل النّبي و تقييده او اخراجه ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ اى جزائه ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ معدّا ﴿لِتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ (٤٦) اى المعجزات والآيات التى هى كالجبال الراسيات وجواب ان محذوف دلّ عليه ما قبلها اى يجازيهم بمكرهم و اعظم منه ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنّصر قدّم الوعد مع كونه مفعولا ثانيا ايذانا بانّه لا يخلف الوعد اصلا فانّ تقديمه يدلّ على اهمّيته والعناية بشأنه فينتفى الخلف فيه قطعاً ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٤٧) لاوليائه من اعدائه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ بدل من يوم يأتيهم ﴿غَيْرِ الْأَرْضِ وَ﴾ تبديل ﴿السَّمَوَاتِ﴾ غير السّموات عن ابن مسعود وانس «يحشر النّاس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة»^١ وعن علىّ رضى الله عنه «تبدّل ارضا من فضّة وسماوات من ذهب»^٢ ﴿وَبَرَزُوا﴾ خرجوا من قبورهم ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨) لحاسبته ومجازاته والأتيان بالوصفين للدلالة على أنّ الأمر فى غاية الصّعوبة فانه اذا كان

^١ - المعجم الكبير للطبراني: ٣/٩

^٢ - فتح الباري: ٣٦٥/١٨

لواحد غلاب فلا مستغاث لأحد الى غيره ﴿وَتَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ مشدود بعضهم مع بعض او هم مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩) اى القيود او الأغلال ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصانهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ وهو اسود منتن يستخرج من شجر يسمى الأجل والمعنى يطلّى به جلودهم فيكون كالقميص عليهم لتشتعل فيهم النار بسرعة ويذهب اليهم نتن ريحه ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ (٥٠) اى تعلوها لأنهم لم يتوجّهوا بها الى الحق ولم يستعملوا الحواس التي فيها الى ما خلقت لأجلها مع انه الحكمة فى خلق المكلفين ﴿لِيُخْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ متعلّق ببرزوا ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥١) لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ اى انزل لتبليغهم ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ اى الله ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذَكِّرْ﴾ يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٥٢) اصحاب العقول.

* * *

سورة الحجر

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ متشابه ﴿تِلْكَ﴾ اى آيات السّورة ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١)﴾ والمراد منه ومن الكتاب السّورة او نفس القرآن والمصحح للعطف والحمل هى الصّفة وقد مرّ التّوضيح ﴿وَيَمَّا﴾ للتّقليل كما هو اصل وضعها او التّكثير كما هو اكثر استعمالها وفيها ثمان لغات ضم الرّاء وفتحها مع التّشديد والتّخفيف وبتاء التّأنيث وبدونها ﴿يَوْمَ﴾ يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ مصدرية ﴿كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)﴾ حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النّصر او حلول الموت او يوم القيامة ﴿ذَرَهُمْ﴾ اتركهم يا محمّد ﴿يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْهِمُهُمُ﴾ يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ توقعهم لطول العمر عن الإيمان والاستعداد للمعاد ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)﴾ عاقبة صنيعهم ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾ زائدة ﴿قَرْيَةٍ﴾ اى اهلها ﴿إِلَّا وَهَهَا﴾ اى لأهلاكها ﴿كِتَابٌ﴾ اجل ﴿مَعْلُومٌ (٤)﴾ محدود كتب فى اللّوح المحفوظ وجمله الاستثناء صفة قرية ادخلت عليها الواو مع كونه خلاف الأصل لمشابهة صورتها صورة الحال فيفيد تأكيد لصوقها بالموصوف ولذا يسمّى واو اللّصوق وقد يدخل الخبر كما فى حديث ما حقّ امرأ مسلم بيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وقيل الصّواب أنّها حال منها لتخصّصها بالعموم ﴿مَا نَسْبِقُ مِنْ﴾ زائدة ﴿أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)﴾ يتأخرون عنه وتذكير ضمير امة للحمل على المعنى ﴿وَقَالُوا﴾ اى كفار مكّة للنّبي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ اى القرآن فى زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَّخُونٌ (٦)﴾ ولذا تدعى انّ الله نزل عليك القرآن ﴿لَوْ مَا﴾ هلاّ ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ليصدّقوك ويعضّوك على الدّعوة ﴿إِنْ كُنْتَ مِنْ

الصَّادِقِينَ (٧) ﴿ فِي قَوْلِكَ إِنَّكَ نَبِيٌّ وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا﴾ تَنْزِيلًا مَلْتَبَسًا ﴿بِالْحَقِّ﴾ أَيْ بِالوَجْهِ الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَهُوَ الْأَنْزَالُ لِلْوَحْيِ وَلَا حِكْمَةَ فِي أَنْ يَأْتِيَكُمْ بِصُورٍ تَشَاهِدُونَهَا فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُكُمْ إِلَّا لِبَسًا وَلَا فِي مُعَالَجَتِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ مِنْكُمْ وَمِنْ ذُرَارِيكُمْ مَنْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَهُ بِالْإِيمَانِ ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨)﴾ مَأْخَرِينَ وَإِذَا جَوَابَ لَهُمْ وَجْزَاءٍ لَشَرِّ مُقَدَّرٍ أَيْ وَلَوْ أَنْزَلْنَا الْمَلَائِكَةَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تَأْكِيدٌ لِاسْمِ أَنْ ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ رَدًّا لَانْكَارِهِمْ تَنْزِيلَهُ عَلَيْهِ وَاسْتَهْزَاءَ بِهِمْ وَلِذَا أَكَّدهُ بَانَ وَتَوْسِيطُ ضَمِيرِ الْفَصْلِ وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْمُتَكَلِّمِ الْوَاحِدِ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ وَتَكَرُّرِ الْإِسْنَادِ وَاسْمِيَّةِ الْجُمْلَةِ وَقَرَّرَهُ بِمَا هُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّزْيَادَةِ وَالتَّنْقِصَانِ بَانَ جَعَلْنَاهُ مُعْجَزًا مُبَايِنًا لِكَلَامِ الْبَشَرِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى تَغْيِيرُ نَظْمِهِ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ لَمَا كَانَ مَصُونًا مِمَّا ذَكَرْنَا الْبَتَةَ وَلَمَّا سَاوَا الْأَدَبُ بِنِسْبَةِ الْجَنُونَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلَاةً بَانَ عَادَةُ الْجَهَالِ مَعَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ هَكَذَا فَقَالَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رِسَالًا حَذَفَ لِدَلَالَةِ الْإِسْنَادِ عَلَيْهِ ﴿فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ (١٠)﴾ جَمْعُ شَيْعَةٍ وَهِيَ الْفِرْقَةُ الْمُتَفَقَّةُ عَلَى طَرِيقٍ وَمَذْهَبٍ مِنْ شَاعَهُ إِذَا تَبِعَهُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ بِتَأْوِيلِ شَيْعِ الْأُمَمِ الْأَوَّلِينَ فَحَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَاقِيمَ صِفَتِهِ مَقَامَهُ ﴿و﴾ حَالٌ ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ بِقَرِينَةٍ ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١)﴾ كَمَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ بِكَ وَجُمْلَةٍ الْأُسْتِثْنَاءِ صِفَةِ رَسُولٍ أَوْ حَالٍ مِنْهُ أَوْ مِنْ مَفْعُولٍ يَأْتِيهِمْ عَلَى خِلَافِ مَرَّ أَنْفَاءٍ ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ أَيْ مِثْلَ ادْخَالِنَا التَّكْذِيبَ وَالِاسْتَهْزَاءَ فِي قُلُوبِ أَوْلَئِكَ نَدْخُلُهُ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)﴾ أَيْ كِفَارِ مَكَّةَ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أَيْ بِالذِّكْرِ حَالٍ مِنَ الْمُجْرِمِينَ أَوْ اسْتِثْنَاءٍ لِبَيَانِ حَالِهِمْ وَهُوَ عَدَمُ الْإِيمَانِ بِسَبَبِ دُخُولِ الْاسْتَهْزَاءِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣)﴾ أَيْ سُنَّةُ اللَّهِ فِيهِمْ بِأَهْلَاكَ مِنْ كَذَبِ الرُّسُلِ مِنْهُمْ فَهُوَ وَعِيدٌ لِأَهْلِ

مكة ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾ اى فى الباب ﴿يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) يصعدون اليها ويرون عجائبها ﴿لَقَالُوا﴾ لعنادهم وغلوهم فى الكفر ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾ سدّت ﴿أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (١٥) قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قيل المراد منازل الشمس والقمر وقيل مطالعها ومطالع النجوم ومغاريها وقيل النجوم الكبار وقيل البروج الاثنى عشر المشهورة وسيأتى بيانها فى سورة الفرقان ﴿وَرَيْنَاهَا﴾ بالكواكب والاشكال البهيّة ﴿لِلنَّازِطِينَ﴾ (١٦) المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيده ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشّهب ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ (١٧) مرجوم فلا يقدر ان يصعد عليها لوسوسة اهلها والأطلاع على احوالها ويبدل منه ﴿إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ اختلسه وخطفه ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ لحقه ﴿شِهَابٌ﴾ نار ساطعة من الكواكب وقد يطلق عليها وعلى السّنان لما فيهما من البريق ﴿مُبِينٌ﴾ (١٨) ظاهر للنّاظرين فيحرقه او يثقبه او يخبله حتّى لا يعود الى الاستماع وبالجملّة لا يصل الى مراده كما سيأتى فى الصّافات ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت لئلاّ تتحرّك باهلها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ فى الارض او فيها وفى الجبال ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (١٩) مستحسن مناسب او مقدّر بمقدار معيّن تقتضيه حكمته ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ تعيشون بها من المطاعم والملابس ﴿وَ﴾ جعلنا لكم فيها ﴿مَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٢٠) من العيال والخدم والعبيد والأنعام فأنما رازقهم الله لا انتم كما تظنون ظنّا كاذبا ﴿وَإِن مِّنْ زَائِدَةٍ سَيِّئَةٍ﴾ مبتدأ خبره ﴿إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ جمع خزينة وهو اسم للمكان الذى تخزن فيه الاشياء اى تحفظ استعير لقدرته على الممكنات الغير المتناهية بعد تشبيهها بها فى الاشتمال استعارة تصريحيّة والجمع باعتبار تعدد تعلّقها ويجوز ان يكون من قبيل التشبيه البليغ للمقدورات بالمخزونات بمعنى ما من مقدورات الآ وهو كالمخزون عندنا فى عدم احتياج اخراجه الى كلفة واجتهاد ويجعل ترشيحا للاستعارة او التشبيه قوله ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾ من بقاع القدرة ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢١) على حسب المصالح والحكمة

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ جمع ملقح من النّوادر كطوائح جمع مطيح اى تلقح السّحاب فتمتلى ماء وتحمله كالफल الذى يلقح الماء اى يلقيه فى الأنثى فتحمله ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ اى السّحاب او نفس السّماء ﴿مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢) اى ليست خزائنه بايدىكم فتقدروا على اخراجه مثلنا ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ﴾ للحصر ﴿نَحْيٍ وَنُحْيٍ وَنُحْيٍ وَالْوَارِثُونَ﴾ (٢٣) الباقون بعد هلاك الخلائق كلّها ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ اى من تقدّم وخرج من اصلاب الرّجال من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (٢٤) اى من لم يخرج بعد وسيخرج الى يوم القيامة او من تقدم فى الاسلام والطّاعات ومن تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم كما لا يخرج عن قدرتنا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ للجزاء لا يقدر على حشرهم احد غيره ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ باهر الحكمة متقن فى افعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٥) بكلّ شيء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر ﴿مِنْ حَمَأٍ﴾ طين اسود من طول مجاورة الماء صفة صلصال ﴿مَسْنُونٍ﴾ (٢٦) مصوّر فانّ طينه عليه السّلام اخذ من أديم الأرض فالقى على الأرض حتّى صار طينا لازبا اى ملتزقا ثمّ ترك حتّى صار حمأ ثمّ صوّر تمثال انسان اجوف وبقى كذلك بين مكّة والطّائف اربعين يوما وقيل سنة حتّى صار صلصالا كالفخار ثمّ نفخ فيه الرّوح ﴿وَالْجَانَّ﴾ ابا الجان وهو ابليس وقيل هو ابو نوع منهم وهم الشّيطان وابو الجان غيره وانتصابه بفعل يفسره ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ اى قبل خلق آدم ﴿مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧) اى نار الحرّ الشّديد الخالى عن الدّخان النّافذ فى المسام وذكر الصّلصال والنّار باعتبار الأغلب والّا فانّ الانسان وسائر الحيوان والنبات والمعدنى والجنان والشّياطين والملائكة كلّها مخلوقة من العناصر الأربعة الاّ أنّ الغالب فى الثلاثة الأول التّراب وفى الجان النّار الخالية عن الدّخان وفى الشّياطين النّار الدّخانيّة وفى الملائكة النّور النّارى ﴿وَوَيْلٌ لِلْإِنْسَانِ إِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّ خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ اتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾ اخرجت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار حيّا وازافة الرّوح الى نفسه تشريف لآدم

﴿فَقْعُوا لَهُ﴾ عقيب النفخ بلا فصل ﴿سَاجِدِينَ﴾ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ أكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ متصل ان حسب منهم بسبب مخالطتهم والّا فمنقطع فيجعل استينافا او خبر لكن قوله ﴿أَبَى﴾ اى امتنع ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ اى شيء عرض لك فى ﴿أَنْ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٢) لآدم ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ﴾ اى لا ينبغي لى ان اسجد وانا روحانى ﴿لَبِشْرٍ﴾ جسمانى كثيف واللام لتأكيد النفى ﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٣) وهو احسن العناصر وخلقتنى من نار وهى اشرفها وقد غلط اللعين فى ذلك حيث رآى الفضل كله باعتبار العناصر وغفل عن شرف الصّانع وفائدة المصنوع وخواصه ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾ اى من السّماء او الجنّة او زمر الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤) مطرود من الخير كمن يطرد ويرجم بالحجر ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ اى هذا الطّرد والأبعاد ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣٥) الى الجزاء فانه منتهى امد اللّعن فانّ التوفيق للخير والطّرد عنه انما يكونان ايام التكليف فينتهيان بأنتهاها واما لعن الظّالمين بعد ذلك كما فى بعض الآيات فبمعنى آخر ينسى عنده هذه ﴿قَالَ رَبِّ﴾ اذا جعلتنى رجيمًا مايعونا الى يوم القيامة ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾ اخرنى وابقينى ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) اى الناس لأجد فسحة فى اغوائهم وانجى عن الموت اذ لا موت بعد وقت السّاعة فاجابه الى الاول دون الثانى ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ المسمّى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلّهم وهو النفخة الأولى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ الباء للقسم اذ يجوز القسم بصفات الافعال كما بصفات الذات وما مصدرية اى اقسم باغوائك اياى ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ المعاصى ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ لاحملنهم على الغواية ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ اخلصتهم لطاعتك فلا يعمل فيهم كيدى ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَذَا﴾ اى انحاء المخلصين من اغوائك ﴿صِرَاطٌ﴾ حقّ ﴿عَلَى﴾ ان اراعيه ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ (٤١) لا انحراف

عنه ثم انه تعالى صدقه في استثنائه المخلصين بقوله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٤٢) لكن غير الوضع يجعل ما استثناه هو مستثنى منه لفائدتين تعظيم المخلصين بأنهم هم الأحقاء لان يعبر عنهم بلفظ عبادى وتتميم المقصود وهو بيان عصمتهم وانقطاع محالب الشيطان عنهم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ اى موعد من اتبعك ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) ﴿هَآ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ طبقات ﴿لِكُلِّ بَابٍ﴾ خبر مقدم ﴿مِنْهُمْ﴾ حال من المستتر فيه الراجع الى المبتدأ وهو ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (٤٤) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ من متابعته فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة ﴿فِي جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) تجرى فيها لكل جنة وعين او اربع منهما كما نطق به آيتا آخر الرحمن وآية سورة محمد الواصفة للأخبار الأربعة فانها تجرى على الكل فينتفعون بها من غير حقد وحسد يقال لهم ﴿ادْخُلُوهَا﴾ ملتبسين ﴿بِسَلَامٍ﴾ اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا و ادخلوا ﴿آمِنِينَ﴾ (٤٦) من الآفة والزوال ﴿وَنَزَعْنَا﴾ فيها بتطيب نفوسهم ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ حقد كان فى الدنيا بعد اقتصاص بعضهم من بعض فى موقف الحساب ﴿إِخْوَانًا﴾ حال منهم وكذا ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤٨) فان تمام النعمة بالخلود ثم قرر ما سبق من وعده ووعيده بقوله ﴿نَبِيٍّ﴾ خبر يا محمد ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) للمتقين وذكر الغفران دليل على انه لم يرد بهم من يتقى الذنوب كلها صغيرها وكبيرها ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٥٠) للكافرين وحقق مغفرته وعذابه بعطف ما يعتبرون به فقال ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) اى الملائكة الذين سبق ذكرهم فى هود سّمّاهم ضيفا مع امتناعهم من الأكل وطلب الضيافة لظن ابراهيم انهم اضياف لدخولهم عليه فى صورتهم ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا﴾ نسلم عليك ﴿سَلَامًا قَالَ﴾ ابراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم ياكلوا ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ﴾ (٥٢) خائفون ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ﴾ استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل ﴿بِغُلَامٍ﴾ اى اسحاق ﴿عَلِيمٍ﴾ (٥٣) ذى علم كثير اذا بلغ

﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ حال اى مع مسّه ايتاى والاستفهام للتعجب والاستبعاد باعتبار العادة وكذا فى قوله ﴿فِيمَ﴾ اى باى اعجوبة ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ (٥٤) ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ اى بالصدق او بطريق هو حقّ وهو ان يحصل الولد منكما حال بقائكما على صفة الشيوخة بامر الله ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ (٥٥) آيسين فانه قادر ان يخلقه بلا ابوين فكيف من عقورين ظنا منهم ان استعجابه باعتبار القدرة فنفى ذلك عن نفسه ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦) عن طريق المعرفة اى الكافرون ﴿قَالَ﴾ لعلمه ان مقصودهم ليس البشارة فقط والاّ كفى واحد ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم الذى جئتم لأجله ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧) ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ (٥٨) اى قوم لوط لا هلاكهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿آل لُوطٍ﴾ وخبر لكن قوله ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩) من الهلاك لإيمانهم ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ استثناء من ضميرهم ﴿فَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦٠) الباقين فى العذاب لكفرها اسندوا فعل الله الى أنفسهم لما لهم من القرب والأختصاص ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٢) لا اعرفكم واخاف ان تنالوني مكروها ﴿قَالُوا﴾ ما جئناك بما تخاف ﴿بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا﴾ اى بالعذاب الذى ﴿كَانُوا﴾ قومك ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣) يشكون حين توعدهم به وهو شفاء لك منهم ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ باليقين من عذابهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٦٤) فيما اخبرناك به ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ اذهب بهم ﴿يَقْطَعُ﴾ فى طائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ اى امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٥) وهو الشام او مصر ﴿وَقَضَيْنَا﴾ اى اوحينا ﴿إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ مبهم يفسره بدله وهو ﴿أَنَّ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ (٦٦) اى داخلين فى وقت الصبح حال من هؤلاء لجواز حذف المضاف واقامته مقامه ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ﴾ اى مدينة لوط وهى سدوم لما اخبروا انه نزل بلوط اضياف مرد فى غاية الحسن ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفَى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨) فيهم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى ركوب الفاحشة ﴿وَلَا

تُخْرُونَ ﴿٦٩﴾ اى لا تذلولنى وتهينونى بسببهم ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾ اى
 عن تمنع بيننا وبينهم ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ خبره ﴿بَنَاتِي﴾ فتزوجهنّ او عطف بيان او بدل
 منه والخبر محذوف اى هنّ اطهر لكم وقد مرّ بيان مع مزيد بيان للقصة فى سورة هود
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة قال تعالى مقسما بحياة نبينا عليه
 السلام على حكاية الحال الماضية ﴿لَعَنَّاكَ﴾ بفتح العين فى القسم للخفة وان جاز فيه
 الضم ايضا فى غيره وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا اى قسمى لقيام جوابه مقامه وهو
 ﴿إِنَّهُمْ﴾ اى قوم لوط ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ اى غوايتهم التى هى كالسكر ﴿يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾
 يترددون فكيف يسمعون النصيح ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ اى صيحة هائلة مهلكة ﴿مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾
 اى داخلين فى وقت شروق الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه
 حين اشرقوا فلذا ذكرهما ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيَّهَا﴾ اى قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ فصارت منقلبة بهم
 ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ طين طبخ بالنار فتحجّر فصار عذابهم ثلاثة
 انواع الصيحة والقلب وامطار الحجارة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ اى
 المتفكرين الاعتبارين ﴿وَإِنَّهَا﴾ اى القرى ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ اى طريق ثابت يسلكه
 الناس ويرون آثارها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ بالله ورسله لاّهم المنتفعون ﴿وَإِنَّ﴾
 مخففة اى انه ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ اى قوم شعيب الساكنون الغيضة بقرب مدين
 وهى الشجرة المتكاثفة ﴿لِظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ بتكذيبهم شعيبا ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالأحراق بنار
 نزلت من سحاب التجأوا اليها رجاء للمطر بعد ما اصابهم الحرّ سبعة ايام ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ اى
 السدوم والأيكه ﴿لِبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ طريق واضح سمى الطريق ومعظم البناء واللوح
 بالإمام لاّهما ممّا يؤتمّ به ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ واد بين المدينة والشام وهم ثمود
 ﴿الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ بتكذيبهم صالحا لأنّ تكذيب واحد من الرّسل فى قوّة تكذيب
 جميعهم لا اشتراكهم فى الجحى بالتوحيد ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا﴾ كالناقة وسقبتها ولدها وشربها فى
 يومين مرّة ودرّها الكثير الكافى لجميعهم وسائر عجائبها ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ لا

يتفكرون فيها ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (٨٢) ﴿من الأهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثافتها او من العذاب لحسابهم انّ الجبال تحميهم منها﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ (٨٣) ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ اى ما دفع عنهم العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤) ﴿من البيوت الوثيقة وجمع الأموال﴾ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾ خلقا ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ بان خلقنا الخلق وهيئنا لهم اسباب معاشهم وبيئناهم دلائل رشدهم وهداهم وما يؤدى الى هلاكهم ليعرفوا خالقهم ورازقهم فيشتغلوا بشكره وطاعته ويفوزوا بالدولة العظمى وما خلقناهم عبثا مهملا عن التقيد بقيد التكليف حتى تعمل كل نفس ما تشتهيهِ فلذلك اهلكنا هؤلاء وامثالهم ممن تبع سبيل الضلال ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ لينتقم الله لك يا محمد ممن كذبك ومن قبلك ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٨٥) اى اعرض عن قومك بالصبر على اذاهم ولا تعجل بالانتقام منهم اى لا تكافهم بما آذوك قولاً وفعلاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لكل شيء فامرك وامرهم بيده ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٨٦) بالأحوال فهو حقيق بان تكل عليه ليحكم بينهم ولما امره بالصفح اتبعه بذكر ما خصه من النعم الجليلة ليسهل عليه بتذكرها فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾ اى سبع آيات هي الفاتحة ﴿مِنَ الْمَثَانِي﴾ بيان للسبع والمثاني جمع مثنى اسم مفعول من التثنية لانها تثنى في الصلوة او في كل ركعة بما يقرأ بعدها ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) من عطف الكل على الجزأ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ اصنافا من الكفار فانه مستحق بالنسبة الى ما أُوتيتُهُ فانه كمال مطلوب بالذات مفضي الى دوام الذات وفي حديث ابى بكر من اوتى القرآن فرأى انّ احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيمًا وعظم صغيرا ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ انهم لم يؤمنوا ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) اى تواضع لهم وارفق بهم ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩) عذابا ان لم تؤمنوا اقيم مقام هذا المفعول وصفه وهو ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ اى مثل العذاب الذى انزلنا ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) وهم اثني عشر من قريش بعثهم الوليد بن مغيرة ايام الموسم فاقتسموا اطراف مكة يقولون لمن

يسلكها لا يغتروا بالخارج منا المدعى للنبوّة فأنزل الله بهم جربا هلكوا به
 ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١) ﴿اى اجزاء جمع عضة فقسموه الى شعر وسحر وكهانة
 واساطير الأولين﴾ ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) ﴿من التقسيم
 فنجازيهم عليه﴾ ﴿فَاصْدَعْ﴾ اجهر مستعار من شق الزجاج ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ به من تبليغ الرسالة
 والدعوة الى التوحيد وما يتفرّع عليه من الأحكام وما زال عليه السلام مستخفيا حتى
 نزلت هذه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) ﴿اى لا تلتفت الى ما يقولون﴾ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ
 الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) ﴿بك المبالغين فى ايدائك بان اهلكنا كلاً منهم بأفة وهم الوليد بن
 مغيرة والعاص بن الوابل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث وبيان ما
 اهلكوا به فى القاضى﴾ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) ﴿عاقبة
 امرهم﴾ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) ﴿فَسَبِّحْ﴾ ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ اى
 قل سبحان الله وبحمده يكفيك ويكشف عنك الغم ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) ﴿اى
 المصلّين وكان اذا احزنه امر فزع الى الصلوة﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) ﴿اى
 الموت فانه متيقن بحاقة كلّ حى وقت به لئلا يتوهم من عدم اقتضاء الأمر التكرار انه
 يكفى للامثال عبادة مرة واحدة فكأنه قال اعبد ما دمت حيا وانما كانت هذه الأشياء
 سببا لزوال ضيق الصدر لانّ الانسان اذا اشتغل بها انكشفت له اضواء عالم الربوبية
 فيستحقق عنده جميع ما عداه فيزول عنه الحزن والغم بالكلية.

سورة النحل

مكية إلا (وإن عاقبتكم) إلى آخرها، وهي مائة وثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أى ما امر به وقدره من السّاعة او اهلاكهم كما فعل ببدر وصيغة الماضى لتحقق وقوعه وتحتّمه حتّى كانّه واقع ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فأنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه فانّهم كانوا يستعجلوه استهزاء وتكديبا ويقولون ان صحّ فالأصنام تشفع لنا وتخلّصنا منه وردّ هذا بقوله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَى﴾ جلّ وتقدّس ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ (١)﴾ أى عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ثمّ بيّن ما به يعلم الرّسول تحقّق الموعد به فقال ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ أى الوحي فأنّه يحى به القلوب الميّتة بالجهل كما يحى الجسد بالروح فاستعير له اسمها استعارة مصرّحة ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ أى بامره وارادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ان يتّخذة رسولا ﴿أَنْ﴾ مفسّرة لا محلّ لها لما فى الوحي من معنى القول او مصدرية فى موضع الجرّ بدلا من الرّوح ﴿أَنْذِرُوا﴾ اعلموا الناس ﴿أَنَّهُ﴾ أى الشّأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)﴾ ثمّ ذكر دلائل وحدانيّته بقوله ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أى على ما اقتضته حكمته ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)﴾ أى عن ان يكون له شريك منهما او ممّا يحتاج اليهما او ممّا لا يقدر على خلقهما اذ شيء منها لا يصلح ان يكون شريكا للقادر على الإطلاق فليس هذا تكرارا لما مرّ أوّلا فأنّه هناك لا بطلان ما زعموا من شفاعة الأصنام وهنا للتفريع على دليل الوحدانيّة ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ منى جماد الى ان صيرّه قويا شديدا ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ شديد الخصومة والمجادلة ﴿مُبِينٌ (٤)﴾ بيّنّها فى نفى البعث قائلا: ﴿من يحى العظام وهى رميم﴾^١ ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ الإبل

والبقر والغنم ونصبه بمضمر يفسره ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما تدفأ به فيقى البرد من الأكسية والأردية من اشعارها واصوافها ﴿وَمَنَافِعُ﴾ من النسل والدّر والزكوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥) اللحوم والشحوم والألبان وتقدم الظرف للفاصلة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تُرْجَحُونَ﴾ تردونها الى مراحها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (٦) تخرجونها الى المرعى بالغداة فانّ الأفنية تترين بها في الوقتين ويحلّ اهلها في عين الناظرين اليها خصوصا حين الراحة فاتّما تقبل ملاّن البطون والضروع فلذا قدّمها ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ﴾ احمالكم ﴿إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ﴾ بدون الانعام ولو فرغا ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ اى بجهدا وتعبها ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَزَوُفٌ رَحِيمٌ﴾ (٧) حيث يسّر الأمر عليكم بخلقها ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ عطف على الأنعام ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ تزيّنوا بها ﴿زِينَةً﴾ والتعليل بهما لكونهما ما يقصد منها غالبا لا ينافى ان يقصد منها غيرها كأكل الخيل الثابت بالأحاديث الصحيحة ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) من الاشياء العجيبة الغريبة اجمالها لعدم احتياج الإنسان اليها غالبا بخلاف ما قبلها فانه يحتاج اليه غالبا احتياجا ضروريا او غير ضرورى ولما شرح دلائل التوحيد قال ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ اى حقّ عليه بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحقّ رحمة وتفضلا لا وجوبا كما يتبادر من كلمة على اذلا يجب عليه شيء لكثرة بيان الرشد من الغي ممّا يقتضيه الحكمة الالهية ﴿وَمِنْهَا﴾ اى بعض السبيل ﴿جَائِرٌ﴾ حايذ عن الاستقامة غير الأسلوب ولم يقل وعليه جائرها لانه ليس بحقّ عليه ان يبيّن طرق الضلالة ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم اجمعين ﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩) الى قصد السبيل فتهتدوا وهو صريح فى انه ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الإيمان لانّ كلمة لو تفيد انتفاء الهداية لأنتفاء المشيئة ولما قرّر الاستدلال على التّوحيد باحوال الحيوانات شرع فى بيان احوال النبات لانه اشرف ما فى العالم السفلى بعد الحيوان فقال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ ما تشربونه مبتدأ ولكم خبره ومن تبعية متعلّق به وتقديمها يوهّم الحصر ولا بأس به لانّ ماء الأرض كلّ منه ﴿وَلَكُمْ مِنْهُ شَجَرٌ﴾ كلمة من سبيّة اى بسببه

ينبت الشجر وهو ما له ساق او كلّ ما ينبت على الأرض ليندرج فيه النجم اى النبت الذى لا ساق له فانّ رعى اغلب المواشى منه ﴿فِيهِ تُسَيِّمُونَ﴾ (١٠) ترعون دوابكم ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ اى بعض كلّها اذ لم ينبت فى الأرض كلّ ما يمكن من الثمار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ على وحدانية الصّانع وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١) فى صنعه فينزّهوه عن الأنداد ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ بان هيئها لمنافعكم ﴿وَالنَّجْمُ﴾ مبتدأ خبره ﴿مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ اى بارادته وتكوينه لنفعكم وهو تعميم بعد تخصيص للحكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢) جمع الآية وذكر العقل لانّها تدلّ انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوّجة الى استيفاء فكر كأحوال النّبات ﴿و﴾ للعطف على اللّيل اى وسخرلكم ﴿مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنّبات وغير ذلك ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ كاحمر واصفر واخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٣) يتعظون ثمّ شرع فى الاستدلال على الوحدانية بعجائب احوال العناصر وبدأ منها بالماء فقال ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ اى جعل البحار السبعة غير المحيط بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به ركوبا وغوصا وغير ذلك ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم واسرعها فسادا ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هى الؤلؤ والمرجان اسند فعل النساء اليهم لانّها من جملتهم وتلبسها لأجلهم ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ السفن ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تمخر الماء اى تشقّه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة جملة معترضة بين التعليلين لانّها خطاب لواحد وقع بين خطابين لجمع ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا عطف على لتاكلوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ اى سعة رزقه تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٤) اى تعرفون نعم الله فتقومون بحقّها عقبه فقط بالشكر لانه اقوى فى باب الأنعام من حيث انه جعل المهلك سببا للانتفاع ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبلا ثوابت ﴿أَنْ﴾ اى كراهة ان اولأن لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ﴾ لانّها كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع من حقها ان تتحرك بادنى

سبب فلما وضعت الجبال عليها وتوجهت بثقلها نحو المركز صارت كالإوتاد فمنعتهما من الحركة ﴿و﴾ جعل فيها لأنّ القى بمعناه ﴿أَنْهَارًا﴾ كالنيل والفرات وغيرهما ﴿وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥) ﴿إلى مقاصدكم﴾ ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ يستدلون بها بالنهار على الطرق كالجبال والرياح ونحو ذلك ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ بمعنى النجوم اذ المراد الجنس ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦) بالليل في البر والبحر ثم عَقِب الدلائل المتقدمة بانكار ان يساويه ويستحقّ مشاركته ما لا يقدر على ايجاد شيء من ذلك بل ولا على ايجاد شيء ما فقال ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهو الأصنام اجراها مجرى اولو العلم لأنهم سمّوها آلهة لم يعكس التشبيه مع أنّه اتمّ لألزامهم وتجهيلهم في جعلهم العاجز كالقادر تنبيها على كمال جهالتهم فانهم بالأشراك به يلزمهم ان يجعلوه ماثلا للمخلوقات العجزة وهو غاية الجهالة والغواية ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) فتعرفون فساد ذلك فانه لبدايته يحصل عند العقل بادنى توجه ثم اتبع تعدد النعم واقامة الحجة على تفرّده باستحقاق العبادة بذكر ما يدلّ على انّ ما وراء ما عدّد نعم لا تنحصر وانّ حقّ عبادته غير مقدور فقال ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ اى لا تحيط بها وتضبطوا عددها فضلا ان تطبقوا شكرها فانه على الوجه اللائق مشروط بالعلم بما على سبيل التفصيل وهو خارج عن طور العقل واما امره تعالى به في مواضع عديدة فهو مجرد امر بالاشتغال بالطاعة بحسب الطّاقة البشريّة لا امر بالشكر على ماهو حقّه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في اداء شكرها ﴿رَحِيمٌ﴾ (١٨) لا يقطعها بعصيانكم وكفرانكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْهِنُونَ﴾ (١٩) من عقائدكم واعمالكم والأصنام جمادات لا شعور لها اصلا فكيف يحسن عبادتها فهي تزييف للشرك باعتبار العلم كما انّ ما قبلها تزييف له باعتبار القدرة على الخلق ثم زيفه بنفى الخلق عنها صراحة لينتج انهم لا يشاركونه فقال ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ هذه صغرى الدليل وكبراه مطوية وهى ولا شيء مما لا يخلق بشريك مماثل للخالق فلا شيء منهم بشريك له فليس هذا تكرارا لنفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بل كلّ دليل

برأسه. واكد عدم مشاركتهم له باثبات صفات لهم تنافى الألهيّة فقال ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠)﴾ يصوِّرون من الحجارة وغيرها بالآلة ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ لا يعترىهم الحياة اصلا فهي صفة مخصّصة لأموات فإنّ منها ما يعترىه الحياة بعد حين كالنطفة والبيضة ونحوهما ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبْعَثُونَ (٢١)﴾ هم او عبدتهم حتّى يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم فكيف يعبدون اذ الإله لا يكون الا الخالق الواجب الوجود الحيّ الذى لا يعترىه الموت ابدا العالم بالغيب المقدّر للثواب والعقاب ﴿إِهْكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَهَ وَاحِدٌ﴾ تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج ليكون توطئة لما ذكر من بيان ما لأجله اصرارهم بعد وضوح الحق وهو قوله ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ جاحدة للوحدانية ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢)﴾ متكبرون عن الإيمان بها وعن متابعة الرّسول فإنّ منكرها لا يرغب فى الثواب ولا يرهب عن العقاب فيبقى قلبه منكرا لكل ما يخالف هواه ومستكبرا عن الرجوع الى قول الناصح والدلائل بخلاف المؤمن بها فانه يطلب الدلائل فينتفع بها ﴿لَا حَرَمَ﴾ فى الاصل بمعنى لا بدّ ولا محالة ثم تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقّا فلذلك يجاب عنها باللام كالقسم وقيل لا لنفى ما قبله وردّه وجرم فعل بمعنى حقّ و وجبّ فما بعدها مرفوع بالفاعلية ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)﴾ فضلا عمن يستكبر عن توحيده واتباع رسوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ﴾ على محمّد ﴿قَالُوا﴾ على التّهمك بكونه منزلا او الفرض هو ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤)﴾ اضلالا للناس ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً﴾ لم يكفر منها شيء ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ اى بعض اوزارهم الذى تسبّبوا فيه والمراد بحمله استحقاقهم لمثل ما يستحقّ اصحابه من العذاب والا فلا تزر وازرة وزر اخرى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حال من المفعول وفائدته نفى عذرهم وذمهم على المتابعة من غير بحث وتميز بين الحق والمبطل ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥)﴾ يحملون حملهم هذا ولما تأسّف عليه السّلام من قولهم سلاه بقوله ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ اى قبل

هؤلاء المشركين اى دبّروا تدبيراً فاسداً ليمكروا بأنبيائهم كما مكر بك هؤلاء ﴿فَأَتَى اللَّه﴾
 قصد ﴿بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ اى من جهة الأساس التى بنوا عليها فهدمها ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
 السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ وصار سبب هلاكهم ﴿وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) ﴿
 من جهة لا تخطر ببالهم وهو استعارة تمثيلية على تشبيه حالهم من ابرام المكر بالرسل
 وابطال الله آياته بحال قوم بنوا بنياناً على اساس فهدمت فسقط عليهم السقف فهلكوا
 وقيل المراد به غرود بنى صرحاً علوه خمسة آلاف زراع ليقاتل اهل السماء او يترصد امرها
 فارسل تعالى عليه الريح والزلزلة فسقط على قومهم فاهلكهم واما هو فارسل عليه بعوضة
 دخلت منخره فهلكته ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِبُهُمْ﴾ يذلهم بالتعذيب بالنار ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم على
 لسان الملائكة توبيخاً ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ بزعمكم ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ﴾ تعادون المؤمنين
 ﴿فِيهِمْ﴾ اى فى توبيخهم ﴿قَالَ﴾ اى يقول ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من الأنبياء والمؤمنين كانوا
 يدعونهم الى التوحيد فيشاققوهم ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾ صفة الخزي او ظرف له او للخبر
 الآتى ﴿وَالسُّوءَ﴾ كائن ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٧) ويجعل صفة لهم ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾
 حكاية حال ماضية ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَأَلْقَوْا﴾ عطف على تتوفوا لانه بمعنى
 الماضى ﴿السَّلَامَ﴾ اى انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ كفر
 وعدوان فتقول الملائكة ﴿بَلَى﴾ عملتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨) فيجازيكم
 عليه ويقال لهم ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ كل صنف بابة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى﴾
 مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرَكَ ﴿مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ انزل
 ﴿خَيْرٌ﴾ روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي فاذا جاء
 المقتسمين قالوا له ما مرّ واذا جاء المؤمنين قالوا له هذا قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا﴾ حال من ﴿حَسَنَةً﴾ حياة طيبة ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ اى ثوابهم فيها ﴿خَيْرٌ﴾ مما لهم فى
 الدنيا ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠) هى هى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ اقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ صفة
 جنات وكذا ﴿يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فيها ما يشاءون ﴿جملة اسمية صفة ايضاً والخبر

كلا الظرفين او احدهما والآخر حال ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين عن بظلم انفسهم بالكفر حال من المفعول ومن الفاعل قوله ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند التوفى ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ لا يخيفكم بعد مكروه ويقال لهم بعد البعث ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ﴾ ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون الكفار المآز ذكرهم ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض ارواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ اى العذاب المستاصل او القيامة ﴿كَذَلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فاصابهم ما اصابهم ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ باهلاكهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣)﴾ بالكفر المؤدى اليه ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ اى جزائها ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤)﴾ اى العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من نحو البحائر والسوايب قالوا ذلك استهزاء او منعا للنبوة والتكليف بانّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فما الفائدة فيهما فهو من حيث انه اعتراض على الله وطلب العلة لافعاله واحكامه مذموم موجب لللعن وان كان من حيث دلالة على تعليق جميع الحوادث بمشية الله صحيح فبيّن تعالى أنّهم فى ذلك سلكوا مسالك من قبلهم واجاب عن شبهتهم بقوله ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسله وحرّموا ما حلّه ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥)﴾ اى الموضح للحقّ فلا تأثيره فى حصول اهتداء من يشاء الله الاّ انّ له مدخلا فيه من حيث توسّطه بين الله وبين عباده فانّ تعلّق مشيئته بوجود الحوادث موجبة له لكن باسباب قدرها له ثمّ بيّن ان بعث الرّسل سنّة قديمة له مع عباده سببا لهدى من اراد اهتدائه وزيادة لضلال من اراد ضلاله كالغذاء بقوله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ﴾ اى بان ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ اى الأوثان ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ وفقهم للإيمان بارشادهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ فى علم الله ولم يرد هداهم ﴿فَسِيرُوا﴾ يا كفار مكّة ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ من عاد وثمود وغيرهم

كى تعتبروا ﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ اى يريد ضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٧) يدفعون العذاب عنهم ﴿وَأُفْسِمُوا بِاللَّهِ﴾ عطف على قال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ اى غاية اجتهادهم فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال تعالى ردّا عليهم ابلغ ردّ ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكّد لنفسه فانه وقع مضمون الجملة التى دلّ عليها بلى وهو وعد لا غير ﴿عَلَيْهِ﴾ انجازه لأمتناع الخلف فى وعده صفة وعدا وكذا ﴿حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) ذلك اما لعدم علمهم بانه من مقتضى الحكمة التى جرت عادته بمراعاته واما لقصور نظرهم بالمألوف من عدم طريان الحياة على الميت وامتناع عود عين ما فنى وتفرّق اجزائه فيتوهمون امتناعه فبين اولا انه من مقتضى الحكمة بقوله ﴿يَبَيِّنُ﴾ متعلّق ببيعتهن المقدّر ﴿هُنَّ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من امر الدين فيميّز المحقّ من المبطل ويجازى كلاً على حسب عمله كما هو مقتضى الحكمة ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (٣٩) فى انكار البعث ثم بين امكانه الذى انكروه لقصور نظرهم على المألوف بقوله ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ سَمَّى المعدوم شيئاً لقربه من الوجود واللام فيه لام التبليغ كما فى قلت له قم وكذا اللام فى له الآتى ﴿إِذَا أَرَدْنَاُ﴾ اى اردنا ايجاده قولنا مبتدأ خبره ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠) من كان التامة بمعنى الوجود وتحقيقه فى البقرة^١ ولما حكى عنهم القسم على انكار البعث الذى هو زريعة الى تكذيب الرّسل دلّ ذلك على انهم يعادون المسلمين ويؤذونهم ايذاء يلجى الى المهاجرة فيبين حالهم بقوله ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ اى لوجهه واقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ وهم الرّسول واصحابه ظلمهم قريش فهاجروا الى المدينة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ننزلّهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بلدة ﴿حَسَنَةً﴾ هى المدينة فهو صفة محذوف مفعول ثانٍ لنبوئتهم لتضمّنه معنى الأعتاء ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ممّا لهم فى الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا﴾ اى الكفار او المتخلّفون عن الهجرة

﴿يَعْلَمُونَ (٤١)﴾ ما للمهاجرين من الكرامة في الدارين لوافقوهم هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الشدائد كاذى المشركين ومفارقة الوطن ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ لِلدَّعْوَةِ الْعَامَةِ ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة لحكمة ذكرها في أوّل سورة الأنعام^١ ومّا قوله: ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾^٢ فمعناه رسلا الى الأنبياء فقط فان شككتهم فيه ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ اى العلماء بالتّوراة والانجيل ليعلموكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ بِالْبَيِّنَاتِ متعلّق بمحذوف جوابا لسؤال مقدّر كانه قيل بم ارسلوا فاجاب ارسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾ اى الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن سمى به لانه موعظة وتنبيه ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونحوه عنه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ فى ذلك فيعتبرون ويتنبّهون للحقائق ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنّبي فى دار الندوة كما مرّ فى الأنفال^٣ ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)﴾ اى بغتة من جانب السماء كقوم لوط ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ﴾ اى فى اسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦)﴾ الله بسبب ذهابهم فى البلاد البعيدة بل يقدر ان يهلكهم حيث ما كانوا ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ تنقّص شيئا فشيئا حتّى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول ﴿فَإِنْ رَجَعْتُمْ لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ (٤٧)﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة ولما هدّدهم بانواع عذابه اتبعه بذكر ما يدلّ على كمال قدرته وعدم عجزه عن ايصالها اليهم فقال ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظلّ كالاشجار والجبال ونحوهما فكلمة ما موصولة مبهمة يبينها من شيء باعتبار وصفه بقوله ﴿يَتَفَيَّأُ﴾ تميل ﴿ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ جمع شمال اى عن جانبي كلّ منها أوّل النهار وآخره استعارة من يمين الانسان وشماله وافراد اليمين وجمع الشّمائل باعتبار لفظ ما ومعناه وكذا توحيد الضمير فى ظلاله وجمعه

١ - آية: ٩

٢ - سورة فاطر: ١

٣ - آية: ٣٠

في قوله ﴿سُجَّدًا﴾ مستسلمين متواضعين ﴿لِلَّهِ﴾ حال من الظلال اى منقاد لما قدّر لها من التّفْيُؤ وقوله ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨) ﴿﴾ حال من الضمير فيه اى الأجرام ايضا ذليلة منقادة لحكمه والجمع بالواو اما لأنّ من جملتهم من يعقل او لأنّ الدّخور من اوصاف العقلاء ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا﴾ غلب فيه ما لا يعقل لكثرتة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ اى نسمة تدبّ عليهما اى تخضع وتنقاد له بما اراد منها طبعاً وطوعاً ليصحّ اسناده الى عامة ما فيها ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ من عطف الخاص على العام للتّعظيم ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٩) ﴿﴾ اى يتكبرون عن عبادته استيناف لبيان حال الملائكة وكذا ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ حال من الرّب اى عاليا عليهم بالقهر ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥٠) ﴿﴾ به من الطاعة والتّديبر وفيه دليل على أنّهم مكلفون مدارون بين الخوف والرّجاء خوف اجلال وكمال معرفة وهيبة كبرياء كما في قوله عليه السّلام: «انى لأخشأكم لله»^١ لا خوفاً ناشياً عن المعصية حتّى يكون تمسكاً لمن طعن في عصمتهم ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخِدُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أكّد به المعداد ايماء بان الاثنيّة تنافى الالهية كما ذكر الواحد في قوله ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ للتّنبية على أنّ الوحدة من لوازم الألوهيّة ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ (٥١) ﴿﴾ خافون لا غير التفات من الغيبة الى التّكلّم للمبالغة في ترهيب وتحقيق اعرابه في البقرة^٢ ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ اى الطّاعة ﴿وَاصْبِرْ﴾ لازماً دائماً حال من الدّين والعامل فيه معنى الظّرف ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَتَقُونَ﴾ (٥٢) ﴿﴾ وهو الضّار والنّافع كما قال ﴿وَمَا﴾ اى الذى استقرّ ﴿بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ﴾ بيان ما ﴿فَمِنْ اللَّهِ﴾ خبره ادخل عليه الفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشّروط وهو هنا سببيّة مضمون الصّلة للأخبار بالخبر لا لحصوله كما في سائر المواضع لأنّ استقرار النّعمة بهم يكون سبباً للأخبار بأنّها من الله لا لحصولها منه بل الأمر بالعكس ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ من نحو فقر ومرض ﴿فَإِلَيْهِ يَخْتَرُونَ

^١ - صحيح البخاري: ٤٩٣/١٥^٢ - آية: ٤٠

(٥٣) ﴿ ترفعون صوتكم بالاستغاثة والدعاء لا الى غيره ﴾ **﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ﴾** وهو كفاركم **﴿بِرَّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾** (٥٤) ﴿ بعبادة غيره ﴾ **﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾** من نعمة الكشف واللام للعاقبة مستعار من لام الغرض تشبيها لعاقبة الشيء وهو الكفران بالنعمة بعلته **﴿فَتَمَتَّعُوا﴾** بما انتم عليه من المعاصي امر تهديد **﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** (٥٥) ﴿ عاقبة ذلك ﴾ **﴿وَيَجْعَلُونَ﴾** اى المشركون **﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾** اى لآلهتهم التى لا علم لها لانها جماد **﴿نَصِيًّا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾** من الزروع والانعام **﴿تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ﴾** سؤال توبيخ وفيه التفات من الغيبة **﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾** (٥٦) ﴿ من انما آلهة لا ثقة بالتقرب اليها ﴾ **﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾** التى يكرهونها مع تنزيهه عن الولد بقولهم الملائكة بنات الله **﴿سُبْحَانَهُ﴾** تنزيه له من قولهم اوتعجب منه **﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾** (٥٧) ﴿ اى البنون الذين يختارونهم الجملة فى محلّ الرفع او النصب بالعطف على البنات ﴾ **﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى﴾** اى اخبر بولادتها **﴿ظَلَّ﴾** صار **﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾** متغيرا تغير مغتم **﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾** (٥٨) ﴿ ممتلى عيظا من المرأة ﴾ **﴿يَتَوَارَى﴾** يخفى **﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾** اى قومه **﴿مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾** خوفا من التعبير متفكرا فى نفسه **﴿أَيْمَسْكَهُ﴾** يتركه بلا قتل فجملة الاستفهام معمولة لمحذوف هو حال من فاعل يتوارى وتذكير الضمير للفظ ما **﴿عَلَى هُونٍ﴾** هوان وذلّ حال من فاعل ايمسكه او مفعوله **﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾** يخفيه فيه ويؤده **﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾** (٥٩) ﴿ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم ﴾ **﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾** اى صفة السَّوْء بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح **﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾** وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والنزاهة عن صفة المخلوقين **﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (٦٠) ﴿ اى المنفرد بكمال القدرة والحكمة ﴾ **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾** اى بكفرهم ومعاصيهم ولا يلزم من اضافته اليهم كون كلهم ظالمين حتى الأنبياء لجواز ان يضاف اليهم ما صدر عن اكثرهم فلا تمسك فيه لمن طعن فى عصمة الأنبياء **﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾** اى الأرض الدال عليها الناس **﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾** نسمة تدب عليها ظالمة كانت او غير

ظالمة بسبب شؤم ظلم الناس كما روى عن ابن مسعود كاد الجُعْلُ يهلك في جحره
 بذنب ابن آدم ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لاعمارهم او لعذابهم كى يتوالدوا
 ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٦١) ﴿بل هلكوا او عذبوا حينئذ
 لا محالة﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴿لأنفسهم من البنات والشريك والرياسة واهانة الرسل
 وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ مع ذلك ﴿الْكَذِبِ﴾ وهو ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ عند الله كقوله: ولئن
 رجعت الى ربي انى لي عنده للحسنى ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ (٦٢) ﴿مقدمون
 اليها﴾ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴿السيئة فأروها
 حسنة وكذبوا بالرسل﴾ فَهَوَ وَلِيُّهُمْ ﴿اى متولى امرهم﴾ الْيَوْمَ ﴿اى فى الدنيا عبّر به عن
 زمانها﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴿فى القيامة﴾ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ ﴿يا محمد﴾ الْكِتَابَ ﴿القرآن
 إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ لِلنَّاسِ ﴿الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من امر الدين ﴿وَهُدًى﴾ عطف على محلّ
 لتبين فانه فعل المنزل بخلاف التبيين ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦٤) وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ ﴿بالتّبات﴾ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿ييسها﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴿المذكور﴾ لآيَةً ﴿دالة على
 البعث﴾ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) ﴿سماع تدبّر﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴿اعتبارا﴾ نُسْقِيكُمْ ﴿استيناف بيان للعبرة﴾ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴿ذكر الضمير ووحدته هنا باعتبار لفظ الأنعام واثته فى
 سورة المؤمنين^١ باعتبار معناه فانه اسم جمع ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض
 فان اللبن لبعضها دون جميعها﴾ مِنْ ﴿للأبتداء متعلق بنسقيكم﴾ بَيِّنَ فَرْثٍ ﴿وهو الأشياء
 المأكولة المنهضمة بعض أنضمام فى الكرش﴾ وَدَمٍ ﴿متولد من الاجزاء التى فى الفرث﴾ لَبَنًا
 خَالِصًا ﴿صافيا لا يشوبه لون الدّم ولا رائحة الفرث وكيفية تولّده من الدّم المتولد كسائر
 الأخلاط من الاغذية مفصّلة فى القاضى فراجع﴾ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) ﴿سهل المرور فى
 حلقهم﴾ وَمِنْ ﴿متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من عصير﴾ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
 تَتَّخِذُونَ ﴿استيناف لبيان الاسقاء﴾ مِنْهُ سَكْرًا ﴿خمرا سميت بالمصدر وهذا قبل التحريم

لكن دال على كراهتها بطريق التعريض حيث قابله بالحسن في قوله ﴿وَرَزَقًا حَسَنًا﴾
 كالتمر والزبيب والخلّ والدّبس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على قدرته تعالى
 ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) اى يتدبرون ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ اى الهمها وقذف في قلوبها
 ﴿أَن﴾ مفسرة لما في الأيحاء من معنى القول او مصدرية اى بان ﴿اتَّخِذِي﴾ التانيث باعتبار
 المعنى لانّ لفظ النحل مذكّر ﴿مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ للتعسل فيها مسدسة لا مربعة حتى يبقى
 في داخلها فرج خالية ضايعة حين تدخلها ولا مدوّرة حتى يبقى فيما بينها فرج ضايعة
 ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ بيوتا ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٦٨) اى ينون لك الناس من الأماكن وكلمة من
 للتبعيض لانّها لا تبني في كلّ جبل وشجر وبناء بل في بعضها ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾
 الّتي تشتهيها مرّها وحلوها ﴿فَاسْأَلِي﴾ ما اكلت ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ في مسالكه الّتي يحيل فيها
 بقدرته النّور المرّ عسلا وهى اجوافك او فاسلكى راجعة الى بيوتك طرق ربك لا تعسر
 عليك ولا تنبس ﴿ذُلًّا﴾ جمع ذلول وهو حال من السّبل اى ذلّلها وسهّلها الله لك
 ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ عدل من خطابها الى خطاب الناس لانّ تسخيرها المذكور لأجلهم
 ﴿شَرَابٌ﴾ هو العسل لانه ممّا يشرب اذ يستحيل ما تاكل من الأزهار والأوراق العطرة
 عسلا فتقيئه او تغوّطه ادخارا للشاء فهو مستثنى من القمى والغائط وقيل يخرج من ثقبه
 تحت جناحها فلا استثناء ومنهم من زعم أنّه يقع اجزاء طليّة حلوة صغيرة على الأوراق
 والأزهار فتتغذى منها حتى تشبع ثمّ تلتقط منها بافواها وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا
 اجتمع فيها شيء كثير انقلب عسلا ففسر البطون بافواه لكنه ضعيف بقرينة ثمّ كلى
 ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ابيض واصفر واحمر واسود اختلاف النحل او الفصل او المكان ﴿فِيهِ﴾
 شفاء للنّاس ﴿أَمَّا بِنَفْسِهِ﴾ كما في الأمراض البلغميّة او مع غيره كما في سائر الأمراض اذ
 قلّ ما يحل معجون عنه فلا يرد أنّه يضّر نحو الصّفراويّ والمحمومين ويمكن ان يقال التّنكير
 في شفاء للتبعيض ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ على القدرة والحكمة ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩) في
 صنعه تعالى ثمّ أنّه تعالى اتبع الاستدلال على وحدانيّته وكمال قدرته بذكر اختلاف

اعمار الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يخالف حكم الآخر بمحض تدبيره فقال
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ بآجال مختلفة بعضكم في سنّ النشو والنماء
وبعض في سنّ الوقوف وبعض في سنّ الكهولة وبعض في سنّ الانحطاط الظاهر وتماه
عند الأطباء الى مائة وعشرين سنة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ﴾ يعاد ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ اخسّه من
الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل قيل هو تسعون سنة ﴿لَكِنِّي لَا﴾ اللام
للعاقبة او لجرد التعليل وكى مصدرية ناصبة للفعل في تأويل المصدر معه مجرور باللام
﴿يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا﴾ متنازع فيه للفعل والمصدر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بمقادير اعمارهم ﴿قَدِيرٌ﴾
(٧٠) ﴿﴾ على ما يريد ومنه اماتة الشاب النشيط وابقاء الهرم الفاني ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ﴾
﴿عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك فلا الغنى من وفور العقل وكثرة
السعى ولا الفقر من نقصان العقل وقلة السعى بل من قسمة القسّام الذى يفعل ما
يشاء ويلزم من هذا كونه تعالى هو الرازق للجمع على وجه التفضيل ففرّع عليه نفى كون
المفضّلين رازقين ممالئهم بقوله ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ اى الموالى ﴿بِرَادَى﴾ اى معطى
﴿رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ اى على ممالئهم بل ما يردّون عليهم هو رزقهم اجراه
الله على ايديهم وفرّع على النفى قوله ﴿فَهُمْ﴾ اى الموالى والممالئك ﴿فِيهِ﴾ اى فى الرزق
من الله ﴿سَوَاءٌ أُنِيعْتُمْ بِهِ أَمْ تُكْذَبُونَ﴾ (٧١) يكفرون حيث يجعلون له شركاء فيفضى الى
ان ينكروا كون النعم من عنده ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلق حوا من
ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ﴾
وَحَفَدَةً اولاد الأولاد او بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى
البيوت اتم خدمة ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اى اللذائذ او الحلالات ﴿أَقْبَابًا طِيلَ﴾ الصنم
﴿يُؤْمِنُونَ وَيُنْعِمُ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢) باضافتها الى الأصنام ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿شَيْئًا﴾ بدل من رزق ان
كان بمعنى المرزوق او منصوب به ان كان مصدرا ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣) يقدرّون على

شيء اصلا وجميع الضمير لمعنى ما فاتهما فى معنى الآلهة ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ اى لا تجعلوا له مثلا تشاركون به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ ان لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤)﴾ ذلك ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ لنفسه ولمن عبد دونه ﴿مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ صفة جيئ بها لتمييزه من الحرّ فانه ايضا عبد الله ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من التصرف لعدم ملكه ميّزه بهذا عن المكاتب والمأذون مثل للأصنام ﴿وَمَنْ﴾ نكرة موصوفة لتطابق عبدا اى حرّا ﴿رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ اى يتصرف فيه كيف شاء مثل له تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ اى لا يستوى هذان مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقيّة فكيف يستوى اعجز المخلوقات واغنى كلّ شيء على الاطلاق وجمع الضمير باعتبار الجنس فانه بمعنى العبيد والأحرار ﴿الْحَمْدُ﴾ مستحق ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لانه مولى النعم فضلا عن العبادة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لأجلها ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ﴾ لنفسه وللأصنام ايضا وقيل احد التمثيلين له ولها والآخر للمؤمن والكافر ﴿مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من المكاسب لنقصان عقله ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقیل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ مَنْ ولى امره ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ﴾ يرسله المولى فى امر ﴿لَا يَأْتِ﴾ منه ﴿بِخَيْرٍ﴾ اى بنجح وكفاية مهم ﴿هَلْ يَسْتَوِ هُوَ﴾ تأكيد للمستكنّ ليعطف عليه ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ اى من هو فهيم ناطق نافع للناس يحثهم على العدل المستجمع للفضائل كلّها ﴿وَهُوَ﴾ فى نفسه ﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ (٧٦)﴾ لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعى ولتضمن هذه الصّفة كاملا وماقبلها ثلثة قابلهما بتلك الصّفات الأربعة ولما مثل نفسه بمن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة اثبتهما له بقوله ﴿وَلِلَّهِ﴾ وحده ﴿غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى علم ما غاب فيهما بان لم يكن محسوسا ولم يدلّ عليه محسوس ﴿وَمَا أَمْرُهُ﴾ قيام ﴿السَّاعَةِ﴾ فى سرعته وسهولته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ اى رجع الطّرف من اعلا الحدقة الى اسفلها ﴿أَوْ﴾ للتخيير او بمعنى بل ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه بان

يكون في نصفه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧) ومنه ان يحى الخلائق دفعة كما خلقهم تدريجا ثم دلّ على قدرته تعالى فقال ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ الجملة حال ﴿وَجَعَلَ﴾ استيناف او عطف لأن الواو لا يقتضى الترتيب حتى يفهم تقضى كون هذا الجعل بعد الاخراج ﴿لَكُمْ السَّمْعُ﴾ اى الاسماع ﴿وَالْأَبْصَارُ وَالْأَفْئِدَةُ﴾ التى هى اداة ادراك الجزئيات والكيليات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) اى لتعرفوا ما انعم عليكم فتشكروه ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران بخلق الأجنحة والأسباب الموافقة له كخلق الجوّ بحيث يمكن التعادى فيه ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ اى الهواء بين السموات والأرض ﴿مَا يُحْسِبُكُمْ﴾ فيه ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فإن ثقلها يقتضى سقوطها ولا مانع منه لولا قدرته وخلقه الاسباب فيها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فيه على خلاف طبعها ﴿لَقَوْمٍ يُظْمِنُونَ﴾ (٧٩) لأنهم المنفعون ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ المتخذة من نحو الحجر والمدر ﴿سَكَنًا﴾ موضعا تسكنون فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ كالقباب المتخذة من الجلود والخيام المتخذة مما عليها فإنه لثبوتها عليها يصدق على ما يتخذ منه أنه من الجلود ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ تجدونها خفيفة ممكنة النقل ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَانِهَا﴾ للضأن و اضافتها الى ضمير الأنعام لأنها من جملتها ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ للأبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ للمعز ﴿أَتَأْتُونَ﴾ ما يلبس ويفرش ﴿وَمَتَاعًا﴾ ما يتمتع او يتجر به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ (٨٠) تبلى فيه ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقًا﴾ من نحو البيوت والأشجار والجبال والغمام ﴿ظِلَالًا﴾ تقيكم حرّ الشمس جمع ظلّ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ تسكنون فيها جمع كنّ وهو ما يكن فيه كالكهف والسرّاب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ قمصا ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي والبرد فاكفى بأحد الضدين ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ أي حربكم أي الطعن والضرر فيها كالدرع والجواشن فان السرابال يعم كل ما يلبس ﴿كَذَلِكَ﴾ كإتمام النعم المذكورة ﴿يَوْمَ نَعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١) تنقادون

لحكمه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ اعرضوا عن الاسلام فلا يضرک ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) ﴿اى الإِبلَاغَ البَيِّنَ وقد بَلَّغْتَ﴾ ﴿يَعْرِفُونَ﴾ اى المشركون ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ اى يَقْرُونَ بِآثَرِهَا مِنْ عِنْدِهِ ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بعبادة غير من انعمها ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣) اى الجاحدون عنادا وذكر الأكثر لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ نَبَعَتْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها بالإيمان والكفر ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذُنُ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى الاعتذار اذ لا عذر لهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨٤) اى لا يطلب منهم العتبي اى ازالة عتاب ربهم وغضبه بان يقال لهم ليرجعوا عن الكفر فان الآخرة ليست بدار تكليف ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿الْعَذَابُ﴾ عذاب جهنم ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٥) ﴿يَمْهَلُونَ عَنْهُ إِذَا رَأَوْهُ﴾ إِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَائِهِمْ ﴿اى الأصنام او الشياطين التى حملتهم على الكفر﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو﴾ نعبدهم او نطيعهم ﴿مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ اى قالوا لهم ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٦) فى قولكم انكم عبدتمونا حقيقة وانما عبدتم اهوائكم كقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ ' ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ اى استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ ضاع وبطل ﴿عَنْهُمْ﴾ حين كذبوهم ﴿مِمَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ (٨٧) من ان آلهتهم تشفع لهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه بالحمل على الكفر ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ الذى استحقوه بكفرهم ﴿مِمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (٨٨) يصدون الناس عن الإيمان ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ نَبَعَتْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ هو نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم ﴿وَوَجَّعْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ اى امتك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ﴾ استيناف او حال باضمار قد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿تَبَيَّنَاتًا﴾ بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه من امور الدين تفصيلا او اجمالا بالأحالة على السنة او القياس ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ للجميع ومن حرم منه فلتفريطه ﴿وَبُشِّرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩) خاصة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ ﴿﴾ بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك وعملا
 كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل
 والتبذير ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ ﴿﴾ اى احسان الطاعات بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب
 الكيفية بان تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وَابْتِئَاءً﴾ ﴿﴾ اعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ﴿﴾ اى
 الأقارب ما يحتاجون اليه تخصيص بعد تعميم للأهتمام و المبالغة في الحث عليه ﴿وَيَنْهَىٰ
 عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ﴿﴾ اى الأفراط في متابعة القوة الشهوانية البهيمية التي ترغب في تحصيل
 اللذات الخارجة عن الحد المأذون فيه شرعا كالزنا فإنه اقبح احوال الإنسان واشنعها
 ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ﴿﴾ ما ينكر على متعاطيه في تهيج القوة الغضبية السبعية التي تسعى ابدا في
 اىصال الشر والبلا والأذى الى الناس ﴿وَالْبَغْيِ﴾ ﴿﴾ اى الاستعلاء على الناس والتجبر عليهم
 الذى هو مقتضى القوة الوهمية الشيطانية ولا يوجد من الإنسان شرّ الا وهو مندرج في
 هذه الأقسام صار بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذا قال ابن مسعود هي اجمع آية
 في القرآن للخير والشر ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾ ﴿﴾ بالأمر والنهى والتميز بين الخير والشر ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
 (٩٠) ﴿تَتَعَطَّوْنَ﴾ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ﴿﴾ اى البيعة لرسول الله على الاسلام ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا
 تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ ﴿﴾ اى إيمان البيعة او مطلق الإيمان ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ ﴿﴾ توثيقها بذكر الله ﴿و﴾
 حال ﴿قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ﴿﴾ بالوفاء حيث حلفتُم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
 (٩١) ﴿فى نقض الإيمان والعهود﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ﴾ ﴿﴾ افسدت ﴿غَزَلَهَا﴾ ﴿﴾ ما غزلته
 مصدر بمعنى المفعول ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ﴿﴾ احكام له وبرم ﴿أَنْكَاثًا﴾ ﴿﴾ جمع نكث وهو ما ينكث
 اى يحلّ برمه حال من غزلها والمراد تشبيهه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هى امرأة حمقاء من
 مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه ﴿تَتَخِدُّونَ﴾ ﴿﴾ حال من ضمير لا تكونوا اى لا
 تكونوا مثلها فى اتخاذكم ﴿أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾ ﴿﴾ وهو ما يدخل فى الشيء وليس منه اى فسادا
 وخديعة ﴿يَمِينَكُمْ﴾ ﴿﴾ بان تنقضوها ﴿أَنْ﴾ اى لان ﴿تَكُونُ أُمَّةً﴾ ﴿﴾ جماعة ﴿هِيَ أَرْبَىٰ﴾ ﴿﴾ ازيد
 عددا ومالا ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ ﴿﴾ فاتهم كانوا اذا وجدوا اكثر من حلفائهم نقضوا العهد وحالفوهم

﴿ثُمَّ يَبْلُوكُمْ﴾ يختبركم ﴿اللَّهُ بِهِ﴾ اى يكون امة ارى لينظر اتقون ام تغترون بكثرتهم ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٢) ﴿فى الدنيا من امر الوفاء وغيره بان يثيب الوافى ويعاقب الناقض﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقة على الاسلام ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) ﴿سؤال تبكىت ومجازاة﴾ ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ﴾ عطف على لا تكونوا وتصريح بما تضمنه هو لان النهى عن المقيّد يرجع الى القيد فيكون لا تكونوا آه فى الحقيقة نهى عن الأتخاذ ومتضمن له وهذا تصريح به تأكيداً ومبالغة فى قبح المنهى ﴿فَتَرَلَّ﴾ منصوب فى جواب النهى ﴿قَدَمٌ﴾ اى اقدامكم عن محبة الاسلام والأفراد والتكثير للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليها ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى بصدودكم عن الوفاء به او صدكم غيركم عنه اذ يقتدى بكم ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤) ﴿فى الآخرة﴾ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا بان تنقضوه لأجله ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من النصر والنعم فى الدنيا والثواب فى الآخرة ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) ﴿ذلك فلا تنقضوا﴾ ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من اعراض الدنيا ﴿يَنْفَقُ﴾ يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من خزائن رحمته ﴿بِاقٍ﴾ دائم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الوفاء بالعهود ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) اى بجزاء احسن من اعمالهم وبعد الترغيب فى الصبر على الوفاء رغب فى اتيان كل ما كان من شرايع الاسلام فقال ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ اذ لا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها بمقتضى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾^١ تخفيف العذاب ﴿فَلَنُخَيِّطَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فى الدنيا بالرزق الحلال وتوسعته ان كان موسراً وبالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الأجر العظيم فى الآخرة ان كان معسراً بخلاف الكافر فان اعساره عذاب وكذا ايساره لزيادة الحرص وخوف الفوات ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴿ولمّا ذكر أنّه يجازى على الاعمال الصّالحة ارشد الى طريق يخلص به الأعمال عن الوسوس وهو التّعوذ وخصّ القراءة بالذكر لأنّها رأس الأعمال الصّالحة من حيث أنّها الدّاعية الى الأعمال القلبية والقلبيّة فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ اردت قرائته من ذكر المسبب واردة السبب ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿٩٨﴾ اى قل اعوذ بالله من الشّيطان الرجيم وهى مستحبة وكذا التسمية بعد كلّ فصل بحسب اعراضا عرفا ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ تسلّط ﴿عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يجعلونه ولى امرهم بطاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ اى بالله او بسبب الشّيطان ﴿مُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ثمّ شرع فى شبهات منكرى النبوة فقال: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ بنسخ حكمها وتلاوتها او احدهما فقط وانزال غيرها ﴿و﴾ حال ﴿اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ﴾ من مصالح العباد باختلاف الأوقات ﴿قَالُوا﴾ اى الكفرة للنبي جواب اذا ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ كذاب تقوله من عندك فتغيّره كما تريد ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ من اضافة الموصوف الى الصّفة كحاتم الجود للاشعار باختصاصه بها اى روح مقدّس وهو جبرائيل ﴿مِنْ﴾ كلام ﴿رَبِّكَ﴾ ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى الحكمة والمصلحة ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على الإيمان بأنّه كلامه ﴿و﴾ للعطف على محلّ ليثبت اى تثبتا ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٠٢﴾ اى انقادين لحكمه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ﴾ اى يعلم النّبي القرآن ﴿بَشَرٌ﴾ يعنون حبر الرّومى غلام عامر بن الحضرميّ قال تعالى ﴿لِسَانٌ﴾ اى لغة الرّجل ﴿الَّذِي يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الاستقامة ﴿إِلَيْهِ﴾ أنّه يعلمه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ غير بين ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠٣﴾ ذو بيان وفصاحة يعلمونه بأدنى تأمل فكيف يكون مأخوذا منه ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ لا يصدقون أنّها من عنده تعالى ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ الى سبيل النّجاة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٠٤﴾ فى الآخرة ابطال أوّلا طعنهم فى القرآن ثمّ خوفهم على كفرهم به ثمّ قلب الأمر عليهم فقال ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ اى القرآن بقولهم هذا قول البشر ﴿وَأُولَئِكَ﴾ اى الذين كفروا ﴿هُمْ
الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٥) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى التَّلَفُّظِ بكلمة الكفر
فتلقظ به استثناء متصل لأن من كفر من جنس من كفر اذ الكفر لغة تعم القول والعقد
﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ لم تتغير عقيدته وكلمة من شرطية او موصولة وجوابها او خبرها
عليهم غضب دل عليه قوله ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ اى فتحه ووسعه له بمعنى
اعتقده وطابت به نفسه ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦) اذ لا اعظم
من ذنبه روى ان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابوبكر وحياب وصهيب وبلال
وعمار وامة سمية وقيل وابه ياسر ايضا اما الرسول فمنعه عن الكفار ابوطالب واما ابو
بكر فمنعه قومه وأخذ الآخرون وعذبوا بانواع العذاب ليرتدوا وطعن ابوجهل بحربة فى قبل
سمية فقتلت وقتلوا ياسرا ايضا ووافقهم الآخرون بلسانهم اكراها لجوازه الا بلالا فانهم
جعلوا يعذبونه وهو يقول احد احد حتى ملوه فتركوه ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ
اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ﴾ اى وبأن ﴿اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٧) فى علمه الى ما يوجب ثبات الإيمان ثم بين طريق عدم هدايتهم الى ما
يوجب الثبات على الحق بقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾
فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٨) الكاملون فى الغفلة عما
يراد بهم ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩) لصرف اعمارهم فيما افضى بهم
الى العذاب المخلد ﴿ثُمَّ﴾ لتباعد حال ما بعدها عن حال ما قبلها ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُوا﴾ الى المدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر اكراها ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا
وَصَبَرُوا﴾ على مشاق الجهاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ اى الهجرة والجهاد والصبر ﴿لَغَفُورٌ﴾
لما فعلوا قبل ﴿رَحِيمٌ﴾ (١١٠) ينعم عليهم مجازاة لصنيعهم بعد وخبر ان الأولى دل عليه
خبر الثانية اذكر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ﴾ تحاج ﴿عَنْ نَفْسِهَا﴾ ذاتها وتسعى فى
خلاصها لا يهتمها غيرها فتقول نفسى نفسى ﴿وَتُؤَقِّقُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ (١١١) ﴿بِنَقْصَانِ اجْرِ﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴿وَيَبْدُلُ مِنْهُ﴾ ﴿قَرِينًا﴾ اِى اهلها جعلها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا نعمة الله فانزل الله بهم نعمته او
لكفار مكة خاصة ولا يلزم فى التمثيل ان يكون الممثل به موجودا بل يكفى فيه الفرض
فلا حاجة الى ان تكون قرية من قرى الاولين بهذه حتى يضرب بها المثل ﴿كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً﴾ لا يزعج اهلها خوف ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعا ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ اى من
نواحيها ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾
استعير تصريحها باللباس لما غشيهم من اثرهما بقرينة الأضافة ثم شبه ذلك المستعار بالطعم
المز الكريه على السبيل الاستعارة المكنية واثبت لها الأذاقة تخيلا فقد اجتمع المصراحة
والمكنية والقاضى جعل الذوق لأدراك اثر الضر واللباس لما غشيهم وجعل وقوع الذوق
عليه باعتبار المستعار له فيكونا استعارتين مصرحتين ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ اى اهل مكة عاد الى
ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ هو محمد عليه الصلاة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ﴾ اى الجوع سبع سنين والخوف كما وقع لهم بيدر ﴿وَالْحَالُ﴾ حال ﴿هُمْ ظَالِمُونَ
(١١٣)﴾ وبعد ما هددهم على الكفر بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم امرهم
بأكل ما احل لهم وشكر النعمة فقال ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِبْرَاءَةً تَعْبُدُونَ (١١٤)﴾ تطيعون ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا
أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥)﴾ حصر المحرمات
هنا وفى البقرة^١ والمائدة^٢ والانعام^٣ فى هذه الأربعة ليعلم ان ما عداها حل لهم الا ما دل
نحو السنة على تحريمه كالسباع والحرر الأهلية ثم أكد ذلك بالتهى عن التحريم والتحليل
باهوائهم ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ كلمة ما موصولة واللام صلة لا تقولوا اى لا
تقولوا فى حق ما تصف السنتكم من الحيوانات وغيرها ﴿الكَذِبَ﴾ مفعول لا تقولوا ويبدل

١ - آية: ١٧٣

٢ - آية: ٣

٣ - آية: ١٣٩، ١٤٥

منه ﴿ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ كما قالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا الآية ﴿ لَتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ بنسبة ذلك اليه واللام مستعار من الغرض للعاقبة لأنّ الافتراء ليس غرضاً لهم من التحريم والتحليل بل يؤلّان اليه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١١٦) لما كان افتراءهم لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح ويبيّنه بقوله ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ اى مايفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١١٧) فى الآخرة ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ اى اليهود ﴿ حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ فى سورة الأنعام فى قوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ آه ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بتحريم ذلك ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٨) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ ﴾ اى الافتراء على الله وغيره ملتبسين ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ اى جاهلين بعقاب الله غير متدبرين عواقب الأمور ﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ اى التوبة ﴿ لَعَفُورٌ ﴾ لذلك السوء ﴿ رَحِيمٌ ﴾ (١١٩) يشيهم على التوبة ولما زيف مذاهب المشركين كلّها وصف من هو رئيس الموحّدين بأوصافه الشريفة وطريقته المقبولة حملاً لهم على الاقتداء به فقال ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ سمّاه أمة تشبيهاً له بها من حيث استجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة فى جماعة ﴿ قَانِتٌ ﴾ مطيعاً ﴿ لِلَّهِ حَنِيفٌ ﴾ مائلاً عن الباطل الى الحق ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٠) كما زعموا اتهم على ملّته ﴿ شَاكِرًا لِنِعْمِهِ اجْتَبَا ﴾ اختاره للنبوة والخلة ﴿ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٢١) فى الدّعوة الى الله ﴿ وَآتَيْنَا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هى الثناء الحسن فى كلّ الملل وطول العمر فى السّعة والطّاعة ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٢٢) الذين لهم الدرجات العلى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمّد وكلمة ثمّ لتعظيمه والتّنبية على انّ اجل ما اوتى ابراهيم هذه الصّفة العاشرة اى اتباع نبينا ملّته ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفٌ ﴾ حال من ابراهيم لأنّ الملة بمنزلة الجزأ منه ولجواز سقوطها واقامته مقامها ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٣) كرّره

مبالغة في ردّ زعمهم أنّه على دينه ولما كان مظنة ان يقال كيف اختار النبي تعظيم يوم الجمعة مع كونه مأمورا بمتابعة ابراهيم وكانت شريعته تعظيم يوم السبت ردّ كونه شريعته بقوله ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ اى تعظيم يوم السبت والتخل فيه للعبادة ﴿عَلَى﴾ اليهود ﴿الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على موسى حيث امرهم باختيار الجمعة فاخثاروا السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق العالم فالزمهم الله اياه وشدد الامر عليهم ولم يخترها النصارى ايضا بل اختاروا الأحد لانه يوم البدء بالخلق ولكراحتهم ان يكون عيد اليهود بعدهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٢٤) بالمجازات على الاختلاف ﴿ادْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ اى دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ اى المقالة المحكمة وهى البراهين القطعية المفيدة لليقين ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ اى الأمارات اللطيفة النافعة والدلائل الأقناعية ﴿وَجَادِثُهُمْ بِالنِّتَى﴾ اى بالطريقة التى ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ طرق المجادلة من الرفق واللين واختار المقدمات المشهورة المسلمة عند الخصم ليحصل الزامه وافحامه الأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق والثانية لعوامهم والثالثة لمعانديهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) يعنى انما عليك الدعوة وانما حصول الهداية والضلال والمجازات عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازى لهم ولما امره بالدعوة وهى تقتضى امر المدعويين بالرجوع عن دين آبائهم واسلافهم والحكم عليه بانه كفر وضلالة وذلك ربما يشوش قلبهم ويحملهم على شتم الداعى واذاه فيؤدّى ان يؤدّبهم الداعى ومن معه بالضرب والقتل ايضا فامرهم بالعدل فى ذلك فقال ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن الانتقام ﴿هُوَ﴾ اى الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦) ثم صرح الأمر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله وتوكله عليه فقال ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ اى بتوفيقه وتبنيته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ اى الكافرين ان لم يؤمنوا ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧) اى لا تهتم بمكرهم فاننا ناصرك عليهم كما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ﴾ (١٢٨) فى اعمالهم بالعون والنصر.

سورة الإسراء

مكية وقيل: إلا (وإن كادوا ليفتنونك) الآيات الثمان، وآيها مائة وعشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ﴾ اسم مصدر بمعنى التَّسْبِيح الذي هو التَّنْزِيه منصوب على المصدر بمعنى اسبح تسبيحا لله ولا يستعمل إلا مضافا الى ما هو فاعل في المعنى او مفعول وقد يجعل على الشذوذ علما للتسبيح المذكور فيقطع عن الأضافة ويمنع الصَّرف للعلمية والالف والنون المزيدين وتصدير الكلام به على معنى الامر بتنزيهه عن العجز عما ذكر بعده ﴿الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنة ولكون الإسراء لازما بمعنى السير بالليل كالسرى عدى بالباء وإنما جرد وانتصب ﴿لَيْلًا﴾ به على الظرفية ليدل تنكيهه على تقليل مدته ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بعينه كما في رواية بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النَّائم واليقظان اذ اتاني جبرائيل بالبراق او من الحرم على طريق تسمية المحيط باسم المحاط لرواية انه كان نائما في بيت ام هانئ فأسرى به ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ أي بيت المقدس سمي بالأقصى لكونه ابعد المساجد من المسجد الحرام لانه لم يكن حينئذ ورائه مسجد ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ دينا ودنيا لانه مهبط الوحي ومنتعبد الأنبياء من لدن موسى ومحفوف بالأنهار والأشجار ﴿لِنُرِيَهُ﴾ على من الغيبة الى التكلم لتعظيم ما اراه ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال محمد ﴿الْبَصِيرُ﴾ (١) بأفعاله فاكرمه وقربه على حسب ذلك وناجاه فانه عليه الصلاة قال أتيت بالبراق من الجنة وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فمثلي النبيون فصليت بهم ركعتين ثم خرجت فجائني جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن

فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السموات وكلما اتينا سماء واستفتح
سئلوه من معك امرسل ام لا فاجاب بانه محمد وقد ارسل اليه ثم فتح لنا فرايت في
السماء الاولى آدم وفي الثانية ابني الخالة يحيى و عيسى وفي الثالثة يوسف واذا هو قد
اعطى شطر الحسن وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي
السابعة ابراهيم فرحبوا بي كلهم ودعوا لي بخير فاذا ابراهيم مستند الى البيت المعمور واذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا
اوراقها كآذان الفيلة وثمارها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغبرت فما احد
من خلق الله يستطيع يصفها من حسننها فرأيت ربّي بعين رأسي فاوحى اليّ ما اوحى
وفرض عليّ في كلّ يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فسئلني عما
فرض عليّ امتي قلت خمسين صلوة في كلّ يوم وليلة قال ارجع الى ربك واسئله التخفيف
فانّ امتك لا تطيق ذلك فأتى بلوت بنى اسرائيل وجرّتهم فرجعت الى ربّي فقلت اى ربّي
خفف عن امتي فحطّ عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كلّ يوم وليلة
بكلّ صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان
عملها كتب له عشرة ومن همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة
فرجعت الى موسى فاراد ان يرجعني مرّة اخرى فقلت قد استحييت من ربّي كذا رواه
الشيخان فلما جاء واخبر به قريشا تعجّبوا منه استحالة وارتدّ ناس ممّن آمن به بناء على
انّ ارتفاع الجسد من مكّة الى بيت المقدس ثمّ منه الى العرش في مقدار ثلث الليل لا يقبله
العقل وقد اخطأوا في ذلك فانه لا محال من الممكنات بالنسبة الى قدرة الله وسرعة حركة
الأجسام امر ممكن اذ قد ثبت في الهندسة انّ قرص الشمس تساوى كره الأرض مائة
ونيفا وستين مرّة مع انّا نشاهد طلوعه في زمان لطيف سريع اقلّ من ثانية وسعى رجال
الى ابي بكر وقالوا اتصدّقه على ذلك قال اتّى لأصدّقه على ابعد من ذلك فسمّي

الصديق ولما ذكر تعالى اكرامه محمدا عليه الصلاة ذكر انه اكرم موسى قبله بالكتاب فقال ﴿وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ اى الكتاب او موسى ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ مفسرة لما تضمنه الكتاب من التكاليف كما فى كتبت اليه ان افعل كذا ﴿لَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي﴾ غيرى ﴿وَكَيْلًا﴾ (٢) ﴿رَبَّنَا تَفَوِّضْهُنَّ إِلَيْهِ﴾ يا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ فى السفينة فان بنى اسرائيل وكذا من عداهم من ذرية اولاده ولذا كان يسمى بآدم الثانى ﴿إِنَّهُ﴾ اى نوح ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٣) اى يحمد الله على جميع حالاته استيناف لبيان علة انجائه وحث للذرية على الاقتداء به ولما ذكر انعامه على بنى اسرائيل بانزاله التوراة وجعله هدى لهم بين انهم ما اهتموا بهداه بل وقعوا فى الفساد فقال ﴿وَقَضَيْنَا﴾ اوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة والله ﴿لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ اى ارض الشام بالمعاصى ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ افسادتين اوليهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى ﴿وَلَتَعْلُنَّ﴾ الناس وتبغون عليهم ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤) ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقاب ﴿أُولَٰئِكَمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ بخت نصر وجنوده وكان عاملا لهراسف على بابل ﴿أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾ اى اصحاب قوة وبطش فى الحرب ﴿فَحَاسُوهُمْ﴾ اى ترددوا لطلبكم ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ وسط دياركم فقتلوكم وسبوا سبعين الفا من صغاركم وذهبوا بهم الى بابل وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والقوا فيه الجيف ﴿وَكَانَ﴾ وعد عقابهم ﴿وَعَدًا مَّفْعُولًا﴾ (٥) البتة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ اى الدولة والغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ اى على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله فى قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردّ اسرائهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر واما هو فسلط الله عليه بعوضة فدخلت منخره وعضّت بام دماغه حتى اهلكته ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦) عشيرة مما كنتم ولما ذكر ما ادى اليه فسادهم الاول ذكر على طريق الاستيناف ان ضرر افسادهم لا يتعدى الى غيرهم فقال: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ﴾ لان ثوابه لها

﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ اسأتم فإن وبالها عليها عن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقاب المرة ﴿الْآخِرَةِ﴾ بعثناهم ﴿لَيْسُوْؤُوا وَجُوهَكُمْ﴾ اى يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر اثره في وجوهكم ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ فخرّبوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْتَلُوا﴾ يهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ اى الذين غلبوا عليه وظفروا به ﴿تَبْيِيرًا﴾ (٧) وذلك بان سلط عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ونفاهم عن ديارهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوزدز ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد المرة الثانية ان تبتم وقد فعل بان كثّره ما لا وعددا ﴿وَإِنْ عُدَّتُمْ﴾ الى الفساد مرة اخرى ﴿عُدْنَا﴾ الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد فسلطه الله عليهم فقتل قريظة ونفى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين هذا فى الدنيا ﴿وَجَعَلْنَا﴾ فى الآخرة ﴿جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨) محبسا وسجنا لا يقدرّون على الخروج ابد الآباد ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ اى للطريقة التى ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾ اعدل الطرق ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩) و﴿يَخْبِرُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠) ولما بين شأن القرآن وكونه مدار منافع الدارين بين ان الإنسان قد يعدل عن التمسك بشرايعه ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه واهله وماله اذا غضب ﴿دُعَاءَهُ﴾ اى مثل دعائه له ﴿بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١) يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته روى انه عليه الصلوة دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فارخت كتافه فهرب فدعى عليها بقطع اليد ثم ندم فقال: «اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له»^١ فنزلت ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ اى علامتان دالتان على قدرتنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ اى طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان وكذا فى ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ اى مضيئة من اطلاق اسم المسبب اى الأبصار الذى لا يكون الا بحاسة البصر على السبب اى الأضائة فانها سبب لحصوله ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ فيه

﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالكسب ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ باختلافهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للأوقات
 ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه في امور الدين منصوب بفعل يفسره ﴿فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (١٢)
 بيناه بياناً لا يلتبس ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ﴾ منصوب ايضاً بفعل يفسره ﴿الزَّمَنَاءَ طَائِرُهُ﴾ عمله وما
 قدر كانه طير اليه من عش الغيب ولما كانوا يتيمنون ويتشأمون بسنوح الطائر وبروحه
 استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ لزوم الطوق في
 عنقه خص بالذكر من بين سائر الأعضاء لان اللزوم فيه اشد دليل انه من عظمت
 رغبته في حفظ شيء يربطه على عنقه وكان الظاهر عنقه بالنصب على البدلية من
 مفعول الزمناء لكن جئ بفي للدلالة على كمال الألزام ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾
 مكتوباً فيه عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) صفتان للكتاب او الثاني حال من ضميره ويقال
 له ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ﴾ فاعل كفى بزيادة الباء وتذكيره لتأويلها بالشخص ﴿الْيَوْمَ
 عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤) اي حاسباً تميز وعلى صلته ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ
 ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لا يتجاوز جزائهما الى غيره وقرر هذا بقوله ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ اي لا
 تحمل نفس ﴿وَاِزْرَهُ﴾ آثمة ﴿وِزْرٍ﴾ اثم نفس ﴿اُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا
 (١٥)﴾ يبين الشرايع والأحكام ويلزمهم الحجة لئلا يبقى لهم على الله حجة ثم بين طريق
 تعذيب من قضى عليه الشقاوة في الأزل فقال ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾ اي تعلقنا ارادتنا ﴿أَنْ
 نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ انفاذا لقضائنا السابق ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ اي متنعميها بمعنى رؤسائها الذين
 ابطرتهم النعمة بالطاعة على لسان رسول ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ اي خرجوا عن امرنا ﴿فَحَقَّ
 عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب السابق في علمنا ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦) اي اهلكناها باهلاك
 اهلها وتخریب ديارها ولم نهلكها بمجرد علمنا بعدم اهتدائهم ﴿وَكَمْ﴾ اي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا
 مِنَ الْقُرُونِ﴾ بيان لكم وتميزه والقرن مائة سنة او عشرون ﴿مِنْ﴾ للأبتداء ﴿بَعْدِ نُوحٍ﴾
 كعاد وثمود ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ﴾ متعلق بقوله ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٧) يدرك بواطنها
 وظواهرها فيجازى بها ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا مقصوريا همّه عليها

﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ أى القدر الذى نشاء نحن لا القدر الذى يشاء هو ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾ بدل البعض من له باعادة الجار ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا﴾ يدخلها حال ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوما ﴿مَذْخُورًا﴾ (١٨) ﴿مُطْرُودًا﴾ عن الرحمة ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا﴾ أى لأجل الآخرة بان يكون سعيه مقرونا بالنية والأخلاص ﴿سَعْيَهَا﴾ مفعول مطلق للنوع بمعنى حقها من السعى لا كعبدة الاوثان الرّاعمين انهم السّاعين لها ﴿وَوُجِدَ﴾ حال ﴿هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إيماننا صحيحا لا شرك معه ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩) ﴿عند الله أى مقبولا مثابا عليه ثم بين انه لا يحرم من يريد الآخرة بل يعطى كالاول ما قسم له من الأموال والاولاد ونحوهما بقوله ﴿كُلًّا﴾ أى كل واحد من الفريقين ﴿ثُمَّ﴾ بالعطاء مرة بعد اخرى ﴿هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾ بدل من كلاً ﴿مِنْ﴾ متعلق بنمد ﴿عَطَاءَ رَبِّكَ﴾ فى الدنيا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾ (٢٠) ﴿ممنوعا من احد مؤمنا كان او كافرا ثم امر نبيه ان ينظر الى تفاوتة اهل الدنيا فى متاعها ويعلم ان تفاوتة درجات الآخرة ودرجتها اعظم بالنسبة الى ما فى الدنيا كالآخرة بالنسبة اليها فقال ﴿انْظُرْ كَيْفَ﴾ منصوب على الحال بقوله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فى الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١) أى التفاوت فيها اكبر فانه بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها ولما بين ان سعادة الآخرة بامور تقدمت شرع فى تفصيلها فقال مخاطبا كل واحد من نوع الانسان ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ﴾ من الأفعال الناقصة بمعنى تصير منصوب باضمار ان فى جواب النهى ﴿مَذْمُومًا﴾ من الموحدين ﴿مُخَذَّلُونَ﴾ (٢٢) ﴿من الله ولما ذكر الركن الأعظم فى الإيمان واتبعه بذكر ما هو من الشرايع المترتبة عليه من تخصيص العبادة به تعالى وغير ذلك فقال ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ امر امرا محتوما ﴿أَنْ﴾ بان ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ لانه اللائق لها ﴿وَوُجِدَ﴾ ان تحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ﴿إِنَّمَا﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة للتأكيد ولذا اكد بعده ﴿يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ﴾ أى فى كنفك وكفايتك ﴿الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا﴾ فاعل يبلغن ﴿أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَغْلَ لَهُمَا أَفٌ﴾ صوت يدل على التضجر

اى لا تتضجر مما يستقدر منهما ولا تستنكف عن بنوتهما وهذا التهي يدل على المنع من سائر انواع الأيذاء قياسا بطريق الأولى ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ تزرهما عما لا يعجبك باغلاظ ﴿وَقُلْ لَهُمَا﴾ بدل التأفيف والنهر ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣) ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ اى تذلل لهما وتواضع شبه الذل في نفسه بالطائر واثبت له الجناح تخيلا ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ اى لرفقتك عليهما حيث افتقرا اليك وكنت افقر خلق الله اليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما فلا نسخ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ان يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^١ ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) اى رحمة مثل رحمتهم على وتربيتهم الى وفاء بوعدك للراحمين والامر للوجوب لكن يكفى العمل به في العمر مرة ويتأدى بالدعاء لهما في اواخر الشهادات كما يأتى في الصلوة على النبي روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر اتى الى منهما ما وليا متى في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقائك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من اضرار البر والعقوق ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ قاصدين الصلاح ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾ التوابين ﴿عَفْوًا﴾ (٢٥) لما فرط منهم في حقهما عند حرج الصدر من غير اضرار عقوق ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة غير الوالدين ﴿حَقَّهُ﴾ من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وان لم يجب الانفاق عليهم ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦) بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الأسراف ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢٧) شديد الكفران لنعمه فكذلك اخوه المبذر ﴿وَإِنَّمَا تُغْرِضَنَّهُمْ﴾ اى ان اعرضت عن ذى القربى وما بعده حياء من التصريح بالرد على انه حكاية حال ماضية فيترتب عليه الجواب الآتى كما يترتب عليه لو جعل كناية عن عدم النفع ﴿إِنِّغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ اى لطلب رزق تنظره يأتيك

فتعطيهم منه ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ (٢٨) ﴿لَيْتَنَّا سَهَلَا بَانَ تَعْدَهُم بِالْأَعْطَاءِ عِنْدَ مَجْئِ الرِّزْقِ﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ لأن خير الأمور أوسطها الذي بين الإفراط والتفريط شبه حال البخيل الممتنع عن انفاق ماله على المحاجج بحال من يده مغلوله وحال المسرف بحال من بسط يده كل البسط فلا يبقى شيء في يده واستعمل لهما لفظهما على سبيل التمثيل ﴿فَتَقَعَّدَ﴾ تصير ﴿مَلُومًا﴾ عند الله والناس بالاسراف وسوء التدبير ﴿مُحْسُورًا﴾ (٢٩) ﴿نَادِمًا أَوْ مَنَقُطَعًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ وَقِيلَ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى الْبَسْطِ وَمَا قَبْلَهُ إِلَى الْغَلِّ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ آتَاهُ صَبًى يَطْلُبُ دَرْعًا لِأُمِّهِ فَسَوَّاهُ فَجَاءَ ثَانِيًا وَقَالَ إِنَّ أُمِّي تَطْلُبُ الدَّرْعَ الَّذِي عَلَيْكَ فَاعْطَاهُ وَقَعَدَ عَرِيَانًا فَاذْنُ بِلَالٍ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى الصَّلَاةِ فَنَزَلَتْ ثُمَّ سَلَاهُ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيّقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٣٠) ﴿عَالِمًا بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ فَيَرْزُقُهُمْ عَلَى حَسَبِ مَصَالِحِهِمْ وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ إى لا تؤدوا بناتكم ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ مخافة فقر بسببهن لعجزهن عن الكسب بخلاف البنين ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا﴾ اثما ﴿كَبِيرًا﴾ (٣١) ﴿لَمَّا فِيهِ مَعَ شِنَاعَتِهِ مِنْ قِطْعِ التَّنَاسُلِ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ فضلا ان تباشروه فهو ابلغ من النهى عن مباشرته ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ فعلة قبيحة ﴿وَسَاءَ﴾ بئس ﴿سَيِّئًا﴾ (٣٢) ﴿طَرِيقًا هُوَ إِذْ فِيهِ الْغَضَبُ عَلَى الْأَبْضَاعِ الْمُوَدَّى إِلَى قِطْعِ الْأَنْتِسَابِ وَهِيَجُ الْفِتَنِ﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ عصمها بالاسلام والعهد ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إى باستحقاقها القتل بارتكاب شيء مما يوجبه من نحو كفر بعد إيمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا وترك صلوة عمدا مع اعتقاد وجوبها وقطع طريق مما فصل في القرآن او الحديث ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ غير مستوجب للقتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهِ﴾ إى وارثه ﴿سُلْطَانًا﴾ تسلطا على القاتل بالمؤاخذه بمقتضى القتل ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾ يتجاوز الحد ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به ﴿إِنَّهُ﴾ إى الولي ﴿كَانَ مَنصُورًا﴾ (٣٣) ﴿مَنْ اللَّهُ حَيْثُ أَوْجِبَ الْقصاصُ لَهُ وَأَمْرُ الْوَلَاةِ﴾

بمعونته او الذى يقتله الولى اسرافا حيث يجب القصاص او التعزير والوزير على المسرف
واتبع تعالى النهى عن اتلاف النفوس بالنهى عن اتلاف الأموال فقال ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ﴾ فضلا ان تتصرفوا فيه وخصّ ماله بالذكر لانه لكمال عجزه يعظم ضرره باتلاف
ماله ﴿إِلَّا بِالنَّيِّ﴾ اى بالطريقة التى ﴿هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ اشتداد خلقه وتمام
عقله وذلك ببلوغه خمس عشرة سنة وهو غاية لجواز التصرف الذى دلّ عليه الاستثناء
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ اذا عاهدتم الله او الناس ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ﴾ اى عدم تضييعه ﴿مَسْئُولًا
(٣٤)﴾ مطلوباً من المعاهد ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ اتموه ﴿إِذَا كِلْتُمُوزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾
الميزانى السوى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥)﴾ عاقبة ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ تتبع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ﴾ اى اعتقاد راجح قطعى او ظنى نهى عن الحكم بشيء تقليدا او رجما بالغيب
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ القلب ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ بان يقال له ما
فعل بك صاحبك ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ اى ذا مرح بمعنى تكبر وخيلاء ﴿إِنَّكَ لَنْ
تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)﴾ وهو تحكم
بالمختال وتعليل للنهى فانّ الاختيال مجرد حماقة لافائدة فيه لا توجد فى التذلل ﴿كُلُّ
ذَلِكَ﴾ المذكور من قوله ولا تجعل مع الله وهى خمسة وعشرون خصلة وعن ابن عباس انها
المكتوبة فى الواح موسى ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ اى المنهى عنه فانّ المذكور مأمورات ومنهيات
﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ﴾ اى الاحكام المتقدمة ﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ
الْحِكْمَةِ﴾ التى هى معرفة الحق لذاته كالتوحيد والخير للعمل به كما عداه من الخصل
المذكورة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كرّره تنبيها على ان التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه
﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ تلوم نفسك ﴿مَذْحُورًا (٣٩)﴾ مطرودا من رحمة الله ثم اتبع الأمر
بالتوحيد والنهى عن الشرك ابطال طريقة من اثبت له الولد لاسيما اخسها فقال
﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾ خصكم ﴿رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ بناتا له بزعمكم ﴿إِنَّكُمْ
لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠)﴾ باضافة الأولاد اليه ثم تفضيل انفسكم عليه بجعل ما تكرهون

له ثم جعل الملائكة الذين هم اشرف خلق الله ادوهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا هذا المعنى
 اى ابطال اضافتهم البنات اليه بوجوه من التقرير مختلفة ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ اى فى مواضع
 منه ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ يتعظوا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤١) عن الحق ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا
 يَقُولُونَ﴾ صفة مصدر محذوف اى كونا مثل قولكم ﴿إِذَا لَا بُتْغُوا﴾ طلبوا ﴿إِلَى ذِي
 الْعَرْشِ﴾ اى الله ﴿سَبِيلًا﴾ (٤٢) طريقا ليقاتلوه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض
 ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ننزهه تنزيها ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ تعاليا ﴿كَبِيرًا﴾ (٤٣) متباعدة غاية البعد
 لما ابطال قولهم ونزه نفسه عما نسبوا اليه عقبه بذكر ان الأكوان كلها دالة على تلك
 النزاهة فقال ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ اى تنزهه ﴿السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ﴾
 زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ اى تنزهه بلسان الحال عما هو من
 لوازم الحدوث مما نسبتهم اليه بان تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب
 لذاته فهو استعارة تبعية ولابعد فى ان يكون حقيقة بان ينطق ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾
 تفهمون ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ ايها المشركون لأخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسييحهم
 او لانه ليس بلغتكم وعلى هذا الخطاب عام ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ حيث لم يعاجلكم
 بالعقوبة ﴿عَفُورًا﴾ (٤٤) لمن تاب منكم ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾ سترًا ﴿مَسْتُورًا﴾ (٤٥) ذا ستر يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم
 نفى عنهم فهم الآيات المنزلة بعد ما نفى عنهم تفقه الدلالات المنصوبة فى الانفس
 والآفاق تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى
 قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ اغطية كراهة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً يمنعهم عن استماعه فلا
 ينتفعون لا بمعناه ولا بلفظه ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ﴾ واحداً غير مقرون به
 ألهمهم ﴿وَوَلُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٤٦) هرباً من استماع التوحيد ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
 بِهِ﴾ بسببه من الهزأ بك وبالقرآن ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ظرف اعلم وكذا ﴿وَإِذْ هُمْ يُخَوِّى
 يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ﴾ اى يتحدثون ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٤٧) اى

سحر به فزال عقله بدل من اذ هم بنحوى على وضع المظهر موضع المضمير فيكون بيانا لما به تناجيهم ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والشاعر والكاهن والمجنون ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الحق في جميع ذلك ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٤٨) الى الرّشاد ولما وصفوه عليه السلام بكونه مسحورا فاسد العقل ذكروا ما يدل على ذلك بحسب زعمهم وهو قولهم انه يدعى ان الانسان بعد ما فنى يعود حيّا كما كان فحكى الله عنهم ذلك تجهلا لهم وابطالا لمقاتلتهم فقال ﴿وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ حطاما ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا﴾ حال ﴿جَدِيدًا﴾ (٤٩) ﴿قُلْ﴾ جوابا لهم ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ (٥٠) أو ﴿خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ اى يعظم عندكم عن قبول الحيوّة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقتصر عن احيائكم فكيف اذا كنتم عظاما مرفوطة متفتّنة موصوفة بالحياة قيل فانّ الشيء اقبل لما عهد فيه ممّا لم يعهد ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾ الى الحيوّة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم تكونوا شيئا لانّ القادر على البدأ قادر على الأعادة بل هي اهون ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ اى يحركونها نحوك تعجّبا واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ اى البعث ﴿قُلِ عَسَى﴾ هو ﴿أَنْ يَكُونَ قَرِيْبًا﴾ (٥١) لانّ كلّ آت قريب ونصبه على الخير ويبدل منه او ينصب بأذكر قوله ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ يناديكم من القبور على لسان اسرافيل فى النفخة الثانية بأيتها العظام البالية واللّحوم المتفرّقة والعروق المنقطعة اخرجوا من قبوركم ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ فتجيبون من القبور وتخرجون ملتبسين ﴿بِحَمْدِهِ﴾ تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك ﴿وَتَظُنُّونَ اِنْ﴾ ما ﴿لَبِثْتُمْ﴾ فى القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥٢) لهول ما ترون يوم البعث فانّ من كان فى شدّة وبلاء اذا نزل به ما هو اشدّ منه استقصر ما كان فيه ولما بين صحّة المعاد امر نبيّه ان يقول للمؤمنين ان يوردوا للمشركين الحجج بالطريق الأحسن اى بلا غلظ وشمّ وسبّ لئلاّ يقابلوهم بمثله فيزداد الغضب والنفرة ويفوت المقصود فقال ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ اى المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للكفار الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ اِنْ

الشَّيْطَانُ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ ﴿٥٣﴾ يَهَيِّجُ بَيْنَهُمُ الْمَرَاءَ وَالشَّرَّ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾
 ﴿٥٣﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَفَسَّرَ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بِقَوْلِهِ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ
 يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ﴾ الْآ إِنَّ تِلْكَ الْمَشِيَّةَ غَائِبَةً عَنْكُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي طَلَبِ الدِّينِ لئَلَّا تَنْحَرَمُوا عَنْ
 السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ﴿٥٤﴾ تَقْسِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَأَمَّا أَرْسَلْنَاكَ
 مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا فَكَيْفَ تَغَالِظُهُمْ أَنْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَمَّا اسْتَبَعَدُوا أَنْ يَكُونَ يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ نَبِيًّا
 وَالْعَرَاةَ الْجُوعِ أَصْحَابَهُ كَمَا اسْتَبَعَدُوا الْبَعْثَ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ وَبِأَحْوَالِهِمْ وَمَا يَلِيقُ بِهِمْ فَيَخْتَارُ لِنَبْوَتِهِ وَوَلَايَتِهِ مِنْ يَشَاءُ ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
 النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ بِالْفَضَائِلِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالتَّبَرُّيِّ عَنْ عِلَاقِ الْجِسْمَانِيَّةِ لَا بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ
 وَالْأَتْبَاعِ وَنَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ ﴿٥٥﴾ حَيْثُ يَبَيِّنُ أَنَّ شَرْفَهُ بِهَذَا لَا بِمَا
 أَوْتِيَ مِنَ الْمُلْكِ ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ﴾ أَمَّا آلِهَةٌ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كَالْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَعَزِيرُ
 لَا الْأَصْنَامَ لِأَنَّهُمْ لَا يُوصَفُونَ بِمَا يَأْتِي ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ
 وَالْقَحْطِ ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٦﴾ لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ يَطْلُبُونَ ﴿إِلَى
 رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الْقُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ بَدَلَ مَنْ وَارِثُهُ يَبْتَغُونَ أَيْ يَتَّبِعُهَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ
 إِلَيْهِ تَعَالَى فَكَيْفَ بَغَيْرِ الْأَقْرَبِ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كَسَائِرِ الْعِبَادِ فَكَيْفَ
 تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿٥٧﴾ أَيْ حَقِيقًا بَانَ يَحْذَرُهُ كُلُّ أَحَدٍ
 حَتَّى الرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿مَنْ قَرِيَّةٍ﴾ أَرِيدَ أَهْلُهَا ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ﴾ بِالْمَوْتِ وَالْإِسْتِصَالِ ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بِالْقَتْلِ وَأَنْوَاعِ الْبَلِيَّةِ مِنْ غَيْرِ
 إِسْتِصَالٍ فَهَذَا أَدْنَى حَالًا مِنَ الْأَوَّلِ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ إِذَا الْأَوَّلُ مُحْمُولٌ عَلَى الْإِهْلَاكِ بِالْمَوْتِ
 مِنْ غَيْرِ تَسْلِيْطِ أَحَدٍ عَلَيْهِ وَهَذَا عَلَى الْإِهْلَاكِ بِعَذَابِ الْإِسْتِصَالِ ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي
 الْكِتَابِ﴾ أَيْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴿مَسْطُورًا﴾ ﴿٥٨﴾ مَكْتُوبًا ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ الَّتِي
 اقْتَرَحَتْهَا قَرِيشُ الْبَاءِ مَزِيدَةً فِي الْمَفْعُولِ أَوْ حَالِ وَالْمَفْعُولُ مُحذُوفٌ أَيْ الرُّسُلُ ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ
 بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ أَيْ الْآ تَكْذِيبُهُمْ لَمَّا أَرْسَلْنَاهَا لَهُمْ فَاهْلِكْنَاهُمْ فَلَوْ أَرْسَلْنَا إِلَى هَؤُلَاءِ لَكَذَّبُوا بِهَا

مثلهم واستحقوا الاستيصال وقد حكمنا بعدمه لأتمام امر محمد ولأنّ فيهم من يؤمن ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال ﴿و﴾ لقد ﴿آتَيْنَا نُؤدَّ النَّاقَةَ﴾ بسؤالهم آية ﴿مُبْصِرَةً﴾ بيّنة ذات ابصار فالاسناد مجازى لأنّ الأبصار قائم بمن اعتبر بها ﴿فَظَلَّمُوا﴾ انفسهم ﴿بِهَا﴾ اى بسبب عقربها ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المقترحة ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥٩) من العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او غير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة ليؤمنوا ولما خطر بباله عليه السلام من عدم ارسال ما اقترحه القوم ان يزداد عنادهم الى حيث يمنعه من التبليغ واطهار الدين ازاله بقوله ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ﴾ وحيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تحف احدا فهو يعصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ اى الرؤية فلا تكون تمسكا لمن قال انها كانت فى المنام ﴿الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ عيانا ليلة المعراج ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ اهل مكّة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم ﴿و﴾ للعطف على الرأيا ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ وهى شجرة الرّقوم التى تنبت فى اصل الجحيم جعلت فتنة لهم ايضا اذ قالوا النار تحرق الشجر بل الحجارة كما يزعم محمد فكيف يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا انّ من قدر على حمى وبر السّمندر من ان تأكله النار واحشاء النّعامه من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التى تبلعها لا يصعب عليه ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها واسناد اللّعن فى القرآن اليها مجاز للمبالغة اذ الملعون فيه طاعموها ﴿وَتُخَوِّفُهُمْ﴾ بأنواع التّخويف ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (٦٠) ولما كانت هذه الأمور من مفاصد الشّيطان بين سبب عداوته وبدائيتها بقوله ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (٦١) نصب بنزع الخافض اى من طين ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾ اخبرنى وقد مرّ تحقيقه فى الأنعام ' ﴿هَذَا﴾ مفعول أوّل موصوف بقوله ﴿الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَى﴾ بامرى بالسّجود له والمفعول الثّانى محذوف اى لم كرّمته بالسّجود ﴿لَئِنْ

أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿اللَّام موطئة للقسم وجوابه القائم مقام جواب الشرط قوله ﴿لَأُخْتَنِكَ﴾ اى لاستأصلن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بالأغواء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦٢) ﴿مِنْهُمْ مَّنْ عَصَمْتَهُ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿أَذْهَبْ﴾ مأخرا الى وقت النفخة الأولى ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُؤُكُمْ﴾ انت وهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب ﴿جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر بما فى جزائهم من معنى تجازون ﴿مَوْفُورًا﴾ (٦٣) مكملًا ﴿وَاسْتَفْزِرْ﴾ استخفف واستزل والفز الخفيف ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ﴾ افزاه ﴿بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك الى الفساد والمعصية وقيل المراد بصوته الغنا واللهو واللعب ﴿وَأَجْلِبْ﴾ صح من الجلبة وهى الصياح ﴿عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ اى باعوانك من راكب وراجل والخيال هنا بمعنى الخيالة اى الفرسان لا الأفراس والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب والأقرب انه استعارة تمثيلية بتشبيه حال ابليس بحال المغوار اى كثير الغارات الذى صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وان امكن ان يكون له جند من الشياطين ركبان ومشاة ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ بحملهم على جمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ بحملهم على الزنا الذى يختلط به النسل وعلى التسمية بالاسماء المستقبحة كعبد العزى ﴿وَعِدَّهُمْ﴾ بالمواعيد الباطلة كان لا بعث ولا جزاء وان الآلهة تشفع على تقديرهما ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٤) تزيينا للخطأ بما يوهم انه صواب وهو اعتراض لبيان مواعيده ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ تسلط وقوة على اغوائهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٦٥) حافظا لهم منك وعلل كفايته وبين قدرته على عصمة من توكل عليه فى أموره بقوله ﴿رَبُّكُمْ﴾ خطاب لكل احد مبتدأ خبره ﴿الَّذِي يُزْجِي﴾ يجرى ﴿لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٦٦) حيث سخر لكم البحر والفلك ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ اى خوف الغرق ﴿ضَلَّ﴾ غاب عنكم وذهب عن خواطركم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو ﴿فَلَمَّا

﴿تَجَاكُمُ﴾ من الغرق واوصلكم **﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾** عن التوحيد **﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾**
﴿(٦٧)﴾ جحودا للنعم وهو كالتعليل للأعراض **﴿أُ﴾** نجوتم **﴿فَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾** كقارون وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا **﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** إى ريحا ترميكم بالحصى كقوم عاد **﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾** **﴿(٦٨)﴾**
حافظا منه **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾** اى فى البحر **﴿تَارَةً﴾** مرّة **﴿أُخْرَى﴾** بخلق دواعى تلجئكم الى ركوبه **﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾** اى ريحا شديدا لا يمر بشيء الاّ قصفه اى كسره فتكسر فلككم **﴿فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾** بنعمة الأنجاء **﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾** **﴿(٦٩)﴾** تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾** بالعلم والنطق وحسن الصورة واعتدال الخلق والهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافى الأرض وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت **﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾** على الدواب **﴿وَالْبَحْرِ﴾** على السفن **﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّاتِ﴾** المستلذات **﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾** **﴿(٧٠)﴾** حتى الملائكة فانّ جنسنا افضل من جنسهم بسبب الأنبياء وخواصهم من خواصنا غير الأنبياء وخواصنا من عوامهم ولعلّه لهذا التفصيل اى افضليّة بعضنا ومفضوليّة بعض جىء بلفظ كثير اذكر **﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** بمن ائتموا به من نبي او كتاب او مقدّم فى الدنيا محقا كان او مبطلا فيقال يا امة فلان او يا اهل القرآن مثلا او يا اصحاب عالم كذا و يا اتباع نمرد او فرعون وقيل بأمهاتهم جمع ام فيقال يا ابن فلانة مثلا والحكمة فى ذلك اجلال عيسى واطهار شرف الحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا **﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾** من المدعّوين **﴿كِتَابُهُ﴾** اى كتاب عمله **﴿بِئَمِينِهِ﴾** وهم السعداء واولوا البصائر **﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ﴾** ابتهاجا بما يرون فيه **﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾** بنقص الأجور **﴿فَتَبَيَّنَ﴾** **﴿(٧١)﴾** قدر قشر النواة وتعليق القراءة بأيتاء الكتاب باليمين يدلّ على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطّلع على مافيه غشيه من الحيرة والخجل ما ثقلت السننهم واعجزهم عن القراءة الكاملة المبيّنة فكأنهم لا يقرؤون ولذا لم يذكرهم ولا نفهمهم من قوله **﴿وَمَنْ﴾**

كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿أَعْمَى﴾ قلبا لا يدرك رشده **﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾** عن طريق
 الجنة والنَّجاة من النار **﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)﴾** منه في الدنيا لزوال الاستعداد لتحصيل
 الأهتداء والمهلة لذلك حينئذ ونزل في ثقيف لما قالوا للنبي عليه السلام لا نطيعك إلا
 بشرط ان تسقط عنا الزَّكوة والصَّلوة والغزا وتجعل وادينا حرما كحرم مكة لنفتخر بذلك
 على العرب وان سئلك عن ذلك فقل ان الله امرني **﴿وَإِنْ﴾** مخففة **﴿كَادُوا﴾** قاربوا
﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يستنزلك بالحاحهم **﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** من الأحكام **﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا
 غَيْرَهُ وَإِذَا﴾** لو فعلت ذلك **﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا (٧٣)﴾** وَلَوْلَا أَنْ تَبْنَتْنَاكَ ﴿على الحقِّ بالعصمة
 ﴿لَقَدْ كِدْتَ﴾ قاربت **﴿تَرْكُنْ﴾** تميل **﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾** من الركون **﴿قَلِيلًا (٧٤)﴾** لشدة احتياهم
 والحاحهم وهو صريح في انه عليه السلام ما قارب الركون الى ذلك فضلا من الركون وان
 العصمة بتوفيق الله وحفظه **﴿إِذَا﴾** لو قاربت **﴿لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾**
 اى ضعف ما نعذب به في الدارين غيرك الآتى بمثل هذا الفعل لانَّ خطر الخطير اخطر
 والأصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وقيمت
 الصِّفة مقامه واضيفت كما يضاف هو **﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)﴾** يدفع العذاب
 عنك **﴿وَإِنْ كَادُوا﴾** اى اهل مكة **﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾** يخرجونك بمعاداتهم **﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾** ارض
 مكة **﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾** لغة في خلفك اى لا يبقون بعد خروجك
 فيها **﴿إِلَّا﴾** زمانا **﴿قَلِيلًا (٧٦)﴾** وقد كان كذلك فاتَّهم اهلكوا ببدر بعد هجرته **﴿سَنَّة﴾**
 نصب على المصدر اى سنَّ الله ذلك سنة **﴿مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾** حيث نهلك
 من اخرجهم فالسنة لله وازافتها الى الرسل لانَّها من اجلهم ويدلّ عليه **﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
 تَحْوِيلًا (٧٧)﴾** تبديلا **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾** اى وقت زوالها **﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾**
 اى اقبال ظلمته بغروب الشفق يعنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء **﴿و﴾** اقم **﴿قُرْآنَ
 الْفَجْرِ﴾** اى صلاة الصَّبح سميت باسم بعض اركانها وهو القرآن **﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
 مَشْهُودًا (٧٨)﴾** يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاتَّهما يجتمعان في صلوة الصَّبح

خلف الأمام وبعد الفراغ تصعد ملائكة الليل ويشهدوا للعباد بأنّا تركناهم يصلّون وتشهد ملائكة النهار بأنّا اتيناهم يصلّون فيقول الله اشهدوا أنّي قد غفرت لهم ﴿وَقَمِ﴾ قم ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ اى بعض الليل ﴿فَتَهَجَّدْ﴾ فصل ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ اى فريضة زائدة على الفرائض الخمس لك دون امتك على القول بوجوب التهجّد عليه او تطوّعا فضيلة لك عليها على القول بنسخ وجوبه او عدمه ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ فى الآخرة ولتضمّن يعثك معنى يقيمك انتصب به على الظرف قوله ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧٩﴾ يحمّدك للقيام فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشّفاة فى فصل القضاء ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي﴾ فى القبر او المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ اى ادخلا مرضيا لا ارى فيه مكروها ﴿وَأُخْرِجْنِي﴾ منه عند البعث او من مكّة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ اى اخراجا ملقى بالكرامة فهما مصدران ميميّان من الإفعال والأضافة فيهما للتعيين مدحا للمضاف ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ ﴿٨٠﴾ اى حجة تنصرنى على من خالفنى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الاسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ اى بطل وهلك الكفر ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿٨١﴾ مضمحلا زائلا روى الشيخان أنّه عليه السلام دخل مكّة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتّى سقطت ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ بيان وحال لقوله ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ اى ما يزيل ضعف العقائد وأخلاقهم الدّميمة ويصلح شأنهم خلقا وعملا فشبه المؤمنين بالمرضى فى احتياجهم الى ما يعينهم فى تقوية دينهم واصلاح شأنهم على سبيل الاستعارة بالكناية واثبت له تخيلا ما هو شفاء المشبه به القرآن استعارة مصرّحة او تشبيها بليغا ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٨٢﴾ لكفرهم به ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الكافر بالصّحة والسّعة ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكر الله اغترارا بها ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ اى ثنى عطفه متبخترا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ من مرض او فقر ﴿كَانَ يُوَسْوِسُ﴾ شديد اليأس من روح الله ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ اى كلّ احد ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ طريقته الّتى تشاكل حاله فى الهدى والضّلالة فمشاكل طريقة الكافر للاعراض واليأس ومشاكل طريقة المؤمن

الشكر عند ذاك والصبر عند هذا ﴿فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (٨٤) ارشد طريقا نعم آية الرجاء هذه اذ المرجو من كرمه بمقتضاها ان يعاملنا على مشاكلته لا على مشاكلتنا ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ﴾ حقيقة ﴿الرُّوحِ﴾ الذى يحى به بدن الانسان ويدبره ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ اى من الأمور المخترعة بأمره وتكوينه بلا سبق مثال ومادة سئلوه عن حقيقته فامر به بالجواب بتبيين بعض عوارضه واحواله التى لا يمكن لهم معرفته الا بها لانه من الذوات المجردة عن المادة والشكل واللون والجهة فكيف ينكشف حقيقته للمحجوبين عن عالم الأمر كما قال ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) تكتسبه عقولكم بواسطة حواسكم وهى لا تدرك اكثر الاشياء ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته والخطاب عام لان علم الانسان بالاشياء على ماهى عليه بقدر الطاقة البشرية قليل بالنسبة الى علم الله وان كان فى نفسه كثيرا كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا﴾ اللام موطئة للقسم جوابه الساد مسدّ جواب الشرط ﴿لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ اى القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨٦) يتوكل علينا استرداده كما كان ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فاتّما ان نالتك تسترده عليك ﴿إِنْ فَضْلُهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ (٨٧) كالرسالة وانزال الكتاب وابقائه وغير ذلك من الفضائل وبعد الأمتنان بانزاله وابقائه بين كونه معجزا بقوله ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ فى الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) معينا على الأتيان به ولم يذكر الملائكة مع ان كونه وحيا الهيا معجزا اتّما يظهر اذا وقع التحدى مع جميع الفرق الثلاث لان المقصود من تحقيق اعجازه دفع شبهة القوم واحتمال كونه تأليف الملائكة لا يخرجهم عن كونه معجزة ولاّهم وسائط فى نزوله الى البشر فلا وجه لذكرهم فى هذا المقام ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التّقرير والبيان ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ اى من كل معنى هو

كالمثل في غرابته ووقوعه في الانفس من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والمواعظ وغير ذلك ليتعظوا وهو مفعول صرّفنا بزيادة من في الأثبات كما هو مذهب الكوفيين والأخفش او صفة لمحذوف اى مثلاً من جنس كلّ مثل ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ اى اكثر اهل مكّة ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩) اى جحودا للحق واصرارا على الكفر ولكون ابى فى معنى لم يفعل ولم يرض وقع بعده الاستثناء المفرغ كأنه قيل لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ابى ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ﴾ اى ارض مكّة ﴿يَنْبُوعًا﴾ (٩٠) ﴿عَيْنَا يَنْبَعُ مِنْهَا الْمَاءُ لَيْسَ هَلْ عَلَيْنَا امْرُؤُا زَرْعًا﴾ اى ارض مكّة ﴿بِسْتَانٍ﴾ (٩١) ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾ (٩١) ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ﴾ فى او نسقط عليهم كسفا من السماء ﴿عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ اى قطعاً جمع كسفة وانتصابه على الحال من السماء المفعول ﴿أَوْ تَأْتِيَنِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ اى كفيلاً بصحّة ما تدعيه او مقابلاً نراه وعلى التقديرين حال من الله وحال الملائكة محذوفة من جنسه او جماعة فيكون حالا منهما او من الملائكة فقط ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى﴾ تصعد ﴿فِي﴾ معارج ﴿السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ وحده ﴿حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَابًا﴾ فيه تصديقك ﴿نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجباً من اقتراحهم ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٢) كسائر الرسل وكانوا لا يأتون بآية الا باذن الله وهذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر فى آيات آخر كقوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾ ^١ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ ^٢ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا﴾ حال من ﴿رَسُولًا﴾ (٩٤) اى الا قولهم هذا والمعنى لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشراً ﴿قُلْ﴾ يبق جواباً عن شبهتهم ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ﴾ بدل البشر ﴿يَمْشُونَ﴾ مثلهم ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾

١ - سورة الأنعام: ٩

٢ - سورة الحجر: ١٤

ساكنين فيها ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ حال من ﴿مَلَكًا رَسُولًا﴾ (٩٥) ﴿اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم لتمكّنهم من المخاطبة والفهم منه﴾ ﴿قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ﴾ الباء زائدة في الفاعل ﴿شَهِيدًا﴾ حال او تميز ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي حيث اظهر المعجزة على وفق دعواي ﴿اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٩٦) يعلم بواطنهم وظواهرهم فيجازيهم وفيه تسلية للرّسول وتهديد لهم ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ يهدونهم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ اى مسحوبين عليها او ماشين عليها كما يمشى على الاقدام ﴿عُمِيًّا﴾ عما يسرهم ﴿وَبُكْمًا﴾ عن حجة تقبل منهم ﴿وَصُمًّا﴾ عما يتلذذون بسماعه جزاء لعدم صرفها في الدنيا فيما ينفعهم فلا ينافى الآيات الناطقة بسلامة حواسهم في المحشر ﴿مَا وَاٰهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ سكن لها بان اكلت جلودهم ولحومهم ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٩٧) مصدر بمعنى تسعرا اى تلهبها واشتعالا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة كأنهم لما كذبوا بالأعادة بعد الأفناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الأعادة والأفناء واليه اشار بقوله ﴿ذٰلِكَ﴾ العذاب المتقدّم ﴿جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ﴾ اى بسبب انهم ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوْا﴾ منكرين مستبعدين للبعث ﴿اِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا اِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا﴾ (٩٨) واجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بقوله ﴿اَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ اى انفسهم ثانيا في هذا الصّغر فانهم ليسوا اشدّ خلقا منهما ولا الأعادة اصعب عليه من الأبداء ﴿وَجَعَلَ﴾ عطف على اولم يروا فانه في قوّة قد رأوا ﴿لَهُمْ اَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَا رَيْبَ فِيْهِ﴾ صفة ﴿فَاَبٰى الظّٰلِمُوْنَ﴾ مع وضوح الحق ﴿اِلَّا كُفُوْرًا﴾ (٩٩) جحودا له ﴿قُلْ لَوْ اَنْتُمْ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ﴾ ﴿تَمْلِكُوْنَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّىْ﴾ من الرّزق والمطر وغيرهما من النعم ﴿اِذَا لَأْمَسَكُمْ﴾ اى بخلتم ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ اى لمخافة التّفاد والافتقار بالانفاق ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوْرًا﴾ (١٠٠) بخيلا ممسكا لانّ بناء امره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسٰى تِسْعَ آيٰتٍ بَيِّنٰتٍ﴾

واضحات صفة العدد او المعدود وهى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسّنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة يعنى قد اعطينا هذه لموسى وما اقترحوا منك يا محمد ليس باعظم منها فلو رايناه مصلحة لاعطيناكه مثله لكن لم نره مصلحة فظهر وجه ارتباط الآية بما قبلها ﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ اى فقلنا له اسئلهم من فرعون ليرسلهم معك واذا ظرف لقلنا ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (١٠١) ﴿سِحْرَتٍ فَتَخَبَّطَ عَقْلُكَ﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴿يَا فِرْعَوْنُ﴾ ﴿مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ حال اى بينات تبصرك صدقى لكّنك تعاند ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (١٠٢) ﴿هَالِكًا﴾ او مصروفًا عن الخير مطبوعًا على الشر ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ﴾ اى يستخف موسى وقومه ويخرجهم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ ارض مصر او مطلق الأرض تقتل كلهم ﴿فَأَعْرِضْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ (١٠٣) ﴿فَانْقَلَبَ عَلَيْهِ مَكْرَهُ﴾ ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ التى اراد ان يستفزكم منها ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ اى الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (١٠٤) ﴿مُخْتَلَطِينَ﴾ انتم وهم ثم نحكم بينكم بتميز سعدائكم من اشقيائكم ولما بين اعجاز القرآن وكفايته فى الدلالة على صدق مدعى النبوة عاد الى تعظيمه فقال ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ اى ملتبسا بالحكمة الداعية لأنزاله ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ لا بغير ذلك فالتقديم للحصر وكذا ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ اى ملتبسا بالثابت الذى لا يزول وهو كل ما شتمل عليه ﴿نَزَلَ﴾ ولما بين اعجازه وعظم شأنه بين انه ليس على الرسول الا تبليغه فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالثواب ﴿وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥) ﴿لِمَنْ كَفَرَ بالعقاب فلا تملك سوى التبشير والآنذار ولا عليك من كفرهم شيء﴾ ﴿وَقَرَأْنَا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فَرَفْنَاهُ﴾ نزلناه مفرقا منجمًا فى عشرين سنة او وثلاث ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون للفهم ﴿وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٠٦) ﴿شَيْئًا بعد شيء على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب الذين اقترحوا الآيات على وجه

التَّهْدِيدِ وَالْإِنْكَارِ وَالْأَمْرِ بِاعْرَاضِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ فَقَالَ ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾
فَإِنَّ إِيْمَانَكُمْ بِهِ لَا يَزِيدُهُ كَمَالًا وَكَفْرَكُمْ بِهِ لَا يُورِثُهُ نَقْصًا وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أَيْ قَبْلَ نَزُولِهِ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿إِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ﴾
الْقُرْآنَ ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١٠٧) أَيْ يَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ
شُكْرًا لِأَنْجَازِهِ وَعَدِهِ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ بِيَعْتِهِ مُحَمَّدٌ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ وَانْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ
وَالْأَذْقَانِ جَمْعُ ذَنْقٍ وَهُوَ مَجْتَمِعُ اللَّحِيَيْنِ وَذَكَرَهَا مَعَ أَنَّ الْخُرُورَ لِلْسُّجُودِ أَمَّا هُوَ عَلَى الْجَبَاهِ
وَالْأَنْوْفِ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ أَجْزَاءِ وَجْهِ الْقَائِمِ الْمُرِيدِ لِلْسُّجُودِ إِلَى الْأَرْضِ وَاللَّامُ فِيهِ لِاخْتِصَاصِ
الْخُرُورِ بِهِ بِهَذَا الْأَعْتِبَارِ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تَنْزِيْهَا لَهُ عَنْ خَلْفِ الْوَعْدِ ﴿إِنْ﴾ مُحَقَّقَةٌ
﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١٠٨) كَأَنَّا لَا مُحَالَةَ ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ﴾ الْأَوَّلُ لِلشُّكْرِ
عِنْدَ أَنْجَازِ الْوَعْدِ وَهَذَا لَمَّا أَثَّرَ فِيهِمْ مِنْ مَوَاقِعِ الْقُرْآنِ حَالُ كَوْنِهِمْ بِأَكِينٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَلَا
تَكَرَّرَ ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ الْقُرْآنَ ﴿خُشُوعًا﴾ (١٠٩) كَمَا يَزِيدُهُمْ عِلْمًا وَيَقِينًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ فَقَالُوا يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْهَيْهِنَ وَهُوَ يَدْعِيهَا آخِرُ مَا مَعَهُ فَتَزَلُ ﴿قُلْ
ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أَيْ سَمَّوْهُ تَعَالَى أَيُّهُمَا شِئْتُمْ فَإِنَّ تَعَدُّدَ الْأَسْمَاءِ لَا يُوجِبُ تَعَدُّدَ
الْمُسَمَّى ﴿أَيَّامًا﴾ شَرْطِيَّةً وَالتَّنْوِينُ عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَمَا زَائِدَةٌ أَيْ أَيْ شَيْعِينَ مِنْ
هَٰذِينَ ﴿تَدْعُوا﴾ تَسْمُونَهُ فَهُوَ حَسَنٌ أَقِيمَ مَقَامِ هَٰذَا دَلِيلُهُ لِلْمُبَالَغَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿فَلَهُ﴾ أَيْ
لِمُسَمَّاهَا ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وَهَٰذَا مِنْهَا لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَلْ قِيلَ هِيَ ثَلَاثَةُ
آلَافٍ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ وَالْفَ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَثَلَاثُمِائَةٍ فِي التَّوْرَةِ وَثَلَاثَةُ مِائَةٍ
فِي الْأَنْجِيلِ وَثَلَاثُمِائَةٍ فِي الزَّبُورِ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي الْقُرْآنِ وَوَاحِدٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَاشْتِهَارُ
أَنَّهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِذِكْرِ ذَلِكَ الْقَدْرِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ عَلَى التَّرْتِيبِ ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾
أَيْ بِقِرَائَتِهَا حَتَّى تَسْمَعَ الْمُشْرِكِينَ فَيَسُبُّونَكَ وَيَسُبُّونَ الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ﴿وَلَا تُخَافِتُ﴾ تَسْرُّ
﴿بِهَا﴾ حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ خَلْفِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَابْتَغِ﴾ اقْصِدِ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْجَهْرَ وَالْمَخَافَةَ
﴿سَبِيلًا﴾ (١١٠) طَرِيقًا وَسَطًا فَإِنَّ الْأَقْتَصَادَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ مَحْبُوبٌ وَهَٰذَا مَخْصُوصٌ

بالجهرية وأما السرية فالمستحب فيها ان لا يسمع الا نفسه والتفصيل في الفقه وقيل معناه لا تجهر بكلمها ولا تخافت به بل اخف نهارا واجهر ليلا ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ اى الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ يواليه ﴿مِنْ﴾ اجل ﴿الذَّلِّ﴾ اى لم يزل حتى يحتاج الى ولي يدفع مذلته بموالاته وترتيب الحمد على هذه التنزيهات للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لانه كامل الذات المتفرد بصفات الكمال المنعم على الاطلاق ولهذا والتنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد والعبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك عطف عليه قوله ﴿وَكَبَّرُهُ تَكْبِيرًا﴾ (١١١) اى عظمه تعظيما تاما عن اتخاذ الولد والشريك والذل وان يجرى في ملكه ما لا يشاء وعن كل ما لا يليق به قيل افتتحت التورية بفاتحة سورة الانعام واختتمت بخاتمة هذه السورة وروى انه عليه السلام كان يقول أية العزّ الحمد لله الى آخر السورة وكان اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علّمه اياه والله اعلم.

سورة الكهف

مَكِّيَّة وَقِيلَ: الْآيَةُ (فَاصْبِر) آه وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدٌ أَوْ خَمْسٌ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ﴾ اى الوصف بالجميل مملوك ومستحق ﴿لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ القرآن وللتنبية على انه افضل النعماء لكونه هدى رتب استحقاق الحمد على انزاله، فجملة الحمد ابتدائية لا محل لها من الإعراب، لا مقول لقول مقدر. ﴿وَوَلَّى﴾ للعطف على انزل ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)﴾ اختلافًا لفظيًا وتناقضًا معنويًا، وهو بكسر العين فى المعانى كما انه بفتحها فى الأعيان، وسكت حفص هنا، وفى مواضع عديدة ليس لها اتصال بما بعدها سكتة لطيفة بان قلب التنوين هنا الفا من غير قطع النفس، وهو الفارق بين الوقف والسكتة جعله ﴿فَيَمَّا﴾ بمصالحنا او مستقيما بين الإفراط والتفريط؛ فعلى الاول يكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال، وعلى الثانى يكون لمجرد التأكيد كما هو عادة العرب، لأن نفي العوج يستلزمه ﴿لِيُنْذِرَ﴾ يخوف هو أو العبد به الكفار ﴿بِأَسَاءَ﴾ عذابا ﴿شَدِيدًا﴾ صادرا ﴿مِنْ لَدُنْهِ﴾ من عند الله ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)﴾ هو الجنة ﴿مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا (٣)﴾ ويُنذِرُ الكفار ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)﴾ بأسا شديدا حذف لتقدمه وخصّ انذارهم بالذكر استعظاما لكفرهم ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقولهم لمحالته ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ بل يقولونه عن جهل او لأن اطلاق الأب والأبن بمعنى المؤثر والأثر كان جائزا فى شريعتهم فتوهّموا منه التنبى عن عدم علم ﴿وَلَا لَابَائِهِمْ﴾ القائلين به بهذا المعنى ﴿كَبُرَتْ﴾ عظمت مقاتلتهم ﴿كَلِمَةً﴾ تميز مفسر للضمير المبهم فى كبرت ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفة لها للدالة على استعظامها ﴿وَأِنْ﴾ ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا﴾ قولا ﴿كَذِبًا (٥)﴾ فَلَعَلَّكَ للإشفاق والتسلي ﴿بِاخْتِغَاءٍ﴾ مهلك

﴿نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ اى توليتهم عن الإيمان كمن يتحسّر ويهلك نفسه على آثار اعزته ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسْفَا (٦)﴾ اى للغضب والحزن عليهم وجواب الشرط محذوف دلّ عليه فلعلّك ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والمعادن ﴿زِينَةً لَهَا﴾ لاهلها ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ نخبرهم ﴿أَتَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)﴾ بالزهد فيه والقناعة بما يقضى به أيامه فنعاملهم بمقتضى اعمالهم فلا تحزن عليهم ففيه تسلية له ﷺ ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨)﴾ منقطعة مقدرة بيل الانتقالية والهمزة الإنكارية بل أ ﴿حَسِبْتَ﴾ ظننت حين سلوك عن قصة اصحاب الكهف ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الغار فى الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ الجبل الذى فيه كهفهم او اللوح الذى كتب فيه اسمائهم وانسابهم وعلق على باب الكهف فهو بمعنى المرقوم وقيل اصحابه ثلاثة اخر اصابهم مطر فذهبوا الى كهف فوقعت صخرة وسدّت بابه فذكر كلّ حسنة عملها لوجه الله فانفتح الباب عليهم ﴿كَانُوا﴾ فى قصّتهم ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ حال من ﴿عَجَبًا (٩)﴾ خبر كان اى ليس هم العجب فقط بل فى آياتنا اعجب منهم ﴿إِذْ﴾ ظرف عجب او اذكر المقدّر ﴿أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ هارين من دقيانوس حين دعاهم الى الشّرك وكانوا قد آمنوا برّبهم عن مجرّد تفكر فى عظمتهم من دون نبىّ اذ كانوا فى زمان الفترة ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ توجب المغفرة والأمن ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ﴾ سبيّة ﴿أَمْرًا﴾ الذى هو مفارقة العدو ﴿رَشَدًا (١٠)﴾ اى هداية او اجعل امرنا كلّه رشدا على انّ من تجريدية وتفصيل التجريد فى علم البديع ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ حجابا عن السّماع بان اغناهم نومة لا يوقظهم صوت ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١)﴾ معدودة والوصف به للتّكثير او التّقليل لقلة لبثهم عنده ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ ايقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليتعلّق علمنا حاليا لانّ العلم قدم والتّعلّق بخصوص الجزئيات حادث ﴿أَيُّ﴾ مبتدأ لتعلّق لنعلم عنه لمافيه من الاستفهام ﴿الْحَزْبَيْنِ﴾ الفريقين المختلفين فى مدّة اللّبث منهم او من غيرهم ﴿أَخْصَى﴾ ضبط فهو فعل ماض خبر المبتدأ ﴿لَمَّا لَبِثُوا﴾ حال من ﴿أَمَدًا (١٢)﴾ غاية مفعول احصى

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ﴾ خبرهم وقصّتهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل ﴿آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ فيه التفات الى الغيبة ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (١٣) بالتثبيت ﴿وَوَبَّطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قوّيناها على الهجر عن الوطن وعلى قول الحق ﴿إِذْ﴾ ظرف ربطنا ﴿قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم المذبور ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ﴿إِنَّا﴾ والله ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا﴾ جواب وجزاء علق عن العمل لدخوله على الاسم ﴿شَطَطًا﴾ (١٤) اى قولاً ذا شطط اى بعد وافرط فى الكفر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾ عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ خبره ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿بَيِّنٍ﴾ ظاهر فانّ الدين لا يوجد الاّ به ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ استفهام على سبيل الإنكار اى لا احد اظلم ﴿مَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (١٥) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض لخلوص يقينهم عن الشك ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ﴾ اعتزلتم ﴿مَا﴾ الذى ﴿يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ﴾ (١٦) للابتداء او التبعض ﴿أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ (١٦) ماترفقون وتنتفعون به ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾ لو رأيتم فانّ المخاطب وهو كلّ احد او الرّسول مايرى هذه الصّورة ﴿إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرُ﴾ تميل بنفسها ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ لانّ بابه كان مستقبل بنات النّعش فلا يقع شعاعها عليهم او يمنع الله ايّاها عن الوقوع عليهم ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ اى جهة يمين الكهف ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم ﴿ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ جهة شمال الكهف ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ متّسع ﴿مِنْهُ﴾ اى من الكهف يعنى فى وسطه ينالهم التّسيم لصون اجسامهم عن العفونة ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من قصّتهم ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ بالتوفيق ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ الذى اصاب الفلاح كهؤلاء فهو ثناء عليهم ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (١٧) وتخصّبهم لو رأيتم لأنفتاح عيونهم او كثرة تقلّبهم ﴿أَيْقَاطًا﴾ جمع يقظ بكسر القاف ﴿وَهُمْ زُقُودٌ﴾ نيام جمع راقد ﴿وَنُقُلُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ لئلاّ تأكل الأرض لحومهم ﴿وَكُلُّهُمْ﴾ الذى تبع الرّاعى الذى تبعهم حين مرّوا به ﴿بَاسِطٌ﴾

لكونه حكاية حال ماضية عمل في ﴿ذِرَاعَيْهِ﴾ يديه ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف وهو مثلهم في النوم واليقظة والأنقلاب ﴿لَوْ اَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ﴾ لهربت ﴿مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ مفعول مطلق او له احوال ﴿وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا (١٨)﴾ خوفا لما البسهم الله من الهيبة لئلا يدخل عليهم احد او لعظم اجرامهم وانفتاح اعينهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما اغناهم آية ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ ايقظناهم آية ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ اى ليسأل بعضهم بعضا عن حالهم ومدة لبثهم فيزداد يقينهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ﴾ يوما بقرينة الجواب فهى استفهامية مفعول ﴿لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بناء على ظنهم اذ التائم لا يعرف مدة نومه او لائهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس يوم الأحد وبعثوا عند الغروب فظنوا انه ذلك اليوم فاو للشك او للأضراب لما رأوا بعد قولهم يوما ببقية من الشمس ﴿قَالُوا﴾ كلهم احالة الى علم الله ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ ثم لما علموا ان الأمر لا يتضح لهم اخذوا فيما يهتهم وقالوا ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ بفضتكم يقال للمضروبة وغيرها ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ وهى المسماة الآن بطرسوس بفتح الراء ﴿فَلْيَنْظُرْ أَئِهَا﴾ اى اهلها ﴿أَرْزُقِي﴾ احل ﴿طَعَامًا﴾ فليأتكم برزق منه ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا يغبن ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)﴾ اى ولا يفعلن ما يؤدى الى العلم بكم ﴿إِنَّهُمْ﴾ اى الأهل المقدر فى آيها ﴿إِنْ يَظْهَرُوا﴾ يطلعوا ﴿عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ اى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة لا بمعنى الرجوع الى الامر الاول لان إيمانهم لم يكن بعد كفر ﴿وَلَنْ تَفْلَحُوا إِذَا أَبَدًا (٢٠)﴾ ان دخلتم فى ملتهم فاذا جواب ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بعثناهم ﴿أَعَثَرْنَا﴾ اطلعنا غيرهم ﴿عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا﴾ اى الذين اطلعناهم على حالهم ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿حَقٌّ﴾ لان احياء الموتى ليس اصعب عليه من حفظهم هذه المدة الطويلة بلا غذاء ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهَا﴾ لانه يمسك النفوس اليها كما مسك هؤلاء ﴿إِذْ﴾ ظرف اعثرنا ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ اى المؤمنون والكفار من قومهم ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ امر الفتية فى البناء حولهم ﴿فَقَالُوا﴾ الكفار

﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا﴾ يسكنه الناس قرية ﴿بُتُهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراض وقع من الله ردا على المتنازعين فيهم على عهده ﷺ ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ امر الفتية وهم المؤمنون ﴿لَتَنَحِدَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١)﴾ نصلى فيه وقد بنوه على باب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ﴾ المتنازعون في عدد الفتية في زمن الرسول ﷺ من اهل الكتاب والمؤمنين اى يقول بعضهم وهو اليهود او اليعقوبية من نصارى نجران هم ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ رجال ﴿رَابِعُهُمْ كُتُبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ اى النسطورية منهم ﴿خَمْسَةٌ﴾ رجال ﴿سَادِسُهُمْ كُتُبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ اى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه اتبع القولين به ايماء الى بطلانهما وصحة الآتى ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اى المؤمنون باخبار الرسول لهم عن جبرائيل ولم يذكر السنين الاستقبالية في هذين اكتفاء بما عطاها عليه ﴿سَبْعَةٌ وَتَأْمِينُهُمْ كُتُبُهُمْ﴾ وادخال واو اللصوق بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوقها به والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت ايضا يدل على صحة هذا القول وكذا اتباعه بقوله ﴿قُلْ رَبِّىْ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حيث احوال عددهم الى علمه واثبته لطائفة قليل قال ابن عباس انا منه وذكرهم سبعة وعنه ان اسمائهم مكشلمينا يملخا مرطوس ينبونس سادينوس دبرنوس كفشطيونس وهو اسم الراعى وكلهم قطمير ورويت بروايات اخر عن عبد الله بن عمر اذا كتبت وطرحت فى حريق طفى باذن الله ﴿فَلَا تَمَارٍ﴾ تجادل ﴿فِيهِمْ﴾ اى فى شأن الفتية ﴿إِلَّا مِرَاءً﴾ جدالا ﴿ظَاهِرًا﴾ بان نقص عليهم ما فى القرآن من انه لا يعلم عددهم الا قليل وتأمرهم بالتوقف فيما لا دليل عليه من غير نسبتهم الى الجهل ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)﴾ اى لا تسأل احدا منهم عن قصتهم لا للعلم فان فيما اوحى اليك غنية عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا للعناد لانه يخل بمكارم الاخلاق امر اليهود اهل مكة فسئلوه عن هذه القصة وعن الروح وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك فنزل ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِسْئَةٍ﴾ اى لأجل شيء تعزم عليه ﴿إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣)﴾ اى فيما يستقبل من الزمان ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ اى لا تقولن فى حال

من الأحوال الآ في حالكونك ملتبسا بمشيته بان تقول ان شاء الله ﴿وَأَذْكُرْ﴾ مشية ﴿رَبِّكَ﴾ بان تقول ان شاء الله ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ متى تذكرت عن ابن عباس ولو بعد سنة لكن عامة الفقهاء على وجوب اتصالها بالمعلق بها والّا لم تفد ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ يدلني ﴿رَبِّي لِأَقْرَبَ﴾ اى لاظهر ﴿مِنْ هَذَا﴾ من خبر اصحاب الكهف ﴿رَشْدًا﴾ (٢٤) دلالة على نبوتى وقد هداه الى اظهر واعظم من ذلك كقصص الأنبياء والأخبار بالغيوب ماكان ومايكون الى يوم القيامة ثم كمل بيان قصتهم بقوله ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ نياما ﴿ثَلَاثَ مِئَةٍ﴾ عطف عليه على وجه البيان قوله ﴿سِنِينَ﴾ شمسية ﴿وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٥) قمرية ولاختلافهما جنسا اتى بهذا الاسلوب وقيل ازدياد التسع ان عدت قمرية لان الثلثماية الشمسية ثلاث مائة وتسع قمرية ولما قالوا نعلم الثلثماية لا ازيد نزل ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ من اهل الكتاب ﴿بِمَا لَبِثُوا﴾ وهو القدر المذكور ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ اى بالله ﴿وَأَسْمِعْ﴾ به صيغتا تعجب عن سمعه وبصره كانه قيل صفه بالسمع والبصر كيف شئت فالأمر لكل واحد والباء مزيدة فى المفعول ﴿مَا لَهُمْ﴾ لاهل السموات والارض ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولى امورهم ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) لاستغنائه عن الشريك ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ القرآن ولا تسمع لطلبهم التبديل ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٧) ملجأ ترجع اليه ان اردت ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ حبسها وثبتها ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ فى جميع اوقاتهم على انه من ذكر الجزأ وارادة الكل او فى طرفى النهار وتخصيصهما للشرف ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ رضاء الله لا عرضا من اعراض الدنيا ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ المراد نهيهم عليه السلام عن ان يتجانب عن فقراء المؤمنين طمعا فى حطم الأغنياء بعد ما قالت له اكابر قريش اطرد من عندك من السفلة حتى نؤمن بك ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حال من الكاف ﴿وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا﴾ جعلنا غافلا ﴿قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ اى القرآن كعينة بن حصين واصحابه فى دعائك الى طرد الفقراء غافلين عن ان الشرف بتحلية النفس لا بزيينة

الجسد ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في الشرك ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) ﴿تَقْدَمَا عَلَى الْحَقِّ وَتَبَدَّلَا لَهُ﴾ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾ مبتدأ خبره ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أى ما يكون من جهته لا ما يقتضيه الهوى فان اتبعتموه وقصّرتم عن الفقراء فقد أصبتم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ أى الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا﴾ أى فسطاط من النار فالأضافة كما فى خاتم فضة شبه به النار المحيط بهم ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ من العطش ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ أى المعدنى المذاب او دردى الزيت ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ اذا قرب ليشرب من حرارته صفة ثانية لماء ﴿بِفَسِّ الشَّرَابِ﴾ هو ﴿وَسَائِتُ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (٢٩) متكا تميز من النسبة وهو مقابل لقوله فى الجنة وحسنت مرتفقا والّا فلا ارتفاق فى النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٣٠) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة المظهر مقام المضمّر أى اجرهم ثم بين الاجر بقوله ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ اقامة ﴿يَخْرُجُونَ مِنْ تَحْتِهَا﴾ أى من تحت قصورها ﴿الْأَنْهَارُ يُجَلْوْنَ﴾ يجعلون ذوى حلى ﴿فِيهَا مِنْ﴾ ابتدائية متعلق بيحلون ﴿أَسَاوِرُ﴾ جمع اسورة جمع سوار ﴿مِنْ﴾ للبيان ﴿ذَهَبٍ﴾ صفة اساور وعلى كلّ واحد ثلث اسورة سوار من الذهب كما نطق به هذه الآية وسوار من الفضّة لقوله تعالى: ﴿وَحَلَّوْا اسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾^١ وسوار من اللؤلؤ لقوله: ﴿وَلَوْلُؤُا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^٢ ويحتمل المعاقبة والتبويض فان حلى اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم ﴿وَيُلْبَسُونَ﴾ اسناد هذا اليهم دون ما قبله اشارة الى انه محض تفضّل وهذا ممّا ستوجبه بعملهم بمقتضى الوعد الالهى ﴿ثِيَابًا خَضْرًا﴾ اذ الخضره احسن الالوان واكثرها طراوة ﴿مِنْ سُندُسٍ﴾ أى ما رقّ من الديباج ﴿وَاسْتَبْرَقَ﴾ ما غلظه منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع اريكة وهى السّيرير ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الارائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (٣١) متكا ﴿وَاضْرِبْ﴾ تصويرا للمعقول بصورة المحسوس

١ - سورة النساء: ٢١

٢ - سورة الحج: ٢٣

لزيادة الأيضاح ﴿لَهُمْ﴾ للكافر والمؤمن ﴿مَثَلًا﴾ ابدل عنه ﴿رَجُلَيْنِ﴾ فرضيتين او موجودين
 هما اخان من بنى اسرائيل اسم الكافر منهما قرطوس والمؤمن يهوذا صرف هذا ما ورثه
 من ابيه في وجوه البرّ وذاك في الضياع والعقار ﴿جَعَلْنَا﴾ بيان للمثل ﴿لَأَخَذِيهِمَا﴾ الكافر
 ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ بستانين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ﴾ من الكروم ﴿وَحَقَّقْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ اى جعلنا النخل محيطة
 بهما ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾ وسطهما ﴿زُرْعًا﴾ (٣٢) ليجمعا الأقوات والفواكه ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾
 مبتدأ خبره ﴿آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ثمرها وافراد الضمير لأفراد كلتا لفظا وان دلّت على التثنية ﴿وَلَمْ
 تَظْلِمِ﴾ تنقص ﴿مِنْهُ﴾ من اكلها ﴿شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣) يجرى بينهما لشربهما
 ﴿وَكَانَ لَهُ﴾ مع الجنتين ﴿ثَمَرٌ﴾ جمع ثمرة اى انواع من المال من ثمر ماله اى كثر ﴿فَقَالَ
 لِمَٰصِحِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يفاخره ويراجعه بالكلام ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٣٤)
 عشيرة ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها وافراد الجنة لكونها بمنزلة
 واحدة لاتصالهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ﴾ ضارّ ﴿لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر والعجب ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ﴾
 تنعدم ﴿هَذِهِ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ بالبعث كما
 زعمت ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (٣٦) مرجعا وعاقبة لاعتقاده ان ما اعطاه الله
 لاستحقاقه ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ﴾ بانكار البعث ﴿بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ
 تُرَابٍ﴾ لانه مادة اصلك آدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ منى وهى مادتك القرية ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ عدّلك
 وصيّرك ﴿رَجُلًا﴾ (٣٧) فليس بعثك اصعب عليه من بدئك ﴿لَكِنَّا﴾ اصله لكن انا
 حذفنا الهمزة بنقل حركتها او دونه وادغمت النونان ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن يفسره خبرا له
 ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) والمجموع خبر انا ﴿وَلَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾
 ظرف ﴿قُلْتَ﴾ هذا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فى الحديث من اعجبه ماله واهله فقال
 ما شاء الله لا قوّة الا بالله لم ير فيه مكروها يعنى هذا نافع لعين السؤا منه او من غيره
 ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا﴾ ضمير الفصل بين المفعولين او تاكيد للاول ﴿أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٣٩)
 ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ فى الدنيا او فى الآخرة لأيماني ﴿خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ الجملة جواب

الشَّرْطَ ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا﴾ على جنتك بكفرك ﴿حُسْبَانًا﴾ جمع حسبانة اى صواعق ﴿مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (٤٠) ﴿ارضا ملسا بلا نبات يلزق القدم عليها﴾ ﴿أَوْ يُصْبِحُ عَظْفٌ عَلَى يَرَسَلٍ دُونَ تَصْبِحٍ﴾ ﴿مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ غائرا فى الأرض مصدر وصف به كالزلق مبالغة ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ﴾ للماء ﴿طَلَبًا﴾ (٤١) ﴿حيلة فى رده﴾ ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ احاطة هلاك اى اهلك ماله من احاط به العدو اى غلبه فهلكه ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ ظهر البطن كما هو عادة النادمين ولكون التقلب كناية عن الندم تعدى بعلى فى ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ فى عمارتها ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى غُرُوشِهَا﴾ دعائمها بان سقطت ثم سقط الكروم فوقها ﴿وَيَقُولُ﴾ عطف على يقلب ﴿يَا﴾ للتنبيه او المنادى محذوف ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّى أَحَدًا﴾ (٤٢) ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ﴾ جماعة ﴿يَنْصُرُونَهُ﴾ يقدرّون على نصره بدفع الهلاك ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فانه القادر على ذلك وحده ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ (٤٣) بنفسه بان يدفع هلاكها ﴿هُنَالِكَ﴾ فى ذلك المقام او فى الآخرة ﴿الْوَلَايَةُ﴾ بفتح الواو التّصرة وبكسر الملك ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (٤٤) لأوليائه نصبا على التّميز ﴿وَأَضْرِبْ صِيرَ لَهُمْ﴾ لقومك ﴿مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول اول ﴿كَمَاءٍ﴾ مفعول ثان ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾ اى اختلط وتكاثف ﴿بِهِ﴾ بسبب الماء ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ وامتزج الماء بالنبات فروى وحسن ﴿فَأَصْبَحَ﴾ صار النبات ﴿هَشِيمًا﴾ يابس متكسرا ﴿تَذَرُوهُ﴾ تفرقه ﴿الرِّيَّاحُ﴾ شبه الدنيا بنبات حسن ييس ففرقه الرياح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الانشاء والافناء ﴿مُقْتَدِرًا﴾ (٤٥) قادرا ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتزيّن بهما الانسان فى دنياه ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ اى الأعمال الخيرات التى يبقى ثمرتها ابد الآباد فيندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وزيد ولا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم وتسمى هذه التّسبيحة المعاقبات الطيبات ايضا وهى صلوة الجمادات والحيوانات ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٤٦) اى ما يؤمله الانسان ويرجوه عند الله ﴿وَقَدْ أَذْكَرَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نُسَيِّرُ

الْجِبَالِ ﴿ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا ﴾ **وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً** ﴿ ظاهرة ليس
 شيء من جبل ولا غيره ﴾ **وَحَشَرْنَاهُمْ** ﴿ اى الناس كلهم ولتحقيق الحشر عبّر عنه بالماضى
 ﴿ فَلَمْ نَعَادِرْ ﴾ نترك ﴿ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٤٧) **وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا** ﴿ مصطفين لا يحجب
 احد احدا ويقال لهم ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عراة حفاة لا مال معكم ولا
 ولد ﴿ بَلْ ﴾ ليست لأبطال القصة الأولى بل للانتقال منها الى ما هو اهم من تقرير
 الكفار المنكرين للبعث ﴿ زَعَمْتُمْ أَنَّ ﴾ مخففة من الثقيلة اى انه ﴿ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا
 (٤٨) ﴾ للبعث تبعثون فيه وتحاسبون ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ ﴾ صحائف الأعمال فى إيمان
 المؤمنين وشمالك الكافرين ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين ﴿ بِمَا فِيهِ ﴾ من الذنوب
 ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ﴾ ينادون هلكتهم التى هلكوا بها كما هو عادة من وقع فى مهلكة
 ﴿ مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ ﴾ تعجبا من شأنه ﴿ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً ﴾ من ذنوبنا ﴿ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
 أَحْصَاهَا ﴾ عدّها واحاط بها ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ مكتوبا فى الصحف ﴿ وَلَا يَظْلِمُ
 رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٤٩) ﴿ بان يزيد فى العقاب او ينقص من الثواب او يكتب ما لم يفعل ﴾ ﴿ وَ
 اذْكُرْ ﴾ ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ كرّره فى مواضع لكونه مقدّمة
 الأمور المقصود بياها واما هنا فلما استقبح صنيع المفتخرين قرّر ذلك بانه من سنن ابليس
 او لما بيّن حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الأغترار بها هو زهدهم أولا فى
 زخارفها بانّها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وابقى ثم نفرهم عنه بتذكير ما بينهم
 من العداوة القديمة وهذا مذهب كلّ تكرير فى القرآن قد ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ سبق معنى
 كونه من الجنّ فى البقرة ^١ ﴿ فَفَسَقَ ﴾ خرج ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ بترك السجود ﴿ أَفَتَسْحَدُونَهُ ﴾ بعد
 ما صدر عنه والهمزة للأنكار والتعجب ﴿ وَذَرَيْتَهُ ﴾ اولاده واتباعه ﴿ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ﴾
 تطيعونهم بدل طاعتي ﴿ وَ ﴾ حال ﴿ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ اى اعداء ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا
 (٥٠) ﴾ من الله ابليس وذريته ﴿ مَا أَشْهَدُتُهُمْ ﴾ اى ابليس وذريته ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴿٥١﴾ اى لم احضر بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾
 الشياطين ﴿عَشْنَدًا﴾ ﴿٥١﴾ اعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم ﴿وَاذْكُرْ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا
 شُرَكَائِيَ﴾ الأوثان ﴿الَّذِينَ زَعَّمْتُمْ﴾ انهم شركائى او مانعوكم من عذبي ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ للأغاثة
 ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ لم يغيثوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبِقًا﴾ ﴿٥٢﴾
 مهلكا يشتركون فيه وهو النار ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ ايقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُهَا﴾
 مخالطوها واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ﴿٥٣﴾ انصرفا او مكانا ينصرفون اليه
 ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ مثلاً ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ اى من كل جنس
 يحتاجون اليه ﴿وَكَمَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ﴾ اى من كل شيء يجادل ﴿جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾
 خصومة بالباطل فلا يتدبرون فيه مع اشتماله على ما يتحير فيه الناظرون وانتصابه على
 التميز ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ القرآن ﴿وَاذْكُرْ﴾ ان
 ﴿يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ من الذنوب ﴿إِلَّا﴾ انتظار ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ اى ما قدر عليهم
 من الهلاك ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عذاب الآخرة او يوم بدر ﴿قُبُلًا﴾ ﴿٥٥﴾ عيانا ﴿وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ للكافرين ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِالْبَاطِلِ﴾ بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ يبطلوا ﴿بِهِ﴾ بالجدال ﴿الْحَقَّ﴾
 وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من العقاب ﴿هَزُوا﴾ ﴿٥٦﴾ استهزاء ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
 دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ القرآن ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ بعدم تدبيرها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من
 الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ اغطية لا يفقهون الحق فهذا تعليل
 لاعراضهم ونسيانهم كراهة ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ اى الآيات والتذكير باعتبار المعنى اى القرآن
 ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلا فلا يسمعون حق السماع ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا﴾
 بسبب الجعل المذكور ﴿إِذَا﴾ جواب وجزاء للرسول على تقدير مالى ادعوهم يدل عليه
 حرصه على اسلامهم ﴿أَبَدًا﴾ ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ﴾ فى الدنيا ﴿بِمَا
 كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ فى الدنيا ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ

ذُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴿ مِنْجَا مِنْ وِثْلِ نَجِيِّ ﴾ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ اى اهلها كعاد وثمود وغيرهما مبتدأ خبره ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالكفر ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾ اى لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ لما خطب الناس بعد هلاك فرعون فاعجب من خطبته فقال لا اعلم منى فابوحى الله اليه ان عبدنا الخضر اعلم منك هو بمجمع البحرين اذهب اليه تنتفع من علومه وخذ سمكة مشوية فحيث حيث فهناك موضعه ﴿لِفَتَاهُ﴾ يوشع بن نون كان يخدمه ويأخذ منه العلم ولذلك سماه فتاه ﴿لَا أَبْرُحُ﴾ لا ازال اسير حذف لدلالة ﴿حَتَّى أَبْلُغَ﴾ عليه لانه يستدعى ذا غاية ﴿بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق فانه موضع لقاء الخضر ﴿أَوْ﴾ اى الا ان ﴿أَمْضَى حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ زمانا طويلا اتيقن معه فوات المجمع ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ اى مجمع البحرين اضيف الى بين على الاتساع او لانه بمعنى الوصل ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ اى نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكره ما رأى من حيوته ووقوعه فى البحر ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ اى مثل السرب وهو الشق فى الأرض لا منفذله وذلك ان الله امسك عن الحوت جرى الماء فبقى كالطاق عليه وصار كانه فى السراب ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ المجمع الى وقت الغدا من ثانى يوم ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَائَنَا﴾ وهو ما يعد للاكل غدوة كما ان العشاء ما يعد للاكل عشية ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ تعباً وحصوله كان بعد المجاوزة كما فى الحديث لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب وقيل لم يتعب موسى فى غير هذا السفر لانه كان لطلب العلم وهو اصعب صعب من حيث ان النفس تكرهه ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ اخبرنى ما دهانى ﴿إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ التى نمنا عندها بذلك المجمع ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ اى ذكره فهو بدل من الهاء ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ سبيلا ﴿عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ حيث صار كالسراب ﴿قَالَ ذَلِكَ﴾ اى فقدنا الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ نطلبه لانه علامة مطلوبنا ﴿فَارْتَدَّآ﴾ رجعا ﴿عَلَى آثَارِهِمَا﴾ الطريق الذى جاآ فيه يقصّان ﴿فَقَصَصَا ﴿٦٤﴾﴾ اى يتبعان آثارهما اتباعاً حتى اتيا الصخرة

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهو الخضر واسمه بلياً بن ملكان ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ هي الوحي والنبوة على الاصح وان كان الصحيح انه ولي لا نبي ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من قبلنا ﴿عِلْمًا﴾ (٦٥) ﴿بِالْمَغِيَّاتِ مَفْعُولُ ثَانٍ﴾ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى﴾ شرط ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ حال من الكاف اى اتبعك باذلا لى علمك ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ﴾ علما ﴿رُشْدًا﴾ (٦٦) اى ذا رشد وصواب مفعول ثانٍ لتعلمنى ومفعول علّمت العائد المحذوف وهذا لا ينافى افضليته من الخضر ولا نبوته وكونه صاحب شريعة لانّ الرسول يجب ان يكون اعلم من غيره فى اصول الدين وفروعه لا فى جميع المغيات ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ﴾ وانت نبي ﴿عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (٦٨) نصب على التّمييز اى ما لم يحط بباطنه خبرك وعلمك وظاهره منكر ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ غير معترض عليك ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦٩) عطف على ستجدنى او صابرا اى ستجدنى صابرا غير عاص وقيد بالمشية اما للتّيمّن او لعلمه بصعوبة الصّبر على خلاف المعتاد والشرع فلا يلزم صدور الكذب من احدهما لانّ عدم الاستطاعة على الصّبر كان صادقا ولما قيّد موسى بالمشية اندفع عنه الكذب ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ لم تعلم وجه صحته ﴿حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٠) اى اذكره لك بعلمته فقبل منه الشرط رعاية لأدب المتعلّم ﴿فَانْطَلَقَا﴾ على الساحل يطلبان السفينة ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ الخضر بان قلع لوحين منها مما يلى الماء ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١) عظيما منكرا روى انّ الماء ما دخلها ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٢) لم تلقك امك فى البحر فلم تغرق فلم خفت الغرق عليهم ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ من وصيتك بعدم الاعتراض ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ تكلفنى ﴿مِنْ أَمْرِي غُسْرًا﴾ (٧٣) بالمؤاخذه على المنسى فانّ ذلك يعسر على متابعتك ﴿فَانْطَلَقَا﴾ بعد ما خرجا من السفينة ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ صغيرا يلعب مع الصّبيان احسنهم وجهها اسمه خيسون ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخضر بقتل عنقه او ذبحه مضطجعا او ضرب رأسه بالجدار والفاء

العاطفة للدلالة على انه قتله عقب اللقى من غير توقف واستكشاف حال وجواب اذا
﴿قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا رَكِيَّةً﴾ طاهرة من الذنوب لم تبلغ حد التكليف ﴿بِعَیْرِ نَفْسٍ﴾ اى لم
تقتل هى نفسا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤) منكرا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥) انك قتلت القبطى بركة فلم تعاتبني لهذا زاد لك على ما قبله لعدم
العذر هنا ولهذا ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ﴾ وجدت
﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ من قبلى ﴿عُذْرًا﴾ (٧٦) فى مفارقتك اى فى الحديث رحم الله اخى موسى
استحى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجائب ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ
قَرْيَةٍ﴾ انطاكية ﴿اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ اظهرهم للذم والدلالة على ان الاتيان كان الى بعضهم
والاستطعام من كلهم كما يفهم من استدراك موسى عليه فى تعمير جدارهم ولانه لو ذكر
ضمير هم بقيت القرية الموصوفة بلا عائد او ضميرها لزم الاستطعام من القرية مجازا ولا يصار
اليه مع امكان الحقيقة مع عدم دلالة على العموم المقصود كما عرفت ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾
وفى الأتيان به بدل لم يطعموهما المناسب لاستطعما اشارة الى ان اللائق بهما ان ينزلا ضيفا
ويكرما لا ان يعطيا شيئا فقط مع انهم لم يطعموهما فيكون الكلام ادل على خساستهم حكى
انه لما نزلت استحى اهل تلك القرية وجاؤا بحمل من الذهب الى النبي ﷺ ليدفع عنهم العار
بتبديل ابوا باتوا فابى لمحالته ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ ارتفاعه مائة زراع ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ﴾ اى
يقرب ان يسقط لميلانه فاستعيرت الأرادة للمشاركة ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر بمسح يده عليه ﴿قَالَ لَوْ
شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٧٧) نتعشا به حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام ﴿قَالَ﴾ له
الخضر ﴿هَذَا﴾ الوقت ﴿فِرَاقُ﴾ اى وقت فراق ﴿يَبْنِي وَبَيْنُكَ﴾ انك سقيت ابنتى شعيب ولم
تطلب اجرا فلم تأمرنى بذلك جوّز اضافة بين الى غير المتعدّد لتكريره بالعطف ﴿سَأُنَبِّئُكَ
بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) أمّا السّفينة فكانت لمساكين عشرة ﴿يَعْمَلُونَ﴾ خمسة
منهم ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ بالسّفينة مؤاجرة لها وخمسة زمنى ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ قدمه للعناية او

لتوسيطه بين سببيه مسكنة الملاك وخوف الغصب ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ قدامهم او خلفهم في طريق رجوعهم ﴿مَلِكٌ﴾ كافر اسمه جلندى بن كركر ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة على ذلك البحر فالاستغراق عرق ﴿عَصَبًا﴾ (٧٩) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ ﴿وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ يلحق بهما ﴿طُفْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٨٠) بعقوبه او بان يتبعانه في ذلك لمحبتهما له ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً﴾ طهارة من الذنوب وتقى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ منه ﴿رَحْمًا﴾ (٨١) رحمة وعطفا على والديه فرزقهما بدله جارية تزوجت نبيًا فولدت نبيًا هدى الله به أمة من الامم ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ اسمهما اصرم وصرم ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ من ذهب وفضة ودم اكتنازهما كما في البراءة لمن لا يؤدى زكواتهما ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ كان الجد السابع من الام اسم كاشخ فحفظا في انفسهما ومالهما وسعى لهما الخضر بسببه فلا شك ان صلاح الأباء يصير سببا لصلاح الذرية وينفعهم وما يقع نادرا من فسق ولد الصالح وبالعكس فسر الهى لا يعلمه الا الله ومع امكان ان يكون في الفاسق خصلة حسنة تصير سبب صلاح ذريته وبالعكس ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ اى الحلم وكمال الرأى ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً﴾ حال بمعنى مرحومين ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ اسند الإرادة أولا الى نفسه لانه شر محض والثانى اليه والى الله لانه ممتزج والثالث الى الله لانه خير محض ولان العارف ربما يلتفت الى الوسائط وحدها او مع الله وربما لا يلتفت اليها اصلا ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ﴾ اى ما ذكر ﴿عَنْ أَمْرِ﴾ اى رأى بل بأمر الله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ﴾ لغة فى استطاع ﴿عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢) روى انهما قعدا بعد ذلك على الصخرة اذا بطائر غمس منقاره فى البحر ثم مسح على جناحيه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق فى علم الله الا بقدر ما حملته بمنقارى ثم من فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرأ بعلمه ولا يبادر الى انكار ملا يستحسنه وان يداوم على التعلم ويتدلل للمعلم ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ اليهود امتحانا او مشركوا مكة ﴿عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ اسكندر الرومى ملك فارس والروم او المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه كان له قرنان صغيران والأصح انه لم

يكن نبيا بل وليا ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾ من حاله ﴿ذِكْرًا﴾ (٨٣) ﴿إِنَّا مَكْنُأ لَهُ﴾ امره ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يتصرف فيها كيف يشاء ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اراده وتوجهه اليه ﴿سَبِيًّا﴾ (٨٤) طريقا يوصله الى مراده من العلم والقدرة والآلة ﴿فَأَتْبَعَ سَبِيًّا﴾ (٨٥) يوصله الى المغرب لما اراده ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ اي ذات حماة اي طين اسود بلغ الساحل البحر المحيط فرآها كذلك في بادي الرأى اذ لم يعاين الا الماء والا فهي في السماء الرابع وبقدر الدنيا ثلث مرات ونصف فكيف يغرب في العين ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ اي العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر ﴿قُلْنَا﴾ بالهام او على لسان نبي لانه لم يكن نبيا حتى يوحى اليه ﴿يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾ انت مخير ﴿إِنَّمَا أَنْ تَعَذَّبَ﴾ القوم بالقتل لكفرهم ﴿وَأَمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٨٦) بالارشاد وتعليم الشرايع ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بالشرك ولم يهتد ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ بقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ﴾ بالنار ﴿عَذَابًا نُّكَرًا﴾ (٨٧) منكرا لم يعهد مثله ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ﴾ في الدارين ﴿حِزَابٌ﴾ نصب على التميز ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة مبتدأ خبره له المقدم ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾ ما نأمر به ﴿يُسْرًا﴾ (٨٨) سهلا ميسرا غير شاق ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا﴾ (٨٩) طريقا يوصله الى المشرق ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها أولا ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ هم الزنج ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾ الشمس ﴿سِتْرًا﴾ (٩٠) من لباس ولا بناء لان ارضهم لم تحمل بناء ولهم سرور يغيون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها ﴿كَذَلِكَ﴾ خبر محذوف اي امر ذي القرنين كما وصفناه لك من الرفعة والملك او صفة قوم اي قوم مثل المغربيين في الكفر والحكم ﴿وَقَدْ أَخْطَأْنَا بِمَا لَدَيْنَاهُ﴾ اي عند ذي القرنين من الجنود والآيات ﴿خُبْرًا﴾ (٩١) علما ماكان يحيط بها علم غيرنا لكثرتها ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا﴾ (٩٢) طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب ذاهبا الى الشمال ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمنية واذرييجان او جبلان بمنقطع بلاد الترك ورائهما يأجوج ومأجوج ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ اي امام السدين ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ يفهمون ﴿قَوْلًا﴾ (٩٣) لغرابه لغتهم وقلة فطنتهم ﴿قَالُوا﴾ مترجموهم ﴿يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ

﴿وَمَأْجُوجَ﴾ اسمان اعجميان لقبيلتين غير منصرفين من ولد يافث بن نوح لم يمت واحد منهم حتى يرى الف ذكور من صلبه ولم يثبت في قدر اعمارهم شيء ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ في ارضنا بالقتل والتحزير واتلاف الزروع وقيل كانوا يأكلون الناس ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ جعلنا نخرجه من اموالنا ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٩٤) ﴿حَاجِزًا﴾ فلا يصلون اليها ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ﴾ جعلني مكينا ﴿فِيهِ رَئِيَ﴾ من المال وغيره ﴿خَيْرٌ﴾ من الخراج الذي تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه واجعل لكم السد تبرعا ﴿فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بما اتقوى به من الآلات ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (٩٥) ﴿حَاجِزًا﴾ حصينا ﴿آتُونِي﴾ ناولوني فلا ينافى عدم قبوله الخراج ﴿زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ قطعه الكبار فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وبني بها وجعل بينهما الحطب والفحم ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ اى جانبي الجبلين وكان بعد ما بينهما مائة فرسخ ووضع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قَالَ﴾ للعملة ﴿نَفْخُوا﴾ فى الاكوار والحديد ﴿حَتَّى إِذَا جَعَلُهُ﴾ اى الحديد ﴿نَارًا﴾ كالنار وصرف الله تأثير الحرارة عن العملة كرامة له والّا لما قدروا من القرب والعمل ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (٩٦) نحاسا مذابا تنازع فيه الفعلان فاعمل الثانى وحذف من الاول فافرج النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زيره فصار شيئا واحدا ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه ﴿وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧) خرقا لصلابته وسمكه ﴿قَالَ هَذَا﴾ السد والقدرة عليه ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾ على عباده ليأمنوا ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ مذكوكا مبسوطا ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾ (٩٨) كائنا لا محالة هذا آخر حكاية قول ذى القرنين ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ﴾ بعض يأجوج ومأجوج ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم خروجهم ﴿مُتَوِّجًا فِي بَعْضٍ﴾ مزدحمين لكثرتهم ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ اى القرن للبعث اتبع قصتهم بالتفخ لكون خروجهم من علامة الساعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ اى الخلائق ﴿جَمْعًا﴾ (٩٩) للحساب والجزاء ﴿وَعَرَضْنَا﴾ اظهرنا وقرنا ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ﴿فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ اى آياتى لا يرونها مع وضوحها ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١٠١) استماعا لذكرى وكلامى حتى يؤمنوا به ﴿أَفَحَسِبَ﴾ ظنّ

والاستفهام للأنكار ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ اتخذهم ﴿عِبَادِي﴾ اى الملائكة وعيسى وعزيرا ﴿مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ﴾ معبودين حذف المفعول الثانى اى نافعهم كلاً ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (١٠٢) ما يعد للضيف وفيه تهكم ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) نصب على التميز جمع لتنوع اعمالهم ﴿الَّذِينَ﴾ بدل او بيان للأخسرين ﴿ضَلَّ﴾ ضاع وبطل ﴿سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدارين ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٤) عملاً لأعتقادهم انهم على الحق ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل التوحيد والنبوة من القرآن وغيره ﴿وَلَقَائِهِ﴾ بالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فَحَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ (١٠٥) اى لا نجعل لهم قدراً واعتباراً ﴿ذَلِكَ﴾ خبر محذوف اى الأمر ذلك المذكور من حبط اعمالهم وقوله ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ جملة مبيّنة له ﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٠٦) بسبب ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكروم والتخل والأضافة اليه للبيان ﴿نُزُلًا﴾ (١٠٧) منزلاً ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (١٠٨) تحوّلوا الى غيرها ونزل لما قالت اليهود فى القرآن: ﴿وَمَنْ يَأْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^١ وتقرؤن ﴿وَمَا أَوْتِيَتْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٢ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ اى ماؤه ﴿مَدَدًا﴾ ما يكتب به ﴿لِكَلِمَاتٍ رَبِّي﴾ الدالة على حكمته وعجائبه بان تكتب به ﴿لَتَفِدَّ﴾ فرغ ﴿الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفِدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ فاتّما غير متناهية كعلمه ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ البحر ﴿مَدَدًا﴾ (١٠٩) زيادة ومعونة نصب على التميز وجواب لو محذوف من جنس ما قبله اى لنفد ولم تنفد هى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿مِثْلُكُمْ﴾ لا ادعى الأحاطة بكلماته ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ تميزت به عنكم ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ يأمل ﴿لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ فيها ﴿أَحَدًا﴾ (١١٠) بان يرائيه فانه الشّرك الأصغر كما فى الحديث.

١ - سورة البقرة: ٢٦٩

٢ - سورة الإسراء: ٨٥

سورة مريم

مَكِّيَّةُ الْآيَةِ السَّجْدَةِ أَوْ إِلَّا (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) الْآيَتَيْنِ
وَهِيَ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كَهَيِّعَصَ (١)﴾ مَرَّ أَنْ امْثَالَهُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ هَذَا ﴿ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾ مَفْعُولُ رَحْمَةٍ
﴿زَكَرِيَّا (٢)﴾ بَيَانُ لَهُ ﴿إِذْ﴾ ظَرَفَ رَحْمَةً ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً﴾ مُشْتَمِلًا عَلَى الدَّعَاءِ ﴿خَفِيًّا﴾
﴿(٣)﴾ سَرًّا جَوْفَ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ اسْرَعَ لِلْأَجَابَةِ أَوْ لئَلَّا يَلَامَ عَلَى طَلَبِ الْوَلَدِ عَلَى الْكِبَرِ إِذْ
كَانَ ابْنُ سِتِّينَ أَوْ أَكْثَرَ ﴿قَالَ رَبِّ﴾ تَفْسِيرٌ لِلنِّدَاءِ ﴿إِنِّي وَهَنٌ﴾ ضَعْفٌ ﴿الْعَظْمُ﴾ خَصَّتَهُ
لِأَنَّهُ أَصْلُ بَنَائِهِ وَوَهْنُهُ يَدُلُّ عَلَى وَهْنٍ مَاعِدَاهُ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلَى وَلَمْ يَجْمَعْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسَ
﴿مَنْى وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ﴾ مَنْى ﴿شَيْئًا﴾ تَمِيزُ جَعَلَ مَحَلَّهُ فَاعِلًا مَبَالِغَةً وَجَعَلَهُ تَمِيزًا إِضْاحًا
لِلْمَقْصُودِ أَيْ انْتَشَرَ الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ وَعَبَّرَ عَنِ الْإِنْتِشَارِ بِالِاشْتِعَالِ اسْتِعَارَةً تَبْعِيَّةً أَوْ
تَخْيِيلِيَّةً قَرِينَةً لِلْمَكْنَةِ عَلَى تَشْبِيهِ الشَّيْبِ فِي الْبَيَاضِ بِشَوَاطِئِ النَّارِ ﴿وَلَمْ أَكُنْ﴾ فِي مَا مَضَى
﴿بِدُعَائِكَ﴾ أَيْ بِدُعَائِي إِيَّاكَ يَا ﴿رَبِّ شَقِيًّا (٤)﴾ بَلْ كُلَّمَا دَعَوْتُكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَمَنْ
حَقُّ الْكَرِيمِ أَنْ لَا يُخَيِّبَ مَنْ عَوَّدَهُ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أَيْ بَنِي عَمِّى الَّذِينَ يَلُونِي فِي
النَّسَبِ أَنْ يَبْدُلُوا الَّذِينَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ بَعْدَ مَوْتِي ﴿وَكَاْنَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾
لَا تَلِدُ ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ مِنْ عِنْدِكَ تَفْضُلًا لِأَنِّي وَأُمْرَأَتِي لَا نَصْلَحُ لِلْوِلَادَةِ ﴿وَلِيًّا﴾
﴿(٥)﴾ ابْنًا ﴿يَرِثُنِي﴾ صِفَةُ وَلِيٍّ وَكَذَا ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ
لِأَنَّ أُمْرَأَتَهُ إِضْرَافًا كَانَتْ مِنْ نَسْلِهِ وَالْمُرَادُ وَرَاثَةُ الْعِلْمِ وَالشَّرْعِ لَا الْمَالِ لِحَدِيثِ نَحْنُ مُعَاشِرُ
الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ أَوْ الْحُبُورِيَّةَ مِنْهُ وَالْمَلِكُ مِنْهُمْ وَدَاخِلٌ فِي الدَّعَاءِ أَنْ قِيلَ قَتَلَ زَكَرِيَّا قَبْلَ قَتْلِ
يَحْيَى وَالْأَوَّلُ فَاسْتِيْنَافُ الْآءِ أَنْ يَقَالَ لَا مَانِعَ مِنْ قَبُولِ بَعْضِ دَعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ بَعْضِ كَمَا فِي

حديث: «سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنين منها ومنعني واحدة»^١ آه ﴿وَجَعَلَهُ رَبُّ رَضِيًّا﴾^(٦) مرضيا عندك قولاً وعملاً فاستجبنا دعائه وقلنا ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ تولى الله تسميته تشريفاً له وحصول هذا النداء منه تعالى لا ينافي حصوله من الملائكة كما في آل عمران^٢ ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٧) مسمى بهذا الاسم او شبيهاً من حيث انا تولينا تسميته قبل وجوده وولد بين فانيين وكان مانعاً نفسه عن الشهوات من صغره فلا يلزم تفضيله على من قبله من الأنبياء ﴿قَالَ﴾ سؤالاً عن كيفية حصوله بين فانيين لا استعظاماً حتى ينافي سؤاله ابناً من صلبه أولاً ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٨) ييسا ويثسا اصله عتو كسرت الفاء لاستثقال الضمتين فقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية للادغام ﴿قَالَ﴾ الله تصديقا له الامر ﴿كَذَلِكَ﴾ صعب من خلق غلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ بان ارد عليك قوة الجماع وافتح رحم امرأتك للعلوق والجملة استيناف لبيان ما قال الله بعد تصديقه ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾^(٩) قبل خلقك وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء كما عند اهل السنة لكن على ان يكون بمعنى الثابت لا بمعنى ما يمكن ان يعلم ويخبر عنه ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ اى لا تقدر على تكلمهم ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ ذكر هنا الليالي وفي آل عمران^٣ الايام للدلالة على استمرار منع الكلام في هذه المدة ليلاً ونهاراً ﴿سَوِيًّا﴾^(١٠) اى حال كونك سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلون فيه بأمره كما كان عادتهم ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ اشار ﴿إِلَيْهِمْ أَن﴾ مصدرية او مفسرة ﴿سَبِّحُوا﴾ صلّوا ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١١) طرفى النهار على العادة فعلم بامتناعه من الكلام حملها يحيى وولده بعده بسنتين قلنا له طفلاً ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ﴾

^١ - سنن الترمذي: ٨٥/٨

^٢ - آية: ٣٩

^٣ - آية: ٤١

التَّورِيَّةَ ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بِجَدِّ ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾ الْحِكْمَةَ وَفَهَمِ التَّورِيَّةَ أَوْ النَّبُوَّةَ ﴿صَبِيًّا﴾ (١٢) ﴿بَنَ ثَلَاثَ سِنِينَ﴾ وَخَنَانًا مِنْ لَدُنَّا رَحْمَةً وَعَظْفًا فِي قَلْبِهِ عَلَى النَّاسِ أَوْ مَنَا عَلَيْهِ عَظْفٌ عَلَى الْحُكْمِ ﴿وَزَكَاةً﴾ وَطَهَارَةً مِنَ الذَّنُوبِ ﴿وَوَكَّانَ نَقِيًّا﴾ (١٣) ﴿مُطِيعًا بَرِيًّا عَنِ الْمَعَاصِي مَا هُمْ بِخَطِيئَةٍ قَطَّ﴾ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أَيْ مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ مُتَكَبِّرًا ﴿عَصِيًّا﴾ (١٤) عَاصِيًا وَالدِّهَ أَوْ رَبَّهُ ﴿وَوَسْلَامًا﴾ مَنَا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٥) مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَعَذَابِ النَّارِ أَيْ هُوَ آمِنٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَخُوفَةِ ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿مَرْيَمَ﴾ أَيْ قَصَّتْهَا وَحَمَلَهَا بَعِيسَى اعْقَبَ وَلَادَ يَحْيَى مِنْ فَانِينَ بُولَادَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ابٍ وَتَرْقَى بِتَقْدِيمِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْرَبِ إِلَى الْعَقْلِ وَالْعَادَةِ إِلَى الْأَبْعَدِ مِنْهُمَا ﴿إِذِ انْبَدَّتْ﴾ اعْتَزَلَتْ بِدَلٍّ مِنْ مَرْيَمَ بِدَلِّ الْاِشْتِمَالِ لِأَنَّ الْاِحْيَانَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَا فِيهَا ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (١٦) أَيْ فِي نَاحِيَةِ الشَّرْقِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ أَوْ مِنْ دَارِهَا وَلِذَا اتَّخَذَ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ سَتْرًا تَغْتَسِلُ وَرَاءَهُ مِنَ الْحَيْضِ فِي بَيْتِ خَالَتِهَا إِذْ كَانَتْ تَذْهَبُ فِي حَيْضِهَا إِلَيْهِ ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جِبْرَائِيلَ سَمَّى رُوحًا لِكَوْنِهِ سَبَبُ حَيَاةِ الدِّينِ كَمَا أَنَّ الرُّوحَ سَبَبُ حَيَاةِ الْبَدَنِ أَوْ لَغَيْرِ هَذَا مِنْ وَجْهِهِ شَتَّى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بَعْدَ لِبْسِ ثِيَابِهَا ﴿بَشَرًا﴾ امْرَدًا ﴿سَوِيًّا﴾ (١٧) سَوَى الْخَلْقِ لَتَهْيِجِ شَهْوَاهَا فَتَقَعُ نَظْفَتِهَا فِي رَحِمِهَا ﴿قَالَتْ﴾ مِنْ غَايَةِ عَفْثَتِهَا ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ (١٨) فَتَنْتَهَى عَنْهُ بِتَعَوُّذِي ﴿قَالَ﴾ أِزَالَةَ لَخُوفِهَا عَلَى طَرِيقِ قَصْرِ الْمُوصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (١٩) أَيْ لَا كُونَ سَبِيًّا فِي هَيْبَتِهِ بِالنَّفْخِ فِي جَيْبِ دَرْعِكَ ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بِتَزَوُّجٍ إِذْ نَحْنُ الْمَسْرُوعَاتُ وَالْمُبَاشَرَةُ وَالْقَرْبَانِ مِمَّا يَكْنَى بِهِ عَنِ الْوَطْئِ الْحَلَالِ وَإِنْ كَانَ أَعْمَ بِحَسَبِ اللَّغَةِ وَلِذَا احْتِاجَتْ إِلَى ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (٢٠) زَانِيَةً فَعُولٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَلِذَا لَمْ تَلْحَقْهُ التَّاءُ هُنَا ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ مَرَّ مِثْلُهُ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا ﴿وَوُفِّعَ لَكَ الْغُلَامُ وَتُكْرِمُنَّهُ﴾ (٢١) أَيْ تَكْرِمُكَ وَتُعْطِيكَهُ أَيْ تَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَتِنَا وَجَمَلَةِ الْمَعْلَلِ وَالتَّعْلِيلِ عَظْفٌ عَلَى هُوَ عَلَى هَيِّنٍ

﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (٢١) ﴿به﴾ في الأزل فنفخ جبرائيل في جيب درعها فاحسّت بالحمل في بطنها مصوّراً ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ سبعة اشهر وقيل ساعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود ثمانية غيره وكانت ذات ثلاثة عشر سنة وقد حاضت حيضتين ﴿فَانْتَبَذَتْ﴾ اعتزلت ملتبسة ﴿بِهِ﴾ بان كان في بطنها ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (٢٢) ﴿بعيدا﴾ من اهلها وراء الجبل واوّل من احسّ بها ابن عمها يوسف وكان عابدا مثلها فقال لا زرع بلا بذر ولا شجرة بلا غرث ولا ولد بلا ذكر فاجابته باوّل خلق البذر والشجر بلا مادة وحواء بلا ذكر ولا انثى فزال تهمته ﴿فَأَجَانَهَا﴾ اى الجأها وجاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾ وجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليها فولدت ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ بالفتح لغة في نسيّا بالكسر لما من شأنه ان ينسى كالذبح لما يذبح او مصدر سمى به ﴿مَنْسِيًّا﴾ (٢٣) ﴿متروكا﴾ لا يعرف ولا يذكر ﴿فَنَادَاهَا﴾ عيسى بانطاق الله اياه ليطيب قلبها بعلو شأنه ﴿مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي﴾ مفسرة للنداء ولا ناهية او مصدرية حذف منها الجار اى بان ولا نافية ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (٢٤) ﴿نحرا﴾ كان قد انقطع ﴿وَهَزَى﴾ مائلة لتضمنه معنى الأمانة تعدى بالى فى ﴿إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ الباء زائدة فى المفعول ﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا﴾ مفعول ﴿جَنِيًّا﴾ (٢٥) ﴿مجنيا﴾ صفته كانت نخلة يابسة والوقت شتاء فاخضرت وتساقط منها الرطب عند هزّها تسلية لها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على برائتها ﴿فَكَلَى﴾ من الرطب ﴿وَأَشْرَبِي﴾ من ماء النهر ﴿وَقَرَى عَيْنًا﴾ تميز اى لتقر عينك بالولد اى تسكن فلا تطمح الى غيره ﴿فَأَمَّا﴾ فيه ادغام ان الشرطية فى ما المزيدة للتاكيد ولذا اكّد ﴿تَرَيْنَ﴾ اصله ترأين حذف لام الفعل وعينه ونقلت حركتها الى الراء وكسر ياء الضمير لألتقاء الساكنين ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يسئلك عن ولدك ﴿فَقُولِي﴾ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** بالمعنى اللغوى اى امساكا عن الكلام او الاصطلاحى اذ كانوا لا يتكلمون فى صيامهم ﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) ﴿بعد﴾ ان اخبرتك بنذرى وانما اكلم الملائكة وانا جى ربي ﴿فَأَنْتَ بِهِ﴾ اى مع ولدها فهو حال ﴿فَوَمَّهَآ﴾ بعد نفاسها ﴿تَحْمِلُهُ﴾

حال ثانية من فاعل انت او من هاء به ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (٢٧) ﴿عظيما منكرًا حيث اتيت بولد بغير اب﴾ ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ اخ موسى سموها اخته لانها كانت من نسل اخته او اخيه او من نسله وكان بينهما الف سنة او شبهوها برجل صالح كان في زمانهم تهما اي يا شبيهته في العقبة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ اي زانيا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا﴾ (٢٨) اي زانية تنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ اي الى عيسى ان كلموه ليحييكم ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ﴾ الذي ﴿كَانَ﴾ وجد او زائدة ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٢٩) حال من فاعل كان او الظرف ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ﴾ يعنى فى الأزل او جعل محقق الوقوع واقعا ﴿الْكِتَابَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (٣٠) ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ نفاعا للناس ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأُوصَانِي﴾ امرنى ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ اي زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرزائل ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) ﴿وَبَرًّا﴾ بارًا عطف على مباركا ﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ نَبِيًّا﴾ (٣٢) من فرط التكبر ﴿وَالسَّلَامُ﴾ اللام للجنس لا للعهد اشارة الى سلام الله على يحيى اذ لم يجر بينه وبين قومه ذكر يحيى ﴿عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣٣) سلامه على نفسه ايضا كان من الله وباذنه فلا يلزم افضلية يحيى بسبب تسليم الله عليه ﴿ذَلِكَ﴾ الموصوف بالصفات المذكورة هو ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لا ما تصفه النصارى بالأوصاف الكاذبة من الألوهية والانبية والثالثة الكلام السابق ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ فهو خبر محذوف والأضافة للبيان ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤) يشكون هم النصارى قالوا عيسى ابن الله كذبوا ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ اراد ان يحدثه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥) فمن كان هذا شأنه لا يشبه الخلق فى اتخاذ الولد بأحبال الأنثى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣٦) امر للنبي ان يقول بهذا القول بعد ظهور عبودية عيسى او قول عيسى عطف على اتانى وما قبله اعتراض لكنّه ضعيف من جهة انّ الاعتراض ليس من كلامه ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ اي فرق النصارى ﴿مِنْ﴾ فى ﴿بَيْنِهِمْ﴾ فى عيسى بانه ابن

الله او اله معه او ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٧) اى حضور يوم القيامة واهواله ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ صيغتا تعجب من سمعهم وبصرهم فى الآخرة بعد ما كانوا صمّا عميا فى الدنيا واستدرك منه بقوله ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ اظهرهم اشعارا بانهم ظلموا انفسهم ﴿الْيَوْمَ﴾ اى فى الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٨) حيث غفلوا عن الاستماع والنظر حين ينفعهم ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿يَوْمَ﴾ مفعول انذر ﴿الْحَسْرَةَ﴾ يتحسر فيه المسئ على اسائه والمحسن على قلة احسانه ﴿إِذْ﴾ بدل من اليوم او ظرف الحسرة ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ للفريقين بالجنة والنار ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩) حال متعلق بانذرهم متضمن التعليل ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تأكيد ﴿نَرِثُ﴾ نتوفى ﴿الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ بالأفناء والأهلاك توفى الوارث لأثره ﴿وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ﴾ (٤٠) للجزاء ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قصته ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ مبالغا فى الصّدق ﴿نَبِيًّا﴾ (٤١) ﴿إِذْ﴾ بدل من ابراهيم ﴿قَالَ لِأَبِيهِ﴾ عمّه آزر وكان يعبد الأصنام ﴿يَا أَبَتِ﴾ التاء عوض عن ياء المتكلم فلا يجمع بينهما ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ﴾ لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ (٤٢) من نفع او ضرر ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣) مستقيما ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعته فى عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤) كثير العصيان ومطيع العاصى عاص وامر العاصى معلوم ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٤٥) قرينا فى اللعن والعذاب تليه ويليك ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ معرض ﴿أَنْتَ﴾ مبتدأ خبره راغب او فاعل له سادّ مسدّ خبره ﴿عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئنْ لَمْ تَنْتَهَ﴾ عن الطعن فيها ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة او الكلام القبيح فاحذرنى ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٤٦) زمانا طويلا ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ متى اى لا اصيبك بمكروه بدل ما قلت لى ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ لعله يوفقك للتوبة وقد وفى بوعده بقوله فى الشعراء: ﴿واغفر لأبى﴾ ومرّ فى البراءة^١ معنى الاستغفار

للكافر ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (٤٧) ﴿مَكَرَ مَا آتَىٰ بِالْبَرِّ وَالْأَلْطَافِ﴾ ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾
تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ اعبدوه وحده ﴿عَسَىٰ أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بعبادته
﴿شَقِيًّا﴾ (٤٨) ﴿كَمَا شَقِيتُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْتَصَدِيرَ بِعَسَىٰ لِلتَّوَّاضِعِ وَلَاَنَّ الْأَعْتَابِ﴾
بالخاتمة وهي غيب ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بالهجرة الى الشام ﴿وَوَهَبْنَا
لَهُ﴾ من سارة ﴿إِسْحَاقَ وَ﴾ منه ﴿يَعْقُوبَ﴾ يأنس بهما بدل من فراقهم من الكفرة
وتخصيصهما لأنهما شجرة الانبياء او ليذكر اسمعيل بفضله على الأفراد ﴿وَكُلًّا﴾ منهما
او منهم ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (٤٩) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمُ﴾
﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ من ذكر محلّ وارادة حال اى الثناء الحسن بين الناس ﴿عَلِيًّا﴾ (٥٠) رفيعا
باقيا الى يوم القيامة ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بكسر اللام وفتحها من
اخلى في عبادته واخلى الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١) ولكون الأنبياء متفرّعا
على الأرسال اخره وان كان الرسول اخصّ واعلى ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ بقول يا موسى اتى انا الله
﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل بين معبد ومدين ﴿الْأَيْمَنِ﴾ صفة جانب اى الذى يلى
يمين موسى حين اقبل من مدين ﴿وَقَرَّبْنَاهُ﴾ قرب تشريف لا مكان ففيه استعارة تبعية
﴿نَجِيًّا﴾ (٥٢) مناجيا ومكالمًا حال من احد الضميرين ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ اى من
اجلها ﴿أَخَاهُ﴾ اى معاونة اخيه بتقدير المضاف لانه كان اسنّ والموهوب يجب ان يكون
اصغر من الموهوب له ﴿هَارُونَ﴾ عطف بيان له ﴿نَبِيًّا﴾ (٥٣) حال منه هى المقصودة بالهبة
اجابة لسؤاله ان يرسل اخاه معه ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لم
يعد شيئا الا وفى به وعد شخصا بالانتظار فى مكان فانتظره ثلاثة ايام او سنة حتى رجع
واعجب من ذلك انه وعد الصبر على الذبح بقوله: ﴿ستجدنى ان شاء الله صابرا﴾^٢ فوقى
﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ الى جرهم ﴿نَبِيًّا﴾ (٥٤) ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ لانّ الاهم ان يقبل الرجل على

١ - آية: ١١٣

٢ - سورة الصافات: ١٠٢

نفسه فاهله فباقي الناس ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ فعلا وقولا اصله مرضو قلبت الواوان يائين والضممة كسرة ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ كان من نسل شيث بن آدم بينهما اربعة بطون وجدّ ابى نوح واسمه اخنون لقب لكثرة درسه بأدريس لقرب معناه في لغتهم من الدّرس وان لم يكن مشتقا منه لعدم انصرافه وهو اوّل من خاط الثّياب وكان من قبله يلبسون الجلود واوّل من اتخذ السّلاح للقتال واوّل من خطّ بالقلم ونظر في علم التّجوم والحساب ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)﴾ اى المنزلة الرفيعة عند الله او السّماء السادسة او الرّابعة او الجنّة بعد ان اذيق الموت واحيى ولم يخرج منها ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ صفة له ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ دنيا واخرا ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان للموصول ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ ادريس صفة النّبيين او بدل بأعادة الجار وكذا ما بعده الى جملة الشّروط ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ فى السفينة اى ابراهيم ابن ابنه سام ﴿وَمِمَّنْ ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ اى اسماعيل واسحاق ويعقوب ﴿وَو﴾ من ذرية ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ وهو يعقوب اى موسى وهارون وزكريّا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أنّ اولاد البنات من الذرية ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ اى ومن جملة من هدينا الى الحقّ ﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾ للنّبوة والكرامة والكلّ وان كانوا من ذرية آدم لكن جعل من يقرب من كلّ ذريته تشريفا لكلّ واحد بأب يقرب منه وخبر أولئك ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ﴿وَبُكْيَا (٥٨)﴾ فكونوا مثلهم جمع باك على خلاف القياس اصله بكويا فقلبت الواو ياء للأدغام والضممة كسرة للمناسبة ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ اى عقبهم وجاء من بعدهم ﴿خَلَفَ﴾ بسكون اللّام فى عقب الشر كما أنّه بفتح اللّام فى عقب الخير ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنّصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾ شرّا او واديا فى جهنّم تستعيز منه اوديتها ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَابَ﴾ عن الكفر ﴿وَأَمَّنَ﴾ بعده على أنّ الآية فى الكفرة كما ذكرنا والاستثناء منقطع او تاب عن ذنوبه وداوم على أيّمانه على أنّها فى المسلمين المقصرين وحينئذ الاستثناء متّصل

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ جعله شرط النجاة باعتبار الأغلب لأن من مات بعد الايمان وقبل
امكان العمل فهو ناج ايضا ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ينقصون ﴿شَيْئًا﴾ (٦٠)
من ثوابهم ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ علم جنس للأقامة ولذا صح ابدال ما اضيف اليه من الجنة
بدل البعض ووصفه بقوله ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ الباء للملابسة والجار والمجرور
حال من ضمير الموصول او عباده اي غائبة عنهم او غائبين عنها ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾
موعوده الجنة ﴿مَأْتِيًا﴾ (٦١) يأتيها اهلها ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن
يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم او من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً﴾
﴿وَعَشِيًّا﴾ (٦٢) على عادة المتنعمين والعرب فإن أحب عندهم الغداء والعشاء فوعدهم
بذلك او المراد دوام الرزق وليس في الجنة ليل ولا نهار بل ضوء ونور ابداء يعرفون مقدار
النهار برفع الحجب والليل بارخائها ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ اي نبقياها ﴿مِنَ عِبَادِنَا مَنْ﴾
﴿كَانَ تَقِيًّا﴾ (٦٣) اي نبقياها عليهم ثمرة لاعمالهم كابقاء مال المورث على الوارث في قوة
التمليك ثم لا حصر في الآية حتى تدل على عدم دخول غير المتقى مع ان صاحب
الكبيرة يصدق عليه انه متق اي عن الكفر ونزل حكاية عن قول جبرائيل لما استبطأ
الوحي حين سئل ﷺ عن قصة اصحاب الكهف فلم يستثن ﴿وَمَا نَنْزِلُ﴾ هو النزول على
مهل وقد يجيء بمعنى النزول مطلقا كما يجيء نزله بمعنى انزل ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ والجملة
عطف على ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف قصّة على قصّة بمناسبة كونهما
لتسليته عليه السلام ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ اي امامنا من امور الآخرة ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ من امور
الدنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اي له علم ذلك
جميعه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦٤) اي ناسيا وتاركا لك بتأخير الوحي عنك كما زعمت
الكفرة وانما كان لحكمة رأيها فيه هو ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ بيان لأمتناع
النسيان عليه رتب عليه قوله ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ يا محمد ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ اي عليها لا تتشوش
بأبطاء الوحي وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة في الشدائد ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ﴾

سَمِيًّا (٦٥) ﴿ مثلاً يستحقّ العبادة او مسمّى بالله فانه لم يسمّ به احد قطّ ولو تعنّتا في الكفر ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ المعهود اى الكفرة او ابى بن خلف او وليد بن المغيرة النازل فيه الآية انكارا للبعث ﴿أَنذَا مَا﴾ زائدة للتاكيد ﴿مِثُّ لَسُوفَ﴾ جرّد اللّام عن معنى الحال للتاكيد فجاز اقتراحها بحرف الاستقبال ﴿أُخْرِجَ حَيًّا (٦٦)﴾ من القبر كما يقول محمد وردّ تعالى عليه بقوله ﴿أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ عطف على يقول وتوسّط همزة الانكار بينهما للدلالة على انّ المنكر بالذات هو عدم التذكر وانّ المعطوف عليه انما نشأ منه ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (٦٧)﴾ فيستدلّ بالأبتداء على الأعادة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُمْ﴾ اقسام باسمه مضافا الى نبيّه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرّسول ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ اى نجّس كلاً منهم وشيطانه فى سلسلة فهو مفعول معه ﴿ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ مخرجها ﴿جَنَّتًا (٦٨)﴾ على رُكْبِهِمْ لعجزهم من القيام من الشّدّة جمع جاث واصله جثو او جثوى من جثى يجثو او يجثى لغتان ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ فرقة منهم ﴿أَيُّهُمْ﴾ هو ﴿أَشَدُّ﴾ زاد نقص اىّ بحذف صدر صلته حتى عاد الى حقّه الذى هو البناء كسائر الموصولات بعد ما كان معرباً للزوم الاضافة حملاً على نقيضه كلّ او نظيره بعض فهو مبنى على الضّم منصوب المحلّ بنزعنّ ﴿عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩)﴾ جرأة فى المعاصى اى نميّز اعتاهم فأعتاهم ﴿ثُمَّ لَنَخْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ احقّ بجهنّم الاشد وغيره منهم ﴿صَلِيلًا (٧٠)﴾ دخولا واحتراقا اوّلاً فنبداً بهم واصله صلوى من صلى بكسر اللّام وفتحها ﴿وَإِنْ﴾ اى ما ﴿مِنْكُمْ﴾ احد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ اى داخل جهنّم خادمة على المؤمنين وملتهبة على غيرهم او مارّ على الصّراط الممدود عليها ﴿كَانَ﴾ الورود ﴿عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا﴾ واجبا ﴿مَقْضِيًّا (٧١)﴾ قضى به لا يتركه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشّرك والكفر منها ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر والشّرك ﴿فِيهَا جَنَّتًا (٧٢)﴾ على ركبهم ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ اى المؤمنين والكافرين ﴿آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ حال اى واضحات ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وانتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ منزلاً ومسكناً فى الدّنيا ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا

(٧٣) ﴿بمعنى النَّادى وهو مجتمع القوم للتَّحَدُّثِ يعنون نحن فنكون خيرا منكم عند الله فَرَدَّ عليهم دعوى انتفاعهم بحظوظ الدُّنْيَا مع التهديد بقوله ﴿وَكَمْ﴾ اى كثيرا مفعول ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ سُمى اهل كلِّ عصر قرنا لانه يتقدم كالقرن ما بعده وهو بيان لكم و ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ صفة له ﴿أَنَّا﴾ مالا ومتاعا تميز عن النسبة ﴿وَرِثْنَا﴾ (٧٤) ﴿منظرا فِعْلٌ من الرِّايَةِ فكما اهلكناهم لكفرهم هلك هؤلاء ثم بيّن ان تمتّعهم استدراج وانما الاكرام حظ الآخرة بقوله ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ بمعنى الخبر اى فيمدد ويمهله اتى بلفظ الأمر ايدانا بانه ينبغي ان يمهله قطعاً لمعاذيره ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ فى الدُّنْيَا ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ غاية المدّ او قولهم اى الفريقين آه وفصل الموعود بقوله ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ فى الدُّنْيَا قتلا واسرا ﴿وَإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ القيامة فيدخلون جهنّم ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ من الفريقين يعنى يعاينون عكس ما قدروه جواب للشرط ﴿وَأَضَعُفٌ جُنْدًا﴾ (٧٥) انصارا قابل به احسن ندباً لانّ حسن النَّادى باجتماع القوم وشوكتهم ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ عطف على الشرطية المحكية بعد القول بيّن بها انّ قصور حظّ المؤمن من الدُّنْيَا لأرادة تعويضه بخير منه او على فليمدد لانه بمعنى الخبر كانه قال يزيد الضّال ضلالة ومقابله هداية ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ مرّ تفسيرها فى الكهف ' ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ ممّا متّع به الكفرة فى الدُّنْيَا ﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (٧٦) اى ما يرد اليه ويرجع وكلمة خير لمجرّد الزيادة ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ الفاء للتّعقيب والاستفهام استخبار اى اخبر عقيب اولئك بقصة ﴿الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاص بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت لما طالبه بدينه فابى الا ان يكفر بمحمّد فقال والله لا اكفر به لا حيّاً ولا ميّتاً ولا بعد البعث ﴿لَأُوتِيَنَّ﴾ على تقدير البعث كما تزعم ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٧٧) فجئنى اقضيك قال تعالى ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبُ﴾ اى علمه حتّى ادّعى انه يؤتى حينئذ مالا وولدا حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بـهمزة الاستفهام ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٧٨) بان يؤتى ما قاله

﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عن تلك الدعوى ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ اى سنظهر له انا كتبنا قوله فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول ﴿ وَنُعْذُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (٧٩) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ من المال والولد اى نرثهما منه ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ يوم القيامة ﴿ قَرْدًا ﴾ (٨٠) لا مال له ولا ولد ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ اى كفار مكة ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الاوثان ﴿ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٨١) يتعززون عند الله بشفاعتهم ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ الآلهة ﴿ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ اى ينفونها بقول ما كانوا ايانا يعبدون ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (٨٢) اعداء بان توقد بها نيرانهم ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام تعجيب له عليه السلام من تماديهم فى الغى ﴿ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ سُلْطَانَهُمْ ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ ﴾ تهيجهم الى المعاصى ﴿ أَرَأَى ﴾ (٨٣) ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ بطلب العذاب لهم ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ ايام آجالهم ﴿ عَذَابًا ﴾ (٨٤) يعنى لم يبق لهم الا ايام معدودة قليلة اذكر ﴿ يَوْمَ ﴾ منصوب باذكر مقدرا او بلا يملكون الا ترى ﴿ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ ﴾ نجمعهم ﴿ إِلَى ﴾ جنة بقرينة قوله الى جهنم ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ربهم الذى غمرهم برحمته واختياره فى هذه السورة من بين اسمائه لانها فى تعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها ﴿ وَفَدًّا ﴾ (٨٥) حال جمع وافد بمعنى راكب وركابهم انياق رحالها ذهب وازمتها الزبرجد ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ بكفرهم ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴾ (٨٦) جمع وارد بمعنى ماش عطشان ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ اى العباد المدلول عليهم بذكر القسمين ﴿ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ ﴾ فى محل الرفع على البدلية او التصب على الاستثناء ﴿ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٨٧) إيماننا وعملا صالحا سميا عهدا لوعده تعالى صاحبهما الكرامات الأخروية التى من جملتها الشفاعة فى العصاة وفى الآية دليل على ثبوت الشفاعة لاهل الكبائر ﴿ وَقَالُوا ﴾ اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ (٨٨) قال تعالى لهم على سبيل الالتفات ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ (٨٩) منكرا عظيما ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ اى تنشق مرة بعد اخرى فتسقط عليهم ﴿ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ﴾ فتنخسف بهم ﴿ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (٩٠) اى تهد هذا فتطبق عليهم من

اجل ﴿أَنْ دَعَوْا﴾ سَمَوْا ما يردون ﴿لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا
 (٩٢) ﴿إِى لَا يَلِيقُ بِهِ اتِّخَاذُ الْوَلَدِ﴾ (إِنْ) اى ما ﴿كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى
 الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٩٣) اى الّا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ﴾ حصرهم
 واحاط بهم جميعا ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (٩٤) على الانفراد ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ (٩٥)
 منفردا عن الأتباع والأنصار ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾
 (٩٦) ﴿فِيمَا بَيْنَهُمْ يَتَوَادُونَ وَيُحَابُونَ وَيُحِبُّهُمْ اللَّهُ﴾ (فَأَنَّمَا) فصحيّة تفصح عن مقدّر
 معطوف ما بعدها بها عليه وهو بلغ هذا المنزل ﴿يَسْرَتَاهُ﴾ القرآن ولتضمّنه مع انزلنا تعدّى
 بالباء فى ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربى ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ (٩٧) جمع الد اى
 المحادل بالباطل وهم كفّار مكّة ﴿وَكَمْ﴾ اى كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ تخويف للكفرة
 وترغيب له عليه السّلام فى انذارهم ﴿هَلْ نُحِشُّ﴾ تشاهد ﴿مِنْهُمْ﴾ صفة ﴿مِنْ أَحَدٍ أَوْ
 تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (٩٨) صوتا خفيا ؟ لا , فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء.

* * *

سورة طه

مكية مائة وخمس وثلاثون أو أربعون آية أو ثنتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه (١)﴾ ايضا من المتشابهات ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢) ﴿اى
تتعب تأسفا على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ او افراطا فى الرياضة والقيام بالليل
اى خفف عن نفسك﴾ (٣) ﴿لكن انزلناه﴾ (٤) ﴿تَذِكْرَةً﴾ به ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٥) يخاف الله
ويتأثر بالانذار ﴿تَنْزِيلًا﴾ نصب باضمار فعله او بيخشى ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ
الْعُلَى﴾ (٦) جمع عليا تأنيث الأعلى هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو فى اللغة سرير الملك
وقد مر ما هو المراد منه فى آية الكرسي ﴿اسْتَوَى﴾ (٧) لا على وجه الجلوس والاستقرار
كما قالت المشبهة لتنزّهه عن الجهة والمكان بل على وجه لا يعلمه الا هو او على وجه
الاستيلاء والأقتدار وعلى هذا تخصيصه بالذكر مع انه مستول على جميع الكائنات
لأنزال الاسباب والمقادير على وجه الحكمة منه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (٨) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع
لانها تحته ﴿وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ﴾ فى ذكر او دعاء فالله غنى عن الجهر به ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾
ما اسرته الى غيرك او ما حدثت به النفس ﴿وَأَخْفَى﴾ (٩) منه اى ما تضره النفس ولم
تظهره لاحد ولم تحدث به النفس ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (١٠) التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث او مطلقا اذ قيل له ثلثة آلاف اسم والحسنى مؤنث الاحسن
﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١١) عطف على ما انزلناه آه عطف قصّة على قصّة حملا له
عليه السلام على الاقتداء بموسى عليه السلام فى تحمّل مشقة الرسالة وهو استفهام انكار ان

كان أول ما اخبر به عن امر موسى والّا فاستفهام تقرير بمعنى قد اتاك ﴿إِذْ﴾ ظرف
حديث ﴿رَأَى نَارًا﴾ ليلة الجمعة في واد طوى وفيه الطور آتيا باهله من عند شعيب مريدا
امّه وكان قد ولد له ولد فيها واضل الطريق ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ هنا ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾
ابصرت ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ شعلة من النار في رأس فتيلة او عود ﴿أَوْ أَجِدُ
عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠)﴾ اى هاديا يدلنى على الطريق اتى بلعلّ لعدم الجزم بوفاء العهد
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ اى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء ذكر نور الله بلفظ النار
لانه حسبه اياها وعند الامام انه رأى نارا حقيقة لأمتناع الكذب على الانبياء ﴿نُودِيَ يَا
مُوسَى (١١)﴾ اِنِّى اَنَا تأكيد لىاء المتكلم ﴿رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ للتواضع والأدب وقيل
معناه دع قلبك من الأهل والمال ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المطهر او المبارك تعليل للأمر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين فى خلع النعل ﴿طَوًى (١٢)﴾ عطف بيان للوادي
﴿وَأَنَا اخْرَجْتُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣)﴾ اليك متى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)﴾ فيها ولكونها تذكرة للمعبود وشاغلة للقلب
واللسان به خصّها بالذكر ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ لا محالة ﴿أَكَاذُ أُخْفِيهَا﴾ اى اخفيها عن
الخلق ليكونوا حذرا منها كل وقت فكاد منه تعالى للتحقيق وان كان اصل وضعها
للمقاربة ﴿تُخْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥)﴾ متعلق بآتية ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾
يصرفتك ﴿عَنْهَا﴾ اى عن التصديق باتيانها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ نهى الكافر ان يصدّ
موسى عنها والمراد نهيه ان يتصدّ عنها ومثله كثير فى القرآن ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ فى انكارها
﴿فَتَرَدَّى (١٦)﴾ فتهلك ان صددت عنها ﴿وَمَا﴾ مبتدأ خبره ﴿تِلْكَ بَيِّمِينَكَ﴾ حال عامله
معنى الاشارة فى تلك والاستفهام لاستيقاظه وتنبيهه على ما يريه فى تلك الخشبة اليابسة
من العجائب ﴿يَا مُوسَى (١٧)﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب
والمشى ﴿وَأَمْشِ﴾ اخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فتاكله ﴿وَلَى فِيهَا
مَارِبٌ﴾ جمع مأربة مثلثة الرّاء اى حوائج ﴿أُخْرَى (١٨)﴾ كحمل الزّاد والسّقا وطرده الهوام

والزيادة في الجواب أما لرغبته في اصغاء الله اليه او لانه فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها ومنافعها ليعلم ان ما يحدث الله فيها بعد ذلك معجزات قاهرة فذكر انها من جنس العصا ومنافعها كأمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ ثعبان عظيم ﴿تَسْعَى (٢٠)﴾ تمشى على بطنها بسرعة كسرعة الحية الصغيرة المسماة بالجان فلذا عبر تارة به وتارة بالثعبان وتارة بالحية الذي تعمهما ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ وكان قد هرب منها لما رأيها تبلع الأحجار والاشجار ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ الى ﴿سِيرَتِهَا﴾ حالتها ﴿الْأُولَى (٢١)﴾ فادخل يده في فيها فعادت عصا فاذا يده بين شعبتيها شاهده انقلابها في اول تحمل الرسالة لتطمئن نفسه فلا يخاف اذا انقلبت حية عند فرعون ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ جيبك الأيسر تحت العضد مستعار من جنح الطائر الذي يجنحه ويمهله عند الطيران واخرجها ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ تضيئ كشعاع الشمس على خلاف ادمتها فانه عليه السلام كان شديد الأدمة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ اى برص متعلق ببيضاء لكونها صفة مشبهة او حال من الضمير فيها ﴿آيَةٌ أُخْرَى (٢٢)﴾ معجزة ثانية حال كبيضاء من فاعل تخرج فعلا بك ذلك المذكور كله ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ حال من ﴿الْكُبْرَى (٢٣)﴾ وهو مفعول ثان لنريك ﴿أَذْهَبَ﴾ رسولا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ ومن معه ﴿إِنَّهُ طَعَى (٢٤)﴾ جاوز الحد في كفره الى ادعائه الألوية ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥)﴾ وسعه لتحمل مشقة الرسالة ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)﴾ بتهياً لاسباب ورفع الموانع لأبلغها ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧)﴾ متعلق باحلل او صفة عقدة حدثت من احتراقه بجمرة وضعها وهو صغير في فيه حين استمحنه فرعون بها والياقوتة ليقتله ان تناول الياقوتة لما كان قد نتف من لحيته شعرة وكان لا يقدر الحصان على قلعها فخاف ان يكون هلاكه على يده ﴿يَفْقَهُوا﴾ يفهموا ﴿قَوْلِي (٢٨)﴾ عند تبليغ الرسالة ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ معينا عليها واشتقاقه من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره مفعول ثان لاجعل قدم لان الأهم طلبه ﴿مِنْ أَهْلِي (٢٩)﴾ صفة او متعلق باجعل

﴿هَارُونَ﴾ مفعول أول ﴿أَخِي﴾ (٣٠) عطف بيان له ﴿أَشْدُّ بِهِ أُزْرِي﴾ (٣١) ظهري
﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) اى الرسالة ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحا ﴿كَثِيرًا﴾ (٣٣) وَنَذْكُرَكَ
ذكرنا ﴿كَثِيرًا﴾ (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ علما باحوالنا وبنفع التعاون لنا ﴿قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (٣٦) منّا عليك الآن بأيتائك مسؤلك ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَى﴾ (٣٧) من قبل ﴿إِذْ﴾ ظرف او تعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ مناما او الهاما لانّ المرأة
لا تصلح للنبوّة حتى يكون لها وحى حقيقى لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون فى جملة
من يولد ﴿مَا يُوحَى﴾ (٣٨) اى ما لا يعلم الا بالوحى ﴿أَنْ﴾ تفسيرية لما فى الوحى من
معنى القول او مصدرية اى بان ﴿أَقْذِفِيهِ﴾ القيه ﴿فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ﴾ بالتابوت ﴿فِي
الْيَمِّ﴾ بحر النيل ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ شاطئه الأمر بمعنى الخبر اى يلقيه اليم لتعلق
ارادنى بذلك فشبهه بأمور ذى تميز مكنته وامره بالألقاء تخيلية ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ
لَهُ﴾ وهو فرعون كرّر العدو للمبالغة ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ﴾ بعد ان اخذك من بركة فى بستانه
الفاك الماء فيها وكان هو وامرأته آسياه بنت مزاحم برأسها ﴿مَحَبَّةً﴾ حاصلة ﴿مِنِّي﴾ غرزها
فى قلب كل من رأيك فاحبك فرعون ليتعطّف عليك ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ ترقى ويحسن اليك
﴿عَلَى عَيْنِي﴾ (٣٩) اى على رعايتى وحفظى لك ﴿إِذْ﴾ تعليل او ظرف لألقيت او تصنع
﴿تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ مريم لتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدى واحدة منهم
﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ فاجيب فجاءت بأمك فقبلت ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ
إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ هى بفراقك او انت على فراقها ﴿وَقَتَلْتَ
نَفْسًا﴾ القبطى الذى استغاثك عليه الاسرائيلي فاغتممت لقتله من جهة فرعون
﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلّصناك منه ﴿فَلَبِثْتَ
سِنِينَ﴾ عشرا ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ عند شعيب وزوجك ابنته وهى على ثمان مراحل من مصر
﴿ثُمَّ جِئْتَ﴾ كائنا ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (٤٠) قدرته لان اكلمك واجعلك نبيا او على
مقدار من السن وهو اربعون سنة من عمرك ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٤١) بالرسالة

﴿ اذْهَبْ أَنْتِ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي ﴾ التسع ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تفترا و تقصّرا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ (٤٢) ﴿ بتسبيح
 وغيره ﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿ (٤٣) ﴾ كان الامر أولا له فقط وهنا له ولاخاه فلا تكرار
 روى انه تعالى اوحى الى هارون انه قد جعل موسى رسولا وجعلك وزيرا له فاذهب الى
 شط النيل تلتقيان ففعل فخطوبا معا بالذهاب الى فرعون ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ مثل هل
 لك الى ان تزكى ونحوه حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لحق تربيته
 اى على موسى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ويقبل الحق يقينا ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤) ﴿ بان يتوهمه حقًا
 فلا يبقى بذلك من ان يصرّ على الإنكار بل ويبقى مترددا بين الأمرين والترجى بالنسبة
 اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع لكن بعثهما اثابة لهما وقطعا لمعذرتيه ﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا
 نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ يعجل علينا العقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾
 (٤٥) ﴿ اى يزداد تغيانا فيقول فيك ما لا ينبغي ﴾ قَالَ لَا نَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ بالحفظ
 والنصرة ﴿أَسْمِعْ وَأَرَى﴾ (٤٦) ﴿ ما يجرى بينكم ﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ﴾ اطلقهم ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فاتهم كانوا فى يد
 القبط كالاسارى يفعلون بهم ما شاؤا عقب الأتيان به للتدريج فى الدعوة ولانّ تخليص
 المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الإيمان ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾ حجة وحدها لارادة
 الجنس ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٤٧) ﴿ إِنَّا قَدْ
 أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ﴾ للعهد اى عذاب المشركين ﴿عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ﴾ الرسل ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾
 (٤٨) ﴿ قَالَ﴾ بعد ما اتياه وقال جميع ما ذكر ﴿فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (٤٩) ﴿ اقتصر عليه
 لانه الأصل ولأدلاله عليه بالتربية ﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من الخلق ﴿خَلْقَهُ﴾
 شكله الذى عليه يميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠) ﴿ الحيوان منه الى ما اعطاه من مطعم
 ومشرب ومنكحة وغيره فبهت من هذه الجواب لكونه فى غاية البلاغة والدلالة على انّ
 المنعم على الاطلاق المفتقر فى جميع المهمات هو الله تعالى فصرف الكلام عنه ﴾ قَالَ فَمَا
 بَالُ﴾ حال ﴿الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (٥١) ﴿ كقوم نوح واثمود فى عبادتهم الاوثان ﴾ قَالَ﴾ موسى

﴿عَلَّمَهَا﴾ اى علم حالهم محفوظ ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٥٢) ﴿فَيَعْمَلُ مَعَهُمْ مَا يَلِيقُ بِهِمْ اى انا عبد مثلك لا اعلم الا ما اخبرنى به﴾ ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشا ﴿وَسَلَكَ﴾ جعل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ بين الجبال والأودية تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطهرا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله كما سمعه منه لكونه ادل على كمال القدرة وعلى انه مطاع ينقاد الأشياء المختلفة لمشيئته من حيث اشتماله على التعبير عن النفس بضمير الجمع كما هو عادة الملوك مع وصف النبات الخارج به بالاختلاف والتشتت ﴿أَزْوَاجًا﴾ اصنافا سميت بذلك لازدواج بعضها ببعض ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (٥٣) صفتا ازواجاً اى مختلفة الألوان والطعوم والمنافع جمع شتيت كمريض ومرضى من شتت الأمر تفرق ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ فيها جمع نعم هى الأبل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للأباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير اخرجنا على ارادة القول اى قائلين كلوا آه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور منا ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبرا ﴿لِأُولَى النُّهَى﴾ (٥٤) لأصحاب عقول جمع نحية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح ﴿مِنْهَا﴾ اى من الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ بخلق ابيكم آدم منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ (٥٥) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ اى ابصرنا فرعون على يد موسى ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وزعم انها سحر ﴿وَأَبَى﴾ (٥٦) الإيمان والطاعة ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر ﴿بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (٥٧) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾ يعارضه ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ وعدا لذلك لقوله ﴿لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ فان الاخلاف يلائم الوعد لامكانه وزمانه ﴿مَكَانًا﴾ منصوب بعدنا الدال عليه موعدا ﴿سُوءَى﴾ (٥٨) تستوى مسافته الينا واليك ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ اى وعدكم وعد ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ يوم عيد لهم يزینون فيه ويجتمعون عيته

ليشهد الواقعة كلهم ﴿وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ (٥٩) اى يجتمع اهل مصر وقت الضحى للنظر فيما يقع عطف على اليوم ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ ادبر ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ اى ذوى كيده من السحرة ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ (٦٠) بهم الموعد وهم اثنان وسبعون الفا مع كل واحد حبل وعصى ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ﴾ اى الزمكم الله الويل ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بان تسموا آياته سحرا ﴿فَيَسْجِثَكُمْ﴾ يهلككم ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ افْتَرَى﴾ (٦١) كذبا على الله ﴿فَتَنَازَعُوا﴾ اى السحرة ﴿أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ فيما يعارضون به موسى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ (٦٢) اى الكلام بينهم بان ﴿قَالُوا﴾ لأنفسهم ﴿إِنْ﴾ مخففة من المثقلة اى انه ﴿هَذَانِ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَسَاحِرَانِ﴾ واللام فارقة ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (٦٣) مؤنث امثل بمعنى اشرف اى يذهبا دينكم باعلاء دينهما ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ من السحر ﴿ثُمَّ اثْنُوا صَفًّا﴾ حال اى مصطفىين لانه اهيب فى صدور الرائيين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز بالمطلوب ﴿الْيَوْمَ مِنْ اسْتَعْلَى﴾ (٦٤) غلب من كلامهم ايضا لا اعتراض من كلام الله كما فى القاضى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ استيناف لبيان ما صدر منهم بعد الأتيان صفا ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقَى﴾ أولا عصاك ﴿وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ (٦٥) عصاه ولقد احسنوا الأدب فى تخيير موسى وتقديمه فى الذكر فلا جرم رزقهم الله الإيمان ببركته ثم انه عليه السلام قابل ادبهم بأدب بان ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ فalcوا ﴿فَإِذَا﴾ الفاء للعطف على المقدّر واذا للمفاجئة زمانية او مكانية مضافة الى الاسمية بعدها منصوبة بفاجأ المقدّر ﴿حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ اصله عصوو قلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ﴾ اى الى موسى ﴿مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا﴾ حيات ﴿تَسْعَى﴾ (٦٦) قائم مقام فاعل يخيل ﴿فَأَوْجَسَ﴾ اضمر ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (٦٧) اى خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزاته ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا به ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ (٦٨) عليهم بالغلبة ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ اى عصاك لم يذكرها باسمها تحقيرا لها ﴿تَلْقَفْ﴾ تبتلع ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ اى جنسه ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ

أَتَى ﴿٦٩﴾ بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعه فاقبلت نحو فرعون لتبلعه
 فاستغاث بموسى فاخذها فانقلبت عصى ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةَ﴾ والملقى ما تحقق عندهم من
 معجزاته ﴿سُحْرًا﴾ لله توبة عما صنعوا واعتبارا وتعظيما لما رأوا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ﴾
 قَدَمَ لكبر سنه ﴿وَمُوسَى﴾ روى أنهم راوا منازلهم من الجنة في سجودهم ﴿قَالَ﴾
 فرعون ﴿أَمْسُ لَكَ﴾ لاجله وخوف تعذيبه ﴿قَبْلَ أَنْ آدَنَ﴾ انا ﴿لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾
 استادكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من الابتدائية
 مع مجرورها في موضع الحال بمعنى مختلفة اى الايدى اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ
 فِي خُذُوعِ التَّحْلِ﴾ اى عليها شبه التمكن على الجذوع بالتمكن في الظرف فاستعار كلمة
 في الدالة على الثانى للاول تبعية وهو اول من صلب ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ يعنى نفسه وموسى
 ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ادوم عقابا كان في غاية الخوف لما رأى من العصى عن قريب
 لكنه اظهر الجلادة والقهر تمشية لناموسه وترويجا لأمره ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ نختارك ﴿عَلَى مَا
 جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خلقنا قسم او عطف على
 ما جئنا ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ اى اصنع ما تصنع قالوه اظهرا لعدم تركهم الإيمان بمثله
 لا امرا حتى ياثموا بذلك ثم بينوا ما لاجله يسهل حمل ذلك عليهم بقولهم ﴿إِنَّمَا تَقْضِي
 هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ اجرى الظرف مجرى المفعول به اتساعا اى انما تحكم في هذه
 الحياة الدنيا وهى فانية ومطلوبنا سعادة الآخرة وهى باقية ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا
 خَطَايَانَا﴾ من الكفر وغيره ﴿وَمَا أَكْرَفْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾ فانه وان كان صنعتهم لكن
 حضورهم له كان اكراها وكذا المعارضة مع موسى لما رأوا ان العصى تحفظه وهو نائم فقالوا
 ما هذا بسحر ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثوبا اذا اطيع ﴿وَأَبْقَى﴾ منك عذابا اذا عصى
 وقالوا ايضا او الله ﴿إِنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ كافرا كفرعون ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ
 لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حيوة تنفعه ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
 الصَّالِحَاتِ﴾ في الدنيا ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جمع عليا مؤنث اعلى

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ بدل من الدرجات ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٧٦) ﴿تَطَهَّرَ مِنَ الذَّنُوبِ﴾ ﴿وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ليلا من مصر ﴿فَاضْرِبْ﴾ اجعل ﴿لَهُمْ طَرِيقًا﴾ بالضرب بعصاك ﴿فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ اى يابسا مصدر وصف الطريق به مبالغة ففعل ما امره فايس الله ارضه فمروا فيها ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا﴾ اى ان يدركك فرعون حال من فاعل اضرب ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ (٧٧) غرقا عطف عليه ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ نفسه مصاحبة ﴿بِخُيُودِهِ فَعَشِيَهُمْ﴾ اى غطا فرعون وقومه ﴿مِنَ الْيَمِّ﴾ البحر ﴿مَا عَشِيَهُمْ﴾ (٧٨) ما غطاهم وفى ابهامه مبالغة وتعظيم لما اصابهم مع وجازة اللفظ ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (٧٩) بل اوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قلنا بعد انجائهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَذُوبِكُمْ﴾ فرعون باغراقه ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ لمناجات موسى وانزال التوراة والمواعدة لموسى لكن عذيبها اليهم للملابسة ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ (٨٠) فى التيه ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ اى لذائذه وحلالاته ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بان تكفروا النعمة ﴿فَيَجْلَ﴾ ينزل ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (٨١) سقط وهلك ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢) اى استمر على الهداية المذكورة ﴿وَمَا أَغْوَيْنَاكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ السبعين الذين اخترتهم للمجئ معك الى الطور لآخذ التوراة ﴿يَا مُوسَى﴾ (٨٣) حتى تركتهم خلفك وجئت الى الجبل وحدك ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي﴾ اى عقبى ما تقدمتهم الا قليلا ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٨٤) ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ بعبادة العجل كانوا ستمائة الف ما نجى من عبادته الا اثنا عشر الفا ﴿وَأَضَلَّهُمْ﴾ باتخاذ العجل ودعائهم الى عبادته ﴿السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥) منسوب الى السامرة قبيلة من بنى اسرائيل او كان منافقا من قوم يعبدون البقر آمن بموسى ظاهرا ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ بعد الأربعين وأخذ التوراة ﴿غَضَبَانَ اسْفًا﴾ شديد الحزن بما فعلوا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ باعطاء التوراة تهتدون به

﴿أَفُطِّلَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ مدّة مفارقتي اياكم فنسيتم ما امرتكم به ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ﴾ يجب ﴿عَلَيْكُمُ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بعبادة ما يمثل به الحمقاء والمعنى ام اردتم المعصية المؤدية الى حلول الغضب فانّ احدا لا يريده لكن لما كانت ارادته مسببة عن ارادتها فكأنهم ارادوه ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦) وعدكم اياى بالثبات على الإيمان ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ مثلث الميم اى بأمرنا ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا﴾ احمالا ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر بعلّة العرس ﴿فَقَدَفْنَاهَا﴾ طرحناها فى النار بامر السامرى ﴿فَكَذَلِكُ﴾ كما القينا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (٨٧) ما معه من حليهم ومن التراب الآتى ذكره ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ صاغه من الحلى ﴿جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقَالُوا﴾ اى السامرى واتباعه لغاية بلادتهم او لأنهم من اهل الحلول ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (٨٨) موسى ربّه هنا وذهب يطلبه عند الطّور قال تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ﴾ اى انه ﴿لَا يَرْجِعُ﴾ العجل ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ اى لا يرد جوابا ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا﴾ اى دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ (٨٩) جلبه فكيف يتخذها ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ اى من قبل رجوع موسى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٩٠) فى عبادته ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ﴾ نزال ﴿عَلَيْهِ﴾ اى على عبادة العجل ﴿عَاكِفِينَ﴾ مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (٩١) قال ﴿موسى بعد رجوعه﴾ ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (٩٢) بعبادته ﴿أَنْ لَا﴾ زائدة ﴿تَتَّبِعَنِ﴾ فى الغضب لله او للحق بى ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٩٣) باقامتك بين من يعبد غير الله ﴿قَالَ﴾ هارون ﴿يَا ابْنَ أُمِّ﴾ خصّ الامّ استعطافا وترقيقا والّا فهما كانا من امّ واب ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ وكان اخذها بشماله ﴿وَلَا بِرَأْسِي﴾ وكان اخذ شعره بيمينه غضبا مما رأى منهم وكان لا يملك نفسه عند الغضب ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ لو اتبعتك ولا بدّ ان يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب ﴿تَنْتَظِرُ﴾ ﴿قَوْلِي﴾ (٩٤) حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح ﴿قَالَ﴾ منكرا ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ (٩٥) اى ما طلبك له وحملك عليه ﴿قَالَ﴾

بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ اى علمت ما لم يعلموه وهو انّ جبرائيل جاء يوم فلق البحر او ليذهب بك الى الطور على فرس الحيوة ما داس على شيء الا احياء وانما عرفه لانه كان يغذوه حتى استقل حين القته امه خوفا من فرعون ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ﴾ تراب ﴿أَثَرِ﴾ حافر فرس ﴿الرَّسُولِ﴾ جبرائيل لم يسمه لانه لم يعرفه انما عرف انه رسول روحاني ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فى الحليّ المذاب او فى جوف العجل حتى حيي ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ﴾ زينت ﴿لِي﴾ نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ اى مدّة حيوتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيتاه ﴿لَا مِسَاسَ﴾ اى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية فاذا مسّ احدا او مسّه احد حُما جميعا ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ مع عذابك هذا ﴿مَوْعِدًا﴾ فى الآخرة ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ اسند الفعل الى المفعول الاول وترك الثانى على حاله اى لن يخلفك الله الوعد ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ﴾ اى دمت اصله ظللت حذف اللام الاولى تخفيفا ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ اى مقيما تعبداه ﴿لَتُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار او بالمبرد على انه للمبالغة من حرق اذا برد بالمبرد ﴿ثُمَّ لَنَسْفَقَنَّهُ﴾ لنذريته رمادا او مبرودا ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ﴿٩٧﴾ ففعل ما قال بعد ذبحه ثم عاد الى بيان دين الحق فقال ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿٩٨﴾ وسع علمه كل شيء لا العجل الذى يصاغ فانه لا يصلح للإلهية ﴿كَذَلِكَ﴾ اى كما نقص عليك يا محمد قصّة موسى ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ اخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الامم ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ اعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ ﴿٩٩﴾ كتابا مشتملا على هذه الأقايصص ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ ﴿١٠٠﴾ اى اثما عظيما او عقوبة ثقيلة سمّاها وزرا تشبيها لها بالحمل فى صعوبة احتمالها ﴿خَالِدِينَ﴾ جمعه للحمل على معنى ما كما انّ افراد اعرض للحمل على لفظها ﴿فِيهِ﴾ فى الوزر ﴿وَسَاءَ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ ﴿١٠١﴾ تميز مفسر للضمير المبهم فى ساء والمخصوص بالذم محذوف اى وزرهم ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ النفخة الثانية ﴿فِي الصُّورِ﴾ بدل او بيان ليوم القيامة او منصوب بيتخافتون او باضمار اذكر ﴿وَنُخْشِرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿١٠٢﴾ عيونهم

مع سواد وجوههم والزرقة اسوأ ألوان العين وابغضها الى العرب فوصفهم بها ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يتسارون من كثرة الهول ﴿إِنْ لَبِثُكُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْقَبْرِ وَيُؤَيَّدُ كَلًّا بَعْضٌ مِنَ الْآيَاتِ﴾ (إِلَّا عَشْرًا ١٠٣) ﴿مِنَ الْأَيَّامِ بَلِيَالِهَا فَلَا سِتَاطَعَةَ مَدَّةِ الْآخِرَةِ وَشِدَّتَهَا يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ الدُّنْيَا تَأْسَفًا عَلَيْهَا﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ وهو مدّة لبثهم ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْمَثَلُهُمْ﴾ اعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ رأيا او عملا ﴿إِنْ لَبِثُكُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (١٠٤) ﴿رَجَّحَ اللَّهُ قَوْلَ مَنْ بَالِغٌ فِي التَّقْلِيلِ لِأَنَّهَا فِي الْوَاقِعِ أَقَلُّ قَلِيلٍ خَصَّ الْعَشْرَةَ وَالْوَاحِدَةَ بِالذِّكْرِ إِذْ لَا يَعْبُرُ عَنِ الْقَلِيلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِلَّا بِهَمَا وَلَمَّا بَيَّنَّ أَمْرَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحِيرَةَ الْمُجْرِمِينَ حَكِيَ سَوْأَلُ مَنْ يَنْكُرُ الْحَشَرَ فَقَالَ﴾ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ سئله رجل من ثقيف ﴿عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (١٠٥) ﴿نَفَرَقَهَا بِالرِّيَّاحِ بَعْدَ مَا نَفَثَتْهَا كَالرَّمْلِ﴾ ﴿فَيَذَرُهَا﴾ مقار الجبال ﴿قَاعًا﴾ خاليا ﴿صَفْصَفًا﴾ (١٠٦) ﴿مُسْتَوِيًا كَأَنَّ أَجْزَائَهَا عَلَى صَفٍّ وَاحِدٍ﴾ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ اعوجاجا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ (١٠٧) ﴿ارْتِفَاعًا فَالْحَالَانَ الْأَوَّلَانَ بِاعْتِبَارِ الْحَسِّ وَهَذِهِ بِالْمُقْيَاسِ الْهِنْدَسِيِّ وَلِذَا أَتَى بِعِوَجِ الْمَكْسُورِ الْخَاصِّ بِالْمَعَانِي كَاخْتِصَاصِ الْمَفْتُوحِ بِالْأَعْيَانِ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم وقت نسف الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول قائما على صخرة بيت المقدس هلّموا الى عرض الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لا تباعهم أي لا يقدرون ان لا يتبعوا ﴿وَحَشَعَتْ﴾ خفّضت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ لهيبته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨) ﴿صَوْتًا خَفِيًّا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا﴾ (إِلَّا مَنْ) أي المشفوع الذي ﴿أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ ان يشفع له ﴿وَرَضِيَ لَهُ﴾ لاجله ﴿قَوْلًا﴾ (١٠٩) ﴿أَيُّ قَوْلِ الشَّافِعِ فِي شَأْنِهِ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما يستقبلونه من الأحوال ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما مضى منها ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ بمعلوماته ﴿عِلْمًا﴾ (١١٠) ﴿تَمِيزَ عَنِ النَّسْبَةِ﴾ وَعَنْتِ خضعت ﴿الْوُجُوهُ﴾ أي وجوه المجرمين ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ حال ﴿قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١١) ﴿شَرَكًا﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ بَعْضِ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ إِذَ الْإِيمَانِ شَرَطَ فِي قَبُولِهَا ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بزيادة في سيّاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ (١١٢) ﴿بِنَقْصٍ فِي حَسَنَاتِهِ﴾ وَكَذَلِكَ عطف على كذلك

نقص اي مثل انزال ما ذكر ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ اى القرآن ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا﴾ كَرَرْنَا ﴿فِيهِ مِنْ
الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصى ويستمرّوا على التقوى الذى كان لهم من قبل ﴿أَوْ ي
ُحْدِثُ لَهُمْ﴾ القرآن ﴿ذِكْرًا (١١٣)﴾ عظة واعتبارا حين يسمعونّه ولذا اسند التقوى اليهم
والأحداث اليه ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عن مماثلة الخلق ذاتا او صفة ﴿وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ﴾ بقراءته خوف التسيان ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ بان تساق جبرائيل
بل اصبر الى ان يفرغ من وحيه ﴿وَقُلْ﴾ بدل الاستعجال ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾ على
هذا فانّ ما اوحى اليك تناله البتة ﴿وَوَقُلْ﴾ اقسام ﴿لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ اى امرناه ان لا
ياكل من الشجرة عطف على صرّفنا عطف قصّة على قصّة للدلالة على ان نسيان
البشر وعدم تحفّظه من وساوس الشيطان امر قديم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل الآن ﴿فَنَسِيَ﴾
العهد ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ ثباتا على الأمر مع أنّه لو وزن عقول بنيه بعقله لرجحهم
﴿وَوَقُلْ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك
انه نسى ولم يكن من ذى العزم والثبات ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦)﴾ جملة استيناف
ليبان ما منعه من السجود ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَمَا مِنَ
الْجَنَّةِ﴾ بتليسه التهى فى الحقيقة لهما عن اطاعته وقد مرّ مثله مرارا ﴿فَتَشَقَّى (١١٧)﴾
تتعب بالزرع وطلب المعاش ولكونه وظيفة الرجال اسنده اليه فقط ﴿إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ
فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنْتَ﴾ عطف على ان لا تجوع ﴿لَا تَطْمَأُ﴾ تعطش ﴿فِيهَا وَلَا
تَضْحَى (١١٩)﴾ تقع فى حرّ الشمس اذ لاشمس فيها ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ اى التى يخلد من يأكل منها ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠)﴾ لا
يزول وهو لازم الخلود ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ اخذا يلزقان
﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ اى ورق التين للتستر ﴿وَوَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ باكل الشجرة ﴿فَعَوَى
(١٢١)﴾ ضلّ عما طلب من الخلود بأكلها او عن الانتهاء عما نهى عنه ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾
قربه بالحمل على التوبة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهَدَى (١٢٢)﴾ الى الثبات على التوبة

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ الخطاب لآدم والحوى ولائهما اصل الذرية قال ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لامر المعاش ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ اى الهدى الذاكر لى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذا يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه دائما فى خوف نفاذ نعمه الدنيوية مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الإيمان ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) اعمى البصر حال ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) فى الدنيا ويوم البعث ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ مثل ما فعلنا بك فعلت انت بنفسك ثم فسره بقوله ﴿أَتُنَكِّ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا﴾ تركتها ولم تنظر اليها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ترك آياها ﴿الْيَوْمَ تُنسى﴾ (١٢٦) تترك فى العمى والعذاب ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزَى مَنْ أَسْرَفَ﴾ بالشهوات والأعراض عن الآيات ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بل كذبها وخالفها ﴿وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ اى عذاب النار ﴿أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (١٢٧) من ضنك العيش والعمى لانه يزول عماه فى النار فيرى محله وشدها ولما بين حشر المعرض اتبعه بما يعتبر منه من احوال من كذب الرسل فقال ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ بين الله ﴿هُم﴾ اى لكفار مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الجملة سادة مسد مفعول يهدى لانه علق عن العمل بكم الاستفهامية اجراء له مجرى افعال القلوب من حيث ان الهداية فيها معنى الاعلام ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ اى مساكن الهالكين فى سفرهم الى الشام وغيره فلم لا يعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ لعبرا ﴿لأولى النّهى﴾ (١٢٨) لذوى العقول ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بوعده تأخير عذابهم لفضلك او لان فى نسلهم من يؤمن الى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الاهلاك ﴿لِزَامًا﴾ لازما لهؤلاء الكفرة فى الدنيا ﴿وَوَلَا﴾ لولا ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (١٢٩) لعذابهم وهو يوم القيامة عطف على المستتر فى كان اى لكان الهلاك واجل مسمى لازمين لهم ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ منسوخة بآية القتال ﴿وَسَبِّحْ﴾ صلّ ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته

﴿فَسَبِّحْ﴾ صلّ المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ عطف على محلّ من آناء المنصوب اى صلّ الظهر لأنّ وقتها طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى والمراد بالجمع ما فوق الواحد ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾ بما تعطى من ثواب هذه التسيّحات ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ اصنافا ﴿مِنْهُمْ﴾ من الكفرة ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اى زينتها وبهجتها منصوب بمحذوف دلّ عليه متّعنا اى جعلنا لهم زهرة آه ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ نختبرهم ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ فى الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ ممّا اوتوه فى الدنيا ﴿وَأَبْقَى (١٣١)﴾ فانه لا ينقطع ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ اهل بيتك او امّتك ﴿بِالصَّلَاةِ﴾ كما امرت بها ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ داوم عليها ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لاهلك ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وآياهم ففرّغ بالك لامر الآخرة ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ لذويه كان عليه السلام اذا اصاب اهله ضرّ امرهم بالصّلوة وتلى هذه الآية ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ محمّد ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ تدلّ على صدقه بادعاء النبوة او بآية مقترحة مثل العصا والناقة انكارا لما جاء به من الآيات قال تعالى ﴿أَوَلَمْ نَأْتِهِمْ﴾ من جهتك فى القرآن ﴿بَبَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣)﴾ من التّورية والانجيل وسائر الكتب المنزّل مع انك امّى لم ترها ولم تتعلّم ممّن علمها فهو حجة بيّنة على نبوتك ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمّد ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلاّ ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ﴾ بالقتل والسّبي فى الدنيا ﴿وَنُخْزَى (١٣٤)﴾ بالنار يوم القيامة ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منّا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ منتظر لما يؤل اليه امره ﴿فَتَرَبَّصُوا فَمَسْتَعْلَمُونَ مَنْ﴾ استفهاميّة مبتدأ خبره ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ المستقيم والجملة سادة مسد مفعولى تعلمون لتعلّقه عن العمل ﴿وَمَنْ اهْتَدَى (١٣٥)﴾ ختم السّورة بنوع من الزّجر والتهديد.

سورة الأنبياء

مكية مائة وإحدى أو ثنتا عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَ ﴾ قرب بالنسبة الى ماضى او الله فانه يراه قريبا ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ الكفرة المنكرين للبعث
 ﴿ حِسَابُهُمْ ﴾ اى وقته وهو يوم القيامة ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ عنه ﴿ مَعْرِضُونَ ﴾ (١) عن التَّهْيَأِ له
 بالآيمان ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ ﴾ ينبههم عن الغفلة ﴿ مَنْ رَجَّحَ ﴾ صفة ذكر وكذا ﴿ مُحَدِّثٍ ﴾
 الفاظه وتنزيله فى كل وقت على حسب المصالح واما ذاته فازلى قديم فاندفع استدلال
 المعتزلة على حدوثه بهذه الآية ﴿ اِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٢) يستهزؤن به لفرط غفلتهم
 حال من الواو وكذا ﴿ لَاهِيَةً فُلُوْهُهُمْ ﴾ غافلة عن التفكير فيه وهو سبب لعبهم ﴿ وَاَسْرَوْا
 النَّجْوَى ﴾ اى تناجيهم وكلامهم الخفى فالمعنى بالغوا فى اخفائه ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بدل من
 واو اسرؤا للدلالة على انهم ظالمون فى المسر به ويجوز هنا ما اشتهر فى اكلونى البراغيث
 من وجوه التراكيب وابدل عن النجوى قوله ﴿ هَلْ هَذَا ﴾ محمد ﴿ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ لا ملك
 فهو كاذب فى الدّعى الرسالة وما جاء به من الآيات سحر ﴿ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ ﴾ تتبعونه
 ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (٣) تعلمون انه سحر ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ كائنا ﴿ فِى السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ ﴾ جهرا كان او سرا فضلا عما اسرؤا به فهو أكد من ﴿ يعلم السر ﴾^١ ومطابق
 لاسرؤا النجوى تطابق المطلق لأحد فرديه ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما اسرؤه ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) بما
 اضمروه من غير تكلم لا سرا وجهرا ﴿ بَلْ ﴾ للأضراب والانتقال عن قولهم فى شأن الرسول
 الى قولهم فى شأن القرآن والآتيان للانتقال من شأن الى شأن للقرآن ﴿ قَالُوا ﴾ فيما اتى به
 من القرآن هو ﴿ أَصْغَاتُ أَحْلَامٍ ﴾ اختلاط منام رأيها فى النوم ﴿ بَلْ افْتَرَاهُ ﴾ اختلقه ﴿ بَلْ ﴾

هُوَ شَاعِرٌ ﴿فَمَا اتَى بِهِ شَعْرٌ﴾ **﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ﴾** به **﴿الْأَوَّلُونَ﴾** (٥) ﴿كَالْنَّاقَةِ وَالْعَصَا
وَالْيَدِ قَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِهِمْ﴾ **﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ﴾** زائدة **﴿قَرْيَةٍ﴾** اهلها **﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾**
بتكذيب الآيات المقترحة **﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾** (٦) ﴿لَوْ جِئْتَهُمْ بِهَا أَى لَا يُؤْمِنُونَ لَا تَهْمُ اعِنْدُ
مِنْهُمْ فَمَتْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَتْيَانِهَا لِئَلَّا يَهْلِكُوا﴾ **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾** لَا
مَلَائِكَةَ **﴿فَاسْأَلُوا﴾** يَا مَنْ تَقُولُونَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلَكُمْ **﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾** اهل الكتاب العالمين أ
هَلْ كَانَتْ الرِّسَالُ الْمُتَقَدِّمَةُ بَشَرًا أَمْ لَا فَانْتُمْ وَاثِقُونَ بِقَوْلِهِمْ **﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** (٧) ﴿
ذَلِكَ فَانْتُمْ يَعْلَمُونَهُ﴾ **﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾** أَى الرِّسَالُ **﴿جَسَدًا﴾** اجسادا **﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾**
بَلْ يَأْكُلُونَهُ **﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾** (٨) ﴿فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ يَكُونُونَ مَلَائِكَةً﴾ **﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ﴾** فِي
﴿الْوَعْدِ﴾ بِنُزُولِ الْبَلَاءِ وَانْجَائِهِمْ فَلَا بَدَّ أَنْ نَصْدُقَكَ أَيْضًا فَلِيَحْذَرْ قَرِيشٌ سُوءَ الْعَاقِبَةِ
﴿فَأَبْجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءٍ﴾ أَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ **﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾** (٩) ﴿الْكَافِرِينَ بِهِمْ﴾ **﴿لَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾** يَا قَرِيشَ **﴿كِتَابًا﴾** يَعْنِي الْقُرْآنَ **﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾** صَيْتَكُمْ وَشَرَفَكُمْ لِأَنَّهُ بَلَّغْتَكُمْ
وَمَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ أَوْ مَوْعِظَتَكُمْ وَكُلَّ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ **﴿أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾** (١٠) ﴿فَتُؤْمِنُونَ بِهِ وَتَنْتَكِرُونَ اقْتِرَاحَ الْآيَاتِ﴾ **﴿وَكَمْ فَصَّمْنَا﴾** كَسَرْنَا وَاهْلَكْنَا **﴿مِنْ
قَرْيَةٍ﴾** أَى أَهْلِهَا **﴿كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾** (١١) ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا﴾ ادْرَكُوا
أَهْلَ الْقَرْيَةِ **﴿بَأْسَنَا﴾** عَذَابَنَا **﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾** (١٢) ﴿يَهْرَبُونَ مُسْرِعِينَ كَمَنْ يَرْكُضُ
فَرَسَهُ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ﴾ **﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ﴾** نِعْمَتُمْ **﴿فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾** (١٣) ﴿عَنْ أُمُورِ دُنْيَاكُمْ عَلَى الْعَادَةِ﴾ **﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾** (١٤) ﴿
قَالُوهُ عِنْدَ الْيَأْسِ فَلَمْ يَنْفَعِهِمْ﴾ **﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾** الْكَلِمَاتُ **﴿دَعَوَاهُمْ﴾** يَدْعُونَ بِهَا وَيُرَدِّدُونَهَا
﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ وَلِذَا لَمْ يَجْمَعْ **﴿خَامِدِينَ﴾** (١٥) ﴿مِيتِينَ مِنْ
خَدَمَتِ النَّارِ إِذَا طَفِيتِ كِلَاهُمَا بِمَنْزِلَةِ مَفْعُولٍ ثَانٍ لَجَعَلْنَا﴾ **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ﴾** (١٦) ﴿بَلْ دَالِينَ عَلَى قُدْرَتِنَا وَنَافِعِينَ عِبَادَنَا﴾ **﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَؤُلَاءِ مَا
يَلْهَى بِهِ وَيَلْعَبُ﴾** **﴿لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾** مِنْ عِنْدِنَا مِمَّا يَلِيقُ بِحَضْرَتِنَا مِنَ الْمَجْرَدَاتِ لَا مِنْ

الأجسام الغليظة ومن فسّر اللّهُ بالولد والزّوجة فقد اخرج الكلام عن الألتيام بما قبله رعاية لما بعده ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧)﴾ اتّخذناه لكن لم نفعله لأنّه لا يليق بالرّبوبيّة ﴿بَلْ﴾ اضراب عن اتّخاذ اللّهُ ﴿نَقْذِفُ﴾ نرمى ونورد ﴿بِالْحَقِّ﴾ الّذى من جملة الجّد ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الّذى من جملة اللّهُ ﴿فَيَذْمُغُهُ﴾ يذهب به بلا مهل من دمغه اصاب دماغه بالضّرب وهو مقتل ففى التّعبير به وبالقذف المستلزم لصلابة المرمى استعارة تبعيّة او قرينة للمكنيّة ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ هالك كالروح فهو ترشيح ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ ثابتا ﴿بِمَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ الله بما لا يليق به ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اى الملائكة مبتدأ خبره ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩)﴾ لا يعجزون ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلون عنه بشاغل حال من يسبحون وهو استيناف ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل أ ﴿اتَّخَذُوا﴾ فهو اضراب من انكار قولهم الى انكار فعلهم ﴿آلِهَةٌ﴾ كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ ومنسوبة اليها فهو صفة آلهة وكذا ﴿هُمْ﴾ تقديمه للحصر ﴿يُنشِرُونَ (٢١)﴾ الموتى من القبور هذا لازم من ادعائهم آلهيتها وان يصرّحوا به اذ هو شأن الإله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ اى السّموات والأرض ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله وصف بالآ حملا على غير لتعذر الاستثناء بكلا قسميه لأنّها تابعة لجمع منكور غير محصور فلا يعلم شموله لما بعدها ولا لاشموله ولأنّه يدلّ على ملازمة الفساد لوجود آلهة مستثنى عنها الله مع أنّ الفساد لازم له مطلقا ﴿لَفَسَدَتَا﴾ خرجتا عن نظامها المشاهد لوجود التّخالف والتّمانع بينهم على وفق العادة والآية كما ترى حجّة اقناعيّة للوحدانيّة لأنّ مجرد التعدد لا يستلزم الفساد بالفعل لأمكان الاتّفاق بينهم وامكان الفساد ليس بمحال بل النّصوص دالة على أنّه سيقع لكن لو حمل الفساد على عدم الأمكان كانت الملازمة قطعيّة والآ لا يمكن التّمانع المستلزم للمحال والتّفصيل فى الكتب الكلاميّة فراجعها ثمّ فرع تنزيهه على دليل الوحدانيّة فقال ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)﴾ من اتّخاذ الشّريك والصّحابة والولد ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ اذ لا غرض

لفعله لاستلزامه نقصا فيه ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾ عن افعالهم ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ كثره استعظاما لكفرهم او ليضم اليه انكار دليل نقلى لهم على ذلك كما ضم الى الاول انكار دليل عقلى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك ولا سبيل اليه ﴿هَذَا﴾ الموجود عندكم من القرآن والتوراة والانجيل ﴿ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ اى امتى ﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ من الأمم فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ اضراب عن قل هاتوا آه الى ماهو ادل على ضلالتهم ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)﴾ عن التوحيد واتباع الرسول لذلك ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ وقالوا ﴿اى خزاعة﴾ ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ اذ الملائكة بناته صاهر سروات الجن فولدت له ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ﴾ هم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦)﴾ عنده والعبودية تنافى الولادة ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ادب العبيد ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾ لا يعملون مالم يأمر ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ اى ما قدموا من اعمالهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ماهم عاملون بعد او بالعكس وهو استيناف لبيان ما حملهم على الأدب المذكور والآتى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ ان يشفع له مهابة منه ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ عظمتهم ﴿مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾ خائفون التقصير فى عبادته والخشية والاشفاق متقاربان معنى الا ان الاعتبار فى الخشية جانب المخشى عنه وهو عظمتهم ومهابته وفى الاشفاق جانب الخائف وهو ان لا يأمن من اصابة المكروه فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة او الخلائق ﴿إِنِّ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ كما نجزيه ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)﴾ اى المشركين ﴿أَوْ لَمْ يَرَ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ التحاما بمعنى ملتحمتين اى كانتا شيئا واحدا ملتصقا ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ برفع السماء وابقاء الأرض او كان كل منهما واحدة فجعلنا السماء سبعا والأرض سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الأرض ان كانت لا تنبت فانبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ اى النطفة او المنزل من السماء ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ اى كل

حيوان او كلّ نام فانّ حياته ونمائه بسبب الماء ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠) بعد ظهور الآيات ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ جبالا ﴿رَوَاسِيَ﴾ ثابتات من رسا اذا ثبت كراهة ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ تميل ﴿بِهِمْ﴾ اذ كانت في اول خلقها كذلك فاثبتت بالجبال ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الرّواسي ﴿فَجَاوِاْ﴾ مسالك ﴿سُبُلًا﴾ بدل اى طرقا نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣١) الى مصالحهم ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ عن السقوط بقدرتنا ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ احوالها الدالة على وجود الصّانع من الكواكب وما يحس عنه في علم الحكمة ﴿مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢) لا يتفكرون ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾ تنوينه عوض عن المضاف اليه اى كل واحد منهما والنجوم التابعة لهما ﴿فِي فَلَكٍ﴾ مستدير ﴿يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) يسرعون على سطح الفلك اسراع السّابح على الماء ففى الكلام استعارة لفظ القرآن يدلّ على ان الأفلاك واقفة والكواكب جارية فيها على عكس ما قال الحكماء من انها فى الأفلاك ثابتة وحركتها بحركتها لأمتناع الخرق على الأفلاك وهو خبر كلّ والجملة حال من الشمس والقمر وجمع الضّمير باعتبار المطالع او ما يتبعهما من النجوم وواو العقلاء لانّ السّباحة فعلهم فلا يكون حجة لأبو على ابن سينا على أنّ الكواكب احياء ناطقة ونزل لما قالت الكفار سيموت محمد ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤) هذه الجملة محلّ الاستفهام الأنكارىّ كانه قيل ان متّ ايبقى هؤلاء ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ اى الروح الحيوانىّ ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ اى ذائقة مرارة مفارقتها جسدها ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾ نختبركم ﴿بِالشَّرِّ﴾ البلاء ﴿وَالْخَيْرِ﴾ النعم ﴿فِتْنَةً﴾ اى ابتلاء مصدر من غير لفظه ﴿وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) فنجازيكم ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ اى مهزواً به يقولون ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ بسواً ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ بالتوحيد ﴿هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ (٣٦) منكرون فهم احقّ ان يستهزأ بهم ونزل فى استعجالهم العذاب ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ كانه خلق منه لانه كثير العجلة فى احواله ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي﴾ مواعيدى بالعذاب دنيا وعقبا ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) فيه فاراهم القتل

ببدر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بوقت القيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) قال تعالى ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ﴾ مفعول يعلم ﴿لَا يَكْفُونَ﴾ يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٣٩) أى تحيط بهم من كل جانب فلا يقدرّون دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها وجواب لو محذوف أى لما استعجلوا ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ القيامة او النار ﴿بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ تحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٤٠) يمهلون لتوبة او معذرة ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسلية لرسول الله ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤١) وهو العذاب فكذلك يحق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ﴾ للمستهزئين ﴿مَنْ يَكْلُوْكُمْ﴾ يحفظكم ﴿بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ من عذابه ان نزل بكم ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٢) اضراب عن السّواء أى دعهم عنه فانه تعالى لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه ﴿أَمْ﴾ اضراب آخر ادلّ من الاول أى بل أ ﴿لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ﴾ منعا كائنا ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ أى من دون منعنا أى ليس لهم ذلك مع أنّهم يعتقدون خلافه فكيف يصلحون للسؤال ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآلهة ﴿نَنْصُرُ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِمَّنَّا يُسَخَّبُونَ﴾ (٤٣) بنصر فكيف يقدرّون على نصرهم فهو استيناف لأبطال ما اعتقدوه واضرب عنه الى بيان ما اوهمهم حفظ الآلهة ايّاهم بقوله ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بانواع التمتع ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فحسبوا أنّهم يدومون كذلك فردّ عليهم بانه امل كاذب فقال ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد ارضهم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح وندخلها فى ملك النّبي عليه السّلام ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤٤) لا بل النّبي واصحابه ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ من الله لا من قبل نفسى ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٤٥) ظرف بيسمع او الدّعاء ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ وقعة خفيفة واصله هبوب رائحة الشئ ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٤٦) بالاشراك وتكذيب محمّد ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أى فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ﴾ مقدار ﴿حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ احضرناها ﴿وَوَكَّفَىٰ بَنَاءَ

حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ اذلا مزيد على علمنا وعدلنا وقد مرّ كيفية وزن الاعمال في أول الأعراف^١ ثم شرع في قصص الأنبياء تقوية لقلبه عليه السلام على تبليغ الرسالة وربط منها قصّة موسى بقوله انذركم بالوحى ايماء بانه عادته في من قبله فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ اى التورية الفارق بين الحق والباطل ﴿وَضِيَاءً﴾ بها ﴿وَذِكْرًا﴾ موعظة بها ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴿حال عن المفعول او الفاعل﴾ ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (٤٩) خائفون ﴿وَهَذَا﴾ اى القرآن ﴿ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ على محمد ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٠) استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ هدايته ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) اى بانه اهل لذلك فهو كالتعليل لما قبله ﴿إِذْ﴾ متعلق بآتيناه ﴿قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ﴾ تحقيرا لأصنامهم ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ الأصنام جمع تمثال وهو صورة لا روح فيها ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥٢) مقيمون واللام للأختصاص اى انتم فاعلون العكوف لها اى ما حملكم على عبادتها ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (٥٣) والتقليد انما يجوز لمن علم انه في الجملة على حق فاقتدينا بهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بعبادتها ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٥٤) بين لا يخفى على عاقل لعدم استنادكما الى دليل ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ والجذ في كلامك هذا ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ (٥٥) فيه ﴿قَالَ﴾ مضربا عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه ﴿بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ اى التماثيل ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ الذى قلته ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٦) اى من المحتجين عليه بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى يقطع به الدعاوى ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ لاجتهدن بالحيل في كسرهما ولصعوبة الأمر ذكر الكيد ﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا﴾ عنها ﴿مُذَبِّرِينَ﴾ (٥٧) الى عيدكم حال مؤكدة لان التولى والأدبار بمعنى قاله سرا ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم اليه ﴿جُذَاذًا﴾ قطاعا بفأس فعال بمعنى مفعول من الجذ وهو القطع ﴿إِلَّا كَبِيرًا﴾ حصلا ﴿لَهُمْ﴾ للأصنام فأبقاه وجعل الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلِيهِ﴾ اى

الى ابراهيم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ (٥٨) فيحاجهم ويلزمهم او الى الكبير فيسئلوه عن الكاسر حتى يتبين انهم خاطون في عبادة ما لا تكلم له ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٩) بتحقير الآلهة الحقيقة بالاعظام ﴿قَالُوا﴾ اى بعضهم ﴿سَمِعْنَا فَنِي يَذْكُرُهُمْ﴾ اى يعيبهم فعله فعله ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٠) اى هذا الاسم فهو في حكم الجملة ولذا قام مقام الفاعل ﴿قَالُوا﴾ اى نمرود واتباعه ﴿فَأَتَوْا بِهِ﴾ مستقرا ﴿عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ شبه انطباع صورته في الاعين باستعلاء الراكب المركوب فاستعير له على استعارة تبعية ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ (٦١) لفعله فنعاقيه ﴿قَالُوا﴾ بعد احضاره ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا غضبا ان تعبد هذه الصغائر معه ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (٦٣) اسند الفعل الى الكبير حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه فهو تعريض لا كذب كقوله انى سقيم وقوله لزوجته سارة هى اختى لما قصدها ملك الشام وكان لا يقصد غير ذوات الأزواج فتسميتها كذبا كما فى الحديث لمشابهة صورتها صورته ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالتفكر ﴿فَقَالُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٤) بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع ﴿ثُمَّ نَكِسُوا﴾ من الله ﴿عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ اى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالتفكر واجرى الله الحق على لسانهم كمن ينقلب راسا وعقبا فهو استعارة تبعية قالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (٦٥) فكيف تامرنا بسؤالها ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) أَفْ هو صوة المتضجر بمعنى المصدر اى نتنا وقبحا ﴿لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) قبح صنيعكم ﴿قَالُوا﴾ لما عجزوا عن المجادلة ﴿حَرِّقُوهُ﴾ فأن النار اهل ما يعاقب به ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٦٨) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير حتى كان نذر مريضهم للشفاء جمع الحطب له فاقوعوا فيها النار وكان يحترق الطير فى الجو من هيجانها فلم يعلموا كيف يلقونه فعلمهم ابليس او من قال أولا حرقوه وهو هبوب من اكراد فارس خسف به الأرض علم المنجنيق فالقوه بها

مغلولا وهو ابن ست عشر سنة فقال له جبرائيل فهل لك من حاجة فقال اما اليك فلا
وعلم الله بحالى يغنى عن سؤالى ﴿قُلْنَا﴾ على لسان جبرائيل ببركة ما اجابه ﴿يَا نَارُ كُونِي
بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ اى ذات برد وسلام ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) فصارت روضة لم تحرق منه الا
وثاقه وكان غمرود ينظر اليه من سطح قصره فكف عنه بعد ذلك ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ مكرًا
فى اضراره بالاحراق ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٧٠) دنيا وعقبا ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ ابن اخيه
هاران بن تارخ آمن بابراهيم وكذا زوجته سارة بنت عمه هاران الأكبر ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾
الشام ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١) لبعثة اكثر الأنبياء فيها اولكثرة النعم وفيه ترغيب
الناس بالمقام فيها فنزل هو بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ عطية فهو حال منهما او من يعقوب ان فسرت بولد الولد
﴿وَكُلًّا﴾ من الثلاثة ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٧٢) فى انفسهم ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ يقتدى بهم
﴿يَهْدُونَ﴾ الناس الى الحق ﴿يَأْمُرُنَا﴾ لهم بذلك ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ ليحثوا
الامة عليها فيتم كماهم بانضمام العمل الى العلم بمعنى ان تفعل وكذا ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَىٰ الزَّكَاةَ﴾ من عطف الخاص على العام للشرف وحذفت تاء الأقامة لقيام المضاف
اليه مقامها ﴿وَوَكَّلْنَا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣) ولوطًا منصوب على شريطة التفسير والجملة عطف
على وهبنا له ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ فصلا بين الخصوم ﴿وَعَلَّمَا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾ وهى سدوم
اعظم القرى بالمؤتفكة ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ اهلها الأعمال ﴿الْخَبَائِثِ﴾ من اللواط والرمى
بالبنديق واللعب بالطيور وغير ذلك فجعل عاليها سافلها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ مصدر
سأه نقيض سره ﴿فَاسْتَقَيْنَ﴾ (٧٤) وأدخلناه فى رحمته اى فى اهل رحمتنا او فى جنتنا ﴿إِنَّهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) واذكر ﴿نُوحًا﴾ اى قصته ﴿إِذْ﴾ بدل منه ﴿نَادَى﴾ دعا على قومه
بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي﴾ آه ﴿مِن قَبْلُ﴾ المذكورين ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَئَيْنَاهُ وَآهْلَهُ﴾ الذين فى
سفينته ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦) من الطوفان واذى قومه ﴿وَنَصَرْنَاهُ﴾ منعناه مطاوع

انتصر بمعنى امتنع بقرينة استعماله بمن في ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٌ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)﴾ واذكر ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ اى قصتهما ويبدل منهما ﴿إِذْ يَخْضَمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ اى الزرع او كرم تدلت عناقيدته ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ اى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨)﴾ اى لحكم الحاكمين والمتحاكمين او استعمل ضمير الجمع لاثنين والأضافة لمجرد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فاعلا على طريق عموم المجاز فلا يقال انه لا يضاف الى الفاعل والمفعول معا لأنهما الى الفاعل على سبيل القيام والحقيقة والى المفعول على سبيل الوقوع والمجاز قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان وهو ابن اخدى عشر سنة ينتفع بذوائدها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردّها اليه حكما باجتهادهما ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ اى الحكومة ﴿سُلَيْمَانَ﴾ فرجع داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وفى مدح داود ايضا بأيتاء العلم اشارة الى ان خطأ المجتهد لا اثم فيه ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ الله بلسان الحال او بصوت خلق فيها وهو حال وضع موضع مسبّحات المناسب بسخرنا استحضرنا للحال الماضية وللدلالة على استمرار التجدد ﴿وَ﴾ سخرنا معه ﴿الطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩)﴾ لامثاله وان كان عجا عندهم ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ عمل الدروع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿لَتُخْصِنَكُمْ﴾ الصنعة بدل الاشتمال من لكم باعادة الجار ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠)﴾ ذلك امر اخرجته فى صورة الاستفهام مبالغة ﴿وَ﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب فى قطع المسافة وكانت رخاء كما فى آية اخرى^١ اى طيبة فى نفسها او كانت تختلف بحسب ارادته ﴿تَحْمِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ اى الى الشام رواحا بعد ما سار منه بكرة ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ ومنه خضوعه بما

نعطيه ﴿و﴾ سخرنا له ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ في البحار ويخرجون التّفائس
 ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ اى غير الغوص من البناء والصّنائع الغربية ﴿وَكُنَّا لَهُمْ
 حَافِظِينَ﴾ (٨٢) من ان يفسدوا ما عملوا كما هو مقتضى جبلّتهم ﴿و﴾ اذكر ﴿أَيُّوبَ﴾
 اى قصّته ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بعد ما ابتلا بنفد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع
 النّاس له خوفا من الالتصاق منه الّا زوجته ثلث سنين او اكثر وكانت تخدم النّاس
 وتطعمه ثم منعوها عن خدمتهم نفرة من مصاحبتها معه فجعلت تسئل له الى ان باعت
 ذات يوم صفائرها برغيف فشق عليه ذلك ﴿أَنَّى﴾ اى بانى ﴿مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) اكتفى بهذا عن عرض المطلوب تلطفا في السّؤال ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ ندائه اذ
 لم يكن جزعا بل دعاء وغرضا للحال ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ
 مَعَهُ﴾ بان ولد له ضعف ما كان اوحى له ولده وكانوا سبعا من الذكور ومثلها من
 الأناث وولد له منهم نوافل ﴿رَحْمَةً﴾ على ايوب مفعول له ﴿مِنَ عِنْدِنَا﴾ صفة ﴿وَذَكَرَى
 لِلْعَابِدِينَ﴾ (٨٤) ليصيروا مثله فيثابوا ﴿و﴾ اذكر ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ الياس
 سمى به لانه كان ذاحظ من الله ﴿كُلٌّ﴾ من هؤلاء ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٥) على الطّاعة
 وترك المعاصى ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النّبوة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٦) لها ﴿و﴾
 اذكر ﴿ذَا النُّونِ﴾ اى صاحب الحوت وهو يونس بن متى اى قصّته ﴿إِذْ ذَهَبَ﴾ لطول
 دعوة قومه وتمادى اصرارهم قبل ان يأذن له في الدّهاب ﴿مُعَاضِبًا﴾ لهم بالمهاجرة لخوفهم
 لحوق العذاب عندها ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ان نقضى عليه ما قضيناه من حبسه في
 بطن الحوت او نضيق عليه بذلك ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة اللّيل وظلمة البحر
 وظلمة بطن الحوت ﴿أَنْ﴾ بانه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ ان يعجزك شئ ﴿إِنِّي كُنْتُ
 مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) لنفسى بالمهاجرة بلا اذن وعن النّبي عليه السّلام ما من مكروب
 يدعوا بهذا الدّعاء الّا استجيب له ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ﴾ اى غمّ الألتقام بان
 قذفه الحوت الى السّاحل بعد المكس في بطنه اربع ساعات او ثلثة ايام او سبعة او

عشرين او اربعين ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) ﴿من كروهم اذا استغاثوا بنا﴾ (و) اذكر قصة ﴿زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ بلا ولد يرثني بيان للنداء ثم رد الامر الى مولاه بقوله ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) ﴿فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به﴾ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بتحسينها خلقا وخلقا بعد ما كانت سيئة الخلق او للولادة بعد عقرها ﴿إِنَّهُمْ﴾ اى زكريا وابنه وامراته ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ﴾ يبادرون ﴿فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ راغبين فى ثوابنا ﴿وَرَهْبًا﴾ راهبين من عذابنا اى بين الخوف والرجاء ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٩٠) ﴿فى عبادتهم﴾ (و) اذكر مريم ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من حلال وحرام ﴿فَنَفَخْنَا﴾ فى عيسى كائنا ﴿فِيهَا﴾ فى جوفها بان احيناه فيه ويجوز ان يكون النفخ على معناه اى نفخنا على يد جبرائيل فى جيب درعها فحملت بعيسى ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ اى الروح الذى هو بامرنا ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١) اذ بالتأمل فى حالهما يتحقق كمال قدرتنا ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ اى ملة الاسلام ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم الذى يجب ان تكونوا عليه ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ غير مختلفة حال لازمة من امتكم ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) لا غير ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ فيه التفات ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ اى تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعاً فاخذوا كلاً بقطعة فصار بنو اسرائيل احد وسبعين فرقة وامة محمد ثلث وسبعين ﴿كُلٌّ﴾ من الفرق ﴿إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (٩٣) ﴿فَنَجَازِيهِمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ﴾ جحود ﴿لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (٩٤) فى صحيفة اعماله على يد الحفظة فلا يضيع بوجه ما ﴿وَحَرَامٌ﴾ ممتنع ﴿عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ اى حكمنا باهلاك اهلها خبر مقدم لقوله ﴿أَنَّهُمْ لَا﴾ زائدة ﴿يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥) اى رجوعهم الى التوبة او الحياة ﴿حَتَّى﴾ غاية لأمتناع رجوعهم ﴿إِذَا فُتِحَتْ﴾ سدّ ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ متعلق بحرام اى غاية امتناع رجوعهم قيام الساعة وظهور أماراتها كالفتح ﴿و﴾ حال ﴿هُمْ﴾ اى يأجوج ومأجوج ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ مرتفع من الأرض ﴿يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦) يسرعون ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ وهو القيامة عطف على فتحت ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ اى القصة ﴿شَاحِصَةً أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى

ذلك اليوم لشدته والجملة جواب الشرط واذا الفجائية تسد مسد فاء الجزائية فاذا اجتمعتا تأكد الاتصال بين الشرط والجزاء يقولون ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي الدُّنْيَا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٧) ﴿انفسنا بتكذيب الرسل﴾ (٩٨) ﴿انتم لها﴾ اي ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الاوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ اي وقودها ﴿انتم لها﴾ اي لاجلها فللدلالة على الاختصاص عدل عن على ﴿وَارِدُونَ﴾ (٩٨) داخلون فيها استيناف او بدل من حصب جهنم ابدال جملة من مفرد لكونهما بمعنى واحد ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ﴾ الاوثان ﴿آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٩٩) ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فِيهَا زَفِيرٌ﴾ انين وتنفس شديد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠) شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبير قد عبد العزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهَا﴾ الخصلة ﴿الْحُسْنَى﴾ وهى السعادة ومنهم من ذكر ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١) ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾ (١٠٢) ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو ان يامر بالعبد الى النار ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تستقبلهم وتقول لهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ يوم ثوابكم ﴿الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١٠٣) في الدنيا اذكر ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ الطومار ﴿لِلْكِتَابِ﴾ اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ عن عدم ﴿نُعِيدُهُ﴾ بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى اول وما مصدرية او كافة ﴿وَعَدًا﴾ منصوب بوعدنا مقدرا تاكيد لنعيده ﴿عَلَيْنَا﴾ انجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٠٤) ما وعدناه ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ اي كتاب داود او جنس الكتب المنزلة ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ التورية او اللوح المحفوظ ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ ارض الجنة او الأرض المقدسة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) اي عامة المؤمنين ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ المذكورين الاخبار والمواعظ والمواعيد ﴿لَبَلَاغًا﴾ كفاية في النجاة ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١٠٦) عاملين به ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) الانس والجن لان ما بعثت به سبب لأسعادهم لو تدبروا فيه او لأمن

المؤمنين بك دنيا وعقبا حتى قال جبرائيل امنت بك من سوء العاقبة يا رسول الله والكفار دنيا عن نحو خسف ومسح حتى الشيطان من ضربة يضربه ملك كل يوم على قفاه فتبقى مرارتها في حلقه الى اليوم الآتى ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ انما الأولى لقصر الحكم وهو الوحي على الوجدانية كما في انما يقوم زيد والمعنى ما يوحى الى اى من المقصود الأولى الا الوجدانية والثانى لقصر الشئ وهو الله على الحكم كما في انما زيد قائم ولا يلزم منه عدم اتصافه بغير الوجدانية من الصفات لان المقصود نفى ما يصفه المشركون ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٨) منقادون لما يوحى الى من الوجدانية والاستفهام بمعنى الامر ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾ اعلمتكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ حال من الفاعل و المفعول اى مستويين فى العلم بما اعلمتكم به ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ (١٠٩) من غلبة المسلمين او الحشر ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ فى الاسلام بالطعن ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (١١٠) من حقدكم للمسلمين فيجازيكم عليه ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِ لَعَلَّهُ﴾ تأخير جزائكم ﴿فِتْنَةً﴾ امتحان ﴿لَكُمْ﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتيع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١١١) مضروب لآجالكم ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ﴾ بيننا وبين اهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل المقتضى لاستحالة العذاب بهم ﴿وَوَرَيْنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١١٢) من امانيتكم وافترائكم على ربكم فعذبوا اجابة لدعائه بيدر وحنين وغيرهما.

سورة الحج

مَكِّيَّة إِلَّا (مَنْ هَذَا خَصْمَانِ) إِلَى (صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أَوْ إِلَّا
(وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ) الْآيَتِينَ وَهِيَ ثَمَانٍ أَوْ أَقَلٍّ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ عقابه بان تطيعوه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أى تحريكها للأشياء من إضافة المصدر إلى فاعله المجازى على طريق إسناد الفعل إلى زمانه أو تحريك الأشياء فيها فالإضافة بمعنى فى ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) هائل ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا﴾ الزلزلة ظرف لقوله ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل وتدهش ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بالفعل بان القمت ثديها الصبى ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أى عن الطفل الذى أرضعته أو عن أرضاعها تصوير لهُولها والّا فلا أرضاع حينئذ وكذا ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾ أى حبلى ﴿حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ كأنهم سكارى ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ حقيقة بالشراب ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢) طارت من هوله عقولهم ونزل فى الضر بن الحارث وجماعة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بنحو الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ فى جداله ﴿كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ (٣) متجاوز فى الفساد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قضى على الشيطان ﴿أَنَّهُ﴾ الشَّان ﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٤) النار بالحمل على ما يؤدى إليه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ﴾ امكان ﴿الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ بخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ﴾ منى من النطف وهو الصب ﴿ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾ قطعة من الدم جامدة ﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ﴾ وهى لحمه قدر ما يضغط ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ مسواة لا عيب فيها ﴿وَعَبْرٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ غير مسواة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بهذا التدرج كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على عاداته ﴿وَنُقَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ ان نقره ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت خروجه ﴿ثُمَّ﴾

نُخْرِجُكُمْ ﴿ من بطون امهاتكم ﴾ ﴿طِفْلاً﴾ حال بمعنى اطفالا ﴿ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ كمال
 القوة والعقل جمع شدة وهو فيما بين الثلاثين الى الأربعين ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى﴾ عند بلوغ
 الاشد او قبله ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ اخسسه من الهرم والخرف ﴿كَثِيلاً يَعْلَمُ
 مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ فيصير كالاطفال في قلة العقل ونفى العلم عنه بالكلفة للمبالغة قال
 عكرمة من قرا القرآن لم يصبر بهذه الحالة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً﴾ يابسة ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَوَرَبَّتْ﴾ زادت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾ صنف ﴿يَهْبِجُ
 (٥)﴾ حسن ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من بدأ خلق الانسان الى هنا ﴿يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ اى
 بسبب انه الثابت الدائم ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾ والا لما احيى النطفة والارض الميتة ﴿وَأَنَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧)﴾
 كلها معطوفة على ما في حيز الباء ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ تكرير
 لتأكيد الذم ولنفي السند بقوله ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨)﴾ له نور ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾
 حال اى لاوى عنقه تكبرا عن الأيمان والعطف جانب من يمين او شمال ﴿يُضِلُّ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ﴾ علة للجدال ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ فقتل في بدر ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ
 الْحَرِيقِ (٩)﴾ المحرق وهو النار ويقال له ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ
 (١٠)﴾ والمبالغة لكثرة العبيد او راجعة الى النفي بان يعتبر النفي قبلها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ طرف من الدين لا ثبات له فيه كمن يكون على طرف شئ ﴿فَإِنْ
 أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ نفسا ومالا ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ على الدين ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ محنة فيهما
 ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ بالرجوع الى الكفر ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ اذ الارتداد يحبط العمل
 ويهدر الدم ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١)﴾ لا خسران مثله ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من
 الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعُ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢)﴾ عن المقصد ﴿يَدْعُوا لِمَنْ
 ضَرُّهُ﴾ بعبادته من القتل دنيا والعذاب عقبا ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ الذى تحيله من الشفاعة
 والتوسل الى الله واللام زائدة او للأبتداء ويدعو تكرير للاول وخبر المبتدأ ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾

النَّاصِرُ هُوَ ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (١٣)﴾ الصَّاحِبُ اِى جُمْلَةِ الْقِسْمِ مَعَ جَوَابِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)﴾
مِنْ اثَابَةِ الصَّالِحِ وَعِقَابِ الطَّالِحِ إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُ رَسُولِهِ دُنْيَا وَعَقْبًا ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ﴾ مِنْ غِيْظِهِ
﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ مُحَمَّدًا ﴿اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ حَبْلٍ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ اِى
سَقْفِ بَيْتِهِ يَشْدُ فِيهِ وَفِي عُنُقِهِ ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعْ﴾ اِى لِيَخْتَنُقَ بِهِ فَيَقْطَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْأَرْضِ
﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ يَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ ﴿هَلْ يُدْهِبُ كَيْدُهُ﴾ اِى هَذَا الصَّنِيعِ سَمَاءً كَيْدًا لِأَنَّهُ مُنْتَهَى مَا
يَقْدِرُ عَلَيْهِ ﴿مَا يَغِيْظُ (١٥)﴾ مِنْهَا وَهِيَ نَصْرَةُ النَّبِيِّ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مِثْلُ أَنْزَالِنَا الْآيَاتِ
السَّابِعَاتِ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ وَاضِحَاتٍ حَالٍ مِنْهُ ﴿وَأَنَّ﴾ اِى لِأَنَّ
﴿اللَّهُ يَهْدِي﴾ بِهِ ﴿مَنْ يُرِيدُ (١٦)﴾ هِدَايَتَهُ شَرَعَ فِي بَيَانِ أَمْرٍ مِنْ يَهْدِيهِ وَضَدَّهُ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اِى الْيَهُودَ ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فَيُمَيِّزُهُمْ وَبِجَازَى كَلَامًا بِمَا يَلِيْقُ بِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)﴾ عَالِمٌ بِهِ عِلْمُ الْمَشَاهِدَةِ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ يَخْضَعُ
لَأَمْرِهِ ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْعُقَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى التَّغْلِيْبِ فَافْرَادَ
﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ بِالذِّكْرِ لَشَهْرَتِهَا ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾
عُطِفَ عَلَى مَنْ أَنْ جَوَّزَ اسْتِعْمَالَ السَّجُودِ فِي الْخُضُوعِ وَالسَّجُودِ الْحَقِيقِيِّ اِذَا تَخْصِيصَ
الْكَثِيرِ يَقْتَضِي الثَّانِي وَالْأَوَّلُ فَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحْذُوفٌ اِى حَقٌّ لَهُ الثَّوَابُ ﴿وَكَثِيرٌ﴾ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ
﴿حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بِكَفَرِهِ وَابَائِهِ السَّجُودَ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ بِالشَّقَاوَةِ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾
يَكْرُمُهُ بِالسَّعَادَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾ مِنَ الْأَهَانَةِ وَالْأَكْرَامِ ﴿هَذَانِ﴾ الْفَرِيقَانِ اِى
الْمُؤْمِنُونَ السَّعْدَاءُ وَالْكَافِرُونَ الْآشْقِيَاءُ ﴿عَصَمَانٍ﴾ فَوْجَانِ مُخْتَصِمَانِ اِذَا الْخَصْمُ يَطْلُقُ عَلَى
الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ وَلِذَا جُمِعَ فِي ضَمِيرٍ ﴿اِخْتَصَمُوا فِي رَجْمٍ﴾ اِى فِي دِينِهِ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾
فَصَلَ لْخُصُومَتِهِمْ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾
اِى تَحِيْطُ بِهِمْ كَالثِّيَابِ ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)﴾ الْمَاءُ الْحَارُّ بِحَيْثُ لَوْ قَطَرَ

على الجبال لاذا بها حال من ضمير لهم وكذا ﴿يُصْنَعُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الاحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠) ﴿من قبيل عطف المشبه به على المشبه﴾ ﴿وَهُمْ مَقَامِعُ﴾ سياط ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ (٢١) ﴿يَضْرِبُونَ بِهَا﴾ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ اى النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بدل منها باعادة الجار فخرجوا ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ردوا اليها بالمقامع وقيل لهم ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢٢) النار البالغة فى الأحراق ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ سبق تفسيره الأظهر فى الكهف^١ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالتصب عطفًا على محلّ من اساور وبالجر عطفًا على ذهب لأنّ السّوار يتخذ من اللؤلؤ وحده ايضا او على معنى منهما بان يرصع اللؤلؤ فى الذهب والاسلوب المناسب لما قال فى حقّ الكفار ان يقال والذين آمنوا وعملوا الصّالحات أعدت لهم جنّات آه عدل عنه واسند الأدخال الى الله وأكده بأنّ تعظيما لشأن المؤمنين ﴿وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢٣) المحرّم فى الدنيا لبسه عدل الى الجملة الاسمية ولم يقل وحريرا بالعطف مفردا للدلالة على الدّوام والثبات ﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهو قولهم: الحمد لله الذى صدقنا وعده^٢ او كلمة التوحيد ﴿وَهُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤) المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنّة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيه ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ للاستمرار لا للحال او الاستقبال ولذا حسن عطفه على الماضى ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته ﴿وَعَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وخبر أنّ محذوف دلّ عليه اخز الآية اى معذبون اعنى ﴿الَّذِى جَعَلْنَاهُ﴾ منسكا ومتعبدا ﴿لِلنَّاسِ﴾ فهو مفعول ثانٍ و ﴿سَوَاءٌ﴾ حال من المستكن فيه ﴿الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ اى المقيم ﴿وَالْبَادِ﴾ الطّارى مرفوعان بسواء ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾ مرادا فحذف المفعول لأرادة العموم ملتبسا ﴿بِالْحَادِ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ متعلّق به اى ملحدا بسبب ظلم ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٥) جواب لمن ﴿وَعَنْ﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾ عينا

١ - آية: ٣١

٢ - سورة الزمر: ٧٤

﴿إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ ليعينه بان ارسلنا ريحا فكشفت اساسه القديم لانه كان رفع زمن الطوفان وأمرناه ﴿أَنْ﴾ اى بان ﴿لَا تُشْرِكْ﴾ او فعلنا لئلا تشرك على الالتفات ﴿بِى شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِى﴾ من الاوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ به ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢٦) اى المصلين عبّر عن الصلوة بالاركان للدلالة على ان كل واحد منها يقتضى التطهير كيف وقد اجتمعت ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ اى بالأمر به فنادى على جبل ابى قبيس يا ايها الناس حجّوا بيت ربكم فاجابه كل من كتب له ان يحجّ من اصحاب الرجال وارباح النساء لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿وَرُكْبَانًا﴾ على كل ضامرٍ بغير مهزول من بعد السفر ﴿يَأْتِينَ﴾ اى الضوامر فهو صفة ضامر حملا على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٍ﴾ (٢٧) بعيد ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ يحضروا متعلق بياتوك ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ مخصوصة بهذه العبادة ولذا نكرها وهى التجارة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ عشر ذى الحجة او ايام النحر ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ الأبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ان كانت مستحبة ﴿وَأَطِيعُوا﴾ وجوبا ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢٨) شديد الفقر والاحتياج مأخوذ من فقار الظهر ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ يزيلوا ﴿نَفْسَهُمْ﴾ اوساخهم بنحو قصّ الشارب والاذفار ﴿وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾ ما نذروا من البرّ فى حجّهم ﴿وَلِيَطُوفُوا﴾ طواف الركن فانه قريب ازالة الاوساخ او طواف الوداع ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢٩) اى القديم لانه اول بيت وضع للناس ﴿ذَلِكَ﴾ خبر محذوف اى الامر ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ كل ما لا يحلّ هتكه ﴿فَهُوَ﴾ تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ثوبا اتبع حتّ تعظيم حرّماته برّد ماكانوا عليه بقوله ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه وهو ما حرّم من الانعام لعارض ممّا ذكر فى اول المائدة فى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ آه فالاستثناء متصل ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ﴾ القذر ﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ اى الرّجس

الَّذِي هُوَ الْاَوْثَانُ فَمِنْ لِّلْبَيَانِ حَالِ ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾ مِنْ الشَّرِكِ وَتَحْرِيمِ مَا لَمْ يَحْزَمَهُ اللَّهُ تَعْمِيمٍ بَعْدَ تَخْصِيصٍ لِأَنَّ عِبَادَةَ الْاَوْثَانِ رَأْسَ الزُّورِ ﴿خُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ مُخْلِصِينَ لَهُ مَائِلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ إِلَى دِينِهِ ﴿غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ تَاكِيدٌ لِّمَا قَبْلَهُ وَهُمَا حَالَانِ مِنَ الْوَاوِ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ سَقَطَ ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ أَيْ تَأْخُذُهُ بِسُرْعَةٍ فَإِنَّهُ سَقَطَ مِنْ أَوْجِ الْإِيمَانِ إِلَى حَضِيضِ الْكُفْرِ وَالْإِهْوَاءِ أَخَذَتْ أَفْكَارُهُ ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أَيْ تَسْقُطُهُ ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)﴾ بَعِيدٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ طَرَحَهُ فِي الضَّلَالَةِ وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ فِي التَّشْبِيهِ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ﴾ الْهَدَايَا الَّتِي هِيَ مِنْ مَعَالِمِ الْحَجِّ بَانَ تَسْتَحْسِنُ وَتَسْمُنُ ﴿فَإِنَّهَا﴾ أَيْ تَعْظِيماً مِنْهُ ﴿مِنْ﴾ فَعَلَ ذَوِي ﴿تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴿دَرَّهَا وَنَسَلَهَا وَرَكُوبَهَا﴾ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿وَقَتِ نَحْرَهَا﴾ ثُمَّ مَحْلُهَا ﴿وَقَتِ نَحْرَهَا أَوْ مَكَانَهُ عَطَفَ عَلَى مَنَافِعٍ وَ﴾ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ بِتَقْدِيرِ مُسْتَقَرَّةٍ وَمُنْتَهِيَةٍ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ فِيهَا وَالْمَعْنَى لَكُمْ بَعْدَ تِلْكَ الْمَنَافِعِ هَذِهِ الْمَنْفَعَةُ الْعَظِيمَةُ وَهِيَ وَقَتِ نَحْرَهَا حَالُ كَوْنِهَا مُنْتَهِيَةً إِلَى الْحَرَمِ الَّذِي فِي حُكْمِ الْبَيْتِ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْحَرَمَ كُلَّهُ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جَمَاعَةٌ مُّؤْمِنَةٌ سَلَفَتْ قَبْلَكُمْ ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ قَرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عِنْدَ ذَبْحِهَا ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ اخْلَصُوا بِالتَّقَرُّبِ ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤)﴾ الْمُتَوَاضِعِينَ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هَيْبَةٌ مِنْهُ لَا شِرَاقَ أَشْعَةٍ جَلَالِهِ عَلَيْهَا ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ مِنَ الْبَلَايَا ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ فِي أَوْقَاتِهَا ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥)﴾ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ ﴿وَالْبُدْنَ﴾ جَمْعُ بَدَنَةٍ وَهِيَ الْأَبْلُ وَانْتِصَابُهُ بِفَعْلٍ يَفْسِّرُهُ ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أَعْلَامَ دِينِهِ ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ مَنَافِعُ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ حَالٍ ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عَلَى ذَبْحِهَا بِنَحْوِ اللَّهِ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ مَعَ التَّسْمِيَةِ ﴿صَوَافٍ﴾ قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثٍ مَعْقُولَةِ الْيَدِ الْيَسْرَى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ مَاتَتْ ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾ بِمَا يُعْطَى مِنْ غَيْرِ مُسْئَلَةٍ ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الْمُتَعَرِّضَ بِالسُّؤَالِ ﴿كَذَلِكَ﴾ مِثْلُ مَا وَصَفْنَا مِنْ نَحْرِهَا قِيَامًا

﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ مع عظمها وقوتها ففعلوا بها ما تريدون ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣٦) انعامنا عليكم بالتقرب ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ اى لا يرفعان اليه ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ اى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ كثره تذكيرا للنعمة وتعليلًا له بقوله ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ الى طريق تسخيرها والتقرب بها ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٧) المخلصين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غائلة المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ فى امانته ﴿كَفُورٍ﴾ (٣٨) لنعمته وهم المشركون ﴿أُوْدِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ المشركين والمأذون فيه محذوف اى ان يقاتلوا ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ بسبب انهم ظلموا وهم الأصحاب كانوا يستأذنون النبي فى القتال دفعا لاذى الكفار فلم يأذنهم حتى هاجر فنزلت وهى اول آية نزلت فى الجهاد بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) وعد لهم بالنصر هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فى الأخراج ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الاستثناء متصل على سبيل الادعاء فى عدّ هذا من حق الأخراج او منقطعة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين على الكافرين ﴿لَهَدَمَتُمْ﴾ باستيلاء المشركين على اهل الملل ﴿صَوَامِعُ﴾ الرهبان ﴿وَبِيْعُ﴾ للنصارى ﴿وَصَلَوَاتُ﴾ كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ للمسلمين اخره فى الذكر لتأخره فى الوجود ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا﴾ اى فى الأربعة ﴿اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ اى ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾ (٤٠) غالب لا يمنعه شئ هم ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ﴾ بالنصرة ﴿فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تأنيث القوم باعتبار المعنى ﴿وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ (٤٢) وقوم إبراهيم وقوم لوط (٤٣) وأصحاب مدين قوم شعيب ﴿وَكَذَبَ مُوسَى﴾ غير الاسلوب لان تكذيبه كان اشنع ولم يصدر من قومه بل من القبط ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ امهلتهم بتأخير العقاب ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

﴿٤٤﴾ انكارى عليهم بما فعلت بهم والاستفهام للتقرير اى هو واقع موقعه ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ اى كثيرا فهو منصوب على شريطة التفسير ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ اى اهلها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ اى اهلها ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة حيطانها ﴿عَلَىٰ غُرُوشِهَا﴾ سقوفها ﴿وَمِنْ﴾ كم من ﴿بَشَرٍ مَّعْطَلَةٍ﴾ لا يسقى منها لهلاك اهلها ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ ﴿٤٥﴾ رفيع اخليناه عن ساكنيه ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ كفار مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ اخبارهم بالهلاك فيعتبروا ﴿فَإِنَّهَا﴾ اى القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾ عن الاعتبار ﴿الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٦﴾ تأكيد عن الاعتبار ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ المتوعد به ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ فيصبهم به البتة وقد انجزه يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من أيام عذابه ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾ مرطبة يستعجلون وبيان لوجه الإنكار عليهم فى الاستعجال كأنه قيل يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه فى طول الف سنة من سنتكم حقيقة او من حيث شدته ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ اى كم ﴿مِنْ﴾ اهل ﴿قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ﴾ كما امهلتكم ﴿لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مثلكم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بالعذاب ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ ﴿٤٨﴾ المرجع ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٤٩﴾ اوضح ما اندركم به واقتصر على الأنداز لان المقصود المشركون وذكر المؤمنين لزيادة غيظهم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لما بدى منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾ هو الجنة ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالأبطال ﴿مُعَاجِرِينَ﴾ اى مسابقين مشاقين لمن يقبل الآيات من عاجزه فاعجزه وعجزه اى سابقه فسبقه ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥١﴾ النار ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ ذى شرع جديد ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ مبلغ شرعه او شرع غيره فهو اعم ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ اشتهر ولاحظ شيئا ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ اى تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ اى يبطله ويعصم عن الركون اليه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ﴾ يثبت ﴿اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ الداعية الى الاستغراق فى امر الآخرة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالقاء الشيطان ما ذكر ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٥٢﴾ فى تيسير دفعه وما قيل انه

عليه السلام قرأ في مجلس من مجالس قريش سورة النجم فلما بلغ افرأيتم اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال الشيطان من دون وقوفه او وسوسه حتى جرى على لسانه سهوا تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى ففرحوا بذلك وسجدوا معه ثم اخبره جبرائيل بالواقعة فحزن فسلى بهذه الآية فالتمنى بمعنى القراءة او تمنى ان ينزل عليه شيئا يقرئه حرصا فمردود لان السهو منه عليه السلام في مقام الوحي محال وكذا خلط الشيطان عليه لانه يوجب عدم الوثوق وان صح كما اختار اكثرهم لوروده من طرق كثيرة جدا ثلاث منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعف او منقطع وبعضها مفرد يوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور كما قال الحافظ العسقلاني فهو ماؤل بانه اصابته سنة فجرى على لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه آياته ولا يثبت بذلك ولاية الشيطان عليه كما ظن وانما غاية امره لما راي اصابته تلك السنة حاكى قرائته بصوت يشبه صوته ثم بين تعالى على لسان رسوله بطلان ما وقع منه حتى لا يغتر به احد او بانه ابتلاء يميز به الثابت على الأيمان عن ضده ويؤيده قوله ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ لانه يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه الحق والمبطل اللآم للعاقبة وتسميتها لام علة كما في القاضى باعتبار انها في الأصل للعة ﴿فِتْنَةً﴾ محنة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ عن قبول الحق اى المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ اى الفريقين اظهرهم حكما عليهم بالظلم ﴿أَفَلَيْ شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ (٥٣)﴾ عن الحق ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ﴾ اى القرآن هو ﴿الْحَقُّ﴾ النازل ﴿مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ﴾ تطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيما اشكل ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)﴾ اى الى نظر يوصلهم الى الحق ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْهُ﴾ القرآن لعدم نظرهم الصحيح فيه او لما القاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطله ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ اى ساعة موتهم او القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ (٥٥)﴾ يوم حرب يقتلون فيه كبدر سمي به لانه لا خير لهم فيه كالريح العقيم لم تأت بمطر او يوم القيامة

على انه وضعه موضع ضمير الساعة للتحويل ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ اى يوم يزول مريتهم ﴿لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ اى المؤمنين والكافرين بالمجازات لتفصله بقوله ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧)﴾ بسبب كفرهم فلذا ادخل الفاء هنا وقال لهم دون الاول لانه محض تفضل ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الى المدينة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى طلبا لنصرة دينه ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾ فى الجهاد ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ حتف انف ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ اى نعيم الجنة سوى بينهما لاشتراكهما فى القصد واصل العمل سئل عليه السلام ما بالنا ان متنا مجاهدين غير مقتولين فنزلت ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨)﴾ فانه يرزق بغير حساب ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمُ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ هو الجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بما يجرى ﴿حَلِيمٌ (٥٩)﴾ لا يعاجل فى العقوبة الأمر ﴿ذَلِكَ﴾ الذى قصصنا عليك ﴿وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ولم يزد فى القصاص وتسمية الاول عقابا للمشاكلة او لانه سببه ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ بان الجأ الى الخروج من وطنه ﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ لا محالة خبر من ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠)﴾ لقصور المنتصر حيث انتقم ولم يصبر مع انه مندوب اليه ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ اى بسبب ان الله قادر وجرى عادته على تغليب بعض الامور المعاندة على بعض كالليل والنهار ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للاقوال ﴿بَصِيرٌ (٦١)﴾ بالافعال فيجازى على وفقها ﴿ذَلِكَ﴾ الوصف بكمال القدرة والعلم ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت فهو المستحق لصفات الكمال ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الزائل فى حد ذاته ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ على الاشياء بقدرته ﴿الْكَبِيرُ (٦٢)﴾ عن ان يكون له شريك ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ عطف على انزل والعدول الى المضارع لبقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بعباده فى اخراج النبات بالماء ﴿خَبِيرٌ (٦٣)﴾ بالتدابير الظاهرة والباطنة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ عن كل شئ ﴿الْحَمِيدُ (٦٤)﴾ المحمود ذاتا وصفة وفعلا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ

اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴿٦٤﴾ مِنَ الْبَهَائِمِ ﴿وَالْقُلُوكَ﴾ السَّفْنَ عَظَفَ عَلَى مَا ﴿تَجْرَى فِي﴾
 الْبَحْرِ بِأَمْرٍ ﴿٦٥﴾ حَالُ مِنْهَا ﴿وَيُؤَمِّسُكُمُ السَّمَاءُ﴾ مِنْ ﴿أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فِي يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا مَسْتَمْسِكَةٌ بِذَاتِهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٥)
 فِي التَّسْخِيرِ وَالْإِمْسَاكِ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بِالْإِنشَاءِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عِنْدَ انْتِهَاءِ
 آجَالِكُمْ ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عِنْدَ الْبَعْثِ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦٦) لِحُجُودِ النَّعْمِ مَعَ ظُهُورِهَا
 ﴿يَكُلُّ أُمَّةٌ﴾ أَهْلُ دِينٍ ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ شَرِيعَةً مُصَدَّرٌ مِمَّا مِنَ النَّسَكِ وَهُوَ الْعِبَادَةُ
 ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عَامِلُونَ بِهِ ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ﴾ سَائِرُ أَرْبَابِ الْمَلَلِ ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أَيِ أَمْرِ الدِّينِ
 إِنْ خَالَفَ شَرَائِعَهُمْ لِأَنَّهَا أَيْضًا مُتَخَالِفَةٌ فَهَذَا تَعْلِيمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِهَ الْمَعَامَلَةَ مَعَهُمْ
 وَالْأَحْتِجَاجَ عَلَيْهِمْ ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أَيِ دِينِهِ ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى﴾ دِينِ ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ (٦٧)
 وَإِنْ جَادَلُوكَ ﴿وَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ﴾ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ مِنْ الْمَجَادَلَةِ الْبَاطِلَةِ
 وَغَيْرِهَا فَيَجَازِيكُمْ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ
 ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٦٩) مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي﴾
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ ﴿أَيِ مَا ذَكَرَ﴾ فِي كِتَابٍ ﴿أَيِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ﴾ (إِنَّ ذَلِكَ) أَيِ
 الْأَحْاطَةِ بِهِ وَاثْبَاتِهِ فِي اللَّوْحِ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ الْمُشْرِكُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا﴾
 لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴿حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ﴾ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أَنَّهَا آلِهَةٌ ﴿وَمَا﴾
 لِلظَّالِمِينَ ﴿بِالْإِشْرَاقِ﴾ (مِنْ نَصِيرٍ) (٧١) يَنْصُرُ دِينَهُمْ أَوْ يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ ﴿وَإِذَا تُتْلَى﴾
 عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ حَالُ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ أَيِ
 الْإِنْكَارِ أَوْ إِثْرِهِ مِنَ الْكَرَاهَةِ وَالْعَبُوسِ لَغِيظِهِمْ لِأَبَاطِيلِ اخْذَوْنَهَا ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونُ﴾ يَثْبُونُ
 وَيَحْمِلُونَ وَلِتَضْمَنَهُ مَعْنَى يَيْطَشُونَ تَعْدَى بِالْبَاءِ فِي ﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ مُحَمَّدٌ
 وَأَصْحَابُهُ ﴿قُلْ أَفَأَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ﴾ أَيِ بَاكَرِهِ إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَتْلُوقِ عَلَيْكُمْ هُوَ
 ﴿النَّارُ﴾ كَأَنَّهُ جَوَابُ سَائِلٍ قَالَ مَا هُوَ ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جُمْلَةٌ مُسْتَانِفَةٌ ﴿وَبَشِّرِ﴾
 الْمَصِيرُ (٧٢) هِيَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ﴾ بَيْنَ لَكُمْ قِصَّةٌ عَجَبِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِقَوْلِهِ

ويعبدون من دون الله آه في أنّ ذلك يدلّ على نفى تمسك لهم وهذا على فساد عقلهم وصنيعهم ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ للمثل استماع تفكر هو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ لا يقدرون على خلقه مع صغره اسم جنس للمذكر والمؤنث واحده ذبابة وجمعه اذبة وذبان ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ لخلقه مع جوابه المقدر جملة حالية معطوفة على حال محذوفة اى لن يخلقوا ملتبسين باى حال ولو بهذا الحال ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ من الطيب والزعفران الملطخون به اذ كانت الذباب تاكله ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ﴾ يستردوه ﴿مِنْهُ﴾ لعجزهم فكيف يعبدون ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾ العابد ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٧٣) والمعبود او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به ما هو ادنى شئ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٧٤) غالب ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ تتوسط بينه وبين الانبياء بالوحى ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يدعون غيرهم الى الحق لما قرّر وحدانيته بين أنّ له عبادا مصطفىين ليتوسطوا بينه وبين الخلق لا استحقاق لهم فى العبادة كما زعموا ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) مدرك للأشياء كلها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما سيعملون ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا اى صلّوا عبّر بهما لأنهما اعظم اركانها ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ بسائر ما تعبدكم به ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ ممّا يتضمّن الشفقة على خلق الله كصلة الرّحم ومكارم الاخلاق كانه تعميم بعد تعميم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٧٧) ذكر كلمة الترجى لانّ الانسان لا يخلو من تقصير فيما كلف به ولا ينبغي ان يثق بعمله وهو حال اى افعلوا ما قلنا راجين الفلاح ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ اى لوجهه الكريم اعدائه الظاهرة كاهل الزيف والباطنة كالنفس والهوى كما فى حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر»^١ ﴿حَقَّ جِهَادُهُ﴾ باستغراق الطاقة فيه نصب على المصدر واصله جهادا حقّا فيه ولاجله فاضيف الجهاد الى الضمير على الاتساع او لادنى ملابسة واختصاص ثم اضيفت صفته اليه ليفيد

انَّ المطلوب القيام بواجبه على وجه الكمال ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ اختاركم لنصرة دينه استيناف لبيان علّة الامر بالجهاد ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ اى ضيق بل سهّله عند الضّرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة للمضطرّ والفطر للمرض والسفر وغير ذلك من التّرخّص عن عمر من رغب عنها حمّل يوم القيامة مثل بشر حتّى يقضى بين النّاس وعن ابن عبّاس اذا اجتمع امران فاحبهما الى الله ايسرهما ﴿مِلَّةً اَيُّكُمْ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف او على الاغراء اى الزموا ﴿اِبْرَاهِيمَ﴾ عطف بيان سمّاه اب الامة باعتبار انه اب النّبي عليه السّلام ﴿هُوَ﴾ اى الله ﴿سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل القرآن فى الكتب المتقدّمة ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ﴾ متعلّق بسمّاكم ﴿الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بانه بلغكم تبليغا يترتب عليه تصديقكم ما جاء به وعدالتكم فهى تزكية لكم فى الحقيقة لا شهادة لنفسه حتى يجاب عن عدم قبولها للنفس بانه معصوم ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ انّ رسلهم بلغّتهم وفرّع على الاجتباء والتّسمية الامر بانواع الطاعات البدنيّة والماليّة بقوله ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وتخصيصهما لشرفهما ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ ثقوا ﴿بِاللهِ﴾ هو مَوْلَاكُمْ ﴿ناصركم ومتولّى اموركم﴾ ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨) هو بل لا مولى ولا ناصر فى الحقيقة سواه.

سورة المؤمنون

مكية وهى مائة وثمان أو تسع عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿أَفْلَحَ﴾ فاز بالمطلوب ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ متواضعون لله ناظرون دائما الى مسجدهم الا عند رفع المسبحة في الا لله اذ يستحب النظر حينئذ اليها ليجتمع القلب والجوارح على الاقرار بالتوحيد ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ اى ما لا يعينهم من قول او فعل ﴿مُعْرِضُونَ﴾ (٣) لاشتغالهم بما يعينهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (٤) مؤدّون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥) اِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ زوجاتهم صلة حافظون لتضمنه معنى الامساك والاستثناء مفرغ وقع في الموجب لاستقامة المعنى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ اى سراريكم ولاشاعة الملك في غير العقلاء عبّر بما الموضوعه لهم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٦) فى اتيانهم ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ المستثنى كان زنى او استمنا بيده ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧) الكاملون فى العدوان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ اى لما يأتون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق ﴿رَاعُونَ﴾ (٨) قائمون بحفظها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩) بان يؤدوها فى اوقاتها صدر الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيما لشانها والخشوع فيها غير المحافظة عليها فلا تكرار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) حقا لا غيرهم اطلق الوراثة ثم قيدها تعظيما لشانها مع بيان ما يورثونه بقوله ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ اسم الجنة او طبقته الاعلى ولذا انث الضمير فى ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) و ﴿اللَّهُ﴾ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم بدأ بذكر ما يدل على وجوده وقدرته الباهرة بعد الامر بالعبادة لانها لا تكون بدون معرفته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ خلاصة سلّت من بين الكدر يقال سللت الشئ من الشئ اى استخرجته منه ﴿مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) متعلق بها لانها بمعنى مسلوقة

او صفتها او بيانها اى سلاله هي الطين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ اى نسله على حذف المضاف
﴿نُطْفَةً﴾ اى خلقناه منها والا فلا معنى لجعل الانسان اياها بل الامر بالعكس وقيل
منصوبة بنزع الخافض كائنة ﴿فِي قَرَارٍ﴾ مصدر سمي به الرحم مبالغة اى مستقر ﴿مَكِينٍ﴾
﴿١٣﴾ حصين وهو صفة النطفة وصف به محلها مبالغة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ جعلنا ولذا تعدى الى
اثنين ﴿النُّطْفَةَ﴾ البيضاء ﴿عَلَقَةً﴾ حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ﴾
عظاما ﴿بَانَ صَلْبَانَهَا﴾ ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ مما بقى من المضغة او مما يصل اليها ﴿ثُمَّ﴾
أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿بَنَفَخَ الرُّوحَ فِيهِ﴾ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ تعالى شأنه في قدرته وحكمته ﴿أَحْسَنُ﴾
الخالقين ﴿١٤﴾ اى المقدرين تقديرا حذف للعلم به صفة الجلالة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ صايرون الى الموت لا محالة كما يفهم من الصفة المشبهة الدالة على الثبوت
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴿اى سماوات جمع طريقة﴾
لأنها طرق الملائكة او طورقت بعضها فوق بعض ﴿وَمَا كُنَّا بِغِنِ الْخَلْقِ﴾ اى جميع المخلوقات
تحتها ﴿غَافِلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ بان نتركها فتقع عليهم بل نحفظها عن ذلك ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
بِقَدَرٍ ﴿من كفايتهم﴾ ﴿فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ﴾ اى على ازالته بان نصعده
الى السماء او نعمقه بحيث يتعذر استنباطه ﴿لِقَادِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ كما كنا قادرين على انزاله
وفى الآية دلالة على ان المياه كلها من السماء وفى الحديث ان سيحون وهو نهر الهند
وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من
عين واحدة من عيون الجنة على جناح جبرائيل واستودعها الجبال لتجرى فى الأرض لمنافع
الناس ترفع عند خروج مأجوج الى السماء كما يرفع القرآن والعلم والحجر الاسود
ومقام ابراهيم وتابوت موسى لكن الظاهر ان رفع هذه بعد موت عيسى عليه السلام ﴿فَأَنْشَأْنَا﴾
لَكُمْ بِهِ ﴿بِالماء﴾ ﴿جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ هما اكثر فواكه العرب ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ فى الجنّات
﴿فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ﴾ تتفكهون بها ﴿وَمِنْهَا﴾ من الجنّات ثمارها وزروعها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ﴿١٩﴾ تغذّيا
﴿وَشَجَرَةً﴾ اى شجرة الزيتون عطف على جنّات ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ﴾ جبل موسى بين المصر

و ايله اضيف الى ﴿سَيْنَاء﴾ اسم بقعة غير منصرف للعلمية والتأنيث او المجموع علم الجبل
 كامراً القيس منع للتعريف والعجمة وقد يقال له طور سينين ﴿تَبَّتْ﴾ ملتبسة ﴿بِالدَّهْنِ﴾
 اى فيها الدهن ﴿وَصَبَغٍ لِلْأَكْلَيْنِ (٢٠)﴾ عطف على الدهن عطف احد وصفى الشئ على
 الآخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به و يسرج منه وادما يصبغ اللقمة
 بغمسها فيه للاكل ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ الأبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً﴾ عظة تعتبرون بها
 ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ فى ظهورها واصوافها
 واشعارها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١)﴾ اى تنتفعون باعيانها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الانعام باعتبار
 بعضها اى الأبل والبقر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)﴾ فى البر والبحر ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
 إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ لما بين دلائل التوحيد شرع فى القصص كما هو عادته
 فى سائر السور لبيان كفران الناس النعم ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ استيناف لتعليل الامر
 بالعبادة ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)﴾ تخافون عقابه بعبادتكم غيره ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الاشراف ﴿الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ﴾ يتشرف ﴿عَلَيْكُمْ﴾
 بان تكونوا اتباعا له ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ان لا يعبد غيره ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ رسلا ﴿مَا سَمِعْنَا
 بِهَذَا﴾ الذى دعانا اليه نوح من التوحيد ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤)﴾ ان ﴿مَا﴾ هو إلا رجل به
 جنة جنون لأجله يقول ذلك ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥)﴾ الى زمن لعله
 يفيق من جنونه او يموت عليه فنستريح منه ﴿قَالَ﴾ بعد ما ايس من ايمانهم ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾
 عليهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى بان هلكهم قال تعالى مجيبا دعاه
 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ السفينة ملتبسا ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه على
 تشبيه حفظ الله بجماعة الحقاظ الذين يسمون عيوننا لكون العين اعظم ما يتوسل به الى
 الحفظ فكأنهم نفس العيون ﴿وَوَحَيْنَا﴾ امرنا وتعليمنا كيف تصنع ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بالركوب
 او نزول العذاب ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح كما فى سورة الهود^١

﴿فَاسْأَلْكَ فِيهَا﴾ اى ادخل فى السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات التى تلد من النطفة او البيض لا التى تلد من العفونات ﴿زَوْجَيْنِ﴾ ذكرا وانثى لئلا ينقطع نسلها ﴿اُنْثَيْنِ﴾ تأكيد ﴿وَأَهْلَكَ﴾ اى زوجتك واولادك عطف على زوجين ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالاهلاك وهو ولده كنعان وامه واعلة فاتهما كانا كافرين واستثناء من سبق آه من اهل بيته يدل على انه تعالى امره بادخال جميع من آمن به وان لم يكن من اهل بيته ولذا اكتفى به عن ذكرهم هنا مع انه ذكرهم فى الهود وتفصيل القصة هناك ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالدعاء لهم بالانجاء ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٧) استيناف لبيان نهيهم عن الدعاء ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّأَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨) باهلاكهم ﴿وَقُلْ﴾ عند نزولك من السفينة ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾ اى انزالا او مكانه ﴿مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢٩) امره بان يشفع الدعاء بهذا مبالغة فيه لان ثناء المحتاج على الكريم يغنى عن السؤال فاذا اجتمع معه يأكده وفى امره فقط بالدعاء مع كون المعلق به استوائه الجميع اظهار لفضله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ ما فعل نوح وقومه ﴿لَايَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله ﴿وَإِنْ﴾ اى انه ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣٠) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ قوما ﴿آخَرِينَ﴾ (٣١) هم عاد ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هود ﴿أَنْ﴾ اى بان ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣٢) عقابه فتؤمنون ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ اى بالمصير اليها ﴿وَأَتَرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) منه ﴿وَاللَّهُ﴾ ﴿لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٣٤) تنوين اذا عوض عن الفعل اى ان اطعموه وهو مع جملته جواب القسم سد مسدّ جواب الشرط ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ﴾ تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره وهو ﴿مُخْرَجُونَ﴾ (٣٥) والجملة فى تاويل المصدر مفعول يعدكم عامل فى اذا وهى هنا لجرد الظرفية ﴿هِيَ هَاتِ هَاتِ﴾ اسم فعل لازم بمعنى الماضى اى بعد الصحة والتصديق وتكريره للتأكيد ﴿لَمَّا

تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ من الأخراج من القبور متعلق بهيئات او بفاعله المضمر المذكور او للبيان بان يكون مفسرا للفاعل المضمر المبهم كما في ربه رجلا ﴿إِنْ هِيَ﴾ اى ما الحياة اضمرها للاشعار بان تعينها يغنى عن التصريح بها ولأنه يدل عليها ﴿إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَى﴾ اى يموت بعضنا ويولد بعضنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ﴾ اى ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾ بمصدقين له فى البعث بعد الموت ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم بانتقامك منهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ اى بسبب تكذيبهم ايتى ﴿قَالَ﴾ تعالى مجيبا لدعائه ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ اى عن قليل من الزمان فما مزيدة لتأكيد معنى القلة ﴿لَيُصْبِحَنَّ﴾ ليصيرن ﴿نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ على التكذيب بمعاينة العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ اى صيحة هائلة من جبرائيل واستدل بهذا على انهم قوم صالح اذ هلاك عاد كان بالريح لكن روى انهم لما خرجوا مع شداد الى جنته هلكوا بالصيحة قبل بلوغها وقيل المراد بالصيحة العذاب المستاصل وهو الريح ملتبسة ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى بالوعد الصدق فماتوا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ وهو ما يحمله السيل من التبت اليابس والاوراق البالية ﴿فَبُعْدًا﴾ من المصادر التى لم يظهر فعلها فى الاستعمال ولعل ذلك لقربه من خيبة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ واللام لبيان من دعا عليه بالبعد كما فى لما توعدون ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ كقوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ﴾ زائد للاستغراق ﴿أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ بان تموت قبله ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى واللفظ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والألف للتأنيث لانّ الرسل جماعة ﴿كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُوهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ فى الاهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ جمع حديث او احدثة وهى ما يتحدث بها تلهيا اى لم يبق منهم الا اخبار يتعجب منها ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا التَّسْعِ ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ حجة واضحة وهى العصا افردها لانها اول المعجزات ويترتب عليها عجائب شتى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان والمتابعة

﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَلِيلِينَ﴾ (٤٦) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم ﴿فَقَالُوا أَنْزِلْ مِنْ لَبَشْرَيْنِ﴾ ثناه لانه يطلق للواحد كما يطلق للجمع وافرد ﴿مِثْلَنَا﴾ لانه فى حكم المصدر يطلق للواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ﴿وَقَوْمُهُمْ﴾ اى بنو اسرائيل ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ (٤٧) خادمون كالعباد ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (٤٨) بالغرق فى بحر قلزم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوريه بعد هلاك فرعون ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ اى قومه بنى اسرائيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ (٤٩) به من الضلالة ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ بولادتها اياه من غير فعل فالآية امر واحد مضاف اليهما فلم يشها ﴿وَأَوْنَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾ مكان مرتفع وهى بيت المقدس او دمشق او فلسطين ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ اى مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾ (٥٠) اى ماء جار ظاهر فعيل من معن الماء اذا جرى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ خطاب لجميع الأنبياء لكن لا دفعة بل كلاً فى زمانه ﴿كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اى المباحات المستلذات ففيه احتجاج على الرهبانية فى ترك الطيبات ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ من فرض ونفل فانه النافع عند ربكم ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) فاجازيكم عليه ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ (٥٢) اى ملة الاسلام ﴿أَمْتُكُمْ﴾ ملتكم ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ حال لازمة اى متحدة فى العقائد واصول الشرائع لا فى الفروع ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٣) فى مخالفة الكلمة ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ اتباع الرسل ﴿أَمْرُهُمْ﴾ اى دينهم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ اى جعلوه ﴿زُبُرًا﴾ قطعاً جمع زبور الذى بمعنى الفرقة فتفرقوا الى اليهودية والنصرانية وغيرهما ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ (٥٤) لاعتقادهم انهم على الحق ﴿فَذَرَهُمْ﴾ اتركهم ﴿فِي غَمَرِهِمْ﴾ جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانغمارهم فيها ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥٥) اى حين موتهم او قتلهم ﴿أَيُّسُبُونَ أَنَّمَا يُنذِرُكُمْ بِهِ﴾ اى ما نعطيههم ونجعله مددا لهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ (٥٦) بيان لما وخبره ﴿نُسَارِعُ﴾ به ﴿هُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ اى فيما فيه خيرهم واکرامهم والاستفهام للأنكار ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٧) ان ذلك استدراج لا مسارعة خير ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةٍ﴾ خوف ﴿رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٨) حذرون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٩) والذين هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿وَالَّذِينَ يُولُوا﴾ (٦٠) شركا جليا ولا خفيا ﴿وَالَّذِينَ يُولُوا﴾

يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ ما اعطوا من الصدقات والأعمال الصالحة ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾ خائفة ان لا يقبل منهم ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ اى لانهم ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٦٠) وهو يعلم ما يخفى عليهم ﴿ أَوَّلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ اى فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال لا اضدادهم الحاسبون انه يسارع لهم فى الخيرات ﴿ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ (٦١) اى ينالونها فى الدنيا قبل الآخرة ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ اى قدر طاقتها يعنى ما ذكرنا من الخصال فى وسع الانسان فبادروا لها ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ ﴾ اى اللوح المحفوظ او صحيفة الأعمال ﴿ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ اى بما هو الواقع ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٦٢) بزيادة عقاب او نقصان ثواب ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ اى الكفرة ﴿ فِي غَمَرَةٍ ﴾ غفلة ﴿ مِنْ هَذَا ﴾ الذى وصف به هؤلاء او كتاب الحفظه ﴿ وَهُمْ أَعْمَالٌ ﴾ خبيثة ﴿ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ متجاوزة لما وصفوا به ﴿ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ (٦٣) فاعلون دائما ﴿ حَتَّى ﴾ غاية غمرتهم او ابتدائية ﴿ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ﴾ متنعميهم وراسائهم ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ القتل يوم بدر او القحط الذى اصابهم من دعائه عليه السلام عليهم ﴿ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴾ (٦٤) يصرخون لشدة ما نالهم وهو جواب الشرط قيل لهم ﴿ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴾ (٦٥) تعليل للنهى اى لانه لا يلحقكم نصره من جهتنا فمن ابتدائية ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي ﴾ القرآن ﴿ تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُ صَوْنَ ﴾ (٦٦) ترجعون قهقرا اى تعرضون مدبرين عن سماعها ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ اى بالتكذيب او بالبيت بانكم اهله وخدامه وشهرة استكبارهم به اغنت عن سبق ذكره ﴿ سَامِرًا ﴾ حال منهم وهو الجماعة الذين يتحدثون ليلا فانهم كانوا يجلسون ليلا حول البيت فيقطعون فى النبی والقرآن ما قال ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ (٦٧) تتركون القرآن وتهذون فى شأنه ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ القرآن الدال على صدق النبی ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٦٨) من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا مثلهم ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ بالصفات الكاملة النبوية ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فلا يبالون به ﴿ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ ﴾ القرآن اى ليست ضلالتهم مبنية على شئ مما قلنا بل آه ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (٧٠) لانه يخالف

اهوائهم لا كلهم لأن منهم من كان عدم إيمانه لخوف طعن قومه فيه كابي طالب او لقلة
 فطنته وفكرته لا لكرهه الحق ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بان كان في الواقع آلهة شتى
 ﴿أَلْفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ لا يلزم من توارد علتين مستقلتين على معلول
 واحد ان اتفقت في المراد او التعاقب عنه ان اختلفت فيه كما في لو كان فيهما آلهة آه ﴿بَلْ
 أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ اى بالقرآن الذى فيه وعظهم وشرفهم لكونه بلغتهم فليس فيه ما
 يكرهونه فهذا مرتبط بقوله واكثرهم للحق كارهون ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١) لا
 يلتفتون اليه ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ قسيم ام به جنة ﴿خَرَجًا﴾ جزاء على اداء الرسالة ﴿فَخَرَجَ رَبُّكَ﴾
 من الرزق في الدنيا والثواب في العقباء ﴿خَيْرٌ﴾ لسعته ودوامه ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٧٢)
 تقرير لخيرية خراجه ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٣) دين الاسلام الذى لا عوج
 فيه حتى يوجب اتهمهم له ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ﴾ السوى ﴿لَنَاجِبُونَ﴾
 (٧٤) عادلون لأن خوف الآخرة اقوى باعث على سلوكه وهو منتف فيهم ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
 وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ اى قحط اصابهم بمكة سبع سنين فجاء ابو سفيان يرجو منه ﷺ
 كشفه فنزلت ﴿لَلْحُجَا﴾ تمادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ اى افراطهم في الكفر وعداوة الرسول
 ﴿يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥) يتحIRON لخلل في بصيرتهم واستشهد على مفهوم هذه الشريطة بقوله
 ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ يوم بدر ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾ تواضعوا من الكون لأن المفتقر ينتقل
 من كون الى كون او من السكون اشبعت فتحته ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٧٦) اى ليس من
 عادتهم التضرع ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ وهو الجوع فإنه اشد من
 الاسر والقتل ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٧) آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ
 السَّمْعَ﴾ بمعنى الجمع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿فَلْيَلَا مَا﴾ زائد لتأكيد القلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾
 (٧٨) لا تنكم لا تصرفونها الى ما خلقت لأجلها حق الأصراف ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾
 خلقكم وبثكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٩) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم ﴿وَهُوَ
 الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ لونا وقدرًا وتعاقبا ففيه ردّ لنسبته الى الشمس

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٨٠) ﴿بتفكر أنّ الممكنات كلّها منا والبعث من جملتها﴾ **﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾** (٨١) ﴿اسلافهم﴾ **﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾** (٨٢) اى هذا محال ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾ اى البعث بعد الموت ﴿مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٣) اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة بالضم ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) مالکها ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ لحكم بديهية العقل بذلك ﴿قُلْ﴾ بعد ما قالوه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) فتعلمون أنّ من قدر على الخلق ابتداء قادر على ايجاده ثانيا بل هو اهلون عليه ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٨٧) عقابه فلا تشركوا به شيئا ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾ ملك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يحمى ويحرس ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ولا يحمى عنه ولتضمنه معنى النصرة تعدى بعلی ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (٨٩) اى فمن اين تخدعون من جانب الشيطان والهوى فتصرفون عن الرشد مع ظهور الادلة فعبّر بتسحرون استعارة تبعية من ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ﴾ من التوحيد والوعد بالنشور ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٩٠) فى انكاره ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا﴾ اى لو كان معه آله فهى للشرط وتنوينها عوض عن الفعل واجريت مجرى لو فى دخول اللام فى جوابها ومتى اجتمعت مع حرف الشرط فحكمها هذا ايضا فكأنّها للتأكيد والقاضى يجعلها حيث وقعت جوابا للشرط ويقدره ان لم يذكر كما هنا ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ اى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالتحارب كما هو حال ملك الدنيا فلم يكن الاشياء مستندة كلّها اليه تعالى واللازم باطل بالبديهة فكذا التعدد الملزوم ويلزم من هذا الدليل انتفاء الولد ايضا لانه لو كان لكان لها من جنس والده ولزم المحذور المذكور ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٩١) من الولد والشريك اذ فسد بالدليل ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ بالجر صفة ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٩٢) ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِ﴾ زيدت ما على ان الشرطية للتأكيد فاكد الفعل ايضا والمعنى ان كان لابد ان ترى ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ (٩٣) من

العذاب في الدارين ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٩٤) فاهلك معهم قاله هضما لنفسه ولأن شوم المسيئين قد يسرى الى غيرهم ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ (٩٥) لكننا نؤخره لعلنا بأيمان بعضهم او بعض اغقابهم ففيه رد لاستعجالهم العذاب استهزاء به ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ بان تعرض عنها وتحسن في مقابلتها ما لم يقع وهن في الدين ﴿لَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وساوسهم وحثهم على المعاصي مستعار من همز الدابة اى نخسها برأس عود ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٩٨) في امورى وطاعتي لانهم انما يحضرون بسواي ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية او غائية متعلقة بيصفون ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ﴿قَالَ﴾ تحسرا لما فاته من مقعده في الجنة بسبب ترك الايمان ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩) ردوني الى الدنيا والجمع للتعظيم ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من الايمان اى لعلّى آتى بالايمان واعمل فيه ﴿كَلَامٍ﴾ ردع عن طلب الرجعة ﴿إِنَّهَا﴾ اى رب ارجعوني ﴿كَلِمَةً﴾ بمعنى الكلام ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾ دائما لتحسره لكن لا تنفعه صفة كلمة ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ امامهم والضمير للجماعة ﴿بَرَزَخَ﴾ حائل من الرجعة ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (١٠٠) وهو اقناط كلّى عن الرجوع الى الدنيا اذ في ذلك اليوم رجوعهم الى حياة الآخرة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يفتخرون بها كما يفعلون اليوم ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١٠١) اى لا يسأل بعضهم بعضا لا لدهشتهم واشتغال كلّ بنفسه لكن يتسائلون بعد الحساب كما في واقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ موزونات اعماله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) الفائزون ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بان لا يكون لعمله وزن وهم الكفار ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتضييع استكمالها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٠٣) بدل من الصلّة ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ اى تحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْجُحُونَ﴾ (١٠٤) اى ترتفع شفاههم العلى الى رأسهم وتقع السفلى على صدورهم فتكشف اسنانهم من شدة الاحتراق ويقال لهم ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تخوفون بها ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١٠٥)

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿بمعنى الشقاوة﴾ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴿عن الحق﴾ رَبَّنَا
 أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴿النار﴾ فَإِنْ عُدْنَا ﴿الى التكذيب﴾ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ﴿لهم على لسان
 مالك بعد قدر الدنيا مرتين﴾ اخْسَوْوا فِيهَا ﴿ابعدوا بعد ذلة من خسأت الكلب اى زجرته
 فخسأ اى انزجر﴾ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ فى رفع العذاب او اصلا ﴿إِنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿كَانَ
 فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي﴾ اى المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
 ١٠٩﴾ فَاتَّخَذُوهُمْ سَخِرِيًّا ﴿هزوا مصدر سخر زيدت فيه ياء النسبة للمبالغة﴾ حَتَّى
 أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي ﴿فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فلما كانوا سبب الانساء نسب اليهم
 وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ١١٠ ﴿استهزاء بهم﴾ إِنْى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴿على اذاكم
 أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ١١١ ﴿بمطلوبهم استيناف﴾ قَالَ ﴿الله لهم على لسان مالك لما كانوا
 يقولون لا لبث الا فى دار الدنيا ولا بعث بعد الموت﴾ كَمْ ﴿معمول﴾ لَيْسْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 عَلَى ظَهَرِهَا وَفِي الْقُبُورِ ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ ١١٢ ﴿تميز لكم﴾ قَالُوا لَيْسْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
 شَكَّوْا فِي ذَلِكَ وَاسْتَقْصَرُوهُ لِعَظْمٍ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَأَسْأَلَ الْعَادِيْنَ﴾ ١١٣ ﴿الملائكة
 الَّذِينَ يَحْصُونَ أَعْمَارَ الْخَلْقِ وَأَعْمَالَهُمْ فَاتَّأَلَا نَعْرِفَ مِثْلَهُمْ وَلَا نَتَذَكَّرُ لَأَشْتَغَلَنَا بِالْعَذَابِ
 قَالَ إِنْ لَيْسْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١١٤ ﴿تصديق لهم فى مقالهم﴾ أَفَحَسِبْتُمْ
 أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴿اى تلهيّا لا لحكمة فهو مفعول له﴾ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
 فَنجازيكم عطف على أنّما خلقناكم ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ من البعث وغيره ممّا لا يليق به ﴿الْمَلِكُ
 الْحَقُّ﴾ الَّذِى يَحِقُّ لَهُ الْمَلِكُ مطلقا فَإِنَّ مَلِكًا غَيْرَهُ عَرْضِيٌّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
 ١١٦﴾ ﴿لنسبته الى اكرم الاكرمين ولنزول الاحكام كلّها منه﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 يَعْبُدْهُ شِرَاكًا أَوْ أَفْرَادًا ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة كاشفة لإلّها لا مفهوم لها ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ
 رَبِّهِ﴾ فيجازيه قدر ما يستحقه ﴿إِنَّهُ﴾ الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ١١٧ ﴿صدر السورة
 بفلاح المؤمنين وختامها بنفى فلاح ضدهم ثم امر رسوله بالدعاء فقال﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ
 وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سورة النور

مدنية وهي اثنان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ اى ما فيها من الاحكام فهو من ذكر المحل وارادة الحال ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات الدلالة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) تتعظون باتقاء المحارم ﴿الزَّانِيَةُ﴾ قدمت هنا على عكس آية السرقة لان الزنى من شائخ كما انها من شائهم ﴿وَالزَّانِي﴾ مبتدان محذوف الخبر اى فيما يتلى عليكم حكمهما وقوله ﴿فَاجْلِدُوا﴾ اضربوا عطف على سبيل التفسير للحكم او هو الخبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ﴿كُلًّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا﴾ ان لم يكونا محصنين بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح اذ حدهما الرجم كما فى الحديث ﴿مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ ضربة مع تغريب سنة كما فى الحديث وعلى الرقيق نصف ما ذكر ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ شفقة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ اى فى حكمه بان تركوه وتنقصوا منه ولذلك قال عليه السلام لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقال ايضا لحد يقام فى الارض خير لاهل الارض من ان يمحطوا ثلاثين صباحا وعد المتشفع فى حد من الحدود من الملعونين فظهر ان المداينة فى اقامة الحدود من الكبائر ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ اى يوم البعث فان الإيمان يقتضى الاجتهاد فى اقامة الحدود وهذا تحريض على ما قبله الدال على جوابه ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يحضر ﴿عَدَاِبَهُمَا﴾ اى الجلد ﴿طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ثلاثة او اربعة لزيادة التنكيل بالتفويض ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ اذلا يرغب الطالح غالبا فى نكاح الصالحات ولا الصالح فى نكاح الطالحات فان المشكلة سبب

الالفة والمخالفة سبب التفرقة حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لانها في نزل من ارادوا ان يتزوجوا الزانيات لينفقن عليهم من كسبهن على عادة الجاهلية ولذا قدم الزاني ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ﴾ تحريم تنزيه ما لم يكن بنية من نزلت فيه ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ الأخيار ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾ يقذفون ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ اى ذوات الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا وتخصيصهن لخصوص الواقعة وكثرة قذفهن والا فالمحصنون مثلهن ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ على زناهن يشهدون باننا رأينا ذكره في فرجها كالليل في المكحلة وانما خص الأربعة في الزنا دون غيره تغليظا على المدعى وسترا على العباد وقيل ليكون على كل واحد من الزانيين شاهدان كسائر الحقوق لكنه رد بانه لا مدخل لليمين فيه فليس كسائر الحقوق ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ اى كل واحد منهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ فى شئ ﴿أَبَدًا﴾ ما لم يتوبوا ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)﴾ لاتيأهم كبيرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن القذف ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم بالاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف اذ به تمام التوبة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾ علة للاستثناء ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ بدل من شهداء او صفة على ان الآ بمعنى غير وقع ذلك لهلال بن امية ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦)﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا ﴿وَ﴾ الشهادة ﴿الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧)﴾ فى الرمي هذا لعان الرجل ويسقط به حد القذف عنه وتحصل الحرمة الأبدية بينهما ويتنفي الولد عنه ان تعرض له فيه ويثبت حد الزنا على المرأة ﴿وَيَذَرُ﴾ يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابُ﴾ اى الجلد الذى ثبت من لعانه ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨)﴾ فيما رمانى به من الزنا ﴿وَ﴾ الشهادة ﴿الْخَامِسَةُ﴾ عطف على اربع اذ هو نصب على المصدر ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)﴾ فى ذلك ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالسّتر فى ذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يقبل التوبة فى

ذلك وغيره ﴿حَكِيمٌ (١٠)﴾ فيما حكم به وجواب لو محذوف للتعظيم اى لفضحكهم وعاجل بالعقوبة من يستحقها ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ اسوء الكذب وابلغه على عايشة ام المؤمنين استصحبها عليه السلام فى غزوة لخروج القرعة لها كما كانت عادته فى من خرج له القرعة من نسائه فلما رجع منها ودنا من المدينة وامر ليلة بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة فلما عادت وجدت ان عقد خرزها قد انقطع فرجعت لتلتمسه فحمل قائدها هودجها على ابلها ظنًا انها دخلته فرجعت فلم تجد احدا فجلست كى يرجع اليها احد من القوم وكان صفوان بن المعطل السلمى قد نزل ليلا للاستراحة فلما اتى منزلها اناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش بلا تكلم منه ومنها فاتهمت به ﴿عُصْبَةٌ﴾ كائنة ﴿مِنْكُمْ﴾ خبر ان اى جماعة من المؤمنين عبد الله ابن ابى ايمانه كان ظاهرا فقط وزيد بن رفاعه وحسان ابن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش ومن تابعهم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ اى الأفك ايها المؤمنون غير العصبة ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ اذ حصل لكم به الثواب العظيم وظهرت كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشر آية فى براءة امكم ﴿بِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ﴾ جزاء ﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ فى ذلك ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ اى من الخائضين وهو عبد الله بن ابى فانه خاض فيه واشاعه عداوة له عليه السلام ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)﴾ فى الدارين فانه صار مطرودا مشهورا بالتفاق وجلدوا جميعا ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ﴾ ايها العصابة ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾ اى بعضهم ببعض اى ظنتم بانفسكم فففيه التفات الى الغيبة للتوبيخ ﴿خَيْرًا وَقَالُوا﴾ اى قلتم ﴿هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)﴾ اى كذب بين ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ اى فى حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)﴾ من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بانواع النعم وامهالكم للتوبة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالعفو والمغفرة المقدران لكم ﴿لَمْ تَسْكَمُ﴾ ايها العصابة عاجلا ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)﴾

يستحقرونه اللوم والجلد ﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم او افضتم ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ اى ياخذنه بعضكم من بعض حذف تاء التفعّل تخفيفا ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ لا اثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١٥) ﴿فِي الْآثِمِ﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي وما يصح ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ للتعجب ممّن يقول ذلك او للتنزيه لله من ان تكون زوجة نبيّه فاجرة فانّ فجورها ينفرّ من يدعوا الى الدّين عنه فيفوت ماهو المقصود من ارساله بخلاف كفرها فجاز ان تكون زوجة النّبي كافرة كأمرأة نوح ولو ط لا فاجرة ﴿هَذَا بُهْتَانٌ﴾ كذب ﴿عَظِيمٌ﴾ (١٦) ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ﴾ كراهة ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) ﴿فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ عَنْهُ﴾ ﴿وَيُؤَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدّالة على الشّرايع والادب ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالأحوال كلّها ﴿حَكِيمٌ﴾ (١٨) ﴿فِي تَدَابِيرِهِ فَكَيْفَ يَقْدَرُ نَبِيِّهِ عَلَى الْكُشْحَنَةِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ﴾ تنتشر ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ وهم كالعصابة ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بان ينسبوها اليهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بالحدّ للقدف ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار لحق الله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما في الضمائر فيجازى عليها ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) ﴿فَعَاقَبُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ كرّره للدّلالة على عظم الجريمة ولذا عطف على حصول فضله ورحمته قوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٠) وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرّة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ اى تزييناته و وساوسه باشاعة الفاحشة ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ المتبع ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ اى القبيح ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعا ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى﴾ طهر مما قلتم ايّها العصابة بالتوبة ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ من الذّنوب بقبول توبته ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالمهم ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢١) ﴿بَنِيَّاتِهِمْ﴾ ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ في الدّين ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في المال وهو ابوبكر حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما خاض في الأفك وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا﴾ ما فرط منهم

﴿وَلْيُصَفِّحُوا﴾ بالاغماض عنه ﴿أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على احسانكم الى من اساء اليكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢) مع كمال قدرته فتخلّقوا باخلاقه فقال ابوبكر احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفيفات ﴿الْعَافِيَاتِ﴾ عن الفواحش لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله على وجه يستلزم الكفر من استباحة عرضهن والطعن في الرسول ولم يتوبوا كابن ابي فلا ينافي مامر من قوله: ﴿أَلَا الَّذِينَ تَابُوا﴾ آه في حق القاذفين ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ كما طعنوا فيهن ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) لعظم ذنوبهم ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ ظرف لما في لهم من معنى الفعل ﴿أَلَسْتُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) من قول او فعل تنطق بغير اختيارهم ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ﴾ جزائهم ﴿الْحَقُّ﴾ الواجب عليهم ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٢٥) الثابت الظاهر الألوهية ينتقم من الظالم لا محالة ﴿الْخَبِيثَاتِ﴾ من النساء والأقوال ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ مما ذكر ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ مما ذكر ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ مما ذكر اى كل لائق لمثله ﴿أُولَئِكَ﴾ الطيبون والطيبات من الناس ومنهم عايشة وصفوان رضى الله عنهما ﴿مُبَرَّوُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ الخبيثون والخبيثات من الناس فيهم ﴿هُمْ﴾ للمبرتين ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التي تسكنوها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ اى تستأذنوا من الاستيناف بمعنى الاستعلام ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ بان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرّات فان اذن له دخل والا رجع كما في الحديث ﴿ذَلِكَ﴾ الاستيذان ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الدخول بغيره حتى امر عليه السلام بالاستيذان على الامّ اذ ربّما تكون عريانة انزل عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يَأْذَنُ لَكُمْ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ اى يأتى من يأذن ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ﴾ بعد الاستيذان ﴿ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ﴾ الرجوع ﴿أَرْكَى﴾ اطهر ﴿لَكُمْ﴾ من الوقوف على الباب وترك المروّة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الدخول باذن وغيره ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٨) ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ

جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴿ كَالرِّبْطِ وَالْخَانَاتِ ﴾ فِيهَا مَتَاعٌ ﴿ مِنْفَعَةٌ لَكُمْ ﴾ من
الالتقاء من الحرِّ والبرد وحفظ الامتعة والجلوس للمعاملة استثناء من الحكم السابق لعمومه
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (٢٩) ﴿ فِي دُخُولِكُمْ مِنْ صَلَاحٍ أَوْ تَطَلُّعٍ عَلَى عَوْرَاتِ
﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا يَغُضُّوا ﴾ يطبقوا بعضا ﴿ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وهو ما تعلق بالحرام وتبعضا
باعتبار تبعض المبصرات وعند الأخفش من زائدة ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ الآ على ازواجهم
او ماملكت إيمانهم ولما كان المستثنى من الفرج هذان فقط لم يقيد بمن التبعية بخلاف
الغضّ فان المستثنى منه كثير ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى ﴾ اطهر وانفع ﴿ هُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا يَصْنَعُونَ
(٣٠) ﴾ بالجوارح فليحذروا منه في كلّ حركة وسكون ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما يحرم نظره من العورات قدّمه في الموضوعين لأنّ النظر بريد الزنا ﴿ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ ﴾ عما يحرم فعله بها ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ ﴾ جمع
خمار وهو ما تغطى به راسها ﴿ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ سترًا لرأسهنّ والأعناق ﴿ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ ﴾ الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ فاتّما لهم فلهم النظر الى جميع
بدنهنّ حتى الفرج بكره لانه يوجب العمى فى العين والقلب ﴿ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ﴾ اذ لا فتنة لتنفّر
الطّباع عن مماسة القرائب فلهم النظر الى ما يبدوا عند الخدمة ما عدا ما بين السّرة والركبة
ولم يذكر الأعمام لأنهم فى معنى الاخوان ﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ اى النساء اللّتى من جنسهنّ
اسلاما فالأضافة لادنى ملابسة وخرجت الكافرات اذ تفشى سرهنّ للرجال ﴿ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ من الاماء والعبيد فهم كالمحرم فى حق السيّدات ﴿ أَوْ التَّابِعِينَ ﴾ لهنّ ﴿ غَيْرِ
أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ اصحاب الحاجة الى النساء ﴿ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ الشيوخ الهرم والممسوحون
والمحبوبون والمخصّيون ﴿ أَوْ الطِّفْلِ ﴾ اى الاطفال بقرينة ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ يطلعوا ﴿ عَلَى
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ لعدم تمييزهم وقدرتهم على الجماع فهم كالمحرم ان تأتى منهم الحكاية والآ
فكالعدم ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ على نحو الأرض ﴿ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ من نحو

خلخال يتققع فإنّ ذلك يورث ميلا في الرجال وصوت نفسها اولى بالتحريم من هذا انّ التذّبه او خشى فتنة والاّ فهو ليس بعورة ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيّما في الكفّ عن الشهوات وفيه تغليب الذكور ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٣١) تنجون من ذلك بقبول التوبة منهم ﴿وَأَنكِحُوا﴾ ايّها الاولياء والسّادة ﴿الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ مقلوب ايام جمع ايم كيتامى مقلوب يتام جمع يتيم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ اي المؤمنين خصّهم لانّ الاهتمام بشاغلهم اهم ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ اي لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة عن المناكحة فإنّ في فضل الله غنية عن المال ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ ذو سعة لا تنتهى نعمه ﴿عَلِيمٌ﴾ (٣٢) يرزق على ما يقتضيه حكمته من كثير او قليل ﴿وَلَيْسْتَغْفِرَ﴾ اي وليجتهد في العفة عن الزّنا ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ما ينكحون به من مهر ونفقة ﴿حَتَّى يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فيجدوا ما يتزوّجون به ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿الْكِتَابَ﴾ اي المكاتبه على مال ليعتق اذا اّاده سمى به لانّ العبد يكتب على نفسه المال والسيد العتق ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من العبيد والأماء ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ندبا خبر الذين ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ امانة وقدرة على الكسب واداء المال ﴿وَأَتَوْهُمْ﴾ وجوبا يا ايّها السّادة ﴿مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ما يستعينون به في اداء ما التزموه لكم ولو اقلّ ما يتموّل وفي معنى الايتاء حطّ شئ ممّا التزموه او امر لعامة المسلمين ان يعطوهم من الزّكوة ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ امائكم ﴿عَلَى الْبِعَاءِ﴾ الزّنا ﴿إِنْ أَرَدَنْ تَخَصُّنًا﴾ تعقفا عنه وهذه الأرادة محلّ الاكراه وشرط له فلا مفهوم للشرط وان جعلت شرطا للنهي لم يلزم من عدمها جواز الاكراه اذ لا يتصوّر حينئذ اكراه حتّى ينهى عنه وفي الاتيان بان التشكيكية دون اذ التحقيقية تقبيح لخالهنّ بانّ ارادة التحصن منهنّ نادر ﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نزلت في عبد الله بن ابى كان يكره جوارى الستّ له على الكسب بالزّنا ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٣) لهنّ والأكراه وان كان مسقطا للاثم لكن لا

ينافى المؤاخذه بالذات فاحتاج الى المغفرة ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ في هذه السورة ﴿إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ واضحات تصدقها العقول المستقيمة ﴿وَمَثَلًا﴾ خبرا عجيبا وهو خبر عايشة ﴿مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ اى من جنس امثالهم واخبارهم العجيبه كخبر يوسف ومريم ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ اى ما يوعظ به فى تلك الآيات ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٤) وتخصيصهم لانهم المنتفعون ولما وصف نفسه بانزال آيات مبينات وقصة عجيبة متضمنة لمواعظ ينتفع بها المتقون عقبه بما يدل على كمال لطفه على خلقه فقال ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى منورها بالكواكب النيرات او العالم العلوى بالملائكة والسفلى بالانبياء فانهما يشبهان النور الذى هو عبارة عن كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كما للكواكب والسراج فى كونهما سبب الإدراك والاشراق على القلوب فسميا به ككل ما يشابه فى هذه السببية من الباصرة التى يدرك الاشياء والبصيرة التى هى القوة العاقلة التى تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات والقرآن الذى يرشد ذوى القوى العاقلة ويصلونها عن الزيغ والخلل او مظهرهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الأزلية فهو كالنور بالنسبة اليهما لانّ الوجود اصل الظهور الذى يتصف به النور الظاهر بنفسه المظهر لغيره والذى يدل على انّ اطلاقه عليه لا يخلو عن تأويل اضافته اليه فى قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ اى صفته العجيبة الشأن مبتدأ خبره ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ اى كصفتها على حذف المضاف وهى الكوة الغير النافذة والجملة تفسير لما قبلها كان المناسب دخول الكاف على المصباح لانه هو منبع النور لكن دخوله عليها بمنزلة دخوله عليه لاشتمالها عليه وقيل المعنى على القلب اى كمصباح فى المشكاة والتشبيه بها دون الشمس مع كونها انور لانّ المناسب للمثل الآتى التشبيه بما يلوح فى الظلمة لا بما تنعدم الظلمات عند وجوده ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ سراج ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قنديل من الزجاج ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مضئ يتلأأ كالزهرة منسوب الى الدر اللؤلؤ مبالغة فى استنارته ﴿يُوقَدُ﴾ المصباح ﴿مِنْ﴾ زيت ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ ولتفخيم شأنها اجمها ووصفها بالبركة ثم ابدل عنها ﴿زَيْتُونَةٍ﴾

خصّتها لكثرة نفعها ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ تقع عليها الشمس في بعض الأحيان بل على قلة او صحراء واسعة تقع عليها طول النهار او في وسط المعمورة وهو الشام فان زيتونه اجود ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لصفائه حذف جوابه بقرينة ما قبله ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ اى متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته ولما لم يخلو التشبيه عن مشبه ومشبّه به فاختلفوا في تعيين المشبه ههنا فذهب جمهور المتكلمون الى انه هدى الله الدال عليه الآيات البيّنات والمعنى انها قد بلغت في الظهور والجلاء الى اقصى الغايات وصارت بمنزلة المشكاة المنعوتة وقيل انه امور متعدّدة فالزجاجة الروح والمصباح نورها والمشكاة الفواد وشجرة الزيتون الهداية والإيمان هو لا شرقى ولا غربى بل من منبع الفضل الالهى الأبدى الأذلى وهو المعنى من قوله ﷺ: «ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ذلك النور ضلّ او المشكاة البشرية لكثافتها والمصباح التوحيد لاضائته على ما يجاوزه والزجاجة القلب للطافته والشجرة الطريقة المحمدية لا شرقية ولا غربية مائلة الى دين من الأديان» وقال الغزالي انه القوى الخمس الدراكة المرتبة التى منوط بها المعاش والمعاد لكنّه سماها الأرواح الخمسة فقال المشكاة الروح الحساس اى الحس المشترك الذى يتلقّى ما تورده الحواس الخمس الظاهرة فهو كالمشكاة فى ان انواره خارجة من عدة ثقب غير نافذة كالكوى نحو العينين والمنخرين وغيرهما ووجهه الى الظاهر لا يدرك ما ورائه وهو موجود للصبي الرضيع ايضا والزجاجة الروح الخيالى اى القوة الخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شأت فهو كالزجاجة التى تحفظ نور المصباح من الانطفاء ولا تحجبه عمّا حوله وهى توجد للحيوانات ايضا والمصباح الروح العقلى اى القوة العاقلة التى تدرك المعانى الكلية الخارجة عن الحس والخيال فهى مضيئة فى هذا الإدراك كالمصباح ولا توجد فى غير الانسان والشجرة المباركة الروح الفكرى اى القوة المفكرة التى تؤلف المعقولات لتستنج منها ما لم تعلم من المعارف الشريفة ولا تزال

تؤلف بين النتائج الى ان تؤدى الى ثمرات لانهاية لها كالشجرة الزيتونة التي لا نهاية لمنافعها فهي لا شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواقح الجسميّة او لوقوعها بين الصّور والمعاني متصرفة في القبيلين والزيت الروح القدسى اى القوّة القدسيّة التي يتجلّى بها لوائح الغيب واسرار الملكوت وهي مختصة بالأنبياء والأولياء فهي كالزيت من حيث انها لزكوئها تكاد تضى من غير تفكّر ولا تعليم ولا يخفى ان ظاهر الآية الكريمة تشبيه النور الذى نور به السموات والأرض بالمشكاة المنعوتة وانّ هذه معان باطنيّة لها كما فى الحديث انّ للقرآن ظاهرا وباطنا ولكلّ منهما حدّ ومطلع فالإقتصار على الظاهر وانكار الأسرار الباطنيّة مذهب الحشويّة كما انّ ابطال الظواهر والإقتصار على البواطن مذهب الباطنيّة فهما نظرا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بينهما واما الكامل فهو من يجمع بينهما لكن المعنى الباطنى ليس مرادا من نصّ القرآن بل مأخوذ من غرضه يوفق الله من يشاء لأخراجه منه كما اخرجوا من قوله وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها انّ الماء هو المعرفة والاودية القلوب مع عدم انكار الماء واسالة الاودية حقيقة وامثله لا تحصى ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ المذكور ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ادناء للمعقول من المحسوس ليفهموا ويعتبروا فيؤمنوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣٥) معقولا او محسوسا ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ بناء او تعظيما وهي المساجد ﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾ سواء كان بالتوحيد او بمباحثة افعاله واحكامه متعلّق بيقود او صفة مشكاة على انّ المراد بها وبما بعدها النوع فيكون التقييد به مع الغنية عنه بباقي القيود زيادة تحسين فى المشبه به فانّ قناديل المساجد تكون اعظم واحسن او بقوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ اى ينزهه او يصلّى وتكرير ﴿فِيهَا﴾ للتاكيد ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ مصدر اطلق للوقت الذى قبل طلوع الشمس ولذا وقع فيه الفعل وحسن مقابلته مع قوله ﴿وَالْأَصَالِ﴾ (٣٦) جمع اصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب ﴿رِجَالٌ﴾ فاعل يسبح ﴿لَا تُلْهِهِمْ﴾ تشغلهم ﴿تِجَارَةً﴾ معاملة رابحة ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ خصّه بالذكر للاهتمام لانّ الربح يتحقق به ويتوقع بالشرى ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾

حذفت تاء المصدرية تخفيفا لاقامة الاضافة مقامها ﴿وَأَيُّهَا الزَّكَاةُ يَخَافُونَ﴾ مع ما هم فيه من الطاعة ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ﴾ تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ من توقع النجاة وخوف الهلاك ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى بكتابهم ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق بيسبح او يخافوا ﴿أَحْسَنَ﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلُوا﴾ اى الجنة ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٨) اى يوسع فيه حتى كانه لا يحسب ما ينفقه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ﴾ التى يعدونها صالحة نافعة لهم عند الله ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ بمعنى القاع وهو الأرض المستوية اى كشعاع يرى فيها نصف النهار من شدة الحر يشبه الماء الجارى ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ﴾ اى العطشان ﴿مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْئًا﴾ مما حسبه كذلك لا يجدون اعمالهم نافعة يوم القيامة ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ اى عند عمله ﴿فَوْقَادُ حِسَابَةٍ﴾ اى جازاه عما حسبه خيرا شرا ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩) لا يشغله حساب عن حساب ﴿أَوْ﴾ للتنويع اعمالهم السيئة ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء ﴿يَعْشَاءُ﴾ اى البحر ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ اى امواجه متراكمة ﴿مِنْ فَوْقِهِ﴾ اى الموج الثانى ﴿سَحَابٌ﴾ غطى النجوم هذه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ الناظر ﴿يَدُهُ﴾ وهى اقرب ما يرى اليه ﴿لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾ اى لم يقرب ان يريها فضلا عن ان يريها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٤٠) اى من يهده الله لم يهتد ﴿أَمْ تَرَ﴾ تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين فهو من رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق به رؤية البصر والاستفهام للتقرير اى قد علمت بالوحي والاستدلال ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بلسان القول والحال وهو الدلالة على تنزهه او القول فقط على ما قيل من ان لكل شئ حتى الجمادات تسبيح مقالى ﴿مَنْ﴾ غلبت على غير العقلاء ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ﴾ خصها بالذكر لما فيها من الصنع الدال على كمال القدرة ولذلك قيدها بالحال وهو ﴿صَافَاتٍ﴾ اى باسطات اجنحتهن فان فى وقوف اجرامها الثقيلة فى الجو يبسط الأجنحة حكمة باهرة ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر ﴿قَدْ عَلِمَ﴾

الله او هو ﴿صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
فانه الخالق لهما ولما فيهما من العجائب ومدبرهما ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢)﴾ مرجع الجميع
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ اى بين قطعه بان يضم
بعضها الى بعض ﴿ثُمَّ يُجْعَلُهُ رَكَامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ اى المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ اى الغمام اذ كل ما علاك فهو سماء ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا﴾ اى
قطع عظام تشبه الجبال فى عظمتها بدل اشتمال بأعادة الجار ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾ بيان للجبل
والمفعول محذوف اى بردا هذا جرى على ما هو المشهور عند الحكماء من ان الابخرة اذا
تصاعدت ولم يتخللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء اجتمعت وصارت سحبا
فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد ووصل الى الأجزاء البخارية قبل انعقادها سحبا
نزل ثلجا والآن نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيصير كالبخار فيما قلنا وعندهم بهذا
البرق والصاعقة متولدان من هذا السحاب ولا بعد فيه من حيث انه مسند الى ارادة الله
وقدرته لكن الصحيح الذى جرى عليه اهل التفسير والحديث ان المطر ينزل من بحر
الحياة فى السماء السابعة والبرد والثلج من جبال السماء اذ فيها جبال من برد كما فى
الأرض جبال من حجر والغيم علامة لذلك والبرق والصاعقة من الملك كما مر فى البقرة
﴿فَيَصِيبُ بِهِ﴾ اى بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ لمعانه
﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣)﴾ الناظر له ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالمعاقبة بينهما وسائر
احوالهما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً﴾ لدلالة على وجود الصانع القدم ﴿لَأُولَى
الْأَبْصَارِ (٤٤)﴾ لأصحاب البصائر ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ حيوان يدب على الأرض ﴿مِنْ
مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحية سمى الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالانسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالنعم
والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها فى المشى على اربع ذكر
الضمير مع رجوعه الى الدابة لتغليب العقلاء فعبّر عن الأصناف بمن على وفقه ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ

مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ ﴿فَيَفْعَلْ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ اليكم ﴿آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ للحقائق بانواع الدلائل وهى القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق للتظنر فيها ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ اى دينه الاسلام ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اى المنافقون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ لهما ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يعرض عن قبول الحكم ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ وهو بشر خاصم يهوديًا ولم يرض بالتحاكم الى رسول الله ولما تحاكما اليه لم يرض بحكمه فنزلت ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ القول ﴿وَمَا أُولَئِكَ﴾ القائلين كلهم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الرسول وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه حكمه فى الحقيقة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ عن المجئ اليه اذا كان الحق عليهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْحَقُّ﴾ اى الحكم ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ مسرعين طائعين ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر او ميل الى الظلم ﴿أَمْ ارْتَابُوا﴾ بان رأوا منك تهمة فزال اعتقادهم بك ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِفَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ فى الحكم اى يظلماهم فيه وام فى الموضوعين متصلة لمساوات الاحتمالات فى سببيتها للاعراض عن المحاكمة اليه ﷺ وقوله ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ اضراب لأبطال القسمين الأخيرين وتحقيق الأول لها ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ اى القول اللائق بهم ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بالاجابة ﴿وَأُولَئِكَ﴾ حينئذ ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما يأمرانه ﴿وَيَحْشَ اللَّهُ﴾ على ما صدر عنه من الذنوب ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما بقى من عمره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ بالنعيم المقيم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غايتها حال من فاعل اقساموا كانه قيل جاهدين ايمانهم ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ بالجهاد ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ جواب للقسم على الحكاية ساد مسدّ جواب الشرط ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ على الكذب ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ للنبي خير من قسمكم الكاذب ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ من الطاعة قولاً والمخالفة فعلاً ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية عنه بقرينة ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ حيث لم يقل واطيعونى لكنه تعالى عبّر عن نفسه بلفظ الغيبة ايماء الى

وجوب طاعته عليهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ اى على محمد ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ الى الحق ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)﴾ التبليغ الموضح ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ للبيان ان كان الخطاب للرّسول ومن تابعه وللتبويض ان كان له وللأمة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدل الكافرين جواب للوعد لانه منه تعالى بمنزلة القسم ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بنى اسرائيل بعد الجبارة ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو الاسلام بان يظهره على جميع الأديان ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ فى مكة من الكفار ﴿أَمْنًا﴾ وقد انجز وعده بعد ما هاجروا الى المدينة فآظهمهم على كل العرب ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ استيناف لبيان ما يوجب الاستخلاف والأمن ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال من واو يعبدونى ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الانعام بان ارتد او جحد هذه النعم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ وأول من كفر بهذه النعم وجحد حقها قتلة عثمان فغير الله امنهم بالخوف فصاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ عطف على اطيعوا الله لانّ الفاصل اى وعد الله آه من تمة المعطوف عليه لانه وعد عليه وتكرير الأمر بطاعة الرّسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها كما علق بها الهدى فى ان تطيعوه تهتدوا او على يعبدوننى عطف خاص على عام للشرف على انه التفات ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ لنا عن اهلاكهم وادراكهم ﴿وَمَا أَوَاهُمُ النَّارُ﴾ عطف عليه من حيث المعنى اى ليسوا معجزين وما أواهم النار ﴿وَلَيُنْصِلَنَّ الْمَصِيرُ (٥٧)﴾ هى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ﴾ فى الدخول ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من العبيد والاماء فيه تغليب الذكور بقرينة انه نزل فى غلام اسماء بنت ابي مرشد حيث دخل عليها فى وقت كرهته والامر بالاستيذان وان كان للمماليك والأطفال لكنه فى الحقيقة للمؤمنين ان يمنعهما من الدخول عليهم بقرينة ندائهم أولا رجع الى تمة الاحكام السابقة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب

الطاعة في تلك الاحكام ﴿وَالصَّبِيَّانَ﴾ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ ﴿عَبَّرَ عَنِ الْبُلُوغِ بِالْإِحْتِلَامِ لِأَنَّهُ أَقْوَى دَلَالَةً مِنْكُمْ﴾ مِنَ الْإِحْرَارِ إِنْ عَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ أَيْ فِي ثَلَاثِ أَوْقَاتٍ فَسَرَّهَا بِقَوْلِهِ ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ طَرَحِ ثِيَابِ النَّوْمِ وَلِبْسِ ثِيَابِ الْبِقَظَةِ ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾ لِلْقِيلُولَةِ ﴿مِنْ الظَّهْرِ﴾ أَيْ وَقْتُ الظَّهْرِ بَيَانٌ لِلْحَيْنِ ﴿وَمِنْ نَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَرُّدِ عَنِ الثِّيَابِ ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ حَذَفَ مِنْهُ الْمُضَافُ وَأَقِيمَ مَقَامَهُ أَيْ هَذِهِ أَوْقَاتٌ ثَلَاثُ خَلَلَاتٍ بِتَسْتَرْكَمِ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أَيْ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِي تَرْكِ الْإِسْتِيزَانِ كَمَا تَرَى هَذَا مَخْصُوصٌ بِالصَّبِيَّانِ وَالْمَمَالِكِ فَلَيْسَ بِنَاسِخٍ لِمَا مَرَّ مِنْ وَجُوبِ الْإِسْتِيزَانِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الدَّخُولِ لِأَنَّهُ فِي الْإِحْرَارِ الْبَالِغِينَ هُمْ ﴿طَوَافُونَ﴾ أَيْ كَثِيرُ الدَّخُولِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ اسْتِيفَانِ لِبَيَانِ الْعُذْرِ الْمُرْخَصِ فِي تَرْكِ الْإِسْتِيزَانِ بَعْدَ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طَائِفٌ ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ وَالْجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ لِمَا قَبْلُهَا ﴿كَذَلِكَ﴾ مِثْلُ ذَلِكَ التَّبْيِينِ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أَيْ الْأَحْكَامَ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ ﴿حَكِيمٌ﴾ (٥٨) فِيمَا يَشْرَعُ لَكُمْ ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ أَيْ مِنْ جَنْسِكُمْ حُرِيَّةً فَخَرَجَ الْمَمَالِكُ الْبَالِغَةُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِسْتِيزَانُ فِي الدَّخُولِ عَلَى سَيِّدَاتِهِمْ إِلَّا فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ ﴿الْحُلُمَ فَلَيْسَتْ أَدْنُوًا﴾ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الدَّخُولِ اسْتِيزَانًا ﴿كَأَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْإِحْرَارِ الْبَالِغِينَ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٩) كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا وَمِبَالِغَةً فِي الْأَمْرِ بِالْإِسْتِيزَانِ ﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ أَيْ اللَّاتِي قَعْدَنَ عَنِ الْحَيْضِ وَالْوَلَدِ لِبُكْرَهُنَّ مُبْتَدَأٌ وَ ﴿مِنْ النِّسَاءِ﴾ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَرِّ فِيهِ وَ ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ صِفَتُهُ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الظَّاهِرَةُ مِنْ نَحْوِ جُلْبَابٍ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ وَالْفَاءُ لَتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ ﴿غَيْرَ مُتَّبَرِّجَاتٍ﴾ مَظْهَرَاتٍ حَالٌ ﴿بِزِينَةٍ﴾ أَمْرٌ بِخَفَائِهَا كَقِلَادَةٍ وَسَوَارٍ ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ بَانَ لَا يَضَعْنَهَا ﴿خَيْرٌ لهنَّ﴾ لِبَعْدِهِ مِنَ التَّهْمَةِ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِقَوْلِهِنَّ لِلرِّجَالِ ﴿عَلَيْمٌ﴾ (٦٠) بِمَقْصُودِهِنَّ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ فِي

مواكلة الأصحاء وان تأذوا منهم باكل الاعمى من امام رفيقه وتضييق الأعرج على جلسيه وكراهة ريح المرض ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ اى بيوت من هم فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينكم وبينهم كالاولاد والازواج ونحوهما ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ﴾ وهو ما يكون تحت تصرفكم وكالة او حفظا ﴿أَوْ﴾ بيوت ﴿صَدِيقِكُمْ﴾ وهو من صدقكم فى مودته يطلق على الواحد والجمع لكن اذا علم رضائهم او كان اول الاسلام فنسخ فلا دلالة فيه على عدم القطع فى سرقة مال المحرم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ اى مجتمعين ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ متفرقين جمع شتت نزلت فىمن تخرجوا عن الاكل منفردا حتى تركوه ان لم يجدوا من ياكل معهم او فىمن تخرجوا عن الاجتماع على الاكل لاختلاف الآكلين فى قلة الاكل وكثرته ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ من البيوت المذكورة ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ اى على اهلها الذين منكم دينا وقرابة او على انفسكم حقيقة ان لم يكن بها احد بان تقولوا السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين فإنّ الملائكة تردّ عليكم وهذا حكم من دخل المساجد ايضا ﴿تَحِيَّةً﴾ مفعول مطلق ليسلموا من غير لفظه لاتّحادها معنى ثابتة مشروعة ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً﴾ لانّها يرجى بها زيادة العمر والثواب ﴿طَيِّبَةً﴾ يطيب بها النفس المستمع ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ كرّره ثالثا لمزيد التأكيد وليترتب عليه ما هو المقصود منه اعنى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦١) احكامه كما رتب على الاولين ما هو مقتضى له اعنى قوله والله عليم حكيم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ اى الرّسول ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ اى سبب الجمع كالجمعة والحروب والمشاورة ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فياذن لهم فانه مصداق على صحة الإيمان ودافع للجرم فى الدّهاب من مجلسه بغير اذن ولذا اعاده على وجه ابلغ بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ ما يعرض

لهم من المهمات ﴿قَدْ أذن لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ﴾ بعد الأذن لأن الاستيذان وإن كان لعذر قصور لأنه تقدم امر الدنيا على الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿إِى لَا تَقِيسُوا دُعَاءَهُ أَيَّاكُمْ عَلَى دُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فِي جَوَازِ الْأَعْرَاضِ عَنِ الْأَجَابَةِ وَالرَّجُوعِ بِغَيْرِ أَذْنٍ فَإِنَّ الْمُبَادَرَةَ إِلَى أَجَابَتِهِ وَاجِبَةٌ وَالْمَرَاجَعَةُ بِغَيْرِ أَذْنِهِ مُحَرَّمَةٌ ﴿قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ إى يخرجون قليلا قليلا من المسجد من غير استيذان ﴿وَأَذًا﴾ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ يَتَسَلَّلُونَ إى مستترا بعضهم ببعض حتى يخرج ومثله الملاوذة ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ إى امر الله أو رسوله بترك مقتضاه ولتضمنه معنى الاعراض استعمل بعن ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة فى الدُّنْيَا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣) ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ ﴿يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ إىها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص ﴿وَرَوْ﴾ يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ إى المنافقون ﴿إِلَيْهِ﴾ للجزاء ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشر بالمجازاة عليه ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٤) لا يخفى عليه خافية.

سورة الفرقان

مَكِّيَّة إِلَّا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ) إِلَى (رَحِيمَا) وَهِيَ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ﴾ اى تزايد وتعالى فى ذاته وصفاته عن كل شئ ولا يتصرف فى هذا اللفظ ولا يستعمل الا الله ﴿الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ اى القرآن الفارق بين الحق والباطل ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ﴾ العبد او الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ اى الأنس والجن اجماعا والملائكة اذ الأصح انه مرسل اليهم ايضا وان كانوا معصومين ليقروا بشرفه ويدخلوا تحت دعوته تشريفا له على سائر الأنبياء بل قيل الى الجمادات ايضا بعد جعلها مدركة ﴿نَذِيرًا﴾ (١) ﴿مَخَوْفًا﴾ من عذاب الله ﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بدل من الأول او مرفوع او منصوب على المدح ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ نبيه على ما يدل على نفيهما بقوله ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ اوجده من كتم العدم ﴿فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (٢) ﴿سَوَاءٌ تَسْوِيَةً عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ بَلَا تَفَاوَةٍ وَالْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ﴾ ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة شرع فى الرد على المخالفين فيهما ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ اذ عبدتهم يصورونهم ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا﴾ اى دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ اى جلبه ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (٣) اى اماته احد واحياهه وبعثه مع ان الآله يجب ان يكون بهذا الشأن ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ انكارا للنبوة ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أِفْكٌ﴾ كذب ﴿افْتَرَاهُ﴾ اختلقه محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ﴾ اى على افترائه ﴿قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ وهم اهل الكتاب يلقون اليه اخبار الأمم وهو يعبر عنه بعبارة ﴿فَقَدْ جَاءُ ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (٤) كفرا وكذبا اى بهما ﴿وَقَالُوا﴾ هذا ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ اى ما سطره المتقدمون ﴿اُكْتَتَبَهَا﴾ اى كتبها لنفسه باعتبار كونه سببا آمرا بكتابتها ﴿فَهِيَ تُمْلَى﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٥)

ليحفظها فإنه أمي لا يحسن الكتابة على استعارة الأملاء الذي هو القاء الكلام الى الكاتب ليكتب للألقاء الى الامي ليحفظ والجملة تفريع على اكتبها ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنه اعجزكم بفصاحته واخباره عن مغيبات مستقلة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الأولين ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٦) فلذلك لا يعجل في عقوبتكم مع كمال قدرته عليها ﴿وَقَالُوا﴾ القاء للشبهة في نبوته ﴿مَا هَذَا الرَّسُولُ﴾ اى الذى يزعم الرسالة وفي التعبير عنه بهذا وتسميته رسولا مع انكار رسالته استهانة به ﷺ ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لطلب المعاش مثلنا فان كان رسولا لخالف حاله حالنا فلمعهم لم يظهر لهم ان تميز الرسول عن العوام باحوال نفسانية لا جسمانية ﴿تَوَلَّاهُ﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) يصدقه فنعلم صدقه ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ من السماء فيستغنى به عن تحصيل المعاش ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ هذا على سبيل التنزه اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون بستان فيعيش برعه ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ وضعهم موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ ايها المؤمنون ﴿إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٨) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي فلم يميزوه عن المتنبي بالمعجزات الباهرة والكمالات الروحانية ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٩) الى القدح في نبوتك او الى الهدى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ فى الدنيا ﴿خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الذى قالوه لكن اخره الى الآخرة لأنه خير وابقى ﴿جَنَاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بدل من خيرا ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ (١٠) عطف على محل الجزاء روى انه عليه السلام لما نسبوه الى الفاقة اهتم بذلك فنزل جبرائيل وقال ان الله يقرأك السلام ويقول وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا اثم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فبينما هما كذلك اذ نزل رضوان وقال هذا مفاتيح خزائن الدنيا فاقبضها من غير ان

ينقصك الله شيئا مما ادخر لك في الآخرة فإني عن قبولها ﴿بَلْ﴾ للأضراب الى العلة الداعية لهم الى انكار النبوة ﴿كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ اى القيامة فظنوا ان الكرامة انما هى بحطم الدنيا ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ (١١) نارا شديدة ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ﴾ اى صارت بمرأ منهم فهو مجاز من قبيل ذكر المألوم وهو الرؤية وارادة هذا اللازم والضمير للسعير اذ الجملة صفته والتأنيث لانه بمعنى النار ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ (١٢) اى صوت تغيط فانه شدة الغضب وهو لا يسمع بل المسموع صوته شبه صوت غليانها بصوت المغتاط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه ولا بعد فى ان يخلق الله فيها حياة فتراهم وتغيظ وتزفر ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾ حال من ﴿مَكَانًا﴾ منصوب على الظرفية ﴿ضَيِّقًا﴾ لزيادة العذاب والكرب ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل حال من واو القوا ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ﴾ اى فى ذلك المكان ﴿تُبُورًا﴾ (١٣) هلاكاً فيقال لهم ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (١٤) لتنوع عذابكم ﴿قُلْ أَذَلِكُ﴾ العذاب ﴿خَيْرٌ أَمْ حَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ اياها والاستفهام والترديد للتهكم بهم لا للشك ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾ فى علم الله ﴿جَزَاءً﴾ لاعمالهم ﴿وَمَصِيرًا﴾ (١٥) ويفضل بها على غيرهم من الفساق برضاهم فلا ينافى كونها جزاء لهم او المراد بهم من يتقى الكفر والتكذيب بقرينة المقابلة ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ على ما يليق بمراتبهم اذ كل يخطر له طلب ما يليق برتبته لا رتبة من هو اشرف منه ﴿خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ ما يشاءون ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا﴾ موعودا ﴿مَسْئُولًا﴾ (١٦) يسأله من وعد به ربنا ﴿وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾^١ او يسأله لهم الملائكة ﴿رَبَّنَا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم﴾^٢ ﴿وَقَدْ أَذَكَّرْ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير بقرينة السؤال والجواب الآتين ﴿فَيَقُولُ﴾ للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين وتبكيتهما لهم ﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي﴾

١ - سورة غافر: ٨

٢ - سورة آل عمران: ١٩٤

هَؤُلَاءِ ﴿١٧﴾ اَوْقَعْتُمُوهُمْ فِي الضَّلَالِ بِأَمْرِكُمْ أَيَاهُمْ بِعِبَادَتِكُمْ ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (١٧) الطريق الحق بترك النظر الصحيح والإعراض عن المرشد النصيح ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تعجبا مما قيل لهم لعصمتهم ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ مفعول ثان والاول ﴿مِنْ﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿أُولَئِكَ﴾ لعدم قدرتنا فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ باطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ اى غفلوا عن ذكرك والتدبير فى آياتك ﴿وَكَانُوا﴾ فى قضاائك ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ (١٨) هلكى جمع بائر كعايد وعود ﴿فَقَدْ﴾ اى فقلنا قد ﴿كَذَّبُوكُمْ﴾ المعبودون ايها العبداء فيه التفات من الغيبة فى يحشرهم الى الخطاب ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ اى فى قولكم لهم انكم آلهة فالباء بمعنى فى ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ يا عبدة ﴿صَرَفًا﴾ دفعا للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعا لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ﴾ ايها المكلفون ﴿نُدْفِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (١٩) شديدا فى الآخرة ان لم يتب ولم يزل ذلك الظلم بطاعة اعظم منه ولم يعفوا عنه الله فلا دلالة فيه على تعذيب الفاسق البتة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الجملة حال من اعم الأحوال اكتفى فيها بالضمير وحده ﴿وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأنت مثلهم فى ذلك جواب لقولهم ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ﴾ آه ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾ ايها الناس ﴿لِبَعْضٍ فَتْنَةً﴾ ابتلاء ابتلى الغنى بالفقر والصحيح بالمرضى والشريف بالوضيع يقول كل من هؤلاء الثوانى مالى لا اكون كضدى ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ علة للجعل اى لنعلم اياكم يصبر وخلاصة المعنى فاصبروا على اذى بعضكم بعضا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ (٢٠) بمن يصبر ومن يجزع ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالخير لكفرهم بالبعث ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ﴾ فتخبرنا بصدق محمد او تكون رسولا لنا ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ فيأمرنا بتصديقه والله ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي﴾ شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ﴾ حيث طلبوا لها مع خبثها ما هو رتبة اكمل الخلق من الأنبياء ﴿وَعَتَوْا﴾ تجاوزوا الحد فى الظلم ﴿عَتَوْا كَبِيرًا﴾ (٢١) ثم ان الذى طلبوه سيوجد ولكنهم يلقون منه ما يكرهون بقوله اذكر ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ اى ملائكة الموت او العذاب ﴿لَا بُشْرَى

يَوْمَئِذٍ ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ اى الكافرين خبر ثان او بيان لا بشرى لما فيه من الأهمام والجملة استيناف او بتقدير القول حال من الملائكة ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استعاذة من الملائكة ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (٢٢) اى يقولون هذه الكلمة التى تقال عند هجوم مكروه او لقاء عدو للاستعاذة وهى مصدر حجره اذا منعه لأن المستعبد طالب من الله ان يمنع المكروه وفعلها واجب الحذف ﴿وَقَدِمْنَا﴾ قصدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا﴾ فى الدنيا ﴿مِنْ عَمَلٍ﴾ من خير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣) اى كالغبار المتفرقة الذى يرى فى شعاع الشمس حين تطلع من الكوة فى حقارته وعدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه وهو الأيمان ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿خَيْرٌ﴾ من الكافرين فى الدنيا ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتحادث ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (٢٤) مكانا يؤدى اليه للتمتع بالازواج مستعار من مكان القيلولة اذ لا نوم فى الجنة ولا فى النار لأن اهلها مشغولون دائما بما هم فيه ﴿وَوَقَدْ أَذْكَرَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ﴾ اى كل سماء ﴿بِالْغَمَامِ﴾ اى بسبب طلوع الغمام منها وهو المذكور فى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وهو سحاب بيض فيه الملائكة كما قال ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ (٢٥) فى ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد ﴿الْمُلْكُ﴾ مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت خبره ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ متعلق بالحق او بمحذوف على التبيين فيزول كل ملك ويبقى ملكه ﴿وَوَكَانَ﴾ ذلك اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ (٢٦) شديدا بخلاف المؤمنين ﴿وَوَقَدْ أَذْكَرَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ كناية عن فرط الحسرة فان المتحسر يفعل ذلك او المراد حقيقة العض والأكل اى يأكلها كل مرة الى المرفقين فينبتان واللام للجنس او العهد اشارة الى عقبة ابن ابي معيط نطق بالشهادتين لياكل النبي عليه السلام طعامه ثم رجع رضا لابي ابن خلف وبزق فى وجهه ﴿فَعَادَ بَزَاقَهُ فِي وَجْهِهِ فَاحْتَرَقَ خَدَّهُ فَكَانَ أَثَرُ ذَلِكَ فِيهِ حَتَّى مَاتَ﴾ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ محمد ﴿سَبِيلًا﴾ (٢٧) طريقا الى الهدى ﴿يَا وَيْلَقَى﴾ هلكتى الفه عوض عن ياء الأضافة ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ اى من ضلنى كائى وهو كناية عن اعلام العقلاء وباللام عن

غيرهم ﴿خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴿اى ذكر الله او القرآن﴾ ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ ومكنت منه ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ اى الخليل المضلّ او ابليس الذى يسوّل الأعمال القبيحة ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) يواليه حتى يؤدى الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد يومئذ او فى الدنيا ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي﴾ قريشا ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠) متروكا فى الحديث: «لا ذنب اعظم من نسيان سورة او آية من القرآن وان ناسيه يلقى الله يوم القيامة اجزم» اذ القرآن نور يعاقب من فوّته بضده من شناعة الخلقة وتناثر اللحم الموجب للتفرة عنه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يحتمل الواحد والجمع ﴿مِنَ الْمُحْرَمِينَ﴾ كما لك فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا﴾ الى طريق قهرهم ﴿وَنَصِيرًا﴾ (٣١) لك عليهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ اى انزل بقرينة قوله ﴿جُمْلَةً وَّاحِدَةً﴾ كالكتب الثلاثة لا طائل تحت هذا القول اذ لا يختلف الأعجاز بنزوله جملة او متفرقا بل لهذا فوائد كما قال ﴿كَذَلِكَ﴾ اى انزلناه انزالا مثل انزاله متفرقا ﴿لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ اى نقوى بتفريقه قلبك على حفظه لانك امى لست كموسى وداود وعيسى لانهم كانوا يكتبون فلو القى اليك دفعة عجزت عن حفظه ومن فوائد تفريقه ان يعلم من تقدم بعض على بعض الناسخ والمنسوخ ومنها انه اذا نزل مفرقا على حسب الوقائع انضم الى دلالة الفاظه وفصاحتها القرائن الحالية فاعانت على البلاغة فبالجملة تفريقه فضيلة خص بها نبينا عليه السلام ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٣٢) عطف على انزلنا المقدّر والمعنى بيناه بيانا او انزلنا بعضه بعيد بعض فى مدّة عشرين او ثلث وعشرين سنة ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ شبهة للقدح فى نبوتك فى حال من الاحوال ﴿إِلَّا جِنَّاتِكُ﴾ فى جوابه ﴿بِالْحَقِّ﴾ الدافع له فالجملة الاستثنائية فى موضع الحال من احد متعلقات يأتونك ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣) اى بما هو احسن بيانا للحق والصواب ﴿الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ اى مجرورين عليها ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ مبتدا خبره ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣٤) منك يا محمد ان كان مكانك حقيرا كما قالوا ولما بين ان لكل نبي عدوا من المجرمين اتبعه بيان تكذيب جماعة من الأنبياء وما نزل بمكذبيهم

تسليية له عليه السلام فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥)﴾ مرجعا للمشورة ومعينا في الدعوة ولا ينافي ذلك كونه شريكا له في النبوة لأن المشاركين في الأمرين متوازيين عليه ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ اى فرعون وقومه القبط فذهبا اليهم فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَاَهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦)﴾ اهلكناهم اهلاكا وفاء التعقيب هنا محمولة على الحكم بالأهلاك لا على وقوعه حتى يرد أنه لم يكن عقيب الذهاب بل بعد مدة مديدة ﴿وَ﴾ اذكر ﴿قَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾ نوحا ومن قبله او اياه فقط لأن تكذيبه في قوة تكذيب الكل لا اشتراكهم في اصول الدين ﴿أَعْرِفْنَاهُمْ﴾ بالطوفان جواب لما ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ﴾ بعدهم ﴿آيَةً﴾ عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)﴾ كلهم او هؤلاء والأتيان بالمظهر لتظليمتهم ﴿وَ﴾ اذكر ﴿عَادًا﴾ قوم هود ﴿وَتَمُودَ﴾ قوم صالح وصرفه لتأويله بالحي كما ان عدمه لتأويله بالقبيلة ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ اى البشر كانوا عبدة الأصنام فبعث اليهم شعيب او غيره فبينما هم حولها فأنهارت وخسف بهم وبديارهم ﴿وَقُرُونًا﴾ اى اهل اعصار والقرن اربعون سنة او سبعون او مائة وعشرون ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا (٣٨)﴾ لا يعلمها الا الله وبهذا يعلم ان ما قيل في مدة بقاء الدنيا ومدة ما بين آدم ونبينا ليس بشئ ﴿وَكُلًّا﴾ منصوب بما يفسره ﴿ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ اى القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا فلما اصرّوا اهلكوا كما قال ﴿وَكُلًّا﴾ مفعول ﴿تَبَرَّنَا تَبِيرًا (٣٩)﴾ ففتناه تفتيتا ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ اى مرّ كفار مكة مرارا في مسافرتهم الى الشام ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ مصدر ساء وهى سدوم عظمى قرى لوط الخمس امطرت على اهلها الحجارة فهلكوا لما كانوا يعملون الفواحش ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ فى مرورهم عليها فيعتبرون من آثار عذاب الله والاستفهام للتقرير والتوبيخ وانتقل منه الى توبيخ آخر بقوله ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ اى لا يتوقعون على الجواز او لا يخافون على لغة تهامة اذ الرجاء انتظار ما فيه مسرة ولا مسرة لهم فى التشور حتى تنفى ﴿نُشُورًا (٤٠)﴾ بعثا فلا يعتبروا بما رآوا ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنَّ﴾ ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مهزوا به يقولون ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١)﴾ بزعمه والاشارة

للاستحقار حيث نزلوا دنو مكانته منزلة دنو مكانه ﴿إِنْ﴾ اى انه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ يصرفنا لكثرة دعائه الى التوحيد واطهار ما يتوهم انها معجزات ﴿عَنْ﴾ عبادة ﴿أَهْتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ دل على جواب لولا ما قبلها قال تعالى ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عيانا فى الآخرة ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٢) ﴿انتم ام هم﴾ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام استخبار اى اخبرنى فهو من وضع السبب موضع المسبب او للتعجب او للتقرير اى قد رأيت ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ اى جعل هواه كآلآله فى التزام طاعته وعدم مخالفته فقدّم المفعول الثانى للأهتمام والموصول مع صلته مفعول اول لرأيت والثانى ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣) حافظا تحفظه عن اتباع الهوى والاستفهام للانكار ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز المحسن اليها من المسيئ وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم ولا يعرفون احسانه ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى﴾ صنع ﴿رَبِّكَ كَيْفَ﴾ معمول ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ بسطه من وقت الاسفرار الى وقت طلوع الشمس وهو من اطيب الاحوال لتوسطه بين الظلمة الخالصة المسددة للنظر والشعاع الخالص المسخن للجوّ ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ مقيما لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ﴾ اى الظل ﴿دَلِيلًا﴾ (٤٥) اذ لولا طلوعها ما ظهر للحسن ﴿ثُمَّ﴾ مستعار فى الموضعين من التراخى الزمانى للتراخى الرتبى ﴿قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ (٤٦) اى انزلناه قليلا قليلا على وفق ارتفاع الشمس لينتفع ما فى الكون بهما معا اذ فى الارتفاع دفعة يزول نفع الظل ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ﴾ ظلامه ﴿لِبَاسًا﴾ كاللباس فى السّتر ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة للأبدان بقطع الشواغل واصل السبب القطع ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤٧) منشورا فيه لا ابتغاء الرزق وغيره ﴿وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ جمع بشير بمعنى مبشّر ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ اى قدام المطر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٤٨) مطهرا لغيره اما ظاهرته فى نفسه فمستفادة من الأمتنان به اذ لا امتنان فى المتنجّس وهذا هو الأصل فى فعول وان جاء مصدرا وللمفعول كالحلوب والآلة كالسحور لما يتسحر به والمبالغة ومن حمله

هنا عليه استدلال به على طهورة المستعمل لكنه مدفوع بما سمعت من الأصل مع تحققها برفعه احداث اجزاء العضو الواحد وعدم استعماله مادام مترددا عليه ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَهُ﴾ بادية ولتأويله بالمكان وصف بقوله ﴿مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ﴾ اى الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا﴾ متعلق بنسقيه ومن للتبويض ويبدل من محله ﴿أَنْعَامًا﴾ ابلا وبقرا وغنما وتخصيصها لان غيرها لا يكون عاجزا عن نيل الشرب غالبا ولان المعاش بها غالبا ولذلك قدم سقيها كما قدم احياء الأرض الذى هو سبب معاشها وانزال الماء الذى هو سبب عليه فرتب الأرزاق كما هى فى الواقع ﴿وَأَنَاسِيَ كَثِيرًا﴾ جمع انسان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها التى قبلها او جمع انسى لكن رد بان فعاليل انما يجمع عليه ما فيه ياء مشددة لا تدل على النسبة نحو كراسى فى كرسى ولأرادة اهل البوادر الذين يعيشون بالمطر منه ومما قبله نكرهما والتخصيص لقرب اهل العمران من الانهار والمنابع دونهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ اى الماء ﴿بَيْنَهُمْ﴾ اى الناس ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ نعمنا به عن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء على وفق لياقتهم وربما يمنعه منهم لمعاصيهم ويصرفه الى الفياقى فهذا تصرفه ﴿فَأَنبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا أَكْثُورًا﴾ اى كفرانا للنعمة وقلة مبالاة بها وبشكر منعمها او جحودا لها حيث قالوا مطرنا بنوا كذا واعتقاد النواى الكوكب فاعلا حقيقة كفر وسببا ظاهريا لا لكن يكره هذا القول لأيهامه ولما بين دلائل وحدانيته شرع فى تعظيم رسوله فقال ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يخوف اهلها لكن اقتصرنا عليك تعظيما لرتبتك واجرك ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ﴾ فى هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ اى القرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ لان المجاهدة بالحجج اكبر منها بالسيف ﴿وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ارسلهما متجاورين ﴿هَذَا عَذَبٌ﴾ حلو ﴿فُرَاتٍ﴾ شديد العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ بليغ الملوحة استيناف لبيان مزجهما ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حاجزا من قدرته ﴿وَجَحْرًا مَّحْجُورًا﴾ تنافرا بليغا كان كلا منهما يتعوذ بهذه الكلمة من الآخر وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها فالمراد بالبحر الماء الكثير الواسع فلا يرد ان لا وجود للبحر العذب ﴿وَهُوَ الَّذِى

خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ ﴿٥٤﴾ اى النطفة او ما فى طينة آدم ﴿بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ اى قسمه قسمين ذوى نسب ينسب اليهم وهو الذكور وذرات اصهار يصاهر بهن وهن الاناث ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٥٤) اى الكفار ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾ بشركه وعدواته الحق ﴿عَلَى رَبِّهِ﴾ معمول ﴿ظَهِيرًا﴾ (٥٥) معينا للشيطان على عصيانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٥٦) بالجنة للمؤمنين والنار للكافرين ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا﴾ فعل ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٥٧) طريقا بانفاق جميع ما انعم به عليه فى مرضاته سَمَّىٰ فعلهم جزاء لشبهه به من حيث كونه المقصود من التبليغ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ فى دفع شرهم والاعناء عن اجرهم ﴿وَسَبِّحْ﴾ ملتبسا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ اى قل: «سبحان الله والحمد لله» ﴿وَوَكَّفَىٰ بِهِ﴾ الباء زائدة فى الفاعل ﴿يَذُنُّوبِ عِبَادِهِ﴾ ما ظهر منها وما بطن متعلق ﴿خَيْرًا﴾ (٥٨) مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا تميز من النسبة او حال ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ صفة مادحة للحى او خير محذوف ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ مرّ فى أول سورة طه. ^١ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بدل من ضمير استوى ﴿فَسُئِلَ بِهِ﴾ اى عن ما ذكر من الخلق والاستواء ولتضمن السؤال معنى الاعتناء يتعدى بالباء كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفيتش ﴿خَيْرًا﴾ (٥٩) عالما يخبرك بحقيقته وهو الله او جبرائيل او من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ كفار مكة ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ سؤالاً عن المسمى به لأنهم ماكانوا يعرفون تسميته تعالى بهذا الاسم ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا﴾ اى الذى ﴿تَأْمُرُنَا﴾ بسجوده ولا نعرفه ﴿وَرَادَهُمْ﴾ الأمر بالسجود له ﴿ثُبُورًا﴾ (٦٠) عن الإيمان ولما بين زيادة نفرتهم بهذا الامر ذكر باهر قدرته ما لو تفكروا فيه لأضطروا الى الإيمان فقال ﴿تَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وتنسب الى الطبائع الأربع

فيقال الحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ارضية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهى بيوت الكواكب السبعة السيارة فالحمل والعقرب للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة لعطارد والسرطان للقمر والاسد للشمس والقوس والحوت للمشتري والدلو والجدى للزحل وكل منها منزلان ونصف للقمر وثلاثون للشمس واكثر لغيرهما والتفصيل فى الهيئة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ اى البروج او السماء ﴿سِرَاجًا﴾ وهو الشمس ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (٦١) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ اى ذوى خلفه لانه مصدر للنوع لا يصح جعله مفعول ثان او حالا الا بتأويل اى يخلل كل منهما الآخر ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ نعم الله ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (٦٢) ﴿شُكْرًا﴾ فى فاته من احدهما فى الآخر ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ مبتدا وخبره اولئك يجزون الآتى ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ مشيا ﴿هَوْنًا﴾ اى بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) اى قولاً يسلمون فيه من الأثم والأذى فالسلام ليس عين عبارتهم بل اشارة الى ما قالوه من حيث المعنى ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ سُدًّا وَقِيَامًا﴾ (٦٤) فى الصلوة جمع قائم اخره ليتوافق آخر الآى وتخصيص عبادة الليل لأنها اشق وابعد من الزيا ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لعدم الاعتماد على اعمالهم ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥) اى لازما ومنه الغريم لملازمته ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ بسئت ففيه ضمير مبهم يفسره ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) اى موضع استقرار وقيام والمخصوص بالذم محذوف اى هى يربط الخبر بالاسم والجملة تعليل كالاولى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على العيال او غيره ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾ لم يجاوزوا حد الكرم ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يضيّقوا كالشحيح ﴿وَكَانَ﴾ انفاقهم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الأسراف والأقتار ﴿قَوَامًا﴾ (٦٧) وسطا خبر ثان او حال مؤكدة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ المذكور الذى هو اثمات المعاصى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦٨) عقوبة اثم ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾ بدلان من يلقى ﴿مُهَانًا﴾ (٦٩) حال من الأهانة ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿﴾ اى يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها لواحق الطاعات كانهم لم يعملوا فى الدنيا سوى الطاعة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾ اى لم يزل متصفا بذلك ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ عن هذه المعاصى وغيرها فهو تعميم بعد تخصيص ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ اى يرجع اليه ﴿مَتَابًا (٧١)﴾ مرضيا يمحو عه الخطيات ويرفع له الدرجات ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ اى شهادة الكذب والباطل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ ما يجب ان يلغى وي طرح من كلام قبيح او فعل ﴿مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ جمع كريم نصب على الحال اى معرضين عنه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا﴾ وعظا او قراءة ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ اى القرآن ﴿لَمْ يَخْرُوْا﴾ يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُغًا وَعُغْمًا (٧٣)﴾ غير مستمعين لها ولا ناظرين اليها كمن لا يسمع ولا يبصر بل يخرون سامعين ناظرين منتفعين فالمنفى هو الحال لا الفعل ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ﴾ ابتدائية ﴿أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّاتٍ قَرَّةً أَعْيُنٍ﴾ بان توفقههم للطاعة فتسر بهم قلوبنا وتقر اعيننا لمساعدتهم لنا فى الدين وتوقع لحوقهم بنا فى الجنة ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ يقتدون بنا فى امر الدين وتوحيد المفعول الثانى لدلالته على الجنس وعدم اللبس او لانه مصدر فى الأصل او لارادة كل واحد ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ اعلى درجات الجنة اسم جنس اريد به الجمع ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الطاعة والأذى ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا﴾ اى الغرفة ﴿نَجْمَةً﴾ دعاء بالتعمير ﴿وَسَلَامًا (٧٥)﴾ دعاء بالسّلامة اى يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يخرجون ولا يموتون ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)﴾ مقابل سائت مستقرا معنى ومثله اعرابا ﴿قُلْ﴾ لاهل مكة ﴿مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾ اى ما يصنع بكم فما استفهامية وما يعتد بكم فهى نافية ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ عبادتكم فان شرف الانسان بها والا فهو كساير الحيوانات وجواب (لولا) دلّ عليه ما قبله ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ ما اخبرتكم به اى خالفتموه فهو من ذكر الملزوم اى التكذيب وارادة اللّازم اى المخالفة عطف على شرط محذوف وهو اذا علمتم لا اعتداد بكم الا للعبادة وجزائه ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)﴾ مصدر اقيم مقام الفاعل اى لازما يحيق بكم لا محالة فى الآخرة بعد ما يحلّ بكم فى الدنيا كما فى بدر.

سورة الشعراء

مكية إلا (والشعراء) إلى آخرها مدني
وهي مانتان وسبع أو ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ (١)﴾ متشابه ﴿تِلْكَ﴾ اى هذه السورة واختيار لفظ البعيد للتعظيم مبتدأ خبره
﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن والأضافة بمعنى من ﴿الْمُبِينِ (٢)﴾ الظاهر اعجازه او المظهر الحق
من الباطل ﴿لَعَلَّكَ بِاَخِيعِ نَفْسِكَ﴾ قاتلها غما ولعلّ للاشفاق والخوف اى اخف على
نفسك فلا تهلكها من اجل ﴿أَنْ لَا يَكُونُوا﴾ اهل مكة ﴿مُؤْمِنِينَ (٣)﴾ إِنَّ نَزْلَ نَزْلٍ عَلَيْهِمْ
مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ دلالة ملجئة الى الايمان ﴿فَطَلَّتْ﴾ عطف على نَزْلَ بالفاء التعقيبية او
السببية لكونه بمعنى الماضى او كون هذا بمعنى المستقبل ﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)﴾ اسند
فعلهم الى اعناقهم لبيان موضع الخضوع وترك الخبر الذى هو وصفهم بحاله للدلالة على
الاصل والاّ لقليل خاضعة ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ طائفة من القرآن ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّثٍ﴾
محدد انزاله لتكرير التذكير ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥)﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ به بعد اعراضهم
تكذيبا ادى بهم الى الاستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ اخبار ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦)﴾ من
انه كان حقّا حقيقا بالتعظيم ام باطلا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ﴾ كثيرا معمول
﴿أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ (٧)﴾ محمود كثير المنفعة وهو اسم يوصف به كل
ما يحمد ويرضى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الأنبات ﴿لَايَةً﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وَمَا كَانَ﴾
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ فى علم الله وقضائه فلا تنفعهم الآيات ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾
الغالب القادر على الانتقام منهم ﴿الرَّحِيمِ (٩)﴾ لمن تاب وآمن ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ نَادَى﴾
رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اى بان ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠)﴾ انفسهم بالكفر وبني اسرائيل

بالاستعباد ﴿قَوْمٌ فِرْعَوْنَ﴾ بدل او عطف بيان والأقتصار على القوم لأن فرعون اولى بذلك كما يقتصر عليه في بعض الآيات لأنه رايهم ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ (١١) استيناف استفهام للانكار والتعجب من افراطهم في الظلم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴿من تكذيبهم لي﴾ ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ من ضيق القلب اذ عنده تنقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب فتزداد الحبسة التي في لسانه ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ﴾ اخي ﴿هَارُونَ﴾ (١٣) معي ليعينني وينوب منابي عند وجود احد هذه الأمور المرتبة حتى لا يقع خلل في الدعوة ﴿وَهُمْ عَلَيَّ﴾ حق ﴿ذَنْبٌ﴾ على زعمهم وهو قتلى القبطي منهم بركة ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (١٤) به قبل اداء الرسالة فيفوت امثال المأمور به ﴿قَالَ﴾ تعالى فاجاب له عن طلبه دفع شرهم وارسال هارون معه ﴿كَلَّا﴾ ارتدع عما تظنه من القتل فاتى اسطك عليهم ﴿فَاذْهَبَا﴾ انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب لانه معطوف على الفعل المفهوم من كلاً ﴿بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ يعني موسى وهارون وفرعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ (١٥) سامعون لما يجرى بينكم فاطهركما عليه ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) وافراد الرسول باعتبار كل واحد او لأنه مصدر وصف به ﴿أَنْ﴾ مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول او مصدرية اي بان ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٧) اي خلهم يأتوا معنا الى الشام فاتياه فقالا له ما ذكر ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ في منازلنا ﴿وَلِيدًا﴾ طفلاً سمى به لقربه من الولادة ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨) ثلاثين سنة كان يلبس من لباس فرعون ويركب من مراكبه ويسمى ابنه ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ وهى قتل القبطي لم يصرح باسمها للتعظيم ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩) الجاحدين لنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصى حال من احدى التائين ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (٢٠) اي الجاهلين الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه من غير اتباع وحى ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢١) وتلك التربية ﴿نِعْمَةً تَنْهَاهَا﴾ تمن بها ﴿عَلَيَّ﴾ ظاهراً

وهي في الحقيقة ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)﴾ أي تعبيدك آياهم وذبحك اولادهم فأنه السبب في حصولي في بيتك فهو خبر محذوف ويجوز ان يكون بدلا من نعمة ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ بعد ما ردّ موسى ما طعنه به استفسارا عن حقيقة المرسل ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣)﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿عَرَفَهُ بِأَفْعَالِهِ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ عِنْدَ السَّائِلِ وَلَا يُمْكِنُ تَعْرِيفُ حَقِيقَتِهِ لِاسْتِحَالَةِ التَّرْكِيبِ فِيهِ﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)﴾ بآنّه الخالق والمالك لكلّ شئ فتؤمنوا به وحده ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلُهُ﴾ من اشراف قومه ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ (٢٥)﴾ جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦)﴾ اسند اليه جميع الموجودات ثم خصّ منها ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل وهو نفسه ومن ولد منه فاتهما اظهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)﴾ لا يجب بما يطابق السأل وسمّاه رسولا على السخرية ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)﴾ ياتى بالشّمس كل يوم من المشرق يحركها الى المغرب على مدار غير مدار اليوم الذي قبله على وجه ينتظم به امور الكائنات ﴿قَالَ﴾ عدولا الى التهديد لانقطاع حاجاته ﴿لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)﴾ اللّام للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجنى كان عميقا تحت الأرض يطرحهم فيه حتّى يموتون ﴿قَالَ أَفَ تَفْعَلُ ذَلِكَ﴾ ﴿وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠)﴾ برهان بين على رسالتى ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)﴾ فى ان لك بينة ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢)﴾ حية عظيمة بينة الثّعبانية فلما رأى هذه الآية قال فهل غيرها فاخرج يده كما قال ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ اخرجها بعد ادخالها فى جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِضَاءٌ﴾ ذات شعاع ﴿لِلنّٰظِرِينَ (٣٣)﴾ يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ﴾ مستقرين ﴿حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾ فائق فى علم السحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥)﴾ بهر سلطان المعجز فانحطّ عن دعوى الرّبوبيّة الى مؤامرتهم ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ اى اخر امرهما ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ

﴿٣٦﴾ جامعين يجمعون السحرة ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٣٧﴾ يفوق موسى في علم السحر ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿٣٨﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ الاستفهام استبطاء لهم في الاجتماع اريد به الحث على مبادرتهم اليه ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ وترجى الأتباع باعتبار ترجى الغلبة لكنهم علقوا الترجى باتباع السحرة عدولا الى طريق الكناية عن عدم اتباع موسى لأنها ابلغ ﴿فَلَمَّا حَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ﴾ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿لَكُمْ أَجْرٌ وَإِنَّا لَكُمُ إِذَا﴾ حينئذ ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ زيادة على الاجر ﴿قَالَ هُمْ مُوسَى﴾ اذنا في تقديم ما هم فاعلوه البتة لا امرا بالسحر الحرام حتى يقال لا يجوز ذلك ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴿تَبْلَعُ﴾ ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ يلقونه بتمويههم فيخيّلون ان حبالهم وعصيتهم حيات تسعى ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ لعلمهم ان صنيعه ليس من جنس السحر قد ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ ابدال للتوضيح ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿آمَنْتُمْ لَهُ﴾ لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ شيئا منه دون شئ فلذا غلبكم فظننتم انه غلبكم بالمعجز الالهى وليس كذلك او المراد وصفهم بالخيانة اى انه لكبيركم فسلمتم الامر بيده ليظهر امره والا فكيف عجزتم ان تفعلوا مثل ما فعل ساحر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال ما فعلتم بينه بقوله ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴿لَا ضَرَرَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ﴾ ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ راجعون بسبب من اسباب الموت فليكن القتل تعليل لنفى الضير وكذا قوله ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن﴾ اى بان ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥١﴾ فى زمننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين اقام بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بنى اسرائيل ليلا ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون ورائكم البحر فانجيكم واغرقهم

فهو تعليل للامر بالاسراء ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية حين اخبر بذهابهم ﴿حَاشِرِينَ﴾ (٥٣) جامعين للجيش قائلا ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ (٥٤) جمعه باعتبار الاسباط اى كل سبط منهم قليل قللهم مع كونهم ستمائة الف وتسعين الفا بالنسبة الى جيشه اذ كان مقدّمته فقط سبعمائة الف ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ (٥٥) فاعلون ما يغيظنا من الذهاب بجلتنا او الخروج عن عبوديتنا او المخالفة فى ديننا ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (٥٦) من عادتنا الحذر منهم واستعمال الحزم ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ اى بان خلقنا داعية الخروج فحملتهم عليه ﴿مِنْ جَنَابٍ﴾ بساتين كانت على جانب النيل ﴿وَعُيُونٍ﴾ (٥٧) انهار جارية فى الدّور من النيل ﴿وَكُنُوزٍ﴾ اموال ظاهرة من الذهب والفضّة سميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (٥٨) المجالس الحسنة المهيّئة للأمراء والوزراء ﴿كَذَلِكَ﴾ اى اخرجنا كما وصفنا فهو مصدر ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٥٩) بعد اغراق فرعون وقومه ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ (٦٠) داخلين وقت طلوع الشمس ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانِ﴾ اى رأى كل منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) ملحقون يلحقنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿كَلَّا﴾ لن يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ بالحفظ والنصر ﴿سَيَهْدِينِ﴾ (٦٢) طريق النّجاة قال تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ القلزم او النيل فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ اثني عشر فرقا بينها مسالك ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٦٣) الجبل الضخم الثابت فى مقرّه فدخل كل سبط فى شعب وجعل لهم كوة ينظر بعضهم الى بعض لئلا يخافوا ﴿وَأَزَلَقْنَا قُرْبَنَا﴾ (٦٤) هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ فرعون وقومه فدخلوا مداخلهم ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (٦٥) بامساك البحر كذلك الى ان عبروا ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ (٦٦) باطباقه عليهم بعد تمام دخولهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الانجاء والاغراق ﴿لَايَةً﴾ عبرة والتّنكير للتّعظيم اى آية آية ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٦٧) اى لم يتنبّه عليها اكثر من عاين هذه الواقعة فلم يؤمن ما بقى من القبط بمصر وبني اسرائيل اتخذوا العجل او

الضمير راجع الى القبط فقط اذ روى انه لم يامن منهم الا آسية امرأة فرعون وخزبيل ابن عمه ومريم بنت ناموسى التى دلت موسى على عظام يوسف اذ اراد ان يخرج جسده معه فلم يجد من يعرف قبره سواها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فانتقم من اعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ (٦٨) فرحم اوليائه ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ كفار مكة ﴿نَبَأُ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ليبطل صنيعهم ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُلُّ﴾ ندوم ﴿لَهَا عَاكِفِينَ﴾ (٧١) زاده فى الجواب افتخارا ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم﴾ اى دعائكم ﴿إِذْ﴾ حين ﴿تَدْعُونَ﴾ (٧٢) استحضر للحال الماضية ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُم﴾ ان عبدتموه ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (٧٣) كم ان تركتموها ﴿قَالُوا﴾ اضرابا عن وجود شئ مما ذكر فيها والهاء الى التقليد ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فانّ الباطل لا ينقلب حقًا بكثرة فاعليه وتقدمهم ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ﴾ افرده لانه فى الاصل مصدر ﴿لِي﴾ والمراد عدو لكم لانكم تتضررون من جهة عبادتهم اكثر مما يتضرر من جهة العدو لكنه ذكر نفسه تعريضا بهم فانه ادخل فى النصح ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٧) فاتى اعبدہ ﴿الَّذِى خَلَقَنِى﴾ صفة ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) الى امور المعاش والمعاد عطفه بفاء التعقيية مع تغير النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية ﴿وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) وتكرير الموصول هنا وما بعده للدلالة على استقلال كل من الصلّات باقتضاء الحكم ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) عطفه على الصلّة قبله لانه مرادفها اذ الصّحة والمرض يتبعان الماكول والمشروب غالبا ﴿وَالَّذِى يُمِيتُنِي﴾ اسند الموت اليه تعالى دون المرض لانه فى مقام تعداد النعم وهو ضرر واذى حتّى فى حقّ الخواص ولانه انما يحدث غالبا من تفريط الانسان فى المطاعم والمشارب بخلاف الموت فانه من حيث انه لا يحسّ به لا ضرر فيه بل هو عين السعادة للنفوس الرّكية ولا دخل للانسان فيه ﴿ثُمَّ يُخَيِّئُ﴾ (٨١) فى الآخرة ﴿وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٢) الجزاء قاله هضمًا لنفسه وتعلّيمًا للامة ان يكونوا مع تجنّب المعاصى على حذر وطلب لان يغفر لهم ﴿رَبِّ هَبْ لِي

﴿حُكْمًا﴾ علما **﴿وَالْحَقْنِي﴾** بتوفيق كمال العمل **﴿بِالصَّالِحِينَ﴾** (٨٣) الذين لا يشوب
 صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره **﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾** ذكر حسن **﴿فِي الْآخِرِينَ﴾**
 (٨٤) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة ولذا ترى الأمم كلهم محبوبون له مثنون عليه
﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٨٥) وقد مر بمعنى الورثة لها **﴿وَاعْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ﴾**
﴿الضَّالِّينَ﴾ (٨٦) طريق الهدى والمراد طلب توفيقه للإيمان لأن المغفرة مشروطة به فطلبها
 يتضمن طلبه او كان قبل ما منع من الدعاء للكفار او قبل ما تبين له أنه عدو الله كما
 قيل فيها اذا كان بعد موته ووصفه بالضلالة حالاً على الأولين وماضوياً على الأخير
﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ تفضحنى قاله لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً **﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾** (٨٧) العباد
 ويبدل منه **﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾** (٨٨) احدا **﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾** (٨٩)
 من الكفر وميل المعاصى فاتهما ينفعانه او الآ مال وبنون من آه فالاستثناء متصل على
 التقديرين الا أنه مفرغ على الاول **﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾** قربت عطف على يبعثون **﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾**
 (٩٠) فيرونها ويتيقنون دخولها **﴿وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾** (٩١) اظهرت لهم وفي اختلاف
 الفعلين ترجيح لجانب الوعد **﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾** توبيخا **﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾** (٩٢) **﴿مِنْ دُونِ﴾**
﴿اللَّهِ﴾ غيره من الأصنام وتزعمون أنهم شفعاؤكم **﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾** بدفع العذاب عنكم
﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٩٣) بدفعه عن انفسهم اذ يدخلون كلاهما النار كما قال **﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾**
﴿هُمْ﴾ الآلهة اى القوا منكبين مرة بعد اخرى حتى بلغوا قعرها لأنه من باب التفعيل منقول
 من كب بتكرير العين لكثرة الفعل واصله كَبَّوْا اجتمع الباءات فابدلت الثانية كافا وفي
 امثاله ثلاثة مذاهب ثانيها ان الحرف الثالث زائد تكرير للفاء وثالثها انها رباعية لا زيادة
 فيها **﴿وَالْعَاوُونَ﴾** (٩٤) عبدتهم **﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾** اتباعه من عصاة الثقلين او شياطينه
﴿أَجْمَعُونَ﴾ (٩٥) تأكيد للضمير وما عطف عليه **﴿قَالُوا﴾** العبداء **﴿وَهُمْ﴾** اى كل المذكورين
﴿فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) فان الاصنام ايضا تخاصم عبدتها بخلق النطق فيها **﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا﴾**
﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) **﴿إِذْ﴾** حيث **﴿نُسْوِيكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (٩٨) اى فى

استحقاق العبادة ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٩٩) ﴿أَيُّ الشَّيَاطِينِ أَوْ مِنْ أَقْتَدِينَا بِهِمْ مِنَ
الْآبَاءِ﴾ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) ﴿كَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَا
صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (١٠١) ﴿يَهْتَمُّ أَمْرُنَا إِذَا الْإِخْلَاءُ يَوْمُئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿فَلَوْ
أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة الى الدنيا ولو للتمنى لآته لتقدير المعدوم وفرضه كليت وقوله ﴿فَنَكُونُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٢) ﴿مَنْصُوبٌ فِي جَوَابِهِ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة ابراهيم ﴿لَايَةً﴾
عظة لمن اراد ان يستبصر بها ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ اكثر قومه ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣) ﴿بِهِ﴾ ﴿وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ القادر على تعجيل الانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤) ﴿بِالْأَمْهَالِ لَكِي يُؤْمِنُواهُمْ أَوْ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥) ﴿قَدْ مَرَّ مَعْنَى تَكْذِيبِهِمْ لَهُمْ وَانْتِ الْقَوْمُ
باعتبار معناه كما ذكره باعتبار لفظه في قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسبا ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾
(١٠٦) ﴿اللَّهُ فَتَرَكُوا عِبَادَةَ غَيْرِهِ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٠٧) ﴿عَلَى تَبْلِيغِ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٠٨) ﴿فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾
أى التبليغ والنصح ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٩) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا﴾ (١١٠) ﴿كَرَّرَهُ لِلتَّكْيِيدِ﴾ ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَ﴾ قد ﴿اتَّبَعْتَ الْأَرْدُلُونَ﴾ (١١١) ﴿السَّفَلَةَ
كَالْحَاكَةِ وَالْإِسَّاكِفَةَ جَمْعُ أَرْدَلٍ وَلِقَلَّةُ عَقْلِهِمْ وَقُصُورُ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحَطَامِ الدَّنِيوَةِ جَعَلُوا
اتِّبَاعَ الْمُقْلِينَ فِيهَا مَانَعًا مِنْ اتِّبَاعِهِمْ وَدَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ لَزَعْمِهِمْ أَنَّهُ لَيْسَ
لِلَّهِ فِي اللَّهِ بَلْ لَطَلَبُ الْمَالِ وَالرَّفْعَةِ فَلِذَلِكَ﴾ ﴿قَالَ وَمَا﴾ استفهامية خبرها ﴿عِلْمِي﴾ أو نافية
خبرها محذوف وعلى التقديرين يتعلق بعلمى قوله ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٢) ﴿أَعْمَلُوهُ
إِخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا كَمَا زَعَمْتُمْ﴾ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حِسَابُهُمْ﴾ على بواطنهم ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ لآته
المطلع ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ (١١٣) ﴿لَعَلَّمْتُمْ ذَلِكَ لَكُمْ جَاهِلُونَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٤) ﴿أَيُّ لَا أَقْدَرُ عَلَى طَرْدِهِمْ حَتَّى تَرْضَوْا فَتُؤْمِنُوا بِي وَقَوْلِهِ﴾ ﴿إِنْ﴾ ما
﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١١٥) ﴿بَيْنَ الْأَنْذَارِ كَالْعَلَّةِ لَهُ﴾ ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾ عمّا تقول
﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (١١٦) ﴿بِالْحَجَارَةِ أَوْ بِالشَّمِّ﴾ ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾

(١١٧) **﴿فَافْتَحْ﴾** فاحكم **﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾** حكما والمراد به انزال العقوبة بقرينة **﴿وَنَجِّنِي﴾** **﴿وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (١١٨) قال تعالى **﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾** (١١٩) المملؤ من الناس والطير والحيوان **﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾** اى بعد انجائهم **﴿الْبَاقِينَ﴾** (١٢٠) من قومه **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾** شاعت وتواترت **﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (١٢١) **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾** (١٢٢) **﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾** (١٢٣) الله باعتبار القبيلة وهو فى الأصل اسم ابيهم **﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** (١٢٤) **﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾** (١٢٥) **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾** (١٢٦) **﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (١٢٧) **﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾** مكان مرتفع **﴿آيَةً﴾** بناء علما للمارة يهتدون بها فى اسفارهم **﴿تَعْبَثُونَ﴾** (١٢٨) بتلك الآية يعنى انها عبث وتضييع مال لاستغنائهم عنها بالنجوم او المراد تعبثون بمن يمر بكم وتسخرون بهم والجملة حال من ضمير تبثون **﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾** للماء اى الحياض تحت الأرض واحدا مصنعة **﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾** (١٢٩) اى ترجون الخلود فلعل على بابها وقيل معناها التشبيه اى كانتكم تخلصون **﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾** بسوط او سيف **﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾** (١٣٠) ظالمين بلا رافة **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** بترك هذه الاشياء **﴿وَأَطِيعُوا﴾** (١٣١) فيما امرتكم به **﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾** انعم عليكم **﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾** (١٣٢) من انواع النعم كرر التقوى مرتبا على امداد الله اياهم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الأمداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم ابدل عن الصلة على وجه التفصيل قوله **﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَجَنَابٍ﴾** بساتين **﴿وَعُيُوبٍ﴾** (١٣٤) واوعدهم بقوله **﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** (١٣٥) فى الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الأنعام قدر على الانتقام **﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾** (١٣٦) اى وعظك وعدمه مستو عندنا لا نرجع عما نحن عليه عدل عن ام لم تعظ الذى يقتضيه المقابلة مع كونه اخصر للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه اذ التسوية بين وعظه وعدم كونه من اهل الوعظ اصلا بل حجرا صلدا فى غاية قلة المبالاة **﴿إِنْ﴾** ما **﴿هَذَا﴾** الذى خوفنا

به ﴿إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣٧) ﴿إِى عَادَتَهُمُ الْمَقْررة﴾ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (١٣٨) ﴿على ما نحن عليه﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بسبب التكذيب فى الدنيا بالريح ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٤٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتَتْرَكُونَ فِى مَا هَهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) ﴿من الخير انكار لان يتركوا فيه ثم فسره بقوله﴾ ﴿فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٤٧) ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا﴾ ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اى اغصان العنقود ﴿مَضِيمٌ﴾ (١٤٨) لطيف لى للطف الثمر ﴿وَنَنْجِتُونَ﴾ تحفرون ﴿مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (١٤٩) بطرين من الفراهة وهى النشاطة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) ﴿نسب ما حقه ان يتعلق بالامر الى الامر مجازا بعلاقة الملابس﴾ ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) ﴿الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلم﴾ ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٥٤) فى رسالتك ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ﴾ بعد ما خرجت من الصخرة بدعائه كما اقترحوها ﴿هَٰذَا شَرِبٌ﴾ نصيب من الماء كالقيت للحظ من القوت ﴿وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ (١٥٥) فلا تراحوها فى شربها ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ كضرب وعقر ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ (١٥٦) لعظم عذابه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ اى عقرها بعضهم برضاء الكل ولذلك اخذوا جميعا ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (١٥٧) على عقرها خوفا من العذاب لا توبة فلم ينفعهم ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٥٨) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٥٩) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) اى الناس حال من الذكران ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ﴾

﴿أَزْوَاجَكُمْ﴾ للتبعيض أى اقبالهنّ ففيه تعريض بأنهم كانوا كان صنيعهم مع نسائهم ايضا
 ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (١٦٦) ﴿الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ﴾ ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ﴾ عن انكارك
 علينا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (١٦٧) ﴿مِنْ بَلَدَتْنَا بِأَسْوَأَ حَالٍ﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ
 الْقَالِينَ﴾ (١٦٨) ﴿مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةً لَا أَنْتَ عَنْ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْأَيْعَادِ﴾ ﴿رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا
 يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٩) ﴿أَيَّ مِنْ شَوْمِهِ وَعَذَابِهِ﴾ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٧٠) ﴿بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ
 بَيْنِهِمْ﴾ ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ امرأته مقدّرة ﴿فِي الْعَايِرِينَ﴾ (١٧١) ﴿الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ فَاهْلَكُهَا حَجَرٌ
 فِي الطَّرِيقِ لِأَنَّهُمَا كَانَتْ رَاضِيَةً بِفَعْلِهِمْ﴾ ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ﴾ (١٧٢) ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ﴿وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١٧٣) ﴿مَطَرِهِمْ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٧٥) ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ
 (١٧٦) ﴿غِيضَةَ شَجَرٍ نَاعِمٍ قَرِبَ مَدِينٍ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ وكان اجنبيا منهم بعث
 اليهم كما بعث الى مدين ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٧٨) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا أَوْفُوا﴾ (١٧٩) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٠) ﴿أَوْفُوا
 الْكَيْلَ﴾ اتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨١) ﴿الْناقصين حقوق الناس﴾ ﴿وَزِنُوا
 بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١٨٢) ﴿بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ﴾ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ لا تنقصوا
 شيئا من حقوقهم ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١٨٣) ﴿بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِنْ عَثَى بِالْكَسْرِ
 فَمُفْسِدُونَ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ﴾ ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ﴾ الخليفة ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ (١٨٤) ﴿قَالُوا إِنَّمَا
 أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٨٥) ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ اتوا بالواو جمعا بين وصفين منافيين
 للرّسالة مبالغة في التكذيب ﴿وَإِنْ﴾ أى انه ﴿نَظْنُكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ﴾ (١٨٦) ﴿فِي دَعْوَاكَ
 ﴾ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ قطعة منها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٨٧) ﴿فِي
 رِسَالَتِكَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨٨) ﴿فِيحَازِيكُمْ بِهِ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ
 الظُّلَّةِ﴾ هى السّحابة اظلتهم بعد ما اصابهم حرّ شديد سبقه ايام فاجتمعوا اليها رجاء
 المطر فامطرت نارا فاحترقوا ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٨٩) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) وَإِنَّهُ ﴿اى القرآن المشتمل على هذه القصص﴾ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿جبرائيل فانه امين الله على وحيه لا يتصرف فيه﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴿اى روحك او العضو المخصوص وتخصيصه لان ما ينزل على الروح ينتقل أولا اليه ثم ينصعد منه الى الدماغ فينتقش به لوح المخيلة﴾ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) واضح المعنى لثلاثا يقولوا ما نصنع بما لا نفهم فهو متعلق بنزل ليكون نصا على انه نزل عربيا كما هو لا معنى غير موصوف بلغة ثم اذاه عليه السلام باللسان العربى كما زعمت الباطنية ﴿وَإِنَّهُ﴾ اى ذكر القرآن المنزل عليك لا عينه كما هو ﴿لَفِي زُبرٍ﴾ كتب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ (١٩٦) كالتورية والانجيل ﴿أَوَّلَمْ يَكُنْ﴾ الاستفهام للتقرير بمعنى قد كان آه ﴿هَمْ﴾ كفار مكة ﴿آيَةً﴾ على صحة القرآن او نبوتك ﴿أَنْ يَعْلمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٩٧) اى معرفتهم اياه بنعته المذكور فى كتبهم وهم يخبرونهم بذلك فهو اسم يكون وآية خبر ولهم حال منها ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (١٩٨) كما هو جمع اعجم او بلغتهم ﴿فَقَرَأَهُ﴾ ذلك البعض ﴿عَلَيْهِمْ﴾ اى على مشرك العرب ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٩٩) انفة عن اتباع العجم او لعدم فهمهم له ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ادخالنا التكذيب بقراءة الاعجم ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ ادخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُحْرَمِينَ﴾ (٢٠٠) اى كفار مكة بقراءة النبى عليه السلام ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢٠١) الملحق الى الايمان ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٠٢) باتيانه ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ (٢٠٣) فنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٢٠٤) وحالهم طلب النظرة عند نزوله ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ اخبرنى ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ من العذاب ﴿مَا﴾ استفهامية بمعنى اى شيء ﴿أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ (٢٠٧) فى دفع العذاب وتخفيفه اى لم يغن ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (٢٠٨) رسل تنذر اهلها الزاما للحجة ﴿ذَكَرَى﴾ تذكرة وعظة لهم فى تقدير النصب على العلة ﴿وَمَا كُنَّا

ظَالِمِينَ (٢٠٩) ﴿ فنهلك غير الظالمين وقبل الأندار ونزل ردًا على المشركين ﴾ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
 الشَّيَاطِينُ (٢١٠) ﴿ كما زعمتم أنه من قبيل ما يلقونه على الكهنة ﴾ وَمَا يَنْبَغِي ﴿ يصح
 لهم ﴾ ان ينزلوا به ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) ﴾ ذلك ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ ﴾ لكلام الملائكة
 ﴿ لَمَعَزُولُونَ (٢١٢) ﴾ محجوبون بالشَّهْب لأن نفوسهم خبيثة ظلمانية لا تقبل فيضان الحق
 والانتقاش بالصُّور الملكوتية ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) ﴾ وَأَنْذِرْ
 عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴿ وهو بنى هاشم وبنى المطلب لأن الاهتمام بشأنهم اهم وقد
 صعد الصفا ودعيهم وانذرهم بالعذاب كما في الحديث ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ
 مِنْ ﴾ بيان ﴿ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾ اى لين جانبك لهم فهو استعارة تبعية على تشبيه التواضع
 ولين الأطراف عند الأتباع بحفظ الطائر جناحه عند ارادة الانحطاط ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾
 عشيرتك كابي لهب قال تبا لك لهذا دعوتنا ﴿ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) ﴾ من
 عبادة غير الله ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ ﴾ القاهر لاعدائه ﴿ الرَّحِيمِ (٢١٧) ﴾ باوليائه يكفيك
 شرهم وشر غيرهم كما اهلك ابي لهب وانزل فيه تبت آه ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) ﴾
 للتهجد وحدك ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) ﴾ عطف على مفعول يراك اى يرى
 تصرفك مع المصلين فى الجماعة بالقيام والقعود والركوع والسجود ذكر علمه بحاله بعد
 الأمر بالتوكل تطميناً لقلبه عليه ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) ﴾ لما تقوله وتنويه ﴿ هَلْ
 أَنْبَأَكُمْ ﴾ كفار مكة ﴿ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) ﴾ اى تنزل فحذف منه تاء الفعل
 وكذا ﴿ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) ﴾ كذاب فاجر كمسيلمة وغيره من الكهنة
 وصفهم بقوله ﴿ يُلْقُونَ ﴾ الأفاكون ﴿ السَّمْعِ ﴾ الى الشياطين فيأخذون منهم امارات
 ويضمون اليها تخيلاتهم الفاسدة الكاذبة كما قال ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ فيما يحكى
 من الجن فلا ينافى وصف الكل بالكذب فى قوله كل افَّاك وقيل الاكثر بمعنى الكل ومحمد
 ليس كذلك بل هو صادق فى كل ما اخبر من المغيبات فكيف يحكم عليه بتنزل
 الشياطين عليه كما زعمتهم لما ابطل ما طعنوا فى معنى القرآن من انه منزلات الشياطين

شرع في ابطال طعنهم في لفظه بانه من جنس كلام الشعراء فقال مستأنفا لأبطال كونه
 ﷺ شاعرا ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم واتباع
 محمد ليسوا كذلك وقرر ابطال كونه شاعرا بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ﴾ الشعراء ﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾
 من اودية الكلام وفنونه ﴿يَهيمُونَ﴾ (٢٢٥) يمضون فيشبهون بالنساء ويهتكون سترهم
 ويقدحون في الانساب ويجازفون في المدح والهجاء ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٢٦)
 اى يكذبون فيما ينسبون الى أنفسهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الشعراء
 ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ اى لم يشغلهم الشعر عن الذكر ولم يجعلوه همّهم او يكون في التوحيد
 والثناء على الله والحث على طاعته ﴿وَأَن تَصْرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ اى هجوا من هجاهم
 من الكفار بقدر حقهم كان عليه السلام يأمر شعراء الاسلام بذلك ويقول هو اشدّ من
 المجاهدة بالسيف ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ﴾ مرجع بمعنى رجوع ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾
 (٢٢٧) يرجعون بعد الموت وفيه تهديد شديد من حيث اشماله على ذكر السين الدالة
 على الوقوع لا محالة وتعميم الذين وإجماع اى منقلب.

سورة النمل

مَكِّيَّة وهي ثلث أو أربع أو خمس وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طس﴾ متشابه ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ﴾ مرّ تفسيره في أوّل ما قبلها ﴿وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١) اى اللّوح المحفوظ الذى يبيّن للنّاظرين فيه كلّ ما هو كائن وتاخير هـنا باعتبار تعلّق علمنا به كما أنّ تقديمه فى الحجر باعتبار الوجود او القرآن فيكون من عطف احدى الصفتين على الأخرى ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) به حالان من الآيات والعامل فيهما الإشارة ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ كرّر للأختصاص ﴿يُوقِنُونَ﴾ (٣) عطف على الصلّة او حال وتغيير النظم للدلالة على قوّة يقينهم وثباته ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة يجعلها مشتبهة للطبع وتزيين الشيطان اياها كما فى آية دعائهم الى ما تشتهيهم طباعهم فلا منافات ﴿فَهُمْ يَغْمَهُونَ﴾ (٤) متحيّرون فيها لقبحها عندنا وهو لا يدركون ضرّها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ فى الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ (٥) للعقوبة الأبدية ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ﴾ يلقى عليك بشدّة ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ من عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (٦) التنكير للتعظيم والجمع بينهما لكون العلم اعم سواء كانت الحكمة عبارة عن اتقان الفعل وهو ظاهر او عن ما ينقسم الى العملية والنظرية كالعلم المتعلّق بالشرائع والأحكام والمتعلّق بالاعتقاديّات اذ يطلق العلم على ما ليس حكمة بهذا المعنى ايضا كعلم القصص بالمغيبات التى شرع فى بعضها بقوله اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن حال الطريق وكان قد ضلّها نبّههم بالسّين على بعد المسافة لئلا يدخلهم شبهة عند تأخيرها والّا فتركهم فى تلك الورطة لا يقبل التّسويق ولما كنى عن امرأته بالاهل

جمع الضمير ويمكن ان يكون معه غيرها ﴿أَوْ آتِيَكُمْ بِسَحَابٍ﴾ شعلة نار ﴿قَبَسٍ﴾ بدل او صفة لانه بمعنى مقبوس ذكر هنا العدتان بالسَّيْنِ الدَّالَّة على التيقن مع ذكرهما في طه بصيغة التَّرجى لقوة الرَّجاء ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (٧) رجاء ان تستدفون بها من البرد ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ اى بان ﴿بُورِكَ﴾ اى جعل مباركا من جهة الله ﴿مَنْ﴾ الذى ﴿فِي النَّارِ﴾ اى فى مكانها الذى هو البقعة المباركة ﴿وَمَنْ﴾ الذى فى ﴿حَوْطِهَا﴾ اى حول مكانها من ساير ارض الشام بسبب تكليم الله موسى واستنبائه هناك ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) تنزيها له عما لا يليق من جملة ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهه بالمخلوقات فى حدوث كلامه وسائر ما لا يليق بذاته الاعلى ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ﴾ الشأن ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ القادر على ايجاد الاشياء العجيبة ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٩) كل ما افعله بحكمة وتدبير تمهيد لما اراد ان يظهره على يده ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنُزُونَ﴾ ان ﴿أَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك حال من الهاء وكذا ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّى مُدْبِرٌ﴾ هاربا منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يرجع قلنا له ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ عندى ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٠) حين الوحي والخطاب من فرط الاستغراق وان كانوا اخوف الناس من الله كما فى الحديث: «اتى اخشاكم لله» ' ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١) فالاستثناء منقطع لدفع توهم عدم جواز نفى الخوف عمن زل من المرسلين بنحو ترك الأولى لا بالذنوب لانهم معصومون حتى من الصغيرة سهوا ولو قبل النبوة وفيه تعريض موسى بوكزه القبطى لا متصل حتى يفهم جواز الخوف عليهم لأمتناعه مع التبديل الموجب للمغفرة والرحمة ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ كان عليه مدرعة صوف كَمَاهَا الى مرفقيه لا يستر ايديه فلما اراد ان يجعلها بيضاء وهى مستورة لحكمة لا يعلمها الا هو امره بذلك ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف لونها من الادمه ﴿بَيَضَاءً﴾ لها شعاع كالشمس يغشى الباصرة حال من الفاعل وكذا ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ علة كبرص هما ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ اى فى جملتها

هى هاتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والنقصان فى مزارعهم والطمسة اذ
دعى على اموالهم بالطمس فجعلت حجارة مرسلا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ (١٢)﴾ تعليل للارسال ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا﴾ على يد موسى ﴿مُبْصِرَةً﴾ بيّنة اسم
فاعل اطلق للمفعول كمدافق للمدفوق اشعارا بانّما لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد
تبصر نفسها لو كانت اهلا لذلك ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣)﴾ بيّن سحريته ﴿وَجَحَدُوا
بِهَا﴾ اى كذبوا بها لسانا ﴿وَوَقَدْ﴾ قد ﴿اسْتَيْفَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ اى تيقنت قلوبهم أنّها من عند
الله ﴿ظُلْمًا﴾ لانفسهم مفعول له لجحدوا ﴿وَعُلُوًّا﴾ تكبرا عن الإيمان بما جاء به موسى
﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾ من الأغراق فى الدنيا والأحراق
فى الآخرة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير
ذلك والتنكير للتعظيم ﴿وَقَالَا﴾ شكرا لنا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ بالعلم والنبوة وتسخير الجنّ والأنس والشياطين ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾
النبوة والعلم والملك من بين بنيه التسعة عشر وكان اشد ملكا من ابيه وهو اشد تعبدا منه
﴿وَقَالَ﴾ اعترافا بالنعم لا افتخارا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا﴾ الضمير له ولأبيه ان كان له
ايضا هذا العلم والّا فهو له اتى به على عادة الملوك فى التّكلم بما فيه تعظيم النفس رعاية
لقاعدة السياسة ورفع قدرهم فى قلوب الرعايا لا تكبرا ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ هو كالتّلق فى
العرف اللفظ الذى يعبر به عما فى الضمير والمراد هنا مطلق الصوت على سبيل التشبيه
كان يعلم كلّ ما يقول الطير ويتصوت به ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اراد به كثرة ما اوتى به
كما يقال يقصده كلّ احد ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الموتى ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ الذى لا يخفى
على احد ﴿وَحُشِرَ﴾ جمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ فى مسير له ﴿فَهُمْ
يُوزَعُونَ (١٧)﴾ يجمعون ليتلاحقوا لانه احسن فى الهيئة واهيب فى الرأية فساروا كذلك
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ واد بالشّام كثير النمل الكبار اى اتوه من فوق لينزلوا
فيه لانهم كانوا محمولين فى البساط على الرّيح ولذا تعدّى بعلى مع انه يتعدى بنفسه

وبالى وقيل كانوا مشاة وركبانا اذ كذا ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ حقيقة ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ بخلق الله فيها العقل والنطق كما فى سائر ما سخر له فامر العقلاء على ظاهره والاصح انها كانت ذكرا ولا دلالة لئاء قالت على انها انثى كما نسب الى ابي حنيفة لان تانيثها لفظي كحمامة وشاة ﴿لَا يَخْطَمَنَّكُمْ﴾ يكسرتكم ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ نهي لهم ظاهرا والمراد نهيها عن التوقف حتى تحطم مثل لا اريئكم ههنا ﴿و﴾ حال ﴿هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) بهلاككم اذ لو علموا لم يحطموكم قالته عن علم بعصمة الانبياء من الظلم ﴿فَتَبَسَّ﴾ ابتداء ﴿صَاحِكًا﴾ انتهاء لانهما لا يجتمعان ﴿مِنْ قَوْلِهَا﴾ سرورا بما خصه الله به من ادراك نحو هذا النطق الخفى ولذلك سأل توفيق شكره ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ اهننى ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ ادرجهما لرجوع نفع نعمته اليهم ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩) من الانبياء والاولياء حكى انه سمع صوتها من ثلاثة اميال حملته اليه الريح فحبس جنده حتى دخلوا بيوتهم وامر باحضارها وقال لها لم حذرت النمل من ظلمي اما علمت عدلى قالت بلى ولكن اما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم ارد حطم النفوس بل حطم القلوب حيث يرون ما انعم الله عليك فيقعوا فى كفران النعم ويشغلوا بالنظر اليك من التسبيح فقال عطينى قالت اتدرى لم سخر لك الريح قال لا قالت لتعلم ان الدنيا كلها ريح فمن اعتمد عليها كانه اعتمد على الريح ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ لما نزل بارض صنعاء ليرى الهدهد فيدله على الماء تحت الارض بنقره فيها فتخرجه الشياطين للوضوء كما كان عادته فى موضع لم يجد فيه ماء ﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ ظن انه حاضر ولا تراه لساتر ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك سائلا عن صحة ما لاح له بقوله ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) لأعذبته عذابا شديدا ﴿بنتف ريشه والقائه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام او يجعله مع ضده فى قفص﴾ ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ ليعتبر بابناء جنسه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٢١) برهان بين على عذره ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ

بَعِيدٍ ﴿ اى زمانا يسيرا خوفا منه وكان قد ذهب مع هدهد غريب ليريه العجائب فرجع ناكسا رأسه مرخيا ذنبه وجناحيه فعفى عنه وسأله عما رأى فى غيبته ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ اى اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ ﴾ كان لقب عبد الشمس من قحطان لانه اول من سبا اطلق على الحى او البلد ﴿ بَنِيَّ يَقِينٍ ﴾ (٢٢) اى بخبر محقق ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ هى ملكة لهم اسمها بلقيس بنت سراحيل ﴿ وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج اليه الملوك لا مثل ما لسليمان ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ عَظِيمٌ (٢٣) ثمانون ذراعا فى ثمانين من ذهب وفضة مكلل بانواع الجواهر ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ من عبادة الشمس وغيرها ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ طريق الحق ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٤) اليه ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ اى فصدهم لان لا يسجدوا له ففيه ادغام نون ان الناصبة فى لا النافية ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْأَ ﴾ اى يظهر ما خفى فى غيره من نحو النبات والمطر والحيوان وهو فى الاصل مصدر ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٢٥) الله لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم ﴿ الَّذِي لَا اعْظَمُ مِنْهُ ﴾ ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ ﴾ تأمل ﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٦) اى ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل فدَّهَم على الماء فاستخرجوه فشربوا وتوضأوا ثم كتب سيمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ: «بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين» ثم طبعه بالمسك وختمه، وقال للهدد: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ ﴾ انصرف ﴿ عَنْهُمْ ﴾ وقف قريبا منهم ﴿ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٨) يردونه من الجواب ان كان انظر بمعنى تأمل فهو متعلق عن العمل فى ماذا على كلا وجهيها المشهورين وان كان بمعنى انتظر فهو بمعنى الذى مفعوله ﴿ قَالَتْ ﴾ لاشراف قومها بعد ما دخل فى كوة والقاء فى حجرها بحيث لم تشعر به فارتعدت خوفا ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُلْقِيْ إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ ﴾ (٢٩) لكرم مضمونه او لكونه مختوما ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ استيناف كانه

قيل لها مَن هو وما هو فقالت انه اى الكتاب من سليمان ﴿وَإِنَّهُ﴾ اى المكتوب ﴿بِسْمِ
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى﴾ ان المصدرية بصلتها خير محذوف اى المقصود ان
 لا تعلموا ﴿وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾ منقادين لله ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ اشيروا على
 ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢)﴾ تحضرون ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا
 بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ اصحاب شدة فى الحرب ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)﴾ من
 الحرب والصلح نطيعك ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
 أَذِلَّةً﴾ بالاضرار والاسر ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾ تأكيد لما وصفت من حالهم او تصديق
 لها من الله ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)﴾ من قبول الهدية او
 ردّها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فبعثت الف جارية بزيّ الغلمان والى غلام
 بزيّ الجوارى ليميّز بينهما ان كان نبيا وخمسماية لبنة من ذهب وغير ذلك من العجائب
 مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان واخبره بالحال فامر ان يضرب لبنات
 الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسع فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا
 مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البحر مع اولاد الجنّ عن يمين الميدان
 وشماله وقيل خلّى موضع خمسماية لبنة فارغا حتى يخاف الذين مع الهدية ان يرموا بسرقة
 اللبن من ذلك الموضع ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ الرسول ومعه اتباعه ﴿سُلَيْمَانُ﴾ بالهدية وما عنده من
 العجائب وميّز بين الغلمان والجوارى بان امرهم بغسل الوجه فكانت الجارية تاخذ الماء
 بيد فتحمله فى الأخرى ثم يضرب به وجهها والغلام ياخذه ويضربه وجهه بدون تحويل
 ﴿قَالَ أَمْتِدُونِي بِمَالٍ﴾ اى اتزيدونى مالا بهديتكم والاستفهام لأنكار الامداد اى لا اطلب
 زيادة المال ولا اقبل هديتكم ثم علّل هذا الأنكار بقوله ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ﴾ من النبوة والملك
 الجزيل ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ من الدّنيا ثم اضرب عن الأنكار وتعليله الى بيان ما حملهم عليه
 بقوله ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)﴾ لفخركم بزخارف الدّنيا فقسّم حالى على
 حالكم ﴿ارْجِعْ﴾ ايها الرسول بما جئت من الهدية ﴿إِلَيْهِمْ﴾ اى الى بلقيس وقومها

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ﴾ لا طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا﴾ اى بمقاومتها ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ من بلدتهم سبأ ﴿أَذِلَّةٌ لَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٣٧) اسراء مهانون اى ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول وعرفت الحال جعلت سريرها داخل سبعة ابواب من قصرها وهو داخل سبعة قصور واغلقت الأبواب وجعلت عليها حراسا فتجهزت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة فلما دنت منه على فراسخ وشعر بها واراد ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) اذ بعد اسلامهم لا يجوز لى اخذه الا برضاها ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ خبيث مارد اسمه ذكوان ﴿مِنَ الْجِنَّ﴾ بيان له ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ اى على حمله ﴿أَمِينٌ﴾ (٣٩) على ما فيه من الجواهر قال اريد اسرع من ذلك ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الكتب المنزلة وهو وزيره آصف بن برخيا كان يعلم اسم الله الاعظم الذى دعا به اجاب ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ اذا نظرت به الى شئ فامر به بالنظر الى السماء ودعا ففار كرسيها تحت الأرض ونبع لدى كرسيه قبل ان يرجع اليه طرفه وكان فى مسيرة شهرين ومّر فى سورة اسرى دفع ما قيل من استحالة قطع المسافة الكثيرة فى آن قليل ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾ العرش ﴿مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا﴾ الأتيان لى به ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ تفضل به على من غير استحقاق ﴿لِيَبْلُوَنِي﴾ يختبرنى ﴿أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ نعمه ومحلهما النصب على البذل من الياء ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَ شْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ اى لأجلها لان ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ (٤٠) بالأنعام عليه مع كفرانه ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ اى غيروا هيئته الى هيئة لا تعرفه اذا رآته ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) الى معرفته ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ تشبيها للأمر عليها زيادة فى امتحان عقلها اذ ذكرها الجان عنده بانها خفيفة العقل وشعرة الساقين تنفيرا له منها لئلا يأخذها فتفشى سرهم اليه ويولد له منها ولد فلا ينفكوا من التسخير ﴿قَالَتْ﴾

كَأَنَّهُ هُوَ ﴿ لم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وايضا شَبَّهت عليهم كما شَبَّهوا عليها ولو قيل أهذا لقلت نعم ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ قبل هذه الحالة بكمال قدرة الله وصحة نبوتك بما تقدّم من الآيات ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٤٢) قالته لما ظنّت انه اراد بذلك اختبار عقلها واطهار معجزة لها ﴿وَصَدَّهَا﴾ من عبادة الله عبادة ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ او صدّها الله من تلك العبادة بالتوفيق للإيمان والجملة استيناف من الله لبيان حالها وقوله ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٤٣) ايضا استيناف وتعليل لما قبله ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ القصر امر ببنائه قبل قدومها وجعل صنحه من زجاج ابيض واجرى من تحتها الماء والقى فيه السمك ليزيل به ما قالوا في ساقها ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ماء راكدا ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقها وقدميها حسانا وكان فيهما نوع شعر فعملت له الشياطين النّورة فازالته بها ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ مملس ﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ زجاج لتستر ساقها لعدم جواز النظر اليه بعد ما تبين له حاله ﴿قَالَتْ﴾ نادمة على كفرها المتقدم وناشئة عقد الاسلام بكمال الرغبة ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) فزوّجها وولدت منه ابنا سمّاه داود واقامها على ملكها فكان يزورها كلّ شهر ثلاثة ايام وانقضاء ملكها بانقضاء ملكه روى أنّه ملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة ومات وهو بن ثلاث وخمسين فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ﴾ بان ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٥) في الدين فريق مؤمنون به وفريق كافرون ﴿قَالَ﴾ للمكذّبين ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ اى العقوبة فتقولون ايتنا بما تعدنا ﴿فَبَلَّ الْحُسْنَى﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العذاب كانوا يقولون ان نزل تبنا ﴿أَوَّلًا﴾ هلاّ ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ قبل نزوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٤٦) فلا تعذبون اذ حين نزوله لا ينفع ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا﴾ تشأمنّا ﴿بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ اى المؤمنين حيث وقع فينا القحط والجوع والأفراق منذ اقترحتم دينكم ﴿قَالَ طَائِفٌ مِّنْكُمْ﴾ اى السبب الذى جاء

منه شركم وخيركم تشبيها له بالطائر الذى هو سبب لهما فى زعم العرب ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو قضائه وقدره اذ كل ما يصيب العبد منهما ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (٤٧) تختبرون بالخير والشر هل تنتهون او لا فالاضراب من مبدأ ما يصيبهم الى الداعى اليه ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ اى انفس وقع تميزا لتسعة مع كونه مفردا نظرا الى المعنى لانه من الثلاثة الى العشرة كما انّ النفر منها الى تسعة ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بانواع المعاصى ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨) ﴿قَطَّ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ اى احلفوا به فهو امر مقول لقالوا ﴿لَنَبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ اى نقتل صالحا ومن آمن معه ليلا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ اى وليّ دمه ﴿مَّا شَهِدْنَا﴾ حضرنا ﴿مَهْلِكٌ﴾ مصدر او زمان او مكان ﴿أَهْلِهِ﴾ فضلا ان نقتلهم ﴿وَوَ﴾ نخلص ﴿إِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٤٩) ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا﴾ فى ذلك ﴿وَمَكْرُنَا مَكْرًا﴾ اى جزيناهاهم بتعجيل العقوبة سمى به على سبيل التشبيه او المشاكلة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) ﴿فَانْظُرْ﴾ خبر ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ ويجعل استينافا لبيان العاقبة قوله ﴿إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ اهلكنا التسعة بصخرة وطبقت فم الشعب الذى وقعوا فيه ليقتلوا شعبيا فى مسجده ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١) بصيحة جبرائيل ﴿قَتَلَكْ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ خالية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ اى بسبب كفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢) فيتعظون ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصالح وهم اربعة آلاف ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٣) الشرك فخصّوا بالنّجاة ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿لُوطًا﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اى اللّوط ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (٥٤) اى يبصر بعضكم فعل بعض يعنى تعملونها جهرا واعلان المعصية ذنب على ذنب ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ عطف بيان لأتياهم الفاحشة ﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له اى لقضاء الشهوة مع انّ الحكمة فى الواقعة طلب النّسل لا قضاء الوطر ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اى حالكونكم متجاوزين النّساء اللاتى خلقن لذلك ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ (٥٥) عاقبة فعلكم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب ولوقوعه خبرا عن انتم ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾

اهله ﴿مِنْ قَرَبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ (٥٦) ﴿مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ﴾ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا﴾ اى قدرنا كونها ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٥٧) اى الباقين فى العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ وهو حجارة السَّجِيل اهلكتهم ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (٥٨) بالعذاب مطرهم ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما عَرَفْنِي من احوال الأنبياء من قبلى واممهم ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ لِحَقِّ تَقَدُّمِهِم واجتهادهم فى الدِّين ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٩) به كفار مكَّة تَهْكُم بهم وتسفيه لرأيهم اذ ليس لما اشركوا به مظنة الموازنة مع من هو مبدأ كل خير لعدم الخير فيه اصلا ﴿أَمَّنْ﴾ بل امن ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾ فيه التفات من الغيبة الى التَّكَلُّم لتأكيد اختصاص الأنبات بذاته تعالى ﴿بِهِ حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة وهى البستان المحوَّط ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ حسن ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿إِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ﴾ يعونه على ذلك اى لا ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (٦٠) عن الحق الذى هو التَّوْحِيد ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ صالحة لاستقرار بدل من آمن خلق آه ﴿وَجَعَلَ خِلَافَهَا﴾ فى ما بينها ﴿أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾ جبالا اثبت بها الأرض ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ حتى لا يختلط العذب بالملح كما مرَّ فى الفرقان. ^١ ﴿إِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١) توحيده ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ الذى مسَّه الضرَّ فالجأه الى الله واللام للجنس لا الاستغراق حتى يلزم منه اجابة كل مضطر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ اى ما يسؤ الانسان ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الأضافة بمعنى فى اى يخلف كل قرن القرن الذى قبله ﴿إِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا زَائِدَةٌ لَتَقْلِيلِ الْقَلِيلِ﴾ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢) الآلاء ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالتَّجْوِم وعلامات الأرض اضاف ظلمات اللَّيَالِي اليهما للملابسة ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ اى قدام المطر ﴿إِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٣) به من المخلوق العاجز ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت والبراهين القائمة

على الاعادة تجهلهم وتلزمهم فنزلوا منزلة من اقربها وان لم يكونوا مقرّين في الواقع ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ﴾ اى لا اله معه فى شئ من هذه الأفعال والتكرير فى هذا وامثاله للتنبيه على كمال غفلة الانسان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤) فى اشراككم ثم اتبع بيان اختصاصه بالقدرة التامة بما هو كاللآزم له وهو تفردّه بعلم الغيب فقال ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الاستثناء منقطع ورفع المستثنى على البدلية كما هو لغة بنى تميم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ من ﴿آيَاتٍ﴾ متى معمول ﴿يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥) والضمير لمن فالجملة حال منهم لكن نسبة ماياتى الى جميعهم من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل ﴿بَلْ إِذَا رَأَى﴾ تتابع وتكامل اسباب ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ حتى صارت وقوعها كالعيان عندهم مع انهم لا يعلمونها فهو اضراب من عدم علمهم بالغيب وعدم شهودهم بما هو مآلهم لا محالة الى ما هو اشنع ثم اضرب الى اشنع من هذا بقوله ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ مستقرّون فى جهلهم لا يتفكّرون فى ما يزيل ظلمات الاوهام والشكوك ثم الى اشنع بقوله ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ (٦٦) من عمى القلب اى اختلت بصيرتهم لا يدركون الدلائل واصله عميون فاعلّ بنقل ضمة الياء الى الميم للاستثقال وحذفها وجعل كالبيان لعميهم قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُؤُنَا أَتِنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ (٦٧) من القبور والعامل فى اذا نخرج الدال عليه مخرجون لاهو لمنع كل من الهمزة المكررة للمبالغة فى الانكار وانّ واللام من ذلك ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل وعد محمد ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب فلا بعد ان ينزل بكم مثله ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ اى على تكذيبهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٧٠) اى من مكرهم فان الله عاصمك وناصرك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ العذاب الموعود ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴿لِحَقِّكُمْ وَاللَّامُ مَزِيدَةٌ لِلتَّكِيدِ﴾ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ

﴿٧٢﴾ حلوله فاصابهم مثل عذاب يوم بدر في الدنيا ويأتيهم اعجب منه بعد الموت ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بتأخير عقوبتهم على المعاصي وغير ذلك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ نعمه لجهلهم فيستعجلون وقوع عذابه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ بالسنتهم من عداوتك فيجازيهم ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة أى شئ فى غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٧٥﴾ بين وهو اللوح ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ حقيقة ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ من نحو احوال الجنة والنار وعزير والمسيح بعضه على سبيل التصريح وكله بطريق التضمن فلا ينافى كونه تبياناً لكل شئ وفيه تحريك المشركين على اتباعه ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ فافهم المنتفعون به ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ أى بين بنى اسرائيل ﴿يُحْكِمُهُ﴾ أى بالحق او بحكمته فلا استدرار ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا يردّ قضائه ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٧٨﴾ بما يحكم به ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تبال بمعاداتهم ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ﴿٧٩﴾ ومن هو على الحقّ حقيق يحفظ الله ونصره ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ فان استمعاعهم فى هذه الحالة ابعد ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ يعنى هم مشبهون بهذه الثلاثة فلا ينتفعون بشيء مما يلقى اليهم ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿تُسْمِعُ﴾ سماع افهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ القرآن أى من هو فى علم الله كذلك ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨١﴾ مخلصون ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ بالبعث والعذاب ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أى قرب وقوع مدلوله ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يقال لها الجساسة لأنها تجسّ أى تطلب الكفار فلا ينجو منها هارب معها خاتم سليمان يختم به انف الكافر وعصى موسى تجلو بها وجه المؤمن وجاء فى وصفها ومكان خروجها ووقته وما يترتب عليه روايات مختلفة تجدها فى كتب الحديث ﴿تَكَلَّمُ لَهُمْ﴾ بالعربية من جملة كلامها أنّها تحكى عن الله ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ أى الكفار ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ خروجها وسائر

احوالها ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢) ﴿و﴾ لا يتيقنون ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ جماعة ﴿مَنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا﴾ بيان للفوج ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٨٣) ﴿يَجْبِسُونَ﴾ بحيث يتلاحقون ثم يساقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم ﴿أَكْذَبْتُمْ بآيَاتِي وَ﴾ حال ﴿لَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ حتى يتبين لكم انها حقيقة بالتصديق او التكذيب ﴿فَمَاذَا﴾ اى شئ ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤) ﴿مَّا امْرَمْ بِهِ تَبَكَيْتُمْ لَهُمْ﴾ اذ لم يفعلوا سوى التكذيب فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ حق العذاب الموعود ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ بسبب ظلمهم وتكذيبهم ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٨٥) ﴿اِذْ لَا حِجَّةَ لَهُمْ﴾ ﴿لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ﴾ بالنوم والقرار ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ اى ليصبروا فيه لكن جعله مبصرا مبالغة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ دلالات على التوحيد وحقية الرسل والحشر اذ من يقدر على تعاقب الظلمة والنور واحد يقدر على بعث الرسل والحشر ﴿لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٦) ﴿خَصَّهِمْ لَا﴾ المستفيعون ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الاولى ﴿فَفَزِعَ﴾ خاف ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الهول عبّر عنه بالماضى لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ان لا يفزع فيثبت قلبه ﴿وَكُلٌّ﴾ اى كلهم ﴿أَتَوْهُ﴾ يوم القيامة بعد النفخة الثانية ﴿ذَاخِرِينَ﴾ (٨٧) ﴿صَاغِرِينَ﴾ تبصر ﴿الْجِبَالِ﴾ وقت النفخة ﴿تَحْسِبُهَا جَامِدَةً﴾ ثابتة في مكانها والجملة حال من فاعل ترى ﴿و﴾ حال ﴿هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ في السرعة اذ لعظمها لا ترى حركتها فتقع على الأرض فيستوى بها مبنوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكّد لمضمون جملة قبله لا محتمل لها غيره اضيف الى فاعله بعد حذف عامله وجوبا اى صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَتَقَنَ﴾ احكم صنع ﴿كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) ﴿ظَاهِرًا وَبَاطِنًا﴾ فيجازيهم كما قال ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ اذ الواحدة بعشر امثالها الى سبعمائة ﴿وَهُمْ﴾ روعى فيه معنى من ﴿مَنْ فَزِعَ يَوْمَئِذٍ﴾ اى خوف عذاب يوم القيامة والفرع الحاصل لهم من النفخة هو مجرد تهيب ورعب من رؤية العظام فلا منافاة ﴿آمِنُونَ﴾ (٨٩) ﴿وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ ﴿اِى الشَّرْكِ﴾ ﴿فَكُتِبَ﴾ القيت ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ انفسهم ﴿فِى النَّارِ﴾ ويقال لهم تبكيتا
 ﴿هَلْ﴾ اى ما ﴿تُحْزَوْنَ اِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٠) ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿اِنَّمَا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ﴾
 رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴿مَكَّةَ﴾ ﴿الَّذِى حَرَّمَهَا﴾ اى جعلها حرماً آمناً لكلّ شئ ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾
 خلقاً وملكاً ﴿وَأُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١) ﴿الْمُنْقَادِينَ﴾ ﴿وَأَنْ اَتْلُو الْقُرْآنَ﴾ عليكم
 دعوة لكم الى الايمان ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ به ﴿فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ﴾ اذ نفعه عائد اليه ﴿وَمَنْ﴾
 ضَلَّ ﴿طَرِيقَ الْهُدَى﴾ ﴿فَقُلْ﴾ له ﴿اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (٩٢) ﴿لَا وَبَالَ عَلَى مَنْ اضَلَّ﴾ اذ
 على البلاغ وقد اذيتته ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ على نعمه على ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ القاهرة فى
 الدّنيا من القتل والاسر والآخره من انواع العذاب ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ انّها آياته لكن لا ينفع
 ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) وانما يمهلهم لوقتهم.

* * *

سورة القصص

مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ: الْآ قَوْلُهُ (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) إِلَى (لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)
وَهِيَ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)﴾ المظهر الحق من الباطل ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ﴾ نقرأه
بقراءة جبرائيل ﴿مِنْ نَّبَاٍ﴾ خبر ﴿مُوسَى وَفِرْعَوْنَ﴾ اى بعض نبئهما مفعول نتلوا ﴿بِالْحَقِّ﴾
بالصدق لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) ﴿لَأَجْلَهُمْ﴾ لأنهم المتفعولون به ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾ تكبر ﴿فِي﴾
الْأَرْضِ ﴿أَرْضِ مِصْرَ وَالْجُمْلَةَ﴾ استئناف لبيان ذلك البعض ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقا في
خدمته استعمل كل فرقة في خدمة ﴿يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ وهم بنو اسرائيل حال من
فاعل جعل ويبدل منها ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ حين يولدون ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يستبقى
بناتهم وممر سببه في اول البقرة. ^١ ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)﴾ والّا لما فعل مثل هذا
الصنيع لتخيّل فاسد ﴿وَنُرِيدُ﴾ حكاية حال ماضية عطف على انّ فرعون آه ﴿أَنْ نُّنْ﴾
نتفضّل ﴿عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بانقاذهم من بأسه ﴿وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ في امر
الدارين ﴿وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾ ملك فرعون ﴿وَنُمَكِّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ارض مصر والشام
﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ﴾ من بنى اسرائيل ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾
من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ وحى الهام او منام ﴿إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ﴾
أَرْضِعِيهِ ﴿مَا امْكُنْكَ اخْفَاءَهُ﴾ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴿بِأَنْ يَحْسَ بِهِ﴾ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴿الْبَحْرِ﴾ اى
النّيل ﴿وَلَا تَخَافِ﴾ غرقه وضياعه ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾ عن قريب
﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)﴾ فارضته ثلاثة اشهر لا يبكى قطّ وما اخبرت به القابلة

الموكلة على حبالي بنى اسرائيل لإلقاء الله محبته في قلبها فلما ألح فرعون في طلب المواليد وضعته في تابوت مطلى بالقار واغلقتة في بحر النيل ليلا ﴿فَالْتَقَطَهُ﴾ صبيحة تلك الليلة ﴿آلُ فِرْعَوْنَ﴾ اعوانه فوضعوه بين يديه فاخرجه من التابوت وهو يمصّ من ابهامه لبنا ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ بقتل رجالهم ﴿وَحَزَنًا﴾ يستعبد نسائهم واللام للعاقبة كما في لدوا للموت وابنوا للخراب او للتعليل على تشبيه ما هو عاقبة الالتقاط بالغرض الحامل عليه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (٨) في رأيهم حيث قتلوا سبعين الفا في طلبه ثم اخذوه يربّوه ﴿وَقَالَتِ﴾ آسية ﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ وقد هم مع اعوانه بقتله هو ﴿قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ﴾ حيث لطخنا ريقه في برص بنتنا فبرأت لما كانت الأطباء دلّتهم على ريق حيوان بحرى شبه الانسان ولو قال مثل قولها لانتفع به مثلها لكن القضاء حمله على ان قال لك لا لى كما في الحديث ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ فأطاعوها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩) عاقبة امرهم معه حال من القائلة والمقول له ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ من العقل لما علمت بوقوعه في يد فرعون ﴿إِنَّ﴾ مخففة من الثقيلة اى انها ﴿كَادَتْ تَبْدِي بِهِ﴾ لتظهر قصّة موسى لتألمها او للفرح بتبنيه ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِنَا﴾ بالصبر والثبات ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠) المصدقين بوعدنا وجواب لولا دلّ عليه ما قبلها ﴿وَقَالَتِ لَأُخَيِّرَنَّ﴾ مريم ﴿فُصِيحَةٍ﴾ ابتغى اثره حتى تعلمى خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾ ابصرته ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ من بعد اختلاسا ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١١) انها اخته ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ فلم يلتقم ثدى مرضعة ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قبل قصّها ﴿فَقَالَتْ﴾ بعد ما رأت حنّوهم عليه ﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالارضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (١٢) لما قالت ذلك ارادوا اخذها لتخبر لهم عن حقيقة حاله قالت مرادى من له الملك ليزول اضطرابه ويسكن قلبه لا الغلام اذلا اعرفه فخلّصت نفسها من التهمة فامرت باتيان من يكفله فأّت بأمّه فاخذ ثديها فسئلوها عن ذلك قالت لاني امرأة طيبة الرّيح واللّبن لا اوتى بصبي الا قبلنى قطع اجرّها كل يوم دينارا واذن لها بارضاعه في بيتها

فرجعت به كما قال ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلفائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برده اليها ﴿حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ﴾ اى الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) ان موعده حق فيرتابون فيه وبقي عندها الى ان فطمته ثم اتت به الى فرعون فتربى عنده ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وهو من ثمان عشرة سنة الى ثلاثين او منها الى اربعين ﴿وَاسْتَوَى﴾ عقله اذ كماله فى الأربعين ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ اى علم الحكماء والعلماء واخلاقهم قبل ان يبعث نبيا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ما جازيناه وامه ﴿بِخِزْيِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤) على احسانهم ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ مصر آتيا من قصر فرعون كائنا ﴿عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ صادرة ﴿مِنْ أَهْلِهَا﴾ كان وقت القيلولة او بين العشائين ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ اى بنى اسرائيل قيل كان السامري ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ اى قبطى يسخر الاسرائلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون ﴿فَاسْتَعَاثَ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ﴾ بالاعانة ﴿عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فقال له موسى خل عنه فقال لقد هممت ان احمله عليك ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ اى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ فقتله فندم اذ لم يكن قصد القتل ودفنه فى الرمل ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المهيج غضبى ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (١٥) بين العداوة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاعْفُزْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦) سمّاه ظلما واستغفر منه مع هدر دم الحربى لانه كان قبل الأذن له بقتل الكفار فاستعظمه اذ من عادة المتقين ان يستعظموا المحقرات ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ استعطاف اى بحق انعامك على اعصمنى ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ عوناً ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٧) لذوى الجرم والجملة جواب للامر المقدر مسبب عنه ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ يستغيث به على قبطى آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٨) بين الغواية بما فعلته امس واليوم ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ لموسى والاسرائلى ﴿قَالَ﴾ المستغيث ظنا انه يبطش به لما

سماه غويًا ﴿يَا مُوسَى أُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ﴾ ما ﴿تُرِيدُ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٩) ﴿بين الناس بدفع
التّخاصم بوجه احسن فعلم القبطي أنّ القاتل موسى فاخبر فرعون بذلك فامر الذباحين
بقتله ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ وهو مؤمن آل فرعون ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ صفة رجل ﴿قَالَ
يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ﴾ من قوم فرعون ﴿يَأْتُمِرُونَ بِكَ﴾ يتشاورون بسببك سمى التشاور ايتمارا
لانّ كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ من المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ
النَّاصِحِينَ﴾ (٢٠) ﴿في الامر بالخروج ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ لحوق طالب ﴿قَالَ رَبِّ
نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢١) ﴿حتى لا يلحقوني ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ﴾ جهة ﴿مَدْيَنَ﴾ قرية
شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم سميت باسم ابن ابراهيم كما سميت مداين باسم
ابن آخر له وعلى ثمانية ايام من مصر خارجة عن سلطنة فرعون وكان لم يعرف طريقها
﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢٢) ﴿فاخذ بالاوسط من ثلاث طرق وقعت
قباله واخذ طالبوه في الآخرين فلم يجدوه ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وصل اليه وهو بئر كانوا
يسقون منها ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ جماعة مختلفة ﴿مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمْ﴾ اى سواهم ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تمنعان اغنامهما عن الماء ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ اى
ما شأنكما لا تسقيان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ اى يرجعوا اغنامهم من الماء
خوف مزاحمة الرّجال جمع راع المواشى كما ان الرّعاة جمع راع الناس اى الوالى ﴿وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) ﴿لا يقدر ان يسقى فيبعثنا اضطرارا ﴿فَسَقَا لَهُمَا﴾ مواشيهما من بئر
اخرى رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة رجال ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾ انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ وهو
جايح ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ اى لائ شئ انزلت ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ طعام ﴿فَقِيرٌ﴾ (٢٤)
﴿محتاج سائل ولذا تعدّى باللام فى لما ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ الكبرى او الصغرى
اسمها صفورا بعد ما ذهبا الى ابيهما واخبراه بالحال ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ اى واضعة كمّ
درعها على وجهها حياء منه ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فاجابها

للتبرك برأية الشيخ والعمل برأيه لا لطمع الأجرة حتى روى أنه لم يأكل طعامه خوفا ان يكون عوضا وقال نحن اهل بيت لا نطلب عوضا على عملنا حتى قال له شعيب ليس عوضا بل عادتنا انا نضيف من اتانا البتة وكانت الريح تكشف ساقها في الطريق فامرها ان تمشي خلفه وتدلّه على الطريق ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ مصدر بمعنى المقصوص اى جميع امره من يوم ولادته الى وقت خروجه ﴿قَالَ لَا تَخَفْ بَجُوتٍ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)﴾ اذ لا سلطان لهم على هذه البلدة ﴿قَالَتْ إِحْدَيْهُمَا﴾ التى دعتة ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ لرعى الغنم بدلنا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾ وهذان الوصفان موجودان فيه لما شاهدت من رفعه الحجر وابائه عن المشى خلفى فهو حقيق بالاستجار ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ وهى المرسله ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ نفسك لرعاية غنمى ﴿ثَمَانِي حِجَجٍ﴾ اى سنين نصب على الظرف ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ اى رعى عشر سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ التمام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراط تمام العشرة ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾ فى حسن المعاملة والوفاء بالعهد ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ الذى قلت قائم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ لا نخرج عنه ﴿أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾ الثمان او العشرة وما مزيدة اى رعى ايهما ﴿فَضِيتُ﴾ وفيتك ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ اى فلا يعتدى على بطلب الزيادة عليه وانا ايضا لا اريد شئا بزيادة على الثمان ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ انا وانت ﴿وَكِيلٌ (٢٨)﴾ شاهد حفيظ فامر شعيب بنته ان تعطى موسى عصى من عصى الأنبياء التى عنده ليسوق بها الاغنام فوق فى يدها عصى آدم من آسى الجنة روى أنه امرها ان تاتى بغيرها سبع مرات فلا تقع فى يدها الا هى فاحذها باذن شعيب وهى التى انقلبت ثعبانا ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ روى انه قضى اقدماهما ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ زوجته باذن ابيها نحو مصر مع الغنم التى اعطاه شعيب اذ وعد معه سنة التناج البيض واخرى السود واخرى ذوات اللّونين فتمحضت كل سنة ما وعده فاعطاه اياها ﴿أَنَسَ﴾ ابصر من بعيد ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

آتَيْكُمُ مِنْهَا يَخَبْرٌ ﴿عَنْ الطَّرِيقِ﴾ ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ قطعة او شعلة ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾
 (٢٩) ﴿تَسْتَدْفِتُونَ بِهَا﴾ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ﴾ للأبتداء ﴿شَاطِئِ﴾ جانب ﴿الْوَادِي الْأَيْمَنِ﴾
 لموسى صفة الشاطئ وقوله ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ حال له ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ بدل اشتمال
 منه باعادة الجار لأنها كانت نابتة عليه كانت عنب او عليق او عوسج ﴿أَنْ﴾ مفسرة ﴿يَا
 مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٠) ولا بأس باختلاف الفاظ القصص في المواضع
 لاتحادها مآلا ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فالقها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ حية
 صغيرة في السرعة ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا وَمُمْ يَعْصِبُ﴾ فنودي ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ
 الْأَمِينِ﴾ (٣١) اسلك ﴿ادخل﴾ ﴿يَدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ عيب ﴿وَاضْمُمْ
 إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يديك مستعار من جنح الطير ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ اى من اجل الخوف الذى
 حصل بك عند انقلاب العصى حية يعنى لا تبسطهما تتقى بهما كالخائف فان ذلك
 نقص لك عند العدو بل اضممهما بان تدخل اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
 فتشجع ﴿فَذَانِكَ﴾ العصى واليد ﴿بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ مرسلان على يدك ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
 وَمَلِكِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ
 (٣٣) ﴿بِهَا﴾ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ معينا حال من المفعول
 ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بيان الحق وابطال شبههم ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤) ولسانى لا
 يطاوعنى عند الحاجة ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ نقويك به ﴿وَنَجْعَلُ لَكَ
 سُلْطَانًا﴾ غلبة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوا اذهبا ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ﴾
 (٣٥) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ حال ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾ مختلف
 كسائر انواع السحر فهو صفة مؤكدة ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ السحر كائنا ﴿فِي﴾ ايام ﴿آبَائِنَا
 الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيعلم انه الحق لا انتم
 ﴿وَمَنْ﴾ عطف على من قبله ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ العاقبة المحموده للدنيا وهى الجنة
 لأنها مزرعتها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴿ وهو الآن يدعى وجوده ﴾ فَأَوْقَدْ لِي يَا هَمَانُ عَلَى
 الطَّيْنِ ﴿ فاطبخ لى الآجر ﴾ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴿ قصرا عاليا ﴾ لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ﴿
 انظر اليه واقف على الحال ﴾ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ فى ادعائه الها اخر وانه
 رسوله ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾
 فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴿ مرّ بيانه مرارا ﴾ فَانْظُرْ ﴿ يا محمد ﴾ كَيْفَ ﴿ خبر ﴾ كَانَ
 عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وحذر قومك من مثلها ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَيْمَةً ﴾ قدوة فى
 الشُّرْكَ ﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ الى موجباتها من الكفر والمعاصى ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ
 ﴾٤١﴿ بدفع العذاب عنهم ﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴿ طردا من الرحمة او يلعنهم
 اهل السموات والارض ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ الوجه او من المبعدين
 ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ قوم نوح وعاد
 واثمود وغيرهم ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب اى انوارا
 للقلوب تبصّر بها الحقائق ﴿ وَهَدَى ﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ينال من عمل بها
 رحمة الله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾٤٣﴿ يتعظون مواعظه ﴾ وَمَا كُنْتُ ﴿ يا محمد حاضرا ﴾ بِجَانِبِ
 الجبل او الوادى ﴿ الْعَرَبِيِّ ﴾ من مقام موسى حين المناجاة ﴿ إِذْ قَضَيْنَا ﴾ اوحينا ﴿ إِلَى مُوسَى
 الْأَمْرَ ﴾ الذى اردنا تعريفه ﴿ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾٤٤﴿ اى من الذين شهدوا الوحي
 اليه وهم السبعون المختارون للميقات والتقدير لم تحضر هناك ولو حضرت ما شهدت ما
 وقع فلا تكرر ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا ﴾ بعد موسى ﴿ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ اى طالت
 اعمارهم ففسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا ووحينا اليك خبر
 موسى وغيره ﴿ وَمَا كُنْتُ تَأْوِيًا ﴾ مقيما ﴿ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ شعيب ومن آمن به ﴿ تَتْلُو
 عَلَيْهِمْ ﴾ تقرأ عليهم وتعلم منهم خبر ثان ﴿ آيَاتِنَا ﴾ التى فيها قصصهم مع موسى فتخبر
 بها كفار مكة ﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾٤٥﴿ اياك مخبرين لك بها ﴾ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ
 نَادَيْنَا ﴿ موسى واستنبيهاه حين جاء من عند شعيب والمراد بالاول اعطاء التوراة كما بينا

ويجوز العكس ﴿وَلَكِنْ﴾ علمناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا﴾ متعلق بعلمنا المقدّر ﴿مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم اهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤٦) ﴿يَتَعَذُّونَ﴾ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر وغيره ﴿فَيَقُولُوا﴾ عطف على تصيبهم بالفاء السببية للدلالة على انه المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل بها ﴿وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) احييت لولا التحضيضية بالفاء تشبيها لها بالامر وجواب الامتناعية محذوف والمعنى لولا قولهم المذكور المسبب عن المعصية لما ارسلناك اليهم فارسالك لقطع الحجة عليهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من الآيات كاليد والعصا وغيرها قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ الذين يوافقونهم في الرأي والعناد ﴿بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ حيث ﴿قَالُوا﴾ فيه وفي محمد هما ذوا ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ تعاوننا ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾ منهما ومن كتابيهما ﴿كَافِرُونَ﴾ (٤٨) ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ من الكتابين المفهومين من السوق ﴿أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴿دَعَائِكَ﴾ باتيان الكتاب الاهدى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في كفرهم اذلو اتبعوا حجة لأتوا بها ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ كائنا ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ فهو حال للتاكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) لانفسهم بالاهماك في الهوى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ اى اتبعنا بعض القرآن بعضا في الانزال ليتصل التذكير ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) يتعظون فيؤمنوا ونزل في مؤمنى اهل الكتاب ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ اى قبل القرآن ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) الجملة خبر الذين ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ استيناف لبيان ما حملهم على الأيمان به ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (٥٣) موحدين استيناف آخر لبيان ان إيمانهم به ليس محدثا بل من وقت ما وجدوه في كتبهم وان لم يدينوا به قبل ذلك ﴿أَوَلَيْكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على العمل بهما و اذى المشركين ﴿وَيَذَرُوْنَ﴾

بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ ﴿ يَدْفَعُونَ بِالطَّاعَةِ الْمَعْصِيَةَ ﴾ ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)﴾ في سبيل الخير ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ تَكْرَمًا ﴿وَقَالُوا﴾ للاغين ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ متاركة لهم اى سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ لا نطلب صحبتهم ونزل في حرصه عليه السلام على ايمان عمه ابي طالب حتى قال له عند الموت قل: «لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله» فأبى مع الاقرار بصدقه خوف الملامة ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تدخله في الاسلام ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يدخله فيه فالهداية خلق الاهتداء واستعمالها في بيان الطريق كما في مواضع مجاز ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ اى المستعدين لذلك ﴿وَقَالُوا﴾ قومه عليه السلام ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ نخرج منها من جهة العرب قال تعالى ردًا عليهم ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾ نجعل مكانهم ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ ذا امن يأمنون فيه مما تفعل العرب بعضهم ببعض خارجه ﴿يُجِبَى إِلَيْهِ﴾ يحمل اليه ﴿عُثْرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ مفعول له ليجبى فاذا كان هذا حالهم وهم على الكفر فكيف اذا آمنوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ ان ذلك نعم ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ﴾ في ﴿مَعِيشَتِهَا﴾ اى كانوا مثلكم في الامن والرخاء حتى اشرؤا فدمرناهم ﴿فَإِنَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للمارة يوما او بعضه ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨)﴾ منهم اذ لم يبق منهم من يتصرف في ملكهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ بظلم منهم ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ﴾ اعظمها اذ اهلها افطن ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ قطعاً للمعذرة ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)﴾ بتكذيب الرسل والعناد ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من اسباب الدنيا ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ تتمتعون وتزنيون به مدة حياتكم ثم يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة ﴿وَأَبْقَى﴾ لا بديته ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)﴾ فتستبدلون الأدنى بالأعلى ثم اكّد ترجيح ما عند الله بقوله ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ﴾ على ايمانه والفاء للتعقيب ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ بالجنة وحسن الوعد بحسن الموعد ﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾

مصيبة البتة لامتناع الحلف في وعده ولذا عطف بالفاء السببية على صلة المبتدأ الذى خبره ﴿كَمْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقط المشوب بالإيمان وسرعة الزوال ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٦١) للحساب والعذاب اى لا تساوى بينهما ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٦٢) انهم شركائى ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار وهم رأساء الضلالة او الشياطين ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ خبره هم ﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ هم وقوله ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ فغوا غيّا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ اى مثل غيّا استيناف لبيان انهم غوا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وجعله خبرا والموصوف صفة يضعفه عدم زيادة فائدة فيه على ما فى الصفة الا ان يقال بوجودها باعتبار كما غوينا فانه فضلة لازمة ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ترك فيه العاطف لانه تقرير لما قبله وكذا ﴿مَا﴾ نافية ﴿كَانُوا إِتَانًا يَغْبُذُونَ﴾ (٦٣) بل يعبدون اهوائهم ﴿وَقِيلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾ من فرط الحيرة ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ لعجزهم عن الأجابة والنصرة ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ لازما بهم ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ (٦٤) فى الدنيا لما راوه فى الآخرة ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦٥) عطف على الاول اذ يسئلهم أولا عن الاشراك به وثانيا عن التكذيب للأنبياء ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ الأخبار المنجية فى الجواب عبر عن الخفاء بالعمى استعارة تبعية او شبهها بالمتوجهين الى شئ واثبت لها العمى استعارة مكنية نسبته اليها دون اصحابها مبالغة فى عدمها اذ العكس يوهم تحققها فى نفس الامر من غير ان يطلعوا عليها لخلل فيهم بخلاف هذا ﴿يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٦٦) بعضهم بعضا عن الجواب بل يدهشون ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمِنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (٦٧) عسى ولعل وسوف فى وعد الملوك كالجزم بما وذكرها لاطهار الوقار والاشعار بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعده تعالى ووعيده او للترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه ﴿مَا كَانَ لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾ اى التخير

اذلا اختيار للعباد في الحقيقة اصلا فان اختيارهم مخلوق باختياره تعالى ويلزم منه جبر متوسط وهو ليس بمنكر كما في الكتب الكلامية ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ان يزاحم اختياره اختيار ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨) عن اشراكهم ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تستر قلوبهم من الكفر وعداوة الرسول ﴿وَمَا يُغْلِنُونَ﴾ (٦٩) بالسنتهم من ذلك ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى﴾ الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ الجنة يقول اهلها به الحمد لله الذي صدقنا وعده ونحوه تلذذا ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ في كل شئ ﴿وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ﴾ (٧٠) بالنشور ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة فوزه فعل ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ باسكان الشمس تحت الأرض ﴿مَنْ إِلَهٌ﴾ ذكرها بدل هل على زعمهم ان غيره آلهة ﴿غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضْيَاءٍ﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ باسكانها في وسط السماء ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّهِ﴾ بزعمكم ﴿يَأْتِيكُمْ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ للاستراحة من تعب الاشغال ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) لكثرة المنافع للضوء والمقصودية في نفسه ولم يصف بما يقابل به وقرنه بالسماع الأفيد للتعقل ﴿وَمَنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ في النهار وبانواع الكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) النعم فيهما ﴿وَو﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤) كثره للاشعار بانه لا اجلب لغضب الله من الاشراك او لبيان انه كان محض تشبه لا عن سند بقوله ﴿وَنَزَعْنَا﴾ اخرجنا عطف على يناديهم واختار الماضي لتحقيق الوقوع ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه ﴿فَقُلْنَا﴾ للأمم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما كنتم عليه من الاشراك ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ﴾ في الألوية ﴿لِلَّهِ﴾ لا يشاركه فيها احد ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٧٥) من الباطل ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ ابن عمه يصهر وابن خالته وآمن به ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ تكبر عليهم بكثرة المال وطلب ان يكونوا تحت امره

﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ الاموال المدخرة ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ اى مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به ﴿لَتَنْوَّهُ﴾ تثقل ﴿بِالْعَصْبَةِ﴾ الجماعة من سبعين او اربعين او غير ذلك على اختلاف فيه ﴿أُولَى﴾ اصحاب ﴿الْقُوَّةِ﴾ اى تثقلهم حتى تميلهم فالباء للتعدية والجملة خبر ان الواقعة مع ما فى حيزها صلة ما والواقعة ثانى مفعولى آتينا ﴿إِذْ﴾ ظرف تنوء ﴿قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) بذلك ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بصرفه فيما يوجبها لك ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ تترك كالتأسى ﴿نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وهو ان تحصل بها وتأخذ منها ما يكفيك ﴿وَأَحْسِنْ﴾ الى عبادة الله بالصدقة ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصى والظلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) اى يعاقبهم ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ المال كائنا انا ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ كائن ﴿عِنْدِي﴾ اى بمقابلة ما عندى من العلم حتى استوجبت التفوق بالجاه والمال وهو علم التوراة اذ كان اعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهارون بها او علم الكيمياء تعلم ثلثه من موسى وثلثين من يوشع وكالب بالغدر فافتخر بان ما حصل له لفضله واستحقاقه ولم ينظر الى انه مجرد فضل من الله فوق فيما وقع فكذا حال كل من لم ينسب النعم الى مجرد فضله تعالى قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال استفهام تعجب وتوبيخ من اغتراره مع علمه بذلك من التوراة وحفاظ التواريخ ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨) سؤال استعلام لعلم الله بما بل سؤال توبيخ او لا يسئلون قط بل يعذبون بغتة بلا حساب وحينئذ نحو لنسألنهم اجمعين يحمل على وقت آخر ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ باربعة آلاف تابع ركبانا متحلين بالذهب والحريز هم ومراكبهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ تمنوا المثل حذرا من الحسد ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩) من الدنيا ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ باحوال الآخرة ﴿وَيُلَكُمُ﴾ دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ فى الآخرة ﴿خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحًا ﴿ مَا أُوتِيَ قَارُونُ بَلْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ ﴿ وَلَا يُلْقَاهَا ﴾ الجنة المثاب بها ﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٨٠) ﴿ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي ﴾ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ حين اشتكى منه موسى ربّه لأمتناعه من الزّكوة وبرطيل امرأة بغية لترميه بنفسها فينفضح بين بنى اسرائيل فيتركوه ويقتل لما كان وعظ يوما أنّ من زنا محصنا رجمناه فقال ولو انت قال ولو انا حكى أنّه كلّما اخذت الأرض منه شيئا تضرّع الى موسى فلم يرحمه وكان حكمها بيده فاوحى الله اليه وعزّتي لو دعاني مرّة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل فعل به ليرثه فدعى حتى خسف بداره وامواله ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ ﴾ اعوان ﴿ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بان يمنعوا عنه الهلاك ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (٨١) ﴿ مِنْهُ ﴾ ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ﴾ منزلة ﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ اى من قريب ﴿ يَقُولُونَ وَيُكَانَنَّ ﴾ مركبة من وى للتعجب وكانّ للتشبيه والمعنى ما اشبه الأمر أنّ ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ يوسّع ﴿ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيق عليه اى ليسا للكرامة والأهانة بل لمجرّد ما اقتضته حكمته ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بعدم عطاء ما طلبنا ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ لتكبرنا مثله ﴿ وَيُكَانَّهُ ﴾ الشأن ﴿ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٢) ﴿ لنعمة الله ﴾ ﴿ تِلْكَ الدَّارُ ﴾ مبتدأ ﴿ الْآخِرَةُ ﴾ صفة الدّار والاشارة بلفظ البعيد للتّعظيم كأنه قيل تلك الّتى سمعت خبرها ووصفها ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالقهر والغلبة خبر المبتدأ ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ بعمل المعاصي ارادة كارادة فرعون وقارون لا أنّ كلّ من صدق عليه أنّه مريدهما يحرم عن السّعادة الأبديّة للنصوص الدّالة على خلاف ذلك لكن فى الآية زجر بليغ عن الخصلتين حيث علّق الوعد بترك ارادتهما لا بتركهما ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ المحموده ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) ﴿ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ذاتا وقدرا وصفة ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ اظهرهم تمجينا بحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم ﴿ إِلَّا ﴾ مثل ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٤) ﴿ حذف المضاف للمبالغة فى المماثلة ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ تلاوة وتبليغا وعملا ﴿ لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ اى المقام المحمود الّذى وعدك او مكّة لما روى أنّه اشتاقها لما بلغ جحفة فى مهاجره فنزلت فيكون

ما قبله وعدا له بالعاقبة الحسنی فی الدارين ﴿قُلْ رَبِّیْ أَعْلَمُ﴾ یعلم ﴿مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨٥) ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكن القى اليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فسيردك الى معادك كذلك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ معينا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) ﴿عَلَى دِينِهِمْ بِمَدَارَاتِهِمْ وَالْأَجَابَةِ إِلَى طَلِبِهِمْ﴾ ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ﴾ حذفت نون الرفع للجازم وواو الجمع لاتقاء الساكنين ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ اى عن قرائتها والعمل بها ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ اى الى توحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) ﴿بِمُسَاعَدَتِهِمْ﴾ ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ذاته ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨) ﴿لِلْجَزَاءِ عَلَى وَفْقٍ مَا كَسَبْتَ﴾.

* * *

سورة العنكبوت

مكية وهى سبع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَمْ (١)﴾ متشابهه ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ تركهم مفعول أول والثاني ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ أى لقولهم ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)﴾ حال من فاعل يتركوا والمعنى أحسبوا تركهم لقرلمهم آمنا غير مفتونين مختبرين بما يتبين به حقيقة إيمانهم من نحو المجاهدة ورفض الشهوات والحرص على المصايب نزلت فى جماعة من الصحابة جزعوا من اذى المشركين ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مثلهم ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ علما حاليا يتميز به ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فى إيمانهم ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ فيه فيجازيهم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الشرك والمعاصى ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا فلا ننتقم منهم ساد مسد مفعولى حسب ولكون هذا الحسبان ابطال من الاول اضرب اليه وعقبه بقوله ﴿سَاءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحْكُمُونَ (٤)﴾ حسبانهم ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ فى الجنة فليبادر ما يحقق امله ويستوجب به القربة ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ أى الوقت المضروب للقاءه ﴿لَآتٍ﴾ لا محالة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لاقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ (٥)﴾ بعقائدهم وبافعالهم ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ نفسه بالصبر على الطاعات وعن المعاصى ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعتة لها لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ لا حاجة له الى عبادتهم وإنما كلفهم رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره والله ﴿لَنَكْفُرَنَّ﴾ أى لنذهبن ﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المتقدمة بما اتوا به فتكون كان لم تعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾ جزاء العمل ﴿الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ متعلق بوصينا على حذف المضاف أى باتيان والديه ﴿حُسْنًا﴾ أى فعلا ذا حسن بان يبرهما اذ الواجب عليه ان يحسن حاله مع مولاه ثم معهما اذ لا اكبر من

نعمتهما بعد نعم الله ولذا اعقبها لما قبلها ﴿وَقُلْنَا﴾ قلنا ﴿إِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ بصحة اشراكه ﴿عِلْمٌ فَلَا تُطْعُمُهُمَا﴾ في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فيما لا يعلم صحته فضلا عما علم بطلانه ﴿إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨) من الأيمان والاشراك والبر بالوالدين والمعنى اجازيكم عليه هذه الآية والتي في لقمان^١ والأحقاف^٢ نزلت في سعد بن ابى وقاص لما اسلم فامتنعت امه من الأكل ثلاثة ايام ليرجع عن دينه لأجلها فابى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (٩) اى الأنبياء والمرسلين بان يحشرهم معهم ويدخلهم الجنة مثلهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ بان عذبهم الكفرة على الأيمان ﴿جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ اى اذا هم له على الأيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ له على الكفر فيطيعهم ويعمل النفاق ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالفتح والغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ جواب القسم ساد مساد جواب الشرط ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ فى الأيمان فاشركونا فى الغنيمة قال تعالى ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) قلوبهم من الأخلاص والنفاق بلى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ طريقنا فى ديننا ﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾ ان كان ذاك خطية اخبار اخرج بصورة الأمر مبالغة فى الوعد بتخفيف الاوزار عنهم قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ﴾ للتبيين ﴿خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مفعول حاملين بزيادة من وماقبله حال منه ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٢) فى ذلك ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ اوزارهم التى اقترفوها ﴿وَأَثْقَالًا﴾ آخر ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ لما تسببوا لها بالاضلال من غير نقص شئ من اوزار من تبعهم فاين الحمل عنهم ﴿وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ سؤال توبيخ وتبكيث ﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣) يكذبون على الله حتى اضلوا عباده ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وهو ابن اربعين سنة او

١ - آية: ١٥

٢ - آية: ١٥

مائة او مأتين وخمسين على اختلاف فى ذلك ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ﴾ بعد ذلك للدعاء الى التوحيد ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ عدل عن تسعمائة وخمسين لاحتماله المجاز باطلاقه على اقل منه لتنزيله منزلته بخلاف ما قال فانه نص فى ارادة حقيقة العدد المذكور بقرينة الاستثناء ولانه يخيل للسامع طول المدة من اول الامر فيكون ادخل فى تسلية النبي عليه السلام عما يناله من الكفار وتفنى فى المميزين لقبح التكرير ولان العرب تستعمل العام فى الخصب والسنة فى الجذب ولا شك ان مدة انذره كان فى الجذب والمشقة وبعدها طاب وقته ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ اى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم ففرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٤) ﴿مُشْرِكُونَ﴾ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ اى نوحا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ اى الذين كانوا معه فيها من اولاده واتباعه ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ الحادثة ﴿آيَةً﴾ عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٥) اى لمن بعدهم من الناس فيتعظون وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر ﴿وَوَإِبْرَاهِيمَ﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ اى خافوا عقابه ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما انتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٦) ﴿الخير من الشر وجواب ان دل عليه ما قبلها﴾ ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ اى تكذبون كذبا فى تسميتها آلهة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ اى لا يقدر ان يرزقكم ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ اطلبوا كله منه فانه المالك له ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٧) ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ اى ان تكذبوني فهى وما بعدها الى فما كان جواب قومه آه من جملة قصّة ابراهيم ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الرسل التى من قبلى فلم يضرهم تكذيبهم بل حلّ بانفسهم وباله فكذا تكذيبكم ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٨) البين الذى زال معه الشك ثم قال ردّا على الأمم المكذبين للرسل والبعث والتعجب من جهاتهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ من مادة ومن غيرها ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت فهو عطف على اولم يروا لان الاستفهام فيه للأنكار وتقرير الرؤية فهو اخبار بمعنى قد رأوا فلا يلزم عطف الاخبار على الانشاء لا على يبدأ لعدم وقوع الرؤية عليه الا ان يراد اعادته كل

سنة مثل ما كان قبلها ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور من البدأ والأعادة ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩) فكيف ينكرون الثاني ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ايضا من كلام ابراهيم لقومه على حكاية كلام الله حين امره لهم ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ على اختلاف الاجناس والأحوال ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ بعد النشأة التي هي الأبداء عطف على ما قبله على منوال ثم يعيده ولم يكتف بالضمير كما في بدأ دلالة على ان المقصود بيان الاعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠) فيقدر عليها كما قدر على البدأ ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته ﴿وَالِيهِ تُقْلَبُونَ﴾ (٢١) تردون ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن ادراككم بالهرب عن قضائه ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ان امكنكم الهرب فيها فالمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان او مستحيلا ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢) يحرسكم من ما حلّ بكم من البلاء ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ اى القرآن ﴿وَلِقَائِهِ﴾ اى البعث ﴿أُولَئِكَ يَتَسَوَّأْنَ مِنْ رَحْمَتِي﴾ يوم القيامة عبر بالماضى لتحقق الوقوع ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣) بكفرهم ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم ابراهيم له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ اى قال بعضهم اسند الى الكل لرضائهم به ﴿اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في انجائه منها ﴿لآيَاتٍ﴾ هي حفظه منها واخمادها مع عظمها وانشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤) بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها ﴿وَقَالَ﴾ ابراهيم ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ آلهة ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ مفعول له للاتخاذ اى ليكون سبب التواد بينكم من حيث اتفاقكم على شئ واحد او مفعول ثان له على حذف المضاف اى سبب المودة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ بان يتبرى الرؤساء من الأتباع ﴿وَيُلْعَنُ بَعْضُكُمْ﴾ اى الأتباع ﴿بَعْضًا﴾ الرؤساء ﴿وَمَا أَوَّاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٥) يخلصونكم منها ﴿فَأَمَّنْ لَهُ﴾ أولا ﴿لُوطٌ﴾ وهو ابن اخه هاران وقيل ابن اخته ﴿وَقَالَ﴾ ابراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَى رَبِّي﴾ اى الى حيث امرني ربّي فهاجر

مع لوط وامراته سارة من كُزَّى من سواد الكوفة الى الشام فنزل فلسطين ولوط سدوم ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذى يمنعى من اعدائى ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢٦) الذى لا يؤمرنى الا بما فيه صلاحى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ ولدا من سارة بعد ما آيس عن ولادتها لكبرها ولذا لم يذكر اسماعيل ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ نافلة ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ اذ كلّ الأنبياء بعده منهم ﴿وَالْكِتَابُ﴾ اى الكتب الأربعة ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ﴾ على هجرته الينا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ وهو الثناء الحسن فى كلّ اهل الاديان ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧) اى فى عداد الكاملين فى الصّلاح ﴿وَ﴾ اذكر ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اى اذ بار الرجال ﴿مِمَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) استيناف مقرر لفاحشيتها من أنّها ممّا يتنفر منه النفوس السليمة ﴿أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ بفعلكم الفاحشة بالمارة واخذ اموالهم حتى تركوا المرور بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ مجالسكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض والضراط وكشف العورة وغيرها من القبائح ولا تبالون ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٩) فى استقباح ذلك وفى أنّ العذاب ينزل بنا بسببه ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ بتحقيق قولى فى انزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣٠) باتيان الفاحشة وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب فاستجاب الله دعائه ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ باسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ قرية لوط وهى سدوم ﴿إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٣١) كافرين تعليل لاهلاكهم ﴿قَالَ﴾ ابراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣٢) الباقيين فى العذاب ﴿وَلَمَّا أَنْ﴾ مزيدة لتأكيد الفعلين واتصالهما ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ﴾ اصابه الغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسؤا لما كان بهم من حسن الصورة ولم يعلم أنّهم ملائكة ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ اى ضاق بشأنهم وتديبرهم ذرعه اى عجز عن كيفية حفظهم ومقابله رحب ذرعه اى قدر فهما من قبيل اطلاق السبب وارادة المسبب ﴿وَقَالُوا﴾ لما رأو فيه اثر الاغتمام ﴿لَا تَخَفْ وَلَا

نَحْزَنُ ﴿ عَلَى تَمَكُّنِهِمْ مِّنَّا ﴾ ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ منصوب بالعطف على محل الكاف ﴿ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٣٣) ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ عذابا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣٤) ﴿ أَيْ بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ ظاهرة هي آثار خرابها وحكايتها المشهورة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣٥) ﴿ يَتَدَبَّرُونَ مَتَعَلِّقٌ بِتَرْكِنَا ﴾ ﴿ وَارْسَلْنَا ﴾ ﴿ إِلَى مَدْيَنَ ﴾ فهو عطف على ولقد ارسلنا نوحا ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ اى افعلوا ما ترجون به ثوابه فامر بالمسبب اى الرجاء واريد السبب اى الايمان والطاعة ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣٦) ﴿ حَالٌ مُّوَكَّدَةٌ لِّعَامِلِهَا ﴾ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ ﴾ بلدهم ﴿ جَائِعِينَ ﴾ (٣٧) ﴿ بَارِكِينَ عَلَى الرِّكَبِ مِثَّتَيْنِ ﴾ ﴿ وَاهْلِكْنَا ﴾ ﴿ عَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ اهلاكهم ﴿ مِنْ مَّسَاكِينِهِمْ ﴾ اى من جهتها اذا مررت بها ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ الحق ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ (٣٨) ﴿ ذَوَى بَصَائِرَ ﴾ ﴿ وَاهْلِكْنَا ﴾ ﴿ قَارُونَ ﴾ قدمه لشرف نسبه ﴿ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ (٣٩) ﴿ فَاثْنَيْنِ عَذَابِنَا بَلْ اِدْرَكَهُمْ ﴾ ﴿ فَكُلًّا ﴾ من المذكورين ﴿ أَخَذْنَا ﴾ عاقبنا ﴿ بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ ريحا عاصفا فيها حصباء اى حجارة كقوم لوط ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ كمدين وثمرود ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ كقارون ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم بغير ذنب اذ ليس ذلك من شيمته ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٠) ﴿ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ الْمُؤَدَّى إِلَى الْعِقَابِ ﴾ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ اى حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها راجيا نفعها وشفاعتها ﴿ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ ﴾ يقع على الواحد والجمع والمؤنث والمذكر وتائه زائدة كثناء طاغوت لا للتانيث ﴿ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ فيما نسجته اى كحالتها فى الله لم يحصل لهم شئ من فوائد الالهية كما لم يحصل لها شئ من فوائد البيت من نحو دفع حرّ وبرد ومطر ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ﴾ اضعف ﴿ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ

الْعَنكَبُوتِ ﴿ اذ ليس فيه نفع مما قلنا فكذا اصنامهم لا تنفعهم اصلا ﴾ **﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**
 (٤١) ﴿ اى لو رجعوا الى علمهم لعلموا انّ هذا مثلهم بل دينهم اوهى من ذلك قل لهم
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ الذى ﴿تَدْعُونَ﴾ تعبدونه ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان ما
 فيجازيكم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فى ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٤٢) ﴿ فى صنعه فكيف يليق ان تشركوا به ما
 لا يعدّ شيئا اصلا فما قبله وعيد وهذا كالتعليل له ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ التى فى القرآن من
 المذكور هنا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ تقريبا لما بعد من افهامهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ اى حسنها
 وفائدتها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) ﴿ المتدبرون الاشياء على ما ينبغى ﴾ **﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ﴾** ملبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى محققا غير قاصد به باطلا بل افاضة الخير والدلالة على ذاته
 وصفاته كما اشار اليه بقوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤) ﴿ لآثم المتفعون ﴾ **﴿اَتْلُ مَا
 أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾** اى القرآن تقرّبا الى الله بقرائته وتحفظا لألفاظه واستكشافا
 لمعانيه اذ يزداد انكشافها بتكرير قرائته ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ﴾ الخالصة لوجهه الكريم
 المشتملة على التذلل والخضوع لا كلّها ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الفعلة القبيحة ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾
 شرعا وعقلا اى تصير سببا لالتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها لانها سبب
 تذكّر الله والخشية منه وهما سببا لالتهاء فاسناده اليها من قبيل الاسناد الى سبب السبب
 ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ اى الصلوة عبّر عنها بالذكر اشارة الى علّة افضليّتها ﴿أَكْبَرُ﴾ من سائر
 الطّاعات لانّ اشتغالها عليه هو العمدة فى تفضيلها على ما عداها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
 تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥) ﴿ فيجازيكم به ﴾ **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي﴾** اى بالخصلة والمجادلة
 التى ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ بان تعاوضوا خشونتهم باللين وتزيلوا شبههم وتبيّنوا لهم الحقّ باقامة
 الحجج وتلاوة القرآن لآثم آمنوا بالكتب وما فيها سوى الرسول عليه السلام فليحملوا
 على الأيمان به برفق بخلاف المشركين فانّهم يستحقوا الأذى والنسبة الى الضلال فى
 المجادلة والمراد بهم اهل الذمة او من لم يجاوز الحدّ منهم فى الاعتداء فلا نسخ بأية السيّف
 لانّها فى حقّ من افطرت بمنع الجزية والأقدام على المحاربة كما قال ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾

بما ذكر فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوا﴾ لهم اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم غير مفرطين ﴿آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك باطلا كان او حقا بل قولوا ما قلنا فهو ايضا من المجادلة بالتي هي احسن ﴿وَالْهَنَاءُ وَإِهْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم رهباهم اربابا من دون الله ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الانزال العجيب ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية فلزم ان يؤمن اصحابها به فلذا فرع عليه قوله ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ التوراة كعبد الله ابن سلام وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ اهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ بعد ظهورها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ المتوغلون في الكفر ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ﴾ القرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ ذكرها لزيادة تصوير المنفى ودفع توهم التجوز في الاسناد والمعنى ما كنت قاريا ولا كاتباً ﴿إِذَا﴾ اى لو كنت اياهما ﴿لَارْتَابَ﴾ شك ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ فقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الأولين ﴿بَلْ هُوَ﴾ اى القرآن اضراب عن انزاله انزالا عجيبا الى ما هو اهم ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ وقالوا لولا هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ اى على محمد ﴿آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ كناية صالح وعصى موسى ومائدة عيسى ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ليست بيدي فاتيكم بما تقترحون ﴿وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ ابين الأنداز بما اعطيت من الآيات ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ عما طلبوا ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ دائما فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿لَرَحْمَةً﴾ نعمة عظيمة ﴿وَذِكْرَى﴾ عظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ اى لمن همم الإيمان دون التعت ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ بصدقي ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يخفى عليه حالى وحالكم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ وهو ما يعبدون من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ منكم ﴿أُولَئِكَ﴾

هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) ﴿ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿ بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ﴾ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿ له او لهم ﴾ لَخَانَتْهُمْ الْعَذَابُ عَاجِلًا ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً ﴾ في الدنيا كبدر او الآخرة عند نزول الموت بهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣) ﴾ باتيانه ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) ﴾ اى ستحيط بهم لكن اتى بالجملة الاسمية مؤكدة بانّ واللام لانه كالمحقق او محيطة الآن بهم لأحاطة ما يوجبها من الذنوب بهم فنزل المسبب منزلة الواقع في الحال في ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ اى من جميع جوانبه ﴿ وَيَقُولُ ﴾ على لسان الملائكة ﴿ ذُوقُوا ﴾ جزاء ﴿ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) ﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ ﴿ منصوب بفعل يفسره ﴿ فَاعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ والجملة جواب شرط محذوف اى ان لم تيسر العبادة لى فى ارض فاعبدونى فى اى ارض تيسرت فيها بان تهاجروا اليها من ارض لم تيسر فيها فانّ من فرّ بدينه من ارض ولو بشر استوجب الجنة كما فى الحديث ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) ﴾ للجزاء فينبغى ان تجتهدوا فى الاستعداد له خوْفهم به ليهون عليهم ما امرهم به من الهجرة ثم بين ثواب مهاجرتهم بقوله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ لننزلنهم ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ حال من ﴿ غُرَفًا ﴾ علالى ويجعل صفة لها قوله ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) ﴾ هذا الأجر ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على اذى المشركين والهجرة لاطهار الدين وغير ذلك ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) ﴾ دون غيره ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ مركبة من كاف التشبيه وائى التى تستعمل استعمال من جعلت بمعنى كم الخبرية فصارت كأنها مبنية على السكون آخرها نون ساكنة فلذا يكتب تنوينها بالنون مع انها لا صورة لها فهى مبتدأ و ﴿ مِنْ ذَابَّةٍ ﴾ تميزها و ﴿ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ لا تطيق حمله لضعفها صفتها وخبرها ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد فلا تغمّوا بالانتقال الى موضع ليس

لكم فيه معيشة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿الْعَلِيمُ (٦٠)﴾ بضميركم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾
 اهل مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ لتقرر
 ذلك في العقول كلها ﴿فَأَنِّي يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾ يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
 ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿لَهُ﴾ اى للموسع
 له بعينه بعد البسط امتحانا او لمن يشاء مطلقا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)﴾
 فيعلم من يستحق البسط والتضييق ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
 الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به ما لا يقدر على شئ من ذلك
 ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت حجتي عليكم او على ما عصمني من مثل هذه
 الضلالة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾ فيتناقضون حيث يَقْرُونَ بانه المبدأ لكل ما
 عداه ثم يشركون به الصنم ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ اشارة تحقير من حيث انه نزل
 قرب الدرجة ودنائتها منزلة قرب المسافة فاشير اليه بلفظ القريب ﴿إِلَّا هُوَ وَلَعِبَ﴾
 اى كما يلهى ويلعب به الصبيان ثم ينقضى ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ﴾ دار ﴿الْحَيَوَانِ﴾
 اى داره او جعلها نفسه مبالغة وهو مصدر بمعنى الحياة ابلغ منه لما فى بناء فعلان من
 الحركة والأضطراب اللازم للحياة ولذا اختير هنا واصله حييان قلبت الياء الثانية واوا
 ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)﴾ ما اختاروا عليها الدنيا التى حيوتها عارضة سريعه الزوال
 ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ عطف على ما دلّ عليه شرح حالهم اى هم على الشّرك فاذا
 ركبوا البحر وهاجت الرياح والأمواج وكادوا يغرقوا ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ اى
 حال كونهم كمن اخلص دينه الله حيث لا يدعون غيره لعلمهم بانه لا يكشف
 الشدائد الا هو ففيه تهكم بهم حيث ليسوا مخلصين حقيقة بل الجأهم اليه الخوف
 ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾ به ﴿لَيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة
 الأنجاء ﴿وَلَيَسْمَعَنَّوْا﴾ باجتماعهم على عبادة الاصنام اللّام فيه لام كى اى ليكون
 شركهم كفرا بنعمة الأنجاء وتمتعا بالاصنام لا لفائدة اخروية او لام الأمر على التهديد

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٦) ﴿ عاقبة ذلك ﴾ ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ ﴿ كفار مكة ﴾ ﴿ أَنَا جَعَلْنَا ﴾ ﴿ بلدهم ﴾ ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ ﴿ يأمنون فيه نفوسهم واموالهم ﴾ ﴿ وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ ﴿ قتلًا وسبياً ﴾ ﴿ دُونَهُمْ ﴾ ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ ﴾ ﴿ اى الصنم ﴾ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ اى بعد هذه النعمة الظاهرة ﴾ ﴿ وَيَنْعَمَ اللَّهُ ﴾ ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ (٦٧) ﴿ حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للأهتمام ﴾ ﴿ وَمَنْ ﴾ ﴿ اى لا احد ﴾ ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ﴿ بان زعم ان له شريكا خصوصا فى مثل بلدهم ﴾ ﴿ المأمن الذى يجب ان يكون المرأ فيه احسن حالا منه فى سائر البلاد ﴾ ﴿ أَوْ كَذَّبَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ النبى او الكتاب ﴾ ﴿ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ ﴿ اى اول ما سمعوه من غير توقف وتأمل ففيه ﴾ ﴿ تسفيه لهم ﴾ ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ ﴿ مأوى ﴾ ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) ﴿ وقد افتروا مثل هذا ﴾ ﴿ الكذب على الله اى لهم فيها ذلك اذ همزة الإنكار دخلت على النفى فافادت التقرير ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ ﴿ اى فى حقنا ظاهرا وباطنا ﴾ ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ﴿ اى طريق ﴾ ﴿ السَّيْرِ والوصول اليها ﴾ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩) ﴿ بالنصر والعون. ﴾

سورة الروم

مَكِّيَّةُ إِلَّا قَوْلُهُ: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ) الْآيَةُ
وَهِيَ سِتُّونَ آيَةً أَوْ دُونَ وَاحِدَةٍ أَوْ ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم (١)﴾ متشابهة ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ (٢)﴾ وهم اهل كتاب ملكهم قيصر غلبتهم فارس وهم عبدة الأوثان وملكهم كسرى ففرح اهل مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت اخواننا فارس الأميون مثلنا على اخوانكم الذين ذوو الكتاب مثلكم فنزلت ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ اى اقرب ارض العرب من الروم ان كان اللام للعهد او اقرب ارضهم من العرب ان كان اللام عوضا عن المضاف اليه والمراد اطراف الشام اضيفت تارة الى العرب وتارة الى الروم لسكون بعض من كل منهما فيها ﴿وَهُمْ﴾ اى الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى غلبت فارس اياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ (٣)﴾ فارس ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ وهو ما بين الثلاث الى التسع ولذلك قال عليه السلام لابي بكر لما ناحب المشركين المنكرين لغلبة الروم على فارس على عشرة نياق الى ثلاث سنين زدهم فى الخطر والأجل فجعلهما مائة نوق وتسع سنين فلما وقع غلبة الروم يوم الحديبية فى السنة السابعة من غلبة فارس اخذ ابوبكر الخطر من المشركين واتى به الى النبى ﷺ فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ اى من قبل غلبة الروم وبعدها اى غلبة فارس عليهم وغلبتهم على فارس بامرهم وقضائه اذ كل شئ بيده ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ اى يوم يغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ اياهم على فارس لما فيه من انقلاب التفاعل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وازدياد يقينهم وثباتهم فى الدين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ ينتقم

من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم اخرى ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكّد
 لنفسه لأنّ ما قبله فى معنى الوعد وعامله مضمّر اى وعدهم الله ذلك وعدا ثم قرر معناه
 بقوله ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ اى كفّار مكّة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) وعده
 لانكارهم الرّسالة والوحى ويبدل منه للدّلالة على عدم الفرق بين عدم العلم والعلم
 المختصّ بظاهر الدّنيا قوله ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اى معاشيها من التّجارة
 والزّراعة والبناء والغراس وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ الّتى غايتها والمقصود منها ﴿هُمْ﴾
 تأكيد للاوّل ﴿عَافِلُونَ﴾ (٧) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي﴾ امر ﴿أَنفُسِهِمْ﴾ القرية اليهم المندرج فيها
 جميع ما فى الممكنات من الغرائب والعجائب ليتحقّق لهم انّ مبدعها الّذى قدر على
 ابدائها على هذا النّمط العجيب قادر على اعادتها لا محالة وعلى هذا يجعل جملة
 مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها قوله ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا
 بِالْحَقِّ﴾ اى ملتبسا مقرونا به لا باطلا خاليا عن حكمة بالغة ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ تنتهى
 عنده ولا تبقى عنده فهو عطف على الحقّ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ اى كفّار مكّة ﴿يَلْقَاءُ
 رَبَّهُمْ﴾ بالبعث ﴿لَكَافِرُونَ﴾ (٨) جاحدون يحسبون ان لا آخرة ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم وهى اهلاكهم بتكذيبهم الرّسل
 ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ حرثوها وقلبوها للزّرع والفرس
 واستخراج المعادن والمياه وغير ذلك ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ اى اكثر من عمارة
 كفّار مكّة ايّاها فاتّهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسّط لهم فى غيرها وفيه تهكّم بهم من
 حيث انهم اغتروا بالدّنيا مع اتّهم اضعف حالا فيها ومن يكون كذلك لا ينبغي له
 الاغترار بها ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى الحجج الظّاهرات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾
 باهلاكهم من غير جرم وتذكير ﴿وَلَكِنَّ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٩) حيث عملوا ما ادى
 الى اهلاكهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُوا﴾ وضع الظاهر موضع المضمّر للدّلالة على ما
 اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم ﴿السُّوْءَى﴾ تأنيث الاسوأ بمعنى الأقبح خبر كان ﴿أَنَّ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ عِلَّةٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ او بدل او عطف بيان
 للسَّوْأى اى كان عاقبتهم ان طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التَّكْذِيبِ والاستهزاء ﴿اللَّهُ
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ يَنْشِئُهُمْ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يَعْتَهُمْ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ للجزاء والعدول الى
 الخطاب للمبالغة فى المقصود ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿١٢﴾ اى يسكتوا
 متحيرين لانقطاع حجَّتْهم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ اى من الاصنام التى اشركوها
 بالله ﴿شَفَعَاءُ﴾ يشفعون لهم ويجيرونهم من العذاب والماضى المفهوم من لم لتحقيق الوقوع
 ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ حينئذ لياسهم منها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ﴾ تأكيد
 ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ ﴿١٤﴾ المؤمنون والكافرون بقرينة قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ
 فِي رَوْضَةٍ﴾ جنة ذات ازهار وانهار ﴿يُجْبَرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ يسرون سرورا تهلك له وجوههم ﴿وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ مدخلون لا
 يغيبون عنه ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ اخبار فى معنى الأمر اى سَبَّحُوهُ وَتَزَكُّوهُ عَمَّا لا يليق به
 ﴿حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿١٧﴾ خصَّهما للتسبيح لان اثار القدرة والعظمة فيهما
 اظهر ﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ اى آخر النهار ﴿وَحِينَ تَضْهُرُونَ﴾ ﴿١٨﴾
 تدخلون فى الظهيرة اى وسط النهار وخصَّ الحمد بهذين لانَّ تجدد النعم فيهما اكثر
 ويجوز ان يكونا عطفا على حين تمسون وجملة الحمد اعتراض فلا تخصيص وعن ابن
 عباس انَّ المراد بتسبيح المساء صلوة المغرب والعشاء والصَّبح صلاته والعشى صلوة العصر
 والظَّهيرة صلوتها تسمية للشيء باسم ما فيه لكن لكثير الأحاديث من نحو قوله عليه
 السَّلام من سرّه ان يكال له بالقفيز الاوفى قليلا ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ الآية يدلّ على كون
 التسبيح على اصل معناه كما ذكرنا أولا كما يدل عليه كون الآية مدنيّة اذ الاكثر على
 انَّ الصَّلوات الخمس فرضت بمكّة لا بالمدينة وكان الواجب بمكّة ركعتان فى اى وقت
 اتفقت كما قال البعض ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾ كالانسان من النطفة والطائر من
 البيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَيُخْبِى الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

يبسها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الاخراج ﴿تُخْرِجُونَ﴾ (١٩) ﴿من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة والموت ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الدّالة على وحدانيته وقدرته خبر مقدم لقوله ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ في اصل الأنشاء اى خلق اصلكم آدم منه ﴿لَمَّا إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ اى ثم فاجأهم وقت كونكم بشرا ﴿تَنْشُرُونَ﴾ (٢٠) ﴿صفة بشر لانّ المراد به الجنس وثم للتّراخى الرّتبى بين كثرهم وانتشارهم فى الأرض وبين كونهم مخلوقين من التّراب لا الزّمانى لانّ اذا الفجائية تدل على قرب زماهما ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ لانّ حوى خلقت من ضلع آدم وسائر النّساء من نطف الرجال ﴿تَتَسَكَّنُوا إِلَيْهَا﴾ تألفوا بها فانّ الجنسية علّة للضم والأختلاف سبب للتنافر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعا ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فانّ تعيش الانسان يتوقف على التعاون المحوّج الى التّواد والتّرحم ﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢١) فى صنع الله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم بان علّم كلّ صنف لغة ﴿وَالْوَاوِيكُمْ﴾ من بياض وسواد وغيرها بحيث يقع التّمايز حتّى بين التّوأمين وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٢) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ راحة لكم ﴿وَابْتِغَائِكُمْ﴾ بالنّهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ اى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته ﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢٣) سماع تدبّر واعتبار ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ ان ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصّواعق ﴿وَوَطْمَعًا﴾ فى المطر للمقيم ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ﴾ بان تنبت ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٤) يتدبرون صنايع قدرته ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ اى بارادته من غير عمد عبّر عنها بالأمر للمبالغة فى كمال القدرة والاستغناء عن الآلة ﴿لَمَّا﴾ للتّراخى الزّمانى ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بان ينفخ اسرافيل فى الصّور للبعث من القبور ﴿إِذَا أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ﴾ (٢٥) احياء والجملة الشّرطيّة فى تاويل المفرد اى ثم خروجكم اذا دعاكم آه عطفا على ان تقوم وانما اتى بهذا الاسلوب اشعارا بانه حكم مستقل مقصود بذاته مع قطع النّظر عن كونه آية

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ منقادون له في ما كلفهم به من الأوامر والنواهي وفي ما فعل بهم من الأحياء والأمانة وغير ذلك وهو دليل على وحدانيته اذ المنقاد بهذه الكيفية كيف يشارك المنقاد له ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الهلاك ﴿وَهُوَ﴾ الاعادة والتذكير للخبر اى ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ اسهل عليه من البدء بالنظر الى اصولكم من ان اعادة الشئ اسهل من ابتدائه والا فهما عنده تعالى سواء في السهولة ولذا قيل ضمير عليه للخلق ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ اى الوصف العجيب الشأن الذى ليس لغيره ما يدانيه كالقدرة العامة والحكمة التامة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ متعلق بما تعلق به له اى ثابتة ومعنى ثبوته له فيهما انه تعالى عرف ووصف به فيهما على السنة الخلاق والسنة الدلائل ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذى لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٧﴾ الذى يجرى الأفعال على مقتضى حكمته ﴿ضَرَبَ لَكُمْ﴾ ايها المشركون ﴿مَثَلًا﴾ مأخوذا ﴿مِنْ﴾ احوال ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ التى هى اقرب الأمور اليكم وهو ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ اى من ممالككم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ مبتدأ بزيادة من الاستغراقية ولكم خبره مقدم عليه ومما ملكت حال منه ومن فيه للتبعض ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الاموال وغيرها ﴿فَأَنْتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ﴾ معمول ﴿سَوَاءٌ﴾ يتصرفون مثل تصرفكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ حين التصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ﴾ اى امثالكم من الاحرار الذين بينكم وبينهم مشاركة ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ فالأضافة لادنى ملابسة والجملة حال من فاعل سواء او خبر ثان لانتم والجملة جواب للاستفهام النافي للأمور الثلاثة اى ليس ممالككم شركائكم فيما رزقناكم فتستووا في التصرف فيه وتخافوا منهم اى لم ترضوا بذلك فكيف تجعلون بعض ممالكك الله شركاء له ﴿كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ﴾ اى نبينها مثل ذلك التفصيل فان التمثيل يوضح الاشياء ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ اى يتدبرون الأمثال ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاشراك ﴿أَمْوَالَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ اى جاهلين لا يكفهم شئ اذ العالم ربما يكفه علمه عن متابعة الهوى ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ اى لا هادى له ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ

نَاصِرِينَ (٢٩) ﴿يَخْلَصُونَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْعَذَابِ﴾ ﴿فَاقُمْ﴾ يا محمد باتباعك ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلا اليه عن كل دين اى اقبل قلبك عليه واستقم عليه واخلصه لله عتر عنه باقامة الوجه تشبيها له باقبال الشخص الى موضع معين ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ اى الزموها فهو نصب على الاغراء ﴿الَّتِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهى الحالة التى فطرت الانسانية عليها من الصفاء والتمكّن من قبول الحق لولا العوارض كما فى الحديث: «ما من مولود الا وقد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^١ او دينه فاتهم لو خلّوا وما خلّقوا عليه ادى بهم اليه ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ اى ما ينبغي ان يغيّر ﴿ذَلِكَ﴾ الدين المأمور باقامة الوجه له ﴿الدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ المستقيم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ﴾ اى راجعين اليه حال من فاعل ما نصب به فطرة الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) ويبدل منه ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ فرقا يتبع كل امامها الذى اصل دينها ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢) ظنا انه الحق ثم وبخ متفرقين الأديان على اشراكهم حال الرخاء وانايتهم اليه حال الشدة بقوله ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾ شدة كالمرض والقحط ونحوهما ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنْبِئِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ خلاصا من تلك الشدة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَحْمَةٍ﴾ الذى عافاهم ﴿يُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ اللام للعاقبة اى لم يترتب على اشراكهم سوى الكفر بنعمة الأنحاء او للتهديد كقوله ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ غير انه التفت فيه مبالغة ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٤) عاقبة تمتعكم ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل للاضربية الى توبيخهم على الشرك بغير حجة والهمزة الإنكارية اى بل أ ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتابا ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ (٣٥) اى باشراكهم وصحته ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بطر ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣٦) يئيسون من الرحمة ومن شأن المؤمن ان يشكر

رَبِّهِ عِنْدَ النِّعْمَةِ وَيَرْجُوهُ عِنْدَ الشَّدَةِ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾
 امتحانا فيشكروا حال السَّراء ويصبروا على الضراء كما هو شأن المؤمنين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٧) ﴿بِهَا فَيَعْرِفُوا كِمَالَ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ من
 البر وصلة الرحم ﴿و﴾ آتِ ﴿الْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر ما قدَّر لهما من الزَّكوة
 الخطاب لمن بسط له او للرسول تعظيما له ويدخل فيه الأمة وعلى التقديرين مرتَّب على
 ما قبله اى اذا علمتم انه الباسط والقادر فلا تتوقفوا في الاحسان على المحتاجين اذ لا
 نقص بالانفاق ولا ازدياد بالامساك بل هما بيده ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ اى
 ذاته والتَّقَرُّبُ اليه ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨) ﴿حَيْثُ كَسَبُوا بِمَا بَسَطَ لَهُمُ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ﴾
 ﴿وَمَا آتَيْتُمْ﴾ اعطيتم ﴿مِنْ رَبِّا﴾ زيادة محرَّمة في المعاملة بيان ما ويجوز ان يراد من ربا عطية
 يطلب بها زيادة المكافاة سميت به لكونها سببا لآخذه فالمراد بالناس المعطين وبعدهم الرَّبُّ
 عند الله عدم الثواب للمعطين ﴿لِيَرْبُو﴾ يزيد ﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ الآخذين له ﴿فَلَا يَرْبُو﴾
 يزيد ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ولا يبارك فيه ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ خاصَّة
 ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ (٣٩) ﴿ثَوَابُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِبِرَّةِ الزَّكَاةِ فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ
 لِلتَّعْظِيمِ كَأَنَّهُ خُطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ وَخَوَاصِ الْخَلْقِ بِحَالِ الْمَرْكُوبِ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي﴾
 خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّصُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ﴾ مزيدة
 ﴿شَيْءٍ﴾ لا ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٠) ﴿بِهِ﴾ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ اى
 انواع البلايا من نقص الدَّرع وموتان المواشى وكثرة الحرق والغرق ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
 النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيَذِيقَهُمْ﴾ جزاء ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فَإِنَّ تَمَامَهُ فِي الْآخِرَةِ وَاللَّامُ
 لِلْعَلَّةِ او الْعَاقِبَةِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ﴿عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ﴾ ﴿قُلْ﴾ لِكِفَارِ مَكَّةَ ﴿سِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ لتحققوا صدق ظهور الفساد بما اقترفوا
 ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤٢) ﴿اسْتِيفَافٌ لِّبَيَانِ أَنَّ سُوءَ عَاقِبَتِهِمْ كَانَ لَغَلْبَةِ الشَّرِّ﴾ ﴿فَأَقِمْ
 وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ بليغ الاستقامة وهو دين الاسلام ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ وهو يوم

القيامة ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ اى لا يقدر احد ان يرده ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ متعلق بياتى ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾
 (٤٣) ﴿اى يتفرقون بعد الحساب فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
 كُفْرُهُ﴾ اى وباله وهو النار المؤبدة ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ (٤٤) ﴿يوطنون
 منازلهم فى الجنة وتقدم الظرف للأختصاص فى الموضعين ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ متعلق بيصدعون او يمهدون اقتصر على جزائهم اشعارا بانه
 المقصود بالذات واكتفاء على فحوى قوله ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٥) اى يعاقبهم
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾ الشمال والصبأ والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح
 العذاب. ومنه قوله عليه السلام: «اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»^١ ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالمطر
 ليبشركم ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ المنافع التابعة لها فهو كالمعطوف عليه المقدر متعلق
 بيرسل ﴿وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكُ﴾ بها ﴿بِأَمْرِهِ﴾ ارادته ﴿وَلِيَتَّبِعُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الرزق
 بالتجارة فى البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦) ﴿لتشكروا نعمة الله فيها فتوحدوه﴾ ﴿وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
 أَجْرَمُوا﴾ اى منهم بالاهلاك ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) على الكافرين
 باهلاكهم وانجاء المؤمنين ففعلنا ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تزعجه ﴿فَيَبْسُطُهُ﴾
 متصلا تارة ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ اى فى سمتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾
 قطعاً متفرقة تارة اخرى ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ وسطه فى التارتين ﴿فَإِذَا
 أَصَابَ بِهِ﴾ اى بالودق اراضى ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٨) بمجىء
 الخصب ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من المثقلة اى انه ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ﴾ المطر ﴿مِنْ
 قَبْلِهِ﴾ اى قبل الانزال والتكرير للتاكيد ﴿لِلمُبْلِسِينَ﴾ (٤٩) آيسين من انزاله ﴿فَانْظُرْ إِلَى
 آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ اى آثار المطر من الثبات والاشجار وانواع الثمار ﴿كَيْفَ يُخْجِي الْأَرْضَ﴾
 بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ييسها ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ القادر على احياء الأرض بعد موتها ﴿لَمُخْجِي

الْمَوْتَى ﴿٥٠﴾ اى قادر على احيائهم لانه احدث لمثل ماكان فى مواد ابدانهم من القوى كما
 ان احياء الأرض احدث لمثل ماكان فيها من القوى النباتية ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 (٥٠) ﴿وَلَقَدْ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مضرة على النبات ذكره بطريق الفرض
 دون ما قبله لانه تعالى رؤف بالعباد كثير الفضل عليهم واضراره اياهم فى غاية الندرة ولذا
 عبر عن النافعة بلفظ الجمع وعن الضارة بلفظ الواحد ﴿فَرَأَوْهُ﴾ اى النبات ﴿مُصْفَرًّا﴾ لما
 اصابه من الريح ﴿أَظْلَلُوا﴾ صاروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد الاصفرار ﴿يَكْفُرُونَ﴾ (٥١) ﴿يَجْحَدُونَ﴾
 نعمه تعالى من المطر وجواب القسم سد مسدّ جواب الشرط ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾
 ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٥٢) قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان
 الاصمّ المقبل وان لم يسمع الكلام يفهم منه بواسطة الحركات شيئاً بخلاف المدبر ﴿وَمَا﴾
 أَنْتَ بِحَادِي الْعُنَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ ﴿مَا تُسْمِعُ﴾ سماع افهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ﴾
 بِآيَاتِنَا ﴿الْقُرْآنَ﴾ اى من شارف الأيمان بها ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥٣) منقادون لما يؤمروا به
 ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ ماء مهين ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ آخر بقرينة تنكيه
 وهو ضعف الطفولية ﴿فُؤَادٍ﴾ حين بلغت الحلم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ ضعف
 الكبير ﴿وَشَيْبَةً﴾ اى شيب الهرم وجاء فى الضعف ضم اوله وفتحته ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من
 ضعف وقوة وشباب وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾ (٥٤) على ما يشاء
 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة سميت بها لانها تقع بغتة ﴿يُقْسِمُ﴾ يحلف ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾
 الكافرون ﴿مَا لَبِثُوا﴾ فى القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
 فى الآخرة ونسيانا قال تعالى ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الصّرف عن الصّدق والتّحقيق فى مدة
 اللّبث ﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥) يصرفون فى الدنيا عن الحقّ بانكار البعث ﴿وَقَالَ الَّذِينَ﴾
 أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ﴾ ردّاً لحلفهم كذبا ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فيما
 كتبه لكم واوجبه فى سابق علمه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ وان كنتم منكرين للبعث ﴿فَهَذَا يَوْمُ﴾
 الْبَعْثِ ﴿الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ﴾ اى فقد تبين بطلان انكاركم ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦)

وقوعه لعدم التفكير ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ في انكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧) اى لا يطلب منهم العتي اى الرجوع الى ما يرضى الله تعالى به من التوبة والطاعة كما يطلب منهم في الدنيا ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ دال على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾ من آيات القرآن او من آيات من قبلك من الانبياء ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لفرط عنادهم وقسوة قلبهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ اى محمد واصحابه ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨) ﴿مُزَوَّرُونَ﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الأطباع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩) لا يطلبون العلم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على اذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك واطهار دينك على الدين كلها ﴿حَقٌّ﴾ لا بد من انجازه ﴿وَلَا يَسْتَخَفِّفَنَّكَ﴾ اى لا يحملنك على الخفة والقلق ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ (٦٠) بتكذيبهم وايدائهم فاتهم ضالون لا يستبعد منهم ذلك.

* * *

سورة لقمان

مَكِّيَّةٌ إِلَّا (ولو أن ما فى الأرض من شجرة اقلام) الآيتين فمدنيتان
وهى أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم (١)﴾ متشابه ﴿تِلْكَ﴾ اى هذه الآيات اختير لفظ البعيد للتعظيم ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن الأضافة بمعنى من ﴿الْحَكِيم (٢)﴾ اى محكم آياته او ذى الحكم ومشمول عليها ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣)﴾ حالان من الآيات والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ للتاكيد ﴿يُوقِنُونَ (٤)﴾ صفة كاشفة للمحسنين على ان اللام فيه للجنس او مادحة تخصّصه على انه للاستغراق فتدلّ على اشرف المعانى الداخلة فى مفهوم الموصوف كالصفات الجارية على اسم الله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ لاستجماعهم بين العقيدة الحقّة والعمل الصالح ولما بين ان القرآن كتاب حكيم شرع فى بيان من يكفر به ويتركه ويشغل باللهو فقال ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ اى ما يلهى عما يعنى من نحو الأحاديث والحكايات التى لا اصل لها والمضاحك وفضول الكلام ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه او قراءة كتابه ﴿يَغْيِرْ عِلْمَ﴾ بحال التجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ اى ويتخذ السبيل سخرية ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦)﴾ ذو اهانة لهم لاهانتهم الحقّ باختيار الباطل عليه روعى هنا معنى من ولفظها فى قوله ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبرا لا يعأبها ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة حذف منها ضمير الشأن اى كانه ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ثقلا وصمما وجعلنا التشبيه حالان من ضمير ولّى او مستكبرا او الثانية من المستكن فى لم يسمعها او بدل او بيان

للاولى ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧) مؤلم اى اعلمه بحلوله به لا محالة وذكر البشارة تهكم
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٨) اى نعيم جنات يعكس
للمبالغة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ بعد الدخول فهو حال مقدّر من لهم ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران
مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لانّ المؤكّد اى لمضمون له جنّات النّعيم وعد لا محتمل
لها غيره وكلّ وعد ليس بحقّ فلها محتمل غير الحقّ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذى لا يغلبه شئ
فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٩) الذى لا يضع الشئ الاّ فى محله ﴿خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قد سبق فى الرّعد ' ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالا
مرتفعة كراهة ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ او لئلاّ تميد اى تتحرك ﴿بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
فِيهِ الْفُتُوحَ مِنَ الْغُيْبِ﴾ (١٠) ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (١٠) صنف حسن
كثير المنفعة ﴿هَذَا﴾ الذى ذكر ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾ مخلوقه ﴿فَأَرْوَيْنَا﴾ يا اهل مكة ﴿مَادًّا﴾ اى
شئ مفعول ﴿خَلَقَ﴾ آهتكم ﴿الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
﴿(١١)﴾ اضراب عن تبكيّتهم الى التّسجيل عليهم بالضلال البيّن اظهر هم دلالة على أنّهم
ظالمون باشراكهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ بن باعوراء من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته
كان يفتى قبل داود وادرك زمنه واخذ منه العلم الدّروع وغيرها والأصحّ أنّه كان حكيما
لا نبيا ﴿الْحِكْمَةَ﴾ اى استكمال النفس بالعلم والعمل وحكمته كثيرة مأثورة منها ان داود
امره بذبح شاة واتيان اطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام باخبت
مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبت شئ
اذا خبثا ﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ مفسرة بمعنى اى فانّ الأتيان الحكمة يتضمّن معنى القول لما فيه
من معنى التّعليم والتّلقين وفسّر ايتائها بالأمر بالشكر تنبيها على ان الحكمة الاصلية
والعلم الحقيقيّ عبادة الله وشكره ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لانّ نفعه من الثواب
ومزيد النّعمة عائد اليه ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النّعم بترك التّوحيد والطّاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ لا يحتاج

الى الشكر ﴿حَمِيدٌ (١٢)﴾ حقيق بالحمد وان لم يحمد ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾ تصغير اشفاق ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ به ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ اى ببرهما اعتراض الى قوله بما كنتم تعملون فى قصة لقمان تاكيذا لما فيهما من التهى عن الشرك كانه قال قد وصينا بمثل ما وصى به وتنبيها على ان الوالدين مع استحقاقهما التعظيم والطاعة لا يجوز تقليدهما فى الشرك فما ظنك بغيرهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ استيناف لبيان علة التوصية ويجعل حالا من امه تمن ﴿وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ اى تضعف ضعفا على ضعف حيث ضعفت للحمل والطلق والولادة فالمراد من قوله وهنا على وهن التكرار والكثرة لا وهنين فقط ﴿وَفَصَالُهُ﴾ فطامه ﴿فِي﴾ انقضاء ﴿عَامَيْنِ﴾ وكانت ترضعه فى تلك المدة فاستحق ان توصى بها فهو كما قبله اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا لان مشقتها معه اشد من مشقة الأب ومن ثمة اكد فى الحديث البرّ بهما اكثر ممّا به ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ تفسير لوصينا لان التوصية فى معنى الأمر ببرهما فيفسر بالترغيب فى شكرهما الا انه تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات كان شكرهما فى الحقيقة شكره فلذا قرنه او علة له اى لشكرى وشكر والديه ﴿إِلَى الْمَصِيرِ (١٤)﴾ فاحاسبك على شركك وكفرك ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ باستحقاق الاشراك ﴿عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ فى ذلك ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا﴾ اصحابا ﴿مَعْرُوفًا﴾ يرتضيه الشرع ﴿وَاتَّبِعْ﴾ فى الدين ﴿سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع ﴿إِلَى﴾ بالتوحيد والأخلاص فى الطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ انت وهما ﴿فَأَنْبِئِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ اى الخصلة سواء السيئة والحسنة ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ اى مقدار حبة الخردل ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ اى فى اخفى واحرزه كالمذكورات ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه الى كل خفى ﴿خَبِيرٌ (١٦)﴾ بكنهه ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

تكميلاً لنفسك ولغيرك ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ من الشدائد بسبب الأمر والنهي وغير ذلك ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧) أي معزوماتها ومقطوعاتها التي قطع الله بوجوبها ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم تكبراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ أي فرحاً مصدر وقع موقع الحال وعلل النهي بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متبخر في مشيه ﴿فَخُورٍ﴾ (١٨) على الناس فهو مقابل المصعّر خدّه آخره رعاية لفواصل الآي ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الديب والاسراع وعليك بالسكينة والوقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾ انقص شيئاً ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي اخفضه ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ اقبحها واوحشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١٩) وحد الصوت لانه في الاصل مصدر والحمار مثل في الذم سيما نحاقه ولذا يكتى عنه بطويل الأذنين والجملة استيناف تعليل للامر بغض الصوت كانه قيل لان الصوت اذا رفع كان منكراً كصوته لكن ذكر المشبه به فقط استعارة مصرحة ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من النيرات لتتفعوا بها ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من متلذذاتها ﴿وَأَسْبَغَ﴾ اتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً﴾ من حسن الصورة وغيره ﴿وَبَاطِنَةً﴾ من المعرفة وغيرها ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وصفاته ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من دليل ﴿وَلَا هُدًى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٢٠) من الله بل بمجرد التقليل كما قال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَائُنَا﴾ قال تعالى انكاراً عليهم وتعجباً ﴿أَفَلَا يَتَّبِعُونَهُ﴾ ﴿وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢١) أي الى موجباته من التقليد ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ بان فوض امره اليه واقبل بشرائره على طاعته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ﴾ الحلقة المتدلية من الحبل أي هو كهذا المستمسك حذف ادات التشبيه للمبالغة فيه ﴿الْوُثْقَى﴾ تأنيث الاوثق واوثق العرى جانب الله لان كل ما عده هالك منقطع وهو باق لا انقطاع له ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٢) مرجعها ومن هذا شأنه كيف لا يسلم المرأ وجهه اليه ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ أي لا تهتم بكفره فانه لا يضرّك ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٣) أي بما فيها فيجازي عليه فضلاً عما

فِي الظَّاهِرِ ﴿تُتَعَبُّهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا تَمْتَعُوا أَوْ زَمْنَا ﴿فَلَيْلًا﴾ فَإِنْ مَا يَزُولُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَدُومُ
 ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)﴾ مَتَكَائِفٌ ثَقِيلٌ وَوَصَفَ الْعَذَابَ بِهِ مَبْنًى
 عَلَى تَشْبِيهِهِ بِالْأَجْرَامِ الْمُتَلَاصِقَةِ اسْتِعَارَةً بِالْكُنَايَةِ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى الزَّامِهِمْ حَتَّى اعْتَرَفُوا بِمَا يُوْجِبُ بَطْلَانَ مَعْتَقَدِهِمْ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾ أَنَّ ذَلِكَ يُلْزِمُهُمْ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ فِيهِمَا
 غَيْرُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِ ﴿الْحَمِيدُ (٢٦)﴾ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ
 ﴿وَلَوْ﴾ ثَبَتَ ﴿أَتَمًّا﴾ الَّتِي ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ بَيَانُ مَا حَالُ مِنْ ضَمِيرِهَا فِي الصَّلَةِ
 ﴿أَقْلَامُ﴾ خَيْرٌ أَنْ ﴿وَالْبَحْرُ﴾ الْمَحِيطُ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَقْدَرُ أَيْ مَدَادٌ حَذَفَ لَمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
 ﴿بِمُدِّهِ﴾ أَيْ يَصِيرُ مَدَادًا لَهُ يَنْصَبُ فِيهِ لِأَزْدِيادِهِ ﴿مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مِثْلُهُ فَاعِلٌ يَمْدُ
 وَالْجُمْلَةُ حَالُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ مَعَ خَبَرِهِ جُمْلَةٌ مُسْتَانِفَةٌ أَوْ حَالُ ﴿مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ الْمَعْبَرُ
 بِهَا عَنْ مَعْلُومَاتِهِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ فَكَذَا مَا يَعْبَرُ بِهِ عَنْهَا لَا يَتَنَاهَى وَيَنْفَدُ بِكِتَابِهَا بِتِلْكَ
 الْأَقْلَامِ وَالْمَدَادِ وَلَا بِأَلْفِ مِثْلِهَا لَكِنْ خَصَّ السَّبْعَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ عَدَدٌ يَحْصِرُ مُعْظَمَ الْمَوْجِدَاتِ
 فَإِنَّ الْإِيَّامَ وَالْأَقَالِيمَ وَالْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَبْوَابَ جَهَنَّمَ كُلُّهَا سَبْعٌ سَبْعٌ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمٌ (٢٧)﴾ لَا يُخْرِجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ ﴿مَا خَلَقَكُمْ
 وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أَيْ كَخَلْقِهَا وَبَعَثَهَا لِأَنَّهُ بِكَلِمَةٍ كُنْ فَيَكُنْ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾
 يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ ﴿بَصِيرٌ (٢٨)﴾ يَبْصُرُ كُلَّ مَبْصُورٍ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ الْخَلْقُ
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا
 مِنْهُمَا ﴿يَجْرِي﴾ فِي فَلَكِهِ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ مُنْتَهَى مَعْلُومٌ وَهُوَ آخِرُ السَّنَةِ لِلشَّمْسِ وَآخِرُ
 الشَّهْرِ لِلْقَمَرِ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)﴾ الْمَذْكُورُ مِنَ الْكَمَالَاتِ
 ﴿بِأَنَّ﴾ أَيْ بِسَبَبِ أَنَّ ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ فِي ذَاتِهِ الْوَاجِبُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ ﴿وَأَنَّ مَا
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ الْمَعْدُومُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ عَلَى خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ
 ﴿الْكَبِيرُ (٣٠)﴾ الْعَظِيمُ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ بِإِحْسَانِهِ فِي تَهْيِئَةِ

اسبابه ﴿لِيُرِيَكُمْ﴾ بذلك ﴿مِنْ آيَاتِهِ﴾ دلائله الدالة على باهر قدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ عبراً ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على تعب النفس في تفكر الانفس والأفاق ﴿شَكُورٍ﴾ (٣١) لنعمه تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أى علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ كالجبال التى تظل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ لشدة الخوف ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ أى مقيم على التوحيد الذى اتى به فى البحراو متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره اكتفى عنه بقوله ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ ومنها الأنحاء من الموج ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدار ﴿كُفُورٍ﴾ (٣٢) للنعم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي﴾ أى لا يقضى فيه ﴿وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ شيئاً من الحقوق الثابتة عليه ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ مبتدأ لوقوعه فى سياق النفى خبره ﴿هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ﴾ فيه ﴿شَيْئًا﴾ والجملة عطف على لا يجزى آه والعدول الى الاسمية التى أكد خصوصاً مع ضمير الفصل للدلالة على أنّ الولد اولى بان يتبين أنّه لا يجزى وقطع طمع من توقع ان ينفع اباه الكافر يعنى لا معاونة فيه كما فى الدنيا بدون ان يأذن الله بها فلا ينافى ما دلّ عليه النصوص من معاونة المتقين وشفاعة بعضهم لبعض سواء الأقارب وغيرهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والمجازاة ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ﴾ فى حلمه وامهاله ﴿الْعُرُورُ﴾ (٣٣) الشيطان ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثَ﴾ فى وقته المعين له فى علمه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ اذكر ام انثى اتام ام ناقص ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير او شرّ وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ حتّى أنّ واحداً من جلساء سليمان كان مكتوباً عليه ان يموت بالهند فجاءه ملك الموت ناظر اليه متفكراً فى أنّه كيف يقبضه بالهند فخاف من نظره ورجى من سليمان ان يلقيه الرّيح فى الهند هرباً منه فاتاه هناك وانجز امر الله ولما فى الدّراية من معنى الحيلة جعلها للعبد ونّبّه بنفياها على أنّ حيله وصرف وسعه لا ينفعه شيئاً فى الحديث: «مفاتيح الغيب خمس انّ الله عنده علم الساعة» آه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكلّ شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ (٣٤) ببواطنه كظواهره.

سورة السجدة

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَمْ (١)﴾ متشابه ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ خبره ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كائنا ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ أم ﴿بَلْ أ﴾ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ والأضراب للانتقال من الكلام الاول لا لأبطاله كانه قيل اترك كونه مصونا من الريب وانظر في كلمتهم الحمقاء وتعجب منها ثم اضرب عن ذلك بقوله ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ منزلا ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ كانه قال لا تلتفت الى قولهم وانظر الى كونه حقا واستغرق اوقاتك في التفكير فيه انزله ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا﴾ نافية ﴿أَتَاهُمْ مِنْ﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بل كانوا اهل فترة والمنذر به محذوف اى العذاب ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)﴾ بانذارك ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ مر بيانه في الأعراف^١ ﴿مَا لَكُمْ﴾ ايها المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اى متجاوزين رضاء الله فهو حال من كم ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ ناصر ينصركم ومن زائدة فى اسم ما ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يشفع لكم او المعنى مالكم سواه وليّ ولا شفيع على انّ من دونه حال من وليّ قدّم عليه مع كونه مجرورا بمن لزيادتها والشفيع بمعنى الناصر من قبيل ذكر الملزوم واردة اللّازم لانه منزّه عن ان يكون شفيعا يشفع به الى احد ولذا ردّ عليه السّلام على اعرابى قال استشفع بالله اليك ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)﴾ مواعظ الله ﴿يُذَكِّرُ الْأَمْرَ﴾ اى امر الدنيا واحوالها بالأثبات فى اللّوح فينزل به الملك ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ زمن ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥)﴾ بسير الإنسان لو فرض فأنّ ما بين السّماء والأرض مسيرة خمس مائة سنة فمسافة النزول من مقعر السّماء الدّنيا والعروج اليه تكون

الف سنة وأما من محدّ به واليه فالفا سنة اذ ثخن كلّ فلك خمسمائة سنة وكذا ما بين كلّ اثنين منها وفي آية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فلعلّه اراد العروج من الأرض الى سدرة المنتهى مقام جبرائيل فان ما بينهما على ما قيل مسيرها وقال القاضى هو من باب التشبيه البليغ اى مقداره بالنسبة الى الملائكة كمقدارها بالنسبة الى الانسان فى أنّهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا أنّ ما بينهما ذلك القدر فى الواقع لان ما سمعت من مسافة ما بين الأرض والسماء الدنيا وثخن الأفلاك وما بينها لا تبلغه ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فيدبّر على وفق الحكمة ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على امره ﴿الرَّحِيمُ﴾ (٦) على العباد فى تدبيره ﴿الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بدل اشتمال اى احسن خلق كل شىء هو مخلوقه اى الموجودات الممكنة اذ العقل جازم بأنّه لم يخلق كلّ شىء وقرأ خلقه بفتح اللام على أنّه صفة شىء فهو المخصص له حينئذ لا العقل حتى يكون المخصص امرا منفصلا كما فى الاول ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذُرِّيَّتَهُ سَمَّيَتْ بِهَا لَأَنَّهُا تنسل وتنفصل منه ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ علقه ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٨) ضعيف وهو النطفة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قوم آدم بتصوير اعضائه على ما ينبغي ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ اضافته الى نفسه تشريفا له ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ التفات من ضمير الغائب فى نسله الى الخطاب لصلوحه له بعد نفخ الروح وقيل الضمير لذريته اى يا ذريته ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتسمعوا وتصبروا وتعقلوا ﴿فَلْيَلَّا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (٩) اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة مؤكدة للقلّة ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ اى ضلنا فيها بان صرنا بترابا مختلطا ترابها والعامل فى اذا نحو يجدد خلقنا المفهوم من ﴿أَنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لا هو نفسه لأنّ ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلها وتكرير الاستفهام للمبالغة فى انكارهم للبعث ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَافِرُونَ﴾ (١٠) جاحدون ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾ يقبض ارواحكم كلّها ﴿مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ الَّذِى وَكَّلَ بِكُمْ﴾ لقبضها وهو عزرائيل جعلت له الدنيا كراحة اليد فيقبض فيها الأرواح

بلا كلفة ثم يدفع ارواح المؤمنين الى اعوانه من ملائكة الرحمة وارواح الكافرين الى اعوانه من ملائكة العذاب ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١١) ﴿فِيحَازِيكُمْ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ من الحياء قائلين ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما وعدتنا ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق رسلك فيما كذبناهم فيه ﴿فَارْجِعْنَا﴾ الى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (١٢) ﴿لِزَوَالِ شَكِّنَا وَجَوَابِ لَوْ مَحْذُوفِ أَيْ لَوْ يَكُنْ مِنْكَ رَأْيٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِرَأَيْتِ أَمْرًا فَطِيعًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّمَنَّى لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرَّسُولِ لِاسْتِحَالَةِ التَّمَنَّى مِنَ اللَّهِ وَالْمَضَى الدَّالِّ عَلَيْهِ لَوْ وَادَّ لِتَحَقُّقِ الْوُقُوعِ قَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ أَيْ مَا تَهْتَدِي بِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِالتَّوْفِيقِ لَهُ فِي الدُّنْيَا لَكِنْ مَا شَأْنَا بَلْ طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِكُمْ وَارَدْنَا كُفْرَكُمْ لِاخْتِيَارِكُمْ آيَاهُ فَلَا فَائِدَةَ لَكُمْ فِي الرَّجُوعِ كَمَا قَالَ ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أَيْ ثَبَتَ قَضَائِي وَهُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ نَسِيَانٌ تَرَكَ وَعَدَمُ إِيْمَانٍ مَعَ ظُهُورِ بَرَاهِينِهِ لَا نَسِيَانٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ حَتَّى يُقَالَ لَا مَوَازِينَ بِهِ وَجَعَلَ الذُّوقَ مَسْبَبًا عَنِ النِّسْيَانِ لَا يَنَافِي جَعَلَهُ مَسْبَبًا عَنِ الْقَضَاءِ لِأَنَّهُ أَيْضًا مَسْبَبٌ عَنْهُ كَمَا عَرَفْتَ ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تَرَكْنَاكُمْ فِي الْعَذَابِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤) ﴿مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ كَرَّرَ الْأَمْرَ لِلتَّأْكِيدِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ هَذَا أَيْضًا يَقْتَضِيهِ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا وَعُظُوا﴾ ﴿بِمَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَذَلُّلًا لَهُ تَعَالَى وَتَعْظِيمًا لِآيَاتِهِ ﴿وَسَبَّحُوا﴾ أَيْ نَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِشَانِهِ كَالْعَجْزِ عَنِ الْبَعْثِ مُلْتَبِسِينَ ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٥) ﴿عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ﴾ ﴿تَتَجَافَى﴾ تَرْتَفِعُ وَتَتَنَحَّى ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ أَيْ الْفُرَشِ وَمَوَاضِعِ النَّوْمِ لِلتَّهَجُّدِ وَالْجُمْلَةِ اسْتِيْنَافٍ أَوْ حَالٍ وَكَذَا ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ مِنْ عِقَابِهِ ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي رَحْمَتِهِ ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١٦) ﴿فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ﴿مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مِمَّا تَقَرَّبَهُ عِيُونُهُمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى بَالٍ بَشَرٍ بَلْهُ مِمَّا

اطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ ﴿جَزَاءً﴾ مَفْعُولٌ لَهُ لَاخْفَى فَإِنَّ اخْفَاءَهُ لَعَلَّوْا شَأْنَهُ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ سَمَاءُ جَزَاءٍ لِأَعْمَالِهِمْ لَوْ قَوَّعَهُ بَعْدَهَا وَلَجَرَى عَادَتُهُ بِالْوَعْدِ فِي مَقَابِلَةِ الْحَسَنَاتِ وَالْأَفْعَالِ فَهُوَ مُحَضٌّ تَفْضِلٌ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تَفِيئُ بِسَابِقِ نِعَمِهِ مِنَ التَّخْلِيقِ وَالتَّرْزِيقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَكَيْفَ تَقْتَضِي جَزَاءً ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿لَا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ اسْتِيفَانٌ وَتَصْرِيحٌ بِعَدَمِ مَسَاوَاتِهِمْ فِي الشَّرَفِ وَالثَّوَابِ وَالْجَمْعِ لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى وَبَيْنَ مَا بِهِ امْتِيَازُهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا﴾ وَهُوَ مَا يَعْدُ لِلضَّيْفِ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ عِبَارَةٌ عَنْ خُلُودِهِمْ فِيهَا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠)﴾ أَهَانَةٌ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ فِي غِيظِهِمْ ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ أَيْ الْأَقْرَبِ وَهُوَ عَذَابُ الدُّنْيَا مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْقَحْطِ سَبْعَ سَنِينَ وَالْأَمْرَاضِ ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ أَيْ قَبْلَهُ أَوْ دُونَهُ فِي الشَّدَةِ لِأَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ لَا يَقَاسُ عَلَى عَذَابِ الدُّنْيَا ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أَيْ مِنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ﴿يَرْجِعُونَ (٢١)﴾ إِلَى الْإِيمَانِ أَيْ إِذَا قَاسَ مِنْ يَرْجِي رَجُوعَهُمْ فَلَا يَلْزِمُ التَّرَجُّى عَلَى اللَّهِ ﴿وَمَنْ﴾ أَيْ لَا أَحَدٌ ﴿أَظْلَمُ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢)﴾ فَكَيْفَ مِمَّنْ كَانَ أَظْلَمَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ كَمَا آتَيْنَاكَ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شَكٍّ ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ أَيْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابِ أَوْ مِنْ لِقَائِكَ الْكِتَابِ أَوْ مُوسَى لَيْلَةِ الْأَسْرَاءِ وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ أَنَّ الْوَحْيَ وَأَنْزَالَ الْكِتَابِ وَقَعَ قَبْلَكَ أَيْضًا لَا أَمْرٌ مُسْتَحْدَثٌ حَتَّى تَرْتَابَ فِيهِ مِنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يُوحَى إِلَيْهِ ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أَيْ الْمَنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﴿هُدًى﴾ هَادِيًا ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣)﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ ﴿بِأَمْرِنَا﴾ آيَاهُمْ ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ عَلَى دِينِهِمْ وَالبَلَاءِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَفِّقُونَ (٢٤)﴾ لِغَايَةِ تَفَكُّرِهِمْ فِيهَا وَلَمَّا فَهِمُوا مِنْ مِنَ التَّبَعِضِيَّةِ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَهْتَدِ بِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَهْدِيَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ قَالَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ من امر الدّين فيميز الحقّ من الباطل ﴿أ﴾ لم ينبّه ﴿وَلَمْ يَهْدِ﴾ يبيّن ﴿هُنَّ﴾
 اى لكفار مكّة والفاعل الكثرة المستفادة من قوله ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾
 الماضية بكفرهم ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ فى اسفارهم الى الشّام
 وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ سماع اتعاظ
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ اليابسة الّتى ازيل نباتها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
 تَأْكُلُ مِنْهُ﴾ من الزّرع ﴿أَنْعَامُهُمْ﴾ التّبن والورق ﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾ الحبّ والتّمر ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾
 ﴿٢٧﴾ هذا فيعلمون كمال قدرتنا على كل شئ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ اى الفصل
 بالحكومة او التّصر الّذى تدّعونه علينا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ فى الوعد به والمقصود
 من السّؤال استعجاله تكديا له واستهزاء به فقال تعالى ﴿قُلْ﴾ فى جوابهم ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ لَا
 يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ فلا تستعجلوه وتستهنؤا به اذ فى وقوعه
 ندامة لكم فهو جواب لسؤالهم معنى والمراد به يوم القيامة اذ فيه نصر المؤمنين على
 الكفرة او يوم بدر اذ لا ينفع فيه ايمان الكافرين المقتولين حال القتل ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾
 عطف على قوله قل يوم آه والمعنى اجهم بذلك ثم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
 ﴿وَانْتَظِرْ﴾ النّصرة عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ الغلبة عليك فلا نسخ بآية السّيف اذ لا
 منافات بينهما.

سورة الأحزاب

مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ دم على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يوجب وهنا في دينك جاؤا اليه وقالوا لا تطعن في آلمتنا ندعك وربك فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿حَكِيمًا (١)﴾ لا يحكم إلا بما يقتضيه الحكمة ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ كالنهي عن طاعتهم وغير ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ انت وامتك والجنب للتعظيم ﴿خَبِيرًا (٢)﴾ فيوحى اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في امرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣)﴾ حافظا لك وامته تبع فيما ذكر كله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ﴾ زائدة ﴿قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية تتعلق به أولا وبالبدن بواسطته ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لاستلزامه التناقض اى كون كل منهما محتاجا اليه لكونه منبعا ومستغنى عنه بالآخر والمقصود منه الرد على المنافقين المركوز في قلبهم محبة الكفر وهم راغبون في عمل المسلمين فاعلون اياه لحصول الأمن به او على من يدعى امكان اجتماع محبتين كمحبة الله مع غيرها في قلب او على ما يدعى على ان اللبيب له قلبان اذ كانوا يسمونه ذا قلبين او تمهيد اصل يحمل عليه ويشبه به قوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾ يقول احدكم مثلا لزوجته انت على كظهر امي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ اى كالامهات في التحريم كانوا يعدونه طلاقا في الجاهلية فرد ذلك وجعله قولا منكرا موجبا للكفارة بشرطه كما ياتى في سورة المجادلة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع دعى وهو من يدعى لغير ابيه ابنا له ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقة ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ﴾ لا حقيقة له في الواقع كان يقال لزيد بن

حارثه عتيق رسول الله ابن محمد فلما نكح امرئته زينب بنت جحش بعد ما طلقها كما ياتى قالوا المنافقون نكح حليلة ابنه فكذبهم الله فى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ فى ذلك وغيره ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)﴾ سبيل الحق ثم افرد من اقواله الحق ما هو المناسب لهذا المقام فقال ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ اى انسبوا الأدياء الى آبائهم وعَلَّله بقوله ﴿هُوَ﴾ اى الدعوى للأباء ﴿أَقْسَطُ﴾ اعدل اسم تفضيل قصد به الزيادة مطلقا ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾ حَتَّى تنسبوهم اليهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ اى فهم اخوانكم ﴿فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ بنوا عمكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التأويل ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ اثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ من ذلك قبل النهى او بعده ﴿وَلَكِنْ﴾ الجناح فى ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه بعد النهى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥)﴾ لعفوه عن الخطأ مطلقا وعمّا صدر قبل النهى ﴿التَّيُّ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فى الأمور كلّها فانه لا يدعوهم الا الى ما فيه صلاحهم بخلاف النفس فيجب ان يكون احب اليهم منها ﴿وَأَزْوَاجُهُ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿أُمَّهَاتُهُمْ﴾ اى كامهاتهم فى حرمة نكاحهن عليهم ووجوب التعظيم وفى سائر الاحكام كالأجنبيات فيحرم نحو النظر اليهن والخلوة بهن ﴿وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ﴾ ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فى التوارث ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اى فى اللوح او فيما فرض فالكتاب بمعنى المكتوب اى المفروض متعلق بأولى وكذا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين تورثونهم لحقّ الدين والهجرة كان ذلك فى اول الاسلام فنسخ بهذه الآية واييح الوصية بقوله ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ﴾ اى ممن احببتم من هؤلاء ﴿مَعْرُوفًا﴾ توصية فهو جائز ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ المذكور فى الآيتين ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح او القرآن ﴿مَسْطُورًا (٦)﴾ ثابتا ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمد قدّمه للتعظيم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خصّ الخمسة لانهم اولوا العزم ومشاهير ارباب الشريعة ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)﴾ مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف فعل الله ذلك ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ﴾ الأنبياء ﴿عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ فى تبليغ الرسالة

تبكيتم لقومهم ﴿وَأَعَدَّ﴾ الله ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٨) عطف على ما دل عليه اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لأثابة المؤمنين فكانه قيل أكد الميثاق لأثابة المؤمنين واعد للكافرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ واحزاب من الكفار وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا قدر اثني عشر الفا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ من قبل المشرق ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ اى الملائكة روى انه عليه السلام لما سمع بهم ضرب الخندق حول المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم وهم واقفون قدر شهر لا حرب بينهم الا الترمى بالنبل والحجارة الى ان اصابهم ريح فى ليلة شاتية اطفأ نيرانهم وقلع خيامهم وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فانهمزموا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من حفر الخندق ﴿بَصِيرًا﴾ (٩) ﴿إِذْ جَاءُوكُمُ﴾ بدل من اذ جئكم ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ اى من اعلا الوادى واسفله من المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ﴾ لارتفاعها بارتفاع الرؤية من شدة الخوف ﴿الْحَنَاجِرَ﴾ جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم ﴿وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (١٠) المختلفة بالنصر واليأس والألف مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى ﴿هُنَالِكَ﴾ اى فى ذلك المكان او الزمان ظرف ﴿ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا ليتبين لخلقهم تعالى المخلص من المنافق والثابت من المرزلق ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١) من شدة الخوف ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ الذين لا اعتقاد لهم اصلا ﴿وَوَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢) باطلا ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ اى من المنافقين اوس بن قيطى واتباعه ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هى الأرض التى وقعت المدينة فى ناحية منها لم يصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ﴾ اى اقامة او مكانها ﴿لَكُمْ﴾ لكثرة العدو ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم هاربين ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ فى الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة يخشى عليها قال تعالى ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل هى حصينة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣) من

القتال ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة او بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها والاصل لو دخل الأحزاب المدينة او البيت وهم فيها فحذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول للأيماء بان المقصود بيان الحكم المرتب على الدخول لا خصوص الفاعل ﴿ثُمَّ سُئِلُوا﴾ من جهة الداخلين ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَا تَوَهَا﴾ لأعطوا الفتنة ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (١٤) ومن كان بهذه المثابة فلا محبة له للأيمان وليس استيذانه لمجرد حفظ البيوت ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل الان بعد فرار يوم احد ﴿لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥) عن الوفاء به ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا أَنْ فَرَرْتُمْ﴾ (١٦) في الدنيا بعد فراركم ﴿إِلَّا﴾ زمانا ﴿فَلِيلًا﴾ (١٦) وهو بقية آجالكم ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ يحيركم ﴿مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ هلاكاً او هزيمة ﴿أَوْ﴾ يصيبكم بسواً ان ﴿أَرَادَ﴾ الله ﴿بِكُمْ رَحْمَةً﴾ حذف ما قدرنا اختصاراً ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧) يدفع الضرر عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ المثبطين الشاغلين للناس عن رسول الله وهم المنافقون ﴿مِنْكُمْ وَ﴾ المنافقين ﴿الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ من ساكني المدينة اى لمن يشاركونهم في سكني المدينة من الأنصار الذين هم بمعزل عن النفاق ﴿هَلُمُّ﴾ تعالوا ﴿إِنَّا﴾ والّا هلككم الكفار ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا﴾ اتياناً او زماناً ﴿فَلِيلًا﴾ (١٨) فاتهم يعتذرون في التخلف ما امكن لهم ﴿أَشْحَةً﴾ بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي﴾ كنظر او كدوران الذي ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ اى سكراته ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وحيّزت الغنائم ﴿سَلَقُواكُمْ﴾ آذوكم او ضربوكم ﴿بِالْسِّنَةِ جَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ المال والغنيمة يطلبونها ولا يسامحون فيها نصب على الحال ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُولُوا﴾ اخلاصاً ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الأحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١٩) هينا لتعلق ارادته به وعدم ما يمنعه عنه ﴿يُحْسِبُونَ﴾ اى يظن هؤلاء لجنهم ﴿الْأَحْزَابُ﴾ من الكفار ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ اى ينهزموا ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ مرة اخرى

﴿يَوَدُّوْا﴾ يتمنّوا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْنَ فِي الْأَغْرَابِ﴾ أى حاصلون فى البادية بين الاعراب
﴿يَسْأَلُوْنَ﴾ كلّ من ذهب اليهم من جانب المدينة ﴿عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ اخباركم مع الكفار
﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ فى هذه الكثرة ولم يرجعوا الى المدينة ووقع قتال ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾
﴿٢٠﴾ رياء وخوفا من التعيير ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ حصلة ﴿حَسَنَةٌ﴾ من
حقّها ان يأتسى بها كالثّبات فى الحرب وتحمل الشّدائد ﴿لِمَن كَانَ﴾ بدل من لكم باعادة
الجار ﴿يَرْجُو اللَّهَ﴾ لقائه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ نعيمه ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ بخلاف من ليس
كذلك ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ﴾ بقوله: ﴿إِنَّمَا
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الآية ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بقوله
سيشتدّ الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أى
ظهر صدق خبرهما والاضهار للتعظيم ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ بالله ومواعيده
﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لاوامره ومقاديره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من
الثّبات مع رسوله والمقاتلة مع اعدائه ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قُضِيَ نَحْبُهُ﴾ نذره أى مات او قتل فى
سبيل الله لانه كنذر لازم فى رقبة كلّ حيوان ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الشّهادة كعثمان وطلحة
﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ وفيه تعريض لاهل النّفاق ومرض القلب بالتبّاديل
فعلّل المنطوق وهذا المعرّض به بقوله ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾
﴿إِنْ شَاءَ﴾ تعذيبهم بان يميتهم على النّفاق فيتحتم تعذيبهم كما فى النّصوص القاطعة
بتعذيب المنافق ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أى يقبل توبتهم ان تابوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾
﴿٢٤﴾ لمن تاب ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى الأحزاب عطف من حيث المعنى التعقيبي
على ليجزى الله آه فانّ اللّام فيه للعاقبة اذ تعذيب المنافقين عاقبة التّبديل شبهه بالعلّة
الحاملة عليه فاستعمل له لام العلّة وحمل عليه جزاء الصّٰدقين مع كونه علة عدم التّبديل

حقيقة لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ﴿بِعِظْهُمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ حالان من واو كفروا ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على احداث ما يريدہ ﴿عَزِيزًا﴾ (٢٥) غالباً على كل شئ ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ اى الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اى قريظة ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٢٦) روى انه عليه السلام امر في عين صبيحة الليل التى انهزم فيها الأحزاب بالسير الى بنى قريظة فحاصروهم احدى وعشرين يوماً حتى اخرجهم من حصونهم وقتل منهم ستمائة مقاتل او اكثر واسر من ذراريهم سبعماية ﴿وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها﴾ كفارس والروم او خير اخذت بعد قريظة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٢٧) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وهنّ تسع وطلبنّ منه ثياب الزينة وزيادة التفقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ السّعة والتّنعّم فيها ﴿وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ اعطيكُنّ متعة الطلاق ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٢٨) اى اطلقكُنّ طلاقاً من غير ضرار وبدعة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ﴾ بهذه الأرادة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) يستحقّر دونه الدّنيا وما فيها فاخرن كلّهنّ الآخرة على الدّنيا ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ظاهر قبحها ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ ضعفى عذاب غيرهنّ اى مثليه لانّ الذّنْبَ منهنّ اقبح لزيادة فضلهنّ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ يَدْمُ عَلَى الطّاعَةِ ﴿مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وذكر الله للتّعظيم لقوله ﴿وَتَعْمَلْ﴾ التّائِثَ لمعنى من كما انّ التّذكير للفظها ﴿صَالِحًا نُورًا﴾ التّفات من الغيبة الى التّكلم ذكر هنا الآتى اى الله ولم يذكر المعذّب فى يضاعف اشارة الى كمال الرّحمة والكرم ﴿أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مرّة على الطّاعة ومرة على طلبهنّ رضى النّبيّ بالقناعة او مثلى ثواب غيرهنّ من النّساء ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (٣١) فى الجنّة زيادة على اجرها ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النّسَاءِ﴾ اى كجماعة منهنّ فى الفضل اصله وحد بمعنى الواحد ثمّ وضع فى نفى العام مستويا فيه

المذكر والمؤنث والواحد والكثير ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ مخالفة حكم الله ورضا رسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ﴾ أى لا تجئن بقول لئن مثل قول المريّيات ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ فجور
ونفاق ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) حسنا بعيدا عن الرّيبة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ امر من
الباب الرابع من المضاعف اصله اقرن نقلت حركة الرّاء الى القاف وحذفت مع همزة
الوصل او من الاجوف منه أى قار يقار اذا اجتمع لكّنه بعيد لأنّ المناسب للمقام الامر
بالوقار والسكون لا الاجتماع واما على قراءة كسر القاف فهو من مضاعف الباب الثاني
او مثاله ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ تتبخترن فى مشيكنّ ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أى مثل تبرج النساء
واظهار محاسنهنّ للرجال فى ايام الجاهليّة السابقة على الإيمان وجاهليّة الفسوق فى
الاسلام تسمى الجاهلية الاخرى ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى
سائر ما امركم به ونهاكم عنه ثم علّل نهيهنّ وامرهنّ بقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ﴾ الأثم يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ تخصيصه بفاطمة وعلى والحسين كما هو مذهب الشيعة
لا يناسب ما قبلها وما بعدها ﴿وَيُطَهِّرَكُمُ﴾ عن المعاصى ﴿تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) واذكرنّ ما يُتلى فى
بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ﴾ من قبيل عطف الصّفات فإنّ القرآن كما أنّه
آيات دالّة على صدق النّبي فهو ايضا حكمة من حيث كونه مشتملا على العلوم النّظرية
وطريق الأصابة فى القول والعمل وقيل المراد بها السنة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٣٤)
يعلم ويدبّر مايصلح فى الدّين ولذلك خيركنّ ووعظكنّ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾
المنقادين لحكم الله قولا وعملا ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المصدقين بما يجب التّصديق به
﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ المداومين على الطّاعة ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ فى القول والعمل
﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ على الطّاعات وعن المعاصى ﴿وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ﴾
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ مما وجب فى ما لهم
﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ الصّوم المفروض ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ عن الحرام
﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ بقلوبهم والسننهم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لصغائرهم

لَا تَهْنُ مَكْفَرَاتٍ ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) ﴿على طاعاتهم روى أن أزواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ ما صحَّ له ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ اى قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امر الرسول والاشعار بأن قضائه قضاء الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله لكونها قرشية وبنت عمه وزيد معتق من الموالى ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ﴾ الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ شيئاً هو خلاف امرهما ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣٦) ﴿بين الانحراف عن الصواب فزوجها عليه السلام من زيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها فقال: سبحان الله مقلب القلوب فذكرت ذلك لزيد فعلم الحال ووقع في نفسه كراهة صحبتها فقال للنبي اريد فراقها فقال امسكها كما قال تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكُونُونَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ اذكر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالاسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالاعتناق كان من سبي الجاهلية اشتراه عليه السلام قبل البعثة واعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فى امر طلاقها فلا تطلقها ضرارا ان فعلت ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكُونُونَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وهو نكاحها ان طلقها ﴿وَتَحْشَى النَّاسَ﴾ ان يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكُونُونَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ان كان فيه ما يخشى وليست المعاتبة على نفس الاخفاء فانه حسن بل عليه مخافة اقالة الناس ثم طلقها وانقضت عدتها فزوجها الله منه عليه السلام لا اوليائها كما قال ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة بحيث كرهها وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوْجَانَا كَهَا﴾ فدخل عليه السلام عليها بغير اذن وعمل للمسلمين وليمة ثم علل التزيج بقوله ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ وفيه دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ اى ما يريدہ ﴿مَفْعُولًا﴾ (٣٧) ﴿مكونا لا محالة﴾ ﴿وَمَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ اى قسم وقدر له ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لفعله المحذوف اى سنَّ الله ذلك سنة كما ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الانبياء

بان نفى الحرج عنهم فيما اباح لهم من مثل هذا النكاح وغيره ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (٣٨) ﴿قضاء مقضيًا﴾ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ صفة للذين خلوا ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ تعريض له عليه السلام بعد ما صرح بانه يخشى الناس والله احق ان يخشاه ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٩) كافيا للمخاوف او حافظا لأعمال خلقه مجازيا لها فهو الاحق ان يخشى ثم رد عليهم ما قالوا من انه ﷺ تزوج امرأة ابنه بقوله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها فيجوز له تزويج امرأة زيد ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ شفيق ناصح لهم كالاب يجب تعظيمه ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ختموا به ولو كان له ابن بالغ كان منصبه ان يكون نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه يعمل بشريعته ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤٠) فيعلم من يليق ان يختم به النبوة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بما هو اهله ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١) يغلب الأوقات ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٤٢) أول النهار وآخره خصّهما لفضلهما على سائر الأوقات كتخصيص التسييح لفضله على سائر الاذكار ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ اى يرحمكم ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ اى يستغفرون لكم والمراد بالصلوة هنا العناية بصلاح امر الانسان على سبيل عموم المجاز فتشمل الرحمة والاستغفار فلا يلزم الجمع بين معنيين مختلفين بلفظ واحد ﴿لِيُخْرِجَكُم﴾ اى يلدن اخراجكم ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ اى الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) رحيما منه تعالى فهو من اضافة المصدر الى المفعول ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ اى عند الموت او الحشر او دخول الجنة ﴿سَلَامٌ﴾ اى اخبار بلسان الملائكة من كل مكروه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٤٤) هو الجنة واختلاف النظم اسمية وفعلية لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على من ارسلت اليهم بجميع احوالهم وهو حال مقدرة ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ اى الى توحيده وطاعته ملتبسا ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بتيسيره من ذكر السبب واردة المسبب وقيد به الدعوة ايذانا بانها لصعوبتها لا تتأتى الا بمعونة منه ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

﴿٤٦﴾ اى مثله فى الأهتمام به عن ظلمات الجهالة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٧﴾ على سائر الأمم عطف على محذوف اى فراقب احوال امتك ليكون مقابلا للصفة الاولى من الصفات الخمس اى شاهدا وكلّ ممّا بعده مقابلا لصفة منها فعليك بارجاع كلّ الى ماهو له ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ اى لا تجازهم على كفرهم الى ان تؤمر فيهم بامر ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾ مفوضا اليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ بجماعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ ايام تربص ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ تحصونها بالاقرء وغيرها والاسناد الى الرجال للدلالة على انّ العدة حقهم كما دلّ عليه فمالككم ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ اعطوهن متعة يستمتعن بها ان لم يسمّ لهن صداق فى النكاح والاّ فلهن نصف المسمى فقط ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿٤٩﴾ اى خلّوا سبيلهم فى الحال من غير ضرار ومنع حقّ اذا لا عدة لكم عليهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ لأنّها اجر على البضع وتقييد الأحلال باعطائها لا يثار ما هو الأفضل له لا لتوقّف الحلّ عليه كتقييد المملوكة بكونها مسببة فى قوله ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الكفار بالسبى فإنّها افضل اذ المشتراة لا تخلو عن شبهة وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه فى قوله ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ ويحتمل تقييد الحلّ بذلك فى حقّه خاصّة ﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾ عطف على ماسبق ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولا تطلب مهرا ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ اظهره مكررا لبيان ان ما خصّ به لشرف نبوته ﴿أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ اى يطلب نكاحها شرط للشرط الاول فإنّ هبتها بدون ارادته لا توجب حلّها خلّص احلالها بلفظ الهبة من غير صداق ﴿خَالِصَةً خَلُوصًا لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اذ لا ينعقد نكاحهم بلفظ الهبة ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ اى علمنا مايجب فرضه على المؤمنين ففرضناه على وفق علمنا ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام كعدم الزيادة على اربعة وشرائط

العقد من الولي والشهود وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من توسيع الامر فيها بان احللنا لهم المشتراة وغيرها ما لم تكن غير كتابية ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ لا دينا ولا دنيا متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض للدلالة على ان فرقه منهم بنحو ما ذكر لحكمة تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿رَحِيمًا (٥٠)﴾ بالتوسعة في مظان الحرج ﴿تُرْجَى﴾ تؤخر وتترك ﴿مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ ازواجك عن نوبتها ﴿وَتُؤْوَى﴾ تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾ منهن فتأتيها خير في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه فأوى اليه اربعا فكان يقسم بينهن على السواء وارجى خمسا يقسم لهن ما يشاء ﴿وَمَنْ﴾ موصولة او شرطية مبتدأ ﴿ابْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ من القسمة خبره ﴿فَلَا يَخُنَاكَ عَلَيْكَ﴾ في طلبها وضمها اليك ﴿ذَلِكَ﴾ التخيير ﴿أَدْنَى﴾ اقرب الى ﴿أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ اذ يعلمن بعد ذلك ان التسوية تفضل منك والترجيح حكم من الله فتطمئن نفوسهن ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا (٥١)﴾ عن عقابهم ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ بعد التسع اللاتي اخترتك والآخرة بدل الدنيا وزينتها حين خيرتهن حتى لو ماتت واحدة لم يحل لك نكاح اخرى فعلى هذا بقية الاثني عشرة المدخولات بهن والسبع اللاتي تزوجهن ولم يدخل بهن كانت قبل التخيير ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ﴾ زائدة لتأكيد الاستغراق ﴿أَزْوَاجٍ﴾ بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ اى حسن الأزواج المتبدلة وهو حال من فاعل تبدل اى لا يحل لك التبديل في كل حال ولو في حال انك اعجبك حسنهن ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الأماء فتحل لك وقد ملك بعدهن مارية القبطية وولدت له ابراهيم ومات في حياته فتوفى عليه السلام عن التسع على التحريم وقيل نسخت اخرا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)﴾ حفيظا فلا يجاوزوا ما حد لكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ

النَّبِيِّ إِلَّا ﴿وَقَدْ يُؤْذَنُ لَكُمْ﴾ ولتضمنه معنى يدعى تعلق به ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ ويجعل حالا من مجرور لكم قوله ﴿غَيْرَ نَاضِرِينَ﴾ منتظرين ﴿إِنَاءٍ﴾ أى وقت أكله على انه اسم او نضجه وادراكه على انه مصدر انى يأنى ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا تَمْكُوا﴾ ﴿مُسْتَأْذِنِينَ حَدِيثٍ﴾ من اهل البيت او من بعضكم لبعض ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المكث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لاشتغاله فيما لا يعنيه ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ ان يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ كاخراجكم اى لا يترك بيانه حياء فامرکم بالخروج ونزل لما قال عمر يدخل عليك البر والفاجر يا رسول الله فلتأمر امهات المؤمنين بالحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ اى ازواج النبي ﴿مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ آياه ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَلِكَ﴾ أَصْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الرديّة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ﴾ اللاتى دخل بهن فانهن امهات المؤمنين دون غيرها فلا يحرم وقد وقع فى زمان عمر من غير نكير ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد وفاته او فراقه ﴿أَبَدًا﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا مِنْ نِكَاحِهِنَّ بَعْدَهُ عَلَى السُّتُكْمِ ﴿أَوْ خُفْوُهُ﴾ فى صدوركم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٥٤﴾ فيجازيكم عليه والتعميم لمزيد التخويف ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا بَنَاتِهِنَّ﴾ اى المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من العبيد والاماء فلهن ان يكلمن هؤلاء من غير حجاب ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾ فيما امرتن به التفات ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ﴿٥٥﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه فالمراد بها القدر المشترك بين الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة على طريق عموم المجاز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ اى قولوا اللهم صلى على محمد وسلم وكيف ماوقع من الألفاظ والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام فى الجملة فيسقط بما فى التشهد حين الصلوة وقيل يجب فى العمر مرة فيما سوى الصلوات الخمس وقيل كلما جرى ذكره لحديث: «رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل»

عليّ»^١ وغير ذلك من الأحاديث المشتملة على الوعيد لتاركها والأحتياط هذا واختاره من كلّ مذهب امام فمن الشافعية الحليمي ومن المالكية اللّحمي ومن الحنفية الطّحاوي ومن الحنابلة ابن بطة وان كان الاصحّ الاول ويكره افرادها بدون السلام لفظا لا كتابة وهي مختصة بالانبياء والملائكة فلا يجوز على غيرهم الاّ تبعوا لهم لانّها صارت شعارا لهم عرفا كعزّ وجلّ لله فلا يجوز لغيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ابعدهم من رحمته ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (٥٧) يهينهم مع الأيلام ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ اى يرمونهم بغير ما اكتسبوا ﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ كذبا ﴿وَإِنَّمَا مُّبِينًا﴾ (٥٨) بينا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ جمع جلباب وهي الملحفة الّتي تشتمل بها المرأة فوق جميع لباسها والمعنى قل لهنّ يرخين بعضها على وجوههنّ اذا خرجن لحاجة والبعض يلتحفن به فمن للتبعض ﴿ذَلِكَ أَذْنَى﴾ اقرب الى ﴿أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ بأنهم حرائر ﴿فَلَا يُؤْذَنَنَّ﴾ من جهة اهل الرّية بالتعريض لهنّ بخلاف الأماء فانهنّ مخيرات فى كشف الوجوه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف من ترك السّتر ﴿رَحِيمًا﴾ (٥٩) بهنّ اذ سترهنّ ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ميل الزّنا عن فجورهم ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ اى يرجفون المؤمنين بنحو قولهم قد اتاكم العدو وسراياكم قتلوا وهزموا ﴿لَنُغْرِبَنَّكُمْ﴾ لنامرّنك بقتالهم واخراجهم ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ﴾ عطف على لنغرّنك وثم لتعظيم ما يصيبهم من الرّسول ﴿فِيهَا﴾ فى المدينة ﴿إِلَّا﴾ زمانا ﴿فَلِيلًا﴾ (٦٠) ملعونين حال من فاعل لا يجاورونك ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ وجدوا ﴿أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ (٦١) اى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ اى سنّ الله ذلك سنّة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢) لا منه ولا من احد

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ﴾ اهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون استهزاء وتعنتا وامتحانا ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لم يطلع عليه احدا من خلقه ﴿وَمَا يُذْرِيكَ﴾ يعلمك بها اى انت لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٦٣) صفة موصوف محذوف اى شيئا قريبا ولذا لم يؤث مع كونه خبر كان مسندا الى ضمير الساعة ظاهرا او منصوب على الظرف في موضع الخبر اى في زمان قريب وفيه تهديد وتخويف للمستعجلين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (٦٤) نارا شديدة يدخلونها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ حال مقدرة اى مقدار خلودهم فيها وكذا قوله ﴿لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ صديقا يشفع لهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ (٦٥) يدفع العذاب عنهم ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ كاللحم الذى يشوى فى النار والعامل فى الظرف ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (٦٦) الفه لرعاية الفواصل والحاقتها بالقوافى كما مر فى يظنون بالله الظنونا ﴿وَقَالُوا﴾ اى الاتباع منهم ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا﴾ الذين لقنونا الكفر ﴿فَاضْلَلُونَا السَّبِيلَا﴾ (٦٧) طريق الهدى ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ اى مثلى عذابنا لاآهم ضلوا واضلوا ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (٦٨) اى اشد اللعن واعظمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم فى نحو قول بعضكم لقسمة قسمها عليه السلام ما اريد بها وجه الله ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ بتحريض امرأة على قذفه بنفسها ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ بان قدر المرأة ان اقرت ان قارون حرصها على ذلك كما مر فى آخر القصص ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٦٩) ذا قرابة وجاه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذى رسوله ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) صوابا ولا تقولوا ضده من نحو حديث زينب ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ بالقبول والأثابة عليها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى الأوامر والنواهي ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) حيث يعيش فى الدنيا حميدا وفى الآخرة سعيدا ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾ عرض تخيير لا الزام ﴿الْأَمَانَةَ﴾ الصلوة وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ التى هى اعظم الأجرام بعد ان خلق فيها فهما ونطقا ان يتحملنها

ويراعينها حق رعايتها ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ وقلن تركنا الثواب مخافة العقاب فلا نلتزم ما يشق علينا رعاية حقه بل نطيعك طاعة طبيعية على حسب ما خلقنا عليه ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا﴾ ان لا يؤدوا حقها ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ آدم بعد عرضها عليه ووعد بحسن الثواب على رعايتها وسوء العقاب على تركها ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بتحمل ما يشق عليها ﴿جَهُولًا﴾ (٧٢) بعاقبته ويجوز ان يكون المراد من الأمانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبأبائهن الأباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية والظاهر انه على هذا استيناف لتعليل حمل الامانة على الانسان لا بيان لما يتفرع على حمله كما في التفسير الاول والمعنى ان حملها عليه لوجود هتين القوتين فيه فيحفظهما العقل من مجاوزة الحد ويكسر التكليف شدتهما ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ المضيعين للأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدبين لها لتعليل للحمل من حيث انه نتيجه وفي ذكر التوبة في الوعد اشعار بان ظلمهم وجهلهم الجبليان لا يخليانهم عن فرطات وكذا قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين فرطاتهم ﴿رَحِيمًا﴾ (٧٣) بهم حيث اثناهم على طاعتهم.

سورة سبأ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا (وَيُرَى الَّذِينَ) الْآيَةُ، وَآيَهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا
لكمال قدرته التي هو من الفضائل اللازمة فيه وعلى تمام نعمته المتعدية إلينا المفهومان من
هذا الوصف ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ على ما فيها من النعم الدالة على كمال قدرته
وتقديم الخبر هنا على خلاف الأول للاختصاص لأن الحمد فيها ليس إلا له وأما في
الدنيا فقد يحمد غير الله لوصول نعمته إلى الحامد من يد ذلك الغير ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في
فعله ﴿الْخَبِيرُ (١)﴾ بخلقهِ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كالمنزول والكنوز والأموات
﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات والعيون ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالملائكة والأرزاق والبلايا
﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ كالملائكة وأعمال العباد ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢)﴾ لمن لم يؤدّ شكر
نعمه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿قُلْ بَلَى﴾ تتيتنكم ﴿وَرَبِّي﴾ قسم
مؤكد للأتيان وقوله ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ تكرير لذلك المقسم عليه وقوله ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ﴾
يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ وصف للمقسم به يقرر إمكان
الأتيان وينفي استبعاده وقوله ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا﴾ مسطور ﴿فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ (٣)﴾ أي اللوح جملة مؤكدة لنفي العزوب من حيث أنّ معلوميّة هذين وثبوتهما في
اللوحة يدل على معلوميّة ما هو ميثقال ذرة بطريق الأولى ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ﴾ علّة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اثباتها من حيث أنّه لو لا دار الجزاء للزم
أن يكون المسئ المتنعم في الدنيا أحسن حالا من الحسن المتألم فيها مطلقا وهو خلاف
مقتضى الحكمة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ لا تعب فيه ولا من عليه استيناف

لبيان الجزاء المدلول عليه بقوله: ليجزى آه ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ أى فى ابطالها وصرف
 الناس عن الأخذ بها ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أى مسابقين لنا فى زعمهم انهم يفوتون اطلاق المعاجزة
 على المسابقة لكون كل واحد من المسابقين فى طلب اعجاز الآخر عن اللّٰهوق به
 ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ﴾ سئ العذاب ﴿أَلَيْسَ (٥)﴾ مؤلم صفة عذاب ﴿وَيَرَى﴾ يعلم
 ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ مؤمن اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾
 مفعول أوّل ليرى ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ أى القرآن ﴿هُوَ﴾ فصل ﴿الْحَقُّ﴾ مفعول ثان ليرى والجملة
 استيناف لبيان ان ذوى العلم يقطعون بحقّية القرآن وما دل عليه من اتيان الساعة على
 الخلاف الجهلة الساعين فى الآيات ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)﴾ وهو التوحيد
 والتّدرع بلباس التّقوى عطف على الحقّ لانه فى معنى الجملة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى قال
 بعضهم لبعض على جهة التعجب ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ هو محمّد ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم
 باعجب العجائب ﴿إِذَا مَرَّكُمْ﴾ قطعتم وطرحتم ﴿كُلَّ مُزْقٍ﴾ بمعنى تمزيق او مكانه واذا
 ظرف لتبعثون المفهم من قوله ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)﴾ بمعنى فاعل من جدّ يجدّ
 بالكسر أى صار جديدا وعدم تأنيثه عند الجرى على مؤنث اما لتقدير موصوف او لأنّ
 ما هو بمعنى الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث حملا على ما هو بمعنى المفعول ﴿أَفْتَرَى﴾
 بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى به عن الهمزة الوصل ﴿عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ فى ذلك ﴿أَمْ بِهِ
 جِنَّةٌ﴾ جنون تحيّل به ذلك واستدلال الجاحظ بهذه الآية على الوساطة بين الصّدق
 والكذب والردّ عليه فى متن التّليخيص فى أوّل احوال الاسناد الخبرى فراجعه قال تعالى ردا
 عليهم على سبيل الأضراب عن استفهامهم الى تضليلهم واثبات العذاب لهم ﴿بَلِ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المشتملة على البعث والثواب والعذاب واقعون ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فيها
 ﴿وَالضَّلَالِ﴾ من الحق فى الدّنيا جمع بينهما بالواو الدّالة على الاجتماع فى الوقوع مع
 اختلاف وقتيهما وقدم ما حقّه التّأخير للمبالغة فى استحقاقهم له ﴿الْبُعِيدِ (٨)﴾ صفة
 الضلال على الاسناد المجازى لانه فى الأصل صفة الضّال ﴿أَمْ﴾ عموا ﴿فَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا

﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ اى ما احاط بجوانبهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيتفكروا اهم اشدّ خلقا ام هى ليحققوا ان من يقدر على خلقها يقدر على الحشر والاعادة لا محالة فنحن قادرين عليهم ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المرأى ﴿لَآيَةً﴾ دلالة على قدرة الله على كل ما يشاء ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٩) راجع الى ربّه فانه اكثر تأملا فى امره ثم بدأ فى ذكر واحد من المنيين فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ على سائر الناس بالنبوة والكتاب والملك والصوت الحسن قلنا ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ﴾ اى رجعى معه التّسبيح بان خلقنا فيها صوتا مثل صوته فكان اذا سبّح سمع تسبيحها معه وجملة القول بدل من آتينا او استيناف ﴿وَالطَّيْرُ﴾ عطف على محلّ الجبال وهو النّصب او على فضلا فيقدر له سخرنا كما على منوال علفتها تبنا وماء اى سقيتها ماء ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٠) وكان فى يده كالشّمع يصرفه كيف يشاء من غير نار وآلة وامرناه ﴿أَنْ اَعْمَلْ﴾ فان مفسّرة لأمرنا المقدر الذى فى معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية بتقدير اللّام متعلّقة بالنّا ﴿سَابِغَاتٍ﴾ دروعا كوامل وهو أوّل من اتّخذها وكان قبله الصفائح صلبة ثقيلة لا يستلذّ بها صاحبها روى أنّه كان يفرغ من واحد فى نصف يوم ويبيعه بالف درهم او اربعة آلاف ينفق منها عليه وعلى عياله قدر الكفاية ويتصدّق بالباقي ﴿وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ﴾ اى النّسج اى اجعله بحيث تناسب خلقها ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ انت واهلك ﴿صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١) فاجازيكم عليه ﴿وَوُ﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا﴾ اى سيرها به وبجنوده على البساط نسجه الجن له من ذهب وابريسم فرسخ فى فرسخ من الغدوة بمعنى الصّباح الى الزّوال مسيرة ﴿شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا﴾ سيرها بهم من الزّوال الى الغروب مسيرة ﴿شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا﴾ اجرينا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ اى معدن النّحاس باليمن سمّاه عينا مع جموده باعتبار ما يؤلّ اليه حيث جرى ونبع له كالماء من العين ثلاثة ايام بلياليها وعمل النّاس الى اليوم مما اعطى سليمان وقيل كان يجرى عليه كلّ شهر ثلاثة ايام ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

عطف على الريح ومن الجنّ حال متقدّمة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بامرهِ ﴿وَمَنْ يَرِغْ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ﴾
 عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعة سليمان ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)﴾ النار في الآخرة كما هو
 المتبادر ولا تهم ايضاً مكلفون وقيل في الدنيا لانه وكل بهم ملك بيده سوط من خرج عن
 طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ آرِبٍ﴾ قصورا حصينة ومنها
 بيت المقدس كما سيأتى عالية سميت به لانها يحارب عليها ﴿وَمَائِيلَ﴾ جمع تمثال وهو كل
 شئ مثله بشئ اى صورة من نحاس وزجاج على هيئة الملائكة والأنبياء الثابتين في العبادة
 ليريها الناس فعبدوا مثلهم وحرمة اتّخاذ الصّور شرع جديد لم يكن في شرعته وكانوا قد
 عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه اذا اراد ان يصعده بسطا له ذراعيهما ونسرين فوقه اذا
 قعد ظلّاه باجنحتهما ﴿وَجِفَّانِ﴾ جمع جفنة ﴿كَالْجُؤَابِ﴾ جمع جابية وهى الحوض الكبير
 كان يجتمع على الجفنة الف رجل ياكلون منها ﴿وَقُدُورٍ﴾ جمع قدرة وهى ما يطبخ فيها
 ﴿رَاسِيَّاتٍ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك من اماكنها لعظمها يصعد اليها بالسّلام وقلنا
 ﴿اعْمَلُوا﴾ يا ﴿آل دَاوُدَ شُكْرًا﴾ له على ما اتاكم نصب على العلة او الحال او المصدر
 لانّ العمل شكر ﴿وَقَلِيلٍ﴾ خبر مقدّم ﴿مِنْ عِبَادِي﴾ صفة ﴿الشَّكُورُ (١٣)﴾ مبتدأ متأخر
 والمعنى العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قليل من عبادى اذلا يفى احد حقّه ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا
 عَلَيْهِ﴾ اى على سليمان ﴿الْمَوْتَ مَا دَهَّمُ﴾ اى الجنّ ﴿عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وهى
 الأرضة اضيفت الى فعلها يقال ارضت الأرضة الخشبة ارضا اى اكلتها ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾
 عصاه لانها تنسأ اى يطرد بها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتا ﴿تَبَيَّنَتْ﴾ علمت ﴿الْجِنُّ﴾ بعد التباس
 الأمر عليهم ﴿أَنَّ﴾ مخففة اى انهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته
 ﴿مَا لَبِثُوا﴾ حولا بعد موته ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)﴾ اى فى تسخيرهِ اياهم لبناء بيت
 المقدّس وذلك انّ داود عليه السّلام اسّس بيت المقدّس فى موضع فسطاط موسى عليه
 السّلام فمات قبل تمامه فوصّى به الى سليمان فشرع فيه بعد ما مضى من ملكه اربع
 سنين وعمل فيه سبعة وثلاثين فلما اعلم بدنوّ اجله وكان قد بقى فيه عمارة سنة اراد ان

يغمر عليهم موته ليتمّوه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام في محرابه متّكيا على عصاه فقبض روحه وبقي كذلك حتى اكلتها الأرضة ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصى فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك النحو فعلموا انه مات منذ سنة وانهم لا علم لهم بالغيب كما يدعون والّا لعلموا موته وما لبثوا في العمل الشاق وكان مجموع عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة ثم انه تعالى لما بين حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بقصة اهل سبأ فقال ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ اى لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ باليمن وهى البلدة التى كانت بها بلقيس ﴿آيَةً﴾ علامة دالة على قدرة الله ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من آية ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ اى كان لكل واحد بستانان واحدة عن يمين داره وواحد من شمالها قيل لهم على لسان نبيهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما رزقكم من النعم بلدة سبأ ﴿بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ﴾ الهواء ليس بها شئ من الأمراض الناشية من وخامة الهواء ولا من هوام الأرض من نحو برغوث وذباب وحيّة وعقرب وكان الرجل الغريب يمر بها فتموت القمل كلها فى ثيابه من طيب هواها ﴿وَو﴾ رازقكم ﴿رَبِّ غَفُورٌ﴾ (١٥) لفرطات من يشكره ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الشكر وكفروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة بمعنى سيل المطر العرم اى الشديد الصعب فدفت الرمل ارض جناهم ومنازلهم فتفرقوا فى البلدان ﴿وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ تسميتهما به للمشاكلة والتهكم ﴿ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ مرّ بشيع بدل او عطف بيان لاكل ﴿وَأَنْثِلَ﴾ وهو الطرفاء فهو عطف على اكل لا خمط اذلا ثمر له وكذا ﴿وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) وصفه بالقلة لانها مناط العقاب والّا فهو ممّا ينتفع بثمره وهو النّبق اكلا وبورقه غسلا فلا عقاب فى جعله بدلا وقيل السدر نوعان منتفع به وغيره فالمراد هنا الاخير ﴿ذَلِكَ﴾ التّبديل مفعول ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفراهم النّعمة او كفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ﴿وَهَلْ﴾ ما ﴿يُجَازَى إِلَّا﴾ بمثل ما فعلنا بهم ﴿الْكَفُورَ﴾

(١٧) ﴿البليغ في الكفران او الكفر﴾ **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾** اى بين سبا **﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾** بالماء والشجر وغير ذلك وهى قرى الشام التى يسIRON اليها للتجارة **﴿فُرَى ظَاهِرَةً﴾** متواصلة من اليمن الى الشام **﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾** بحيث يقلون فى واحدة ويبيتون فى اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا بلسان الحال **﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾** (١٨) لا يختلف عليكم الأمن بتبدل الليل والنهار **﴿فَقَالُوا﴾** بطرا بالنعمة **﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾** اى الشام اى اجعل بيننا وبينها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرّواحل وحمل الزّاد والماء فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة **﴿وَوَظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** بعدم الاعتداد بالنعمة وبالكفر **﴿فَجَعَلْنَاهُمْ﴾** بالاهلاك **﴿أَحَادِيثَ﴾** يتحدث الناس بهم تعجّبا ويجعل بيانا لجعلناهم **﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾** اى فرقناهم فى البلاد كلّ التفريق وغايته فصار تفرّقهم مضربا للأمثلة فيقال تفرّقوا ايدى سبا **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾** المذكور **﴿لَآيَاتٍ﴾** عبرا **﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾** عن المعاصى **﴿شَكُورٍ﴾** (١٩) على النعم **﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾** اى بنى آدم ومنهم سبا **﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾** اى فى ظنه اغوائهم حين رأى نفاذ حيلته فى ايهم آدم انقلب ما ظنه صدقا ويجوز ان يكون مفعولا به لانه كالوعد فى نوع من القول فكما يتعدّى الصدق الى الوعد يتعدّى اليه **﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (٢٠) للبيان اى هم المؤمنون لم يتبعوه او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون **﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾** تسلّط منا بالوسوسة لشيء من الأشياء **﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِرُ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾** اى ليتعلّق علمنا بأيمان المؤمن وكفر الكافر موجودين فنجازيهم واما فى الأزل فقد علم بأنهما سيقعان وذلك لا يترتب عليه الجزاء **﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾** (٢١) رقيب محافظ **﴿قُلْ﴾** يا محمد للمشركين **﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾** اى زعتموهم آلهة حذف الاوّل لطول الموصول بصلته وحذف العائد المنصوب مغتفر والثانى لقيام صفته مقامه وهى قوله **﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** من غيره ليقضوا حوائجكم ويشفعوا لكم كما زعتم فاجاب تعالى عنهم بما لا جواب غيره فقال **﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ﴾**

وزن ﴿ذَرَّةً﴾ من خير او شر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكرهما للعموم العرفي او لان بعض آلهتهم سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾ شركة لا خلقا ولا ملكا ﴿وَمَا لَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (٢٢) يعينه في تدبير امرهما وردّ دعواهم شفاعاة الاصنام ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ان يشفع على ان من عبارة عن الشافع واللام داخله عليه للاختصاص او يشفع له على انها عبارة عن المشفوع له واللام للأجل ويجعل غاية للانتظار والتوقع المفهوم من هذا الكلام قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالأذن ﴿قَالُوا﴾ اى قال بعضهم لبعض استبشارا ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فى الشفاعة ﴿قَالُوا﴾ قال القول ﴿الْحَقُّ﴾ اى قد اذن فيها للمؤمنين ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْكَبِيرُ﴾ (٢٣) العظيم ليس لاحد ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه ثم قرر لا يملكون آه بقوله ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ ان لم يقوله اذ لا جواب سواه ﴿وَأَنَا أَوْ يَتَّكُمُ﴾ اى احد الفريقين من الموحددين والمشركون ﴿لَعَلَّىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤) وفى الأبهام بعد ذكر ما يدل على من هو على الهدى وضده تلطّف بهم وسدّ لباب الجدال عليهم داع الى أيمانهم وقوله ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٥) ادخل فى التلطّف والأنصاف حيث اسند الأجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ بان يدخل المحقّقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم فيما انغلق من الأحكام ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٢٦) بما ينبغى ان يحكم به ﴿قُلْ أَرُونِي﴾ من رؤية البصر تعدّى بالنقل الى اثنين ﴿الَّذِينَ اخْتَفَتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ حال من العائد المحذوف لارى ما حملكم على الحاقهم به وهذا زيادة فى تبيكتهم بعد الزام الحجة عليهم ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة ﴿بَلْ هُمْ﴾ اى الله او الشأن فهو مبهم على التقديرين للتفخيم مفسّر بقوله ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢٧) فى صنعه فكيف يشاركه الاذلاء الخالية عن الشعور والقدرة وهو جملة على الثانى صفة وموصوف على الاول

وبعد ما استس مسائل التوحيد شرع في تحقيق الرسالة فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا﴾ ارسالة ﴿كَافَّةً﴾ عامة على طريق التعبير باللازم اذا العموم مستلزم الكفّ عن الخروج او الآ جامعا في الابلاغ كما هو احد معنى الكفّ على انه حال من الكاف والتاء للمبالغة كما في علامة او الآ ﴿لِلنَّاسِ﴾ عامة على انه حال منهم قدم للاهتمام بل هو الاظهر الخالى عن التكليف وان لم يذهب اليه الا جماعة من النحاة ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) فيخالفوك لجهلهم ولما قرّر الرسالة بين الحشر على وجه يتضمّن تجهيل منكريه فقال ﴿وَيَقُولُونَ﴾ من فرط جهلهم وانكارهم ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ المفهوم من بشيرا ونذيرا او من يجمع بينا ربنا آه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ وَعْد ﴿يَوْمٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٠) ولما كان مرادهم من سؤالهم عن الوقت الإنكار والتعنّت اجابهم بطريق التهديد عليه ولم يعيّن لهم الوقت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى كفار مكة ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ اى تقدّمه من الكتب الدالة على البعث فقال تعالى في بيان حالهم في الآخرة ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اى في موضع المحاسبة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ اى الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ اى الرؤساء ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣١) بالنبي ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ لا ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٢) فى انفسكم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ اضرابا عن اضراجهم ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ اى مكرهم فيهما صدنا عن الهدى فاتسّع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وازافة المصدر اليه ﴿إِذْ﴾ ظرف او علّة للمكر ﴿تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا﴾ اى اخفى كل من الفريقين ﴿النَّدَامَةَ﴾ على الضلالة عن صاحبه خوف التعيير او اظهرها على ان الهمزة للسلب ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر اشعارا بموجب اغلالهم ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ بجزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ

مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴿رُسَائِهَا الْمُتَنَعِّمُونَ﴾ ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ من الإيمان والتوحيد
 ﴿كَافِرُونَ﴾ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴿فَنَحْنُ أُولَىٰ بِالرَّسَالَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْبَشَرِ
 ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (٣٥) اذ لا عذاب او لانه اكرمنا بالنعمة فلا يهيننا بالعذاب ﴿قُلْ﴾ رَدَا
 لما ظنوا ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء فليس احدهما
 لكرامة او اهانة فكم من موسر شقى ومعسر تقى والّا لما اختلف فيه الاشخاص المتماثلة
 فى الخصائص والصفات ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ﴾ يا بنى آدم
 ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ قرابة بل قد تكون استدراجا ﴿إِلَّا﴾ اموال واولاد
 ﴿مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بصرف الأموال فى سبيل الله وتربية الاولاد على الصّلاح
 ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى يجازوا ضعف ما
 صنعوا الى عشر فاكتر ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ﴾ قصور الجنة ﴿آمِنُونَ﴾ (٣٧) من المكاره ﴿وَالَّذِينَ
 يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالطعن فيه ﴿مُعَاجِرِينَ﴾ سابقين للأنبياء او لنا اى مقدّرين فى
 انفسهم ان يسبقوهم مع ان شأنهم اثبات الحق او يفوتونا ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾
 (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ بعينه فهذا فى شخص واحد
 باعتبار وقتين لبيان نعيم الآخرة وتضاعف الحسنات لا ينافى سعة الرّزق فى الدّنيا وما سبق
 فى شخصين لبيان أنّ اختلاف الأشخاص فى السّعة والضيق لا يبتنى على كرامة الموسع
 عليه كما زعموا فلا تكرار ﴿وَمَا﴾ شرطية فى محلّ النّصب معمول ﴿أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ
 يُخْلِفُهُ﴾ عوضا اما فى الدّنيا او فى الآخرة ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩) فَإِنَّ كُلَّ مَنْ عَدَاهُ وَسَطَ
 فى ايصال رزقه تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ المشركين مستكبريهم ومستضعفيهم ﴿ثُمَّ
 يَقُولُ﴾ اقناطا لهم عما يتوقعون من الشفاعة ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ خصّصهم لانهم اشرف شركائهم
 ﴿أَمْوَلَاءَ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها عن التشريك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ
 دُونِهِمْ﴾ اى لا موالاة بيننا وبينهم ولا رضاء لنا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا عبادتهم
 ايّاهم على الحقيقة بقولهم ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ اى الشّياطين حيث اطاعوهم فى عبادة

غيرك ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ اى كلّ المشركين ﴿بِهِمْ﴾ اى بالجنّ ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ (٤١) ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ اذ الأمر فيه لله ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (٤٢) عطف على لا يملك مبيّن للمقصود من تمهيدته ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات بلسان محمد نبيّنّا ﴿قَالُوا مَا هَذَا﴾ اى محمد ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ من الأصنام ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ اى القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُفْتَرًى﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ اى امر النبوة او القرآن على أنّ الاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (٤٣) ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٤٣) بين وكرر الفعل مع كلّ من هذين المقولين مع اظهار الفاعل فى الأخير للأيدان بأنّ الأمر عظيم وان ارتكابه عجيب غريب ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ فيها دليل على صحة الاشراك والتكذيب ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ (٤٤) يدعوهم اليهما وينذرهم عن تركهما فمن اين وقع لهم هذه الشبهة جهلهم بهذا ثم هدّدهم بقوله ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَّغُوا﴾ هؤلاء ﴿مِعْشَارَ﴾ عشر ﴿مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ اى من قبلهم من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ اليهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٤٥) انكارى عليهم بالعقوبة والأهلاك اى هو واقع موقعه فليحذر هؤلاء من مثله كذب الاول لتكثير الفعل لا للتعدية ومطلق عن مفعول به جار مجرى اللّازم كأنّه قيل فعلوا التكذيب والثانى للتعدية ومقيّد بالمفعول به فلذا عطف عليه بالفاء السببية فلا تكرار ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ اى بخصلة واحدة هى ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ من مجلس رسول الله او تقوموا للأمر وتشمروا له ﴿لِلَّهِ﴾ اى لاجله وطلب مرضاته ﴿مَشَى وَفَرَادَى﴾ اى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فإنّ الأزدحام مما يشوّش الخواطر ويعمى البصائر ويقل معه الأنصاف وعطف على ان تقوموا ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فى امر محمد وما جاء به فتعلموا ﴿وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ﴾ زائد لتأكيد الاستغراق ﴿جَنَّةٍ﴾ جنون يحمله على ذلك ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا﴾ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿قُلْ مَا﴾ شرطية معمول

﴿سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ على الرسالة وجواب ما ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ المراد نفى السؤال يعنى دعوى النبوة كذبا يستلزم اما الجنون او توقع نفع دنيوى وكلاهما منتفیان فيلزم الصدق فى دعواها ﴿إِنْ أَجْرِي﴾ ما ثوابى ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٤٧) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى ﴿قُلْ إِنْ رَأَى يَفْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يلقى وينزله على من يجتبيه من عباده ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٤٨) خبر ثان او خبر محذوف ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ اى الاسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ الكفر ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ (٤٩) اى زهق لم يبق له اثر وابداء واعادة ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ فان اثم ضلالى عليها لانها الأمانة بالسوء ولذا قابل الشرطية بقوله ﴿وَإِنْ ائْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي﴾ من القرآن والحكمة فان الاهتداء بتوفيقه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٥٠) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا﴾ عند الموت او البعث لرأيت امرا فظيعا ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ لهم منا اى لا يفوتونا بهرب ﴿وَأُخِذُوا﴾ عطف على فرغوا او لافوت باعتبار معناه المذكور ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٥١) اى ظهر الأرض الى بطنها او الموقف الى النار ﴿وَقَالُوا﴾ يوم الفزع ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ اى محمد المتقدم ذكره فى قوله ما بصاحبكم آه ونفى عنهم نفع هذا الأيمان بقوله ﴿وَأَنَّى﴾ اى من اين خبر قدم لتضمه معنى الاستفهام ﴿هَمْ﴾ حال والمبتدأ ﴿التَّائَوُسُ﴾ اى تناول الأيمان تناولاً سهلاً ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) فانه فى مكان التكليف اى الدنيا وقد بعد عنهم لانهم فى الآخرة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ اى محمد ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فى الدنيا وهى محل التكليف ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ يرمون عطف على كفروا اتى بالمضارع على حكاية الحال الماضية ﴿بِالْغَيْبِ﴾ اى الغائب عنهم الغير المعلوم لهم وهو تكلمهم فى حق الرسول بانه شاعر ساحر مفترى ونحو ذلك فانه غيب اذ لم يشاهدوا منه شيئاً فيه عليه السلام ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٣) وهو الشبهة التى تمحلوها فى امره عليه السلام ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان والتجاة به من النار ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اشباههم فى الكفر من الأمم الماضية ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (٥٤) موقع فى الرية اسند فعل صاحب الشك اليه مجازاً.

سورة فاطر

مكية وآيها خمس أو ست وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقها على غير مثال سبق من الفطر وهو الشق
 كأنه شقّ العدم باخراجهما منه والإضافة معنوية لأنه بمعنى الماضي ﴿جَاعِلِ الْمَلَكَةِ﴾
 جعلهم ﴿رُسُلًا﴾ الى الأنبياء والصّحاء يبلغون اليهم رسالته بالوحي والإلهام والرّيا
 الصّالحة ويوصف رسلا بقوله ﴿أُولَى﴾ ذات ﴿أَجْنِحَةٍ﴾ متعددة ﴿مُثْنَى وَثُلْثَ وَرُبَاعٍ﴾ على
 حسب مراتبهم يسرعون بها الى ما وكلهم عليه ولم يرد به خصوصية هذا العدد ونفى ما
 زاد عليه اذ روى أنّه عليه السّلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ﴿يَزِيدُ فِي
 الْخَلْقِ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿مَا يَشَاءُ﴾ زيادته على اصل المخلوق من حسن الوجه
 والصّوت وتمام العقل وسخاوة النفس وغير ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)
 وتخصيص بعض الاشياء بالتّحصيل دون بعض أنّما هو من جهة الإرادة ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ
 لِلنَّاسِ﴾ اى يرسل لهم فهو من ذكر السبب اى الفتح الذى هو من ملائمت الباب
 وإرادة المسبّب ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كرزق وامن وعلم ﴿فَلَا تُمْسِكْ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ﴾ من ذلك ﴿فَلَا
 مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ اى بعد امساكه وفى تفسير المرسل بالرحمة وتقديمه ونفى من يمسكه
 مطلقا وابقاء الممسك على عموم بحيث يعمّ الرحمة والغضب وتقييد من يرسله بمن بعده
 اشعار بأنّ رحمته سبقت غضبه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب لا منازع له فيما شاء ﴿الْحَكِيمُ﴾
 (٢) لا يفعل الا بمصلحة واثقان ولما بين أنّه الموجد لكلّ شىء المتصرّف فيه على
 الاطلاق امر النّاس بشكر انعامه بقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
 بالاعتراف بها وطاعة مولاها فقط اذ لا مدخل لاحد فيها حتى يستحق ان يشرك به كما

قال ﴿هَلْ مِنْ﴾ زائدة ﴿خَالِقٍ﴾ مبتدأ ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾ صفة مرفوعة على محله والخبر محذوف
 اى فى الوجود او ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى
 تُؤْفَكُونَ﴾ (٣) فمن اين تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
 كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ اى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فحذف واقيم سببه اعنى
 فقد كذبت مقامه وليس هو الجزء حقيقة لأن حقه ان يكون مرتبا على الشرط فى الوقوع
 وهو واقع قبل تكذيب قريش ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٤) فيجازيك واياهم على الصبر
 والتكذيب ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء وغير ذلك ﴿حَقٌّ﴾ لا خلف فيه
 ﴿فَلَا تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فتغفلكم عن الآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٥) الشيطان
 بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ التنكير للتعظيم
 اى عدو بعداوة عامة قديمة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فلا تسمعوا قوله فى شئ واشتغلوا فيما فيه
 محاربته من الاعمال الصالحة ثم قرر عداوته بقوله ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ اتباعه فى الكفر
 ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٦) النار الشديدة قرر عداوته بهذا ثم وعد من اجابه
 ووعد من خالفه بقوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٧) وقرره بقوله ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ بان غلب
 هواه على عقله حتى رآه مع كونه باطلا حقا حسنا من موصولة او شرطية مبتدأ والخبر
 محذوف هو خبر وجواب معا على تقدير الشرطية اى كمن لم يزيّن له حتى ميّز الحق من
 الباطل لدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ عليه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾
 اى لا تهلكها فالمراد من نهيها عن الهلاك نهي عن اهلاكها من قبيل لا ارينك ههنا
 ﴿عَلَيْهِمْ﴾ اى المزين لهم صلة تذهب و ﴿حَسْرَاتٍ﴾ مفعول له والحسرة شدة الحزن والجمع
 للدلالة على تكررها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٨) فيجازيهم عليه ثم بين قدرته على
 الحشر والجزاء وعلى ان ما وعد حق باثبات ماهو من دلائل القدرة الباهرة له بقوله ﴿وَاللَّهُ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ اى ترعجه اتى بلفظ المضارع فى المعطوف على حكاية

الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة او لأن الأثارة امر مستمر فجاز ان يحكى عن ماضيها ايضا بالحال تغليبا ﴿فَسَقْنَاهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾ صحراء ﴿مَيِّتٍ﴾ لا نبات فيه ﴿فَأَخِينَا بِهِ﴾ اى بالمطر النازل منه ﴿الْأَرْضِ﴾ من البلد اى انبتنا فيها الزرع والكلاء ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿كَذَلِكَ﴾ اى مثل احياء الموت فهو خبر لقوله ﴿النُّشُورُ﴾ (٩) اى نشور الأموات وحياتهم فى المقدورية ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ الشرف والغلبة من شرطية وجوابه فليطلبها من عند الله استغنى عنه بدليله وهو قوله ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ حال ثم بين مايطلب به العزة بقوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾ جنس لا جمع ولذا وصف بقوله ﴿الطَّيِّبُ﴾ اى التوحيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ وصعودهما بصعود صحيفتهما مع الكرام الكاتبين او مجاز عن قبولهما ﴿يَرْفَعُهُ﴾ اى يرفع الكلم العمل بمعنى انه لا يقبل الا بالتوحيد او بالعكس بمعنى ان العمل يقوى الإيمان ويحققه لا انه يحصله ويجعله مقبولا فانه بدونه مقبول عند اهل السنة او يرفع الله كل واحد منهما لما بين مايحصل به العزة بين مايحصل به الدلة بقوله ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي وهم قريش اجتمعوا فى دار الندوة وهى ما بناها قصى بمكة وتشاوروا فى حبسه او قتله او اخراجه كما ذكر فى الانفال. ^١ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لا يبالى بمكرهم بالنسبة اليه ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (١٠) يفسد ولا ينفذ لأن الأمور مقدرة منه تعالى لا تتغير به كما دلّ بقوله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ بخلق ابيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكورا واناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ حال اى الا معلومة له ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ﴾ زائدة ﴿مُعَمَّرٍ﴾ اى ما يزداد فى عمر احد من شأنه ان يعمر فالتعبير باعتبار مايؤل اليه والا فتعمير المعمر تحصيل الحاصل ولذا رجع اليه ضمير ﴿وَلَا يَنْقُصُ﴾ بالنسبة الى غيره ﴿مِنْ عُمُرِهِ﴾ اذ لو كان المراد به المعمر الحقيقى ورجع الضمير اليه للزم اجتماع الطول والنقص فى شخص واحد وهو محال وقيل لا محالية

فيه فانهما باعتبار الشرائط المكتوبة في اللوح مثل ان حج زيد فعمره ستون والّا فاربعون ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١١) ثم ضرب مثلاً للمؤمن والكافر ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ كاسر للعطش ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ اى سهل شربه ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يحرق بملوحته ووصف البحرين استطرادا للدلالة على وحدانيته لا تنميما للمثل بقوله ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح وقيل منهما ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هى اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ اى فى كل منهما ﴿مَوَاحِشَ﴾ تشق الماء بجريها ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا متعلق بمواخر ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) الله على ذلك وحرف الترجى باعتبار ما تقتضيه ظاهر حال المخاطبين لا حقيقته لانه تعالى عالم بعواقب الأمور فيستحيل عليه الترجى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾ منهما ﴿يَجْرِي﴾ فى فلكه على العادة المعروفة ﴿لَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ اى الى ان يجئ الاجل المسمى عند الله تعالى فى نقض هذه العادة وهو يوم القيامة ﴿ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الاشياء المتصف بها مبتدأ وقوله ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ اخبار مترادفة له وترتبها عليه يفيد على تلك الأوصاف للحكم بها وعطف على مجموعه للدلالة على تفرده بهذا الحكم قوله ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) لفافة النواة ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ لنفع دنيوى ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَائِكُمْ﴾ لانهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضا ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لعدم قدرتهم على الانفاع ولتبريهم منكم مما تدعون لهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ باشراككم اياهم مع الله اى يقرّون ببطلانه او يقولون تبرأ ماكنتم ايانا تعبدون ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ باحوال الدارين ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (١٤) به وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون غيره ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ فى كل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١٥) عن كل خلقه ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٦) بدلكم اطوع منكم ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (١٧) متعذر او متعسر ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ اى لا تحمل نفس آثمة

اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك ذنبهم لا ذنب غيرهم الا انه اضاف الثانى فقط اليهم لان ضرره مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الاول ﴿وَإِنْ تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالذنوب غيرها ﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾ اى الى ان يحمل بعض ذنوبها ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ اى لم تجب فى ذلك اى كما لا يحمل عليها لا يحمل عنها ﴿وَلَوْ كَانُ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة كالأب والابن وغيرها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ملتبسين ﴿بِالْغَيْبِ﴾ منه اى ما رأوه ولا عذابه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فانهم المنتفعون بالانذار لا غير وان كنت منذرا لكل الناس واختلاف الفعلين لما مر فى ﴿فَتَتَذَكَّرُ﴾ آه ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر عن دنس المعاصى ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ اذ نفعه لها ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) فيجازى على التزكى وضده ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (١٩) اى الكافر والمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ (٢٠) الباطل والحق اللام الأولى لتأكيد نفى الاستواء والثانى لمزيد التأكيد وكذا فى ﴿وَلَا الظُّلُمُ﴾ الثواب ﴿وَلَا الْخُرُورُ﴾ (٢١) فعول من الحرّ غلب على السموم والمراد العقاب ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ اى المؤمنون والكافرون وهو ابلغ من التمثيل الاول ولذا كرر الفعل وقيل تمثيل للعلماء والجهال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته اى يوفقه لفهم آياته والأتعاظ بها ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٢) ترشيح لاستعارة الاموات للمصريين على الكفر لانه من ملائمت المستعار منه وفيه مبالغة فى اقناطه عليه السلام عنهم ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٢٣) فلا تقدر على الاسماع ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ حال من الفاعل او المفعول ﴿بَشِيرًا﴾ لمن اجاب اليه ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن لم يجب اليه ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أُمِّيَّة﴾ اهل عصر مبتدأ خبره ﴿إِلَّا خَلَا﴾ سلف ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) من نبى او عالم ينذر عنه كما فى زمان الفترة اقتصر عليه لان البشارة من توابعه ولوازمه وبالعكس فجاز الاكتفاء باحدهما عن الآخر مع انه المقصود الأهم من البعثة لان التخلية عن الرذائل متقدم على

التحلية بالفضائل ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم وقد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ فهو حال من المفعول ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى المعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ كصحف ابراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥)﴾ المراد الكتاب الكبير لا ما يساوى الزبر كالتوراة والانجيل والمراد مجيئ بعضهم بالزبر وبعضهم بالكتاب لا ان كلاً جاء بالكلّ واما البيّنات فالكلّ جاء بها اذ لا من نبي الا له معجزة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)﴾ اى انكارى عليهم بالعقوبة اى هو واقع موقعه فالاستفهام للتقرير ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ثُمَّرَاتٍ مَخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ كاخضر واصفر واحمر وغيرها فهذا الاختلاف مع اتفاق الماء والتراب دليل واضح على كمال قدرته تعالى ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ﴾ خبر لقوله ﴿جُدَّدٌ﴾ اى ذو جدد جمع جدة وهو طريق فى الجبل وغيره ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾ صفة جدد وكذا ﴿مُخْتَلِفٌ﴾ ويرفع على فاعليته ﴿أَلْوَانُهَا﴾ الوان الجدد بالشدة والضعف فكل من الجدد البيض يخالف بياضه بياض الباقيين فى الشدة والضعف وكذا كلاً من الجدد الحمر فظهر وجه جمع الألوان ﴿وَعَرَائِبٌ﴾ متحدة اللون عطف على جدد وهو تأكيد لسود مقدّر يفسره ﴿سُودٌ (٢٧)﴾ لا له لانّ التاكيد حقه التأخير ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ﴾ خبر لقوله ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ اختلافاً كائناً ﴿كَذَلِكَ﴾ اى كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ﴾ بين ﴿عِبَادِهِ الْعُلَمَاءِ﴾ بافعاله وصفاته لانه كلما كان المرأ اعلم بالخشى كان اخشى منه ولذا قال عليه السلام: «انا اخشاكم الله واتقيكم له» واخر الفاعل لانّ المقصود حصر الخوف من الله فى العلماء والجملة استيناف لبيان علة تخصيصه عليه السلام بالخطاب فى الم تر آه ثم علل وجوب الخشية بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب يعاقب المصر على طغيانه ﴿عَفُورٌ (٢٨)﴾ للتائب عن عصيانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ يقرؤن بالمداومة على ما يفهم من الاتيان بالماضى فيما عطف عليه ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ القرآن او جنس كتبه فيكون مرتبطاً بان يكذبوك آه وثناء على المصدقين من الامم بعد ذم المكذبين ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

وَعَلَانِيَةً ﴿ وَيَرْجُونَ تِجَارَةً ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة ﴿ لَنْ تَبُورَ ﴾ (٢٩) ﴿ لن تهلك بالخسران صفة تجارة ﴾ ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ اللام للعاقبة متعلق بيرجون ﴿ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ على ما يقابل اعمالهم ﴿ إِنَّهُ عَفُورٌ ﴾ لفرطاتهم ﴿ شَكُورٌ ﴾ (٣٠) ﴿ لطاعتهم اى مجاز عليها ﴾ ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ للتبيين ﴿ الْقُرْآنِ ﴾ ﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ اى لما تقدمه من الكتب ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣١) ﴿ اى عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ للعطف على اوحينا ﴿ وَأَوْزَنَّا الْكِتَابَ ﴾ حكما بتوريثه منك ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم امتك لانهم مصطفىون على سائر الامم ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ بالتقصير فى العمل به ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعمل به فى اغلب الأوقات ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ﴾ يضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسوء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث كفرت سيئاته فهؤلاء لا حساب عليهم ومن قبلهم يحاسبون حسابا يسيرا والمجرمون يحبسون حتى يتلقاهم الله برحمته كما فى الحديث ﴿ ذَلِكَ ﴾ التوريت او السبق ﴿ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٢) ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ اقامة مبتدأ خبره ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ اى الثلاث المذكورين ﴿ يُحَلَّلُونَ فِيهَا ﴾ خبر ثان او حال مقدرة ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ من للتبعض اى بعض من الأساور اشرف من سائر افراد الأسورة وتخصيصها من بين حلقى الجنة للدلالة على انها دار استراحة لان تحلية الأيدي التى اكثر الأعمال بها دليل على الفراغ منها ﴿ مِنْ ﴾ للبيان ﴿ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ سبق بيان عطفه فى سورة الحج ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٣٣) ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ من كل الجهات ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ ﴾ للمذنبين ﴿ شَكُورٌ ﴾ (٣٤) ﴿ لِمُطِيعِينَ ﴾ الذى أحلنا دار المقامة ﴿ اى الأقامة ﴾ ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ بمحض احسانه ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ تعب ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٣٥) ﴿ كلال اذ لا تكليف فيها ولاكد وذكره مع كونه تابعا للنصب مبالغة فى نفيه ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا

يُقْضَى عَلَيْهِمْ ﴿بِالْمَوْتِ ثَانِيًا﴾ وَيُسْتَرْجَوْنَ وَنُصِبَ بِاضْمَارِ ان ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا﴾ طرفة عين ﴿كَذَلِكَ﴾ جزاء مثل ذلك الجزاء مفعول ﴿يُخْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ (٣٦) مبالغ في الكفر او الكفران ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بشدة يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ بظننا انه صالح والآن عرفنا انه طالح فغير مضافة الى الصالح الظنى وهو غير مشهور بمخالفة ما قبلها حتى تكسب التعريف منه كما فيما اذا كانت مضافة الى القبيح فيقال لهم توبخوا ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ اى عمرا تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ الرسول او الكتاب فما اجبتم ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ لِلْكَافِرِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٣٧) يدفع العذاب عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يخفى عليه شيء علل بقوله ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٣٨) اى مضمرات القلوب فعلمه بغيره اولى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ اى استخلفكم وسلطكم على التصرف فيما فيها من المنافع ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ اى وبال كفره بينه بقوله ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ غضبا شديدا ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩) للآخرة والتكرير للدلالة على ان اقتضائه لكل من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اى غيره ﴿أُرْوِي﴾ امر تعجيز من رؤية البصر نقلت الى باب الأفعال فتعدت الى مفعولين ثانيهما قوله ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ هذا اذا كان الاستفهام فى أرايتم على حقيقته واما اذا كان المراد منه اخبروني كما بينا فى مواضع عديدة فهو متنازع فيه بينه وبين اروني اعمل فيه الثانى والجملة بدل اشتمال عنه للملابسة بين الاخبار والأرائة وهذا متنازع فيه ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ﴾ بل أ ﴿آتَيْنَاهُمْ﴾ اى الشركاء ﴿كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ حجة بان لهم مع الله شركة اى لا شئ من ذلك فلم تعبدوهم ولما بين ان لا تمسك لهم بوجه ما اضرب عنه الى بيان ما حملهم عليه وهو تعزيز الاسلاف بقوله ﴿بَلْ إِنْ﴾ ما ﴿يَعِدُّ

الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴿ باطلا بقولهم هذه الآلهة شفعاء لتقرب الى الله ﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ كراهة ﴿ أَنْ تَزُولَا ﴾ او يمنعهما من الزوال لان الأمساك
منع ﴿ وَلَئِنْ ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ زَالَتَا إِنْ ﴾ ما ﴿ أَمْسَكَهُمَا مِنْ ﴾ زائدة لتأكيد النفي
﴿ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ اى من بعد الله وسواه او من بعد الزوال وجملة النفي جواب القسم
سادة مسدّ جواب الشرط ﴿ إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤١﴾ استيناف فى معرض التعليل
لامساكهما يعنى انما امسكهما حلّما منه وغفرانا فى تأخير العقاب الى قيام الساعة ولولا
هما لانشقتا واهلكتهم من شناعة مقاتلتهم فى حقّه من اثبات الولد والشركاء ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾
كفار قريش ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ اى غاية اجتهادهم فيها ﴿ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول
﴿ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ اى من كلّ واحد من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم
المكذّبين رسلهم ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ محمّد عليه السّلام ﴿ مَا زَادَهُمْ ﴾ مجيئه على التّسبب
﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ ﴿٤٢﴾ تباعدا عن الهدى ﴿ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ مفعول له ﴿ وَمَكُرَ السَّيِّئِ ﴾ اى
وان مكروا المكر السيّئ فحذف الموصوف ثم ابدل ان مع الفعل بالمصدر واضيف ﴿ وَلَا
يَحِيقُ ﴾ يحيط ﴿ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾
ينتظرون ﴿ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ سنة الله فيهم من تعذيب مكذّبيهم ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ﴿٤٣﴾ اى لا يبدّلها بجعله غير التّكذيب ولا محوّلها بان
ينقلها من محقيها الى غيرهم ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ نحو الشام واليمن والعراق ﴿ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾
يسبّقه ويفوته ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالاشياء كلّها ﴿ قَدِيرًا ﴾ ﴿٤٤﴾
عليها ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصى ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا ﴾ اى ظهر
الأرض على تشبيها بالدّابة مكنية واثبات الظهر لها تخيلا ﴿ مِنْ ذَابَّةٍ ﴾ نسمة تدبّ عليها
﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ
بَصِيرًا ﴾ ﴿٤٥﴾ فيجازيهم على اعمالهم.

سورة يس

مكية أو إلا (إذا قيل لهم اتقوا) الآية أو مدنية، وهي ثلث وثمانون آية
وفي الحديث: من قرأ يس كل ليلة غفر له ومن قرنها مرة فكانما قرأ القرآن عشر مرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يس (١)﴾ متشابه ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني او الحاكم بما فيه من الأحكام قسم جوابه ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)﴾ يتعلق به ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)﴾ وهو التوحيد والاستقامة والتأكيد بالقسم وإنّ واللام ردّ لقول الكفار لست مرسلًا نزل أو اعنى ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ فى ملكه ﴿الرَّحِيمِ (٥)﴾ بخلقه ﴿لِتُنذِرَ﴾ متعلق بتنزيل أو بارسلناك المفهوم من المرسلين لا به لأنّ ارسلهم ليس لينذر محمد عليه السلام واقتصر على ذكر الأندار لأنه المقصود من البعثة ﴿قَوْمًا﴾ وصفهم بقوله ﴿مَا﴾ نافية ﴿أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ الأقربين لتطول مدة الفترة ﴿فَهُمْ﴾ أى القوم بسبب عدم الأندار ﴿عَافِلُونَ (٦)﴾ عن الإيمان والرشد وفى غاية الاحتياج الى الارسال ﴿لَقَدْ حَقَّ﴾ وجب ﴿الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ بالعذاب وهو قوله لاملأّن جهنّم من الجنّة والنّاس اجمعين ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)﴾ سبب لما قبله أى لأنّه علم عدم ايمانهم ثم بين سبب تركهم الإيمان بقوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ عريضة جمع غلّ وهو ما يشدّ به اليد الى العنق ﴿فَهِيَ﴾ أى الأغلال واصلة لعرضها ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن فالفاء للنتيجة كما فى ﴿فَهُمْ مُّقَمَحُونَ (٨)﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها والمراد تمثيلهم فى الطبع على قلوبهم وعدم قبولهم الحقّ والألتفات اليه وخفض الرأس له بمن هذا شأنهم وفى محبوسيتهم فى الجهالة وعن النظر فى الدلائل بمن احاط بهم سدّان فغطّى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم كما قال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ بفتح السين ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) ﴿ سبق في البقرة ﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴿ انذارا يترتب عليه النفع ﴾ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴿ القرآن بالتأمل فيه والعمل ﴾ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ﴿ اى خاف عقابه ولم يره ﴾ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) ﴿ هو الجنة ﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴿ اى الاموات بالبعث او الجهال الموتى القلوب بالهداية على ان الأحياء مجاز عنها ﴾ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴿ فى حياتهم من خير او شر ليجازوا عليه ﴾ وَأَثَارَهُمْ ﴿ اى سننهم الحسنة والقيحة الباقية بعدهم ﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴿ نصبه بفعل يفسره ﴾ أَحْصَيْنَاهُ ﴿ اضبطناه ﴾ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) ﴿ بين هو اللوح المحفوظ سمي اماما لانه يؤتم به ويتبع ولا يخالف ﴾ وَاضْرِبْ ﴿ اى اجعل ﴾ لَهُمْ مَثَلًا ﴿ مفعول ثان والاول مثل ﴾ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴿ انطاكية كانوا عبدة الأصنام ﴾ إِذْ جَاءَهَا ﴿ اى اهلها بدل اشتمال من اصحاب القرية ﴾ الْمُرْسَلُونَ (١٣) ﴿ رسل عيسى عليه السلام و اضافته الى نفسه فى قوله ﴾ إِذْ ﴿ بدل من اذ قبلها ﴾ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ ﴿ لانه فعل خليفة ﴾ اثْنَيْنِ ﴿ يحيى ويونس او غيرهما يدعيانهم الى الإيمان ﴾ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿ وحبسوهما ﴾ فَعَزَّزْنَا ﴿ اى قوينا الاثنين ﴾ ثَلَاثًا ﴿ وهو شمعون روى انه لما بعثه عيسى دخل متنكرا حتى تعرف مع الملك وقال له يوما سمعت انك حبست رجلين ادعهما لنسألهما عما يقولون فقال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شيء لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال ما آيتكما قالا نبأ الأكمه والأبرص ونحى الموتى فدعا الملك بغلام مطموس العينين فدعيا الله فانشق له بصر ووضعنا بندقتين فى حدقتيه فصارا مقلتين ينظر بها فافتر الملك لشمعون سرا بان آلهتهم لا تقدر على ذلك بل لا شعور لها اصلا ثم دعى بغلام مات منذ سبعة ايام فقال ان احى الهكم هذا آمنا به فدعيا فحي فحذرهم من النار وأمرهم بالإيمان وقال رأيت فى السماء شابا حسنا يشفع لشمعون وهذين فلما رأى شمعون رقة قلب الملك نصحه فأمن فى جمع وصاح جبرائيل بمن لم يؤمن فهلكوا كما قال تعالى ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا

مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ﴿وَمَا أَنْزَلَ
الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وحى ورسالة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (١٥) ﴿فى دعوى رسالته
﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (١٦) استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم
وزيد التأكيد به وباللآم على ما قبله لزيادة الإنكار ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ التبليغ
﴿الْمُبِينُ﴾ (١٧) البين الظاهر بالأدلة الواضحة وهى ما ذكرنا ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ تشامنا
والأصل فى التطير أنّ العرب كانت ترجوا الطير فتشأم بالبارح أى الجائى على اليسار
بحيث لا يمكن رميه حتى ينحرف الرّامى اليه وتتبرك بالسانح أى ماجاء من جهة اليمين
وقيل كانوا اذا همّوا حاجة ذهبوا الى الطير فى موضع وقوعه ينفروه فاذا مضى يمينا فعلوها
او يسارا فلا وسمّوه بالاسمين المذكورين فلما جعلوا الطائر دليلا على الشوم سمّى الشوم به
وبالطير والطيرة تسمية للمدلول باسم الدليل ثم اشتق منه التطير بمعنى التشأم ونحن منعنا
عن التطير بالطائر فانه حرام وان لم يوجب الكفر اذ ارواح البهائم ضعيفة لا تليق لان
يستدلّ بحركاتها بخلاف ارواح الإنسان فانها اقوى واصغى فيمكن الاستدلال بنحو
الكلمة الجارية على لسان انسان ولذا كان عليه السلام يتفأل بنحو الكلمة الحسنة ولا
يتطير ﴿بِكُمْ﴾ وذلك لانهم دعوهم الى دين غريب فنفرت عنه طبيعتهم ورأوهم مضرين
لهم كالطير البارح الذى يزعمون انه سبب الشر وقيل لانه حبس عنهم المطر فأروه
بشومهم ﴿لَئِنْ﴾ لام توطئة قسم ﴿لَمْ تَنْتَهُوا﴾ عما تقولون ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة
﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨) ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أى سبب شؤمكم معكم وهو
سوأ عقيدتكم واعمالكم ﴿أَلَيْسَ ذِكْرُكُمْ﴾ وعظمت وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم
وكفرتم وهو محل الاستفهام التوبيخى ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ﴾ (١٩) متجاوزين الحد فى
الطغيان فلذا تشأمتم بمن يجب ان يتبرك به ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ وهو
حبيب النجار كان ينحت اصنامهم وهو من آمن بمحمد ايضا وكان بينهما ستمائة سنة
﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٠) وهو قد كان آمن بهم حين رأى منهم الايات ﴿اتَّبِعُوا

مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴿٢١﴾ عَلَى الرِّسَالَةِ وَالنَّصْحِ ﴿وَهُمْ مُنْتَدُونَ﴾ إِلَى خَيْرِ الدَّارِينَ ﴿وَمَا
 لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خَلَقَنِي أَيْ لَا مَانِعَ لِي مِنْ عِبَادَتِهِ الْمَوْجُودِ مُقْتَضِيهَا تَلَطُّفٌ فِي
 الْإِرْشَادِ بِأَفْرَادِهِ فِي مَعْرِضِ الْمُنَاصِحَةِ لِنَفْسِهِ وَامْحَاضِ النَّصْحِ حَيْثُ أَرَادَ لَهُمْ مَا أَرَادَ لَهَا
 وَالْمَرَادُ تَقْرِيعُهُمْ عَلَى تَرْكِ عِبَادَةِ خَالِقِهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ﴾ (٢٢) مَبَالِغَةٌ فِي
 التَّهْدِيدِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلُوبِ الْأَوَّلِ فَقَالَ ﴿أَتَّخِذُ﴾ اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ أَيْ لَا اتَّخِذْ ﴿مِنْ دُونِهِ
 إِلَهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا﴾ أَيْ لَا يَنْفَعُنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴿وَلَا
 يُنْقِذُونِ﴾ (٢٣) بِالنَّصْرِ وَالْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ صِفَةُ آلِهَةٍ ﴿إِنِّي إِذَا﴾ أَنْ عِبَدْتَ غَيْرَهُ ﴿لَفِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ﴾ (٢٤) بَيْنَ ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿فَاسْمَعُونَ﴾ (٢٥) أَيْ اسْمَعُوا أَيْمَانِي
 وَاطِيعُونِي يَاقَوْمُ ﴿قِيلَ﴾ لَهُ لَمَّا قَتَلُوهُ ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ حَالًا كَسَائِرِ الشَّهَدَاءِ اسْتِيفَانِ لِبَيَانِ
 حَالِهِ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَبَيِّنَ مَاقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦)
 بِمَا الَّذِي ﴿عَفَّرَ لِي رَبِّي﴾ بِهِ ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ﴾ (٢٧) وَهُوَ تَرْكِ دِينِهِمُ وَالصَّبْرَ عَلَى
 إِذَاهُمْ لِيَعْمَلُوا مِثْلِي فَيَفُوزُوا بِالثَّوَابِ الْمُؤَبَّدِ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَصَحَ قَوْمَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ﴿وَمَا﴾
 نَافِيَةٌ ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أَيْ حَبِيبٍ ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بَعْدَ قَتْلِهِ ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾
 لِأَهْلَاكِهِمْ كَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْوِهِ بَلْ كَفِينَا أَمْرَهُمْ بِصِيحَةٍ فِيهِ اسْتِحْقَارُ
 لِأَهْلَاكِهِمْ وَإِيمَاءُ بِتَعْظِيمِ الرِّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨) أَيْ مَا صَحَّ فِي
 حُكْمِنَا أَنْ نَنْزِلَ مَلَائِكَةٌ لِأَهْلَاكِ أَحَدٍ إِذْ جَعَلْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَهُوَ سَبَبُ لَأَنْتَصَارِكَ مِنْ
 قَوْمِكَ فَقَطْ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿كَانَتْ﴾ عَقُوبَتُهُمْ ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ ﴿فَإِذَا
 هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٢٩) مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمَزًا إِلَى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعَةِ وَالْمَيِّتَ كَرَمَدِهَا
 ﴿يَا حَسْرَةً﴾ مَنَادَى مُشَابِهَ بِالْمُضَافِ إِذْ تَعَلَّقَ بِهَا ﴿عَلَى الْعِبَادِ﴾ الْمَأْخُودِينَ بِالصَّيْحَةِ أَوْ
 كُلِّ مَنْ يَسْتَهْزَأُ بِالرَّسْلِ بِهَا وَالْمَعْنَى يَا حَسْرَةً عَلَيْهِمْ تَعَالَى فَهَذَا آوَانُ حَضْرِكَ لِأَنَّ حَالَهُمْ
 مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْضُرَ فِيهَا وَفَائِدَةُ نَدَائِهَا تَنْبِيهِ الْمُخَاطَبِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ يُوجِبُ
 التَّحَسُّرَ وَالتَّلَهْفَ وَهِيَ مَادَّلٌ عَلَيْهَا ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠)

فهو استيناف لبيان سبب التّحسر عليهم ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ كَفَّار مَكَّة المنكرون رسالتك والاستفهام للتقرير اى قد علموا تعلق عن العمل فى ﴿كَمْ﴾ كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ لَانّ كم وان كانت خبريّة لا يعمل فيها ما قبلها لَانّ اصلها الاستفهام فهى هنا معمول لما بعدها وقوله ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١) بدل منها على المعنى ليكون معمول الم يروا لا على اللفظ ليكون معمول اهلكنا اذ لا معنى لاهلاك عدم رجوعهم ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿كُلُّ لَمَّا﴾ اى الّا ﴿جَمِيعٌ﴾ خبر المبتدأ اى مجموعون ﴿لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢) للحساب خبر ثان ﴿وَأَيَّةٌ﴾ دليل ﴿هُمْ﴾ على البعث مبتدأ لتخصّصه بالصفة وقوله ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ مبتدأ ثان خبره ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ والجملة خبر الاول ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنس الحب كالحنطة وغيرها ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) وجعلنا فيها جناتٍ بساتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ من انواع النخل والعنب ولذا جمعهما دون الحب فانّ الدال على الجنس مشعر بالأختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا﴾ شيئا ﴿مِنْ﴾ للبيان ﴿الْعُيُونِ﴾ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ اى ثمر الجنات والتذكير باعتبار المذكور وعطف عليه ﴿وَمَا عَمِلَتُهُ أُيْدِيهِمْ﴾ من الثمر كالدّبس ونحوه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) نعمنا امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه ﴿سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ اى الأصناف ﴿بِمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من النّبات والشّجر ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الذّكور والأناث ﴿وَبِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) من المخلوقات العجيبة والغريبة ﴿وَأَيَّةٌ هُمُ﴾ على القدرة العظيمة ﴿اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ اى نزيله عن مكان اللّيل وملقى الظّلمة بحيث تكون تلك الظّلمة منكشفة ظاهرة كما كانت قبل وجود النّهار اذ الأصل الظّلمة وهو داخل عليها مستعار من سلخ الجلد استعارة تبعية واعرابها ما سبق ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ (٣٧) داخلون فى الظّلام ﴿وَالشَّمْسُ﴾ مبتدأ خبره ﴿تَجْرِي﴾ او عطف على اللّيل وهذا حال ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) اى الى مكان تستقر فيه وينتهى اليه دورها فى اخر السّنة فشبهه بمستقرّ المسافر اذا قطع مسيره فى الانتهاء وعدم التجاوز وان كان لاحدهما استقرار دون الاخر او لاستقرارها

على أنه مصدر ميمي واللام للعاقبة اى يترتب على جريها استقرارها فى كلّ برج شهر ونهاية ارتفاعها فى الصيف بحيث يأخذ النهار من الليل ونهاية انخفاضها فى الشتاء حتى يأخذ الليل من النهار ويترتب عليه اختلاف الفصول الأربعة وتهيئة اسباب المعاش الأرضية ﴿وَالْقَمَرَ﴾ منصوب بما يفسره ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ اى سيره فى ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين الشُّرْطَيْنِ وَالْبُطَيْنِ * الثُّرَيَّا * الدَّبْرَانِ * الهَقْعَةُ * الهَنْعَةُ * الزَّرَاعِ * النُّثْرَةُ * الطَّرْفُ * الجُبْهَةُ * الزُّبْرَةُ * الصَّرْفَةُ * العَوَاءُ * السَّمَكَ * العُفْرُ * الزُّبَانَا * الأَكْلِيلُ * الْقَلْبُ * الشُّوْلَةُ * النَّعَامِ * الْبَلْدَةُ * سَعْدُ الذَّابِحِ * سَعْدُ بَلْعٍ * سَعْدُ السُّعُودِ * سَعْدُ الْأَحْبِيَةِ * فَرْعُ الدَّلُوِّ الْمَقْدَمِ * فَرْعُ الدَّلُوِّ الْمُؤَخَّرِ * الرَّشَا * وهو بطن الحوت * ينزل كل ليلة واحدا منها لا يخالف ويستتر ليلتين ان كان الشهر تاما وليلة ان كان ناقصا واذا كان فى آخر منازل دق واستقوس ﴿حَتَّى عَادَ﴾ صار ﴿كَالْعُرْجُونِ﴾ اى كاصل عنقود النخل المعوج الذى يذهب منه الشُّمَارِيخُ وهو فعلون من الأنعراج وهو الأنعواج وقيل لا نظير له فى كلامهم فليكن فعلول ﴿الْقَدِيمِ (٣٩)﴾ العتيق عادة فانه اذا عتق يدق ويتقوس ويصغر ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يصح ويسهل ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فى الاجتماع معه بالليل او فى سرعة سيره فانه يقطع فلكه فى شهر وهى فى سنة فهى ابطأ منه بقدر ما يخرج النبات ويحصل نضج الثمار والحبوب واسرع من الرحل لئلا تحرق الاشياء بمكسها بجزائها ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فلا ياتى قبل انقضائه ﴿وَكُلُّ﴾ تنوينه عوض عن المضاف اليه اى كلّ الشمس والقمر وما يفهم من ذكرهما اى والنجوم ﴿فِي فَلَكَ﴾ اى جسم مستدير ولا ينافيه نحو قوله: ﴿وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ﴾^١ فانه يدلّ على أنّها سقف اطرافه على جبال ولا يدلّ على أنّها ليست مستديرة كقبة كذا قال الامام وان اتفق المفسرون على مبسوطيتها ولكن القولين ينافيان قول الحكماء أنّها كروية فى وسطها العناصر الأربعة ﴿يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ يسرون بانبساط كالسباح ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ اولادهم الذين

يبعثونهم الى تجاراتهم ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١) المملؤ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل
الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٤٢) كالأبل فانها سفائن البر ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ﴾ مغيث
﴿هُمْ﴾ يحرسهم عن الغرق ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ (٤٣) ينجون من الموت به ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ كائنة
﴿مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ تمتع بالحياة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤٤) زمان قَدَّرَ لآجالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الوقائع التي حلت قبلكم بالامم اى اتقوا ان ينزل بكم مثلها ﴿وَمَا
خَلَقُكُمْ﴾ من العذاب المعد في الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (٤٥) اى لتكونوا راجين رحمة الله
وجواب اذا محذوف اى اعرضوا دل عليه ماهو كالعلة له اى قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤٦) اى الأعراض صار عادة لهم فتركوا تعظيم
جانب الله مع انه احد الأمرين الذين يرجع اليهما التكليف وذكر انهم تركوا الأمر الآخر
وهو الشفقة على خلقه بقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ اى قال فقراء الصحابة لهم ﴿أَنْفِقُوا﴾ علينا
﴿مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ من الأموال اى ما تقولون انه لله ونصيبه كما حكى عنهم بقوله:
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ ^١ ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ المسئول عنهم
﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم كما واستهزاء بهم من تعليقهم الأمور بالمشية ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطْعَمَهُ﴾ في زعمكم يعنى اذا لم يطعمه هو مع قدرته على ذلك كما تقولون فنحن احق
بان لا نطعمه وقد يتمسك بنحوه فيقولون لا نعطي من حرمه وذلك باطل فانه اغنى
بعضا وافقر بعضا ابتلاء لشفقة الأغنياء وصبر الفقراء لا حرمانا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ فى امرنا
على خلاف معتقدكم ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤٧) بين مع انهم هم الضالون حيث لم
يفقهوا ان مافى ايدهم هو ماله ان يشأ يعطى منه وان يشأ يعطى من خزائنه ﴿وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث المفهوم من اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
(٤٨) قال تعالى فى جوابهم ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وهى النفخة
الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩) يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر

ببأهلهم أمرها واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ في شئ من أمورهم ولو بكلمة يسيرة ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٥٠) ﴿فَيَرَوْنَ حَالَهُمْ بَلْ يَمُوتُونَ حَيْثُ تَأْخُذُهُمْ﴾ ﴿وَتُفْتَحُ فِي الصُّورِ﴾ مرّة ثانية ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ بعد الدفن ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور جمع جدث فأنه تعالى يجمع اجزاء كل في موضع قبره ليخرج منه وان زلزلت الصيحة الجبال وموضع قبورهم ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) يسرعون ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ اى ياهلاكنا هذا زمانك ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ يظنون لحيرتهم وتفرق عقولهم انهم كانوا نياما فاستيقظوا فيقولون ذلك فلا استعارة ولا ترشيح في الكلام وقيل لا يعذبون بين النفختين فيسترحون كالتائم فيتحسرون عند البعث على تلك الاستراحة او لهول القيامة يصير عليهم ماكانوا فيه من العذاب نوما ﴿هَذَا﴾ البعث مبتدأ خبره ﴿مَا﴾ الذى ﴿وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ فيه ﴿وَصَدَقَ﴾ فيه ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢) اى يقرّون حينئذ لكن لا ينفعهم وقيل يقال لهم ذلك من جهة الملائكة او المؤمنين ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هى النفخة الأخيرة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ مجموعون ﴿لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٥٣) فى موقف الحساب بمجرد تلك الصيحة وحكى ما يقال لهم حينئذ بقوله ﴿فَالْيَوْمَ﴾ معمول ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ مؤمنة كانت او كافرة ﴿شَيْئًا﴾ من الظلم ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ﴾ ياكفار ﴿إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥٤) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ يتلذذون به من نحو افتضاض الأبكار لاشغل يتعبون فيه لأن الجنة لا تعب فيها خبر ان وتنكيره للتعظيم و ﴿فَاكِهُونَ﴾ (٥٥) اى طيبون العيش خبر ثان ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿فِي ظِلَالٍ﴾ جمع ظلّة او ظلّ اى لا تصيبهم الشمس ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر المزينة متعلق ﴿مُسْكُونُونَ﴾ (٥٦) وهو خبر محذوف والجملة استئناف او هو الخبر والظرفان صلة له او الثلاثة اخبار ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ لا توصف لذتها لا تشاركها فاكهة الدنيا الا فى الاسم فالتنكير للتعظيم ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ (٥٧) يتمنون يفتعلون من الدعاء بمعنى التمنى لهم ﴿سَلَامٌ﴾ يقال لهم ﴿قَوْلًا﴾ كائنا ﴿مِنْ﴾ جهة ﴿رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨) اى يسلم عليهم بواسطة الملائكة

او بلا واسطة تعظيما لهم ويقال حين يسار بهم الى الجنة ﴿وَأَمَّا تَزُوا الْيَوْمَ أُيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٩) اى انفردوا عن المؤمنين ويقال لهم ايضا الزاما للحجة ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ من الحجج العقلية والسمعية ﴿يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ اى لا تطيعوه فيما زين لكم وعلل هذا المنع بقوله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي ﴿عطف على ان لا تعبدوا﴾ (هذا) اى ماعهد اليكم او عبادتى ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا ﴿خلقا جمع جبيل﴾ (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) (٦٢) عداوته واضلاله مع ظهورهما ويقال لهم حين يدنون من النار ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٦٣) بها فى الدنيا ﴿أَصْلَوْهَا﴾ ذوقوا حرها ﴿الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٦٤) اى بكفركم فى الدنيا ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ اى نمنعهم من الكلام حين ينكرون عبادة الشيطان ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٦٥) فكل عضو ينطق بما صدر منه ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ فى الدنيا اى مسحناها بحيث لا يبدو لها جفن وشق ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾ اى ابتدروا وتسارعوا ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق الذى اعتادوا سلوكه ﴿فَأَنَّى﴾ كيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ (٦٦) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردة وخنازير او حجارة ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ اى مكائهم بحيث يحمدون فيه ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ ذهابا ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦٧) اى ولا رجوعا لكن اتى بالفعل بدله للفواصل يعنى اتهم لكفرهم وشؤم صنيعهم استحقوا ان نفعل بهم شيئا من ذلك فى الدنيا لكن لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾ نطول عمره ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ اى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٨) انَّ القادر على ذلك قادر على الطمس والمسح فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ اى النبى ﴿الشَّعْرَ﴾ رد لقولهم انَّ ما اتى به من القرآن شعر ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ اى مايصح له الشعر ولا يقدر على اتيانه لو اراد كما هو امي لا يقدر على الخط ولا على قراءة ماكتب غيره حتى انه كان لا يقدر على انشاد عشر غيره ايضا واما ماوقع منه على

صورة الشَّعر من نحو قوله يوم حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب فهو اتفاقى غير صادر عن قصد وزن حتى يكون شعرا وكذا يقال فيما وقع فى القرآن والاحاديث من الألفاظ الموزونة ﴿إِنْ هُوَ﴾ اى ليس الذى اتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦٩) مظهر للاحكام وغيرها انزل ﴿لِيُنذِرَ﴾ هو او الرسول به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ حى القلب يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿وَبِحَقِّ﴾ يثبت ويجب ﴿الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧٠) الموتى القلوب لا يعقلون ما يخاطبون به فظهر مقابلتهم مع من كان حيا ثم انه تعالى اعاد الوجدانية والدلائل الدالة عليها فقال ﴿أَوْمَ يَرَوُا﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ فى جملة الناس ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ اى تفردنا باحداثه من غير استعانة من غيرنا عبر عنه بعمل اليد استعارة تمثيلية مبالغة فى الاختصاص والتفرد فان معمول الشخص بيده اخص به مما تملكه من غيره ﴿أَنْعَامًا﴾ هى الأبل والبقر والغنم مفعول خلقنا وماقبله حال منه اى انعاما كائنة من جملة ما عملت ايدينا ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٧١) ضابطون متمكّنون من التصرف فيها ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سخّناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (٧٢) اى بتقدير ما ياكلون لحمه ليكون من افراد الأنعام فيقابل الركوب ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كاصوافها واوبارها واشعارها وجلودها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) من انعم بها عليهم فيؤمنوا اى ما فعلوا ذلك ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اصناما ﴿آلِهَةً﴾ يعبدونها بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٤) اى رجاء ان ينصروهم فى مهماتهم والامر بالعكس لانه ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾ اى لآلهتهم ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ (٧٥) معدّون لحفظهم والدفع عنهم على عكس ما كانوا يرجون اى محضرون معهم فى النار كقوله: ﴿انتم وما تعبدون﴾^١ الآية ﴿فَلَا يَخْزِيكَ﴾ اى لا يهمنك ﴿قَوْلُهُمْ﴾ فى الله بالشرك او فيك بالتكذيب ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦) فنجازيهم عليه تعليل للنهى

وتسليية له عليه السّلام ثمّ سلاه ثانيا بما يهون هذا القول بالنسبة اليه من انكارهم الحشر فقال ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾ وهو ابى بن خلف او العاص بن وابل لكن تصلح ردّا لكل من ينكر البعث ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) اى شديد الخصومة وبينها لنا فى انكار البعث ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ امرا عجيبا وهو نفى قدرتنا على احياء الموتى قياسا على الخلق ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ خلقنا اياه من احسن شئ واحقره فجعله فى احسن تقويم وهو اغرب ممّا ينكره ﴿قَالَ﴾ للنبي عليه السّلام آتيا بعظم رميم يفتته بيده ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) اى بالية فعيل بمعنى فاعل لم يأت بالتاء لانه صار اسما بالغلبة ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ (٧٩) اجمالا وتفصيلا قبل الخلق وبعده فيعلم الأجزاء المفتة وكيفية اعادتها الى ما كانت عليه ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ كالمرخ والعفار ﴿نَارًا﴾ يؤخذ منهما غصنان وهما يقطران ماء فيحك بعضها ببعض فتخرج منهما النار ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (٨٠) لا تشكون فى انها نار تخرج منه كما يفهم من تقديم منه ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمتها ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ اى الاناسى فى الصغر ﴿بَلَى﴾ هو قادر على ذلك اجاب نفسه اشعارا بانه لا جواب سواه ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١) اى كثير المخلوقات والمعلومات ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شانه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ اى خلقه ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ اى تكون ﴿فَيَكُونُ﴾ (٨٢) اى فهو يكون ويحدث استعارة تمثيلية لسرعة نفاد قدرته فى تكوين الاشياء وليس المراد حقيقة الأمر حتى يعترض بانّ المعدوم لا يصلح للامر وامر الموجود تحصيل للحاصل وغير ذلك فيحتاج الى الجواب بانّ الممكنات باسرها حاضرة فى علم الله قبل وجودها وغير ذلك ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾ اى ملك زيدت التاء للمبالغة ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ اى تنزيها له عمّا ضربوا له ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) وعد للمقرين ووعيد للمنكرين.

سورة الصافات

مكية وآيها مائة وثنتان وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ (١) اى اقسم بالملائكة الصّافين فى مقام العبودية صفا على حسب مراتبهم منتظرين لما يأمرهم الله ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ (٢) الملائكة الذى تزجر السحاب وغيرها من الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها ﴿فَالتَّالِيَاتِ﴾ لآياته تعالى وجلالها قدسه على انبيائه واوليائه والعطف لاختلاف الذات او الصفات والفاء لترتب الوجود ﴿ذِكْرًا﴾ (٣) مصدر من معنى التّاليات وجواب القسم ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) اى مشارق الشمس وهى ثلثماية وستة وستون كرة تخرج كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها وحيث ذكر المشرقين والمغربين فالمراد مشرقا الشتاء والصيف ومغربهما او المشرق والمغرب فالمراد الجانبان فلا منافات ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ القرى منكم ﴿زِينَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦) بدل من زينة وكون ما عدا القمر مركزوا فى غير السماء الدنيا على ما قالت الحكماء لا ينافى تزيينها بها اذ كلّها ترى منها ﴿وَوَحَفْظَانَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (٧) خارج من الطاعة يرمى الشهب ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الملائكة فى السماء ولتضمن السمع معنى الاصغاء تعدى بالى والجملة استئناف لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾ يرمون بالشهب اى بنار خارجة من النجوم لا بعينها كما يترأى ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ (٨) من جوانب السماء قصدوا صعوده ﴿دُخُورًا﴾ مفعول له اى للدحور وهو الطرد ﴿وَهُمْ عَذَابٌ﴾ آخر ﴿وَاصِبٌ﴾ (٩) دائم فى الآخرة ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ استثناء من واو يسمعون فالمختار فيه البذل والمعنى لا

يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلام من الملائكة فسلبها بسرعة فالخطفة مصدر للمرة بمعنى المفعول أي الكلام المسلوب ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ أي ما يرى كأن كوكبا انقضّ أي نار تخرج منه كما مرّ^١ ﴿ثَاقِبٌ (١٠)﴾ مضى كأنه يثقب الجوى بضوئه فيتحرق به أو يتأذى قيل فيرجع خائبا فلا يصل أحد منهم إلى مراده البتة ولكن أنما يصعدون كلّ مرّة ولا يرتعدون عنه مع اشتهارهم بالحيل الدقيقة لأنّ منهم من لا يصيبه لعدم بلوغه إلى موضع الاستماع فيرجع سالما فيذهبون طمعا في الاستماع مع السلامة وقيل يصعد المارد منهم ويكون الآخر أسفل منه فإذا سمع قاله للأسفل فيهرب ويرمى هو بالشهاب فيأتي الأسفل بالأمر الذي سمع ويلقيه إلى الكهنة فذلك قوله إلا من استرق آه وهو المختار الموافق لما صرح به في الأحاديث ثمّ وحدث هذا أو كثرة وقوعه من وقت ولادة النبي عليه السلام كما في الأحاديث ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ﴾ أي استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾ من المذكورات إلى هنا ومن لتغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ باعتبار أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ (١١)﴾ لازم يلصق باليد فلم يتكبرون بانكارك وانكار ما جئت به من القرآن الدال على سهولة اهلاكهم واعادتهم ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ انت من قدرة الله وانكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ (١٢)﴾ من تعجبك وتقريرك للبعث ﴿وَإِذَا دُكِّرُوا﴾ وعظوا بشئ ﴿لَا يَذْكُرُونَ (١٣)﴾ لا يتّعون ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ معجزة دالة على صدقك كانشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخَرُونَ (١٤)﴾ السّين للمبالغة أي يبالغون في السّخرية ﴿وَقَالُوا إِنَّا﴾ ما ﴿هَذَا﴾ المرأى ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾ بين وقالوا أيضا منكرين للبعث ﴿أَنبَأْنَا مَتَنًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦)﴾ أصله انبعث اذا متنا فبدّلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرّروا الهمزة مبالغة في الانكار ﴿أَوَأَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧)﴾ عطف على محلّ أنّ واسمها والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه أو على الضمير في مبعوثون والفاصل همزة الاستفهام لكن يتّجه أنّ ما قبل الهمزة لا يعمل فيما بعده ﴿قُلْ نَعَمْ﴾

تبعثون اكتفى به في الجواب من غير تأكيد بقسم مع ان مبالغتهم في الاستبعاد تقتضى ذلك لانه فقط دليل قطعى على الوقوع حيث سبق البرهان القطعى الدال على امكانه وهو فاستفتهم آه وقيام المعجزات القاهرة الدالة على صدق من اخبر عن وقوعه ﴿و﴾ حال ﴿أَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ (١٨) صاغرون واذا وقع البعث ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ البعثة ﴿زَجْرَةٌ﴾ صحيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هى النفخة الثانية اى سببها لكن جعلها نفسها للمبالغة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ احياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ (١٩) ما يفعل بهم ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٢٠) اى الجزاء نجازى فيه باعمالنا وتقول لهم الملائكة ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ القضاء والفرق بين المحسن والمسيء ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢١) ويقول تعالى للملائكة ﴿اُخْشَرُوا﴾ يا ملائكتى ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ انفسهم بالشرك اى اجمعوهم وسوقوهم الى الجحيم ﴿وَأَرْوَاجُهُمْ﴾ نسائهم التى على دينهم او قرنائهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم ما عدا الذين سبقت لهم منا الحسنى كما في آخر سورة الانبياء. ١ ﴿فَاهْذُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (٢٣) اى دلوهم الى طريق النار ليسلكوها تفصيل لأحشروا معطوف عليه بالفاء المفيدة للترتيب في الذكر لا في الزمان فقلوه ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾ احبسوهم في موقف السؤال عند الصراط واقع في موقعه فلا حاجة الى ان يجاب بان الواو لا يفيد الترتيب كما في ما اذا كان الحشر عبارة عن احضارهم في الموقف فان وقف يتعدى ولا يتعدى ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤) عن عقائدهم واعمالهم ويقال لهم توبيخا ﴿مَا﴾ مبتدأ خبره ﴿لَكُمْ﴾ ويجعل حالا من المجرور في لكم ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (٢٥) لا ينصر بعضكم بعضا كما في الدنيا ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ (٢٦) منقادون لعجزهم ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ اى الاتباع والمتبوعون ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) يتلاومون ويتخاصمون ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (٢٨) اى عن الحلف بانكم على الحق فنصدقكم فاضللتونا ﴿قَالُوا﴾ اى المتبوعون لهم ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٩) يعنى ما

اضللناكم بل كنتم ضالين في انفسكم ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط حتى
نجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ (٣٠) مختارين للطغيان مثلنا ﴿فَحَقَّ﴾ وجب
﴿عَلَيْنَا﴾ جميعا بحيث لا خلاص لنا ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ اى وعيده ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) مقول
قوله الا انهم عدلوا عن انكم لذائقون الى التكلم بذلك عن انفسهم وفرعوا عليه ما نشأ
عنه فى الحقيقة بقولهم ﴿فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ (٣٢) اى غاية ما فعلنا بكم ان
دعوناكم الى الغي بسبب كوننا على الغي ولكن ليست غوايتكم فى الحقيقة من اغوائنا
اياكم بل مما قضى الله والا لاقتضى ان يكون لنا ايضا مغو فيتسلسل ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٣) كما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿إِنَّا كَذَلِكُ﴾ فعلا مثل ذلك
الفعل ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٤) اى المشركين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) عن هذه الكلمة ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (٣٦) اى
لاجل قول محمد عليه السلام قال تعالى ردا عليهم ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ الدال عليه البرهان
﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٧) الجائين به ايضا ﴿إِنَّكُمْ﴾ فيه التفات ﴿لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾
(٣٨) بالاشراك وتكذيب الرسول ﴿وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٩) لا
ازيد ولا انقص ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) الموحدين ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾ فى الجنة
﴿رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ (٤١) دوامه ولذته ولذا فسرّه بقوله ﴿فَوَاكِهُ﴾ فانّ الفاكهة ما يقصد للتلذذ
دون التغذى فرزقهم كله للتلذذ خاصة ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) فى نيله يأتيهم بلا تعب
وسؤال ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٤٣) ظرف مكرمون او حال من مستكنّه ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾
متعلق بقوله ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٤) بحيث لا يرى بعضهم فوق بعض وهو حال من ضمير
مكرمون وكذا ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ على كلّ منهم ﴿بِكَأْسٍ﴾ هوالأناء بخمره ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾
(٤٥) اى من خمر فعيل من معن الماء اذا جرى سميت به خمر الجنة لانّها تجري على وجه
الأرض كانهار الماء صفة كأس وكذا ﴿يُضَاءُ﴾ اشدّ بياضا من اللبن و﴿لَذَّةٍ﴾ لذيدة
﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤٦) بخلاف خمر الدنيا فانّها كريهة عند الشرب ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يغتال

عقولهم كما في خمر الدنيا مبتدأ وخبر لبطلان عمل لا بتقدّم الخبر صفة كأس ايضاً ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ بفتح العين اى يسكرون من نرف الشارب اذا ذهب عقله عطفه على ما يعمّه لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عَيْنٌ﴾ ﴿٤٨﴾ جمع عيناء اى واسع العين ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ فى اللون ﴿بَيْضٌ﴾ جمع بيضة والمراد هنا بيض النعام ﴿مَكْنُونٌ﴾ ﴿٤٩﴾ مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفة احسن الألوان فلذا شبههن به وتذكير مكنون مع انه صفة الجمع نظرا الى اللفظ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ عطف على يطاف اى يشربون فيتحدثون الشراب بما مرّ بهم فى الدنيا والتعبير عنه بالماضى للتاكيد فيه فانه أكد تلك اللذات فى العقل ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ فى مكالمتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ ﴿٥١﴾ جليس منكر للبعث قيل هما اللذان قصّ الله خبرهما فى سورة الكهف بقوله: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾ آه ﴿يَقُولُ﴾ لى تبكيئا وتوبيخا ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ فى الدنيا بالبعث ﴿أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ تَرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ اى مجزيون ومحاسبون ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لأخوانه فى الجنة ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ معى الى اهل النار لاريكم ذلك القرين ﴿فَاطْلَعُ﴾ خرج ذلك القائل مع من قال لهم او بدوهم وقيل انّ فى الجبة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار ﴿فَرَأَاهُ﴾ اى قرينه ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥٥﴾ اى وسطه ﴿قَالَ﴾ له تشميتا ﴿تَاللَّهِ إِنَّ﴾ مخففة بقرينة اللام اى انه ﴿كِدْتَ﴾ قاربت ﴿لَتَرْدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ تهلكنى باغوائك ﴿وَلَوْلَا نِعْمَتُ رَبِّي﴾ على بالهداية والعصمة ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ ﴿٥٧﴾ معك فيها وقال له ايضاً تقرّيعاً له على انكاره البعث ﴿أَ﴾ نحن مخلّدون ﴿فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى﴾ التى فى الدنيا ومنها ما فى القبر بعد الأحياء للسؤال مستثنى مفرغ منصوب على المصدر بميتين ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ مثلكم ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذى نحن عليه ﴿هُوَ الْقُوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ

الْعَامِلُونَ (٦١) ﴿ لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الزوال قال تعالى ﴿أَذَلَّكَ﴾
 المذكور المعد للمخلصين فالقصة اعتراض ﴿خَيْرٌ نَزْلًا﴾ وهو ما يعد للنازل نصب على
 التميز او الحال ﴿أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ (٦٢)﴾ المعدة لأهل النار وهى شجرة صغيرة الورق مرة
 تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣)﴾ عذابا لهم فى
 الآخرة يكرهون على أكلها فيشق عليهم ذلك وابتلاء فى الدنيا ففتنوا بها فى دينهم بان
 طعنوا فى القرآن بان النار تحرق الشجر فكيف تنبت فيها ولم يعلموا ان من خلق النار
 وخلقنا تعيش فيها بلذة كالزبانية فهو قادر على حفظ الشجرة ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ
 الْحَمِيمِ (٦٤)﴾ أى تنبت فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتھا ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها
 مستعار من طلع النخل لمشاركة له فى الشكل او فى الطلوع من الشجر ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ
 الشَّيَاطِينِ (٦٥)﴾ فى تنهى القبح والهول تشبيه بالمتخيل فان رؤسهم وان كانت موجودة
 لكن بالنسبة البنا محيلة لا نعرف حقيقتها ﴿فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا﴾ من الشجرة ﴿فَمَالِؤُونَ
 مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦)﴾ للجوع او الجبر على أكلها كما مر ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىٰهَا﴾ أى بعد ما
 شبعوا منها وغلّبهم العطش ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧)﴾ مصدر بمعنى المفعول أى صديدا
 مشوبا بماء حميم يقطع امعائهم فى مقابلة شراب اهل الجنة بالزنجبيل والكافور والمسك
 ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ (٦٨)﴾ يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم فانه خارجها
 ﴿إِنَّهُمْ أَفْقَا﴾ وجدوا ﴿آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ (٦٩)﴾ فهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ تزعجون الى
 اتباعهم فيسرعون اليه من غير نظر وبحث علل استحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى
 الضلال ثم سلى رسوله عليه السلام بقوله ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ أى قبل قومك ﴿أَكْثَرُ
 الْأَوَّلِينَ (٧١)﴾ أى الأمم الماضية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ رسلا ﴿مُنذِرِينَ (٧٢)﴾ مخوفين لهم
 من العواقب ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ (٧٣)﴾ من الشدة والفضاعة ﴿إِلَّا﴾ لكن
 ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤)﴾ أى الذين اخلصهم الله لدينه فانهم نجوا من ذلك وشرع فى
 تفصيل القصص بعد هذا الاجمال بقوله ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا﴾ دعانا ﴿نُوحٌ﴾ حين ايس من قومه

بقوله رَبِّ اِنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَاجْبِنَاهُ ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) اى فوالله لنعم المجيبون نحن ﴿وَبَجَّيْنَاهُ وَاهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦) اى الغرق او اذى قومه ﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (٧٧) الى يوم القيامة اذ مات كل من كان معه فى السفينة بعد الخروج وبقي بنوه الثلاثة سام وحام ويافث وازواجهم فتناسلوا فالعرب وفارس والروم من سام والسودان من حام والترك والخزرج ويأجوج ومأجوج من يافث ﴿وَتَرَكْنَا﴾ ابقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٧٨) من الأمم ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ﴾ مبتدأ وخبر جىء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما فهو فى محلّ النصب مفعول تركنا ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ (٧٩) بدل من قوله فى الآخريين ليشمل الملائكة والثقلىن جميعا فانه اشمل ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٠) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة على احسانه وعلل احسانه بالايمان اظهرا لجلالة قدره فقال ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨١) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿كَفَارٌ قَوْمُهُ﴾ (٨٢) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ اى ممن تابعه فى الايمان واصول الشريعة والفروع ايضا كلها او اكثرها ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وبعث بينهما هود او ثمود وصالح اذكر ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٤) من الشك وغيره ﴿إِذْ﴾ بدل ظرف جاء او سليم ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ موبخا لهم على طريقتهم ﴿مَاذَا﴾ ما الذى ﴿تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥) أَفَكَا باطلا وكذبا ﴿آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (٨٦) قدم المفعول به وهو آلهة للأهتمام والمفعول له ايضا اى افكا لانه اهم ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) من قبيل ذكر الملزوم واردة اللازم اى فما ظنكم اى بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته اى اظنيتم به وصفا صار سببا لاعراضكم عنه اولامنكم من عقابه ﴿فَنَنْظُرْ﴾ لما سئلوه ان يخرج معهم الى عيدهم وكانوا منجمين ﴿نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (٨٨) ايها ما لهم انه يعتمد عليها ليتركوه ﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ (٨٩) عليل باعتبار ما يؤل اليه اى ساسقم عن قريب فلا كذب ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ الى عيدهم ﴿مُذَبِّرِينَ﴾ (٩٠) اى هارين مخافة العدوى اذ كان اكثر اسقامهم الطاعون فخافوا ذلك ﴿فَرَاغَ﴾ اى ذهب فى خفية واصله الميل بحيلة ﴿إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ﴾

لها استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٩١) ﴿ اى الطّعام الذى وضعوه عندها ليتبرك الى ان يرجعوا فياكلوه فلم ينطقوا فقال ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ (٩٢) ﴿ فى جوابى ﴿فَرَاغَ﴾ مال بخفية ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عذّى هنا بعلى للاستعلاء الحقيقيّ لانه كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم يضربهم ﴿ضَرْبًا﴾ ملابسا ﴿بِالْيَمِينِ﴾ (٩٣) ﴿ قيّده به للدلالة على قوّته فان قوّة الآلة تستدعى قوّة الفعل ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ اى الى ابراهيم بعد ما رجعوا وسئلوا وعلموا انه كاسرها كما مرّ فى سورة الأنبياء. ^١ ﴿يَزِفُونَ﴾ (٩٤) يسرعون فقالوا نحن نعبدنا وانت تكسرها ﴿قَالَ﴾ لهم موجبا ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) ﴿ من الحجارة وغيرها اصناما ﴾ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ اى ما تعملونه على انّ ما موصوله فانه وان كان لقدرتهم دخل فى شكله لكن جوهره والقدرة عليه والاسباب كلّها بخلقه تعالى او عملكم على أنّها مصدرية لكن بمعنى معمولكم ليوافق الاول فيكون رداعليهم بانّ العابد والمعبود كلاهما بخلقه فكيف يعبد المخلوق المخلوق وليتعلّق به الخلق فانه لايتعلّق بنفس الحدث لانه امر نسبيّ لا وجودله فى الخارج كما فى الكتب الكلامية وان رجّح كونه بمعنى الحدث لاستغنائه عن حذف عائد ومجاز ﴿قَالُوا﴾ لما الزمهم فلم يقدر على الجواب ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ فاملأوه حطبا واشعلوه بالنار فاذا التهب ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٩٧) ﴿ اللّام عوض عن المضاف اليه اى جحيم ذلك البنيان ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بالقائه فى النار لئلا يتبيّن عجزهم فيفتضحوا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٩٨) ﴿ الأذلين لبطلان كيدهم وخروجه سالما فتبيّن به علوّ شأنه ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ اى الى حيث اتجرّد فيه لعبادته او الى حيث امرنى به وهو الشّام ﴿سَيَهْدِينِ﴾ (٩٩) ﴿ الى ما فيه اصلاحى او الى مقصودى الذى امرنى به ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولدا ﴿مِّنَ الصّٰلِحِينَ﴾ (١٠٠) ﴿ يتبعنى فى الدّعوة ويؤنّسنى فى الغربة ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (١٠١) ﴿ ذى الحلم كثير ﴿فَلَمَّا﴾ وجد و ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ اى ان يسعى معه فى اعماله ومصالحه ويعينه وانما جاز تقديم معمول المصدر عليه لكونه ظرفا

وقيل متعلق بمحذوف دلّ عليه المذكور وليست متعلّقا ببلغ لان بلوغهما لم يكن معا
كان بلغ ثلاثة عشرة سنة او اقلّ ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ قيل رأى في
ليلة التّورية أنّ قائلا يقول له أنّ الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى وشكّ أنّه من الله
او من الشّيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف أنّه من الله ورأسه في الليلة الثالثة فهمّ
بنحره وقال له ذلك ولذلك سمّيت الأيام الثلاثة بالتّورية وعرفة والتّحر والاصحّ أنّه كان
اسماعيل والقصة بمكّة لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولانّ البشارة باسحاق ستجىء
معطوفة على هذه البشارة ولقوله عليه السّلام انا ابن الذّبيحين يعنى اسمعيل لانه كان من
نسله وعبد الله فانّ عبد المطلب نذر ذبح واحد من بنيه العشر ان وفق لحفر بئر زمزم
فلما فرغ واقرع بينهم خرجت لعبد الله ففداه بمائة من الإبل فسّمى ذبيحا روى ان
الشّيطان عرض له في الطريق عند كلّ من الجمرات الثلاثة ينهائهم عن الذّبح فرماه كلّ مرّة
بسبع حصية فلذا وجب علينا الرّمي ﴿فَانْظُرْ﴾ تدبّر ﴿مَاذَا تَرَى﴾ من الرّأى لا رؤية العين
ولا القلب لانها تقتضى الجزم وهو لم يطلب منه ذلك وانما شاوره مع وجوبه عنده
لينصحه ان جزع وليانس به وينال الثّواب بالأنقياد له قبل وقوعه ﴿قَالَ يَا أَبَتِ﴾ التّاء
عوض عن ياء الأضافة ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به اتى بالمضارع لتكرار الرّأيا كما في انى ارى
﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ على ذلك ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ اى خضعا وانقادا
لأمر الله ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)﴾ صرعه اى القاه على جبينه ولكلّ انسان جبينان بينهما
الجهة وكان ذلك بمنى وامر السّكين على حلقة مرارا فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة
الالهية وقيل كانت تنقلب كلّ مرّة فتوهّم أنّها لا تقطع فضرّ بها على الصخرة فجعلتها
نصفين ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ بما اتيت به ممّا أمرك من امر
الذّبح اى يكفيك ذلك وجواب لما هذه بزيادة الواو او محذوف اى كان ما كان بينهما
وبين الله ممّا لا يحيط به المقال وعلل فراغ تلك الشّدة عنهما بقوله ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما
جازيناك ﴿بِحُزْيِ الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)﴾ لانفسهم بامثال الامر فنفرّج الشّدة عنهم ﴿إِنَّ

هَذَا الذَّبْحُ الْمَأْمُورُ بِهِ ﴿هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (١٠٦) اى الاختبار البين الذى يتميز به المخلص من غيره ﴿وَقَدَيْنَا﴾ اى اسماعيل ﴿بِذَّبِحَ﴾ اسم لما يذبح اى كبش ﴿عَظِيمٍ﴾ (١٠٧) من الجنة وهو الذى قرّبه هابيل فتقبل منه فكان مخزوناً فيها فاتى به جبرئيل فذبحه ابراهيم مكبراً وانقذ ابنه فهو الفادى فى الحقيقة لكنه تعالى اسنده الى نفسه مجازاً فى الاسناد لانه الامر به او فى الأفراد على انه بمعنى اعطيناه ذبحاً بدله وانما احتاج الى فداء مع سقوط الأمر عنه بمافعل تميماً للفعل ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٨) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ سبق بيانه فى قصة نوح ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ترك انا اكتفاء بما قبله ﴿نَجَّزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيٍّ ﴿حَالٍ مَقْدَرَةٍ وَكَذَا﴾ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ مدحه بالصّلاح صراحة ولم يكتف بما تدلّ عليه النبوة تعظيماً لشأنه ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على ابراهيم بتكثير ذريته ﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ يجعل اكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ مؤمن ﴿وَوَظَلِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ اى كافر ﴿مُبِينٌ﴾ (١١٣) اى بين الكفر فيه اشارة الى ان ظلم النسل لا يعود على الآباء ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ انعمنا ﴿عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١١٤) بالنبوة وغيرها ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (١١٥) اى استبعاد فرعون اياهم او الغرق ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ الضمير لهما و القوم ﴿فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٦) على فرعون وقومه ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ (١١٧) البليغ البيان وهو التورية ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١١٨) الطريق الموصل الى الصواب ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ (١١٩) سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ سبق مثله ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) هو ابن ياسين سبط هارون اخ موسى بعث بعده ارسل الى بعلبك من الشام اذكر ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٢٤) عذاب الله ﴿أَتَدْعُونَ﴾ اى تعبدون ﴿بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب سُمّي به البلد مركباً مع بكّ وهو اسم صاحبها ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (١٢٥) فلا تعبدونه ﴿اللَّهُ﴾ بدل من احسن ﴿رَبِّكُمْ وَرَبَّ

آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ اى فى العذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٢٧) مستثنى متصل من واو فكذبوه لا من ضمير محضرون لانه يقتضى انهم ايضا كذبوه لكن يحضروا لكونهم مخلصين وذلك فاسد ولا وجه لجعله منقطعا مع امكان المتصل ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ لغة فى الياس ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٣٦) سبق بيانه ^١ ﴿وَأَنكُمُ﴾ يا اهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ على منازلهم فى اسفاركم الى الشام ﴿مُصْبِحِينَ﴾ (١٣٧) حال من فاعل تمرّون من اصبح التامة اى داخلين فى وقت الصّباح ﴿و﴾ ملتبسين ﴿بِاللَّيْلِ﴾ عطف عليه وتخصيصهما لان المسافر فى تلك الدّيار يمشى غالبا فى طرفى النهار فيقع مروره على الاشياء فيهما ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٨) ما حلّ بهم فتعتبرون ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) اذكر ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب من قومه بلا اذن ربّه لما لم ينزل بهم العذاب الذى اوعدهم به ولذا اطلق عليه الأباق الذى هو هرب المملوك من السيد ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٤٠) اى السفينة المملوءة فركبها فوقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيّده فظهره بالقرعة ﴿فَسَاهَمَ﴾ اى فقارعهم ﴿فَكَانَ﴾ صار ﴿مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١٤١) اى المغلوبين بالقرعة فرمى فى الماء ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلعه من اللّقمة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) اى آت بما يلام عليه من الهرب وركوب السفينة بلا اذن ربّه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) الذاكرين كثيرا مدّة عمره او فى بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤) حيّا اوميتا وفيه تعظيم لشأن الذكر وحثّ عليه ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ بان حملنا الحوت على لفظه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ المكان الخالى عما يغطّيه ومرّ قدر لبثه فى سورة الأنبياء ^٢

^١ - فى سورة الشعراء: ١٧٢

^٢ - آية: ٨٧

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥) ﴿مِمَّا نَالَهُ اِذْ صَارَ بِدَنِهِ كَبِدَ النَّفْلِ حِينَ يُولَدُ﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وهو القرع تظللّه وهو من قطن بالمكان اذا اقام به سميت به لانّها تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق لكن جعل لها ساق حينئذ معجزة له ولذا سميت شجرة وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ ثانيا ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾ اى قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى من ارض موصل ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) فى مرأى النظر فكلمة او للتشكيك على المخاطبين وابهام الأمر عليهم لا للشك من المتكلم لاستحالته عليه ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ اى ابقيناهم متمتعين باموالهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ (١٤٨) اى الى اجلهم المسمى ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ عطف على فاستفتهم اهم اشدّ فهو استخبار عن وجه انكارهم البعث وما بعده كلّه تقرير له وهذا استخبار عن وجه هذه القسمة الخبيثة وجعلهم الملائكة اناثا من غير ان يشاهدوا خلقهم ﴿أَلَرَبُّكَ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم انّ الملائكة بنات الله ﴿وَهُنَّ الْبَنُونَ﴾ (١٤٩) فيختصّون بالاشرف ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٥٠) خلقنا فيعلموا ذلك يعنى انهم لم يشاهدوا خلقهم والانوثة ليست من لوازم حقيقتهم فلا تمكن بالعقل الصرف فمن اين يعرفوا ذلك ولشناعة هذا على الله جعله عديلا لتقسيمهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهُمْ﴾ كذبهم ﴿يَقُولُونَ﴾ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ الملائكة بناتا ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٥٢) فيما يتدينون لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه ﴿أَصْطَفَى﴾ اى اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣) استغنى بجمزة الاستفهام الأنكاري عن همزة الوصل ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤) هذا الحكم الفاسد ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٥) انه منزّه عن الولد ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (١٥٦) حجة واضحة نزلت عليكم من السّماء بانّ الملائكة بناته ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ الذى انزل عليكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥٧) فى دعواكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ اى الملائكة لاختفائهم عن الابصار ﴿نَسْبًا﴾ بقولهم انّها بناته ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ اى القائلون بذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٨) فى العذاب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩) من الولد او النسب

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٠) استثناء منقطع من المحضرين وما بينهما اعتراض او من واو يصفون ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٦١) عود الى خطابهم وخبر ان ﴿مَا﴾ نافية ﴿أَنْتُمْ﴾ غلبهم على آلتهم فاتى بضمير المخاطب ﴿عَلَيْهِ﴾ على الله متعلق بقوله ﴿بِقَاتِنِينَ﴾ (١٦٢) احدا بالاغواء ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (١٦٣) داخلها ومحترق بها فى علم الله اصله صالى من صلى يصلى صليا اى احترق فاعل اعلال قاض ثم سقط التنوين فى الاضافة ﴿و﴾ قالت الملائكة ﴿مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٤) فى العبادة فهو حكاية اعترافهم بالعبودية ردّا على عبدتهم ويجوز ان يكون سبحان الله الى هنا ايضا من كلامهم فيكون قصة واحدة من ولقد علمت الجنة الى المسبحون ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) اقدامنا فى الطاعة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦) المنزهون لله عما لا يليق به فالاول اشارة الى درجتهم فى الطاعة وهذا فى المعارف ﴿وَإِنْ﴾ اى انه ﴿كَانُوا﴾ كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴿كِتَابًا﴾ (١٦٨) اى من الكتب التى نزلت على الامم الماضية ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٩) للعبادة ولم نخالف مثلهم ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ اى بالذكر الذى هو اشرف الأذكار يعنى القرآن لما جائهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٠) عاقبة كفرهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧١) وهى قوله ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا﴾ اى المؤمنين ﴿هُمْ الْعَالِبُونَ﴾ (١٦٣) والحصر باعتبار الغالب فانّ انهزمهم قد وقع قليلا نادرا لعوارض من نحو مخالفة الوالى او طمع الدنيا او العجب فلا اعتبار به ﴿فَتَوَلَّ﴾ اعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (١٧٤) تؤفيه بقتالهم ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ على ما يناهم حينئذ والامر للدلالة على انه كائن قريب كانه قدامه ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٦٥) ما قضينا لك من النصر فى الدنيا والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد فالمناسب ان لا تحمل على التباعد وان جاز لئلا يزهل عنه فقالوا استهزاء متى هذا فنزل تهديدا له ﴿أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال الفراء يكتفى العرب بذكر الساحة عن القوم فتجوز فى الساحة لكن الأبلغ ان يجوز فى

العذاب بان يقال شبه بجيش هجم بغتة بفنائهم ﴿فَسَاءَ﴾ بئس ﴿صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١٧٧) ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ تكرر تأكيداً لتهديدهم وتسلية له عليه السلام ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة اضافته اليها لعدم وجودها في غيره ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) بما ذكر في هذه السورة ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله.

* * *

سورة ص

مكية وآيها ست أو ثمان وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ص﴾ متشابه ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١)﴾ اى البيان والشرف وجواب القسم محذوف اى انّ محمد صادق فى جميع ما اتى به ما فيه خلل يقتضى الكفر به ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ به ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ اى حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ (٢)﴾ خلاف لله ورسوله فلذا كفروا به وعدمهم على هذا الكفر بقوله ﴿كَمْ﴾ اى كثيرا ﴿أَمْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ وعيد لهم على كفر ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نزل بهم العذاب استغاثة واستغفارا لكن مانعهم ﴿وَلَاتِ حِينٍ مَنَاصٍ (٣)﴾ اى ليس الحين حين فرار وفوات فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التأنيث للتأكيد او للدلالة على نقصان مرتبتها فى العمل كما زيدت على ربّ وثم فاختصت بلزوم الأحيان فالمدكور خبرها والمحذوف اسمها ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ اى بشر مثلهم وهو النّبي عليه السلام ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ اتى بالمظهر غضبا عليهم ﴿هَذَا سَاحِرٌ﴾ فيما يظهر من المعجزات ﴿كَذَّابٌ (٤)﴾ فيما يقول على الله ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِهًا وَاحِدًا﴾ اى جعل الالهية لواحد فقط ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ (٥)﴾ وهو كالعجب الأمر الذى يعجب منه لكنه ابلغ فلذا فسّر بالبليغ فى العجب فانه كيف يفى بالعالم آله فقط ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ اى الاشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ اى من قريش من مجلس ابى طالب حين قال لهم النّبي عليه السلام فيه: قولوا: لا آله الا الله تملكوا العرب والعجم فابوا ﴿إِنْ أَمْشُوا﴾ ان مفسرة لما فى الأنطلاق من مجلس التّقاؤل من الاشعار بالقول اذ العادة ان ينطلقوا منه متقاولين فكأنه قال قائلين بعضهم لبعض امشوا ﴿وَاصْبِرُوا﴾ اثبتوا ﴿عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ اى على عبادتها فلا تنفعكم مكالمته ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الأمر بالتوحيد ﴿لَشَيْءٌ﴾ من ريب الزّمان

﴿يُرَادُّ (٦)﴾ بنا ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الَّذِي يَقُولُهُ ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ اى ملة عيسى التى هى آخر الملل فانَّ النَّصارى يثبِّتون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧)﴾ كَذَبَ ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ الْقُرْآنَ ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مَعَ كُونِنَا أَشْرَفَ وَأكْبَرَ مِنْهُ فَمَبْدَأُ تَكْذِيبِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحَسَدُ وَقُصُورُ النَّظَرِ عَلَى الْحَطَامِ الدُّنْيَوِيِّ وَاضْرَبَ عَنْ كَوْنِ هَذَا الْاقْوَالِ صَادِرَةً عَنْ صَمِيمِ قَلْبِهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ اى الْقُرْآنَ لَمِيلِهِمْ إِلَى التَّقْلِيدِ فَلَيْسَ فِي عَقِيدَتِهِمْ مَا يَثْبُتُونَ بِهِ أَقْوَالَهُمْ ثُمَّ اضْرَبَ عَنْ كَوْنِهِمْ عَلَى الْحَسَدِ وَالشَّكِّ بِقَوْلِهِ ﴿بَلْ لَمَّا﴾ لَمْ ﴿يَذُوقُوا عَذَابَ (٨)﴾ اى عَذَابِي أَكْفَى بِالْكَسْرَةِ اى فَإِذَا ذَاقُوهُ زَالَ شَكُّهُمْ وَحَسَدُهُمْ فَيَصْدَقُونَ حِينَئِذٍ لَكِنْ لَا يَنْفَعُهُمْ ثُمَّ انْتَقَلَ عَنِ الْأَضْرَابِ الْأَوَّلِ إِلَى اضْرَابٍ بِاسْلُوبِ آخَرٍ فَقَالَ ﴿أَمْ﴾ بَلْ أَمْ ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾ الْغَالِبِ ﴿الْوَهَّابِ (٩)﴾ الَّذِي يَهْبِ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ اى لَيْسَتْ التَّبَوُّةُ وَغَيْرُهَا فِي تَصَرُّفِهِمْ حَتَّى يَصْبِيُوا بِهَا مِنْ شَأْوٍ وَيَصْرِفُونَهَا عَمَّنْ شَأْوٍ ثُمَّ قَوَّى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يَعْنِي لَيْسَ لَهُمْ دَخْلٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ الَّذِي هُوَ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنْ خَزَائِنِهِ فَكَيْفَ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠)﴾ الْمَعَاجِرِ الْمُوصِلَةِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَأْتُوا بِالْوَحْيِ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿جُنْدٌ مَّا﴾ اى هُمْ جُنْدٌ حَقِيرٌ ﴿هُنَالِكَ﴾ اى فِي الْمَقَامِ الَّذِي وَضَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهِ مِنْ الْأَعْتِرَاضِ عَلَى اللَّهِ صِفَةَ جُنْدٍ أَوْ مُتَعَلِّقٍ ﴿مَهْزُومٌ﴾ مَكْسُورٌ عَمَّا قَرِيبٌ وَهُوَ صِفَةٌ وَكَذَا ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ (١١)﴾ اى مِنْ جَنْسِ الْكُفَّارِ الْمُتَحَزِّبِينَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ فَيَقْهَرُونَ مِثْلَهُمْ فَمَنْ أَيْنَ لَهُمُ التَّصَارِيفُ الْإِلَهِيَّةُ فَلَا تَبَالَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢)﴾ كَانِي نَصَبٍ أَرْبَعَ أَوْتَادٍ لِمَنْ يَرِيدُ تَعْذِيْبَهُ وَيَشُدُّ إِلَيْهَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَضْرِبُ عَلَيْهَا أَوْتَادًا وَيَتْرَكُهَا حَتَّى يَمُوتَ ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ اى الْغِيْضَةُ وَهُمْ قَوْمٌ شَعِيبٌ ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣)﴾ الَّذِينَ جَعَلْنَا الْجُنْدَ الْمَهْزُومَ مِنْهُمْ فَالْجُمْلَةَ اسْتِيفَافَ لِبَيَانِهِمْ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)﴾ اى كَذَبَ كُلِّ وَاحِدٍ رِسُولُهُ فَهُوَ مِنْ مُقَابَلَةِ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ أَوْ الْكُلِّ فَإِنَّ الْمَكْذِبَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ مَكْذَبٌ جَمِيعُهُمْ ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾

ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ اى قومك ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ هى نفخة القيامة فيحل بهم مايحل ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥)﴾ اى رجوع ﴿وَقَالُوا﴾ لما نزل ﴿فَإِمَّا مِنْ أَوْتَىٰ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ﴾ آه ﴿رَبَّنَا عَجَّلْ لَنَا قِطْنًا﴾ اى كتاب اعمالنا ننظر فيه ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)﴾ استعجلوا ذلك استهزاء ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ اى قصته وصن نفسك ان تزل فتعاتب مثله ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ اى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلاثة ويقوم سدسه ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧)﴾ رجّاع الى مرضاة الله ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ مرّ بيانه فى سورة الأنبياء^٢ ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ (١٨)﴾ اى وقت صلاة الضّحي وهو ان تشرق الشّمس ويتناها شعاعها واما الشروق فهو نفس طلوعها ﴿وَ﴾ سَخَّرْنَا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ اليه من كلّ جانب لم يقل يحشرون فيطابق يسبّحون لانّ الحشر جملة ادلّ على القدرة منه تدريجا ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطيور ﴿لَهُ أَوَّابٌ (١٩)﴾ رجّاع الى طاعته بالتّسبيح فما قبله يدلّ على الموافقة فى التّسبيح وهذا على المداومة عليها ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ اى قوّينا بالهيبة وكثرة الجنود كان يحرس محرابه اى قصره كلّ ليلة ثلاثون الف رجل ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة او كمال العلم واتقان العمل ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ (٢٠)﴾ اى الكلام المفصول المبيّن الذى لا التباس فيه الجارى على قواعد المعانى وسمّى به اما بعد لفصلها المقصود عمّا سبق مقدّمة له من الخطبة ﴿وَهَلْ﴾ الاستفهام هنا للتّعجب والتّشويق الى استماع ما بعده ﴿أَتَاكَ﴾ يا محمّد ﴿نَبَأٌ﴾ تحاكم ﴿الْخَصْمِ﴾ فى الاصل مصدر فلذا اطلق للجمع كما يدلّ عليه ﴿إِنْ﴾ ظرف تحاكم ﴿تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١)﴾ اى صعدوا سور محرابه ونزلوا اليه من فوق اذ الحرسه منعتهم من الدّخول فى الباب لانه كان يوم العبادة اذ كان قد يجعل لكل من العبادة والقضاء والوعظ والحاجة يوما قيل كانوا جبرائيل وميكائيل ومن معهما على صورة المدّعى والمدّعى عليه والشّهود والمزكّين

^١ - سورة الحاقة: ١٩ ، سورة الانشقاق: ٧

^٢ - آية: ٧٩

لينبهاه على خلاف اولى صدر عنه لعدم لياقته بعلو قدره من نحو ما قيل انه اضمر ان وزيره ان قتل تزوج بزوجه لا ما وقع في بعض التفاسير فانه غير صحيح ولوصح وجب تاويله لعصمة الانبياء كلهم حتى من الصغائر ﴿ذ﴾ بدل من الاول او ظرف تسوروا ﴿دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ نحن ﴿حَصْمَانِ﴾ فريقان متخاصمان لاشخصان ليطابق تسوروا ﴿بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ اى لا تبحر في الحكومة ﴿وَاهْدِنَا﴾ ارشدنا ﴿إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٢٢) اى وسطه وهو العدل ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ في الدين ﴿هُوَ يَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً﴾ هى الانثى من الضأن استعيرت هنا للمرأة لتوافق واقعة داود وتحمل ظاهرها ﴿إِلَى نَعَجَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ اى اجعلنى كافلها ومالكها ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبنى ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ (٢٣) الجدال فجاء بحجج لا اقدر على ردّها ﴿فَالَّ﴾ بعد اعتراف الآخر والله ﴿قَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ قصد بهذا القسم المبالغة في انكار فعله ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشركاء الذين يخلطون اموالهم جمع خليط ﴿يَبْغِي﴾ يتعدى ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ اذ يطلع كل صاحبه على ما عنده من النفائس حتى النساء فيؤدى ذلك الى المخاصمة والبغى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ اى وهم قليل وما مزيدة لتاكيد القلة والتعجب منها فقال الملكان قضى الرجل على نصيبه فتنبه داود كما قال ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّهَا فَتْنَاهُ﴾ ابتليناه بالذنب ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ لذنبه ﴿وَوَحَّرَ رَاكِعًا﴾ اى ساجدا سماه ركوعا لانه مبداه ﴿وَأَنَابَ﴾ (٢٤) رجع الى الله بالتوبة ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ قرينة بعد المغفرة في الدنيا ﴿وَحُسْنِ مَآبٍ﴾ (٢٥) مرجع فى الآخرة ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ اى اهل تصرف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله فى ارضه لامتناع معناه الحقيقى هنا وهو من يخلفه الغائب لينفذ حكمه فى رعيته ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ اى هوى النفس ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى عن الدلائل الدالة عليها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ﴾

﴿ (٢٦) ﴾ اى بسبب نسيانه وترك الأيمان به فإن نسيانه هو الموجب لجرئته على الذنوب وترك التوحيد ثم ذكر تذكيرا عن نسيانه قوله ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾ عبثا لا حكمة فيه بل خلقتهم لامتحانهم بالتكليف فيتميز محسنهم من مسيئهم فاجازى كلاً على وفق اعمالهم وذلك لا يكون الا يوم الحساب ﴿ ذَلِكَ ﴾ اى الخلق باطلا ﴿ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اى مظلونهم ﴿ هَوِيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿ (٢٧) ﴾ بسبب هذا الظن ثم انكر التسوية بين المؤمنين وضدهم ومتقيهم ومجرميهم التى هى من لوازم الخلق باطلا بقوله ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ﴿ (٢٨) ﴾ هذا ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ اى يتفكروا فى معانيها فيظهر لهم ما فيها من جلائل الحكم ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ ﴾ يتعظ به ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿ (٢٩) ﴾ اى اصحاب العقول السليمة ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ هو وعلل المحد بقوله ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿ (٣٠) ﴾ اى رجاع الى التسييح والذكر آتيا بهما فى جميع الاوقات ﴿ ذُ ﴾ ظرف لاواب ﴿ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾ اى بعد الظهر ﴿ الصَّافِنَاتُ ﴾ جمع صافن وهو من الخيل ما يقوم على ثلاث قوائم وينصب الاخرى على طرف الحافر وهو من الصفات الممدوحة فى الخيل ﴿ الْجِيَادُ ﴾ ﴿ (٣١) ﴾ جمع جواد وهو سريع الجرى او شديد العدو وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ما صلى الظهر لأرادة الجهاد عليها فعندبلوغ عرض تسع مائة منها غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ اى آثرت حب الخيل على ذكره لكن لتضمنه معنى انبت اى جعلته نائبا تعدى بعن ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ ﴾ استترت الشمس ﴿ بِالْحِجَابِ ﴾ ﴿ (٣٢) ﴾ بما يحجبها عن الابصار عبّر عن غروبها بالتوارى بالحجاب الذى هو فعل النساء استعارة تبعية ﴿ رُدُّوْهَا ﴾ اى الصافنات ﴿ عَلَى فُطَيْقٍ ﴾ اخذ يمسح السيف ﴿ مَسْحًا بِالسُّوقِ ﴾ اى بسوقها جمع ساق ﴿ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ﴿ (٣٣) ﴾ اى اعناقها يعنى ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله لما شغلته من الصلوة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها وهى الريح تجرى بامرهِ كيف شاء ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ ابتلينا

﴿سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ وذلك لأنه قال لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة تأتي كلَّ واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وذلك هو الجسد الملقى على كرسيه فأنه لما ولد جرى به ووضعه في حجره جالسا على كرسيه وقيل هو صخر الجني تمثل بصورته لأمراته امنية واخذ منها خاتمه التي فيها ملكه حين وضعها عندها ليقضى حاجته وجلس على سريره فنفذ حكمه في كلَّ شئ إلا في نسائه فجاء الى الناس وقال انا سليمان فانكروه وطروده فكان يطوف على البيوت فيسأل حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت زوجة له صورة الصنم في بيته من غير علمه فانَّ هذه المصيبة كانت بسبب ذلك ﴿ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)﴾ رجع عما قال او الى ملكه فانَّ الشيطان هرب بعد الأربعين والقي الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاخذها صيادا واعطاها لسليمان لما كان عمل له ذلك اليوم فشق بطنها فوجده فيه فتحتَّم به وخرَّ ساجدا وتمكَّن على كرسيه كما كان فامر باحضار صخر وقتله باشدَّ عذاب ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي﴾ لا يتسهَّل ولا يكون ﴿لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ سوى ليكون معجزة لي مناسبة لحالي فليس طلبه رغبة في استقلاله به وحسدا على غيره بل ليكون معجزة له لأنَّ معجزة كلِّ نبيٍّ من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى والأبراء في زمن عيسى والفصاحة في زمن نبيِّنا عليه السلام ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴿لَيْتَهُ﴾ ﴿حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)﴾ اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿الشَّيَاطِينَ﴾ ويبدل منه ﴿كُلَّ بَنَاءٍ﴾ بيني الأبنية العجيبة ﴿وَعَوَّاصٍ (٣٧)﴾ في البحر يخرج له اللؤلؤ قيل هو أوّل من استخرجه من البحر ﴿وآخرين﴾ عطف على كلِّ ﴿مُقَرَّرِينَ﴾ مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ (٣٨)﴾ القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم لدفع شرهم عن الخلق وقلنا له ﴿هَذَا﴾ الذي اعطيناك ﴿عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ﴾ اعط منه من شأت ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن العطاء ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)﴾ حال من الضمير في الأمر اي لا حساب عليك في ذلك ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ القربى في الآخرة

مع ملكه العظيم في الدنيا ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ (٤٠)﴾ مرجع وهو الجنة ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾
 بن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بدل من عبدنا وإيؤب طف
 بيان له ﴿أَنِّي﴾ باني ﴿مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ﴾ تعب ﴿وَعَذَابٍ (٤١)﴾ ألم لكونهما بسبب
 وسوسته الأعجاب بكثرة ماله أو عدم اغاثة مظلوم استغاثه أو بسبب سؤاله من الله أن
 يسلطه على اهلاك جميع ما انعم عليه امتحانا لصبره اسندهما اليه والّا فالفاعل للاشياء
 كلّها هو الله وقيل في جوابه ﴿أَرْكُضُ﴾ اضرب ﴿بِرَجْلِكَ﴾ الأرض فضرب فنبعت عين
 فقيل له ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ اى ما تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)﴾ تشرب منه فتبرأ ظاهرا
 وباطنا ففعل فذهب عنه كل علة فيه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ مرّ في سورة الأنبياء
 ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ اى لرحمة منا عليه ﴿وَذِكْرَى﴾ عظة ﴿لأُولَى الْأَلْبَابِ (٤٣)﴾ لينتظروا الفرح
 بالصبر ﴿وَوَخِذْ يَدِيكَ﴾ عطف على اركض ﴿ضِعْفًا﴾ هو الحزمة الصغير من حشيش ونحوه
 ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لابطائها عليه يوما ﴿وَلَا
 تَحْنُتْ﴾ بترك ضربها فاخذ مائة عود من الأذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة فصارت
 رخصة باقية في الحدود ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ على ما اصابه ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾ أيؤب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ
 (٤٤)﴾ رجّاع الى الله بشراشره ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي﴾ اى
 اصحاب القوى في الطاعة ﴿وَالْأَبْصَارِ (٤٥)﴾ اى البصائر في الدين ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ لنا
 ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ اى بخصلة خالصة هى ﴿ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦)﴾ تذكّرهم للآخرة دائما فان
 خلوصهم في الطاعة بسببها ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ﴾ المختارين ﴿الْأَخْيَارِ (٤٧)﴾
 جمع خير كثرّ وارشار أو خيّر بالتشديد اوخير مخففة ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ بن
 اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم صار نبيا واللام فيه للتعريف بعد التنكير
 فانه قد ينكر العلم فيحتاج الى التعريف ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ ابن عمّ يسع ﴿وَكُلٌّ﴾ اى كلّهم
 ﴿مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾ هَذَا اى المتقدم من امورهم ﴿ذِكْرٌ﴾ شرف لهم وثناء جميل ﴿وَإِنَّ
 لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩)﴾ مرجع ويجعل بيانا له ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ اقامة ﴿مُفْتَحَةً لَهُمْ

الْأَبْوَابُ (٥٠) ﴿حال منها لأنها من الأعلام الغالبة﴾ **﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا﴾** على الأرائك حال من فاعل **﴿يَدْعُونَ بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)﴾** وهو استيناف لبيان **﴿فِيهَا﴾** حالهم فيها والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ **﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾** حابسات الاعين على ازواجهن **﴿أَنْزَابٍ (٥٢)﴾** متساويات فى السن ذوات ثلاث وثلاثين سنة **﴿هَذَا﴾** المذكور **﴿مَا تُوعَدُونَ﴾** النفات **﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣)﴾** اى لأجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء **﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)﴾** انقطاع **﴿هَذَا﴾** اى الامر هذا او خذ هذا **﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥)﴾** جهنم عطف بيان له **﴿يَصْلَوْنَهَا﴾** حال من جهنم **﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦)﴾** المفترش جهنم **﴿هَذَا﴾** خبر محذوف اى العذاب هذا **﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾** هو **﴿حَمِيمٌ﴾** ماء محرق **﴿وَعَسَاقٍ (٥٧)﴾** ما سيل من صديد اهل عذاب **﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾** من مثل هذا المذوق فى الشدة **﴿أَزْوَاجٍ (٥٨)﴾** اصناف خبر آخر ويقال لرؤساء الطاعين عند دخولهم النار مع اتباعهم **﴿هَذَا﴾** اى الأتباع **﴿فَوَجَّ﴾** جمع **﴿مُفْتَحِهِمْ مَعَكُمْ﴾** داخل النار الشديدة فيقول المتبوعون **﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾** اى لا سعة عليهم **﴿إِنَّهُمْ صَلَّوْا النَّارَ (٥٩)﴾** داخلوها باعمالهم مثلنا **﴿قَالُوا﴾** اى الأتباع لهم **﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾** اى انتم احق بما قلتم **﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾** العذاب **﴿لَنَا﴾** باغوائكم ايانا **﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠)﴾** اى المقر لنا ولكم جهنم **﴿قَالُوا﴾** اى الاتباع ايضا **﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ﴾** على عذابه **﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾** اى ذا ضعف فانه اذا زيد على عذابه مثله يصير ضعفين **﴿فِي النَّارِ (٦١)﴾** وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) يعنون فقراء المسلمين **﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾** فى الدنيا **﴿أَمْ زَاغَتْ﴾** مالت **﴿عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣)﴾** اى اى الأمرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الأبصار كناية عنه والمراد بالاستفهام انكارهما على انفسهم **﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾** الذى حكينا عنهم **﴿لِحَقٍّ﴾** واجب عليهم التكلم به ويبدل منه **﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)﴾** قُلْ يا محمد لمشركى مكة **﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾** مخوف لكم بالعذاب **﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥)﴾** لكل شئ **﴿رَبُّ**

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿٦٦﴾ بديه خلقها وامرها ﴿الْعَزِيزُ﴾ لا يغلب اذا عاقب ﴿الْعَفَّارُ﴾
 ﴿٦٦﴾ لمن يشاء ﴿قُلْ هُوَ﴾ اى ما انبتكم به من كونى نذيرا و الآله وحدا ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾
 ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ لتماذى غفلتكم والّا فقد قامت عليه الحجج الواضحة اما
 على التوحيد فما مرّ من الأوصاف واما على النبوة فقلوه ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ
 الْأَعْلَى﴾ اى الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ فى شأن آدم حين قال تعالى لهم على لسان
 ملك: ﴿إِنِّ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^١ الآية سُمى ما جرى هناك من السؤال والجواب
 مخاصمة ومناظرة مجازا تشبيها له بها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ آلِهَةٍ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٧٠﴾
 الاستثناء فى محلّ النصب بنزع الخافض على انه تعليل ليوحى والى قائم مقام فاعله والرفع
 على انه القائم مقامه ﴿إِنْ﴾ بدل من اذ يختصمون مبين له ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ
 بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عَدَلْتُ خلقه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ اى احييته بنفخ
 الروح فيه و اضافته الى نفسه لشرفه وطهارته ﴿فَقَعُوا لَهُ﴾ فخرّوا له ﴿سَاجِدِينَ﴾ ﴿٧٢﴾
 تكرمة ومرّ كيفيته فى البقرة ﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ فيه تأكيدان ﴿إِلَّا
 إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾ تعظم ﴿وَكَانَ﴾ اى صار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ فى علم الله او صار منهم
 باستكباره عن امره ﴿قَالَ﴾ موبخا ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ اى
 توليت خلقه من غير توسط ابوين فهو استعارة لتفرد بحكمه كما مرّ فى سورة يس^٢
 ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ اى أتكبرت من غير استحقاق ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ اى ممن علا
 واستحقّ التفوق ﴿قَالَ﴾ ابداء للمانع ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ وعلله بقوله ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
 وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧٦﴾ وهى اشرف منه للطافتها وكونها اقرب العناصر الى الفلك الذى
 هو افضل من الأجرام السفلية كما فى الكتب الحكيمية ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ اى من الجنة
 او السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ مطرود من الرحمة ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٧٨﴾

١ - سورة البقرة: ٣٠

٢ - آية: ٧١

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٨) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
 الْمَعْلُومِ (٨١) ﴿مَرَّ بِيَانِهِ فِي الْحَجْرِ﴾ (٨١) ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ اى بسلطانك وقهرك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾
 اى الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) اى الذين اخلصتهم
 لطاعتك وعصمتهم من الضلالة ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ مبتدأ محذوف الخبر اى قسمي ﴿وَالْحَقُّ﴾
 منصوب بقوله ﴿أَقُولُ﴾ (٨٤) والجملة معترضة بين القسم وجوابه وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
 مِنْكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ اى من الناس بيان لمن تبعك
 ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٨٥) تأكيد للضميرين اول والثاني والمعنى ظاهر ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ اى على
 القرآن او تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) المتصنعين بما لست من
 اهله بان ادعى النبوة وآتى بالقرآن من تلقاء نفسى ﴿إِنْ هُوَ﴾ اى ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾
 عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) اى للثقلين ﴿وَاللَّهُ﴾ (٨٧) ﴿تَعْلَمُنَّ﴾ تعرفن ﴿نَبَأَهُ﴾ اى الخبر الذى فيه
 من الوعد والوعيد او خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ (٨٨) اى يوم القيامة.

* * *

سورة الزمر

مكية إلا (قل يا عبادى الذين اسرفوا) الآية فمدنية
وأيها خمس أو اثنان وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ أى القرآن مبتدأ خبره ﴿مَنْ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ ﴿مَلْبَسًا﴾ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) ﴿أَيُّ الطَّاعَةِ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَا
مَنْصُوبٌ بِمُخْلِصَا﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ أى
المشركون المفهومون من سوق الكلام ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ تعالى الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ قائلين ﴿مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريبا وخبر الموصول قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من امر الدين بادخال الحق الجنة
والمبطل النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ أى لا يوفق للاهتداء الى الحق ﴿مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة
الولد اليه تعالى ﴿كَفَّارٌ﴾ (٣) بعبادة غيره فانه فى علم الله كذلك لفقدان البصيرة ﴿لَوْ أَرَادَ
اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَا صُطْفَى يَمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من متعلقات الجواب اقيم
مقامه والآية من قبيل لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب والمعنى
لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد لكان معناه ارادة اصطفاء بعض خلقه وتقرّبهم اليه لا
على حقيقته لامتناع ان يكون المخلوق من جنس الخالق ومن البين ان هذا الاصطفاء
ليس باتخاذ ولد فاستحال اتخاذه قطعاً لكنكم لانطماس عين بصيرتكم زعمتم ان هذا
الاصطفاء اتخاذ ولد ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٤)
والوحدة تنافى المماثلة والقاهرة لكل شئ تنافى قبول الزوال المحوَج الى الولد ثم استدلل
على وحدانيته وقهارته بقوله ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾

وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴿ يغشى كل واحد منهما الآخر على سبيل التتابع والتعاقب فعبّر عنه بالتكوير الذى هو لف بعض اكوار العمامة على بعض استعارة تبعية ﴾ **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي فِي فَلَكِهِ ﴿لَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾** ليوم القيامة او لمنتهى دوره ﴿ **أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾** الغالب القادر على كل ممكن ﴿ **الْغَفَّارُ ﴿٥﴾﴾** حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب مافى هذه الصنائع من الرحمة ثم اتبع الدلائل الفلكية بالدلائل الأرضية فقال ﴿ **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾** خلقها من غير ابوين ويعطف على هذه الصفة المقدرة قوله ﴿ **ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾** حوا ﴿ **وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾** اى قضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت فى اللوح فهو من ذكر اللازم واردة الملزوم ﴿ **مِنْ الْأَنْعَامِ﴾** الأبل والبقر والضأن والمعز ﴿ **ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾** من كل زوجان ذكر وانثى فالزوج اسم لواحد معه آخر وبدونه فرد وقد مرّ فى آخر الانعام ^١ ﴿ **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾** بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناس والأنعام لكن غلب فيه العقلاء او خصّهم بالخطاب لأنهم المقصودون ﴿ **خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾** اى حيوانا من بعد عظام مكسوة لحما من بعدها عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ﴿ **فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾** ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ **ذَلِكَ﴾** الذى هذه افعاله ﴿ **اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾** يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ﴿ **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾** اى عن ايمانكم ﴿ **وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾** رحمة عليهم لاستضرارهم به ﴿ **وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾** الله فتؤمنوا ﴿ **يَرْضَاهُ﴾** اى الشكر ﴿ **لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** بالمحاسبة والمجازاة ﴿ **إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾** بما فى القلوب فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾** اى الكافر ﴿ **ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾** اى تضرع ﴿ **مُنِيًّا﴾** راجعا ﴿ **إِلَيْهِ﴾** لزوال الأوهام الفاسدة المنازعة للعقل فى الدلالة على ان مبد الكل ليس الا هو ﴿ **ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾** اعطاه ﴿ **نِعْمَةً مِنْهُ﴾** تعالى ﴿ **نَسِيَ مَا﴾** اى الضر الذى

﴿كَانَ يَدْعُوا﴾ الله ﴿إِلَيْهِ﴾ اى الى كشفه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ﴾ الاوثان ﴿أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ اللام للعاقبة فانه شبه الاضلال الذى هو عاقبة الجعل بغايته فى ترتبه عليه فاستعمل فيه العلة استعارة تبعية ﴿قُلْ﴾ يا محمد له تهديدا ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ تمتعا او زمانا ﴿فَلِيلًا﴾ مدة اجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ استيناف تعليل للمبالغة فى اقنائه من التمتع فى الآخرة المفهوم من قليلا الكافر خير ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ قائم بوظايف الطاعات ﴿آتَاءَ اللَّيْلِ﴾ اساعته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ فى الصلاة حالان من فاعل قانت ويجعل حالان من فاعلهما فوله ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بامثال هذه البيئات ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٩) ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالطاعة ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ هى الجنة فى الآخرة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن تعسر عليه الأحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعات والبلايا ومهاجرة الاوطان ﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠) لا يهتدى اليه حساب حاسب بل يصب عليهم صبا حتى يتمنى من عفوى فى الدنيا ان يقرض اجساده بالمقاريض ليكون مثلهم كما فى الحديث ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (١١) من الشرك ﴿وَأُمِرْتُ﴾ بما ذكر والمغايرة مستفادة من التعليل بقوله ﴿لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) اى مقدمهم فى الدنيا والآخرة وفائدة الذكر مطلقا ثم مقيدا الأشعار بان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحقه ايضا لما يلزم من السبقة فى الدين ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣) ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (١٤) من الشرك ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ فيه تهديد لهم وايدان بأنهم لا يعبدون الله ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ الكاملين فى الخسران وخبر ان قوله ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بسبب الضلال فى الدنيا ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾

بسبب الاضلال فيها ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١٥) البين ثم شرح خسراهم بقوله ﴿هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ اطباق تظللهم ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهَا ظُلَلٌ﴾ اطباق منها هي ظلل لمن تحتهم من المنافقين لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (١٦) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ اى الشيطان او الأصنام ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بدل اشتغال منه ﴿وَأَنَابُوا﴾ اقبلوا بشرائهم ﴿إِلَى اللَّهِ هُمْ الْبَشَرَى﴾ بالجنة على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ عاقبة مرتب على ما قبله اى اذا كان لهم البشرى فبشّرهم الا انه اعادهم مظهرا للدلالة على ان استحقاقهم البشارة ليس بسبب الوصفين الأولين فقط بل بسبب تميزهم بين الحق والباطل واختيارهم الأفضل فالأفضل ايضا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨) انت مالك امرهم ﴿فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ اى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾^١ الآية فالفاء للعطف على مقدر بينها وبين الهمزة كما عرفت ومن شرطية مبتدأ جوابه خبرها ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ﴾ تخلص ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٩) اى فانت تنقذه كرر فيه الهمزة لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ﴾ منازل رفيعة في الجنة ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ اى منازل ارفع منها ﴿مَبْنِيَّةٌ﴾ بناء المنازل على الأرض بان كان لها صحن بنيت عليه فهو صفة غرف الثانى وتمهيد لقوله ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾ اى تحت تلك الغرف ﴿الْأَنْهَارُ﴾ فاتها اذا كانت مبنية كذلك يأتى جرى الانهار تحتها كالسفلى من غير تفاوت ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لمضمون لهم غرف لانها فى معنى الوعد لا محتمل لها غيره والتقدير وعد الله تلك الغرف وعدا ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ (٢٠) اى وعده لان اخلافه نقص وهو محال على الله ولما تضمن بيان ما للفريقين كونه صانعا عظيم القدرة

نَبَّهَ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِهَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ اِى الْمَطَرِ ﴿فَسَلَكَهُ﴾ سَلُوكًا فِي ﴿يَنَابِيعٍ﴾ جَمْعُ يَنْبُوعٍ بِمَعْنَى الْمَنْبَعِ الَّذِى يَنْبَعُ مِنْهُ الْمَاءُ كَائِنَةً ﴿فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ مِنْ خَضِرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَغَيْرِهِمَا ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يَبْسُ حَتَّى يَقْرُبَ اِنْ يَهْبِجُ وَيَرْتَفِعُ مِنْ مَكَانِهِ فَهُوَ بِجَازٍ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُؤَلُّ إِلَيْهِ ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ مِنَ الْيَبْسِ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ فَتَاتَا مُتَكَسِّرًا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾ تَذَكِيرًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعَلَى اَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِثْلُهُ فَلَا يَغْتَرَّ بِهَا ﴿لَأُولَى الْأَلْبَابِ (٢١)﴾ لِأَنَّهُمْ الْمُتَذَكِّرُونَ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بَانَ خَلَقَ نَفْسَهُ شَدِيدَ اِلسْتِعْدَادِ لِقَبُولِهِ عَبْرَ عَنْهُ بِشَرْحِ الصَّدْرِ لِعَلَّاقَةٍ اَنَّهُ مَحَلُّ الْقَلْبِ الَّذِى هُوَ مَنْبَعُ الرُّوحِ الْمُتَعَلِّقُ لِلنَّفْسِ الْقَابِلِ لِلْإِسْلَامِ ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ اِى عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِهْتِدَاءِ اِلَى الْحَقِّ فِي الْحَدِيثِ: «اِذَا دَخَلَ النَّورُ الْقَلْبَ اِنْشَرَحَ وَانْفَسَحَ» وَعَلَامَتُهُ الْاُنَابَةُ اِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَاوُى عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ وَخَبَرٍ مِنْ مَحْذُوفٍ اِى كَمَنْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَمْ يَهْتَدِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ اِى مِنْ اَجْلِ ذِكْرِهِ وَسَبَبِهِ بَانَ اَحْدَثَ فِيهَا مَعَ كَوْنِهِ نُورًا تَضَمَّنَ بِهِ الْقُلُوبُ قِسَاوَةً وَبَعْدًا عَنْ الْحَقِّ لِحَبْثِهَا وَكَوْنِهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ الْفَضَائِلِ الرُّوحَانِيَّةِ ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)﴾ بَيْنَ ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿كِتَابًا﴾ بَدَلَ مِنْ اِحْسَنِ ﴿مُتَشَابِهًا﴾ اِجْزَائِهِ فِي الْأَعْجَازِ وَالنِّظْمِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْمَنَافِعِ ﴿مَثَانِي﴾ صِفَةُ ثَانٍ لِكِتَابٍ وَبَيَانَ مَاخُذِهِ فِي الْحَجَرِ ' ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ تَرْقُدُ عَنْ ذِكْرِ وَعِيدِهِ ﴿جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وَاقْشَعَرَارُ الْجِلْدِ مِثْلُ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ ﴿ثُمَّ تَلِينَ﴾ تَطْمَئِنُّ ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾ ذَكَرَهَا هُنَا لِذِكْرِهَا أَوَّلًا بِذِكْرِ الْخَشْيَةِ الَّتِى مِنْ عَوَارِضِهَا ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بِالرَّحْمَةِ وَعَمُومِ الْمَغْفِرَةِ اَلَّا اَنَّهُ لَمْ يَقَيِّدْهُ لِّلْأَشْعَارِ بَانَ مَبْنِىْ أَمْرِهِ عَلَى الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ فَإِذَا ذَكَرَ لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ اَلَّا كَوْنَهُ رَوْفًا رَحِيمًا فَتَلِينَ بِهِ الْجُلُودُ ﴿ذَلِكَ﴾ اِى الْكِتَابُ ﴿يَهْدَى اللَّهُ يَهْدَى بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ

اى يجعله ترسا يقى به نفسه لانه تكون مغلوله يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه
 ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ اى اشدّه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وخير من محذوف كنظائره اى كمن هو آمن منه
 ﴿وَقَدْ﴾ ﴿قِيلَ﴾ حال من فاعل يتقى ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ اى لهم فهو من الأتيان بالظاهر
 تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٢٤) اى اجزائه ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٥) من جهة لا يخطر ببالهم الأتيان منها
 ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من المسخ والقتل وغيرها ﴿وَلَعَذَابُ
 الْآخِرَةِ﴾ المعد لهم ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) عذابه ما كذبوا ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
 هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاج اليه فى امر الدين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) يتعظون به
 ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حال موطئة من هذا لان تبين الهيئة بالصفة وهى عربيا فهى الحال فى
 الحقيقة وهو توطئة لها ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ لا اختلاف فيه بوجه ما ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨)
 الشرك ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد عبدا بدل من مثلا ﴿رَجُلًا فِيهِ﴾ ظرف ﴿شُرَكَاءُ
 مُتَشَاكِسُونَ﴾ متنازعون سيئة اخلاقهم ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ مصدر نعت به اى خالصا
 ﴿لِرَجُلٍ﴾ ليس لغيره عليه سبيل ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ اى صفة وحالا نصب على التمييز
 وجنسا لكونه لم يثنى اى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب كل
 من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدم منهم ولا كذلك الثانى فكذا المشرك
 والموحد ﴿الْحَمْدُ﴾ اى كله ﴿لِلَّهِ﴾ لا يشاركه فيه غيره ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)
 فيشركون به غيره ولا يتعظون بالامثال ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) صفة
 مشبهة وهى لم يحىء للاستقبال فلم يطلق الا على من كان متصفا بفعلها لكن تطلق
 على الحى لتزيله منزلة الميت لكون موته محقق الوقوع ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ فيه تغليب المخاطب
 على الغائبين ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٣١) فتحتج عليهم بانك كنت على
 الحق وهم على الباطل فيعتذرون بالأباطيل من نحو اطعنا ساداتنا ووجدنا آباءنا ﴿فَمَنْ﴾
 اى لا احد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ باسناد الولد والشريك اليه ﴿وَكَذَبَ بِالصَّدَقِ﴾

وهو ماجاء به محمد ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ من غير توقف وتفكر ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مأوى
 ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣٢) بلى وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ وهم
 الأنبياء ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ وهم الاتباع ولكون الموصول بمعنى الاستغراق شاملا لهما اخبر عنه
 بقوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ على احسانهم ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ حصّ الاسوء لان
 تكفيره يستلزم تكفير غيره بالأولى فاسم التفضيل هنا للزيادة على ما اضيف اليه على ما
 هو اكثر استعماله ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) اى بجميع
 اعمالهم لكن عبر عنها بالأحسن تنبيها على انه يعد لهم محاسن الاعمال به لحسن
 اخلاصهم فاسم التفضيل للزيادة المطلقة لا على ما اضيف اليه ويجوز ان يكونا بمعنى
 السئ والحسن ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ اى التبي عليه السلام ﴿وَقَرِيشَ﴾ ﴿يُخَوِّفُونَكَ﴾
 يا محمد حال من العبد والمعنى اليس كافيك حال تخويفهم اياك ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ اى
 بالاصنام بان يقولوا ان اصنامنا تحيل عقلك بطعنك فيها ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ حتى غفل
 عن الكفاية لك وخوفك بما لا يضر ولا ينفع ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
 مِنْ مُضِلٍّ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب على امره ﴿ذِي انتِقَامٍ﴾ (٣٧) من اعدائه بلى ﴿وَأَلَيْسَ﴾
 اللام موطئة للقسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾ جواب القسم
 ساد مسدّ جواب الشرط ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ اى اخبروني بعد ما تحققت ان خالق العالم هو
 الله ﴿مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ﴾ انت الضمير
 تحقيرا لها ولتسميتهم اياها باسم الأناث كالمئات واللات والعزى ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ لا
 ﴿أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ لا ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ اذ تبين انه القادر الذى
 لا مانع لما يريد من خير اوشر ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٣٨) لعلمهم بان الكل منهم
 ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ اى حالكم اسم للمكان استعير للحال ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾
 على مكاني حذف للاختصار ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) مَنْ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ﴾

عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴿٤٠﴾ وقد اخزاهم يوم بدر ﴿وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٤٠) دائم وهو عذاب النار ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى﴾ به ﴿فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٤١) لتجبرهم هلى الهدى وإنما عليك البلاغ وقد بلغت ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ﴾ يتوقى ﴿الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ اى وقت النوم ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ ولا يردها الى البدن الى يوم البعث ﴿وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ﴾ اى النائمة الى بدنها عند اليقظة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ اى وقت موتها والحاصل ان فى ابن آدم شئ واحد هو الجوهر المشرق الروحانى المسمى بالنفس فباعترار تعلقه به ظاهرا وباطنا ثبت له حالة اليقظة وباعتبار انقطاعه عنه ظاهرا فقط حالة النوم وظاهرا وباطنا جميعا حالة الموت ويقرب منه ما قال ابن عباس ان فيه نفسا بها العقل والتميز وروحا بها النفس والحياة وهى بمنزلة الشعاع للنفس فيقبض تعالى النفس فقط عند النوم وكلاهما عند الموت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ دلالات على كمال قدرته ﴿يَقَوْمٌ يَنْفَكُرُونَ﴾ (٤٢) ثم اضرب عن الطمع فى تفكرهم بقوله ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿اتَّخَذُوا﴾ اى قريش ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ عند الله بزعمتهم ﴿قُلْ أ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٣) ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ اى هو مالکها لا يقدر احد عليها الا باذنه قرره بقوله ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فكيف يتكلم احدون اذنه ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤٤) يوم القيامة فيكون له الملك حينئذ ايضا ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ اى دون آلهتهم ﴿اسْتَأْذَنَ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ نفرت وانقبضت ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ اى الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٥) لفرط افتتاهم بها ونسيانهم حق الله ﴿قُلْ﴾ الجاء اليه تعالى بالدعاء لما شاهدت منهم ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ﴾ مبدع ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ﴾ وحدك ﴿تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ اى تقدر على الحكم بينهم ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٦) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿لكن لم يقبل منهم اقنات كلى لهم من الخلاص﴾ ﴿وَبَدَأَ﴾ ظهر

﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧) ﴿يظنون من انواع العذاب وهو نظير قوله في الوعد: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾^١ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَّا كَسَبُوا وَحَاقَ﴾ نزل واحاط بهم﴾ جزاء ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤٨) ﴿من آيات الله ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ اى جنسه بدليل اكثرهم الآتى ﴿ضُرَّ دَعَانًا﴾ عطف على اذا ذكر الله وحده بالفاء السببية للدلالة على اثم يجعلون اشمزاز قلوبهم عن ذكره تعالى سببا للالتجاء اليه وما ذلك الا تناقض منهم لان السبب الصالح له هو الأنقياد وما بينهما اعتراض لأنكار تناقضهم ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ﴾ اعطيناه ﴿نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ راجع الى النعمة لانها بمعنى الأنعام ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ من الله باتى اهل له ﴿بَلْ هِيَ﴾ اى النعمة ﴿فِتْنَةٌ﴾ امتحان له ايشكر ام يكفر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩) ﴿قَدْ قَالُوا﴾ اى كلمة انما اوتيته على علم ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أُعْغِيَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٥٠) ﴿من متاع الدنيا ﴿فَأَصَابَهُمْ﴾ جزاء ﴿سَيِّئَاتٍ مَّا كَسَبُوا﴾ من الأعمال ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿هَؤُلَاءِ﴾ المشركين ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ جزاء ﴿سَيِّئَاتٍ مَّا كَسَبُوا﴾ كما اصاب من قبلهم ﴿وَمَّا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥١) اى فائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسّع عليهم ولذا قال تعالى ﴿أَوْفَرُّهُمْ أَنْ اللَّهُ يَسْطُرَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) ﴿بَانَ الْكَلِّ مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ المؤمنين بقرينة الأضافة ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ فى المعاصى ولتضمنه معنى الجناية تعدى بعلى فى قوله ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ تياسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ مغفرته وتفضله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ولو بعد التعذيب مدة فيمن سبق عليه الكتاب ان لم يتب لكن ما عدا الشرك فانه لا يغفر الا بالتوبة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) فى الحديث: «ما احب ان يكون الدنيا لى وما فيها بها»^٢ اى بهذه الآية. فالقاضى استدلل به وبوجوه آخر على انها غير مشروطة بالتوبة فراجعه ﴿وَأَنْبِئُوا﴾ ارجعوا

^١ - سورة السجدة: ١٧^٢ - مسند الإمام أحمد

﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا﴾ اخلصوا العمل ﴿لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (٥٤) تمنعون من عذابه استيناف غير معطوف على يأتيكم بقرينة عدم سقوط النون ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهو القرآن ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) بمجيئه فتداركون كراهة ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا﴾ اصله حسرتى اى ندامتى ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ اى فى حقه وطاعته ﴿وَإِنْ﴾ مخففة فى موضع الحال من فاعل فرطت اى واتى ﴿كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ (٥٦) المستهزئين بدينه وكتابه ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالارشاد الى الحق ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) الشرك او عذابه ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ﴾ رجعة الى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) ولما تضمن قول لو ان الله هدانى نفى الهداية رده تعالى بقوله ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ القرآن وهى سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٩) وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦٠) عن الإيمان بلى ﴿وَيُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّرك ﴿بِمَقَارِحِهِمْ﴾ اى بسبب فلاحهم وظفرهم بالمطلوب مفعلة من الفوز ﴿لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١) حال اواستيناف لبيان المفازة ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ حتى الشَّرك والكفر خلافا للمعتزلة فى نسبة خلقهما الى العبد ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) يتولى التصرف فيه ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَّوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى مفاتيحهما لا يتمكّن من التصرف فيها غيره كما يستفاد من تقديم له جمع مقلید او مقلاد من قلدته اى الزمته وهو كناية عن قدرته وحفظه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣) معطوف على قوله وينجى الله الذين اتقوا عطف مقابل على مقابل وماينهما اعتراض للدلالة على انه مطلع على افعال العباد مجازعليها ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي﴾ اعتراض للدلالة على اهم امروه عقيب هذه الدلائل وغير مفعول ﴿أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ من المرسلين والله ﴿لَئِنْ أَشْرَكَ﴾

فرضا وافراد الخطاب باعتبار كل واحد من الموحى اليهم ﴿لِيُخَيِّطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ان مت على
الشرك فان احباط عمل المرتد مقيد به ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) من عطف المسبب
على السبب ﴿بَلِ اللّٰهُ﴾ وحد ﴿فَاعْبُدْ﴾ رد لما امره به كما يفيد الاختصاص المستفاد من
التقاسم ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٦) انعامه عليك ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ اى ما عظموه
حق عظمته حيث اشركوا به غيره ويجعل حالا من مفعول قدروا الله قوله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾
حال اى السبع ﴿فَبُضِئَتْ﴾ مقبوضة له اى فى ملكه وتصرفه وتخريبها اهون شئ عليه ﴿يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾ مبتدا وخبر عطف على الجملة الحالية قبلها ﴿بِيَمِينِهِ﴾ بقدرته
متعلق بمطويات او حال من ضميره ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٧) معه ولما قرر
كمال عظمته بماسبق ذكره اردفه طريقا آخر دالا عليه ايضا فقال ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ المرّة
الأولى وقد مرّ بيانه فى سورة قد افلح ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللّٰهُ﴾ اى خروا ميتا او مغشيا عليهم على أنّها عين نفخة الفزع المذكورة فى سورة
النمل^١ فعلى هذا النفخ الصعق ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ الصّور نفخة ﴿أُخْرَى﴾ بعد اربعين يوما او
شهرًا او سنة ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ من قبورهم ويجعل حالا من ضميره ﴿يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨) يقبلون
ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين حال ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ﴾ اضاءت ﴿بِنُورٍ رَبَّهَا﴾ حين
يتجلّى لفصل القضاء والمراد بنوره عدله المبسوط حينئذ سماء نورا لانه يزىّن البقاع ويظهر
الحقوق او نور يخلقه لا بتوسط اجسام مضيئة فعلى هذا الاضافة لأدنى ملابسة لانه غير
قائم به تعالى بخلاف الاول ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ اى صحايف الأعمال بايدى اصحابها
لحساب فاكتفى باسم الجنس عن الجمع ﴿وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ للأمم وعليهم من
الملائكة والمؤمنين ﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين العباد ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٦٩) شيئا
﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٠) فلا يفوته شئ من
افعالهم ثم فصل التوفية بقوله ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ افواجا متفرقة

بحسب تفاوتهم في الضلال ﴿حَتَّى﴾ استينافية لا تعلق لما بعدها بما قبلها من حيث
الاعراب في كل موضع دخلت على اذا ﴿إِذَا جَاؤُوهَا﴾ وجواب اذا ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حين
الوصول اليها ليدخلوها ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توبيخا ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ اى من
جنسكم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾ اى وقتكم ﴿هَذَا قَالُوا بَلَى
وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ اى قضائه الشقاوة او لأملئن جهنم الآية ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ
(٧١)﴾ اى علينا والاضهار للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا﴾ بهم القائل لتهويل مايقال لهم ﴿فِيئْسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢)﴾
جهنم ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب تفاوت مراتبهم فى
الشرف وعلو الطبقة ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا﴾ حذف جواب اذا وجعل ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حالا
للدلالة على انّ لهم من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف وانّ ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئها منتظرين ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فلا يلحقكم بعد مكروه ﴿طِبْتُمْ﴾
طهرتم من دنس المعاصى ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)﴾ الفاء للدلالة على انّ طبتم سبب
لدخولهم وخلودهم وهولا يمنع دخول العاصى بعفوه او الشفاعة كما زعمت المعتزلة لانه
يطهره ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ بالجنة ﴿وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ﴾ التعريف للعهد
الخارجى اى مقر كل واحد منا فيها اذ لكل من ارضها ماهو مقره ومثواه ﴿نَتَّبِعُ﴾ ننزل
﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ اى يتبوا كل منا فى اى مقام اراد من جنته الواسعة فاحد منا لا
يحتاج الى مكان غيره ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾ الجنة ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ محيطين
حال منهم لانّ الرؤية بصرية ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ من مزيدة كما عند الأخفش او ابتدائية
على معنى انّ ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويجعل حالاثانية منهم
﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ اى يقولون سبحانالله وبحمده ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ اى
بين جميع الخلق ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ﴿وَقِيلَ﴾ من
جهة المؤمنين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)﴾ على ما قضى بيننا بالحق.

سورة غافر

مكية إلا (الذين تجادلوا) الآيتين وهي خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ (١)﴾ متشابه ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ اى القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢)﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة وصف الجلالة بهما لكون اضافتهما معنوية اذ لم يرد بها زمان مخصوص وتوسيط العاطف بينهما دون باقى الصفات لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير موقع الفعلين بان يكون الغفران الذى هو الستر مع بقاء الذنب بالنسبة الى من لم يتب من اصحاب الكبائر والقبول بالنسبة الى التائبين منهم ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ بمعنى اسم الفاعل الذى لم يرد به زمان مخصوص اى مشدده فاضافته ايضا معنوية وان كانت اضافته الصفة المشبهة لفظية دائما ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾ اى الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب وتوسيطها بين صفات الرحمة دليل على ان جانب الرحمة والكرم ارجح واوسع وان العقاب انما يكون بالعرض ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيجب الإقبال الكلى على عبادته ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)﴾ فيجازى المطيع والعاصى ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن الذى حقق انه من عنده بان يطعن فيه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كاهل مكة ﴿فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤)﴾ للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ اى بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ بالاسر والحبس ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب واهلاك ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا﴾ يزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالاهلاك جزاء لهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)﴾ اى عقابي لهم اى هو واقع موقه ﴿وَكَذَلِكَ﴾ حقا اى مثل ما حق على اولئك ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ اى وعيد بالأملأن جهنم او حكمه الازلى

بالعذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٦) بدل من كلمة ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ الآن وهم اربعة احدهم بصورة الملائكة والثاني الثور والثالث البشر والرابع الاسد او يوم القيامة وهم ثمانية وهو اشرف الملائكة واكابرهم ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ اى حول العرش وهو الكروبيون عطف على الذين وهو مبتدأ خبره ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ عن بصيرة واستدلال بقريضة المدح لا عن مشاهدة كما قالت المجسمة اذ لا مدح فيه حينئذ اخبر عنهم بالإيمان مع ظهوره سيما بعد الأخبار بأنهم يسبحون اظهارا لفضله وتعظيما لاهله وسوق الآية لهذا التعظيم كما صرح به بقوله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى لاصحاب الكبائر فهم ايضا داخلون تحت استغفارهم وشفاعتهم وبين الاستغفار بقوله ﴿رَبَّنَا﴾ اى يقولون ربنا ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ منصوبان على التميز اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ عدل عنه للمبالغة في العموم ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ دين الاسلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) اى احفظهم عنه صرح به للتأكيد ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ايها اياهما ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الذى لا يمتنع عليه مقدور ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٨) الذى لا يفعل الا على مقتضى حكمته ومنه الوفاء بالعهد ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ اى المعاصى فى الدنيا ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ اى فى الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ فى الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ ﴿مَنْ قَبْلَ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ يَأْتُونَ لِنَفْسِهِمْ حِينَ مَعَايِنَةِ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ﴾ ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ﴾ ايكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ﴾ ظرف لمقتكم الله الدال عليه لمقت الله لا له للفصل باجنبي وهو الخبر ﴿تُدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ فى الدنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴿اماتتين اماتت النطفية واماتة انقضاء الاجل او هذه والى فى القبر بعد الأحياء للسؤال﴾ ﴿وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ احيائين الاحياء فى أول النشأة او فى القبر واحياء البعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بكفرنا بالبعث واغترارنا بالدنيا ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ اى نوع خروج فالتنكير للتوعية ﴿مِنْ

سَبِيلَ (١١) ﴿ طريق فنسلكه يقولونه تحيّرًا لفطر قنوطهم ولذلك اجيبوا بقوله ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذى انتم فيه ﴿بِأَنَّهُ﴾ اى بسبب انه فى الدنيا ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ﴾ اى يجعل له شريكا ﴿تُؤْمِنُوا﴾ بالاشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ فى تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلَى﴾ على خلقه ﴿الْكَبِيرِ (١٢)﴾ فيحكم على من يشرك به ﴿هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ بالمطر لمعاشكم ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بالآيات ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣)﴾ يرجع من الانكار الى تفكرها ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)﴾ اخلاصكم وشق عليهم ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ اى مرتفع درجات كماله بحيث لا يظهر دوها كمال او رافع درجات المؤمنين فى الجنة خبر لقوله هو الذى آه وكذا ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة و ﴿يُلْقِى الرُّوحَ﴾ اى الوحي وهو الكلام الخفى الذى القاه الله الى الأنبياء بواسطة الملك ويسمى روحا لكونه سببا لحيوة القلب وجاء بمعنى الاشارة والكتابة والرسالة والألهام ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بيان للوحي لانه امر بما هو خير للمكلف ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ﴾ الملقى عليه الناس ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥)﴾ يوم القيامة يتلاقى اهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ خارجون من قبورهم بدل او ظرف للتلاق ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ استيناف لتقريرهم بارزون يقال لهم حينئذ ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيقول المؤمنون تلذذا والكافرون تحسرا ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦)﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) ﴿ يحاسب الخلق فى نحو نصف نهار من ايام الدنيا وقيل السائل والجيب هو الله نفسه ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ اى القيامة سميت به لأزفها اى قربها لانه من ازف اى قرب ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَا الْحَنَاجِرِ﴾ فاتها ترتفع عن اماكنها فتلصق بحناجرهم ولا تعود ولا تخرج فيستريحوا ﴿كَاطِمِينَ﴾ ممتلين غما لا يقدرّون على شرحه فيحصل له نوع خفة حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ (١٨)﴾

اى يجاب ويقبل شفاعته كما زعموا ﴿يَعْلَمُ﴾ اى الله فهو ايضا خبر عن قوله هو الذى آه
 وما قبله وقع استطرادا ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ اى النظرة الخائنة كاستراق النظر الى غير المحرم
 ﴿وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ﴾ (١٩) اى القلوب لا يخفى عليه مثقال ذرة ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ
 وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ فكيف يكونون شركاء لله وهو تهكم بهم لان
 الجماد لا يقال فيه انه يقضى اولا يقضى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٠) ولما خوّفهم
 باحوال الآخرة اتبعه تخويفهم باحوال الدنيا فقال ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من القلاع
 والمدائن الحصينة ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٢١) يحفظهم من
 عذابه ﴿ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة
 ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴿المعجزات
 وَوَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢٣) برهان بين ظاهر ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ﴾ خصّهم لأنهم كانوا
 مدبري القوم ﴿فَقَالُوا﴾ هو ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا
 أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴿كما كنتم تفعلون بهم أولا﴾ ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢٥) اى ضياع والأتيان بالظاهر لتعميم الحكم والدلالة على العلة ﴿وَقَالَ
 فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا يكفّونه عن قتله ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمنعه مني ﴿إِنِّي
 أَخَافُ﴾ ان لم ا قتله ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ اى يغيّر ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام
 ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (٢٦) من التّحارب وغيره ان لم يقدر ان يبطل دينكم
 بالكلية ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه لما سمع كلامه ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا
 يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿من اقاربه قيل ابن عمه
 ﴿يَكُنْكُمْ إِيمَانُهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ اى تقصدون قتله ﴿أَنْ﴾ اى لان ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وحده
 ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ المعجزات الدّالة على صدقه ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ
 كَذِبُهُ﴾ اى ضرر كذبه لا يتجازه حتى يحتاج في دفعه الى قتله ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ

بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴿ به وهو عذاب الدنيا فإنه كان يعدهم عذاب كلا الدارين فخصّ عذاب الدنيا لكونه اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تخويفهم من قتله ويجوز ان يكون البعض بمعنى الكل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ بالشرك ﴿ كَذَّابٌ ﴾ (٢٨) ﴿ فلو كان موسى كذلك لما هداه الى اقامة المعجزات وفيه تعريض لفرعون بأنه بهذا الوصف فلا يهديه الله ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ ﴾ غالبين حال ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ارض مصر ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ﴾ اى عذابه ان قتلتم اوليائه ﴿ إِنَّ جَائِنَا ﴾ اى لا ناصر لنا ادرج نفسه معهم للقربة وليؤثر نصحه بايهاهم انه معهم فى خيرهم وشهرهم ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ اى ما اشير اليكم الا ما استصوبه وهو قتل موسى ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢٩) طريق الصواب ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى تكذيبه والتعرض له ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠) اى مثل ايام الامم الماضية ويبدل منه ﴿ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ اى مثل جزاء عادتهم وشأنهم من الكفر وايداء الرسل ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ (٣١) فلا يعاقبهم بغير ذنب فانما اهلك هؤلاء لاستحقاقهم اياه بذنوبهم ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) يوم القيامة ينادى بعضهم بعضا للاستغاثة ﴿ يَوْمَ تُؤَلُّونَ ﴾ عن الموقع ﴿ مُذْبِرِينَ ﴾ منصرفين عنه الى النار ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴿ بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال الالباء الى الأولاد لما قيل ان فرعون كان ريان وفرعون موسى مصعب بن ريان وكان بينهما اكثر من اربعماية سنة او المراد به يوسف بن ابراهيم بن يوسف ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ اى قبل موسى ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ من الدين ﴿ حَتَّى إِذَا هَلَكَ ﴾ مات ﴿ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ ضمّا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿ كَذَلِكَ ﴾ اضلالا مثل ذلك الاضلال ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ ﴾ فى العصيان ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ (٣٤) شاك فيما يشهد به البيّنات ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

سُلْطَانٍ ﴿أَتَاهُمْ﴾ بدل من من لانه بمعنى الجمع وافراد ضميره في ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باعتبار اللفظ كما يعتبر أولا في هو ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وكبر خبره وضميره يرجع الى جداهم المفهوم من يجادلون ﴿كَذَلِكَ﴾ اى مثل ضلالهم ﴿يَطَّعُ اللَّهُ﴾ يختم بالضلال ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لوزيره ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ بناء عاليا ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦)﴾ الطرق ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ بيان لها تفخيما لشأنها بالايضاح بعد الأبهام ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ منصوب في جواب الترجى ﴿إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ لعله اراد ان يبنى له رسدا في موضع عال يرقب منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله آياه لا انه اراد ان يطلع الى الله كما ذهب اليه بعض اهل التفسير وذكر حكاية طويلة في كيفية بناء الصرح لان فرعون لم يكن من المجانين حتى يطلب ماهو بديهى الامتناع ﴿وَإِنِّي لَأُظَنُّ كَاذِبًا﴾ فى دعوى الرسالة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التزيين ﴿زَيْنٍ﴾ من قبل الله بالحقيقة والشيطان بالواسطة ﴿فِرْعَوْنُ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ اى سبيل الرشاد ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)﴾ خسار ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ اى مؤمن آل فرعون المذكور ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨)﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ ولو واحدا من الصالحات ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ﴾ حال ﴿هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ وان ارتكب معه الكبيرة فاتمها معفوّة اما ابتداء او بعد العقاب بمثلها ﴿يُرَزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)﴾ بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولا يخفى ما فى هذا الاسلوب من تغليب جانب الرحمة والتفصيل فى القاضى ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١)﴾ ويبدل منه او يجعل بيانا له ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ وفيه تعليل لمتبوعه لان الكفر ما ادى لخلود النار والدعاء كالهداية يتعدى بالى واللام ﴿وَأُشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾ اى بربوبيته ﴿عِلْمٌ

وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ اى المستجمع للصفة الألوهية من القدرة على التعذيب والغفران ﴿لَا جَزْمَ﴾ فعل بمعنى حق وفاعله قوله ﴿أَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فى الضلالة والطغيان كسفك الدماء ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٤٣﴾ دائما ﴿فَسْتَذْكُرُونَ﴾ اى يذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصيحة ولما قال هذا توعدوه وخوفوه بالقتل فقال ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليعصمنى من كل سوء ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٤٤﴾ فيحرسهم ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ شدائد مكرهم ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالْفِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٥﴾ الغرق ثم ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ اى يحرقون بها ارواحا فاتَّها فى اجوف طير سود تعرض على النار ﴿عُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ اى فى هذين الوقتين واما فيما بينهما فينفس عنهم او يعذبون بنوع آخر ويحتمل ان يكون ذكرهما كناية عن الدوام والجملة استينافى دال على دوام عذاب القبر هذا ما دامت الدنيا ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال لهم: ﴿أَدْخِلُوا﴾ يا ﴿آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾ عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ يتخاصمون ﴿فِي النَّارِ﴾ فصله بقوله ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾ دافعون ﴿عَنَّا نَصِيًّا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لأغنيا عن انفسنا شيئا ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ﴿٤٨﴾ فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ولا معقب لحكمه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ اى قدر يوم ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٩﴾ فهو بيان للمفعول المقدر اى شيئا ﴿قَالُوا﴾ اى الخزنة الزاما لهم وتوبيخا ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا﴾ انتم فاننا لا نشفع لكافر ثم صرحوا بانه لا اثر لدعائهم فقالوا ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿٥٠﴾ ضياع لا يجاب قال تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة وان جعلناهم مغلوبين على النذرة امتحانا اذ العبرة بالعواقب ﴿فِي﴾

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ اى فى الدارين جمع شاهد وهم الملائكة والأنبياء
 والمؤمنون القائمون للشهادة على الناس ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ لانها باطلة او
 لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون بدل من يوم قبله ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ
 الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ الآخرة اى شدة عذابها ولما ذكر انه ينصر الأنبياء والمؤمنين ذكر نوعا من
 تلك النصرة فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ ما يهتدى به فى الدين من التورية
 والمعجزات ﴿وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ من بعد موسى ﴿الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾﴾ التوراة ﴿هُدًى
 وَذِكْرًى﴾ اى هاديا ومذكرا ﴿لِأَوَّلَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾﴾ لاصحاب العقول السليمة ﴿فَاصْبِرْ﴾
 يا محمد على اذى المشركين ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالنصر ﴿حَقٌّ﴾ لا يخلفه كما يشهد له حال
 موسى وفرعون ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ﴾ اى اقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولى
 وقيل لذنب امتك فى حقك وقيل هو تعبد من الله لرسوله ليزيد به درجته ويصير سنة لمن
 بعده ﴿وَسَبِّحْ﴾ ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ اى دم على التسبيح
 والتحميد لربك وقيل المراد الصلوات الخمس ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ
 سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿فى
 صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ تكبر وطمع ان يعلوا عليك بالرياسة ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ اى بالغى ما
 يطمعون فيه ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ اى التجئ اليه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ لا قواهم
 وافعالهم ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ فمن قدر على خلقهما ابتداء
 من غير اصل قدر على خلق الإنسان ثانيا من اصل وهو الأعادة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ لانهم لفرط غفلتهم لا يتأملون ﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَى﴾ الغافل ﴿وَالْبَصِيرُ﴾
 اى المتبصر فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيه التفاوت وهى فيما بعد البعث فهو
 احتجاج آخر على حقيقته ﴿و﴾ لا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ اى ولا
 المحسن والمسيء والعطف مع الاتحاد ذاتا للدلالة على الوصف المقصود صراحة ﴿قَلِيلًا مَّا﴾
 اى تذكرنا قليلا ﴿تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ يتعظ الكفار ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ اى فى

بجيئها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٩) ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ اى
 اعبدونى اثبكم بقرينة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠)
 اى صاغرین وان فسر الدعاء بالسؤال كان المراد بالعبادة الدعاء ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا﴾ اى تستريحوا ﴿فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ اى يبصر فيه فاسناد الأبصار اليه مجاز
 للمبالغة ولذلك عدل عن التعليل الى الحال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) لجهلهم بالمنعم ﴿ذَلِكَ﴾ المخصوص بالأفعال المقضية للألوهية
 والربوبية ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اخبار مترادفة لاسم الاشارة يختص
 كل سابقه ويقرره ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٦٢) فكيف تصرفون من عبادته الى عبادة غيره
 ﴿كَذَلِكَ﴾ اى مثل افك هؤلاء ﴿يُؤْفَكُ﴾ اى افك فالعدول الى المضارع لحكاية الحال
 الماضية ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٦٣) الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
 بِنَاءً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ اى المتفرد بالحياة الذاتية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اى
 اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك قائلين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥) قُلْ إِنِّي
 نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ﴾ اى دلائل
 التوحيد ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
 باعتبار آدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ اى اطفالا والتوحيد لارادة
 الجنس ﴿ثُمَّ﴾ يبييكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ تكامل قوتكم من ثلثين سنة الى اربعين ﴿ثُمَّ
 لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ اى قبل الاشتداد والشيوخة ﴿وَو﴾ يفعل ذلك
 بكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى﴾ وهو وقت الموت او القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) ما فى
 ذلك من الحجج والبرهان ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ﴾ اى اراده ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
 كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ ﴿عَنِ التَّصْدِيقِ
 كَرَّرَ ذِمَّ الْمَجَادِلَةَ لِلتَّكِيدِ﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ اى القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من

سائر الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) ﴿جزاء تكذيبهم﴾ ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ظرف
 ليعلمون لانه بمعنى اذا الاستقبالية اتى به للدلالة على تحققه ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عطف على
 الاغلال ويجعل حالا ﴿يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) ﴿يَجْرُونَ﴾ ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ اى جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ﴾
 ﴿يُسْجَرُونَ﴾ (٧٢) ﴿يُوقَدُونَ﴾ ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٧٣) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾
 غابوا ﴿عَنَّا﴾ وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم ﴿بَلْ﴾ تبين لنا انا ﴿لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ﴾
 شَيْئًا ﴿فَاتَّخَمَ﴾ ليسوا شيئا يعتد بهم ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل اضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ﴾
 الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ومن جملة ما يقال لهم ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾ عدل الى الخطاب
 للمبالغة فى التوبيخ ﴿تَفْرَحُونَ﴾ تبطرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وهو الشرك والطغيان
 ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٧٥) ﴿توسعون فى الفرح﴾ ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ﴾
 مَثْوًى ﴿مَأْوًى﴾ ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٧٦) ﴿عن الحق جهنم﴾ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ باهلاك الكفار
 ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ فى حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ كالقتل والاسر
 ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ان تراه ﴿فَإِلَيْنَا لِيرْجَعُونَ﴾ (٧٧) فنعذبهم اشد العذاب وهو جواب
 نتوفيتك وجواب نرينك محذوف اى فذاك ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ﴾
 ﴿قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ اذ عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
 الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور قصصهم فى القرآن ثمانية وعشرون ﴿وَمَا﴾
 كَانَ لِرَسُولٍ ﴿مِنْهُمْ﴾ ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ معجزة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بنزول
 العذاب على الكفار ﴿فَقُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق وتعذيب المبطل
 ﴿وَوَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٧٨) ﴿اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾
 (٧٩) ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الدر والوبر والصوف ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾
 وهى حمل الأثقال الى البلاد ﴿وَعَلَيْهَا﴾ فى البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ فى البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾ (٨٠)
 ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على كمال قدرته ورحمته ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ استفهام توبيخ منصوب
 بقوله ﴿تُنْكِرُونَ﴾ (٨١) فانها لظهورها لاتقبل الإنكار لم يقل آية لان الفرق بالتاء فى الاسماء

الجامدة غريب لاسيما اى فانه موضوع للأبهام لا يقصد فيه التميز اصلا فالتفرقة في غاية البعد وان جاء على قلة ﴿فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) ما الأولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به على الفاعلية ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ اى العقائد الزائغة واستحقروا علم الرسل ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٨٣) ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) من الأصنام ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ لأمتناع قبولهم حينئذ الفاء فى فما اغنى للنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم وفى فلما جائتهم لتفسيرها وفى الأخيرين لتسبب رؤية البأس عن مجئ الرسل وامتناع نفع الإيمان عن الرؤية ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصبه على المصدر بفعل من لفظه والأصل سنّ الله عدم قبول الإيمان وقت رؤية العذاب سنة ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ اى الأمم الماضية كلّها ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ اى وقت رؤيتهم البأس فهو مستعار من الاشارة الى المكان للاشارة الى الزمان ﴿الْكَافِرُونَ﴾ (٨٥) اى تبين خسراهم لكل واحد وهم خاسرون فى كل وقت.

سورة فصلت

مكية وآياتها ثلاث وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ (١)﴾ متشابه ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)﴾ مبتدأ لتخصّصه بالصفة خبره ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ﴾ لفظاً ومعنى ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ نصب على المدح احوال من مرفوع فصلت وفيه امتنان لسهولة قرائته وفهمه ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾ صفة ثانية لقُرْآنًا وكذا ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ للعاملين به والمخالفين له ﴿فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)﴾ سماع قبول ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ اغطية جمع كنان ﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ ثقل وصمم ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ بمنعنا عن التواصل ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَامِلُونَ (٥)﴾ على ديننا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ اى لست ملكاً ولا جنياً حتى لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما يبعد عنه العقول بل انما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة الدال عليهما دلائل العقل والنقل ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ اى استووا اليه بالتوحيد والأخلاص فى العمل ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من سوء عقيدتكم وعملكم ثم هدّد على ذلك فقال ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)﴾ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وفيه دليل انهم مكلفون بالفروع ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ (٧)﴾ حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى الدنيا وانكارهم للآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)﴾ اى لا يمتنّ به عليهم او لا يقطع ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ اى مافى جهة السفلى من العناصر الأربعة ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ اى قدرهما او نوبتين على طريق ذكر الملزوم واردة اللازم بان خلق فى التوبة الأولى هولا واصلاً مشتركاً ثم خلق لها فى

التوبة الثانية صورا جسمية ونوعية بما صارت انواعا متميزة وذلك لعدم تحقق اليوم قبل خلق الأرض وان كان خلقها متأخرا عن خلق السموات لأنّ طلوع الشمس وغروبها المتحقق بهما اليوم لا يكونان بدون الأفق وهو لا يكون بدون الأرض ﴿وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿ذَلِكَ﴾ الذى خلق الارض في يومين ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩) خالق جميع ما وجد من الممكنات ومريّتها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت تمنعها من الميلان والجملة استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿مِنْ فَوْقَهَا﴾ صفة رواسى اى مرتفعة عليها ليعلم الناظر انّ وضع الثقيل على الثقيل لاثباته لا تحته كالاسطوانة على ماهو المتعارف انما هو فعل قادر حكيم ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزرّوع والحيوان ﴿وَقَدَّرَ﴾ قسم ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم ﴿فِي﴾ تنمة ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ ولم يقل في يومين للاشعار باتّصاهما لليومين الأولين ﴿سَوَاءً﴾ اى منصوب على المصدر اى استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص فالجملة صفة ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ (١٠) متعلّق بمحذوف اى هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق الأرض وما فيها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ قصد نحوها قصدا يليق بذاته من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه الىه توجهها لا يلوى على غيره وقد مرّ في أوّل البقرة^١ معنى التّراخى في ثمّ هذه ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ اى امر ظلمانيّ عديم النّور شبه الدّخان في بادى النظر لا دخان نارى حقيقة ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾ ليس بمعطوف على استوى حتى يكون الأمر بالأتين ارادة ايجاد موجود بالنسبة الى الارض بل على مقدّر ومفعول الأمر محذوف اى فخلقها فقال لها وللأرض بعد خلق ذاتهما اتيا اى ابرزا ما اودعتكما من الأوصاف كتأثير العلويّات في السفليات وتأثر هذه من تلك وتبدّل او ضاع الأولى وكيفيات الثانية وما يتفرّع عليها من الكائنات المتنوّعة وفي القاضى تاويلات اخر ايضا فراجعه ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ اى شئتما ذلك او ايئتما فهما مصدران في موضع الحال اى طائعتين او مكرهتين ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١١)

اي منقادين بالذات لا بالمشية والأختيار ولعلّ الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية على تشبيه تأثير قدرته فيهما بالأمر وتأثرهما عنها بالجواب ولا بعد في ان يكون الأمر والجواب بعد ما خلق الحياة والعقل فيهما وعلى التقديرين جمع العقلاء الذكور لتنزيلهما بالخطاب منزلتهم ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ اي خلقهنّ والضمير للسماء لانه في معنى الجمع ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ حال ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ اي قدرهما وفي الحديث انه تعالى خلق الأرض في الأحد والأثنين وسائر مافيهما في يوم الثلثة والأربعاء والسموات ومافيهما في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة منها وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة والظاهر ان المراد انه خلق العالم في مدة لو حصل فيها فلك وشمس لكان مبدأ تلك المدة أوّل يوم الأحد وآخرها آخر يوم الجمعة ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ شأنها ومايتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعاً ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ بنجوم اذ كلّها ترى كأنها تتلأأ عليها ﴿وَحِفْظًا﴾ منصوب بفعله المقدّر اي حفظناها حفظاً من الآفات او من المستركة ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٢) اي البالغ في القدرة والعلم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا الشأن ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ اي فحذّروهم ان يصيبهم عذاب شديد كأنه صاعقة ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣) إذ جاءتهم الرسل ﴿حَالٍ مِنْ صَاعِقَةِ عَادٍ﴾ (١٤) بين أيديهم ومن خلفهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كلّ جهة ﴿أَنْ﴾ تفسيرية بمعنى اي او مصدرية اي بان ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ ارسال الرسل ﴿لَأَنْزَلَ﴾ علينا ﴿مَلَكًا فَإِنَّا إِنَّمَا أَرْسَلْنَا بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾ (١٥) فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا ﴿لَمَّا خَوْفُوا بِالْعَذَابِ اغتراراً بشوكتهم ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ كان احدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث شاء ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (١٥) اي ينكرون مع علم وهو عطف على فاستكبروا وبينهما اعتراض لبيان السبب الداعي الى استكبارهم والرد عليهم ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة من الصر وهو البرد او شديدة الصوت بلا مطر من

الصَّير وهو التصوت ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا ونحوسها باعتبار أنه تعالى ادام الرِّيح فيها على وتيرة واحدة حتى اهلك القوم بها لا ان بعض الأيام في ذاتها نحس وبعضها سعد كما زعمت منجمون استدلالا بهذه الآية فإن اجزاء الزمان متساوية في ذاتها لا تمايز بينها الا بحسب تمايز ماوقع فيه من الطاعات والمعاصي ولا استدلال بالمحتمل قيل كنّ آخر شؤال من الأربعاء الى الأربعاء وما عذب قوم الا في يوم الأربعاء ﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الخزي الذل والهوان وازضافة العذاب اليه من اضافة الموصوف الى الصّفة بقرينة قوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ فإن كون هذا اخزى يدلّ على انّ ذلك خزي وهو صفة المعذب وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ﴿وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (١٦) بمنع العذاب عنهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بيّنا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهَدَى فَاخَذَتْهُمْ سَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة كما اضيفت الصّاعقة التي هي نوع منه اليه لذلك ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٧) من اختيار الضلالة ﴿وَبَحَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٨) و﴿اذكر﴾ يوم يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرتهم ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٠) حيث لم يجيزوا شاهدا الا من انفسهم فيختم على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاهُمْ﴾ تعجبا ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ اى ليس نطقنا بعجب من قدرة من انطق كل حيّ ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢١) من تتمّة كلام الجلود او استيناف من الله كقوله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ عند ارتكاب الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ كما كنتم تستترون من الناس عند ارتكابها مخافة الفضاحة ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) سرّا فاجترأتم على ارتكابها ﴿وَذَلِكُمْ﴾ مبتدأ ﴿ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ بدل منه

وخيره ﴿أَزْدَاكُمْ﴾ اى اهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصِيرُوا﴾ على العذاب ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى﴾ منزل ﴿لَهُمْ﴾ لاخلاص لهم عنها ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ يطلبون العتبي اى الرجوع الى ما يحبون ﴿فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)﴾ المجابين اليها ثم انه ذكر السبب الذى به وقعوا فى الكفر بقوله ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ اى قدرنا ﴿لَهُمْ قُرْنَاءَ﴾ من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من امر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ من امر الآخرة وانكاره ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ اى كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ اى جملة امم حال من الضمير فى عليهم ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ﴾ اى الكفرة والامم ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)﴾ فلذلك استحقوا العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عند قراءة النبي عليه السلام ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَّا فِيهِ﴾ اى ايتوا باللغو ونحوه وصيحوا حين قرائته تشويشا على القارى ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٢٦)﴾ فيسكت عن القراءة قال تعالى فيهم ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ جزاء ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾ اى اجزاء سيئات اعمالهم وقد سبق مثله فى سورة الزمر. ^١ ﴿ذَلِكَ﴾ اى جزاء الاسوأ مبتدأ خبره ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ﴾ عطف بيان للجزاء ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ اى فى النار ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ اى هى نفسها دار اقامتهم لا انتقال منها فكلمة فى للتجريد لا للظرفية وتحقيقه فى فنّ البديع جزوا ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨)﴾ اى يلغون اذ الجحود سبب اللّغة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى النار ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ اى شيطان التّوعين او ابليس وقايل فانهما سنا الكفر والقتل ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ ندوسهما انتقاما منهما ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)﴾ مكانا او ذلّا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على التّوحيد والعمل ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَلَّا﴾ اى بان لا فهى مصدرية ولا نافية او ناهية على خلاف او مخففة من الثقيلة ولا ناهية ﴿تَخَافُوا﴾ ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ فى الدنيا على لسان الرّسل

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نحملكم على الخير ونحفظكم فيها على عكس ما تفعل الشياطين بالكفرة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والمتابعة حتى تدخلوا الجنة لا عداوة بيننا كالكفرة وقرنائهم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣١) اى تمنون من الدّعاء بمعنى الطلب ﴿نَزَلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣٢) حال مما تدعون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ اى الى عبادته ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) تفاخرا به ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ فى حسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفى ﴿ادْفَعْ﴾ السيئة ﴿بِالَّتِي﴾ اى بالخصلة التى ﴿مَعِيَ أَحْسَنُ﴾ اى احسن ما يمكن دفعها به كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاسائة بالعفو ﴿فَإِذَا﴾ للمفاجأة ﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) اى اذا فعلت ذلك يصير عدوك كالصديق الشفيق ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ اى هذه الخصلة وهى مقابلة السيئة بالاحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) من الخير وكمال اليقين ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ ى يصرفك عن هذه الخصلة وغيرها من الخير صارف فتزغ بمعنى نازغ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شره ولا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) بنيتك ولما ذكر ان احسن القول الدّعاء الى الله والعمدة فيه تقرير الدلائل شرع فى تقريرها فقال ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لانها مخلوقات مثلكم ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ اى الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا عَنْ السَّجُودِ لَهُ وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ اى الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ اى دائما بقرينة قوله ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (٣٨) اى لا يملون ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يابسة بلا نبات مستعار من الخشوع بمعنى التذلل ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ تحركت ﴿وَرَبَّتْ﴾ اى تزخرفت وانتفخت بالنبات ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾ بعد الموت ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ بالطعن والتّحريف ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنجازيهم على

الحادهم ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤٠) ﴿تَهْدِيْدٌ لَهُمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ اى القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ بدل من قوله اَنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ او استيناف بحذف الخبر اى هالكون ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (٤١) اى كثير النفع عدم النظر او منيع لا يتأتى ابطاله فهو صفة كتاب وكذا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ اى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات فالكلام استعارة تمثيلية وعلل اتصافه بالوصفين المذكورين بقوله ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ﴾ التكرير للتعظيم ﴿حَمِيدٌ﴾ (٤٢) يحمد كل احد على نعمه ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ من قبل كفار مكة ﴿إِلَّا﴾ مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لانيائه ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣) لاعدائهم ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ اى الذكر ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما قالوا هلا انزل القرآن بلغة العجم ﴿لَقَالُوا﴾ عائدین الى الاعتراض ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتِ آيَاتُهُ﴾ بينت بلسان نفقهه ﴿أَلَمْ﴾ كلام ﴿أَعْجَمِيٍّ﴾ لا يفهم ويقال لذى هذا الكلام ايضا ﴿وَو﴾ مخاطب ﴿عَرَبِيٍّ﴾ انكار مقرر للتخضيض التويحيى على ترك التفصيل هذا ما اجمع عليه مفسرون برمتهم وقال الامام هذا مخل بالنظم فالظاهر انه جواب لقولهم قلوبنا فى اكنة آه والمعنى انا لو انزلناه بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام العجمى الى القوم العرب على لسان النبی العربی فقلوبنا فى اكنة منه فلما نزل بلغتهم لم يبق لذلك القول وجه ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الجهل والشك ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقُفْرٌ﴾ بتقدير هو بقرينة قوله ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فيكون المعنى هو عين الوقر والعمى لهؤلاء كما انه عين الهدى لأولئك ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٤) اى هم كالمنادى من ماكن بعيد لا يسمعون ما ينادى بهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كما فى القرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء الى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ باهلاك المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ اى المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ اى القرآن ﴿مُرِيبٌ﴾ (٤٥) موقع الريبة ﴿مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ ضَرَّهُ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦) اى
 ذى ظلم فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ اذا سئل عنها اذ لا
 يعلمها الا هو ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ﴾ زائد للاستغراق ﴿ ثَمَرَاتٍ مِنْ ﴾ ابتدائية ﴿ أَكْمَامِهَا ﴾ اوعيتها
 جمع كم بالكسر ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ اى الا مقرونا بعلمه واقعا
 بسبب تعلقه به فهو مستثنى مفرغ من اعم الأحوال ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ نداء توبيخ ﴿ أَأَنْ
 شُرَكَائِي ﴾ بزعمكم ظرف لقوله ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ ﴾ اى قلنا لك لان حقيقة الاعلام لا تتصور
 فى حقه تعالى والأتيان بالماضى للدلالة على انهم قالوا ذلك حين حقيقة الحال قبل ان
 يناديهم ﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (٤٧) اى من احد شهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم حين
 عايانا الحال ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ يعبدون ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ فلا ينفعهم ﴿ وَظَنُوا ﴾
 ايقنوا ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ حِصَصٍ ﴾ (٤٨) مهرب ﴿ لَا يَسْأَلُ ﴾ يمل ﴿ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ اى
 لايزال يطلب المال والصحة وغيرهما ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر والشدة ﴿ فَيُؤْوسُ فَنُوطٌ ﴾
 (٤٩) من فضل الله ورحمته هذا وما بعده صفة الكافر لان المؤمن لا يأس من فضل الله
 ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ ﴾ بان فرجناها عنه ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى ﴾ اى
 استحقه بعملى وفضلى ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ ﴾ لام توطئة القسم ﴿ رُجِعْتُ إِلَى ﴾
 رَبِّى ﴿ فَرَضَا ﴾ ﴿ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى ﴾ اى الحالة الحسنى من الكرامة لاستحقاقى ايضا
 ﴿ فَلَنَنْبِتَنَّ ﴾ نخبرن ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ اى بحقيقة اعماله ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ ﴾
 غَلِيظٍ ﴿ (٥٠) ﴾ اللام فى الفعلين لام جواب قسم ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ ﴾ عن
 الشكر ﴿ وَنَأَى ﴾ اى بعد والباء فى ﴿ بِجَانِبِهِ ﴾ للتعدية اى ثنى عطفه وانحرف عن الشكر
 متبخترا ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (٥١) كثير كالشئ العريض المتسع ويفهم منه
 الطول بطريق الاولى ولذا اختاره ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ اخبرونى ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ اى القرآن ﴿ مِنْ عِنْدِ ﴾
 اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ (٥٢) ﴾ اى لا احد اضل منكم فوضع
 الموصول موضع الضمير لبيان حالهم من انهم فى شقاق ومخالفة لله خلافا بعيدا عن

الوفاق ﴿سَرِّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ اى اقطار السموات والأرض من النّيرات والنّبات
والاشجار وما وقع على يد النّبي عليه السّلام من الفتح والغلبة على ممالك الشرق والغرب
﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من عجائب الصّنع الدّالة على كمال القدرة ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ اى
القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ المنزّل من الله فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾
الباء زائدة اى اولم يكف ربك فى صدقك ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٣) بدل من
ربك ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَا إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿بِكُلِّ
شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (٥٤) علما وقدرة لا يفوته شيء.

* * *

سورة الشورى

مكية إلا (قل لا أسألكم) الآيات الأربع وهي ثلث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ (١) عَسَقَ (٢)﴾ متشابه ﴿كَذَلِكَ﴾ اى ايجاء مثل ايجاء هذه السورة ﴿يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ فاعل يوحى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)﴾ استيناف مقرر لعزته وحكمته ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَّ﴾ يتشققن من عظمة الله بقرينة كون الأوصاف السابقة مسوقة لبيان عظمته ﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ اى يبتدى الأنفطار من جهة السموات الفوقانية بان لا تبقى سماء الا سقطت على الأخرى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقعة فيعم الحيوان بل الجماد او بالشفاعة فيخص المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ اذا من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية زيادة تقرير لعظمته ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ حَفِظْتُ رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦)﴾ انما عليك البلاغ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى ايجاء مثل ذلك الایحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ اى اهل مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من العرب وغيرهم بعذاب الله الثانى حذف للتهويل كما حذف الاول فى ﴿وَنُنذِرَ﴾ المذكورين ﴿يَوْمَ الْجُمُعِ﴾ اى يوم القيامة لجمع الخلائق فيه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض على قول من يجوززه فى آخر الكلام والا فهو حال من يوم الجمع ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ مبتدأ محذوف الخبر اى من المجتمعين فى الموقف الدال عليهم الجمع فريق فى الجنة ﴿وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)﴾ بعد جمعهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مهتدين او ضالين ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨)﴾ عدل عن ويدخل من يشاء فى سخطه الذى

يقتضيه المقابلة الى الاسمية الدالة على الدوام وعلية مأخذ الاشتقاق للحكم للمبالغة في الوعيد ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿اتَّخَذُوا﴾ الاصنام ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ والاستفهام للانكار اى ليس المتخذون اولياء ان ارادوا اولياء بحق ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٩) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾ انتم والكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الدين او الدنيا ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مفوض ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فيميز الحق من المبطل يوم الفصل بالاثابة والمعاقبة قل لهم ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٠) ارجع ذلكم مبتدا وما بعده اخبار له وكذا ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ اى من جنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿وَجَعَلَ﴾ جعل ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ اى من جنسها ﴿أَزْوَاجًا﴾ لها ﴿يَذَرُكُمْ﴾ اى يكثرهم فيه تغليب الناس على الانعام ﴿فِيهِ﴾ اى فى هذا التدبير والجعل المذكور ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ كناية عن ذاته كما فى مثلك لا ييخل لانّ البلغاء يثبتون لمثل الشئ وصفا او ينفونه عنه فيلزم اثباته لذلك الشئ او نفيه عنه على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشئ او نفيه بالدليل لانّ ما للمشبه الأدنى يثبت للمشبه به بالأولى ومثله يسمى اثبات الشئ او نفيه بالطريق البرهاني ولا يستدعى ان يكون لذلك الشئ مثل فى الخارج حتى يقال نفى مثل مثله يستلزم اثبات المثل له فيحكم بزيادة الكاف الا انه يجوز ان يحكم بزيادتها للتأكيد لتمام المعنى بدونها ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ اى يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ اى يضيّقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٢) فيفعله على ما ينبغى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ اى شرع لكم من الدين دين اول انبياء الشريعة واخرهم نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع ويبدل منه ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وهو التوحيد والطاعة فى احكام الله ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ اى لا تختلفوا فى هذا الاصل وان اختلفت فروع شرائعكم ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ يجتلب ﴿إِلَيْهِ﴾ اى الى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾

(١٣) ﴿يَقْبَلُ إِلَيْهِ﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا ﴿أَيِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فِي الدِّينِ بَانَ وَحَّدَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ﴾ إِلَّا
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴿بِالتَّوْحِيدِ وَبَانَ التَّفَرُّقُ ضَلَالٌ﴾ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴿أَيِ عِدَاوَةٍ أَوْ طَلَبًا
 لِلدُّنْيَا﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴿بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ﴾ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾
 لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿بِتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿أَيِ
 أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ فِي عَهْدِكَ﴾ أَلْفَىٰ شَكًّا مِنْهُمْ ﴿أَيِ مَنْ كَتَبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا بِهِ حَقَّ الْإِيمَانِ﴾
 ﴿مُرِيبٌ (١٤)﴾ مَوْجِعَ الرَّيْبَةِ ﴿فَلِذَلِكَ﴾ أَيْ لِأَجْلِ ذَلِكَ التَّفَرُّقِ وَالْمَشْرُوعِ الْبَيْنِ الَّذِي هُوَ الْأَمْرُ
 بِإِقَامَةِ الدِّينِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ ﴿فَادْعُ﴾ النَّاسَ إِلَى الْإِتِّفَاقِ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿وَأَسْتَقِمَّ﴾
 عَلَى الدَّعْوَةِ ﴿كَمَّا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الْبَاطِلَةَ ﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ ﴿آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
 كِتَابٍ﴾ أَيْ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ لَا يَبْعُضُ دُونَ بَعْضٍ مِثْلَكُمْ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ أَيْ لِأَنْ
 أَعْدِلَ ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فِي تَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ وَالْحُكُومَةِ ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾
 فَكُلٌّ بِمَجَازِي بِعَمَلِهِ ﴿لَا حُجَّةَ﴾ أَيْ خُصُومَةٍ عَلَى طَرِيقِ ذِكْرِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ اللَّازِمِ ﴿بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ﴾ إِذِ الْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ (١٥)﴾ الْمَرْجِعُ
 لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مِتَارَكْتِهِمْ رَأْسًا حَتَّى تَكُونَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ
 ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ أَيْ دِينِهِ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ بَانَ دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ
 ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً﴾ بَاطِلَةٌ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦)﴾ اللَّهُ الَّذِي
 أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴿أَيْ جَنَسَهُ وَالْقُرْآنَ مَلْتَبَسًا﴾ بِالْحَقِّ ﴿بَعِيدًا عَنِ الْبَطْلَانِ﴾ وَالْمِيزَانَ ﴿أَيْ
 الْعَدْلَ تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِاسْمِ آلَتِهِ بَانَ أَنْزَلَ الْأَمْرَ بِهِ﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿(١٧)﴾
 اتِّبَاحُهَا فَوَاضِلُهَا عَلَى الْعَدْلِ قَبْلَ مَفَاجِئَةِ يَوْمِ الْجَزَاءِ وَوُزْنُ الْأَعْمَالِ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ بِقَوْلِهِمْ مَتَى تَأْتِي اسْتَهْزَاءُ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خَائِفُونَ ﴿مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ
 أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الْكَائِنُ لَا مُحَالَةٍ فَيَعْتَنُونَ بِهَا لِتَوَقُّعِ الثَّوَابِ ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ أَيْ يَجَادِلُونَ
 ﴿فِي السَّاعَةِ لَفَى ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بِرَهْمٍ وَفَاجِرُهُمْ حَيْثُ لَمْ
 يَهْلِكْهُمْ جَوْعًا بِمَعَاصِيهِمْ ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ مِنْهُمْ مَا يَشَاءُ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ ﴿وَهُوَ

الْقَوِيُّ ﴿على مراده ﴿الْعَزِيزُ (١٩)﴾ الغالب على امره ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ
 الْآخِرَةِ﴾ اى ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا اصل الحرث القاء
 البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ بالتضعيف بان نعطيه بالواحد
 عشرا الى سبعماية فاكثر ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ اى شئ منها على ما
 قسمنا له بلا تضعيف ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)﴾ اذ لكل امرأ ما نوى ﴿أَمْ﴾ بل
 أ ﴿لَهُمْ﴾ اى الكفار مكّة ﴿شُرَكَاءُ﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُوا﴾ اى الشركاء بالتزيين ﴿لَهُمْ مِنَ
 الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك وانكار البعث وغيرهما ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ اى القضاء
 السابق بتأخير الجزاء الى يوم القيامة ﴿لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ﴾ اى بين المؤمنين والكافرين بتعذيبهم
 ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١)﴾ استيناف ولما كان العذاب الأليم غالبا فى عذاب
 الآخرة بين حال الفريقين فيها غلى طريق الاستيناف فقال ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ فى القيامة
 ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من السيئات ﴿وَهُوَ﴾ اى جزاء ماكسبوا ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾
 اشفقوا اولم يشفقوا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ اى اطيب
 بقاعها وانزهها على ما يستفاد من الأضافة فى مقام الأمتنان فاتها تنبى عن امتياز المضاف
 من المضاف اليه والأمتنان يدل على افضليته ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اى ما يشتهونه
 ثابت لهم عند ربهم فعند ايضا ظرف لعامل لهم لا يشاءون ليقى على عمومه ﴿ذَلِكَ هُوَ
 الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢)﴾ الذى يتلشا دونه جميع ما فى الدنيا وفيه تصريح بانه حصل لهم
 بطريق الفضل لا الاستحقاق ﴿ذَلِكَ﴾ التبشير ﴿الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ اى على ما اتيت به من التبليغ والبشارة ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
 فِي الْقُرْبَى﴾ اى ان تودونى لقرايتى منكم على ان فى بمعنى اللام متعلق بالمودة او تودوا ذوى
 قرايتى وهم على وفاطمة وابناها كما فى الحديث على ان فى القربى حال من المودة اى الآ
 المودة ثابتة فى ذى القربى متمكنة فى اهلها وعلى التقديرين المستثنى متصل على طريق ولا
 عيب فيهم غير ان سيوفهم بمن فلول من قراع الكتاب اى لا اسئلكم الا هذا وهذا ليس

بأجر لانه ما يكون في مقابلة العمل وهذا واجب على كل احد فليس بأجر فيأول المعنى الى انه لا يسئل الأجر البتة فلا يرد ان جعل الاستثناء متصلا يقتضى جواز طلب الأجر وهو ممتنع ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ طاعة سيما حب آل الرسول ﴿تَزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ اى فى الحسنة ﴿حُسْنًا﴾ بتضعيفها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شُكُورٌ﴾ (٢٣) للطاعة ولو قليلة فيضاعفها ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل الأضرابية من ام لهم شركاء وهمزة التوبيخية اى بل أ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَى﴾ محمد ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة القرآن اليه تعالى ثم استبعد الافتراء عنه بقوله ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ حتى يتصور منك افتراء لانه لا يرتكبه الا مختوم القلب لا من هو مثلك فى كونه اعرف خلق الله واكرمهم حتى ان آدم ومن دونه تحت لوائه فانه مستبعد منه ﴿وَمَنْعَ اللَّهِ الْبَاطِلَ﴾ الذى قالوه ﴿وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ﴾ اى يثبتہ ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ المنزلة على نبيه اى القرآن فهو استيناف لوعده بهذا المحو والأثبات ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٤) اى بما فى القلوب ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ ولتضمنه معنى الأمانة تعدى بعن فى ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه وفى التمدح بقولها اشارة الى انه غير واجب عليه اذلا مدح فى الواجب خلافا للمعتزلة ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ صغيرها وكبيرها لمن يشأ بمحض رحمته او بشافعة شافع وان لم يتوبوا على هو مذهب اهل السنة ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥) فمجازاته وتجاوزته عن ايقان وحكمة ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اى يستجيب الله لهم ما يسألوه فحذف اللام كما فى كالوهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما سألوا و ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢٦) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ لتكبروا وفسدوا فيها بطرا فى الغالب والآن فكم من فقير باغ ومن غنى ضده ﴿وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير ﴿مَا يَشَاءُ﴾ اى ما اقتضته مشيئته ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٧) فيقدر لهم ما يناسب شانهم من البسط وضده ﴿وَهُوَ الَّذِى يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾ اى المطر الذى يغيثهم من القحط ولذلك خص بالنافع ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ يئسوا من نزوله ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان فذكرها بعد

الغيث مع أنه أيضا رحمة تعميم بعد تخصيص ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته ﴿الْحَمِيدُ (٢٨)﴾ المستحق للحمد ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ خلق ﴿مِمَّا بَتَّ﴾ فرق ونشر ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أى حتى على اطلاق اسم المسبب على السبب فإنَّ الحيوة سبب الدبيب فيشمل الملائكة ويجوز ان يراد المعنى اللغوى أى ما يدب على الأرض باعتبار ان ما يكون فى احد الشئئين يصدق أنه فيهما فى الجملة ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ للحشر وفيه تغليب العقلاء ﴿إِذَا﴾ ظرف لجمعهم ﴿يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)﴾ والاصل فى اذا ان تدخل على الماضى لأنها للقطع وهو يدل عليه لكن قد تدخل على المضارع الحاقا به ولما كان المراد من الجمع الجمع للحساب والجزاء بين أنه يطهر عباده بالمصائب تخفيفا عليهم فى القيامة فقال ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ ولو خدش عود وعشرة قدم ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أى بسبب ما كسبتم من الذنوب لكن عبر بالأيدى لان أكثر الأفعال بها ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)﴾ منها فلا يجازى عليه فهذه ارجى آية فى كتاب الله لأنه جعل ذنوب المؤمن صنفين مكفر بالمصائب ومغفور عنه فى الدنيا ولا يليق بكرمه ان يعود العقاب مرة اخرى فى الآخرة او يرجع عن عفوه وأما ما يصيب غير المذنبين فى الدنيا فهو لرفع درجاتهم فى الآخرة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ فائتين ما قضى عليكم من المصائب ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحرسكم عنها ﴿وَلَا نَصِيرٌ (٣١)﴾ يدفعها عنكم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ أى السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢)﴾ كالجبال فى العظم ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ يصرن ﴿رَوَاكِدَ﴾ ثوابت بلا جرى ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ أى البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)﴾ أى المؤمن الكامل فإنه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ﴿أَوْ يُوبِقْهُمْ﴾ أى يهلك اهلها بارسال الرياح العاصفة المغرقة فهو عطف على يسكن ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)﴾ منها فلا يغرق اهله ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالنصب عطفا على مقدر أى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)﴾ مهرب من العذاب ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به

مدة حياتكم فقط ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ أى موجبات الحد والعطف لتغاير الوصفين ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة نزلت فى الأنصار لما دعاهم رسول الله الى الأيمان فاستجابوا فعطفها على ما قبلها من عطف الخاص على العام ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ التى هى امهات للفضائل ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ الذى يبدو لهم ذو ﴿شُورَى﴾ مصدر بمعنى التشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أى يتشاورون فيه ولا ينفردون برأيهم من فرط تديبرهم ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٨) فى سبيل الخير ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ الظلم ﴿هُمْ يَتَصَرُّونَ﴾ (٣٩) أى ينقمون من الظالم المتغلب فهو وصف لهم بالشجاعة ولا ينافى وصفهم بالغفران لأنه للعاجز الدليل ثم منع عن التعدى وبين حد الانتصار بقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى صورة والافهى فى نفسها مشروع حسن لأنها اخذ حق لكن العفو احسن كما قال ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ من ظلمه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ اهمه للتعظيم فى الحديث انه يقال للعافين عن من ظلم ادخلوا الجنة باذن الله ولما كان الانتصار مما لا يؤمن فيه تجاوز الحد قال فى مقام التحريض على العفو: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) ﴿المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام﴾ ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أى اضافة المصدر الى المفعول أى ظلم الظالم آياه ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) أى لوم او عقوبة لأنهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ ابتداء ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أى يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون فيها تجبرا ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) مؤلم على ظلمهم وبغيهم ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على الأذى ﴿وَعَفَرَ﴾ أى تجاوز عنه ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز منه فحذف لدلالة فحوى الكلام عليه ﴿لَمِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أى احد يلى هدايته بعد اضلال الله آياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا﴾ اتى بالماضى تحقيقا ﴿الْعَذَابِ﴾

يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ۖ إِلَى الدُّنْيَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ۖ اِى عَلَى النَّارِ
﴿خَاشِعِينَ﴾ خَائِفِينَ مُتَوَاضِعِينَ ﴿مِنْ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَيْهَا ﴿مِنْ﴾ ابْتِدَائِيَّةٍ أَوْ بِمَعْنَى الْبَاءِ
﴿طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ ضَعِيفِ النَّظَرِ مُسَارِقَةٍ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ وَخَبَرَ أَنَّ ﴿الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾ بِالْتَعْرِيزِ لِلْعَذَابِ الْمَحْلَدِ وَالْمَنْعِ عَنْ لَذِيذِ الْجَنَّةِ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
ظَرَفَ لِقَالِهَا اِى يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (٤٥)
تَمَامَ كَلَامِهِمْ أَوْ تَصْدِيقٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤٦) إِلَى الْهُدَى وَالنَّجَاةِ ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ اِى لَا يَرُدُّهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا حُكِمَ بِهِ وَمِنْ صَلَةٍ لِمَرَدٍّ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ
يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ (٤٧) انْكَارٍ لِلذُّنُوبِ لِأَنَّهَا فِي صَحَائِفٍ وَتَشْهَدُ عَلَيْهَا الْجَوَارِحُ
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ رَقِيبًا أَوْ مُحَاسِبًا ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ وَقَدْ
بَلَغْتَ ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ اِى جَنَسَهُ ﴿مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (٤٨) بَلِغَ الْكُفْرَانَ لِلنَّعْمَةِ صَدَّرَ الْأَوَّلَىٰ بِإِذَا لِتَحَقُّقِ إِذَاقَةِ النَّعْمَةِ
بِخِلَافِ إِصَابَةِ الْبَلِيَّةِ وَأَقَامَ عِلَّةَ الْجَزَاءِ مَقَامَهُ فِي الثَّانِيَةِ وَآتَى بِالْمُظْهَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا
الْجِنْسَ مُوسُومٌ بِكُفْرَانِ النَّعْمَةِ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ النَّعْمَةَ وَالْبَلِيَّةَ
كَيْفَ شَاءَ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ مِنْ غَيْرِ لَزُومٍ وَاعْتِرَاضٍ ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَآثًا﴾ فَقَطَّ كَلُوطَ
وَشَعِيبَ لَمْ يَكُنْ لُهُمَا إِلَّا الْبَنَاتُ ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (٤٩) فَقَطَّ كَابِرَاهِيمَ فَانَّهُ لَمْ
يَكُنْ لَهُ إِلَّا الذُّكُورُ اخْتَرَهُ عَنِ الْأُنَاثِ وَعَرَّفَهُ حَتَّى لَا يَكْتُبَ فِيهِ التَّنْوِينَ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى
الْفَوَاصِلِ فَيُؤَافِقُ نَكِيرَ وَكُفُورَ وَقَدِيرَ ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ اِى يُجْعَلُهُمْ زَوْجًا ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ اِى
يَهْبُ الصَّنَفَيْنِ لِمَنْ يَشَاءُ كَمُحَمَّدٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْبَنِينَ ثَلَاثَةٌ عَلَى الصَّحِيحِ الْقَاسِمِ وَعَبْدُ اللَّهِ
وَإِبْرَاهِيمَ، وَمِنَ الْبَنَاتِ أَرْبَعَةٌ زَيْنَبُ وَرَقِيَّةُ وَامُ كَلْثُومُ وَفَاطِمَةُ ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ كِيَحْيَى
وَعِيسَى وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ التَّمَثِيلُ وَالْأَفَالْحُكْمُ عَامٌ فِي كُلِّ النَّاسِ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ
قَدِيرٌ﴾ (٥٠) فَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ بِحِكْمَةٍ وَاخْتِيَارٍ ﴿وَمَا كَانَ﴾ اِى مَا صَحَّ ﴿بِشَرٍّ﴾ خَبَرَ كَانَ

واسمها قوله ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ كلاما خفيًا ليس من قبيل الاصوات يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثّل المعنى وارتسامه في علم المتكلّم ليس في ذاته مركّبًا من حروف مقطّعة يتوقّف على تموجات متعاقبة والمراد به ما بالمشافهة كما وقع في ليلة المعراج بقريته ﴿أَوْ﴾ كلاما ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهو ان يسمعه الكلام من غير ان يراه السّامع كما وقع لموسى في الطّور ﴿أَوْ﴾ الا ان ﴿يُرْسِلَ﴾ اليه ﴿رُسُلًا﴾ ملكا ﴿فِيُوحِي﴾ ذلك الملك ﴿بِأُذُنِهِ﴾ تعالى ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الى المرسل اليه كما وقع للأنبياء غير موسى والمقصود من الحصر في قوله الاّ وحيا آه نفى الكلام بوجه يقتضى الحدوث كالكلام الحسى المعهود لنا وانتصابه على المصدر لانّ الوحي هو الكلام ومن وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ﴿إِنَّهُ عَلَيَّ﴾ عن صفات المحدثات ﴿حَكِيمٌ﴾ (٥١) يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلّم تارة بوسط وتارة بغير وسط امّا عيانا واما من وراء حجاب ﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى ايجاء مثل ذلك الايجاء والتّكلم على الطّرق الثلاث ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ وهو القرآن سمّاه روحا لانّ القلوب تحير به ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ بيان للروح لانه امر بما هو خير للمكلّف ويجعل حالا من كاف اليك ﴿مَا﴾ نافية ﴿كُنْتَ تَدْرِي﴾ تعلم قبل الوحي ﴿مَا﴾ استفهاميّة معلقة للفعل عن العمل سادة مسد مفعوليه ﴿الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النّبوة بشرع لكن لا يلزم منه كفره لانّ المراد بعدم الدّراية الجهل البسيط وهو كون النّفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم لا الجهل المركّب الذى هو الكفر والاعتقاد الباطل وذهب جمهور المتكلّمين على انه قبل الوحي كان على دين ابراهيم عليه السّلام فعلى هذا المراد بالمنفى كمال الايمان والتّوحيد الذى هو عليه الآن ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ اى الروح او الكتاب ﴿نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ بالتوفيق للقبول ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ به ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) هو دين الاسلام ويبدل منه ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٣) ترجع فيجازى كلاً بما يليق ففيه وعد ووعد.

سورة الزخرف

مَكِّيَّةٌ قِيلَ: إِلَّا (وَاسْتَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا) الْآيَةَ وَأَيُّهَا تَسْعَ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمِّ (١)﴾ متشابه ﴿وَالْكِتَابِ﴾ اى القرآن ﴿الْمُبِينِ (٢)﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة وجواب القسم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)﴾ لكى تفهموا معانيه ﴿وَإِنَّهُ﴾ عطف على انا ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية ﴿لَدَيْنَا﴾ عندنا لا يتغير بدل من ام الكتاب وهو متعلق بقوله ﴿أَعْلَى﴾ رفيع الشأن على سائر الكتب لكونه ناسخا لها خبر ان وكذا ﴿حَكِيمٌ (٤)﴾ ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره ﴿أَمْ نَهْلِكُكُمْ﴾ نهلككم ﴿فَنَضْرِبُ﴾ نبعث ونمسك ﴿عَنْكُمْ﴾ الذِّكْرَ اى القرآن ﴿صَفْحًا﴾ حال بمعنى صافحين اى معرضين فلا تؤمركم ولا ننهيكم لأجل ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥)﴾ مشركين لا ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦)﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ اى اتاهم ﴿مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ (٧)﴾ كقومك فهو تسلية له عليه السلام ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ اى من قومك المسرفين ﴿بَطْشًا﴾ قوة ﴿وَمَضَى﴾ سبق فى القرآن ﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨)﴾ قصتهم العجيبة فعاقبة قومك كذلك ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ﴾ الله ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)﴾ لما قالوا هذا زاد تعالى عليه على وجه الاستيناف صفات اخر لا يشاركه فيها احد من خلقه تنبيهها على انها تقتضى ان تكون من تنمة كلامهم وان لم يتفوهوا بها فقال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشا كالمهد للصبي ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا صُبُلًا﴾ تسلكونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠)﴾ الى مقاصدكم ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ اى بقدر حاجتكم لا ازيد فيضركم ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ احيينا فيه التفات ﴿بِهِ بَلَدَةٌ﴾ بمعنى البلد والمكان بقرينة

﴿مَيْتًا﴾ بلا نماء ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الانشار ﴿تُخْرِجُونَ﴾ (١١) ﴿من قبوركم احياء﴾
 ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ اى اصناف المخلوقات ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ﴾
 ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ (١٢) ﴿لِتَسْتَوُوا﴾ تستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ذكر الضمير وجمع الظاهر نظرا للفظ
 ما ومعناها ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا﴾ بقلوبكم حامدين ﴿نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا﴾
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾
 (١٤) اى راجعون واتصاله بما قبله لان الركوب للنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى
 الله او لانه موقع فى خطر الهلاك فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله عنه
 عليه السلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فاذا استوى على الدابة
 قال: الحمد لله على كل حال سبحان الذى الآيه ^١ ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ متصل
 بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف ولدا لان الولد جزأ للوالد
 فقالوا الملائكة بنات الله مع انهم عباده ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ (١٥) ظاهر الكفران
 ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل الأضرابية وهمزة الإنكار والتعجب اى بل أتقولون ﴿تَتَّخِذُ مِمَّا﴾
 ﴿يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه ﴿وَأَصْفَاكُمْ﴾ اخلصكم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (١٦) ﴿وَ﴾ حال ﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ﴾
 ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ اى بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد
 ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَوَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ متغيرا تغير مغتم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٧) ﴿مملؤ قلبه من الكرب﴾
 فكيف ينسبوا البنات اليه تعالى مع عدم رضائهم بها ﴿أَو﴾ الهمزة للانكار والواو لعطف
 ناصب من اى او يجعلوا له ﴿مَنْ يَنْشَأُ﴾ يربى ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ الزينة يعنى البنات وهو صفة
 ذميمة لانه ينبأ بنقصان المتزين ذاتا ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ اى المجادلة ﴿غَيْرٌ مُبِينٌ﴾ (١٨)
 مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة ثم شنع عليهم بكفر اخر تضمنته مقالته فقال
 ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ واکرمهم عليه ﴿إِنَاثًا﴾ ناقصات رأى ثم
 جهلهم وتهكم بهم بقوله ﴿أَشْهَدُوا﴾ حضروا ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فابصروا انهم اناث فان ذلك

لا يعلم الا بالمشاهدة لا دخل للعقل فيه ﴿سُكِّنَتْ شَهَادَتُهُمْ﴾ بأنهم اناث ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ (١٩) ﴿عنها يوم القيامة فيعاقبون عليها﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾ عدم عبادة الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ فجعلوا نفى المشية دليلا على حسن عبادتهم ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ (٢٠) ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا خَيْرُصُونَ﴾ (٢٠) ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فيعاقبون به ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ اى قبل القرآن ﴿فَهُمْ بِهِ﴾ اى بذلك الكتاب ﴿مُتَمَسِّكُونَ﴾ (٢١) ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ سنة وطريقة ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿ثُمَّ بَيَّنَّ﴾ ان تمسك الجهال بالتقليد امر مستمر من قدم الزمان تسلية له عليه السلام فقال ﴿وَكَذَلِكَ﴾ اى كما تمسك قومك بالتقليد ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ اى متنعموها وتخصيصهم للاشعار بأن التمتع اطغاهم صرفهم عن النظر الى التقليد فظهر ان حب الدنيا واثر لذاتها رأس كل خطيئة ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (٢٣) ﴿قَالَ﴾ لهم النذير المرسل ﴿أَتَتَّبِعُونَ آبَائَكُمْ﴾ ﴿وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى﴾ بدين اهدى ﴿مِمَّا﴾ اى من الدين الذى ﴿وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَائَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ﴾ انتم معاشر الرسل ﴿بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٢٤) ﴿وَإِنْ كَانَ أَهْدَى مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ﴾ يعنى لا نتفكر فيه ولا نترك دين ابائنا له قال تعالى ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالاستيصال ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٥) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾ اى برى ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) ﴿اى الاصنام فليظنوا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل فليقفوا اثره﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِى فَطَرَنِي﴾ خلقنى ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (٢٧) ﴿اى يثبتنى على الهداية لانه كان مهديا حينئذ فلا معنى للتسوية﴾ ﴿وَجَعَلَهَا﴾ اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله اننى آه ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) ﴿اى لكى يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد ثم اضرب عن قصة الى ما انعم على اهل مكة وهم من عقبه عليه السلام فقال ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بطول العمر وسعة الرزق فانهمكوا فى الشهوات ﴿حَتَّى جَاءَهُمْ﴾

الْحَقُّ ﴿ اِى الْقُرْآنَ ﴾ ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ﴿مُظْهِرٌ لِّهِمُ الْاَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ لَازِلَةً غَفَلَتُهُمْ ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِكَ كَافِرُونَ﴾ (٣٠)
 وَقَالُوا ﴿ اسْتَحْقَارًا بِالرَّسُولِ ﴾ ﴿لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ﴾ اِحدى
 ﴿الْقَرَّتَيْنِ﴾ اِى مِنْ اِحدَهُمَا مَكَّةَ وَطَائِفَ ﴿عَظِيمٍ﴾ (٣١) كَالْوَلِيدِ بْنِ مَغِيرَةَ بِمَكَّةَ وَعُرْوَةَ
 بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ بِالطَّائِفِ فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مَنْصُوبَ عَظِيمٍ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِعَظِيمٍ جَاهَا وَمَالًا وَلَمْ
 يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِالْعَظِيمِ فَضْلًا وَكَمَالًا وَلَمَّا تَضَمَّنَ كَلَامُهُمْ ادْعَاءَ قِسْمَةِ رَحْمَتِهِ
 أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ تَعْجَبًا وَتَجْهِيلًا مِنْ حُكْمِهِمْ فَقَالَ ﴿أَلَمْ يَنْقَسِمُوا رَحْمَةً رَبِّكَ﴾ اِى
 النَّبُوَّةَ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ غَنِيًّا وَبَعْضَهُمْ
 فَقِيرًا ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ اِى أَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَالْقُوَّةِ
 وَالضَّعْفِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَلَا لِنَقْصٍ فِي الْمَقْتَرِ بَلْ
 ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ مَسْخَرًا فِي حَوَائِجِهِ بِالْآجِرَةِ فَيَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامُ الْعَالَمِ
 فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَعْتَرِضُوا عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَكَيْفَ يَعْتَرِضُونَ فِي النَّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 الْإِنْسِيَّةِ ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ﴾ اِى النَّبُوَّةَ وَمَا يَتَّبِعُهَا ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٢) مِنْ حِطَامِ الدُّنْيَا
 فَالْعَظِيمُ مِنْ رِزْقٍ مِنْهَا ثُمَّ قَرَّرَ خَيْرِيَّتَهَا بِتَحْقِيرِ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِيفَانِ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَوْلَا
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مَجْتَمِعَةً عَلَى الْكُفْرِ حِينَ يَرَوْنَ سَعَةَ الْكَفَّارِ ﴿جَعَلْنَا لِمَنْ
 يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بَدَلَ مَنْ لِمَنْ ﴿سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ اِى مَصَاعِدَ جَمْعِ مَعْرَجٍ
 ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٣) يَعْلُونَ السَّطُوحَ لِحَقَارَةِ الدُّنْيَا ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا﴾ مِنْ فِضَّةٍ
 ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِبُونَ﴾ (٣٤) وَزُخْرُفًا اِى زِينَةً عَطْفًا عَلَى سَقْفًا أَوْ ذَهَبًا عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ
 فِضَّةٍ وَلَمَّا وَرَدَ أَنْ يَقَالَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ دَفْعَةً
 بِقَوْلِهِ ﴿وَإِنْ﴾ مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا﴾ اللَّامُ فَارِقَةٌ وَمَا زَائِدَةٌ ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا﴾ يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَزُولُ ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥) الْكُفْرُ وَأَنْوَاعُ
 الْمَعَاصِي فَلَوْ وَسَعْنَا الدُّنْيَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَفَوَّتَ عَلَيْهِمْ مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا فِيهَا مِنْ

الآفات ولرغب الناس في الاسلام لاجلها لا لطلب مرضاة الله وانهمكوا في الشهوات واستحقوا ما في قوله ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ يعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات ﴿نُقِصْ﴾ نسب ﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) لا يفارقه ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ اى الشياطين جمعه باعتبار المعنى لان المراد الجنس كما جمع مفعول ﴿لِيَصُدُّوهُمْ﴾ اى العاشين لمعنى من ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ اى طريق الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ اى العاشون ﴿أَنَّهُمْ﴾ اى العاشون او شياطينهم ﴿مُهْتَدُونَ﴾ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا اى العاشى يوم القيامة ﴿قَالَ﴾ للشيطان القرين ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ اى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب المشرق وثنى ﴿فَيَسِّرُ الْقَرِينَ﴾ (٣٨) لى انت قال تعالى ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ﴾ التمنى المفهوم من ياليت بينى آه ﴿الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ اى اذ بين انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا فهو بدل من اليوم لاتحادهما حينئذ ذاتا واذ لمطلق الزمان هنا كما ان لن لمجرد النفي ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٩) تعليل لعدم النفع بتقدير لان حقكم ان تشركوا وشياطينكم فى العذاب كما فى الدنيا ونزل لما اتعب عليه السلام على وجه الانكار والتعجب نفسه فى دعاء قومه فلم ينفع ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْغَمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٤٠) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكّنهم فى ضلال لا يخفى ثم طيب قلبه بقوله ﴿فَإِنَّمَا﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة للتاكيد وكذا اكّد بالتون ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ اى ان نمتك قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (٤١) فى الدنيا والآخرة ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ فى حيوتك ﴿الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ﴾ من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢) قادرون ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ اى القرآن ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ شَرَفٌ ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قریش حيث يقال انزل لهؤلاء ﴿وَسَوْفَ نُسْأَلُونَ﴾ (٤٤) يوم القيامة عن القيام بحقه ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٤٥) اى اسئل امهم وعلماء دينهم اذ لا يتأتى سؤالهم لانهم قد

مضوا وقيل امر بالسؤال منهم بالنفس ليلة الاسراء لانهم قد جمعوا له في البيت المقدس ولم يسئل عليه السلام على واحد من القولين لانه لم يكن في شك من ذلك فالامر بالسؤال انما كان للتقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله ثم ذكر سلة له عليه السلام وردا لقولهم لولا انزل هذا القرآن آه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته كالعصا واليد البيضاء ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧)﴾ ويستهزئون بها من غير تأمل ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ في بادى رأى الناظر فلا يلزم ان تكون كل واحدة فاضلة ومفضولة عن اختها في حالة واحدة والمراد وصف الكل بالكبر ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ كالسنين والطوفان والجراد المذكورة في الأعراف ^١ ﴿لَعَنَهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨)﴾ اى عوملوا معاملة من يرجى رجوعه فالكلام استعارة تمثيلية ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ اى كانوا يسمون العالم الكامل ساحرا لكون السحر عندهم علما عظيما فلذا نادوه به في حال تضرعهم ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من استجابة دعوتك او كشف العذاب عمن اهتدى ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (٤٩)﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (٥٠) اى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ بنفسه او مناديه ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ بعد كشف العذاب مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ﴾ حال ﴿هَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ اى الأنهار التى حصلها من النيل مبتدأ خبره ﴿بِجَرِّى مِنْ تَحْتِ﴾ اى تحت قصرى او بين يدى فى جنانى ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١)﴾ عظمتى ﴿أَمْ﴾ تبصرون فتعلمون ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ اى موسى ﴿الَّذِى هُوَ مَهِينٌ (٥٢)﴾ ضعيف حقير لا يصلح للرئاسة ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يظهر الكلام للعقدة فى لسانه قاله على توهم انها باقية كما رأيها أولا لكنها كانت زائلة حينئذ بدعائه ﴿واحلل

عقدة من لسانى يفتحها قولى^١ ﴿فَلَوْلَا﴾ اى هلاّ ﴿أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوَرَةً﴾ جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ ان كان صادقا فى انّ الله سوده اذ كان عادتهم ان يسوّروا من يسودوه بسوار من ذهب ويطوقوه بطوق منه ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ اى منضمين اليه يعينونه او يصدقونه ﴿فَاسْتَحَفَّ﴾ فرعون ﴿قَوْمُهُ﴾ اى طلب منهم الخفة فى مطاوعته ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما امرهم به ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ اغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فى اليم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ جمع سالف ولكونه مجازا عن القدوة تعدى باللام المتنازع فيه فى ﴿وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ﴾ اى عظة لهم او قصة عجيبة كالمثل السائر يمثلون بها ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾ جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضربه ابن الزبيرى لما نزل ﴿انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾^٢ حيث قال عيسى ايضا عبد من دون الله فاذا كان هو حصب جهنم فلتكن آلهتنا ايضا حصبها ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ اى مشركوا قريش ﴿مِنْهُ﴾ اى من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يضجّون فرحا لظنهم انك صرت ملزما به ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ عندك ﴿أَمْ هُوَ﴾ اى عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ اى المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ اى للخصومة لا لتمييز الحق من الباطل ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديد الخصومة ﴿إِنْ هُوَ﴾ اى عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير اب ﴿مَثَلًا﴾ امرا عجيبا كالمثل فى الغرابة ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فيشبهون به ما يرون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة لانه اذا كان عبدا كالعباد فلا يستحقّ العبادة ولا يطلبها وانما يعبد من تلقاء نفسهم فهو لا يستحقّ بذلك شيئا ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ﴾ لولّدنا ﴿مِنْكُمْ﴾ يا رجال مكة ﴿مَلَكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ اى يخلقونكم فى الأرض يعنى انّ حال عيسى وان كانت عجيبة لكنّه

١ - سورة طه: ٢٧-٢٨

٢ - سورة الانبياء: ٩٨

تعالى قادر على اعجب من ذلك بان يجعل الملائكة اولادا لكم فهم مثلكم فى امكان خلقها توليدا كما خلقت ابداعا فمن اين لهم استحقاق الألوهية والانتساب اليه تعالى ﴿وَإِنَّهُ﴾ عيسى ﴿أَعْلِمُ لِلسَّاعَةِ﴾ يعلم دنوها بنزوله ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ اى لا تشكن فيها ﴿وَاتَّبِعُون﴾ اى اتبعوا هداى او رسولى ﴿هَذَا﴾ الذى ادعوكم اليه ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦١) ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ﴾ اى لا يصرفنكم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ عن المتابعة ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٢) بين العداوة حيث اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة وشرائع الانجيل ﴿وَالأَبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو ما يكون من امر الدين لا الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا لبيانه ولذا قال نبينا عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤) فاختلف الأحزاب الفرق المتحزبة ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اى من بين النصارى بان صاروا فريقا ثلاثة فيه فمنهم من قال انه الله ومنهم من قال انه ابنه ومنهم من قال انه ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من المتحزبين ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ (٦٥) هو يوم القيامة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ كفار مكة او الذين ظلموا ﴿إِلَّا السَّاعَةَ﴾ ويبدل منها ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ اى اتيانها ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦) اى غافلون عنها لأشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها ﴿الْأَحْيَاءُ﴾ اى الاحياء ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف عدو ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ اذ يظهر ان ما كانوا يتحابون به سبب للعذاب ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧) الذين كانت خلتهم على الايمان والتقوى فانها تبقى ابدا بل تزداد لظهور نفعها لهم ويقال لهم ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) الذين آمنوا بآياتنا نعت لعبادى ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩) مخلصين حال من واو يؤمنون ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ﴾ تاكيد للمتصل ليعطف عليه ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ ويجعل حالا منهم ﴿تُحِبُّونَ﴾ (٧٠) تسرون سرورا يظهر حبارته اى اثره ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ

بِصَحَافٍ ﴿جمع صحفة وهى اناء الطعام ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ منه جمع كوب وهو اناء لا عروة له يشرب الشارب من حيث شاء ثم ذكر بيانا كلياً فقال ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ اى تطلبه القلوب من شهواتها ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بنظرها ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) **وَتِلْكَ** ﴿مبتدأ خبره ﴿الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢) **لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا** ﴿اى بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣) لاكلها لكثرتها ودوامها اذ لا يرى فيها شجرة عارية عن ثمرتها اصلاً اذ كلما اخذت تنبت مكانها مثلها ولعلّ تفصيل المطاعم والملابس وتكريره فى القرآن مع حقارته بالنسبة الى سائر نعم الجنة لانه عليه السلام بعث اولاً الى العرب وهم كانوا فى غاية الشدة والفاقة فذكر لهم ما يرغبوا فيه ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ اى الكفار ﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) **لَا يُقْتَرُونَ** اى يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ﴾ اى فى العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥) آيسون من النجاة ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٧٦) **وَنَادُوا يَا مَالِكُ** وهو خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ اى اسئله ان يمتنا وهو لا ينافى ابلاسهم فانه تمى من فرط الشدة لا ترجى ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ﴾ (٧٧) مقيمون فيه دائماً لا خلاص لكم منه واجابهم تعالى بعد جواب مالك ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٧٨) **أَمْ** بل أ ﴿أَبْرُمُوا﴾ اى احكموا كفار مكّة ﴿أَمْرًا﴾ فى تكذيب الحق ورده او فى الكيد بالنبي عليه السلام ولم يقتصروا على كراهته والعدول الى الخطاب للأشعار بانّ ذلك اسوأ من كراهتهم ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٩) اى محكمون امراً فى ابطال كيدهم باظهار الحق او اهلاكهم ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ اى حديث أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ اى تكلمهم على وجه المشاورة ﴿بَلَى﴾ نسمعهما ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة مع ذلك ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم وملازموهم ﴿يَكْتُتُونَ﴾ (٨٠) ذلك ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (٨١) منكم لذلك الولد لانّ من يعظم الوالد ينبغى ان يعظم الولد ايضاً لكن ثبوت الولد له محال فكذا عبادتى له ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢) اى من نسبة الولد اليه

﴿فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا﴾ فى باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فى دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ﴾
 (٨٣) ﴿فيه العذاب وهو القيامة﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِى﴾ هو ﴿فِى السَّمَاءِ﴾ متعلق بقوله ﴿إِلَهُ﴾ لانه
 فعال بمعنى المفعول اى المعبود وكذا ﴿وَفِى الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وفيه حصر الالهية فيه تعالى فان
 وقوع الموصول مع صلته خبرا يفيد كوقوع المعرف بلام الجنس ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾
 (٨٤) ﴿كالدليل عليه﴾ ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كالهواء
 ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِئِهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥) للجزاء ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾
 ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اى الأصنام وغيرها فالاستثناء الآتى متصل ﴿الشَّفَاعَةِ﴾ كما زعموا انهم
 شفعاؤهم عنده ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ اى بانه لا اله الا الله وحده ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)
 بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم كالملائكة والمسيح وعزير فانهم عبدوا من دونه لكن لهم
 الشفاعة عنده ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ اى العابدين ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لتعذر المكابرة من
 فرط ظهوره ﴿فَأَنِّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٨٧) يصرفون عن عبادته ﴿وَقِيلِهِ﴾ اى قول الرسول بالجر
 عطف على الساعة ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) قلنا له ﴿فَاصْفَحْ﴾ اعرض
 ﴿عَنْهُمْ﴾ اى عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) تهديد لهم
 وتسلية له عليه السلام.

سورة الدخان

مكية الا قوله: (انا كاشفوا العذاب) الآية وهى سبع او تسع وخمسون آية
وفى الحديث: من قرنها فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ (١)﴾ متشابه اقسام ﴿وَالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْمُبِينِ (٢)﴾ المظهر للاحكام ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ اى فى ليلة القدر او البرائة اى التّصف من شعبان ابتداء فيها انزاله او انزل
فيها جملة الى السّماء الدّنيا ثم انزل الى الرّسول عليه السّلام نجوما على حسب الوقائع
﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣)﴾ استيناف لبيان المقتضى للأنزال المفهوم من انا انزلناه آه وقوله
﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ محكم لا يتبدّل من الأرزاق والآجال وغيرها
الواقعة فى تلك السّنة الى مثل تلك اللّيلة استيناف لبيان ما يقتضى اختصاص ذلك
الأنزال بليلة مباركة ﴿أَمْرًا﴾ منصوب على المدح اى اعنى بهذا الأمر امرا حاصلًا ﴿مِنْ
عِنْدِنَا﴾ او على المصدرية على ان يكون المراد به مقابل التّهى وهو متّحد مع الفرقان معنى
لما فيهما من معنى الأيجاب فجاز وقوع كلّ موقع الآخر ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥)﴾ للرّسل الى
العباد ﴿رَحْمَةً﴾ اى لأجل الرّحمة على المرسل اليهم ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ لم يقل متّا للأشعار بأنّ
الرّبوبيّة اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التّربية والجملة بدل من انا كنا منذرین او علّة ليفرق
ورحمة مفعول به والمعنى ظاهر ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ لأقوال العباد واحوالهم تحقيق
لرّبوبيّته وكذا ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر آخر لأنّ او لمحذوف والجملة
استيناف ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ اى يا اهل مكة ﴿مُؤْمِنِينَ (٧)﴾ بانه تعالى ربّ السّموات والأرض
فلتيقنوا انّ محمّدا عليه السّلام رسوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ (٨)﴾ بدلان او نعتان لرّب السّموات ﴿بَلْ هُمْ﴾ النفات ﴿فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)﴾

رَدَّ لكوهم موقنين وتحقير لشأنهم بأنهم لغفلتهم لا يلتفتون الى البراهين القاطعة فلذا يكذبوك يا محمد فقال اللهم اعنّى سبع سنين كسبع يوسف قال تعالى اجابة لدعائه ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) اى يوم شدة القحط والجوع سميت دخانا مجازا على طريق اطلاق المسبب على السبب لانها سبب لان يرى الهواء مظلما كاللدخان اما من ضعف البصر منها واما لتكدر الهواء بسبب اليبس على الأرض وتصاعد الغبار المكدر اليه واسناد الأتيان الى السماء لكونها سببا لان ذلك يحصل بعدم امطارها روى انهم قحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ يحيط بهم صفة للدخان قالوا ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وعدوا بالآيمان ان كشف العذاب عنهم قال تعالى ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ اى كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوا ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (١٣) بين لهم ماهو اعظم وادخل فى وجوب الأذكار من هذا الكشف وهو الآيات والمعجزات ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ يعلمه القرآن بشر ﴿بِخُنُونٍ﴾ (١٤) اى قال بعضهم هذا وبعضهم ذاك ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ اى القحط بدعائك يا محمد فانه دعى برفعه كشفنا او زمانا ﴿فَلْيَلَا﴾ وهو ما بقى من اعمارهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٥) الى الكفر غب الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ وهو الأخذ بقوة ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ اى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دلّ عليه ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (١٦) لا له لمنع ان من ذلك ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ امتحنا ﴿فَبَلَّهْمُ قَوْمٌ فِرْعَوْنُ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ وهو موسى عليه السلام ﴿كَرِيمٌ﴾ (١٧) على الله او على المؤمنين ﴿أَنْ﴾ اى بان ﴿أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ اى ارسلوا معى بنى اسرائيل ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٨) غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه وهو علة الأمر ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ اى لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٩) بين علة للنهى ولذكره مع العلاء والأمين مع الأداء شأن لا يخفى ثم انهم توعّدوه بالرجم فقال ﴿وَإِنِّي عَذْتُ﴾ التجأت ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (٢٠) اى تقتلون بالحجارة ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا﴾

﴿٢١﴾ اى فكونوا بمعزل منى واتركوا اذى فلم يتركوه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ﴾ اى بان ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
 مُّجْرِمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ مشركون فقال تعالى ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبِعُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ اى يتبعكم
 فرعون وقومه اذا علموا خروجكم ﴿وَاتُرْكُ الْبَحْرُ﴾ اذا جاوزته انت واصحابك ﴿رَهْوًا﴾
 ساكنا منفرجا على هيئته ولا تضربه بعصاك فيتغير ليدخله القبط ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾
 ﴿٢٤﴾ كم ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ منازل
 حسنة ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ اى تنعم ونضارة عيش فاتها بالفتح له وبالكسر اسم لما انعم به ﴿كَانُوا
 فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ متنعمين ﴿كَذَلِكَ﴾ خبر محذوف اى الامر كذلك ﴿وَأَوْزَنَّاها﴾
 عطف على تركوا ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ ليسوا منهم فى شئ وهم بنو اسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم والأعتناء بوجودهم لعدم وجود
 عمل صالح منهم يقتضى ذلك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فانّ المبالاة سبب
 يؤدى الى البكاء ومع ذلك فى الكلام استعارة بالكناية على تشبيههما بمن يصح منه
 المبالاة وعليه يحمل ما فى الأخبار انّ المؤمن ليبك عليه مصلاه ومحلّ عبادته ومصعد
 عمله ومهبط رزقه وما مات مؤمن الا بكى عليه السّماء والأرض أربعين صباحا ﴿وَمَا
 كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ ممهلين الى وقت آخر ﴿وَلَقَدْ بَخَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾
 ﴿٣٠﴾ اى من استعباد فرعون وقتله ابنائهم ﴿مِنْ﴾ عذاب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب
 ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾ متكبّرا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾ فى الظلم خبر ثان او حال من ضمير
 عاليا ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاها﴾ اى بنى اسرائيل ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ منا بانهم يرفعون فى بعض الأحوال
 ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ كلهم لكثرة الأنبياء فيهم او على عالمى زمانهم ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مِنَ
 الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٣٣﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمنّ والسلوى وغيرها ﴿إِنَّ
 هَؤُلَاءِ﴾ اى كفار مكّة لانّ الكلام فيهم وهذه القصّة كانت للدلالة على أنّهم مثلهم فى
 الأصرار على الضلال وللأنذار عن مثل ما حلّ بهم ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ ﴿٣٤﴾ إِنْ ﴿مَا﴾ ﴿هِيَ﴾ اى
 ما العاقبة ونهاية الأمر ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ لا بعث بعدها كما قالوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾

(٣٥) ﴿مَبْعُثِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُوَ انْكَارُ مِنْهُمْ لِلْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا لِمَوْتِهِ ثَانِيَةً يَدَّعِيهَا الْمُسْلِمُونَ كَمَا يَتَوَقَّعُ مِنْ تَوْصِيفِ الْمَوْتِ بِالْأُولَى فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُرَادٍ كَمَا فِي قَوْلِكَ حَجَّ زَيْدِ الْحَجَّةِ الْأُولَى وَمَاتَ ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا﴾ يَا مَنْ تَعَدُّونَا بِالتَّشْوِيرِ يَعْنُونَ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦)﴾ فِي وَعْدِكُمْ قَالَ تَعَالَى ﴿أَنْتُمْ خَيْرٌ﴾ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ ﴿أَمْ قَوْمٌ تُتَّبَعُ الْحُمَيْرِيُّ الَّذِي سَارَ بِالْجِيُوشِ وَحَبَرَ الْحَبْرَةَ وَبَنَى سَمَرْقَنْدَ وَكَانَ مُؤْمِنًا نَبِيًّا أَوْ صَالِحًا وَقَوْمَهُ كَافِرِينَ وَلِذَلِكَ ذَمُّهُمْ دُونَهُ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كَعَادَ وَثَمُودَ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ اسْتِنَافَ لِبَيَانِ مَالِ قَوْمِ تَبَعَ وَمِنْ قَبْلِهِمْ هَدَّدَ بِهِ كَقَارِ مَكَّةَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧)﴾ بَيَانٍ لِلْجَامِعِ الْمَقْتَضَى لِلْأَهْلَاكِ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (٣٨)﴾ بِخَلْقِ ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْحُشْرِ كَمَا مَرَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ ١ ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أَيْ بِسَبَبِ الَّذِي اقْتَضَاهُ الدَّلِيلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أَيْ كَقَارِ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)﴾ لِقَلَّةِ نَظَرِهِمْ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بَيْنَ الْعِبَادِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ وَقْتُ مَوْعِدِهِمْ ﴿أَجْمَعِينَ (٤٠)﴾ يَوْمٌ لَا يُغْنِي ٢ بَدَلَ مِنْ يَوْمِ الْفَصْلِ أَوْ صِفَةِ مِلْقَاتِهِمْ ﴿مَوْلَى﴾ لِقَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ مِنَ الْأَغْنَاءِ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١)﴾ الضَّمِيرُ لِمَوْلَى الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ عَامٌ لِأَنَّهُ عَدَمُ نَصْرَةِ الْمَوْلَى الثَّانِي فَهَمَّ مِنْ لَا يُغْنِي فَلَوْ رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ كَانَ تَاكِيدًا وَالتَّأْسِيسُ خَيْرٌ مِنْهُ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ فِيهِ وَمَحَلُّهُ الرِّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ لَا يَنْصُرُ مِنْهُ مَنْ ارَادَ تَعْذِيْبَهُ ﴿الرَّحِيمُ (٤٢)﴾ لَمَنْ ارَادَ أَنْ يَرْحِمَهُ ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (٤٣)﴾ مَرَّ بَيَانِهِ فِي الصَّافَاتِ ٢ ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤)﴾ أَيْ الْكَثِيرِ الْأَثَامِ وَالْمُرَادُ الْكَافِرُ ﴿كَالْمُهْلِ﴾ خَبَرَ ثَانٍ وَهُوَ مَا يَمْهَلُ فِي النَّارِ حَتَّى يَذُوبَ أَوْ دَرْدَى الزَّيْتِ ﴿يَغْلَى فِي الْبُطُونِ (٤٥)﴾ حَالُ مِنَ الزَّقُّومِ أَوْ الطَّعَامِ غَلِيًّا ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦)﴾ يُقَالُ لِلزَّبَانِيَةِ ﴿خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ﴾ جَرَّوْهُ بِغُلْظَةٍ وَشَدَّةٍ ﴿إِلَى سَوَاءٍ﴾

الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ اى وسطه ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ﴾ للتبعض ﴿عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾ من
 الحميم الذى لا يفارقه العذاب لكن اضيف اليه العذاب اضافة بيانية للمبالغة فى سببته
 للعذاب حتى كأنه نفسه فهو ابلغ من ﴿يَصَّبُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِمُ الْحَمِيمِ﴾^١ كما فى آية
 اخرى وقولوا له استهزاء به ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا الْعَذَابُ ﴿مَا كُنْتُمْ
 بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ فيه تشكُّون ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ موضع اقامة ﴿أَمِينٍ﴾ ﴿٥١﴾ يؤمن
 صاحبه من الآفة والانتقال ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٥٢﴾ بدل من مقام ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ
 وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ اى مارق من الديباج وما غلظ منه خير ثان او استيناف ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ فى
 مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم
 ﴿كَذَلِكَ﴾ اى الامر كذلك ﴿وَزَوْجَانَهُمْ﴾ قرناهم ولذا تعدى بالباء فان ما بمعنى العقد لا
 يتعدى بها بل بنفسه ﴿يُحْجَرُونَ﴾ جمع حوراء اى البيضاء ﴿عَيْنٍ﴾ ﴿٥٤﴾ جمع عيناء اى عظيمة
 العينين واصله عين بضم العين كسرت لاجل الياء والاصح انها غير نساء الدنيا لكن
 نساء الدنيا افضل منهن ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ اى يطلبون فى الجنة ان يؤتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾
 ﴿٥٥﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ ابدا ﴿إِلَّا
 الْمَوْتَ الْأَوَّلَى﴾ اى التى فى الدنيا والاستثناء منقطع لان الموتة الاولى ليست من جنس ما
 يذاق فى الجنة او منقطع للمبالغة فى نفى الموت عنهم كما فى لا عيب فيهم غير ان
 ضيوفهم تعاب بنسيان الأحبة والوطن ﴿وَوَفَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥٦﴾ اعطوا كل ذلك
 ﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ﴾ اى تفضلاً منه ورحمة لا وجوباً كما زعمت المعتزلة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
 الْعَظِيمُ﴾ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ اى سهّلنا القرآن بلغتك لتفهّمه العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ يتعظون به فيؤمنون لكنهم لم يؤمنوا وهو فذلّة واجمال لجميع ما فصل
 فى هذه السورة كالاجمال الذى يكتب فى آخر الحساب ﴿فَارْتَقِبْ﴾ جواب شرط محذوف
 اى ما لم يتذكروا فارتقب ما يحل بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ ما يحل بك.

سورة الجاثية

مكية إلا (قل للذين آمنوا) الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَم (١)﴾ متشابه ﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ إِنَّ ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى ووحدانيته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَ﴿خلق﴾ مَا ﴿فَهُوَ عَظْفٌ عَلَى خَلْقِكُمْ﴾ يَبْتُ ﴿يفرق﴾ في الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ هى ما يدبّ على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)﴾ مرفوع بالحمل على محلّ أنّ واسمها ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ذهابا ورجوعا وطولا ونقصا ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ اى مطر لانه سبب الرزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ تقلبيها مرّة جنوبا ومرّة شمالا وباردة وحرارة الى غير ذلك ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)﴾ بالرفع ايضا ويلزمه العطف على معمولى عاملين مختلفين فى والأبتداء لكن لا وصمة فيه لتقدّم المجرور وان اعتبر العطف بعد اضمار فى فى واختلاف فلا يلزم هذا العطف اصلا ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ حال عاملها معنى الاشارة ﴿بِالْحَقِّ﴾ حال من فاعل او مفعول نتلوها او متعلق به ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ اى بعد حديثه وهو القرآن ﴿وَأَيَاتِهِ﴾ حججه المتلوة ﴿يُؤْمِنُونَ (٦)﴾ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كَذَابٍ ﴿أَثِيمٍ (٧)﴾ كثير الاثام ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ كان مخففة محذوف الاسم وهو ضمير الشأن والجملة حال اى يصرّ مثل غير السامع ﴿فَبَشِّرْهُ﴾ على اصراره ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨)﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا ﴿الْقُرْآنَ﴾ شَيْئًا أَخَذَهَا كُلَّهَا ﴿هَزُوزًا﴾ مهزوا بها ﴿أُولَئِكَ﴾ الافاكون ﴿هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩)﴾ ذو اهانة ﴿مِنْ

﴿وَرَأَيْتُمْ﴾ اى امامهم لانهم فى الدنيا ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من الأموال والأولاد والأفعال ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ اى الأصنام ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَحْمَةٍ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (١١) ﴿بِالرَّفْعِ صِفَةُ عَذَابِ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾ بان جعله املس السطح لا يغوص فيه ماهو متخلخل كالخشب ﴿لِتَجْرِى الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ اى باذنه ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) ﴿هَذِهِ النِّعَمُ﴾ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من شمس وقمر ونجم وماء وغيره ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من دابة واشجر ونبات وانهار وغيره اى خلق ذلك لمنافعكم ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾ حال من ما اى سخر هذه الأشياء كائنة منه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٣) ﴿فِي صَنَائِعِهِ﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ اغفروا ﴿يَغْفِرُوا﴾ اى يعفوا ويصفحوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ يتوقعون ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وقائه باعدائه نزلت فى عمر رضى الله عنه حين شتمه غفارى فهم ان ييطش به والمراد ترك المنازعة معهم فى محقرات الأمور فلا تنافى آية القتال حتى يقال انها منسوخة بها كما ذهب اليه اكثر المفسرين ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ هو المؤمنون والتذكير للتعظيم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) ﴿عَلَّةٌ لِلأَمْرِ بِالْمَغْفِرَةِ كَانَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرُوا بِأَنْ يَغْفِرُوا لِيُوقِيَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ مَا غَفَرْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعَلَّهَا﴾ عقابه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥) ﴿فِيحَازِيكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ به بين الناس ﴿وَالنَّبُوَّةَ﴾ اذ كثر فيهم الأنبياء مالم يكثر فى غيرهم ﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اى ما احل الله من اللذائذ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) ﴿حَيْثُ آتَيْنَاهُمْ مِنْ كَثَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ مَالٌ نَوْتُ غَيْرِهِمْ﴾ ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ اى ادله فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ فى ذلك الأمر ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْعِلْمُ﴾ بحقيقة الحال ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ عداوة وحسدا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴿بِالْمُؤَاخَذَةِ وَالْمُجَازَاتِ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ اى امر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨﴾ فى عبادة غير الله اذ كانوا يقولون له ارجع الى دين ابيك ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ مما اراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ اى الكافرين ﴿بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالوهم باتباع اهوائهم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٩﴾ فواله بالتقى واتباع الشريعة ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بِصَافِرٍ لِلنَّاسِ﴾ بينات تبصرهم وجه الفلاح ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ نعمة من الله ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ يطلبون اليقين ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وهمزة الانكار اى بل أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ نصيرهم ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اى مثلهم وهو ثانى معفولى نجعل وقوله ﴿سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بدل منه والضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اد المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما للمؤمنين قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ كلمة ما مصدرية اى ساء حكمهم هذا فانهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ اى بسبب الحق ولأجل ظهوره وهو وجود الصانع ووحدته ووجوب طاعته وحرمة مخالفته ومن جملته حكمه وعدله فيستدعى انتصار الانتقام من الظالم لاجل المظلوم والتفاوة بين المحسن والمسيء واذا لم يكن فى الحياة كان بعد الممات فهو كالدليل على الحكم بعدم مساوات المسيئين والمحسنين بعد الممات ﴿وَلْيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على بالحق ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ بنقص ثواب او تضعيف عذاب ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ اخبرنى ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ اى ترك متابعة الهوى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبد ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه تعالى اى علما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه ﴿وَوَحَّتْ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ ظلمة ولا

ينظر بعين الاعتبار ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ اى بعد اضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣) تتعظون ﴿وَقَالُوا﴾ اى منكروا البعث ﴿مَا هِيَ﴾ اى الحيوۃ ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التى نحن فيها ﴿ثَمُوتٌ وَنَحْيَا﴾ اى يموت بعضنا ويحيى بعض بان تولدوا ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ اى مرور الزمان ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) لبناء امرهم على التقليد والآنكار لما لم يحسنوا به ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات الدلالة على البعث حال ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْا بِآيَاتِنَا﴾ احياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥) انا نبعث ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد ما كنتم نطفاً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ احياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) لقلة تفكرهم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئُذٍ﴾ بدل ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٢٧) وترى كل أمة اى اهل دين ﴿جاثية﴾ مجمعة غير مجمعة بامة اخرى او جالسة على الركب حال من كل امة لان الرأى بصرية ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ اى صحيفة اعمالها ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨) هذا كتابنا اى ديوان الحفظة اضافه الى نفسه لان امرهم بكتب الأعمال فيه ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ لا يزيد ولا ينقص ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ اى نستكتب الملائكة ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته التى من جملتها الجنة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٣٠) الظاهر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم ﴿أ﴾ لم يأتكم رسلى ﴿فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فحذف القول المعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة اذ لا تلاوة بدون اتيان الرسل ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٣١) اى قوما عادتهم الأجرام والكفر ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ افراد للمقصود ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا﴾ اى شئ ﴿السَّاعَةُ إِنْ﴾ ما ﴿نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ اصله نظن ظناً فادخل حرف النفى والاستثناء لأثبات الظن ونفى ما

سواه مبالغة في نفى اليقين كانه قيل ما نحن الا نظنّ ظلّا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة تقديرا فلا يرد ان المصدر المؤكّد لا يجوز ان يكون مستثنا مفرّغا لعدم الفائدة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٢) ﴿انّما آتية فعلّ هذا قول بعضهم لئلا ينافي جزمهم بنفى البعث في قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿هم﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا اى جزائها ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يَسْتَهْزِؤُونَ ﴿٣٣﴾ اى العذاب ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في النار ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ اى كما تركتم العمل للقاءه ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٤) ﴿يَخْلَصُونَكُمْ مِنْهَا﴾ بِذَلِكَ بِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿هَزُوا﴾ مهزوا بها ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فحسبتم ان لا حياة سواها ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٣٥) اى لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالتوبة والطاعة لانّما لا تنفع يومئذ ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ خبر فى معنى الأمر عدل اليه للدوام والمعنى اذا ثبت ما بين فى هذه السورة من لائل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وثواب من اطاعه وعقاب من خالفه ثبت انه يستحقّ الحمد والتعظيم فاحمدوه ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦) اذ كلّ نعمة منه فيجب تخصيص الحمد به دائما ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اذ ظهر فيهما آثارها وهى ايضا بمعنى الأمر بالتكبير ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٣٧) فيما قدر وقضى فخصّصوا التّحميد والتّكبير به.

سورة الأحقاف

مَكِّيَّة إِلَّا (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْآيَةُ وَالْآيَةُ (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ) الْآيَةُ
(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) الثَّلَاثُ آيَاتٍ وَآيَهَا أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ (١)﴾ متشابه وافتتاح السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب
متشاكلة في النظم والمعنى ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾
مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا ﴿﴾ خلقا ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾ وهو ما يقتضيه
الحكمة والمعدلة ويدل على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازات ﴿و﴾ تقدير ﴿أَجَلٍ﴾
﴿مُسَمًّى﴾ ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ من هول ذلك
الوقت ﴿مُعْرِضُونَ (٣)﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴿﴾ اخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مفعول أول
﴿أُرُونِي﴾ اخبروني تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان وان لم يجعل ارونى تأكيدا فهو متنازع
فيه ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بيان ما ﴿أَمْ﴾ منقطعة للأضراب عن الاستفهام الأول الى استفهام
آخر ﴿لَهُمْ شِرْكٌ﴾ مشاركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ﴾ خصّ الشرك بالسّموات
احترازا عما يتوهم من ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية من حيث انه تعالى
جعلها منوطة بتأثيرها وان لم تستقل فيه فلا يتم الاحتجاج عليهم ﴿اِنَّنِي بِكِتَابٍ﴾ منزل
﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أَتَاةٍ﴾ بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ بقيت عليكم من
علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاق الأصنام العبادة او الأمر بها ﴿إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ (٤)﴾ في دعواكم ﴿وَمَنْ﴾ اى لا احد ﴿أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا
يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ وهم الأصنام وغيرها لا يجيبون عابدهم الى شئ يسئلونه
ابدا ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥)﴾ لأنهم أما جمادات لا يعقلون وأما عباد مسخرون

مشتغلون بعبادتهم ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ آلهتهم ﴿لَهُمْ أَعْدَاءٌ﴾ يضرونهم ولا ينفعونهم ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (٦) جاحدين بلسان الحال والمقال ﴿وَإِذَا تُلْتَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ اى لأجله وفى شأنه والمراد به الآيات اتى به للتسجيل بحقيتها كما اتى بالذين كفروا بدل الضمير للتسجيل عليهم بالكفر ﴿لَمَّا﴾ حين ﴿جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧) ظاهر بطلانه ثم اضرب عنه الى ذكر ماهو اشنع وانكاره فقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ اى عذابه ﴿شَيْئًا﴾ اى لا تقدرين على دفعه عني ان عذبنى فائى نفع لى فى ارتكاب ما لا اتوقع له نفعا ولا دفع ضرر من قبلكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تقولون فى القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٨) لمن تاب ولا يعاجله بالعقوبة قبلها ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾ بديعا ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه من الأتيان بالمقترحات كلها ﴿وَمَا أَذِرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ فى الدارين على التفصيل فلا ينافى علمه على الأجمال بنحو أنه معصوم وارفع منزلة فى الدارين وإن المؤمنين هم المنصورون ومصيرهم الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ لا تجاوزه الى ما تقترحونه من الأخبار بالغيوب ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٩) بين الأنداز بالمعجزات المصدقة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ماذا حالكم ﴿إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ جملة حالية بتقدير قد وكذا ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهو عبدالله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ اى مثل ذلك وهو كونه من عندالله ﴿فَأَمَّنَ﴾ الشاهد ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين دلّ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) وهو استيناف مشعر بأن كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظلمهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اى قريش ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى لأجلهم وفى حقهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ الأيمان او ما اتى به محمد ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ فانهم سقاط عامتهم فقراء وموالى ورعاة ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا﴾ القائلون ﴿بِهِ﴾ اى القرآن ظرف لمحذوف اى ظهر عنادهم

وقوله ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ﴾ كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ (١١) ﴿مُسَبَّبٌ عَنْهُ﴾ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ اى القرآن خبر لقوله ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ التوراة ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين حالان من ضمير الكتاب فى الظرف ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ لكتاب موسى ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من ضمير مصدق المعلل بقوله ﴿يُنذِرُ﴾ الله او الرسول لا الكتاب بقرينة الأتيان باللام ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و﴿بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢) فى محلّ النصب عطف على محلّ لينذر لانه مفعول له او خبر مبتدأ محذوف اى وهو بشرى بل قيل هو الأجود ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فى الامور والطاعة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ عن حقوق مكروهه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) على فوات محبوب ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من يجزون ﴿حِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤) و﴿وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ مرّ الكلام فيه فى العنكبوت^١ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ اى حملا ذا كره ومشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ بيان لما تكابده الأم فى تربية الولد مبالغة فى الوصية وكذا ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ اى مدة حملة وفطامه اى رضاعه المنتهى اليه فعبر به عنه ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة اقلّ مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وتخصيصها لانضباطهما اذ اقلّ من ستة ليس بولادة واكثر منها لا ينضبط واكثر من حولين ليس برضاع واقلّ منهما ضرورى ولتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ﴾ غاية محذوف اى فعاش بعد الفصال او اخذ ما وصّيناه به حتى اذا بلغ ﴿أَشَدَّهُ﴾ اى وقت اشده وهو كمال قوته وعقله وانتهاء النشو والنماء وهو ثلاث وثلاثون سنة وقيل ثمانى عشر سنة ﴿وَبَلَغَ﴾ تمام ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو اخر مدة الشباب والوقوف وبعده تأخذ القوى الطبيعية الحيوانية فى الانتقاص والنفس تأخذ فى الاستكمال ولذا قيل لم يبعث نبيّ الا بعد الأربعين لكن يشكل بعيسى فانه جعل نبيا من اول الصبا الا ان يحمل على ان الأغلب انه ما جاء الوحي الا بعد اربعين سنة ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ الهمنى ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ يعنى نعمة الدين وما يعمها وغيرها وذلك يؤيد

ما روى أنّها نزلت في أبي بكر رضى الله عنه لا في ابن أبي وقاص كما مرّ في العنكبوت^١ لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والأنصار سواه وكان قبل بعث النبي عليه السلام بعشرين سنة صاحبه في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانى عشر سنة ورأى منه امارة النبوة فانتظر نزول الوحي عليه ليؤمن به فهو ممن لم يجر عليه كفر اصلا ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ نكره للتعظيم ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ اى اجعل لى الصلاح ساريا في ذرئتي طلب من الله المراتب الثلاث للسعادة اكملها التفسانية وهى اشتغال القلب بشكر نعمة الله واوسطها البدنية وهى اشتغاله بالطاعة وادناها الخارجية وهى صلاح الأهل والولد فاجابه تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه عليه ولم يكن له ذرية الا آمنوا جميعا ﴿إِنِّي نُبْتُ إِلَيْكَ﴾ عما لا ترضيه او يشغل عنك ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ اى المخلصين لك ﴿أُولَئِكَ﴾ القائلون هذا القول ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ اى طاعتهم فانّ المباح حسن ولا يثاب عليه ويجوز ان يكون بمعنى حسن ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لتوبتهم كائنين ﴿فِي﴾ عداد ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ﴾ مصدر مؤكّد لنفسه لانّ ما قبله وعد ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)﴾ فى الدنيا لما وُصف البارّ بوالديه اعقبه بوصف العاق بهما بما نزل فى عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فقال ﴿وَالَّذِي﴾ مبتدأ خبره اولئك الآتى ﴿قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفٌ﴾ صوت اذا صوّت به الإنسان علم انه يتضجّر وقيل اسم فعل بمعنى الضجر واللام فى ﴿لَكُمَا﴾ للبيان اى هذا التأفيف لأجلكما خاصة دون غيركما ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ ابعث ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾ اى الأمم ﴿مِنْ قَبْلِي﴾ ولم يخرج احد منهم ﴿وَوَ﴾ حال ﴿هُمَا﴾ اى الوالدين ﴿يَسْتَعِيشَانِ اللَّهَ﴾ اى يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للإيمان يقولان له ﴿وَبِئْكَ آمَنَ﴾ بالبعث منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا موافق له من حيث المعنى دون الاشتقاق والأصل اهلكك الله ويلا اى اهلاكا فحذف الفعل واضيف المصدر الى مفعوله والمراد منه الحثّ على الإيمان لا

حقيقة الدّعاء بالهلاك ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾ الذى تدعوننى الى الإيمان به من امر البعث ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٧) ﴿كَاذِبِهِمُ الَّتِي كَتَبُوهَا﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بأنهم اهل النار لكن دفع عن من نزلت فيه باسلامه ﴿فِي﴾ عداد ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ بيان للأمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٨) استيناف تعليلى للحكم المذكور ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ بمعنى مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر على عموم المجاز فلا يرد أنّ ما للكافرين درجات لا درجات ويجوز ان يكون من باب التغليب ﴿وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ اى جزائها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٩) بنقص ثواب وزيادة عقاب ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ اى يعذبون بها بطريق التعبير عن الشئ باسم ما يؤدى اليه اذ لا شعور للنار حتى يكون بمعنى يظهرون ويبرزون لها ظرف ليقال لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ لذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ اى استوفيتموها فيها ﴿وَأَسْتَمْتُمْ﴾ اى تمتعتم ﴿بِهَا﴾ فما بقى لكم منها شئ ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ اى الهوان والذل ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٢٠) تخرجون عن طاعة الله ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ﴾ ليعتبر قومك وهو هود عليه السلام ويبدل منه بدل اشتمال ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ واد باليمن به منازلهم ﴿وَوَ﴾ حال ﴿قَدْ خَلَتْ النُّذُرُ﴾ الرّسل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ اى من قبل هود ومن بعده وفى وصف الآتين بعده بالخلوّ تنزيل للآتى منزلة الماضى لكونه محقق الوقوع والجملة حال اى اندرهم معلما ايّاهم بخلو النذر قبله وبعده او معترضة ﴿أَنْ﴾ اى بان ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢١) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا﴾ تصرفنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٢) فى وعدك ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ اى هو الذى يعلم متى يأتىكم العذاب مالى فيه دخل حتى استعجل به ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ اى ما على الآ البلاغ ﴿وَلَكِنِّي أَزَاكُمُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (٢٣) باستعجالكم العذاب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ اى الموعود من العذاب ﴿عَارِضًا﴾ اى سحابا عرض فى افق السماء

حال او تميز لانّ الرؤية بصريّة ﴿مُسْتَقْبِلُ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ اى متوجّها صفة عارضا اذ الاضافة فيه لفظية وكذا فى ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا﴾ اى يأتينا بالمطر قال هود ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب هى ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)﴾ صفة ريح وكذا ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ من نفوسكم واموالكم ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ اى باذنه فطارت بارجالهم ونسائهم وصغارهم بين السماء والأرض فمزّقتهم بعد ما ملات الاحقاف عليهم سبع ليال وثمانية ايام وبقى هود ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ﴾ اى جزاء مثل ذلك الجزاء ﴿يَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥)﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَا اى فى الذى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ يا اهل مكة من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ اسماعا ﴿وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ قلوبا ليعرفوا تلك النعم ويواظب على شكرها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ شيئا من الأغناء ومن زائدة ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ظرف لما اغنى مفيد للتعليل كانه قيل لانهم كانوا يجحدون لانّ الحكم مرتب على ما اضيف اليه الظرف ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦)﴾ من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿مِنَ الْقُرَى﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾ بتكريرها ﴿أَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧)﴾ عن كفرهم ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ هم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا﴾ متقرّبا بهم الى الله وشفعاء عنده مفعول ثان لاتخذوا و ﴿آلِهَةً﴾ بدل او عطف بيان ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ الاتخاذ الذى هذا اثره ﴿إِنْكُفُّهُمْ﴾ صرفهم عن الحق ﴿وَمَا﴾ مصدرية او موصولة ﴿كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)﴾ يكذبون ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾ املنا واهلنا ﴿إِلَيْكَ نَقَرًا﴾ وهو دون العشرة وجمعه انفار ﴿مِنَ الْجِنَّ﴾ جنّ نصيبين اليمن او جنّ نينوى ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ حال ﴿الْقُرْآنَ﴾ الذى تقرأه فى تهجّدك بواد النخلة عند الاتيان من الطائف ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ اى القرآن او الرسول على طريق الالتفات من الخطاب ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ اى قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من قرائته ﴿وَلَوْأ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩)﴾ آياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ

بَعْدَ مُوسَى ﴿ قِيلَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ لَأَنَّهُمْ مَتَفَرِّقُونَ كَالْأَنْسِ مَا سَمِعُوا بِأَمْرِ
 عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ من العقائد ﴿ وَإِلَى طَرِيقِ
 مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٠) ﴿ مِنَ الشَّرَائِعِ ﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿
 أَيْ بَعْضُهَا وَهُوَ مَا يَكُونُ فِي خَالِصِ حَقِّ اللَّهِ فَإِنَّ الْمَظَالِمَ لَا تَغْفِرُ بِالْإِيمَانِ ﴿ وَبِحُجْرَتِكُمْ مِنْ
 عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٣١) ﴿ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ إِذَا لَا يَنْجِي مِنْهُ مَهْرَبٌ
 ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾ يَمْنَعُونَهُ مِنْهُ ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٣٢) أَوَلَمْ
 يَرَوْا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْنَى بِخَلْقِهِنَّ ﴾ أَيْ لَمْ يَتْعَبْ وَلَمْ
 يَعْجَزْ ﴿ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمَوْتَى ﴾ خَبَرَ أَنَّ زَيْدَتِ الْبَاءُ فِيهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي قُوَّةِ الْيَسْرِ اللَّهُ
 بِقَادِرٍ بِقَرِينَةِ الْجَوَابِ بِبَلَى الْمَوْضُوعَةِ لِإِجَابِ النَّفْيِ فِي ﴿ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٣)
 وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴿ ظَرْفٌ لِيُقَالَ لَهُمْ ﴾ أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ ﴿ بِالْحَقِّ قَالُوا
 بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ ﴾ أَهَابَهُ بِهِمْ وَتَوَيْخَا ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٤) إِذَا سَمِعْتَ أَنَّ
 مُنْتَقِمٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ عَلَى إِذَا هُمْ ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ أَيْ ذَوُو
 الثَّبَاتِ وَالصَّبْرَ عَلَى الشَّدَائِدِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ مِنْ جَمَلَتِهِمْ وَمِنْ اللَّتَبِينَ فَكُلُّهُمْ ذُو عِزْمٍ وَإِنْ كَانَ
 مَشَاهِيرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَنُوحَ وَجَعَلَ مِنْ
 لِلتَّبَعِيزِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ آدَمَ وَيُونُسَ لَمْ يَكُنَا مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا وَقَوْلُهُ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْحَوْتِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا لَمْ يَجِدْ لَهُ قَصْدًا إِلَى الْخِلَافِ
 وَخُرُوجِ يُونُسَ لَمْ يَكُنْ لَتَرْكِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ تَوْقِيًّا عَنْ نَزُولِ الْعَذَابِ أَوْ يُقَالُ نَفَى الْعِزْمَ عَنْهُمْ
 فِي خُصُوصِ الْوَاقِعَةِ لَا مَطْلَقًا ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ أَيْ لِقَوْمِكَ بِالْعَذَابِ كَأَنَّهُ ضَجَرَ مِنْهُمْ
 فَاحْتَبَ نَزُولَهُ بِهِمْ فَامَرَ بِالصَّبْرِ وَتَرَكَ الاسْتِعْجَالَ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي وَقْتِهِ لَا مُحَالَةً ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
 يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَطُولُهُ وَهَوْلُهُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ إِلَّا
 سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ هَذَا الْقُرْآنُ أَوْ السُّورَةُ بِبَلَاغٍ أَيْ تَبْلِيغٍ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 ﴿ فَهَلْ ﴾ أَيْ لَا ﴿ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣٥) الْخَارِجُونَ عَنِ الْإِتْعَاضِ.

سورة محمد

وتسمى سورة القتال مدنية إلا (وكانى من قرية) الآية وقيل: مكية
وأيها ثمان أو تسع وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اهل الكتاب او شياطين قريش او ست نفر من اغنيائهم اطعموا يوم بدر جنود الكفار معدة لهم على القتال مع المسلمين ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ امتنعوا عن الدخول فى الاسلام فهو عطف تفسير لكفروا او منعوا الناس عنه فانه جاء لازما ومتعديا فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على انه اشد مراتب الكفر ﴿أَصْلَ﴾ احبط بالكفر ﴿أَعْمَاهُمْ﴾ (١) كاطعام الطعام وصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا ويجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى المهاجرون والأنصار من اهل الكتاب وغيرهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ اى القرآن وتخصيصه للتعظيم والاشعار بانّ الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذا اكده بقوله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ اعتراضا على طريق الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ ﴿كَفَر عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ سترها بالايمان وعملهم الصالح ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢) اى حالهم فى الدنيا والذين بالتوفيق والتأييد ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال والتكفير والإصلاح مبتدأ خبره ﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ (٣) اى يبين احوالهم اى فالكافر يحبط عمله لانه حزب الشيطان والمؤمن يغفر له لانه حزب الرحمن فاذا كان الامر كذلك ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى المحاربة ﴿فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾ مصدر مؤكّد لفعله المحذوف لدلالته عليه اى فاضربوا رقابهم ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول عبر عن

القتل بضرب الرقاب لان الغالب فيه ان يكون بضرب الرقبة ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ﴾
 اكثرتم قتلهم بحيث يعجز الباقون عن الأضرار بالمسلمين ﴿فَشُدُّوا﴾ اى فامسكوا عنه
 وأسروهم وشدوا ﴿وَالْوَتَاقَ﴾ اى ما يوثق به الاسرى ﴿فَإِمَّا﴾ تمنون عليهم ﴿مِّنَّا بَعْدُ﴾
 باطلاقهم من غير شئ ﴿وَأَمَّا﴾ تفدون ﴿فِدَاءً﴾ بمال او اسرى مسلمين ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ﴾
 الحرب ﴿اى اهلها﴾ ﴿أُوزَارَهَا﴾ اى اثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا
 فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر ﴿ذَلِكَ﴾ خبر محذوف اى الامر فيهم ذلك المذكور
 ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ اى لانتقم منهم بالاستيصال بغير قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ امرم به
 ﴿لِيَسْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ اى المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ليستوجبوا الثواب العظيم
 والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلوهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتد بعضهم عن الكفر
 ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ اى استشهدوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ﴾ يضيع ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ (٤)
 سيهديهم ﴿الى الثواب﴾ ﴿وَيُصْلِحْ بَالَهُمْ﴾ (٥) حالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ قد ﴿عَرَفَهَا﴾ بينها
 ﴿هُمْ﴾ (٦) فيهدون الى مساكنهم وازواجهم وخدمهم من غير استدلال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾
 آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ ﴿اى دينه ورسوله﴾ ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧)
 اى يشبكم فى المعركة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مبتدأ خبره فتعسوا الواجب الحذف الذى ابدل عنه
 ﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ اى هالكا وخيبة من الله واصله الكب والسقوط على الوجه بسبب العثرة
 ﴿وَأَضَلَّ﴾ احبط ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ (٨) عطف على الفعل المقدر ﴿ذَلِكَ﴾ التعس والاضلال
 ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ اى القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لاشتغالهم
 ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٩) كرهه اشعارا بان الأحباط لا ينفك عن الكفر بالقرآن سواء انضم
 اليه الكفر بسائر ما يجب الإيمان به او لا ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ﴾
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿اى اهلك عليهم ما يختص بهم من الأنفس﴾
 والأهل والأموال بالكلية ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿أَمْثَلُهَا﴾ (١٠)
 اى امثال عاقبة من قبلهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى ناصرهم على اعدائهم

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١)﴾ يدفع العذاب عنهم وان كان مولاهم بمعنى مالِكهم كما فى بعض الآيات ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ فى الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ اى ليس لهم همّة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَشْجُورَةٌ (١٢)﴾ اى منزل ومقام ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ مكّة ﴿الَّتِي أَخْرَجْتَكَ﴾ المراد اهلها واسناد الأخراج اليهم لكونهم سببا له لانهم لم يخرجوه حقيقة لكن مكروا به وارادوا به ان يخرجوه او يقتلوه او يجرحوه فاضطر الى الخروج ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ روعى فيه معنى القرية الاولى ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣)﴾ من الأهلak ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة اى القرآن ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ اى من عنده وهم المؤمنون ﴿كَمْ زَيْنٌ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ كالشرك والمعاصى فراه حسناوهم كفار مكّة ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)﴾ فى ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن الحجة ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ صفتها العجيبة ﴿الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ مبتدأ محذوف الخبر اى فيما قصصنا عليك ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ اى غير متغيّر اسم فاعل من اسن الماء اذا تغير طعمه او ريحه استيناف لبيان المثل ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ الى الحموضة او قرص اللسان ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ﴾ لذیذة صفة خمر ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لم يخالطه الشمع وفضلات التحل وغيرها ﴿وَوَهُمْ فِيهَا﴾ اصناف كائنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فهو صفة للمبتدأ المحذوف ولهم خبره وفيها متعلّق بما تعلّق به الخبر وقوله ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ اى رضى مع الاحسان المذكور ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ عطف على المبتدأ ﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ خبر محذوف اى افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار ﴿وَسُقُوا﴾ روعى فيه معنى من ﴿مَاءٍ حَمِيمًا﴾ شديد الحرارة مكان تلك الاشربة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَائَهُمْ (١٥)﴾ اى مصارينهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع معا بالقصر وهو مجرى الطعام والشراب فى الجوف والمراد فى الآية جميع ما فى بطن الحيوان والفه عن ياء لقولهم معيان ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فى خطبة الجمعة وغيرها

وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ اى لعلماء الصحابة استهزاء وسخرية ﴿مَادَا﴾ اى ما الذى ﴿قَالَ آيُنَا﴾ ظرف بمعنى وقتا مؤتلفا لانه عبارة عن اول وقت يقرب اليك مأخوذ من انف الشئ بمعنى ما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه الاستيناف وايتنف بمعنى ابتداء فان المستأنف من الشئ الجزأ المتقدم منه ولم يستعمل منه فعل ثلاثي ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦) ﴿بِالنِّفَاقِ﴾ فلذلك استهزؤوا بكلامك ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ الله او قول الرسول ﴿هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (١٧) اى بين لهم ما يتقون به ﴿فَهَلْ﴾ اى ما ﴿يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ بدل اشتمال من الساعة ويجعل كالعلة له ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ جمع شرط بفتح الراء اى علاماتها منها بعث النبي عليه السلام وانشقاق القمر والدخان ﴿فَإِنِّي﴾ اى كيف ﴿هُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذَكَرَاهُمْ﴾ (١٨) اى تذكركم يعنى لا ينفعهم اذا علمت يا محمد سعادة المؤمن وشقاوة الكافر ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ اى دم على علمك بالوحدانية فانها النافعة ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ اى كمل نفسك باصلاح احوالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وقيل امر به مع عصمته لتستأنس به امته وقد فعله قال انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ اى لذنوبهم بالدعاء وتحريضهم على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار اشعار بفرط احتياجهم الى الاستغفار لانها تدل على زيادة عنايته تعالى بطلب المغفرة لهم وذلك يشعر بالأفراط لما فى حذف المضاف وجعل انفسهم مستغفرا لهم اشعار بكثرة ذنوبهم فكأنهم لتوغلهم فيها نفسها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ متصرفكم لاشغالكم فى الدنيا ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ (١٩) فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ فى امر الجهاد ﴿فَإِذَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبيّنة لا تشابه فيها ﴿وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ اى الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف فى الدين ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ مخافة منه وكراهة له ﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾ (٢٠) فعل ماض من ولى بمعنى قرب وفاعله مضمّر فيه

بقريئة السياق اى فقارب الهلاك لهم والمقصود الدعاء عليهم بالهلاك ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
 مَعْرُوفٌ﴾ خبر محذوف اى امرهم فى الاول طاعة والجملة استئناف ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ اى
 جد القتال والجد لاهله اسند اليه مجازا وجواب اذا العامل فيه محذوف اى كذبوا فيما
 وعدوا من الطاعة او ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ فى ذلك الوعد ﴿لَكَانَ﴾ الصّدق ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٢١)
 ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ استفهام تقرير وتأکید للتوبيخ السابق والألتفات الى الخطاب للمبالغة فيه
 وعسى لطمع مضمون الخبر من كل من يعرف حالهم فهى بمعنى لعل وردت على لغة اهل
 الحجاز اذ بنو قميم لا يلحقون الضمائر بها والفاء جزائية اى اذا ثبت انكم كرهتم امر
 الجهاد وملتم الى الحظوظ العاجلة فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اى ملكتم امور الناس او
 اعرضتم عن الاسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) اى تعودوا الى امر
 الجاهليّة من البغى والتناهب وقاتل الاقارب على ادنى شئ ﴿وَأُولَئِكَ﴾ المذكورين ﴿الَّذِينَ
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ لفسادهم وقطعهم الارحام رجع الى الغيبة ليكون كالتعريض الذى هو ابلغ من
 التصريح ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ (٢٣) عن طريق الهدى ﴿أَفَلَا
 يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيعرفوا الحق انكر عليهم عدم تدبرهم فيه مع انه حكم بانه الذى
 اصمهم واعمى ابصارهم ولا انكار على الاصم والاعمى لانها بسبب اختيارهم اتباع
 الهوى وترك طريق الهدى اى تدبر القرآن والاتعاظ بما فيه فانهم لو آثروه لزال صممهم
 وعميهم واقفال قلوبهم ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) اى ام يتدبرونه ولكن لا يدخل
 معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة فأم متصلة وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم او
 للاشعار بانها بلغت فى القسوة حدًا لا يدرك كنهه كانتها مبهمة منكورة ليست من جنس
 ما يتعارف من القلوب الانسانية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ اى الى ما كانوا عليه
 من الكفر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ بالدلائل الواضحة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ اى
 سهّل لهم اقتراف الكبائر ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ (٢٥) اى مدّ لهم فى الآمال والأمانى بان قال لهم
 فى آجالكم فسحة فتمتّعوا برياستكم ثم فى آخر العمر تؤمنون ﴿وَالَّذِينَ﴾ اى ما ذكر من

التسويل والأملال ﴿يَأْتَهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ اى احد الفريقين المذكورين لآخر
وهم اليهود الذين كفروا بمحمد بعد ما ايقنوا بحقيقة امره فى كتبهم او المنافقين الراجعين
عن الطاعة من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او كليهما للمشركين ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ
الْأَمْرِ﴾ من نحو عداوة النبى عليه السلام وتثبيط الناس عن الجهاد معه والموافقة فى الخروج
ان خرجوا قالوا ذلك سرا فظهره الله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ (٢٦) بالأمور المذكورة فهو
بكسر الهمزة مصدر اسر اى اخفى ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكَةُ يَضْرِبُونَ﴾
حال ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾ (٢٧) ظهورهم بمقامع من حديد حال من الملائكة وتصوير
لتوقيهم بما يخافون منه ويتركون القتال لأجله ﴿ذَلِكَ﴾ اى التوفى على الحالة المذكورة
﴿يَأْتَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ اى ما يرضاه من الأيمان والجهاد وغيره وأما
رضائه فهم راغبون فيه غير كارهين له بزعمهم ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَاهُمْ﴾ (٢٨) لذلك ثم اضرب
عن العلم بالأسرار الى انكار حساب المنافقين فقال ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ﴾ اى يظهر ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ (٢٩) احقادهم على النبى والمؤمنين ﴿وَلَوْ
نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ عرفناكم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ اى بعلامتهم التى نسميهم بها كررت
لام جواب لو فى المعطوف ﴿وَاللَّهُ﴾ الله ﴿لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ اى اسلوبه وامالته الى
جهة تعريض فاتهم اذا تكلموا عندك يعرضوا بما فيه تهجين امر المسلمين فكان عليه
السلام يعرفهم بفحوى كلامهم ولذا يمنع من الصلوة على جنازتهم والقيام على قبورهم
لكن لا يظهر امرهم مالم يأذن له الله ثم انه لما شرح حالهم خاطب المؤمنين بقوله ﴿وَاللَّهُ
يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٠) فيجازيكم على حسب قصدكم فيها اذ الاعمال بالنيات
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
وَالصَّابِرِينَ﴾ على المشاق ﴿وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ اى نعلم فهو من اطلاق اسم السبب وهو الاخبار
على المسبب وهو العلم ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١) التى نخبرها عن اعمالكم اهى حسنة ام قبيحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

اهْدَى ﴿ هَم قَرِيظَةٌ وَالتَّضْيِيرُ ﴾ ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (٣٢) ﴿ اِى ثَوَابِ
 حَسَنَاتِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
 أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٣٣) ﴿ بِمَا أَبْطَلَ بِهِ هَؤُلَاءِ كَالْكَفْرِ وَالنِّفَاقِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالْمَنِّ وَالْأَذَى وَنَحْوَهَا
 وَلَا دَلِيلَ فِيهَا عَلَى احْبَاطِ الطَّاعَاتِ بِالْكَبَائِرِ ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
 مَا تَوَّابُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٣٤) ﴿ عَامٌ فِي كُلِّ مَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَإِنْ صَحَّ نَزْوِلُهُ
 فِي أَصْحَابِ الْقَلْبِ ﴾ ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تَضَعُفُوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ اِى الصِّلَحَ مَعَ الْكُفَّارِ إِذَا
 لَقِيتُمُوهُمْ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ اِى الْأَغْلَبُونَ الْقَاهِرُونَ ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بِالْعَوْنِ وَالتَّصَرُّفِ ﴿وَلَنْ
 يَتْرُكُكُمْ﴾ يَنْقُصُكُمْ ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٥) ﴿ اِى ثَوَابِهَا ﴾ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوٌ﴾ لَا ثَبَاتَ لَهَا
 ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ اِى ثَوَابِ إِيْمَانِكُمْ وَتَقْوِيكُمْ ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾
 (٣٦) ﴿ اِى جَمِيعِهَا بَلِ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ فِيهَا ﴾ ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ﴾ اِى يُلْجِ عَلَيْكُمْ
 وَيَبَالِغُ فِي الطَّلَبِ عَطْفَ عَلَى فِعْلِ الشَّرْطِ بِإِلْفَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْإِحْفَاءَ يَتَّبِعُ السُّؤَالَ
 وَجَوَابَ الشَّرْطِ ﴿تَبَخَّلُوا وَخُجِرْ﴾ اِى اللَّهُ أَوْ الْبَخْلُ لِأَنَّهُ سَبَبُ ﴿أَضْعَانَكُمْ﴾ (٣٧) ﴿ جَمْعُ
 ضَغْنٍ بِمَعْنَى الْحَقْدِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ ﴿هَآ﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿أَنْتُمْ﴾ يَا مُخَاطَبُونَ مُبْتَدَأُ
 خَبَرِهِ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الْمَوْصُوفُونَ الَّذِينَ وَصَفْنَاهُمْ وَيَجْعَلُ اسْتِيفَانَا لِبَيَانِ مَا وَصَفُوا بِهِ قَوْلُهُ ﴿تَدْعُونَ
 لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اِى يَطْلُبُ مِنْكُمْ الْيَسِيرَ ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾ عَلَيْهِ فَكَيْفَ لَوْ طَلَبَ
 مِنْكُمْ الْكُلَّ فَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَى الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ فَإِنْ نَفَعَ
 الْإِنْفَاقَ وَضَرَّ الْبَخْلَ عَائِدَانِ إِلَيْهِ وَالْبَخْلُ يَتَعَدَّى بَعْنَ وَعَلَى لَتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِمْسَاكِ
 وَالتَّعَدَّى فَإِنَّهُ إِمْسَاكٌ عَنْ مُسْتَحَقِّ وَتَعَدَّى عَلَيْهِ ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيُّ﴾ عَنْ إِنْفَاقِكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾
 إِلَيْهِ فَإِنْ امْتَثَلْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عَطْفٌ عَلَى إِنْ تَوَّابُوا ﴿يَسْتَبْدِلُ
 قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ اِى يَجْعَلُهُمْ بِدَلَكُمْ ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٣٨) ﴿ بَلْ مُطِيعِينَ لَهُ تَعَالَى فِي كُلِّ
 مَا أَمَرَهُمْ سَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْمِ فَضَرَبَ فَخَذَ سَلْمَانَ وَقَالَ هَذَا وَقَوْمُهُ يَعْنِي
 الْفَرَسَ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ مَنْوُطًا بِالثَّرْيَا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالُ مِنَ الْفَرَسِ .

سورة الفتح

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١)﴾ ظاهرها وعده سنة الست من الهجرة بعد ما رجع من الحديبية بفتح مكة سنة الثمان من الهجرة فعبر بالماضي لتحقيقه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث انه مسبب عن الجهاد المشتمل على منافع دينية ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ اى جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه وقيل المقصود ترغيب الأمة اذ لا ذنب له اصلا ﴿وَوَيْتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)﴾ فى تبليغ الرياسة واقامة مراسم الرياسة ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا (٣)﴾ اى اذا عزّ ومنعة لا ذلّ معه كما فى عيشة راضية اى ذات رضى ثم بين وجه النصرة بقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة تحقيقا للنصرة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بتقوية يقينهم فثبتوا على الحق حين تضطرب ضعفاء القلوب ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم الصلح اخرى كما تقتضيه حكمته ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا (٤)﴾ فيما يقدر ويدبر ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ علة بما بعده لما دلّ عليه والله جنود آه من معنى التدبير بتسليطهم غيظا للكفار او لفتحنا ليكون بيانا لنفع الفتح للمؤمنين كما انّ قوله ليغفر بيان لنفعه له عليه السلام ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإدخال والتكفير ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥)﴾ وَيُعَذِّبُ عطف على يدخل ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ﴾ بِاللَّهِ ظَنَّ

السَّوءِ﴾ اى ظنّوا ان لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾ اى دائرة ما يظنونه
 ويترصّون بالمؤمنين لا يتخطّاهم ولم يظفروا بالنصرة ابدا ﴿وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلَعَنَهُمْ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦) هى ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى جنود
 العذاب يعدّ بهم الكفار فى جهنّم كما له جنود الرّحمة يدخل بهم المؤمنين الجنّة كما
 فهم من ذكره قبل ليدخل المؤمنين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
 عَلَى أَمَّتِكَ فى القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨) لهم على الطّاعة والمعصية ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾ انت
 وامّتك بتغليب المخاطب على الغائبين وهو دليل انه يجب عليه الأيمان برسالته ﴿بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾ اى تقووه بنصرة دينه ورسوله ﴿وَتُوَفِّرُوهُ﴾ اى تعظّموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾
 اى تنزهوه او تصلّوا له ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩) اى غدوة وعشية او دائما ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 يُبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرّضوان بالحديبيّة تحت الشّجرة عبّر عن المعاهدة بالمبايعة على سبيل
 الاستعارة التّبعية لاشتراكهما فى المبادلة فإنّ فى المعاهدة تبدّل الثّبات بمرضات الله
 والأثابة بالجنّة ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لانه المقصود بالبيعة من حيث انّ ثوابها يصل اليهم
 منه تعالى فهو نحو من يطع الرّسول فقد اطاع الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ حال من
 فاعل يبايعون او استيناف لتصوير المبايعة معه تعالى وتأكيدا ولما شبّه بالمبايع اثبت له
 اليد تخيلا ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقص العهد ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فلا يعود ضرر نكثه
 الاّ عليه ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٠) هو الجنّة لانّها
 الثّمن فى المبايعة ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ اى الذين خلّفهم الله من
 صحبتك وهم اربعة قبائل حول المدينة طلب منهم ان يخرجوا معه عام الحديبيّة فتخلّفوا
 خوفا من ان يعرض لهم قريش بالحرب ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك اذ
 ليس لنا من يقوم باشغالنا ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ من الله على التّخلف قال تعالى تكذّيبا لهم
 فى اعتذارهم واستغفارهم ﴿يَقُولُونَ بِالنِّسْبَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ اذ ليس لهم مانع من
 الخروج الاّ ضعف العقيدة والتّفاق وخوف حلول الضّرر بهم ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ

اللَّهُ شَيْئًا﴾ اى لا احد يمنعكم من مشيته وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ اى ما يضركم
 كقتل وهزيمة وخلل فى المال والأهل ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ كضد ذلك ثم اضرب عن
 تكذيبهم الى ايعادهم بالجزاء بقوله ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١) ﴿فيجازيكم
 عليه ثم اضرب عنه الى بيان ما حملهم على التّخلف بقوله ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ﴾
 يرجع ﴿الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ لظنكم انّ المشركين يستأصلونهم بالقتل
 ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ﴾ هذا وسائر ظنونكم الزائغة فهو من عطف
 العام على الخاص ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (١٢) ﴿جمع باير اى هالكين عند الله لفساد
 عقيدتكم ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ من وضع الظاهر موضع
 المضمّر ﴿سَعِيرًا﴾ (١٣) ﴿ولما وعد المبايعين بالاجر العظيم والظانين بالعذاب الاليم اى
 السعير ذكر مايدلّ على ذلك وعلى القدرة على الوفاء فقال ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤) ﴿فانّ الغفران
 والرحمة من دأبه والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذا جاء فى الحديث القدسيّ
 سبقت رحمتي غضبي ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ﴾ اى
 مغام خيبر فانه عليه السّلام غزاها بمن شهد معه الحدييّه بعد ما رجع منها بنحو شهر
 ففتحها واغنم اموالا كثيرة فخصّها بهم ﴿لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ﴾ حال من
 المخلفين او استيناف لبيان مرادهم ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ اى وعده لاهل الحديبيه ان
 يعوّضهم من مغام مكّة مغام خيبر ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ نفى فى معنى النهي ﴿كَذَلِكَ﴾
 قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ اى من قبل همّوهم للخروج الى خيبر ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ ما حكم الله
 بعدم اتّباعنا ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ اى ان نشارككم فى الغنائم قال تعالى ردّا لهم فى ذلك
 وتجهيلا لهم بأمر الدين ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ اى يفهمون ﴿إِلَّا﴾ فهما ﴿قَلِيلًا﴾ (١٥)
 قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ اعادهم مظهرها مبالغة فى الذمّ وشناعة التّخلف ﴿سَتُدْعُونَ
 إِلَى قَوْمٍ أُولَى﴾ اى اصحاب ﴿بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم بنوا حنيفة اصحاب اليمامة او غيرهم

مَنْ ارْتَدَّوْا بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوِ الْمُشْرِكِينَ ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ﴾ حَالُ مَقْدَرَةٍ ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ أَيْ
الوَاجِبُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ أَمَّا الْمَقَاتِلَةُ أَوِ الْأِسْلَامُ لَا غَيْرَ كَمَا هُوَ حَالُ الْمُرْتَدِّ وَالْمُشْرِكِ وَأَمَّا
غَيْرُهُمْ كَاهِلُ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسِ فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ أَيْضًا ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا﴾ هُوَ الْغَنِيمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عَنْ
الْحَدِيثِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦) لَتَضَاعَفَ جُرْمُكُمْ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٧) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الْمُسْمِينَ بِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ﴾ ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بِالْحَدِيثِ ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
السَّمُرَةِ أَوِ السَّدْرَةِ عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا قَرِيشًا وَلَا يَفِرُّوا مِنْهُمْ وَكَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثِينَ أَوْ أَكْثَرَ
وَيَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ كَاهِلُ أَحَدٍ وَبَدْرٌ وَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْعَشْرَةُ الْمُبَشِّرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ أَرْجَى
لِبَاقِي الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مِنَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ
عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ الطَّمَآنِينَ بِالتَّشْجِيعِ أَوِ الصَّلَاحِ ﴿وَأَنَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ (١٨) وَهُوَ فَتْحُ خَيْبَرَ
بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنَ الْحَدِيثِ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ لَخَيْبَرَ ﴿يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
(١٩) غَالِبًا مُرَاعِيًا مُقْتَضِي الْحِكْمَةِ ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ مِنَ الْفَتْوحَاتِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ مَغَانِمُ خَيْبَرَ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ أَيْ أَيْدِيَ
أَهْلِ خَيْبَرَ وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا وَأَيْدِيَ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغُطَفَانَ بِالْقَاءِ الرَّعْبِ فِي
قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَضُرُّوا عِيَالَكُمْ بِالْمَدِينَةِ وَأَيْدِيَ قَرِيشٍ بِالصَّلَاحِ ﴿وَلِتَكُونَ﴾ أَيْ هَذِهِ الْكَفَّةُ
أَوِ الْغَنِيمَةُ عَطْفٌ عَلَى مُحْذُوفٍ أَيْ لِتَشْكُرُوهُ ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى نَصْرَتِهِمْ وَرَفْعَتِهِمْ عِنْدَ
اللَّهِ ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢٠) هُوَ الثِّقَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ﴿وَو﴾ مَغَانِمُ
﴿أُخْرَى﴾ لِهَوَازِنَ وَفَارِسَ عَطْفٌ عَلَى هَذِهِ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ بَعْدَ ﴿قَدْ أَخَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾
أَيْ اسْتَوْلَى فَازْطَفَرَكُمْ بِهَا عَقِيبَ فَتْحِ مَكَّةَ فِي غَزْوَةِ حَنْزَلَةَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
(٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحَدِيثِ وَلَمْ يَصَالِحُوا ﴿لَوَلَوْ الْأَذْبَارُ﴾ أَيْ

لأنهم هزموا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢٢) **سُنَّةَ اللَّهِ** مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين اى سنّ الله ذلك سنّة قديمة كما قال لأغلبنّ انا ورسلى ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ** فى داخل مكّة ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ﴾ سلّطكم **عَلَيْهِمْ** بان هزم جندكم مع خالد بن وليد جندهم الخارجين مع عكرمة بن ابى جهل حتى ادخلوهم حيطان مكّة وعادوا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من مقاتلتهم اوّلا طاعة لرسوله وكفّهم ثانيا لتعظيم بيته **﴿بَصِيرًا﴾** (٢٤) **﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ﴾** اى ما يهدى الى مكّة عطف على كم **﴿مَعْكُوفًا﴾** محبوسا حال منه ويجعل بدل اشتمال عن الهدى او بتقدير عن متعلّقا بمعكوف قولہ **﴿أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ﴾** اى مكانه المعهود الذى ينحر فيه وهو منى فى حقّ غير المحصر واما هو فيريقه حيث احصر **﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ﴾** موجودون بمكّة مع الكفار **﴿أَمْ تَعْلَمُونَهُمْ﴾** اى لم تعرفوهم لأختلاطهم بهم فيه تغليب الذكور وكذا فى **﴿أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾** اى توقعوا بهم وتقتلوهم بدل اشتمال من هم ويعطف عليه **﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ﴾** اى من جهتهم **﴿مَعَرَّةً﴾** مكروه كالاثم بالتّقصير فى البحث عنهم ووجوب الدّية او الكفارة **﴿بِعَظْمٍ عَظِيمٍ﴾** صفة معرّة وجواب لولا محذوف اى لما كفّ ايديكم عنهم لكن كفّ حينئذ **﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** كالمؤمنين المذكورين ومن يرجى منه الاسلام **﴿أَلَوْ تَزَيَّلُوا﴾** تميز بعضهم عن بعض **﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** (٢٥) بالقتل والسّبي على يدكم **﴿إِذْ﴾** ظرف لعذبنا او مقدّر باذكر **﴿جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾** الانفة ويبدل منها **﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾** اى الحميّة الناشئة من الجهل والكفر بان قالوا انهم كيف نأذن ان يدخل علينا من قتل آبائنا واخواننا حتّى تعيّرنا العرب فهم المؤمنون حينئذ ان يبطشوهم ويقاتلوهم **﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** اى انزل عليهم الوقار والثبات حتّى صالحوهم بطلبهم ان يرجع

من ذلك العام ليخلّوا لهم مكة من العام القابل ثلاثة أيام وكتبوا لهم كتابا على ذلك
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أى كلمة الشهادة وضافتها الى التقوى لأنها بسببه او لأنها
يتّقى بها من الشرك والنار او الوفاء بعهد فانّ المشركين نقضوه دونهم ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾
اى بالكلمة من الكفار ﴿وَأَهْلُهَا﴾ عطف تفسير لاحق ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
﴿٢٦﴾ فيعلم اهل كلّ شىء وييسره له ولما صالحوا ولم يدخلوا مكة ارتاب المنافقون فى
ماكان قد قصّ عليه السلام انه رأى انه واصحابه دخلوا مكة آمنين محلّقين او مقصّرين
فنزل ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾ اى فى رأياه على الحذف والأیصال فانّ يصدق
يتعدى الى أوّل مفعوليه بنفسه والى الثانى بفى ملتبسة ﴿بِالْحَقِّ﴾ فانّها واقعة البتة وان لم
تقع فى هذه السنّة لأنّ وقتها المقدّر السنّة القابلة وقوله ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾
تفسير لها او جواب قسم مقدّر وجمله القسم استيناف لتحقيق صدقه تعالى فيما اراه
﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرك او تعليم العباد ليقولوه فى عداثم والآ فهو ليس بشاك حتّى يعلّق
عدته به ﴿آمِنِينَ﴾ حال مقدّر من واو تدخلن وكذا ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ اى
محلقا بعضهم جميع شعرها ومقصرا آخرون بعضه ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ بعد ذلك ابدا حال
مؤكّدة او استيناف ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الحكمة فى تأخير ذلك الى السنّة القابلة
عطف على لقد صدق ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ الدّخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿٢٧﴾ هو فتح
خير لتستريح به قلوبكم الى ان يتيسر الموعود ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ ملتبسا
﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ اى دين الاسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ يغلبه ﴿عَلَى الدِّينِ﴾ اى جنس الدين
﴿كُلِّهِ﴾ بان ينسخ به ما عداه ويسلّط اهله على اهله ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٢٨﴾ على
انّ ما وعده كائن البتة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ جملة مستانفة لبيان الرّسول بعد ذكر ارساله
بالهدى او مبتدأ موصوف ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ عطف عليه وخبرهما ﴿أَشِدَّاءُ﴾ جمع شديد اى
غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونه ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ جمع رحيم اى يرحم بعضهم بعضا
كالوالد مع الولد ﴿تَرَاهُمْ﴾ تبصرهم ﴿رُكْعًا سُجَّدًا﴾ اى مصلّين فى اكثر اوقاتهم حالان

منهم وقوله ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ استئناف او حال من المستكنّ فيهما ﴿فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم مبتدأ خبره ﴿فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ بيان للعلامة صفة لها او حال من ضميرها في الخبر والمراد بذلك الأثر ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه من طول السهر وابتهاجها وما يبقى على الجباه من التراب لأن المستحب ان يسجد عليه او ما يظهر عليها يوم القيامة من النور ﴿ذَلِكَ﴾ اى ما ذكر من وصفهم مبتدأ خبره ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم العجيبة المذكورة ﴿فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ اى وصفوا بذلك في الكتابين جميعا ﴿كَزَرْعٍ﴾ تمثيل مستأنف اى هم كزراع ﴿أَخْرَجَ شَطَأَهُ﴾ فراخه ﴿فَأَزْرَهُ﴾ اى قواه واعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾ استقام ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾ قصبه جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ لحسن منظره مثل الصحابة بذلك لانهم بدوا في قلة وضعف فكثروا وقووا بحيث اعجبوا الناس ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علة لتشبيههم بالزراع فيما ذكر او لقوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض لان كلهم بالصفة المذكورة ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (٢٩) اى الجنة.

* * *

سورة الحجرات

مدنية وآيها ثمان عشرة

ويسمى من هنا على الأصح إلى الآخر مفصلاً لكثرة الفصول بين سورته،
وقيل: لقلة المنسوخ، وقيل: من الصافات، وقيل: من الضحى وقيل غير ذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ أما متعدّ حذف مفعوله للتعميم أى لا تقدّموا امرا او من
قدّم بمعنى تقدّم أى لا تتقدّموا ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أى لا تقطعوا امرا من امور الدين
قبل ان يحكما به فهو استعارة تمثيلية على تشبيه حالهم فى ذلك القطع بحال من يتقدّم فى
المشى على من كان الواجب عليه ان يتأخّر عنه تعظيما له ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى مخالفة الحكم
﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لا قوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ (١) ﴿بِأَعْمَالِكُمْ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ أى لا تجعلوا اصواتكم اعلى من صوته حين المكاملة معه بل اجعلوها اخفض
﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ حين تكلموه وهو ساكة ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل ناجوه بقول
لين منخفض اجلالا له ﴿أَنْ تَحْبَطَ﴾ أى خشية ان تحبط بالجهر والرفع ﴿أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ﴾ (٢) لأنّ فيهما استخفافا يؤدّى الى الكفر المحبط اذا انضمّ اليه قصد الأهانة وبعد
النهي عنهما مدح من لا يفعلهما بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ﴾ مراعاة للأدب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أى جرّبها له كناية عن تمرّنها
عليه وجعله صفة راسخة فيها لأنّ التجربة بالتكرير وهو يستلزم التمرن والرسوخ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾
لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣) لغضهم وسائر طاعاتهم استيناف لبيان ماهو جزائهم او خير ثان
لأنّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ﴾ ابتدائية ﴿وَرَاءِ﴾ خلف او قدام ﴿الْحُجُرَاتِ﴾ أى حجرات
نسائه عليه السلام جمع حجرة وذلك بان اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او تفرّقوا
عليها منادين فاسند فعل الأبعاض الى الكلّ ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) ما يناسب منصبك

من التعظيم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ أى لو ثبت صبرهم وانتظارهم ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾
 الصبر ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء
 والثواب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾ حيث اقتصر على النصيح لهم ونزل لما هم عليه السلام
 بقتال بنى المصطلق لما قال له الوليد بن عقبة وكان قد بعثه لأخذ زكوتهم منعوا الزكوة وهموا
 بقتلى وكانوا قد استقبلوه اكراما له فظنهم مقاتليه لحقد كان بينه وبينهم فى الجاهلية ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَائِكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِإٍ﴾ خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ تفصّحوا واعرفوا صدقه من كذبه كراهة
 ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ حال من الفاعل أى جاهلين بحالهم ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ تصيروا ﴿عَلَىٰ مَا
 فَعَلْتُمْ﴾ بهم ﴿نَادِمِينَ (٦)﴾ روى أنهم جائوا اليه عليه السلام منكرين ما حكاه الوليد عنهم
 فبعث اليهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ نزلهم منزلة
 من لا يعلم أنه فيهم لتقصيرهم فى طاعته وطلبهم ان يتبع رأيهم الفاسد ثم بين فساد ما
 ارادوه من طاعته لهم بقوله ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ كامركم اياه بالأيقاع بينى
 المصطلق لان بعضهم كان اشار اليه بذلك ﴿لَعَنْتُمْ﴾ لوقعتم فى الجهد والأثم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ
 حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ أى الخروج عن العدل
 بارتكاب الكبائر ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ أى الأمتناع عن الأنقياد باى ذنب كان وذلك هو الذى
 حملكم على تصديق قول الوليد والاهتمام على الأيقاع بينى مصطلق والاستدراك لبيان
 عذرهم ودفع توهم ان يكون الحامل لهم على ذلك محبة الظلم والفساد فى الارض بغير حق
 ﴿أُولَئِكَ﴾ فيه التفات الى الخطاب ﴿هُمْ الرَّاشِدُونَ (٧)﴾ فضلا من الله ونعمة ﴿تعليل حبب
 وكرهه على سبيل التنازع﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ باحوال المؤمنين ﴿حَكِيمٌ (٨)﴾ فى انعامه عليهم ولما
 حذر من العمل بمقتضى قول الفاسق بين الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه اقتتال
 كما وقع بين الاوس والخزرج فانه عليه السلام مرّ راكبا حمارا على ملاء من الانصار فيهم
 عبدالله بن ابى المنافق الخزرجى فبال الحمار فامسك انفه وقال نحّ عنا نتن حمارك فقال عبد
 الله بن رواحة الاوسى والله لبول حمار رسول الله اطيب رائحة من مسكك وطال الكلام

بينهما حتى وقع بين قومهما ضرب بالأيد والتعال والتعسف فقال ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ وعشيرة بن أبي كانوا مؤمنين وإن كان هو منافقا ﴿اقتتلوا﴾ تقاتلوا والجمع باعتبار
 المعنى فإن كل طائفة جمع ﴿فأصلحوا بينهما﴾ بالتصح والدعاء الى حكم الله ﴿فإن بعثت
 تعدت﴾ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء ﴿ترجع﴾ إلى أمر الله ﴿إى ما امر
 به﴾ ﴿فإن فانت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ بفصل ما بينهما على ما حكم الله والتقيد بالعدل
 لأن الاصلاح بعد المقاتلة مظنة الحيف ﴿وأقسطوا﴾ اعدلوا فى كل الأمور ﴿إن الله يحب
 المقيسطين﴾ (٩) ﴿بان يجازيهم حسن الجزاء﴾ ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ لأنهم منسوبون الى اصل
 هو الأيمان الموجب للحياة الأبدية فهي اقوى من اخوية النسب لأنها لا تعتبر اذا حلت عن
 اخوية الاسلام ولذلك لا يتوارث الكافر والمسلم ولهذا المعنى اتى بأنما للحصر وهو تعليل
 وتقرير للأمر بالصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ واتى
 بالمظهر مضافا الى المأمورين للمبالغة فى التقرير وخص الاثنين لأنهما اقل من يقع بينهم
 الشقاق ﴿واتقوا الله﴾ فى مخالفة حكمه والاهمال فيه ﴿لعلكم ترحمون﴾ (١٠) ﴿يا أيها الذين آمنوا
 لا يسخر قوم﴾ رجال منكم ﴿من قوم﴾ اى لا يستحقه ويسقطه عن درجة الاعتبار
 واستأنف العلة الموجبة للنهى بقوله ﴿عسى أن يكونوا﴾ اى المسخور منهم ﴿خييرا﴾ عند الله
 ﴿منهم﴾ اى من السآخرين ﴿ولأ نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾ ولا
 تلمزوا أنفسكم﴾ اى لا يعيب بعضكم بعضا بما فيه فإن المؤمنين كنفس واحدة وهذا دون
 السخرية لأن اللامز لا يسقط الملموز عن درجة الاعتبار بالكلية كالساحر بل يلتفت اليه
 فيعيبه بشئ ﴿ولأ تنابزوا بالألقاب﴾ اى لا يدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق
 ويا كافر وهو دون اللمز لأنه لا يوجب النقص من حيث أنه مجرد تسمية لا يقتضى وجود
 معناه اللغوى فى المسمى ﴿بئس الاسم﴾ ما يذكر به المؤمن فاعل بئس والمخصوص بالذم
 ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾ اى ان يذكر بالفسوق والتبذير المنهى عنه بعد دخوله فى الأيمان ﴿ومن
 لم يتب﴾ عما نهى عنه ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ (١١) ﴿يا أيها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من

الظَّنُّ وإِتهام الكثير وتنكيره ثم تبينه الدال على أنَّ المراد بعض الظنَّ لبيان أنَّه كثير في نفسه وإنَّه ينبغي ان يحتاط في كلَّ ظن ويتأمل حتى يعلم أنَّه من ائى قبيل فإنَّ منه ما يجب اتباعه كحسن الظنَّ بالله وما يحرم كسوء الظنَّ بالمؤمنين وما يباح كالظنَّ في الأمور المعاشية ﴿إِنَّ نَعَضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ كسوء الظنَّ بمن لا يعلم منه فسق فإنه كثير فهو استيناف تعليل للأمر بالأجتنب ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ عن عورات المسلمين ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ اى لا يذكره بشيء يكرهه ممَّا فيه او في نحو دابته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر احاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ استعارة تمسيلية على تشبيه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول غرض المغتاب باكل لحم الأخ ميتا الذى في غاية القبح والبعد عن حق الأخوة وان لم يؤلمه فميتا وفتحته لدفع توهم ان الاغتياب لا يؤلم المغتاب اذا لم يطلع عليه فليكن مباحا وهو حال من اللحم لان اللحم المنفصل من الحي يوصف بأنه ميت او من الأخ لجواز اسقاط المضاف واقامته مقامه ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ جواب شرط محذوف اى ان عرض عليكم هذا كرهتموه فاكروهوا الاغتياب الذى نظيره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه ويكفى التوبة من الغيبة والاستغفار للمغتاب ما لم تبلغه والّا فلا بد من استحلاله علما بقدرها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدم وحوى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ جمع شعب بفتح الشين وهو الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو تجمع القبائل والقبيلة تجمع العماير والعمارة البطون والبطن الأفخاذ والفخذ الفصائل فخزاعة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ فيه حذف احدى التائين اى ليعرف بعضكم بعضا فلا تضلوا النسب لا لان تتفاخروا بالآباء والنسب اذ الفخر ليس بذلك بل بالتقوى كما قال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ اذ بالتقوى تكمل النفوس ويتفاضل الأشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما في حديث: «من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله فبعد حبشى متق اكرم على الله من نحو قريشى ذا

نسب فاسق» وان كان انتفاع النسب مرجواً البتة كما نطقت به بعض النصوص ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ (١٣)﴾ ببواطنكم ولما بين أن الشرف إنما هو بالتقوى واصله الأيمان بين أنه لا يكون باللسان وحده بل لابد من التصديق بالجنان فقال ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ نفر من بنى اسد متلفظين بالشهادتين ﴿آمَنَّا﴾ ولم نقاتلك لطعتهم الصدقة ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ لأن الأيمان التصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل ذلك لكم والآن لما منتتم على بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فإن الاسلام انقياد ودخول في السلم وقد حصلتموه باظهار الشهادتين وترك المقاتلة ﴿وَلَمَّا﴾ اى لم ﴿يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الى الآن لكنه يتوقع منكم حال من فاعل قولوا وتوقيت له ﴿وَأِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالاخلاص وترك النفاق ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ اى لا ينقصكم ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ اى اجورها ﴿شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط من المطيعين ﴿رَحِيمٌ (١٤)﴾ بالفضل عليهم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لم يشكوا في الأيمان ابدا كما يقتضيه لفظ ثم ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى فى طاعته واجاهدة بالاموال والأنفس لا يختص بتقوية الغزاة فقط بل تعم جميع العبادات المالية والبدنية ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام ﴿قُلْ﴾ توبيخا لهم وانكارا عليهم ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ اى التحبونه به بقولكم آمنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد وكذا الكلام فى ما قبله وما بعده سئى ما ادعاه ايمانا اسلاما لكونه آياه حقيقة ثم ذكر أنه على تقدير كونه ايمانا كما هو زعمهم فله المنة عليهم بالهداية له لا لهم فقال ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ﴾ الذى زعمتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾ فى ادعاء الأيمان لكن لستم بصادقين فلا ينافى ما مر من قوله لم تؤمنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ فى سرهم وعلايتكم فلا يخفى عليه خافية.

سورة ق

مَكِّيَّة قِيلَ: إِلَّا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ) الْآيَةَ وَآيَهَا خَمْسَ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ق﴾ متشابه ﴿و﴾ للقسم ﴿الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١)﴾ اى ذى المجد والشرف وجواب القسم محذوف اى انّ محمّدا رسول الله لا مجال للتعجب من امره او ما آمن الكفار بمحمّد فيجعل اضرابا منه على التّقديرين قوله ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ اى رسول من انفسهم يخوّفهم بالعذاب بعد البعث مع انه ليس بعجب فى نفس الأمر وحكى تعجّبهم وفصله بقوله ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا﴾ اى اختيار محمّد للرّسالة ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)﴾ وانّما اضمّهم ثمّ اظهرهم مع انّ القياس العكس للاشعار بتعيّنهم لهذا المقال ثمّ التّسجيل على كفرهم بذلك ﴿أَيُّدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ وجواب اذا النّاصب له محذوف اى نرجع دلّ عليه قوله ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)﴾ عن الوهم او العادة وردّ هذا الاستبعاد النّاشى من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل الأجزاء والقدرة على جمعها باثبات علمه المحيط الدّال على قدرته على ما يشاء فقال ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ اى ما تاكل من اجساد موتاهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ (٤)﴾ لتفاصيل الاشياء كلّها وهو اللّوح المحفوظ والمراد تأكيد علمه بها بثبوتها فيه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ اى النّبي او القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ ظرف زمان منصوب بكذبوا والاضراب لانكر تعجبهم من امر البعثة وهذا الإنكار تكذيبهم الحقّ فى أوّل الأمر من غير تدبّر ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥)﴾ مضطرب فقالوا مرّة ساحر وسحر ومرّة شاعر وشعر ومرّة كاهن وكهانة ثمّ ذكر ما يدلّ على قدرته على البعث دلالة ظاهرة فقال ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ باعينهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ﴾

كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴿ رَفَعْنَاهَا بِأَعْيُنِنَا ﴾ ﴿ وَزَيَّنَّاهَا ﴾ بالكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٦) ﴿
 شَقُوقَ تَعْيِينِهَا ﴾ ﴿ وَالْأَرْضَ ﴾ منصوب بفعل يفستره كيف ﴿ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها على وجه
 الماء بحيث يمكنهم السكون عليها ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبالا ثبتها ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ رَوْحٍ ﴾ صنف ﴿ هَبَّحِجَّ ﴾ (٧) ﴿ حَسَنَ ﴾ ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى ﴾ اى تبصيرا منا وتذكيرا
 ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (٨) ﴿ رَاجِعَ إِلَى رَبِّهِ مُتَفَكِّرٍ فِي بَدَائِعِ صَنْعِهِ وَهِيَ عِلَّتَانِ لِلْأَفْعَالِ
 الْمَذْكُورَةِ كُلِّهَا عَلَى سَبِيلِ التَّنَازُعِ ﴾ ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ كثير البركة والنفع
 ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ ﴾ اشجارا وثمارا ﴿ وَحَبَّ ﴾ الزرع ﴿ الْحَصِيدِ ﴾ (٩) ﴿ اى مِنْ شَأْنِهِ اِنْ
 يَحْصِدُ كَالْبَرِّ وَالشَّعِيرِ ﴾ ﴿ وَالنَّخْلَ ﴾ عطف على جنات وتخصيصها بالذكر لكثرة منافعتها
 ﴿ بِأَسْقَاتٍ ﴾ حال اى طولاً او حوامل حال مقدرة منها لانها حال الأنبات لم تكن
 كذلك وكذا ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (١٠) ﴿ مُتَرَكَبٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾ علة
 لأنبتنا ﴿ وَأَخْيَيْنَا بِهِ ﴾ اى بذلك الماء ﴿ بِلَدَّةٍ مِثَّتَا ﴾ ارضا ييسة ﴿ كَذَلِكَ ﴾ اى مثل هذا
 الأحياء ﴿ الْخُرُوجِ ﴾ (١١) ﴿ اى خُرُوجَهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ﴾ ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾
 تانيث الفعل لمعنى القوم ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ (١٢) ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾ اى هو وقومه
 ليلائم ما قبله وما بعده ﴿ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴾ (١٣) ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ مرّ في
 الدّخان^١ ﴿ كُلٌّ ﴾ واحد من المذكورين ﴿ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ كقريش ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ (١٤) ﴿
 اى وَجِبَ وَحُلَّ عَلَيْهِ وَعِيدِي وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴾ ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ ﴾
 اى افعجزنا عن الأبداء حتّى نعجز عن الأعادة ادخال همزة الانكار على الفاء
 العاطفة يفيد ان نفى العجز مرّتب ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١٥) ﴿
 اى الأعادة لما فيه من مخالفة العادة لما قرّر دلائل الآفاق لمنكر البعث شرع في تقرير
 دلائل الأنفس فقال ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ ﴾ حال بتقدير نحن لانّ المضارع
 المثبت الواقع حالا لا يكون الا بالضمير وحده ﴿ مَا تُوَسْوِسُ ﴾ تحدث ﴿ بِهِ نَفْسُهُ ﴾

الضمير لما ان جعلتها موصولة والباء زائدة وللأنسان ان جعلتها مصدرية والباء
 للتعدي اى وسوسة النفس اليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ بالعلم وعند محقق الصوفية
 بالذات ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) هما عرقان بصفحتي العنق من مقدمها والأضافة
 للبيان اذكر ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ اى يأخذ ويثبت الملكان المتوكلان به ما يعمل
 وما يتلفظ به وفيه ايدان بانه غنى عنهما فانه مطلع حتى على ما يخفى عليهما لكنه
 لحكمة اقتضته وبيانا مرّ في الأنعام ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منه ﴿فَعِيدٌ﴾ (١٧)
 مبتدأ خبره عن الشمال وعن اليمين خبر لمحذوف من جنسه او هما خبره لانه يستوى
 فيه الواحد والمتعدد ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يرقب قوله ﴿عَتِيدٌ﴾
 (١٨) حاضر يكتبه وكلّ ما يصدر عنه حتى انينه في مرضه او ما فيه ثواب او عقاب
 فقط على اختلاف في ذلك وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات
 فاذا عمل حسنة كتبها بعشرة واذا عمل سيئة يقول له دعه سبع ساعات لعله يسبّح
 او يستغفر والاّ فاكتب واحدة ولما ردّ استبعادهم البعث للجزاء بتحقيق قدرته وعلمه
 اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة فقال ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ﴾ اى غمرته وشدّته الداهية للعقل كسكرة الشراب ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى حقيقة الأمر
 الذى نطق به كتاب الله واخبر به رسوله من امر الآخرة فالحق مصدر بمعنى التحقيق
 والباء للتعدي ﴿ذَلِكَ﴾ اى الموت ﴿مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١٩) تهرب وتفزع يا انسان
 ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ للبعث ﴿ذَلِكَ﴾ النفخ ﴿يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾ (٢٠) اى وقت تحقّق الوعيد
 للكفار ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ الى المحشر ﴿مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٢١) اى ملكان
 احدهما يسوقها اليه والآخر يشهد بعملها ويقال لكلّ نفس او للكافر فقط ﴿لَقَدْ
 كُنْتَ﴾ فى الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ النازل بك اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ اى
 غفلتك عن امور المعاد ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢) حادّ تدرك به ما انكرته فى الدنيا
 لزوال المانع للأبصار ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ اى الملك الموكل به ﴿هَذَا﴾ اى دوان العمل مبتدأ

خبره ﴿مَا﴾ اى الذى هو ﴿لَدَى﴾ عندى ﴿عَتِيدٌ﴾ (٢٣) حاضر مكتوب ويقال للسائق والشاهد او لملكين من خزنة النار ﴿أَلْقِيَا﴾ او لملك على انّ الألف بدل من نون التاكيد اجراء للوصول مجرى الوقف ﴿فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ اى كثير الكفر من حيث انه انكر دلائل الوجدانية مع كثرتها ﴿عَتِيدٌ﴾ (٢٤) معاند للحق ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ اى كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة فانّ الكفار مخاطبون بفروع الدين من حيث انهم يعذبون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها حال الكفر لعدم اهليتهم لشوايها ﴿مُعْتَدٍ﴾ اى متعدّ بنحو اخذ مال الحرام بطريق الربا ﴿مُرِيبٌ﴾ (٢٥) شك في الله وفي دينه ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ مبتدأ متضمّن معنى الشرط وخبره ﴿فَأَلْقِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ (٢٦) ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ اى الشيطان لما قال الكافر هو اطعاني ﴿وَرَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢٧) فاعنته عليه يعنى كان مختلى الرأى فدعوته فاستجاب لى ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى﴾ اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه الآن ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ﴾ فى الدنيا ﴿بِالْوَعِيدِ﴾ (٢٨) على الطغيان على السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى والباء مزيدة ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَى﴾ اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فانّ دلائل العفو تدلّ على تخصيص الوعيد ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢٩) فاعذبهم بغير جرم وقد مرّ تحقيقه^١ ﴿يَوْمَ﴾ مقدر باذكر او ظرف ظلام ﴿نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ﴾ زائدة ﴿مَزِيدٍ﴾ (٣٠) تصوير لأمتلائها يعنى تملأ من الجنة والناس لقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾^٢ آه بحيث لو قيل لها ذلك وهى عاقلة ناطقة لقات على سبيل الإنكار والتعجب من كثرة من فيها هل من مزيد فى اى امتلأت لا اسع غير هؤلاء فليس ثمّة سؤال وجواب حقيقة ﴿وَأُزْلِفَتْ

^١ - سورة غافر: ٣١ ، سورة آل عمران: ١٨٢ ، سورة الأنفال: ٥١ سورة الحج: ١٠

^٢ - سورة الأعراف: ١٨

الْجَنَّةِ ﴿قَرَّبْتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكانا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) ﴿مِنْهُمْ فَيُرَوَّاهَا وَيَقَالُ لَهُمْ﴾ ﴿هَذَا﴾
 الْمَرَأَى ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ ﴿حَفِيفٌ﴾ (٣٢) أَيْ
 حَافِظٌ لِحُدُودِهِ بَدَلَ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ وَيَبْدُلُ مِنْهُ ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾
 أَيْ حَالِ كَوْنِهِ غَائِبًا عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٣) مُقْبِلٌ عَلَى
 طَاعَتِهِ وَيَقَالُ لِلْمُتَّقِينَ أَيْضًا ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أَيْ سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ أَوْ مَعَ سَلَامٍ
 أَيْ سَلَمًا وَادْخُلُوا ﴿ذَلِكَ﴾ الْيَوْمَ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الدَّخُولُ ﴿يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) الدَّوَامُ
 فِي الْجَنَّةِ ﴿هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥) عَلَى مَا يَطْلُبُونَ إِذْ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ
 رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿وَكَمْ﴾ كَثِيرًا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ أَيْ قَبْلَ
 قَوْمِكَ ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قُوَّةٌ ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أَيْ
 سَارَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي أَصْفَارِهِمْ فِي بِلَادِ الْقُرُونِ ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٣٦) أَيْ هَلْ رَاوَا مُحِيطًا
 أَيْ مُلْجَاءً وَمَفْرًا مِنَ اللَّهِ أَوْ الْمَوْتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُوا مِثْلَهُ لِأَنفُسِهِمْ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ
 فِي هَذِهِ السُّورَةِ ﴿لَذِكْرَى﴾ تَذَكُّرٌ وَعِظَةٌ ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ عَقْلٌ وَاعٍ حِينَ يَتْلُوهُ
 بِنَفْسِهِ يَتَفَكَّرُ فِي حَقَائِقِهِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْمَحَلِّ وَإِرَادَةِ الْحَالِ لِأَنَّ الْعَقْلَ فِيهِ وَمَا يَقَالُ
 أَنَّهُ فِي الرَّأْسِ فَبِاعْتِبَارِ ﴿أَوَّلَ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أَيْ أَصْغَى إِلَيْهِ حِينَ يَتْلَى عَلَيْهِ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
 (٣٧) حَاضِرٌ بِذِهْنِهِ لِيَفْهَمَ مَعَانِيهِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي﴾
 ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مَرَّ بَيَانِهِ مَرَارًا لِأَسِيْمَا فِي حَمِّ فَصَّلَتْ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) تَعَبٌ
 إِذْ لَا مِمَّاثِلَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ أَمَّا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ نَزَلَ
 رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ فَرَّغَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْعَرْشِ تَعَالَى عَنْ
 ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أَيْ الْمَشْرُكُونَ مِنْ أَنْكَارِ الْبَعْثِ فَإِنَّ مِنْ قَدَرِ
 عَلَى خَلْقِ الْعَالَمِ بَلَا تَعَبٍ قَدَرِ عَلَى بَعْثِهِمْ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ أَوْ الْيَهُودِ مِنَ الْكُفْرِ
 وَالتَّشْبِيهِ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَيْ نَزَّهَهُ عَنِ الْعُجْزِ عَمَّا يُمْكِنُ وَالْوَصْفِ بِمَا يُوجِبُ
 التَّشْبِيهِ حَامِدًا لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ مِنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ وَغَيْرِهَا ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) ﴿ اى الفجر والعصر لشرفهما ﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴿ اى سَبِّحْهُ
بعضها ﴾ وَأَذْبَارَ الشُّجُودِ (٤٠) ﴿ اى اعقاب الصلوة جمع دبر وقيل المراد بهذا النوافل
بعد الفروض وبما قبله الصلوات الخمس والتَّهَجَّدُ ﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ ما اقول لك من احوال
يوم القيامة وفصله بقوله ﴿ يَوْمَ ﴾ نصب بمقدَّر اى يخرجون يوم ﴿ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ اسرافيل
﴿ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) ﴾ الى السماء بالنسبة الى باقى الأرض وهو صخرة بيت
المقدس يقول ايُّها العظام البالية والأوصال المقطعة واللحوم الممزقة والشعور المتفرقة
انَّ الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ كل
الخلق ﴿ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ بالبعث للجزاء متعلق بالصيحة وهى التفخة الثانية فانه ينفخ
وينادى بما ذكر ﴿ ذَلِكَ ﴾ اى يوم النداء ﴿ يَوْمَ الْخُرُوجِ (٤٢) ﴾ من القبور ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
وَمُتُّ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) ﴾ للجزاء ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم يسمعون
﴿ تَشَقَّقُ ﴾ اى تشقق ﴿ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ﴾ جمع سريع حال من مجرور عن او فاعل
يخرجون فانَّ يوم ﴿ ذَلِكَ ﴾ التشقق او الاخراج المفهوم من الكلام ﴿ حَشَرٌ ﴾ بعث وجمع
﴿ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) ﴾ وتقديم ظرف الصفة للأختصاص ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ قريش
﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ مسلط تجبرهم على الأيمان انما انت داع ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ
يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥) ﴾ فانه المنتفع به.

سورة الذاريات

مكية وآياتها ستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿و﴾ للقسم ﴿الذَّارِيَاتِ﴾ أى الرياح التى تذروا وتطير التراب وغيره جمع ذارية ﴿ذَرَوًا﴾ (١) مصدر للتاكيد ﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾ أى السحب الحاملة بالأمطار ﴿وَقَرًّا﴾ (٢) ثقلا مفعول الحاملات ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن الجارية على وجه الماء ﴿يُسْرًا﴾ (٣) صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر وسهل ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ (٤) أى الملائكة التى تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها والفاء العاطفة لترتيب الأقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة فالرياح أدلّ عليه بالنسبة إلى السحب لكونها اسبابا لها وهى لغربة ماهيتها وكثرة منافعها أدلّ من السفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات أدلّ من الملائكة الغائبة عن الحسّ اذ الخصم ربّما ينكر وجود من هو غائب عن الحسّ فلا يتم الاستدلال به ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ به من البعث ﴿لَصَادِقٌ﴾ (٥) من باب النسب كتأمر أى ذو صدق لأنّ الصادق الواعد به وهو جواب القسم كأنه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على الموعود لكن اخرجته فى صورة اليمين ليحملهم على تمام الاصغاء كما هو فائدة اليمين فى أوّل الكلام فيظهر لهم البرهان كمال ظهور فهو ترويح للدليل وعلى هذا القياس جميع الأيمان الواقعة فى القرآن ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ أى الجزاء بعد الحساب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ (٦) لا محالة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٧) جمع حبكة كالطرق جمع طريقة أى ذات الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها العارف والنظار ويتوصّل بها إلى المعارف او ذات الزّين وهى النجوم فإنّها مزينة لها ﴿إِنَّكُمْ﴾ يا اهل مكة فى شان النّبي او القرآن ﴿أَفَلَا قَوْلٌ مُّخْتَلِفٌ﴾ (٨) وهو قولكم شاعر ساجر كاهن

شعر سحر كهانة ولعلّ التكنة في هذا القسم مع أنّ اختلاف اقوالهم مقرر لا يحتاج اليه تشبيهها في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها ﴿يُؤْفَكُ﴾ يصرف ﴿عَنَّهُ﴾ اى عن النبي او القرآن اى عن الإيمان به ﴿مَنْ أُوْفِكَ﴾ (٩) صرف صرفا لا اشدّ منه فإنّ المفهوم منه مطلق الصّرف وهو يصرف الى الفرد الكامل وايضا اجمام الموصول يفيد المبالغة في الاتّصاف بمضمون الصلّة وعدم ذكر المأفوك عنه يدلّ على تعميمه وجعله في قوّة من افك عن كلّ خير وسعادة وقيل من صرف في علم الله وقضائه ﴿قِيلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ (١٠) لعن الكذابون من اهل القول المختلف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ (١١) غافلون عن امور الآخرة ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النبي استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ (١٢) اى متى وقوع مجيء يوم الجزاء وجوابه يقع ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣) يحرقون مقولا لهم ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَذَا﴾ الفتنة والعذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٤) في الدنيا استهزاء ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) تجري فيها ﴿أَحْزِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ اى قابلين لما اعطاهم راضين به حال من المنوى في جنات وعلل استحقاقهم ذلك بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ اى دخول الجنة يعنى في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ (١٦) وفسر احسانهم بقوله ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) ينامون خير كان وما مزيدة وقليلا ظرفه اى ينامون في زمن يسير من الليل ويصلّون كثيره ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) اى اتّهم مع ذلك اذا سحروا اخذوا بالاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وتقدم الضمير للحصر اى هم الكاملون في الاستغفار الأحقاء به لكثرة علمهم بالله وخشيتهم منه ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يستوجبونه على انفسهم تقرّبا الى الله وشفقة على عباده ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْزُومِ﴾ (١٩) الذى لا يسأل لتعففه فيحرم الصدقة لظنّ غنائه ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ دلائل على وحدانية الله وقدرته وحسن تدبيره من المعادن والحيوانات والجبال والأنهار وانواع النباتات وغير ذلك ممّا لا يحصى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠) وفى انفسكم آيات اذ ما في العالم الكبرى شيء الا وفى الإنسان له نظير يدلّ دلالته مع ما انفرد به من استجماع الكمالات العجيبة

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢١) ﴿تَنْظُرُونَ فِي ذَلِكَ نَظْرًا يَعْتَبِرُ﴾ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ اى اسبابه من المطر والشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغرب الذى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادئ الأرزاق او تقديره فانّ الأرزاق كلّها مقدّرة منها ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَأَنَّهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي اللّٰوْحِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿فَقُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ اى ما ذكر من الآيات والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٢٣) اى مثل نطقكم فكما انكم لا تشكّون فيه ينبغى ان لا تشكّوا فى تحقيق ذلك ونصب مثل على الحال من المستكّن فى لحقّ وما زائدة وإنّ مع ما بعدها فى موضع الجرّ باضافة مثل ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمّد ﴿حَدِيثٌ ضَيْفٌ﴾ فى الأصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مرّ بياهم فى هود،^١ والحجر.^٢ ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤) عند الله او ابراهيم لانه خدمهم بنفسه وزوجته ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ظرف حديث ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ نسلم عليك سلاما ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ اى عليكم سلام انتم ﴿فَقَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٢٥) اى لا اعرفكم وذلك لانه ظنّهم بنو آدم ولم يعرفهم من هم او لانّ السلام لم يكن تحييتهم لانه علم الاسلام وقومه كانوا كفّارا ﴿فَرَأَى﴾ ذهب فى خفية كما هو دأب المضيف ﴿إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (٢٦) لانه كان عامّة ماله البقرة ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ بان وضعه بين ايديهم ﴿قَالَ﴾ معرضا عليهم الاكل على طريق الأدب ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) منه وهو مشعر بكونه حنيز اى مشوّى كما فى هود.^٣ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ اضمّر فى نفسه لما رأى عدم تناولهم ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفا لظنّه انهم جاؤا لشرّ فانّ عادة من يجىء له ان لا يأكل طعام من اراد اضراره فلا جرم حصل له بهم انكار غير الإنكار الذى كان قبل تقريب العجل فانه كان لعدم العلم بأنهم من اى بلدة او قوم وهذا لعدم علمه بأنهم جاؤوا للخير او الشرّ فلا تنافى بين ما هنا الدّال على كون الإنكار قبل تقريب العجل وبين ما فى هود الدّال على انه بعده ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾

١ - آية: ٦٩

٢ - آية: ٥١

٣ - آية: ٧١

اَنَا رَسَل رَّبِّكَ ﴿وَبَشِّرُوهُ﴾ فِي ضَمْن تَوْجِيهِ الْبَشَارَةِ إِلَى امْرَأَتِهِ كَمَا فِي هُود لَأَنَّهُمَا تَعَمَّمَا
 ﴿يَغْلَامٌ عَلِيمٌ (٢٨)﴾ كَثِير الْعِلْمُ وَهُوَ اسْحَاقُ ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ سَارَةَ ﴿فِي صِرَّةٍ﴾ صِيحَةٌ خَبِرَ
 أَقْبَلَتْ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى اخَذَتْ مِنْ أَعْمَالِ الْمَقَابِرَةِ ﴿فَنَصَّكَتْ وَجْهَهَا﴾ فَلَطَمَتْ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ
 جَبْهَتَهَا ﴿وَقَالَتْ﴾ اَنَا ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)﴾ مَا وَلَدْتُ قَطَّ فَكَيْفَ الدَّ ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ مِثْلُ
 ذَلِكَ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ وَأَمَّا نَخْبِرُكَ بِهِ عَنْهُ فَلَا تَسْتَعْبِدِيهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي
 صَنْعِهِ ﴿الْعَلِيمُ (٣٠)﴾ بِخَلْقِهِ ﴿قَالَ﴾ بَعْدَ مَا عَلِمَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَنْزِلُونَ مُجْتَمِعِينَ إِلَّا
 لِأَمْرِ عَظِيمٍ ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شَأْنُكُمْ أَي لَآئِ شَيْءٍ جِئْتُمْ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١)﴾ قَالُوا إِنَّا
 أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿(٣٢)﴾ كَافِرِينَ أَي قَوْمَ لُوطٍ ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣)﴾
 يَطْبَخُ بِالنَّارِ ﴿مُسَوَّمَةً﴾ مَعْلَمَةٌ لِلْعَذَابِ ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ظَرْفُهَا ﴿لِلْمُشْرِفِينَ (٣٤)﴾ أَيِ
 الْمَجَاوِزِينَ الْحَدَّ بَاتِيَانِهِمُ الذِّكُورَ مَعَ كُفْرِهِمْ قَالَ تَعَالَى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ أَيِ قَرَى قَوْمِ
 لُوطِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ السَّوْقِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥)﴾ لِأَهْلَاكِ الْكَافِرِينَ حَيْثُ قُلْنَا لَهُ عَلَى لِسَانِ
 الرَّسْلِ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ ١ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ﴾ أَهْلٍ ﴿بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
 ﴿(٣٦)﴾ أَيِ لُوطِ وَبَنَاتِهِ وَصَفَوْا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمَا مَتَّحِدَانِ مَا صِدْقًا وَإِنْ اخْتَلَفَا
 مَفْهُومًا فَلَا دَلِيلَ فِيهَا عَلَى اتِّحَادِهِمَا فِي الْمَفْهُومِ ﴿وَتَرَكْنَا﴾ بَعْدَ أَهْلَاكِ الْكَافِرِينَ ﴿فِيهَا آيَةً﴾
 عَلَامَةً ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧)﴾ فَاتَّهَمَ الْمُعْتَبِرُونَ بِهَا وَهِيَ تِلْكَ الْأَحْجَارُ الَّتِي
 رَجَمُوا بِهَا أَوْ مَاءٌ أَسْوَدٌ مَنَتْ خَرَجَ مِنْ أَرْضِهِمْ ﴿وَفِي مُوسَى﴾ عَطَفَ عَلَى فِيهَا عَلَى مَعْنَى
 وَجَعَلْنَا فِي مُوسَى آيَةً مِنْ قَبِيلِ عِلْفَتِهَا تَبْنَا وَمَاءٌ بَارِدًا ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ مَلْتَبَسًا
 ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨)﴾ بَرَهَانٍ وَاضِحٍ وَهُوَ مَعْجَزَاتُهُ كَالْيَدِ وَالْعَصَى وَغَيْرُهُمَا ﴿فَتَوَلَّى﴾ عَنْ
 الْإِيمَانِ ﴿بِرَبِّهِ﴾ أَيِ مَعَ جُنُودِهِ لِأَنَّهُمْ كَالرَّكْنِ لَهُ ﴿وَقَالَ﴾ هُوَ ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩)﴾ فَأَخَذْنَاهُ
 وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ الْبَحْرَ فَغَرَقُوا ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠)﴾ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ
 مِنْ تَكْذِيبِ الرَّسْلِ وَدَعْوَى الرِّبَوِيَّةِ وَالْجُمْلَةِ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِهِ فِي فَاحْذِنَاهُ ﴿وَفِي عَادٍ﴾ آيَةً

ايضا ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١) ﴿أَيُّ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا لَهَا لَا تَحْمِلُ الْمَطَرَ وَلَا تَلْقَحُ الشَّجَرَ وَهِيَ الدَّبُورُ﴾ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ نفس او مال ﴿أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (٤٢) ﴿أَيُّ كَالْبَالِي الْمَتَفَتَةِ﴾ ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بعد عقر الناقة ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٤٣) ﴿أَيُّ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا فِي سُورَةِ﴾ ﴿فَعَتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ اي عن امثاله عطف على وفي ثمود آه على سبيل التفصيل والتفسير لا على تمتعوا حتى يرد ان العتو قبله لا بعده ويحتاج الى تفسير حين بانقضاء الآجال المقدرة لهم لولا العصيان ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ اي الصيحة بالعذاب فانها في الاصل النار التي تنزل من السماء في رعد شديد فتستعار لصيحة العذاب ولأى عذاب كان ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤٤) اليها بان جاثتهم بالنهار ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ اي ما قدروا على النهوض حين العذاب بل اصبحوا جاثمين ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ (٤٥) ممتنعين منه ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ﴾ اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ اي قبل هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ بِقُوَّةٍ ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) قادرون من الوسع بمعنى الطاقة ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهديناها لتستقروا عليها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (٤٨) نحن ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الأجناس ﴿خَلَقْنَا رُوحَيْنِ﴾ نوعين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والتور والظلمة وغير ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٩) فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل القسمة والتعدد قل لهم ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾ اي من عذابه ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠) بين الأنداز بالمعجزات ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ افرده لكونه اعظم ما يجب ان يفر منه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥١) تكرير للتأكيد ﴿كَذَلِكَ﴾ خبر محذوف اي الأمر مثل ذلك اي تكذيبهم لك وتسميتك ساحرا او مجنونا ويجعل كالتفسير له قوله ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (٥٢)

﴿ اتَّوَاصُوا بِهِ ﴾ اى اوصى بعضهم بعضا بهذا القول ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (٥٣) اى الذى جمعهم عليه الشركة فى الطغيان لا التواصى لتباعد ايامهم ﴿ قَتُولَ ﴾ اعرض ﴿ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴾ (٥٤) لانتك بذلت جهدك فى تبليغ الرسالة ﴿ وَذَكَّرَ ﴾ عظ ولا تتركه ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٥) اى من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) لما خلقهم على صورة تتأتى منهم العبادة بسهولة بان هداهم الى اسبابها ودواعيها من الادلة العقلية والنقلية صارت كأنها غاية لخلقهم مترتبة عليه فادخل عليها لام الغرض مبالغة فى الخلق على تلك الصورة وليس على حقيقته لان النصوص قاطعة بان افعاله تعالى غير معللة بالغرض ولمنافاته حينئذ لقوله: ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ﴾^١ لان ما خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة ثم بين انه انما خلقهم وكلفهم بالاوامر والنواهي ليستعدوا لفضله ورحمته ويجتنبوا عن سخطه وعقابه بالعبادة وترك الهوى لا لغرض دنيوى كما هو شأن السادات مع عبيدهم فقال ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ (٥٧) اى ما اريد ان اصرفهم فى تحصيل رزقى كمحتاج يستعين بعبده فى نيل الرزق ولا فى قضاء حوائجى كغنى يستخدمه فى نحو طبخ طعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيه والقيام على مصالح دوابه لكن اقتصر على ذكر الأطعام لان نفية يستلزم نفى غيره بطريق الأولى لانه اهم المنافع المطلوبة من الممالك بعد الارزاق وعلل ذلك بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾ للخلق فيستغنى عمن يكسب له الرزق ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٥٨) شديد القوة فلا يحتاج الى خدمة احد ﴿ فَإِنَّ ﴾ الفاء فصيحىة اى اذا عرفت ما نزل بالكفرة المتقدمة فان ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ انفسهم بتكذيبك ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيبا من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبٍ ﴾ نصيب ﴿ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الهالكين قبلهم قالوا متى هذا الوعد فقال ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٥٩) لانه مرهون بوقته ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (٦٠) اى يوم القيامة او بدر.

سورة الطور

مكية وآياتها تسع وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورُ (١)﴾ اى طور سينين وهو جبل بمدين كلم الله عليه موسى ﴿وَكِتَابٍ مَّسْنُورٍ (٢)﴾ مكتوب وهو القرآن او ما كتب فى اللوح المحفوظ او فى قلوب اوليائه من المعارف والتكثير للأشعار بانه ليس من المتعارف فيما بين الناس وكذا ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ (٣)﴾ الرق الجلد الذى يرق لكتب فيه استعير لكل ما كتب فيه الكتاب والمنشور منه ما ييسر وينشر للقراءة ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)﴾ اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابع او السابع بحذاء الكعبة حرمة كحرماتها وعمارته بكثرة زواره فانه يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه ابدا او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥)﴾ اى السماء ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)﴾ اى المملو وهو المحيط اقسام بهذه الاشياء لنكتة ذكرت فى والذاريات وجواب القسم قوله ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧)﴾ نازل لمستحقه ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ﴾ طرق لواقع ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْراً (٩)﴾ اى تضطرب ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً (١٠)﴾ اى تصير هباء منثورا وهو يوم القيامة ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ﴾ فى الباطل ﴿يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ﴾ بدل من يوم تمور ﴿يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دُعَاً (١٣)﴾ اى يدفعون اليها بعنف بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيلقون فيها ويقال لهم تبكيئا وتوييخا ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤)﴾ أفسخر هذا العذاب الذى ترونه كما كنتم تقولون فى الوحي هذا سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥)﴾ هذا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه ﴿اصْلَوْهَا فاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ اى ادخلوها على اى وجه شئتم

من الصبر وعدمه هما ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ اذ لا خلاص لكم عنها وعَلَّ ذلك بقوله ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (١٧) كلام مستأنف بشارة للمتقين او من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم والتذكير اما للتعظيم او النوعية اى لارادة ما خص بهم ﴿فَاكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ﴾ اعطاهم ﴿رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١٨) عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية اى متلذذين باتيائهم ووقايتهم وحال باضمار قد ان جعلت موصولة ويقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ اكلا وشربا ﴿هَنِيئًا﴾ فهو صفة مصدر محذوف او حال بمعنى متهنين وهو والمرئى صفتان من هنو الطعام ومروه اذا كان سايغا لا يغص به ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٩) اى بسببه او بدله ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ حال من الضمير في جنات او كلوا واشربوا ﴿عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ بعضها الى جنب بعض وفى التقييد اشارة الى انهم فارغون عن الكلفة بالكلية فانه مخصوص بالمنتعم الفارغ منها ﴿وَزَوْجَانَهُمْ يَجُورِ عَيْنٍ﴾ (٢٠) ولتضمن التزويج معنى الألصاق والقرن تعدى بالباء وعطف على مدخولها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المؤمنين ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ﴾ عطف على زوجانهم ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ من الذرية ان كانوا كبارا ومن الآباء ان كانوا صغارا فان الصغير يحكم بإيمانه تبعا لأشرف ابويه ثم بين تلك المتابعة بقوله ﴿الْحَقُّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فى الكرامة والدرجة وان لم يعملوا بعملهم تكرمة لهم باجتماع اولادهم اليهم لتقربهم اعينهم وقيل الموصول مبتدأ وهذا خبره واتبعتهم عطف على آمنوا او اعتراض لتعليل الأحاق ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ نقصانهم ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لَانَّ اللاتق بكمال لطفه ان يكون الأحاق بمجرد التفضل لا بتقسيم ما للأباء ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢١) اى نفسه مرهونة عند الله بعمله لانه كالدائن الثابت فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وفائدة ادراجه هنا الدلالة على انهم فكوا رقابهم وان ذلك الفك من جملة اجزيتهم ولذا لم يؤخره عن تمام قصتهم حتى يكون بيان حال من قبلهم ايضا ولما اوهم السوق انهم

مجزئون بمساوى اعمالهم دفعه بقوله ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ اى زدناهم وقتا بعد وقت ﴿بِمَا كِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢) كلمة ما للتعميم اى من اى فاكهة ولحم اشتهاوا ﴿يَتَنَارَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم على طريق التجاذب بقصد التلاعب ﴿فِيهَا﴾ اى الجنة ﴿كَأْسًا﴾ خمر عبر عنها باسم محلها ولذا انت الضمير فى الصفة وهى ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَمُ﴾ (٢٣) اى لا يتكلمون باللغو والباطل فى اثناء شربها ولا يفعلون ما فيه اثم بل يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام كما هو عادة العلماء لعدم ذهاب عقولهم بها ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ بالكأس ﴿غُلَامَانُ﴾ ممالك ﴿هُمُ كَانَتْهُمْ لُؤْلُؤًا مَكْنُونًا﴾ (٢٤) مصون فى الصدف لانه فيها احسن منه فى غيرها بياضا وصفاء والجملة صفة ثانية لغلمان ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٥) حال من فاعل اقبل اى يسأل بعضهم بعضا عن اعمالهم فى الدنيا التى بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله ﴿قَالُوا﴾ اى المسئول عنهم فى جوابهم ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢٦) خافين من عذابه وهو اصل التقوى كلها ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٢٧) اى النار النافذة فى المسام كالريح السموم فهو مستعار لها ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ اى فى الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبدہ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن ﴿الرَّحِيمُ﴾ (٢٨) العظيم الرحمة ﴿فَذَكَّرْنَا﴾ اى اذا كان فوز المتقين بالسعادة لأجر التذكير والانتفاع بالموعظة فاثبت على التذكير ولا تبال بما قالوا فى حقك من انه كاهن او مجنون ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله وانعامه عليك حال والعامل فيه معنى النفى ﴿بِكَاهِنٍ﴾ خبر ما ويعطف عليه ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩) أم ﴿هذه وما بعدها بمعنى بل الأضرابية والهمزة الأنكارية وكذا ما بعدها فيكون كل اضرابا من انكار الى انكار ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ صفته ﴿نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ﴾ (٣٠) اى حوادث الدهر التى تورث قلقا واضطرابا للنفوس فتهلكه كغيره من الشعراء فالمنون الدهر والربب بمعنى الرائب المقلق حوادثه ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ اى انتظروا هلاكى ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ (٣١) هلاككم فوق يوم بدر ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ﴾ عقولهم ﴿بِهَذَا﴾ القول المتناقض اذ الكهانة لاقتضائها التدبر والفراسة لا تجتمع

مع الجنون في شخص ولا الجنون مع الشعر لانه كلام موزون قصدا وهو لا يتأتى من الجنون ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (٣٢) مجاوزون الحد في العناد ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ اختلق القرآن من تلقاء نفسه لم يخلقه ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣) استكبارا فيقولون اختلقه ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مخلق ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٣٤) في قولهم فهو ردّ للتقول وأما سائر الأقسام فظاهر الفساد ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ اى خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) انفسهم يعنى فكلاهما محال فلا بدّ لهم من خالق هو الله الواحد فلم لم يوحدوه ويؤمنوا برسوله وكتابه ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ﴾ (٣٦) بما اعترفوا به من انّ خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله اذ لو ايقنوا به لما عرضوا عن عبادته تعالى ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ﴾ من النبوة والرزق وغيرها فيخصّصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُسْتَظَرُّونَ﴾ (٣٧) المتسلّطون الغالبون عن الأشياء فيدبرونه كيف شاءوا ﴿أَمْ هُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقى الى السماء صفته ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ صاعدين ﴿فِيهِ﴾ الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ماهو كائن فينازعونك ويدعون تقدّم هلاكك على هلاكهم ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ﴾ اى مدعى الاستماع منهم ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٣٨) اى بحجّة واضحة تصدق استماعه ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم انّ الملائكة بنات الله مع انكم تكرهونها ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (٣٩) يعنى انكم بلغتكم في السفاهة الى ان جعلتم الله ادون حالا منكم فكيف تدعون الترقى بالروح الى عالم الملكوت والاطلاع على الغيوب ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ اى غرم ذلك ﴿مُتَقَلِّوْنَ﴾ (٤٠) محملون الثقل فلا يتبعونك لذلك ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهو بمعنى الغائب او تسمية المحلّ باسم حاله ﴿فَهُمْ يَكُتُبُونَ﴾ (٤١) منه حتى يمكنهم المنازعة في امر الآمرة بقولهم لم نبعث ولو بعثنا لم نعذب ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ليهلكوك كما في دار الندوة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (٤٢) المغلوبون المهلكون فحفظه الله تعالى منهم ثم اهلكهم بيد ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يحرسهم من عذابه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٣) به من الآلهة

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعة من التعذيب للعذاب ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ﴿يَقُولُوا﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (٤٤) تراكم بعضه على بعض ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) اى يماتون وهو عند نفخة الأولى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من يومهم ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ من الأغناء فى ردّ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٦) يمنعون من العذاب فى الآخرة ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ اى كفار مكة او الكفار مطلقا ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او البدر او القحط سبع سنين ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧) وَاَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿بامهالهم ولا تضيق صدرك﴾ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرئى منّا نراك ونحفظك وهو مثل فى الحفظ تشبيها له بمراقبة الناظر ما ينظره وجمع الأعين للأتيان بضمير المتكلم مع الغير للتعظيم ﴿وَسَبِّحْ﴾ ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ اى قل سبحان الله وبحمده ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ (٤٨) من اى مجلس كان لانه ان كان خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة كما فى الحديث كفارة لغو المجلس ان يقال حين القيام: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب إليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت»^١ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ اى بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ افرد بالذكر لانّ العبادة فيه اشق على النفس وابتعد من الريا ﴿وَإِذْ بَارَ النَّجْمُ﴾ (٤٩) مصدر ادبر اذا ذهب وانصرف انتصب على الظرفية اى سبحه وقت ادبارها بظهور ضوء الصبح.

* * *

^١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢٦/٥

سورة النجم

مكية وهي ثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ﴾ اقسام بجنس النجوم او الثريا لانه صار علما له بالغلبة وهو سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وعن ابى هريرة مرفوعا ما طلع النجم اى الثريا قط وفي الأرض من العاهة شئ الرفع ﴿إِذَا هَوَىٰ (١)﴾ اى انتثر يوم القيامة او غرب او طلع وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عن طريق الهداية يا قريش ﴿وَمَا غَوَىٰ (٢)﴾ اى ما اعتقد باطلا كما تزعمون ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ بما ياتيكم ﴿عَنِ الْهَوَىٰ (٣)﴾ هوى نفسه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ اى الذى نطق به ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ من الله اليه ﴿عَلَّمَهُ﴾ آياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)﴾ وهو جبرائيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق واهلاك المداين بشدته وقوته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ صحة الرأى والعقل وكان اذا على غير صورته الحقيقية فانه كان يتمثل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي من ضبطه الوحى وتلقيه فاراد ان يراه على صورته التى خلقه الله عليها ﴿فَاسْتَوَىٰ (٦)﴾ على تلك الصورة فراه قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه الصلوة مرتين مرة فى السماء عند السدرة كما يأتى ومرة فى الأرض فى جبل حرا كما قال ﴿وَوُحِيَ﴾ حال ﴿هُوَ﴾ جبرئيل ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧)﴾ اى جانب المشرق فملأه وسد الأرض فخرّ الرسول مغشيا عليه فتمثل بصورة آدمى فضمّه الى نفسه وجعل يمسح الغبار من وجهه ﴿ثُمَّ دَنَّىٰ﴾ من النبى ﴿فَتَدَلَّىٰ (٨)﴾ اى زاد فى القرب وتعلق به ﴿فَكَانَ﴾ جبرائيل بمعنى قربه منه ليحمل عليه قوله ﴿قَابَ﴾ قدر ﴿فَقُوسَيْنِ﴾ عبارة عن كمال القرب لان المتعاقدين من العرب اذا ارادا تأكيد عهد وتوثيقه احضرا قوسين

وجمعا بينهما ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلّي وتأكيد المحبة والقربة بينهما ﴿أَوْ أَدْنَى (٩)﴾ من ذلك حتّى افاق وسكن روعه وكلمة او للشك من جهتنا كما أنّ كلمة لعلّ كذلك فى مواضع فأنّه عالم بمقادير الاشياء فخطابنا على ما جرت به عادة المخاطبة بيننا ﴿فَأَوْحَى﴾ جبرئيل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ اى عبدالله وان لم يسبق ذكره لكونه معلوما ﴿مَا أَوْحَى (١٠)﴾ جبرئيل وفيه تفخيم لشأن الموحى به وقيل المراد بشديد القوى هو الله والضماير كلها له وكذا كلمة ما الآتية وضمير رآه ودنوّه منه برفع مكانته وتدلّيه جذبه بشراشره الى جانب القدس ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ فؤاد النبي ﴿مَا رَأَى (١١)﴾ ببصره من صورة جبرئيل او الله تعالى على القيل ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾ تجادلون ايّها المشركون ﴿عَلَى مَا يَرَى (١٢)﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بصورته الحقيقية ﴿نَزْلَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَى (١٣)﴾ لما اسرى به الى السموات ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤)﴾ اى شجرة النبق اى الصنوبر على يمين العرش ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم فالأضافة للبيان وقيل هى شجرة الطوىّ التى منها جميع انواع ثمار اهل الجنة واغصانها متدلّية فى جميع قصورها وقيل فضاء من الدرة البيضاء فيها شجرة الطوىّ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥)﴾ اى التى يأوى اليها ارواح المتقين او الشهداء ﴿إِذْ﴾ بدل من نزلة اخرى ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)﴾ والأبهام لتعظيم وتكثير ما يغشاها من الملائكة التى على اوراقها او طيور من ذهب عليها او انوار الله فأنّه تجلّى عليها لما وصل النّبي اليها كما تجلّى للجبل لما سئله موسى الرؤية لكن لم تتحرّك ولم يتزلزل محمّد عليه الصّلوة ﴿مَا زَاغَ﴾ مال ﴿الْبَصَرُ﴾ اى بصر النّبي عمّا رأى ﴿وَمَا طَغَى (١٧)﴾ تجاوز عنه حتى استيقنه واطلع على حقيقته او قصر نظره عليه ولم يلتفت يمينا وشمالا على أنّه وصف له بالتأدب والله ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ تلك اللّيلة ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)﴾ مفعول رأى وما قبله حال اى رأى من آيات ربّه وعجائب ملكه وملكوته ماهى اكبرها ولما قرّر امر الرّسالة اتبعه ما ينبغى ان يبتدأ به الرسول وهو التّوحيد ومنع الخلق عن الاشراك

فقال منكرا على المشركين اشراكهم بعد ما تبين لهم من عظم شأنه ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾ صنم من حجر لثقيف بالطائف ﴿وَالْعُزَّىٰ (١٩)﴾ شجر لغطفان كانوا يعبدونها فبعث عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها ﴿وَمَنَاةَ﴾ صخرة لهذيل وخزاعة فعلة من مناه اذا قطعه فاتهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا ﴿الثالثة﴾ صفة مناة للتأكيد وكذا ﴿الْأُخْرَى (٢٠)﴾ لانه بمعنى المغاير مطلقا ومغايرة موصوفه لللات والعزى ضرورى فلا يفيد الا تأكيدا ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١)﴾ كما تقولون الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكلها وجملة الاستفهام ساد مسدّ المفعول الثانى لافرايتم والمعنى اخبرونى بعد ما تبين لكم حقيقة الرسالة ورفعة شأن الله ان هذه الأصنام هل هى بنات الله مع ودادكم البنين وكراهتكم اياهن فوضع الأنثى معرّفا بلام العهد موضع الضمير لرعاية الفواصل والأشارة الى علة الإنكار والتوبيخ ﴿تِلْكَ﴾ القسمه ﴿إِذَا قِسْمَةٌ خِيزَى (٢٢)﴾ جائزة حيث جعلتم له ما تكرهونه وهى فعلى بالضم من ضازه يضيّزه اذا جار عليه لكن كسر فاء لتسلم الياء فانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر ﴿إِنْ هِيَ﴾ اى ما الأصنام باعتبار التعبير عنها باسم الآلهة ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ﴾ عارية عن مدلولاتها ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ آلهة ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للفاعل ليعطف عليه ﴿وَأَبَائُكُمْ﴾ بھواكم ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ برهان تتعلّقون به ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لهم ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ اى توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهم باطلا ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ اى وما تشتهيهم انفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى (٢٣)﴾ على لسان النبی عليه السلام بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عمّا هم عليه ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (٢٤)﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار والمعنى ليس له كلّ ما يتمناه فاقطعوا طمعكم فى شفاعة الآلهة وسائر امانياتكم ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥)﴾ اى الدارين فلا يقع فيهما الا ما يريد هو كما قال ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ اى كثيرا من الملائكة المكرمين ﴿فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ اى لا يشفعون لا انهم يشفعون ولا

تنفع ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من الناس ان يشفع له ﴿وَيَرْضَى﴾ (٢٦) بان يراه اهلا لذلك فكيف يشفع الأصنام التي هي اخس الموجودات لعبادتهم ولما كانوا يقولون عبادتنا انما هي للملائكة لانها بنات الله فتشفع لها وهذه الأصنام صورها نضعها بين ايدينا لنذكر بالشاهد الغائب ردّ عليهم بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾ (٢٧) اى تسمية مثل تسمية الأنثى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ اى بما يقولون ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨) فانّ الحقّ الذى هو حقيقة الاشياء وما هى عليه فى نفس الأمر لا يدرك الا بالعلم اليقيني والظن لا اعتبار له فيها وان ادى اليها على الندرة وانما العبرة به فى الاعتباريات من نحو مباحث الشرعية والعرفية ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ بالوحدانية وصفات العظمة ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٩) اى طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ اى نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة فالجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وتعليل الامر بالاعراض قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (٣٠) اى هو يعلم المحيب لك من غيره فلا تتعب نفسك اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ومنه الضال والمهتدى يضلّ من يشاء ويهتدى من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ اى بعقاب ما عملوا من الشرك والمعاصى ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) اى الجنة ووصف المحسنين بقوله ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ الأضافة بمعنى من اى ما يكبر عقابه من الأثم وما رتب الوعيد عليه بخصوصه مما يدلّ على قلة اكتراث صاحبه بالدين وقيل ما اوجب الحدّ ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ اى ما فحش من الكبائر فهو من عطف الخاص على العام ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّمَمَ﴾ اى الصغائر من نحو النظر والقبلة واللمس فانّها مغفورة من مجتنب الكبائر فانّ الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهنّ اذا اجتنب الكبائر

كما قال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^١ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله وقدر احاطة علمه بحال الفريقين الضال والمهتدى بقوله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ اى باحوالكم منكم ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ اى خلق اباكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ﴾ حين ﴿أَنْتُمْ أَجْنَتٌ﴾ جمع جنين فعيل بمعنى مفعول من جنه اذا ستره وهو الولد مادام فى بطن امه واذا خرج لا يسمّى الا ولدا وسقطا وحينئذ فائدة ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ المبالغة فى بيان كمال علمه وقدرته ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ اى لا تمدحوها بالمحاسن على سبيل الأعجاب وامّا على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٣٢) منكم يعلمه قبل ان يخرج من صلب آدم فلا حاجة لديه الى التزكية ولما امر الرسول بالاعراض عمّن تولّى وعلله بما سبق فرّع تعجبا وانكارا قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ (٣٣) عن الأيمان اى ارتدّ وهو الوليد بن مغيرة وقيل غيره غيره بعض المشركين على اتّباع الرسول ووعدّه ان يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه واعطى من ماله كذا فرجعه ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ من المال المسمّى ﴿وَأُكْدَى﴾ (٣٤) منع الباقي مأخوذ من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اى الصخرة الصلبة فترك الحفر ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (٣٥) اى يعلم انّ غيره يتحمّل عنه ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ﴾ اى اسفار التوراة او عشرة صحف قبله ﴿مُوسَى﴾ (٣٦) و ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧) تمّ ما امر به وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود وذبح الولد وغير ذلك وقدم موسى لآن صحفه كانت اشهر واكثر عندهم ويبدل من ما ﴿أَنْ لَا تَزِرُ﴾ كلمة ان مخففة من المثقلة اى انه لا تحمل ﴿وَأَزْرَةً﴾ نفس فارغة من شأنها الحمل ﴿وَزَرَ﴾ ذنب نفس ﴿أُخْرَى﴾ (٣٨) وما يحصل لها من التسبب فيه والدلالة عليه كما فى بعض النصوص ليس للحمل ﴿وَأَنْ﴾ مخففة

ايضا عطف على ما قبلها ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) يعنى كما لا يؤاخذ بشر غيره لا ينتفع بغيره ما لم ينوله والا انتفع به لان العامل حينئذ كالوكيل له فيكون ما عمل سعيه حكما فلا ينافى النصوص القاطعة بانتفاع المرأ بدعاء غيره وشفاعته وعتقه وصدقته عنه واستغفار الملائكة وعمل الآباء وغير ذلك مما لا يحصى ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (٤٠) فى الآخرة ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾ اى يجزى العبد سعيه فهو متعدد الى مفعولين بنفسه المستتر المرفوع والبارز المنصوب ﴿الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ (٤١) اى بالجزاء الأكمل فهو منصوب بنزع الخافض ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ (٤٢) اى انتهاء الخلق ورجوعهم فيجازيهم ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ﴾ اى من شاء افرحه ﴿وَأَبْكَى﴾ (٤٣) اى من شاء احزنه ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الصنفين ويبدل منهما ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٤٥) مِنْ نُّطْفَةٍ منى ﴿إِذَا تُنْفِثُ﴾ (٤٦) تصب فى الرحم ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ (٤٧) الخلقه الأخره بالبعث بعد ما خلقهم من النطفة وفاء بوعده ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ النَّاسَ بالكفاية بالاموال ﴿وَأَقْنَى﴾ (٤٨) اى اعطى المال المتخذ قنية زيادة على الكفاية ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (٤٩) كوكب خلف الجوزة يقال له العبور وهو اشد بياضا من الشعرى الأخرى التى يقال لها الغميصا وكان يعبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول مخالفة لقريش فى عبادة الأوثان فخصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالف ايضا فى عبادتها والمعنى ان الشعرى ايضا مربوب فاعبدوا ربه ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (٥٠) اى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وليس هناك عاد حتى ان يكون الاولى للأحتراز عن عاد الأخيرة بل عاد واحد اعقاب عاد بن عوص بن صير بن سام بن نوح وقيل هى قوم هود والآخر قوم صالح او ارم ﴿وَتَمُودٌ﴾ عطف على عادا ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ (٥١) من الفريقين احد ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ﴾ عطف عليه ايضا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ اى قبل عاد وتمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾ (٥٢) من عاد وتمود لانه دعاهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا ومع

ذلك كانوا يؤذونه ويضربونه ويخنقونه حتى يقع من الحركة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ اى القرى
التي ائتفكت بأهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط ﴿أَهْوَى (٥٣)﴾ اسقطها بعد ان
رفعها الى السماء فقلبها ﴿فَعَشَاهَا﴾ اى الله من الحجارة ﴿مَا عَشَى (٥٤)﴾ وفى الأبهام
تهويل وتعميم لما اصابهم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾ اى نعمه الدالة على وحدانيته وقدرته
﴿تَتَمَارَى (٥٥)﴾ تتشك ايها الأنسان والمعدودات نعم ونقم لكن عدّ الكلّ نعماً من
حيث ان نقمه مواعظ للمعتبرين وانتقامات للأنبياء والمؤمنين ﴿هَذَا﴾ القرآن او
الرّسول ﴿نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦)﴾ من جنسهم وعلى منوالهم ﴿أَزِفَتِ الْآرِفَةُ
(٥٧)﴾ صفة لمحذوف واللام فيها للعهد اى قربت القيامة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله
اقتربت الساعة فلذلك صحّ الأخبار عنها بالدنو لا للجنس اذ لا فائدة فى ان يقال
قرب جنس القريب ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ نفس ﴿كَاشِفَةٌ (٥٨)﴾ قادرة على كشفها
اذا وقعت وانما القادر على كشفها هو لكنّه لا يكشفها ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ اى
القرآن ﴿تَعْجَبُونَ (٥٩)﴾ تكذيباً ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)﴾ لسماع
وعده ووعيده ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١)﴾ لاهون غافلون عمّا يطلب منكم ﴿فَاسْجُدُوا
لِلَّهِ﴾ الذى خلقكم فقط ﴿وَاعْبُدُوا (٦٢)﴾ اياه دون غيره من الأصنام.

سورة القمر

مكية وقيل: إلا (سيهزم الجمع) الآية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾ أى قربت القيامة ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١) ﴿نصفين ذهب نصف نحو ابى قبيس ونصف نحو قعيقعالة وكان المشركون سئلوا النبي عليه السلام ذلك ليؤمنوا فجعل ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا فقالوا سحرنا محمد فلنستخير السفار والقادمين فكلما قدموا سألوهم فاخبروهم انهم راو ذلك فتعجبوا منه فقال تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ معجزة عظيمة كانشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا﴾ عن تأملها والأيمان بها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (٢) قوئى من المرة أى القوة او دائم مطرد ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ الباطلة ذكرهما بلفظ الماضى مع كون المعطوف عليه مضارعا للاشعار بأنهما من عادتهما القديمة ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (٣) أى منته الى غاية يتبين عندها حقيقته من كونه خيرا او شرا حقا او باطلا فهو وعيد لهم ووعد للرسول ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ فى القرآن ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ أى اخبار الأمم المكذبة رسلهم ﴿مِمَّا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ (٤) مصدر ميمى أى ازدجار ونهى لهم عماهم عليه وتاء الأفعال قلب مع الدال والذاء والراى لهما وجهر الحروف دالا لمناسبة لها فى المخرج وللحروف فى الجهر ﴿حِكْمَةً بَالِغَةً﴾ غايتها لا خلل فيها بدل من ما ﴿فَمَّا﴾ نافية او استفهامية للأنكار فتكون مفعولا ﴿تُعْنِ النَّذْرُ﴾ (٥) جمع نذير بمعنى المنذر أى الأمور المنذرة لهم ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾ لعلمك بان الأندار لا يغنى فيهم ﴿يَوْمٌ﴾ مقدّر باذكر او ظرف يخرجون الآتى ﴿يَذْغُ الدَّاعِ﴾ اسرافيل ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ (٦) منكر لأنّ النفوس تنكره لشدته وهو الحساب وهول القيامة ﴿خَاشِعَةً﴾ اذلاء ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ من الهول حال من فاعل ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أى القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (٧) فى الكثرة والتموج

والانتشار في الامكنة والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا ﴿مُهْطِعِينَ﴾ اى
 مسرعين مادى اعناقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٨) صعب لانه
 عليهم صعب كما في المدثر^١ يوم عسير على الكافرين ثم شرع في ذكر بعض الأنباء
 فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحا وهو تفصيل بعد
 اجمال فالفاء للتعقيب في الذكر ﴿وَقَالُوا﴾ هو ﴿بُخْتُونَ وَازْدُجِرْ﴾ (٩) اى زجر عن التبليغ
 بانواع الاذية ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾ اى بانى ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبنى قومى ﴿فَانْتَصِرْ﴾ (١٠) فانتقم لى
 منهم وذلك بعد يأسه منهم فاتهم كانوا يخنقونه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم
 اغفر لقومى فاتهم لا يعلمون ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (١١) منصب بقوة
 وفى جعل الماء آلة لفتح ابواب السماء مبالغة فى كثرته ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ اى جعلنا
 كلها كائنا عيون متفجرة واصله فجرنا عيون الأرض اى اسلنا ما فيها من العيون فعدل
 الى التميز للمبالغة ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ اى ماء السماء والأرض ولكونه جنسا لم يشك كائنا
 ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ حال ﴿قَدْ قُدِرَ﴾ (١٢) قضى به فى الأزل وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
 ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ نوحا ومن معه ﴿عَلَى﴾ سفينة ﴿ذَاتِ الْوُحُوشِ﴾ احشاش عرضية ﴿وَوُضِعَ﴾ (١٣)
 مسامير جمع دسار ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأ منا اى محفوظة فعلنا ذلك ﴿جَزَاءً﴾ انتصارا ﴿لِمَنْ
 كَانَ كُفِرَ﴾ (١٤) وهو نوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة ورحمة لامته ﴿وَلَقَدْ
 تَرَكْنَاهَا﴾ اى ابقينا هذه الفعلة ﴿آيَةً﴾ يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ
 ﴾ (١٥) معتبر بها اصله مذكر قلبت التاء دالا وكذا الدال واذغمتا ﴿فَكَيْفَ﴾ خبر ﴿كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (١٦) اى انذارى استفهام تعظيم وتقرير بوقوع عذابه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾
 اى سهلناه او هيئناه ﴿لِلذِّكْرِ﴾ للاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ او الحفظ بالاختصار
 وعذوبة اللفظ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (١٧) متعظ به وحافظ له استفهام امر اى احفظوه
 واتعظوا به ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (١٨) اى انذارى لهم بالعذاب قبل

وقوعه اى وقع موقعه وبينه بقوله ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردا من الصرّ بالكسر وهو برد يضرّ النبات او شديد الصوت من صرّ الباب اذا صوت ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ﴾ شوم ﴿مُسْتَعِيرٌ﴾ (١٩) دائم شومه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر كما مرّ فى حم فصلت.^١ ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ تقلعهم روى انهم كانوا يدخلون فى الشعاب والحفر ويمسك بعضهم ببعض فتزعهم الريح وتصرعهم على رؤسهم فتندق رقابهم وتبين رؤسهم عن اجسادهم ﴿كَانْتَهُمْ أَعْجَازٌ﴾ اصول ﴿تَخْلُ مِنْقَعِرٍ﴾ (٢٠) منقلع من مغارسه ساقط على الارض وفيه اشارة الى قوتهم وجسامتهم وثباتهم فى الأرض بحيث يقصدون المقاومة مع الريح وتذكير منقعر باعتبار لفظ التخل كما ان تأنيث خاوية فى الحاقة^٢ باعتبار معناه وقيل لرعاية الفواصل فى الموضعين ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (٢١) كثره للتحويل ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (٢٢) كَذَبْتَ تَمُودُ بِالنُّذْرِ (٢٣) جمع نذير بمعنى الأندار اى كذبوا بالأنذارات والمواعظ التى انذرهم بها صالح ﴿فَقَالُوا أَأُتْبَعُ﴾ نتبع ﴿بَشَرًا مِثَّا﴾ من جنسنا صفة بشرا وكذا ﴿وَإِحْدًا﴾ منفردا لا اتباع له ﴿نَتَّبِعُهُ﴾ مفسر للفعل الناصب لبشرا ﴿إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٢٤) جنون ﴿أَوُلْقَى الذِّكْرُ﴾ الوحى ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وفينا من هو احق منه اى لم يوح اليه بذلك ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ﴾ (٢٥) متكبر بطر قال تعالى ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابٌ﴾ اى فى الآخرة او عند نزول العذاب ﴿مِنَ الْكَذَابِ الْأَشَرِ﴾ (٢٦) هو ام هم ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ مخرجوها ﴿فِتْنَةً﴾ امتحانا ﴿هَمٌّ فَارْتَقِبْهُمْ﴾ اى انتظرهم يا صالح ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ (٢٧) على اذاهم والطاء بدل من تاء الافتعال لانها تبدل بما اذا كان الفاء صاد او ضادا او طاء او ظاء لما ذكرنا فى انقلابها دالا ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾ مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم لهم ويوم لها وفيه تغليب العقلاء ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مُخْتَضَرٌ﴾ (٢٨) يحضره صاحبه فى نوبته فداموا على ذلك ثم عجزوا

١ - آية: ١٦

٢ - آية: ٧

فهمّوا بقتلها ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف ليقتلها ﴿فَتَعَاطَى﴾ تناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ (٢٩) ﴿اى قتلها به﴾ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴿صَيْحَةً جَبْرِئِيلَ﴾ ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١) اى كالشجر اليابس المتكسّر الذى يجمعه المحتظر اى من يعمل الحظيرة لغنمه حفظا لها من الذباب والسباع ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٣٢) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴿رِيحًا ترميهم بالحجارة فهلكوا﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤) اى فى سحر من الأسحار ولذا نون ولو اريد به معيّن لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لانّ حقّه ان يستعمل فى المعرفة بال ﴿نِعْمَةً﴾ مصدر علّة لانجينا اى انعاما ﴿مِنْ﴾ عِنْدَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ نعمتنا بالأيمان والطاعة ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط ﴿بَطُشْتَنَا﴾ اخذتنا اياهم بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾ (٣٦) وَلَقَدْ رَاَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ ﴿اى طلبوا منه ان يخلّى بينهم وبين الملائكة التى اتوه بصورة الاضياف ليخبثوا بهم﴾ ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ عمّيناها وجعلناها بلا شقّ كباقي الوجه بصفقة من جناحي جبرئيل ﴿فَذُوقُوا﴾ اى فقلنا لهم على السنة الملائكة ذوقوا ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (٣٧) اى وفائدة نذرى ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ بُكْرَةً﴾ وقت الصبح من يوم معيّن ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) يستقرّ بهم حتّى يسلمهم الى النار ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ كرّر ذلك فى كلّ قصة اشعارا بانّ تكذيب كلّ رسول مقتض لُنزول العذاب واستماع كلّ قصة مستدع للاذكار والأتعاض واستينافا للتنبيه والأيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبائى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذّبين ونحوهما ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿النُّذُرُ﴾ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴿اى التسع التى اوتيتها موسى﴾ ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ غالب ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ (٤٢) قادر لا يعجزه شيء ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يا معشر العرب ﴿خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ﴾ المذكورين قوّة وعدة فلم يعذبوا ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب وان كفرتم نازلة ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ

﴿ جَمِيعٌ ﴾ اى جماعة امرنا مجتمع ﴿ مُنْتَصِرٌ ﴾ (٤٤) ﴿ من الأعداء لا يغلبنا احد ﴾ ﴿ سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾
 ﴿ وَيُولُونِ الدُّبُرَ ﴾ (٤٥) ﴿ اى الأدبار والأفراد لأرادة الجنس وقد وقع ذلك يوم بدر ﴾ ﴿ بَلِ
 السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ اى موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا فمن مقدماته
 ﴿ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى ﴾ اعظم بليّة ﴿ وَأَمْرٌ ﴾ (٤٦) ﴿ اشدّ مرارة من عذاب الدنيا ﴾ ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
 فِي ضَلَالٍ ﴾ عن الحق فى الدنيا ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ (٤٧) ﴿ اى نيران فى الآخرة ﴾ ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ ﴾
 ﴿ بِجُرُونٍ ﴾ ﴿ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ ويقال لهم ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤٨) ﴿ اى اصابة جهنم
 لكم والمها وجعل كالتعليل لهذا اى لجميع ما فى السورة قوله ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ ﴾ منصوب
 بفعل يفسره ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ ملتبسا ﴿ يَقْدِرُ ﴾ (٤٩) ﴿ اى بتقدير فى العلم الازلى واللوح المحفوظ
 قبل وقوعه ﴾ ﴿ وَمَا أَمَرْنَا ﴾ لشيئ نريد وجوده ﴿ إِلَّا ﴾ كلمة ﴿ وَاحِدَةً ﴾ وهى كن ﴿ كَلَمَحٍ
 بِالْبَصْرِ ﴾ (٥٠) ﴿ فى اليسر والسرعة ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾ اشباهكم فى الكفر من
 الأمم الماضية ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٥١) ﴿ متعظ ﴾ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ﴾ اى العباد. صفة وخبره
 كل مكتوب ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ (٥٢) ﴿ كتب الحفظة ﴾ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾ من الأعمال ﴿ مُسْتَطَرٌّ
 ﴾ (٥٣) ﴿ مكتوب فى اللوح المحفوظ ﴾ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَنَهْرٍ ﴾ (٥٤) ﴿ اى انهار
 لأن المراد الجنس وكذا ﴾ ﴿ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ ﴾ من اضافة الموصوف الى الصّفة اى مكان
 مرضى وهو خبر ثان ﴿ عِنْدَ مَلِيكَ ﴾ مالك منزلة و مكانة لا مكانا والتّكثير للتّعظيم وكذا
 فى ﴿ مُقْتَدِرٍ ﴾ (٥٥) ﴿ قادر لا يعجزه شيء. »

سورة الرحمن

مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية التي منها جسام ومنها دون ذلك والاخرية التي كلها جسام صدرها بالرحمن الذي يوصف تعالى به باعتبار كل الثانية والأولى من الأولى فيقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وقدم تعليم القرآن لأنه أجل النعم الدنيوية واساس الدين والحكمة الداعية الى خلق الانسان وتعليمه البيان اى النطق الفصيح المعرب عما فى الضمير الذى به يتميز عن سائر الحيوانات وترك العاطف فى الأخبار الثلاثة لمجيئها على وجه التعداد تنبيها على ان كل واحدة مستقلة فى الاعتداد والأعتناء بشأنها منفردة عن النعم الباقية ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ يجريان ﴿بِحُسْبَانٍ (٥)﴾ اى بحساب معلوم مقدّر فى بروجهما ومنازلهما بان تقطع الشمس بروج السماء ثلاثمائة وخمسة وستين يوما والقمر يقطعها ثمانية وعشرين ويتسق بذلك امور الكائنات وتختلف الفصول والاقوات ويعلم السنون والحساب وهما نعمتان سماويتان فاتبعهما بنعمتين ارضيتين فقال ﴿وَالنَّجْمُ﴾ اى كل نبات ينجم اى يطلع من الأرض ولا يبقى له ساق فى الشتاء ﴿وَالشَّجَرُ﴾ اى الذى يبقى ساقه ﴿يَسْجُدَانِ (٦)﴾ ينقادان لله فيما يريد منهما كانقياد الساجدين فهو استعارة تبعية ولم يوردهما فعليتين ولا ذكر فيهما ضمير الرحمن حتى يطابقا ما قبلهما وما بعدهما فى الاتصال به اشعارا بانّ وضوحه يغنيه عن البيان ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ محلا ورتبة فانها منشأ اقصيته واحكامه ومحل ملائكته ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧)﴾ اى العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذى حقّ حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامة السموات والأرض او ما يعرف به مقادير الأشياء

من ميزان ومكيال ونحوهما ﴿أَنْ﴾ لان ﴿لَا تَطْعَمُوا﴾ تتجاوزوا الأنصاف ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾ (٨) اى العدل او آلة التّسوية ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ اى اجعلوا وزنكم مستقيما ملتبسين ﴿بِالْقِسْطِ﴾ اى العدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾ تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾ (٩) لانّ المقصود من وضعه ان يسوّى به وهو تكرير للمبالغة فى التّوصية لقوله ان لا تطغوا فى الميزان من حيث المعنى على انّ المراد هناك ايضا الآلة ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ اى خفضها مدحوة فوق الماء ﴿لِلْأَنَامِ﴾ (١٠) اى للخلق ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ ضروب ممّا يتفكّه به ﴿وَالنَّخْلَ﴾ المشهور خصّه لفضل ثمرته على سائر الفواكه ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١) اوعية طلعتها جمع كِمّ ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشّعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ التّبن ﴿وَالرِّيحَانَ﴾ (١٢) اى البقل المشموم الطّيب الرّيح اصله رويحان من الرّوح فقلب الواو ياء وادغم ثمّ خفف وهو عطف على الحبّ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمَا﴾ ايّها الثّقلان دلّ عليهما قوله للأنام ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ (١٣) كرّرت احدى وثلاثين مرّة وقد مرّ وجهه فى اقتربت وكلّ ما اقترنت به فهو نعمة حتى الوعيد للأنزجار به عن المعاصى فان لم تطلّع عليه فارجع الى القاضى والاستفهام فيها للتّقرير بالنّعم لما روى أنّه يستحب ان يقال عند كلّ منها ولا شىء من نعم ربّنا نكذب فلك الحمد ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس له صلصلة اى صوت اذا نقر ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤) وهو ما طبخ من الطّين والتّفصيل فى الحجر ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ اى ابا الجنّ وهو ابليس ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ لهب خالص لا يشوبه شىء من الدّخان ﴿مِنْ نَّارٍ﴾ (١٥) بيان لما رج ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ (١٧) مشرقى الشّتاء والصّيف ومغربيهما وفى ذلك فوائد لا تحصى ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٨) مَرَجٍ ارسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩) يتجاوران ويتماس سطوحهما ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرة الله ﴿لَا يَبْعِيَانِ﴾ (٢٠) اى لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢١) يُخْرِجُ مِنْهُمَا اى من مجموعهما الصّادق باحدهما وهو الملح ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الدرّ ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٢) صغاره او الخرز الأحمر ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ السّفن جمع جارية ﴿الْمُنَشَّاتُ﴾ اى

المرفوعات الشرع او المصنوعات فهو من انشأه بمعنى رفعه او خلقه ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤) اى كالجبال عظما وارتفاعا ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا اى الأرض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب ﴿فَإِنْ﴾ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ اى ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ اى العظمة والكبرياء ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) اى الفضل العام ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨) يَسْأَلُهُ بالنطق او بالحال ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩) امر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٠) سَنَفْرُغُ لَكُمْ اى سنتجرّد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره فهو استعارة تمثيلية على تشبيه انتهاء شأون الدنيا وبقاء شأن واحد وهو مجازات المكلفين بالثواب والعقاب بفرغ من يشغله شأن عن شأن عن اشتغاله وتجرده لهم واحد واستعارة العبارة الموضوعية للثانى للاول ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) اى الأنس والجنّ لثقلهما على الأرض او لثقل رأيهم وقدرهم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا تَخْرُجُوا ﴿مِنْ أَفْطَارِ﴾ نواحي ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هارين من قضاء الله ﴿فَانْفُذُوا﴾ اخرجوا امر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾ اى لا تقدرّون على التفوز ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) اى بقوة وقهر وليس لكم ذلك ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا حين الخروج من القبور ﴿شَوَاطِلٌ﴾ هب ﴿مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ﴾ اى دخان لا هب فيه او صفر مذاب يصب على رؤسهم ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (٣٥) تمتنعان من ذلك يسوقكم الى المحشر فتهربون منها الى ان تجتمعوا فى موضع واحد ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ اى انفجرت وصارت ابوابا لتزول الملائكة او للسقوط ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ اى مثلها حمرة ويجعل خير ثان او حال من الأسم قوله ﴿كَالدَّهَانِ﴾ (٣٧) اى مذابة كالدهن فهو اسم لما يدهن به ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ اى يوم تنشق السماء ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩) هل هو مذنب ام لا لأنهم يعرفون بسيماهم من سواد

وجوه المجرمين وزرقة عيونهم وبياض وجوه المؤمنين وبهجتها ولا ينافى نحو ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ﴾^١ لأنه حين يحاسبون في الموقف ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٠) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمَا الَّذِي ذَكَرْنَا ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١) مجموعا بينهما ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٢) ثم يقال لهم على وجه التقرير ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٤٣) يَطُوفُونَ يسعون ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حار ﴿إِنْ﴾ (٤٤) منقوص كقاض بمعنى شديد الحرارة يسقوا به اذا استغاثوا من حرّ النار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٥) ثم شرع في بيان ثواب المتقين الخافين فقال ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿جَنَّتَانِ﴾ (٤٦) واحدة لفعل الطاعات والاخرى لترك المعاصي او جنة للخائف الأنسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكلّ خائفين منكما ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٧) دَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿﴾ (٤٨) انواع من الشجر والثمار جمع فنّ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٩) فِيهِمَا عِثَانِ تَجْرِيَانِ ﴿﴾ (٥٠) حيث شأوا في الاعالى والاسفل قيل احديهما التسنيم والآخر السلسيل ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿﴾ (٥٢) صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥٣) مُتَكِّينَ ﴿﴾ حال من قوله لمن خاف والجمع للحمل على معنى من والعامل ما في الظرف من معنى الاستقرار وقيل حال عاملها محذوف اى تنعمون فيها متكئين ﴿عَلَى فُرَشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ من الديباج واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهاير قيل هى من سندس اى الديباج الرفيع الناعم ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ اى مجنيهما مبتدأ خبره ﴿ذَانِ﴾ (٥٤) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥٥) فِيهِنَّ ﴿﴾ اى فى الجنّتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ من اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اى نساء قاصرات اعينهنّ على ازواجهنّ وهنّ الحور او نساء الدنيا وعلى هذا المراد بقوله ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٥٦) اى لم يمسنّ الانسيات انس والجنيات جنّ بعد النشأة الثانية وفى نحو

هذه الآية تصريح بأن الجنّ يثابون ويدخلون الجنة لا كما قالت الحنفية من أنّ مؤمنهم يسقط عنهم العذاب فيجعلون ترابا وكفارهم يعذبون بالنار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ في حمرة الوجه ﴿وَالْمَرْجَانُ (٥٨)﴾ اى اللؤلؤ في بياض البشرة وصفائها ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ في الثواب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ اى دون الجنتين المذكورتين في الفضل والقدرة ﴿جَنَّتَانِ (٦٢)﴾ للخائفين المذكورين ايضا او لمن دونهم من اصحاب اليمين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَمَمَتَانِ (٦٤)﴾ سوداوان من شدة خضرتهما ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦)﴾ فوارتان بالماء لا ينقطعان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ (٦٨)﴾ من عطف الخاص على العام لبيان فضلها فان ثمره النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ﴾ اى فى الجنتين وقصورهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ جمع خير مخفف خير صفة لانّ خير الذى بمعنى اخير لا يجمع ﴿حِسَانٌ (٧٠)﴾ الخلق والخلق ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١)﴾ ويبدل من خيرات ﴿حُورٌ﴾ جمع حوراء وهى شديدة سواد العين وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مستورات ﴿فِي الْحَيَّامِ (٧٢)﴾ من درّ مجوّف فرسخ فى فرسخ وكلّ زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم آخرون لعلّها مضافة الى القصور شبيهة بالحدور ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ﴾ اى قبل ازواجهنّ ﴿وَلَا جَانٌ (٧٤)﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ﴾ اصحاب هاتين الجنتين وهو حال كما تقدّم ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جمع رفرفة اى وسائد او بسط قيل يرفرف اى يطير بهم حيث شاؤا من خيامهم وازواجهم وقصورهم ﴿وَعَبَقَرِيٌّ﴾ منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجنّ فينسبون اليه كلّ شئ عجيب والمراد به الجنس وكذلك جمع ﴿حِسَانٍ (٧٦)﴾ حملا على المعنى وقيل جمع عبقرية اى طنافس ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)﴾ اى تعالى اسمه الذى افتتح به هذه السّورة فإنّ ما فيها خرج من الرحمة المفهومة منه.

سورة الواقعة

مكية وقيل: إلا (فبهذا الحديث) الآية وآيها سبع وتسعون
وفى الحديث: من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة ابداء، وورد علموا نساكم الواقعة
فانها سورة الغنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١) قامت القيامة سماها واقعة مع انها لم تقع بعد لتحقيق وقوعها
واذا لمجرد الوقت مفعول به لا ذكر مقدرا او للشرط وجوابه العامل فيه محذوف اى كان
كيت وكيت يعنى ما ياتى ولا يعمل فيه ليس لانها مجردة عن الحدث بمنزلة ما النافية وما
لاحدث فيه لا يعمل فى الظرف ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (٢) نفس تكذب بان تنفيها كما
نفثها فى الدنيا واللام للتوقيت او التعليل والجملة حال من الواقعة هى ﴿خَافِضَةٌ﴾ لأعداء
الله بدخولهم النار ﴿زَافِعَةٌ﴾ (٣) لأوليائه بدخولهم الجنة اسند ماهو فعل الله اليها مجازا من
قبيل اسناد الفعل الى زمانه ﴿إِذَا﴾ متعلق بخافضة رافعة على التنازع او بدل من اذا وقعت
﴿رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ (٤) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل
﴿وُبُسَّتِ﴾ فتت ﴿الْجِبَالُ بَسًا﴾ (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً غبارا ﴿مُنْبَثًّا﴾ (٦) منتشرا ﴿وَكُنْتُمْ﴾
صرتم ﴿أَزْوَاجًا﴾ اصنافا ﴿ثَلَاثَةً﴾ (٧) اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم بينهم بقوله
﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ اى الذين يؤتون صحائفهم بيمينهم مبتدأ خبره ﴿مَا أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ﴾ (٨) اى اى شئ هم اقيم الظاهر مقام الضمير للمبالغة فى وصفهم بما دل على
المدح والتعجب من حالهم كانه قيل ما تدرى ما لهم من الخير والكرامة وعليه قس قوله
﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الميسرة اى الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم ﴿مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ﴾ (٩) وَالسَّابِقُونَ الى الأيمان والطاعة بعد ظهور الحق بلا توان مبتدأ خبره
﴿السَّابِقُونَ﴾ (١٠) اى هم الذين عرفت حالهم فيتحدان متعلقا كقولهم انا ابوا النجم

وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة فيتغايران ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بالسبق مبتدأ خبره ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) ﴿عند الله منزلة﴾ **﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾** (١٢) خبر بعد خبر او حال من المنوى في المقربين ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ خبر محذوف اى السابقون المقربون جماعة كثيرة كائنة **﴿مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾** (١٣) اى الأمم الماضية من لدن آدم الى محمد **﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾** (١٤) اى امة محمد واقلية سابقها لا ينافى اكثرية جميعها الدال عليه حديث امتي يكثرون سائر الأمم ولا يرد ما فى الحديث بدل قوله فى حق اصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين فى انفسهم لا ينافى اكثرية احدهما اى هذه الأمة وفى الحديث انهما من هذه الأمة اى كثير من سابقها وقليل من آخريها فى آخر الزمان **﴿عَلَى سُرُرٍ﴾** خبر بعد خبر للمحذوف **﴿مَوْضُونَ﴾** (١٥) منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالد. والياقوتة **﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾** (١٦) حال من الضمير فى على سرر **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾** للخدمة **﴿وَلَدَانِ﴾** اى غلمان جمع وليد وهو الذى لم يبلغ بعد قيل اطفال المشركين وقيل خدام خلقوا فيها على صورة الغلمان **﴿مُحَلَّدُونَ﴾** (١٧) مؤبدون على تلك الصورة **﴿بِأَكْوَابٍ﴾** جمع كوب اى اناء لا عروة لها ولا خرطوم **﴿وَأَبَارِيقٍ﴾** جمع ابريق اى ما له ذلك **﴿وَكَأْسٍ﴾** قدح شرب الخمر **﴿مِنْ مَعِينٍ﴾** (١٨) فعيل بمعنى فاعل اى خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا **﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾** اى ينالهم بشرها صداد فأنها لذة بلا اذى بخلاف خمر الدنيا فعن للسببية والجملة استيناف او حال من ضمير عليهم **﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾** (١٩) بكسر الزاى من انزف اذا نفذ عقله اى لا يذهب عقولهم بها **﴿وَفَاكِهَةٍ﴾** عطف على اكواب **﴿مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾** (٢٠) اى يختارون **﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾** (٢١) فمتى خطر ببالهم رأوه مشويًا عندهم فاذا اخذوا منه حظهم طار كما كان **﴿وَلَهُمْ﴾** لهم للاستمتاع **﴿حُورٌ﴾** نساء شديدات سواد العيون وبياضها **﴿عَيْنٌ﴾** (٢٢) ضخام العيون جمع عيناء كحمرء والقياس ضم عينه لكن كسرت لمجانسة الياء والأصح ان الحور العين نساء الدنيا بخلاف الحور **﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾** (٢٣) المصون فى الصفاء والنقاء يفعل ذلك بهم

﴿حَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) اى للجزاء باعمالهم ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ كلاما باطلا لا فائدة له وان لم يكن كذبا ولا فاحشا من الكلام ﴿وَلَا تَأْتِيَمًا﴾ (٢٥) نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ اى قولا ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ (٢٦) بدل من قيلا والتكرير للدلالة على فشوّ السلام بينهم ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) مرّ مثله هم ﴿فِي﴾ وسط ﴿سِدْرٍ﴾ شجر الصنوبر ﴿مَخْضُودٍ﴾ (٢٨) لا شوك فيه كالتى فى الدنيا ﴿وَوَطْلَحٍ﴾ شجر الموز ﴿مَنْضُودٍ﴾ (٢٩) نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه وليس فى الدنيا ممّا فى الآخرة الا الاسم ﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (٣٠) دائم على وفق واحد ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ (٣١) جار اين شاؤا وكيف شاؤا ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٣٢) الاجناس ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ فى زمان ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (٣٣) بثمرن ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤) اى بسط رفيعة القدر كما هو الظاهر او نساء مرتفعات على السرر كما يدلّ عليه ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ﴾ لانّ الظاهر انّ الضمير لها واما على الاول فهو لحوار العين ﴿إِنْشَاءً﴾ (٣٥) عجييا من غير ولادة ابداء او اعادة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) كلّما اتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا ولا وجع ﴿عُرُبًا﴾ بضمّ الراء جمع عروب المتحبة الى زوجها عشقا له ﴿أَتْرَابًا﴾ (٣٧) جمع ترب اى مستويات فى السنّ بنات ثلاث وثلثين مثل ازواجهنّ ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٣٨) متعلّق بانشأنا او جعلناهنّ هم ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ حرّ نار ينفذ فى منافذ البدن كالريح السموم ﴿وَحَمِيمٍ﴾ (٤٢) ماء متناه فى الحرارة ﴿وَوَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ﴾ (٤٣) دخان شديد السّواد ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كغائب سائر الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ (٤٤) اى لا نافع فى دفع اذى الحرّولو من غير برودة كما بعض الظلال اى ليس فيه شئ من الفائدتين الموجودتين فى الظلّ وعلّل ذلك دفعا لتوهم الظلم بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ اى فى الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ (٤٥) منعمين بما يشتهون لا يتعبون فى الطّاعة ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾ الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ (٤٦) الشرك ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٤٧) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)

عطف بالواو على المستكنّ في مبعوثون بلا تأكيد للفصل بهمزة الاستفهام وتكريرها للدلالة على انكار البعث مطلقا خصوصا في وقت كون لحومهم ترابا وعظامهم رفاتا سيّما آبائهم الذين اقدم منهم موتا وخلالا ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾ الأضافة للبيان اى ما وقت به الدنيا الذى هو يوم معلوم عند الله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١)﴾ بالبعث والخطاب لأهل مكّة وامثالهم ﴿لَا كِلُونَ مِنْ﴾ للأبتداء ﴿شَجَرٍ مِنْ﴾ للبيان ﴿زُقُومٍ (٥٢)﴾ هو فى الفم مرّ وفى اللّمس حار وفى الرائحة منتن وفى النّظر اسود لا يكاد آكله يسيغه ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ من الشّجر ﴿الْبُطُونَ (٥٣)﴾ من شدّة الجوع ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ تذكير للفظ الشجر كما أنّ تانيث منها لمعناها ﴿مِنْ الْحَمِيمِ (٥٤)﴾ لغلبة العطش وعطف عليه لبيان زيادة العذاب قوله ﴿فَشَارِبُونَ﴾ بحرص ﴿شَرِبَ الْهِيمِ (٥٥)﴾ اى الابل التى بها الهيام اى داء معطش كالاستسقاء جمع اھيم للمذكر او هيماء للأنثى وكسر الفاء لمناسبة الياء ﴿هَذَا نُزُهُمْ﴾ ما اعدّ لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)﴾ الجزاء فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا فى الجحيم ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تُصَدِّقُونَ (٥٧)﴾ بالبعث اذ الاعادة اسهل على من قدر على الانشاء ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨)﴾ تريقونه فى ارحام النساء من النّطفة ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ بشرا سويا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩)﴾ نحن قدّرنا بينكم الموت ﴿اى قسمناه عليكم واقتنا كلّ موت بوقت معيّن فاختلفت اعماركم بذلك ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠)﴾ اى بمغلو بين ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ﴾ منكم ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ اشباهكم اى نخلقهم مكانكم ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ﴾ نخلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١)﴾ من الصّور كالقردة والجنائز ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ انّ من قدر عليها قدر على النّشئة الأخرى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ من رؤية البصراو العلم معلق عن المفعول الثانى بالاستفهام لا عن المفعولين معا فانه ضعيف ﴿مَا تَحْرُثُونَ (٦٣)﴾ تبرّدون حبّه ﴿أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)﴾ المنبتون وهذا لا دخل للعبد فيه بخلاف الحرث لأنّ لاختياره دخل فيه ويستحب للحارث

ان يتعوذ ثم يقرأ هذه الآية ثم بل الله الزّارع والمنبت والمبلغ فانه امان لذلك الزّرع من جميع الآفات كالذود والجراد وغير ذلك ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ نباتا يابساً متكسراً لا حب له ﴿فَطَلْتُمْ﴾ اصله ظللتكم بكسر اللّام فحذفت تخفيفاً اى اقمتم نهاراً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) تتعجبون من ييسه بعد حضرته او تندمون على تعبكم فيه قائلين ﴿إِنَّا لَمُعْرِمُونَ﴾ (٦٦) ما انفقنا على زرعنا ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ قوم ﴿مُحْرَمُونَ﴾ (٦٧) حرماناً رزقنا ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (٦٨) أأنتم أنزلتموه من المُنْزَنِ السحاب واحد منزة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ مِلْحاً لا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ (٧٠) امثال هذه النعم الضرورية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (٧١) تقدحون يحك الزند الاعلى وهو رطب على الزند السفلى وفيها ثقب يقال لها الأنثى واذا اجتمعتا قيل زندان والجمع زنداد ﴿أأنتم أنشأتم شَجَرَتَهَا﴾ التى منها الزناد كالمخ والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ اى نار الزناد ﴿تَذَكَّرَ﴾ لنار جهنم التى هذه جزءاً من سبعين جزءاً من حرّها كما فى الحديث ﴿وَمَتَاعًا﴾ منفعة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ (٧٣) اى المسافرين من اقوى القوم نزلوا بالقوا بالمد والقصر وهى القفر اى مفازة لا نبات فيها ولا ماء فانهم اشدّ احتياجاً اليها ولما ردّ على منكرى البعث بذكر ما يدلّ على صحّته وكمال قدرته تعالى وشمول علمه من خلق الانسان وما به بقائه عقبه بالأمر بتنزيهه عمّا لا يليق بشأنه الاعلى من النقائص فقال ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) اى اوجد التّسبيح بواسطة ذكر اسمه العظيم على حذف المضاف او بواسطة ذكره تعالى على انّ الاسم مجاز عن الذّكر بعلاقة انّ اطلاق اسم الشّئ سبب لذكره فالتّسبيح عليهما منزل منزلة اللازم والباء للآلة وقيل الباء زائدة اى فسبّح اسمه فانه كما يجب تنزيه ذاته عن النّقائص يجب تنزيه اسمائه عن الرّفث وسوّ الأدب فيلزم منه تنزيه ذاته بالطريق الاولى وقيل الاسم ايضا زائد ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ اذ الأمر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) بمساقطها لغروبها وتخصيص المغرب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر

لا يزول تأثيره ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وفيه اعتراض بين الموصوف والصفة كما أنه بمجموعه اعتراض بين القسم والمقسم به وهو ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) أى كثير النفع ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (٧٨) مصون وهو اللوح ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ أى لا يطلع على اللوح ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٩) من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الأحداث فيكون نفيا بمعنى النهى ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) صفة ثالثة او رابعة للقرآن ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أى القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ (٨١) متهاونون مكذبون ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أى شكره ﴿أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ (٨٢) أنه من الله حيث تقولون مطرنا بنوا كذا ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّوحَ وَقْتَ النَّزْعِ﴾ (٨٣) ﴿وَالْحُلُقُومِ﴾ (٨٣) حال ﴿أَنْتُمْ﴾ يا حاضرى الموت ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ (٨٤) اليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٨٥) أى لا تدركون ذلك ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (٨٦) مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردون الروح الى الجسد بعد البلوغ الحلقوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨٧) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى واذ ظرف ترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلاً ترجعونها ان كنتم غير مجزيين مقهورين صادقين فى ذلك النفى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الميت ﴿مِّنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة جواب لآما او لان او لهما على اختلاف فى ذلك ﴿وَرِيحَانٌ﴾ رزق حسن ﴿وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾ (٨٩) ذات نعيم ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٠) فسلاّم لك أى يقال له سلام لك يا صاحب اليمين ﴿مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) أى من اخوانك يسلمون عليك ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) أى اصحاب الشمال ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا المذكور فى السّورة او فى شأن القرآن ﴿هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٩٥) من اضافة الموصوف الى الصفة أى حقّ الخبر اليقين ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٩٦) مرّ بيانه.

سورة الحديد

مدنية أو مكية وآياتها تسع وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى نزهه كل شئ فاللام مزيدة اشعارا بان ايقاع الفعل لاجله وخالصا لوجهه وفي الأتيان بما تغليب للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾ حال يشعر بما هو المبدأ للتسييح ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ بالانشاء استيناف ﴿وَيُمِيتُ﴾ بعده ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ تام القدرة ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شئ بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد كل شئ بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ وجودا لكثرة دلائله ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ حقيقة فلا يدرك كنهها العقول ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)﴾ يستوى عنده الظاهر والخفى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ كالبذر والمطر والأموات ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات والمعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالرحمة والعذاب والامطار ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يصعد كالأعمال الصالحة والابخرة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)﴾ فيجازيكم عليه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥)﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦) اى بما فيها من الأسرار والمعتقدات ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يا كفار قريش بعد ما اوضحت لكم الدلائل على انه المستحق للعبادة ﴿وَرَسُولِهِ﴾ فيما يخبر به عنه ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ اى من الأموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الأنفاق وتهوين له على النفس لانها اذا

علمت أنّها له تعالى او لمن قبلها وستنتقل منها الى غيرها هان عليها انفاقها طلبا لمرضاة الله وثواب الآخرة الموعود بقوله ﴿قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٧) اعاد ذكر الأيمان والأنفاق صريحا للمبالغة في الدلالة على سببتيهما المفهومة من الفاء ﴿وَمَا﴾ استفهامية مبتدأ خبره ﴿لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ حال معمول للفعل المستنبط من ما او حرف الجرّ اى ما تصنعون او ما حصل لكم غير مؤمنين ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ بالحجج والآيات حال متداخل من فاعل يؤمنون ﴿لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ﴾ الله حال من مفعول يدعوكم ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ على الأيمان قبل ذلك بنصب الادلة والتّمكين من النظر وليس المراد ما اخذ عليهم من يوم السبت لأنهم لم يعلموه الا بقول الرسول فلا يكون سببا لوجوب اجابتهم الرسول فيما دعاهم اليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨) لموجب ما والجواب محذوف اى فانّ هذا موجب لا مزيد عليه ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ اى المعجزات الّتي اعظمها القرآن ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾ الله او العبد ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ اى من ظلمات الكفر الى نور الأيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٩) حيث نبّهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية ثم حرضهم على الانفاق بوجه آخر فقال ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا﴾ فيه ادغام نون ان في لام لا اى اى شئ لكم في ان لا ﴿تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لأحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب اولى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكّة ﴿وَقَاتِلَ﴾ وقسيمه اى ومن انفق من بعده وقاتل محذوف للعلم به ولفهمه من قوله ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾ اى بعد الفتح اذ عزّ الاسلام به وكثر اهله وقلّت الحاجة الى المقاتلة والانفاق ﴿وَكُلًّا﴾ من الفريقين مفعول ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ المثوبة ﴿الْحُسْنَى﴾ اى الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠) فيجازيكم على حسبه ثم حرّض على الأنفاق بوجه ثالث فقال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بان ينفق ماله في سبيله

رجاء ان يعوّضه ﴿فَرَضًا حَسَنًا﴾ بان يبغي به وجه الله خاصة ﴿فِيضَاعِفُهُ لَهُ﴾ من عشر الى اكثر من سبعمائة ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١) حال من مفعول يضاعفه اى وذلك الاجر كريم فى نفسه ينبغى ان يطلب وان لم يضاعف كيف وقد يضاعف اضعافا كثيرة ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ تبصر ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف لقوله وله اى للاستقرار الذى تعلق به او فيضاعفه او مقدّر باذكر ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ والمراد بالنور حقيقته فان كلّ مثاب يحصل له النور على قدر عمله كما فى الحديث او صحائف الأعمال فانّها تؤتى للسعداء من هاتين الجهتين فتكون سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة كالنور والجملة حال من مفعول ترى وكذا يقال لهم ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ اى دخولها اذ لا يصحّ حمل العين على الحدث ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴿بَدَلْ مِنْ يَوْمَ تَرَى﴾ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ اى انتظرونا او انظروا الينا ﴿نَقْتَسِبْ﴾ اى نأخذ القبس والأضائة ﴿مِنْ نُورِكُمْ﴾ اذ يؤتون أولا نورا خديعة ثم ينطفى ﴿قِيلَ﴾ لهم استهزاء ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ الى الدنيا ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ﴾ عطف على قيل ارجعوا متفرّع عليه ﴿بَيْنَهُمْ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين ﴿بِسُورٍ﴾ حائط قيل هو الأعراف وقيل غيره وقيل استعارة تمثيلية لحرماتهم عن اللّٰه باصحاب الأنوار وبقائهم فى ظلمة النفاق ﴿لَهُ بَابٌ﴾ يدخل فيه المؤمنون ﴿بِاطْنُهُ﴾ اى السور او الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ لانه يلى الجنة او يؤدى اليها على القيل الاخير ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ اى من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ (١٣) اى عذاب النار لانه يليها او عذاب الظلمة المؤدية الى السقوط فى حفر النيران ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتهم فى دين الاسلام ﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِيَّ﴾ كامتداد العمر ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ اى الموت ﴿وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ﴾ اى بحلمه وتأخيره العذاب عنكم ﴿الْعُرُورُ﴾ (١٤) فاعول بمعنى فاعل اى الشيطان او الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ

﴿ كَفَرُوا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ مَاوَأَكُم النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ اولى بكم ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٥) هي ونزل في المنافقين او في طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ورقة قلب او كانت فنقصت بعد الهجرة لرفاهية العيش ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ يحن ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ اى القرآن ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ عطف على تخشع ﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾ هم اليهود والنصارى ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ اى الأجل لطول اعمارهم وآمالهم ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١٦) خارجون عن دينهم ومتابعة ما فى كتبهم لفرط القسوة ﴿ اَعْلَمُوا ﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٧) استعارة تمثيلية على تشبيه احياء القلوب القاسية بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الأرض الميتة بالمطر من حيث اشتمال كل منهما على البلوغ الى الكمال المتوقع خلوه عنه ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القسوة ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ ﴾ من التصدق اى المتصدقين والمتصدقات ﴿ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ معطوف على معنى الفعل فى مدخول اللام الموصولة عطف خاص على عام لانه تصديق مقيد بكونه حسنا مقرونا بالأخلاص ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ قائم مقام الفاعل والجملة خبر ان ﴿ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿ اى المبالغون فى التصديق ﴾ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿ على المكذبين من الأمم يوم القيامة ﴾ ﴿ لَهُمْ ﴾ اى لأولئك المؤمنين ﴿ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ الموعودان لهم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١٩) ولما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل فقال ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ يتعب الناس فيه انفسهم جدا من غير فائدة ﴿ وَلَهُمْ ﴾ يلهون به انفسهم عما يهتمهم ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾ بالانساب ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ اى الاشتغال فيها وقرّر ذلك بقوله ﴿ كَمَثَلِ ﴾ اى هى اعجابها لكم واضمحلالها بسرعة

كمثل ﴿عَيْثٍ﴾ مطر ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الزَّراعَ لأنَّهم يكفرون البذر اى يسترونه فى
 الأرض ﴿نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس بعد زمان قريب ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ افتاتا
 تضمحل بالرياح ثم عظم امور الآخرة بقوله ﴿وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن آثر عليها
 الدنيا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن آثرها على الدنيا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ
 الْغُرُورِ (٢٠)﴾ لمن لم يطلب بها الآخرة ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ اى الى موجباتها
 ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لو وصلت احديهما بالأخرى واذا كان
 العرض كذلك فما ظنك بالطول ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ فيه دليل على ان
 الجنة مخلوقة وان الإيمان وحده كاف فى استحقاقها، وقد مرَّ التفصيل فى آل عمران
 فراجعه. ﴿ذَلِكَ﴾ الموعود ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ من غير ايجاب عليه ﴿وَاللَّهُ ذُو
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)﴾ فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِى
 الْأَرْضِ﴾ كجذب وعاهة ﴿وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ﴾ كمرض وفقد ولد ﴿إِلَّا﴾ مكتوبة ﴿فِى
 كِتَابٍ﴾ اى اللوح المحفوظ ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ نخلقها ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ اى الأثبات فى
 الكتاب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا﴾ متعلق بما يدلّ عليه الآ فى كتاب اى اثبت وكتب
 ذلك لكيلا ﴿تَأْسَوْا﴾ تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعم الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾
 اعطاكم الله منها فانّ من علم انّ الكلّ مقدّر هان عليه المحن والمصائب ولا يشتدّ فرحه
 بنيل المآرب ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر بما اوتى ﴿فَخُورٍ (٢٣)﴾ به على الناس
 ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بدل من كلّ مختال فخور لانّ المختال بالمال
 يبخل به غالبا من حيث انّ اختياله انّما هو لحبه او مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه قوله
 ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عن الأنفاق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنه وعن انفاقه ﴿الْحَمِيدُ (٢٤)﴾ اى
 محمود فى ذاته لا يضرّه الأعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشئ وانّما امر
 بالأنفاق لمصلحة المنفق ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ اى الملائكة الى الأنبياء او الأنبياء الى

الأمم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى الحجج القواطع ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ اى الكتب لتبيين الحق وتمييز صواب العمل ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ اى اسبابه والأمر باعداده وقيل انزل بعينه الى نوح وقيل المراد به العدل وانزله الامر به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ اى العدل باتباع الكتاب واستعمال الميزان فينظّم امر دينهم ودنياهم وينالوا الفوز الابدئ ثم اشار الى انّ تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به يتوقفان على دال صاحب السيف يقيم به امر السياسة وقهر من يجاوز القسط بقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ مجاز بمعنى احدثناه واثناه من حيث انّ اوامره واحكامه تنزل من السماء او على حقيقته لما روى أنّه تعالى انزل اربع بركات من السماء النار والحديد والماء والملح ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فانّ آلة الحروب متخذة منه والجملة حال منه ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ اذ ما من صنعة الا وهو آلتها ﴿وَلَهُ﴾ انزله ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار اعزازا لدينه واعلاء لكلمته ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من فاعل ينصره ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد ليستوجبوا ثواب الامثال فيه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ تفصيل لما اجمل من ارسال الرسل بالكتاب ﴿وَجَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿فِي ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ ثانى مفعولى جعلنا قدّم للاختصاص ﴿التَّيْبَةَ وَالْكِتَابَ﴾ اى الوحي المتلو الذى من شأنه ان يكتب ﴿فَمِنْهُمْ﴾ اى بعض الذرية والفاء للتعقيب فى الذكر ﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٦) خارجون عن الطريق المستقيم لم يقل ومنهم فاسق كما تقتضيه المقابلة مبالغة للذم ودلالة على انّ الغلبة للضلال ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ اى اتبعنا نوح وابراهيم ومن عاصرهم من الرسل رسولا بعد رسول من ذريتهما حتى انتهى الى عيسى وهو ايضا من ذريتهما من جهة الامّ ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فكان بعضهم يودّ بعضها ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ اى مبالغة فى العبادة والرياضة ورفض النساء ولزوم الصوامع منسوبة الى الرهبان اى المبالغ فى الخوف من رهب منصوب بفعل يفسره ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل انفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاَهَا﴾ فرضناها

﴿ عَلَيْهِمْ إِلَّا ﴾ لكن ابتدعوها ﴿ اتَّبِعَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا ﴾ اى ما رعوا جميعا ﴿ حَقًّا رِعَايَتَهَا ﴾ بل ضمَّ بعضهم اليها التثليث والقول بالاتحاد وقصد الرياء والكفر بمحمد وبقي بعض على الأيمان ورعاية حقوقها ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ ﴾ وهم الآخر ﴿ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٢٧) وهم الاول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالرسول المتقدمة ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ محمد ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾ نصيبين ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ لايمانكم واليهود وان لم يستمر دينهم الى وقت النبي كالتصاري لنسخه ببعثة عيسى لكن لا يبعد ان يثابوا ايضا عليه ببركة الاسلام ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ على الصراط وهو المذكور في قوله: ﴿ نورهم يسعني ﴾^١ ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٨) لئلا يعلم متعلق بمعنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط ولا مزيدة اى ان تتقوا وتؤمنوا يأتكم ما ذكر ليعلم ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ ﴾ مخففة اى انه ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ فضلا عن ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصوها ممن ارادوا كما قال ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩)

سورة المجادلة

مدنية وقيل: العشر الأول مكي، وآيها سنتان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ الكلام أيها النبي ﴿فِي﴾ قول ﴿زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ وهي خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فسئلت النبي عليه السلام عن ذلك وكان اول ظهار في الاسلام فقال حرمت عليه قالت ما طلقني فقال حرمت عليه فكررت ذلك مرارا وهو يجيبها فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله وحدتها وفاقتها وانما ان ضمتم اليه ضاعوا او اليها جاعوا فنزلت هذه الآيات الأربع وفيه دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق ولم يبق له في مهمته سوى ربه كفاه الله ذلك المهم ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما الكلام وفيه تغليب المخاطب ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾^(١) بالأحوال ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّنْ نِّسَائِهِمْ﴾ الظهار ان يقول الرجل لأمراته انت على كظهر أمي مشتق من الظهر الذي بمعنى العلو كانه قال حرمت علي العلو عليك وركوبك كماي والحق به الفقهاء تشبيها بجزأ انثى من محارمه وتخصيص العرب بالخطاب مع انه يصح من كل احد حتى الذمي لتوبيخهم وتهجين عادتهم فيه فانهم كانوا يجعلونه طلاقا مؤكدا باليمين على الاجتناب ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ فلا يشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ كذبا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾^(٢) لما سلف منه ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ اى الى قولهم بالتدارك والوصول الى ما فات بسببه بان تمسك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكن مفارقتها فيه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ اى فعليلهم اعتقاق رقبة مؤمنة قياسا على كفارة القتل ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ بالوطى ﴿ذَلِكُمْ﴾

الحكم بالكفارة ﴿تَوْعَطُونَ بِهِ﴾ فإنه يمنع ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣) ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقة ولا قيمتها ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ ولا ينقطع التتابع بالوطئ المظاهر عنها ليلا ولا بالافطار لعذر بخلافه لغيره ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ اى الصوم لهرم او مرض من من لا يرجى برأه او شدة اشتهاى الوطئ او الطعام بحيث لا يصبر عنه ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين مد من غالب قوة البلد كالفطرة ولم يذكر من قبل ان يتماسا اكتفاء بما سبق فرض ﴿ذَلِكَ﴾ البيان او تعليم الأحكام ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فى قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم ﴿وَتِلْكَ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ لا يجوز تعديها ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ اى الذين لا يقبلونها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعادونهما او يخالفوهما ﴿كُتِبُوا﴾ اذلوا واهلكوا ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بمخالفتهم رسلهم ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥) ذو اهانة لهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ظرف مهين او مقدر باذكر ﴿جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ على رؤوس الاشهاد ﴿أَحْصَاءُ اللَّهِ﴾ احاط به عددا ﴿وَنَسُوهُ﴾ لكثرتة او تماوهم به ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٦) لا يغيب عنه شئ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كليًا وجزئيًا ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ اى تناجيهم وتكالمهم سرًا ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ اى مصيرهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والواحد من العدد اذا اضيف الى الناقص بواحد عن المرتبة التى اشتق هو منها فهو لتصويره اليها وان اضيف الى عينها فهو بمعنى واحد منها ﴿وَلَا﴾ نجوى ﴿خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ كالواحد والاثنين ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ كالستت فما فوقها ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ تفضيحا لهم وتقريرا لاستحقاقهم العذاب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وهم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم النبي عليه السلام

فلم ينتهوا عن ذلك ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فيقولون السّلام عليك اى الموت فيوهونك اّنه سلام وكان عليه السّلام لا يفضحهم ولكن يقول فى الرد عليكم بدون الواو ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ اى فيما بينهم ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ﴾ لو كان محمّد نبيا ﴿بِمَا نَقُولُ﴾ من التّحية ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذابا ﴿يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ﴾ (٨) هى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ مثلهم ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ﴾ للمؤمنين ﴿وَالْتَّقَوْا﴾ من معصية الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩) إنّما النّجوى ﴿بِالْإِثْمِ وَنَحْوِهِ﴾ من الشّيطان ﴿بِتَرْبِيَّتِهِ وَغُرُورِهِ﴾ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ ﴿اى الشّيطان او التّناجى﴾ بِضَارِهِمْ ﴿اى المؤمنين﴾ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿اى بمشيئته وارادته﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ولا يبالوا بنجواهم ووصل بدمهم امر المؤمنين بتحسين الأدب فى مجالسة رسول الله كيلا يضيّقوا عليه وان يتعاطف بعضهم على بعض بالتوسيع عن طيب نفس فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ اى كلّ مجلس اجتمعتم فيه للخير كذكر وجعة وقراءة ووعظ وغير ذلك حتى يجلس من جائكم ويخرج من بمضيّق عنه ان كان ﴿فَافْسَحُوا﴾ لما لم تتأذوا بذلك ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فيما تريدون التّفسّح فيه من المكان والرّزق والصّدر والجنّة وغير ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا﴾ اى قوموا لصلوة او جهاد او توسعة على اخوانكم فى المكان ﴿فَانشُرُوا﴾ ويجزم فى جواب الأمر قوله ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذّكر فى الدّنيا والاسكان فى غرف الجنان فى الآخرة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من عطف الخاص على العام اى ويرفع العلماء خاصة ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بما جمعوا من العلم والعمل وفى الحديث: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»^١ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١) تهديد لمن لم يمثّل الأمر او

استكرهه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ اى اردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 بُحَاثِكُمْ صَدَقَةً﴾ اى تصدقوا قبلها ندبا كما يشعر به قوله ﴿ذَلِكَ﴾ التصديق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ
 وَأَطْهَرُ﴾ لانفسكم من الزينة وحب المال وقيل وجوبا كما هو مقتضى ظاهر قوله ﴿فَإِنْ لَمْ
 تَجِدُوا﴾ ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) لا يؤاخذكم حينئذ بالمناجاة بدونها
 ولكن نسخ بعد ساعة او عشرة ايام قبل ان يتفق لهم مناجاة بنزول قوله ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ اى
 اخفتم الفقر من ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ بُحَاثِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ جمع لجمع المخاطبين او لكثرة
 التناجى ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ فيما مضى ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بان رخص لكم ان لا تفعلوه
 قبل ان تحتاجوه وليس المراد انه تاب عن تقصيرهم وعدم ادائهم حتى يرد انه لا يليق
 بمنصبتهم لكن فيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راي منهم مما قام مقام
 توبتهم ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى سائر الأوامر فان القيام بها
 كالجابر للتفريط فى ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣) ظاهرا وباطنا ثم عاد الى ذم
 المنافقين بموالاتهم اليهود فقال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى﴾ المنافقين ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ والوا ﴿قَوْمًا
 غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ اى اليهود ﴿مَا هُمْ﴾ اى المنافقون ﴿مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ بل مذبذبين
 بين ذلك ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ وهو ادعاء الاسلام ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤) ان المحلوف
 عليه كذب ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥) فاصروا عليه
 ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وقاية لدمائهم واموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس بها ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى
 الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٦) وعيد ثان بوصف آخر
 لعذابهم فلا تكرر وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ
 وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ التى حملتهم على النفاق والأيمان الكاذبة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ اى من عذابه ﴿شَيْئًا
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴿ظُرِفَ لَنْ تُغْنِيَ أَوْ
 مَقْدَرٌ بِأَذْكَرَ﴾ ﴿فَيَخْلِفُونَ لَهُ﴾ اى الله انهم مؤمنون ﴿كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾ فى الدنيا
 ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من نفع حلفهم والتنجى به على علام الغيوب كما يتنجون

به عليكم في الدنيا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨) استولى وغلب وهو مما جاء على الأصل في استعمال الفصحاء كاستصوب وإن كان القياس استحاذ بقلب الواو الفا ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ قلبا ولسانا ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ جنوده واتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ يخالفون ويجادلون ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ فِي﴾ جملة ﴿الْأَذْلَى﴾ (٢٠) أى من هو اذل خلق الله ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ فى اللوح او قضى ﴿لَأُعْلِنَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة لكلهم فبالسيف لبعضهم فقط ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على نصر اوليائه ﴿عَزِيزٌ﴾ (٢١) لا يغلب عليه فى مراده ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ صفة بعد صفة لقوم او حال منه والمراد زجر المؤمنين عن حبهم بأبلغ وجه لا ان من حبهم صار منافقا مثلهم كما هو ظاهر الآية لان حبهم كبيرة لا كفر فكانه قال لا ينبغي ان يوادوهم لانهم اعداء الله ومحبه بدون معاداة اعدائه حمق وسفاهة كما قال بعض العارفين تودّ عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس النوك عنك بعادل ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ المحادون ﴿آبَائُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْوَانُهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أُولَئِكَ﴾ الذين لا يوادوهم بل يقاتلوهم كما وقع لجماعة من الصحابة ﴿كَتَبَ﴾ اثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ تعالى وهو نور القلب ﴿وَيُدْخِلُهُمْ﴾ على الإيمان ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه الموعود ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢) الفائزون بخير الدارين.

سورة الحشر

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) ﴿نزلت الى قوله والله على كل شيء قدير في بنى النضير من اليهود كانوا من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة وقربها في فتن بنى اسرائيل انتظارا لبعثة رسول الله فلما هاجر الى المدينة صالحوه على انهم لا له ولا عليه فلما غلب يوم بدر تاكد ظنهم فيه وقالوا انه المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونقضوا العهد وخرج رئيسهم كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابو سفيان فامر عليه السلام اخ كعب من الرضاع فقتله غيلة ثم حاصروهم حتى صالحوا على الجلاء بلا سلاح واموال وكان جائزا في اول الاسلام فجلا اكثرهم الى الشام وطائفة الى خيبر والحيرة ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مسكنهم بالمدينة ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ ايها المؤمنون ﴿أَنْ يُخْرِجُوا﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ اى من بأسه ﴿فَأَنَاءَهُمُ اللَّهُ﴾ اى عذابه من الرعب والاضطراب الى الجلاء ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لم يخطر ببالهم لقوة وثوقهم ﴿وَقَذَفَ﴾ القى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ بخلا بها على المؤمنين ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فانهم كانوا ايضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسعا لمجال القتال ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٢) اى اتعظوا بحالهم فلا تغدروا في العهد او لا تعتمدوا على غير الله ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ﴾ قضى ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ اى الخروج من اوطانهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة من اليهود ايضا ﴿وَلَهُمْ

فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ﴿ استيناف لبيان أنهم وإن نجوا في الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا ﴾ خالفوا ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٤) ما ﴿ شرطية مفعول ﴿ قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ نخلة من نخلهم ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ الضمير لما وتانيته لأنه مفسر باللينة ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى بامرہ ﴿ وَ ﴾ اذن لكم فى القطع ﴿ لِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٥) ﴿ على فسقهم بما غاظهم لأنها كانت أحب أموالهم إليهم ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ اعاده عليه بمعنى صيره له ﴿ مِنْهُمْ ﴾ أى من بنى النضير ﴿ فَمَا أُوجِفْتُمْ ﴾ اسرعتم يا مسلمين جواب ما ﴿ عَلَيْهِ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ لأن قراهم كانت على ميلين من المدينة فذهبتهم إليها مشاة والركاب ما يركب من الأبل غلب فيه كما غلب الرّاكب على راكبه اذ يقال لراكب الفرس فارس ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ فقدف الرّعب فى قلوبهم حتى صالحوكم بادنى قتال ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦) ﴿ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها فلا حقّ لكم فيه يا انصار بل هو كالغنيمة لمن جعله الله له فى ما جعله بيانا له من قوله ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ ﴾ يأمر فيه بما شاء ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ قرية النّبي من بنى هاشم ونبي المطلب ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ أى يستحقّه النّبي والاصناف الأربعة لكلّ من الأربعة خمس الخمس والباقي للنّبي يصرفه لما يشاء والآن يصرف خمس الخمس الى مصالح المسلمين المبينة فى الفقه والاحتماس الأربعة الى المرتقة المترصدى للجهاد ﴿ كَيْلًا يَكُونُ ﴾ الفى الذى حقّه ان يكون للفقراء ﴿ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ أى متداولاً دائراً بينهم يتناولونه كما كان فى الجاهلية ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ ﴾ أى اعطاكم من الفى وغيره ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ لأنه حلال لكم ﴿ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فى مخالفة رسوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) ﴿ لمن خالف ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ بدل من اليتامى وما عطف عليه لا عن الرسول وذوى القربى ايضا لأنه لا يسمّى فقيراً غنيهم وفقيرهم سيان فيه للذكر مثل حظّ الأنثيين الا ان يخصّ الفى بفى بنى النضير فيجوز الأبدال عنهم ايضا لأنه

حصّ بالفقراء ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا لثلاثة بهم فقر ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ فَإِنَّ كَفَّارَ مَكَّةَ اخْرِجُوهُمْ وَاخْذُوا أَمْوَالَهُمْ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ حال من واو اخرجوا توصيفا لهم بما يفيدهم فخامة الشأن ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بانفسهم واموالهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) ﴿فِي إِيْمَانِهِمْ﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ عَظِفَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْمَرَادُ بِهِمُ الْانْصَارُ فَاتَّحَمَ لَزَمُوا الْمَدِينَةَ وَالْإِيْمَانَ وَتَمَكَّنُوا فِيهِمَا ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ اى قبل هجرة المهاجرين على حذف المضاف لا قبل المهاجرين حتى يرد انهم لم يلزموا الايمان قبلهم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وَلَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ انفسهم ﴿حَاجَةً﴾ حَسَدًا وَغِيظًا ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ اى مما اعطى المهاجرين من الفئ وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة الى ما يؤثرون به والآية وان نزلت فيهم لكنها عام في كل من أثر غيره على نفسه في حظوظ الدّنيا رغبة في حظوظ الآخرة ان وثق بنفسه الصّبر وعدم التعرّض للسؤال والّا فالأولى ان يقدّم نفسه وعياله كما نطقت به النصوص ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حرصها على حبّ المال حتى يخالفها في ذلك ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) الْفَائِزُونَ بِالثَّناء الْعَاجِلِ وَالثَّوَابِ الْآجِلِ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ اى بعد المهاجرين والآنصار الى يوم القيامة عطف ايضا على المهاجرين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيْمَانِ﴾ اى اخواننا في الدّين ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ حَقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠) فَحَقِيقُ بَانَ يَجِبُ دَعَانَا ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاصْحَابِهِ ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وَهُمْ بَنُو النَّضِيرِ إِخْوَانُهُمْ فِي الْكُفْرِ ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ لَا مَ مَوَاطِنَ الْقِسْمِ وَجَوَابِهِ السَّادُّ مَسَدَ جَوَابِ الشَّرْطِ قَوْلُهُ ﴿لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ﴾ وَقَيْسُ عَلَيْهِ الْآرِبَةُ الْآتِيَةُ ﴿وَلَا نَطْبِعُ فِيكُمْ﴾ اى فِي قِتَالِكُمْ أَوْ خِذْلَانِكُمْ ﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ﴾ حَذَفَتْ مِنْهُ اللَّامُ الْمَوَاطِنَةُ ﴿قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١) فِي ذَلِكَ كَمَا فَصَّلَهُ بِقَوْلِهِ ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾

وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ ﴿فَرَضَا﴾ **﴿لَيُؤَلَّنَ الْاُدْبَارُ﴾** انهزما **﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾** (١٢) **﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾** خوفا **﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾** اى المنافقين **﴿مِنْ اللَّهِ﴾** ولذلك ينافقون **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** (١٣) اى لا يعلمون عظمة الله وانه الحقيق بان يخشى ثم بين جنبهم ورخاوة قلبهم تشجيعا للمؤمنين فقال **﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾** اى اليهود والمنافقون **﴿جَمِيعًا﴾** مجتمعين متفقين **﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾** بالدروب والخنادق **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾** اسور **﴿بِأَنَّهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾** اذا حارب بعضهم بعضا يعنى ليسوا بضعفاء خائفين فى الواقع لكن الله القى روعكم فى قلوبهم **﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾** مجتمعين متفقين **﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾** جمع شتيت اى متفرقة لاختلاف عقائدهم ومقاصدهم **﴿ذَلِكَ﴾** التشتت **﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (١٤) ما فيه صلاحهم حتى يجتمعوا عليه مثلهم فى ترك الايمان وما يأول اليه حالهم **﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾** بزمان قريب وهم اهل بدر من المشركين **﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾** اى سوا عاقبة كفرهم فى الدنيا **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (١٥) فى الآخرة ومثل المنافقين فى اغرائهم عن القتال **﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾** (١٦) تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال **﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾** (١٧) والمراد بالانسان جنسه او ابو جهل قال له ابليس يوم بدر: **﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم﴾**^١ الآية او راهب فى بنى اسرائيل اسمه برصيصا عبد الله برهة من الزمان حتى صار مشهورا باستجاب الدعوة وكان يبرأ على يده المجانين فاتى بمجنونة فزین له الشيطان الوقاع بها حتى حملت فسؤل له قتلها حتى قتلها ودفنها فذهب الى اخوتها فى صورة رجل وقال ان برصيصا زنى باختكم ثم قتلها ودفنها بموضع الفلانى فبلغ ذلك الى ملكهم فهدده حتى اقر فصلبه فاتى اليه وقال اسجد لى سجدة واحدة اخلصك فسجد له ومات على الكفر **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾** فى اداء الواجبات **﴿وَلْتَنْظُرْ**

نَفْسٍ مَا قَدَّمْتُ لِغَدٍ ﴿١٧﴾ اى ليوم القيامة لانه غد ليوم الدنيا وتنكيره للتعظيم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
 فى ترك المنكرات ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) ﴿فِيحَازِيكُمْ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا
 اللَّهَ اى تركوا طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ ان يقدموا لها خيرا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٩)
 لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ بالتعظيم
 المقيم ولما بين فى القرآن هذه المواعظ المرغبة فى اكتساب الفوز والفلاح عظم شأنه فقال
 ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ وخلق فيه تميز كالانسان ﴿لَرَأَيْنَهُ﴾ مع غاية متانته
 ﴿خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾ متشققا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فالانسان اولى بذلك لكن قساوة القلب
 وقلة التدبر حملته على عدم الخشوع ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
 (٢١) ﴿فِيُؤْمِنُونَ وَيَخْشَعُونَ﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اى السر
 والعلانية ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ البالغ فى
 النزاهة عما لا يليق بشأنه ﴿السَّلَامُ﴾ اى ذو السلامة من كل نقص فانه مصدر وصف به
 للمبالغة ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ معطى الأمن ﴿الْمُهَيَّمُ﴾ الرقيب الحافظ لكل شئ مفعول من هيمن
 يهيمن اذا كان رقبيا على الشئ ﴿الْعَزِيزُ﴾ القوى ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبر خلقه على ما اراد او جبر
 خالهم بمعنى اصلحه ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣) هُوَ اللَّهُ
 الْخَالِقُ المَقْدَرُ للأشياء على مقتضى حكمته ﴿الْبَارِئُ﴾ الموجد لها بريًا من التَّفَاوَةِ وعدم
 المناسبة واكثر استعماله فى اختراع الأجسام دون الأعراض ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ الموجد لصورها
 وكيفياتها كما اراد ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ مؤنث الاحسن لانها دالة على محاسن المعانى
 ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه عن النقائص كلها ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
 (٢٤) تام القدرة والعلم فيكون جامع الكمالات كلها.

سورة الممتحنة

مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن بلتعبة كتب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم وارسله مع سارة مولاة بنى المطلب فاخبره جبرئيل بذلك فبعث جماعة من الصحابة الى طريقها حتى اخذوا منها الكتاب واعتذر اليها حاطب بانى ما خنتك منذ آمنت بك ولكن كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمى اهل لى فيهم فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله وقبل عذره ﴿تُلْقُونَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ اسرار رسول الله ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ اى بسبب المودة التى بيكم وبينهم والجملة استيناف لبيان اتخاذهم اولياء او حال من فاعل لا تتخذوا وكذا ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة حال من فاعل كفروا او استيناف لبيانه ﴿أَنْ﴾ اى لأجل ان ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّ﴾ شرطية ﴿كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن اوطانكم ﴿جِهَادًا﴾ للجهاد ﴿فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فلا تتخذوهم اولياء ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ بدل من تلقون او منقطع عما قبله متضمن الاستفهام الانكارى كانه قيل اى فائدة لكم فى اسرار الأخبار بسبب المودة ﴿وَوَ﴾ حال ﴿أَنَا أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ اى الاتخاذ والقاء السر اليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١)﴾ ان يتفقوكم يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ﴾ ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ ما يسوئكم كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ تمنوا ارتدادكم وماضية هذا وحده للأشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ

ولا يزول عن قلبهم وان لم يثقفوكم ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾
الذين توالون المشركين لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم فيما حلّ بكم
من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حقّ الله لمن يفرّ منكم غدا
﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ قَدْوَةٌ﴾ قدوة ﴿حَسَنَةً﴾
كائنة ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ ظرف لخبر كان ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ﴾ جمع
برئ كظريف وظرفاء ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ اى بدينكم او معبودكم
﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخُدَّهِ﴾ فتقلبا الفة ومحبة ﴿إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ استثناء من اسوة اى فليس لكم التأسى به فى
استغفاره لأبيه الكافر فانه كان قبل النهى او لموعدة وعدھا آياه ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ﴾ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه حتى يرد
انّ هذا القول مما يحسن التأسى فيه ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)﴾
متصل بما قبل الاستثناء ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بان تسلطهم علينا فيفتنونا
بعذاب اليم لا نتحمله ﴿وَاعْفِرْ لَنَا﴾ ما فرط ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾ فمن
شأنك ان تجبر المتوكل وتجب الداعى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ تكرير لمزيد
الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل اشتمالا قوله ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسى بهم وان
تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بما فيه وعيد من قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ (٦) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾ امثالا لنهينا عن
اتخاذهم اولياء ﴿مَوَدَّةً﴾ بان يهديهم للإيمان فيصير لكم اولياء ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك
فانجزه بعد فتح مكة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)﴾ لما فرط منهم او منكم فى موالاتهم ﴿لَا
يُنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل
اشتمال من الذين ﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ اى تفضوا اليهم بالقسط اى العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴿ العادلين روى أن قبيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ كمشركى مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ﴿ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ لوضعهم الولاية في غير موضعها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ اى المظهرات له او المشارفات عليه بالامتحان ﴿ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ قيل بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال المسلمين وقيل بما يأتى من قوله: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ﴾^١ الآية ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ فلا سبيل لكم الى الاحاطة بحقيقة الحال وانما عليكم الامتحان ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ ﴾ ظننتموهن بالامتحان ظنا مؤكدا ﴿ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ لقوله ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ والتكرير للمطابقة والمبالغة ﴿ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾ اى اعطوا أزواجهن الكفار ان كانوا من ذوى العهد وطلبوا ردهن ما دفعوا اليهن من المهور من بيت المال او من مال من اراد نكاحهن قرضا ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ فان الاسلام حال بينهن وبين أزواجهن ﴿ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن غير ما اعطى أزواجهن فانه لا يقوم مقام المهر الا ان اعطاه مرید النكاح على سبيل القرض فانه يجوز النكاح عليه ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ جمع عصمة اى ما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب والمراد نهر المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات والمرتدات ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ من المهور على نساءكم المرتدات ممن تزوجهن من الكفار ﴿ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ﴾ من مهور أزواجهن المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ اى جميع ما ذكر فى الآية ﴿ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ استيناف او حال من الحكم على حذف به ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ يشرع ما تقتضيه حكمته ﴿ وَإِنْ

فَاتَّكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ﴿ اى احد منهم او شئ من مهورهن ﴾ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿ فان امتنعوا من الأداء ﴾ فَعَاقِبْتُمْ ﴿ اى فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر ﴾ فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿ من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴿ حال ﴾ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴿ اى البنات بدفنهن حيًا خوف العار والفقر كما كان يفعل فى الجاهليّة ﴾ وَلَا يَأْتِينَ بِنُهْتَانٍ ﴿ اى بولد مبهوت به اى ملقوطة تنسبه الى الزوج فتقول هذا ولدى منك وقوله ﴾ يَفْتَرِيْنَهُ ﴿ ملقا او مقدرًا ﴾ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ ﴿ وصف له بصفة الولد الحقيقى فانه يسقط حين الوضع بين يدي الام ورجليها ﴾ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴿ حسنة تأمرهن بها ﴾ فَبَايِعْنَهُنَّ ﴿ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء نزلت يوم الفتح فلما فرغ عليه السلام من بيعة الرجال اخذ فى بيعتهن بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴾ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ اى عامة الكفار او اليهود كان تولاهم بعض المسلمين ليصيبوا من ثمارهم ﴾ قَدْ يَسْئُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴿ اى ثوابها ﴾ كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ الْكَائِنُونَ ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) ﴾ اى المقبورون من خير الآخرة حين عاينوا منازلهم من النار بعد ما رأوا مقاعدهم من الجنة لو آمنوا.

سورة الصف

مدنية وقيل: مكية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ﴾
حذف الف ما الاستفهامية مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا ﴿تَقُولُونَ﴾ في طلب الجهاد
﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)﴾ حيث انهزمتكم بأحد ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ بغضا تميز من النسبة ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ﴾
﴿تَقُولُوا﴾ فاعل كبر ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا مصدر وقع
حالا اي الصّافين ويجعل حالا من المستكن فيه قوله ﴿كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)﴾ مستحکم
ملزق بعضه ببعض في تراصهم من غير فرجة ولما عير من لم يثبت في موضع القتال وحث
على الثبات فيه وبتعليمهم بلسان رسوله كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر قصة موسى
وعيسى وما حلّ بقومهما من مخالفتها تحرزا عن مخالفة الرسول فقال ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ﴾
﴿مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ﴾
﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ بما جئكم من المعجزات ومن حق الرسول ان
يحترم ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عدلوا عن الحق بايذائه ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ صرفها عن قبول الحق ﴿وَاللَّهُ لَا﴾
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)﴾ اي الكافرين في علمه ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي﴾
﴿إِسْرَائِيلَ﴾ لعله لم يقل يا قوم كموسى لانه لا نسب له فيهم ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ متعلق
برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت ولذا عمل في الحال وهو ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قبلي
﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ يعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه
فذكر اول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون والنبي الذى هو خاتم النبيين ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾
بِالْبَيِّنَاتِ ﴿الدَّالَّةَ عَلَى صِدْقِهِ مِنْ نَحْوِ إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ﴾ اى الجحىء به ﴿سِحْرُ﴾

مُبِينٌ (٦) ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ **﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾** اى لا
 احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء
 على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا **﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) يُرِيدُونَ**
﴿ لِيُطْفِئُوا ﴾ منصوب بان مضمرة واللام مزيدة **﴿ نُورَ اللَّهِ ﴾** شرعه وبراھينه **﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾** اى باقوالهم
 انه سحر وشعر وكهانة **﴿ وَاللَّهُ مِتُّ نُورِهِ ﴾** مبلّغه الغاية بنشره واعلانه **﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) ﴿**
 ارغاما لهم **﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ﴾** بالقرآن **﴿ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾** اى
 يعليه على جميع الأديان **﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٩) ﴿** لما فيه من ابطال الشرك قل **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٠) تُؤْمِنُونَ ﴿ تديمون على الأيمان **﴿ بِاللَّهِ**
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ استيناف مبين للتجارة والمراد به الأمر
 جىء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك **﴿ ذَلِكَ ﴾** اى ما ذكر من الأيمان والجهاد **﴿ خَيْرٌ**
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿ مجزوم فى جواب الأمر المدلول عليه بلفظ
 الخبر **﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾** اقامة **﴿ ذَلِكَ**
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) وَ ﴿ لكم مع هذه النعمة نعمة **﴿ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا ﴾** هى **﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ**
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) ﴿ بما وعدتم آجلا وعاجلا عطف على قل **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ ﴾ اى كما كان الحواريون حين قال لهم
 عيسى **﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾** من اضافة احد المشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص
 اى من جندى متوجّها معى الى نصره الله ليطابق قوله **﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ ﴾** اصفياؤه وهم اول من
 آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص سمّوا به لخلوصهم عن كلّ ما
 ينافى صفاء المحبة والأخلاص **﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾** بعيسى عليه
 السلام وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء **﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾** لقولهم انه ابن الله رفعه اليه
 فاقتلت الطائفتان **﴿ فَأَيَّدَنَا ﴾** قوّينا **﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** من الطائفتين **﴿ عَلَى عَدُوِّهِمْ ﴾** اى الطائفة
 الكافرة **﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾** صاروا **﴿ ظَاهِرِينَ ﴾ (١٤) ﴿** غالبين.

سورة الجمعة

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)﴾ اتى هنا وفي التغابن بصيغة المضارع وفي الحديد والحشر والصف بالماضى وفي سورة الاعلى بالامر وفي بنى اسرائيل بالمصدر استيعابا لجميع ضروب صيغ التسييح فى كلامه المجيد واسارة الى انّ الممكنات من لدن اخرجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كلّ الاوقات لا يختصّ تسييحها وقت دون وقت بل مسبحة ابدا فى الماضى والمستقبل وفى كلّ حال ومن كل شى كما هو مقتضى المصدر المجرد عن الزمان والفاعل فى بنى اسرائيل روى انه عليه السلام كان يقرأ المسبّحات اى الخمسة الاولى قبل ان يرقد ويقول انّ فيهنّ آية افضل من الف آية ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ اى العرب جمع امّى وهو من لا يكتب ولا يقرأ منسوب الى امة العرب او الى الأمّ لبقائه كيوم ولدته امّه وتخصيصهم العرب بالذكر لا يستلزم نفى ما عداهم حتى يكون تمسكا لاهل الكتاب انه رسول اليهم خاصة ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ من جملتهم امّا مثلهم ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ مع امّيته ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ اى الشريعة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)﴾ بين اى فى غاية الحاجة الى نبي يرشدهم ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ عطف على الاميين اى فى الموجودين منهم والأتين منهم بعدهم ﴿لَمَّا﴾ لم ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بعد وسيلحقون ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فى تمكينه الرسول من هذا الامر ﴿الْحَكِيمُ (٣)﴾ فى اختياره وتعليمه ﴿ذَلِكَ﴾ الفضل الذى امتاز به عن اقرانه ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)﴾ ولما بين انه عليه السلام بعث فى الاميين ومن بعدهم الى يوم القيامة

شرع في ذم اليهود بعدم متابعتهم بصحة نبوته فقال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾
 علموها وكلفوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بما فيها من نعت محمد فلم يؤمنوا
 به ﴿كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ﴾ حال عمل فيه معنى المثل ﴿أَسْفَارًا﴾ كتبنا من العلم يتعب بها
 ولا ينتفع منها ﴿يُسْ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ مثل ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على نبوة محمد
 ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ تهودوا ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ
 أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ احبائه ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ كانوا يقولون ذلك ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 (٦)﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أنّ الاول قيل للثاني اى ان صدقتم في زعمكم انكم
 اولياء والولى يؤثر الآخرة لكونها دار الكرامة ومبدأها الموت فتمنوه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا
 قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ من كفرهم بمحمد ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧) فيجازيهم ﴿قُلْ إِنْ
 الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ البتة والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار
 الوصف ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨) بان يجازيكم
 عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ اى اذن لها عند قعود الأمام على المنبر
 للخطبة لانه لم يكن الا ذاك في زمن النبي وابى بكر وعمر ولما كثر المسلمون في خلافة
 عثمان احتيج الى زيادة الأعلام فامر ان يزداد اذان على سطح داره واستحسنه الصحابة
 كلهم ﴿مِنْ﴾ بمعنى فى او بيان لاذن متى بمعنى الوقت ﴿يَوْمَ الْجُمُعَةِ﴾ بضم الميم مصدر
 بمعنى الاجتماع سمي به اليوم لاجتماع الناس فيه للصلاة او لانه تعالى جمع فيه خلق آدم
 وقيل لان الله فرغ من الأشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وفى الحديث انه خير يوم
 طلعت فيه الشمس فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الأرض وفيه تقوم
 الساعة ولذا شرع فيه وفى ليلته قراءة الكهف المشتملة على هول القيامة وهو عند الله يوم
 المزيد من مات فيه او فى ليلته امن من عذاب القبر وفيه ساعة الاجابة من قعود الخطيب
 على المنبر الى ان يفرغ من الصلاة على الأصبح او بعد العصر على الصحيح ﴿فَاسْعَوْا﴾
 متقاربى الخطوات ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ اى الخطبة او الصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ اى اتركوا المعاملة

لكن لا تبطل لأن حرمتها ليست لعينها ﴿ذَلِكُمْ﴾ السَّعَى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من المعاملة ولا بأس بها في الطريق ولا في الجامع ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿أَمْرٌ ابَاحَهُ﴾ وَابْتَغُوا الرِّزْقَ ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ اى الرزق او عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكرا ﴿كَثِيرًا﴾ اى في جميع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلوة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (١٠) بخير الدارين وكان عليه السلام يخطب للجمعة فقدمت غير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد الا اثني عشر رجلا فنزل ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ افراد التجارة بارجاع الضمير لانه لا يثنى للعطف بأو او لانها المقصودة الا انه ذكر اللهو ايضا للدلالة على ان منهم من خرج لمجرد سماعه وقيل الكلام على الحذف للاختصار والتقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه ﴿وَتَرْكُوكَ قَائِمًا﴾ على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنْ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١) فان كل من يرزق احدا انما هو من رزقه تعالى فاطلبوه منه سيما بعد صلوة الجمعة بنحو قولكم اللهم انى اجبت دعوتك فصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين.

* * *

سورة المنافقون

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ اى المشهود به صادق ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾ فى الشهادة باعتبار تضمنها خيرا كاذبا وهو الأخبار بما ليس فى قلوبهم الخبيثة او فى تسميتها شهادة لانها انما تكون عن موافقة القلب اللسان وليس بهم ذلك ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ اى حلفهم الكاذب من نحو والله انهم لمنكم ﴿جَنَّةٌ﴾ وقاية عن القتل والسبى ﴿فَصَدُّوا﴾ بها ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اى عن الجهاد فيهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)﴾ من نفاقهم ﴿ذَلِكَ﴾ القول الشاهد على سوء اعمالهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ اى بسبب انهم ﴿آمَنُوا﴾ ظاهرا ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ سرا ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ اى ختم عليها لسوء افعالهم وانهماكلهم فى الشهوات حتى استحكموا فى الكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)﴾ حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لضخامتها وبهجتها ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته وحلاوته وكان ابن ابى فصيحا يحضر مجلس النبى فى جمع مثله فتعجب بهيكلهم ويصغى الى كلامهم ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ مستندة الى الجدار فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر والجملة حال من الضمير المجرور فى قولهم ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة واقعة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لما فى قلوبهم من خوف ان ينزل فيهم ما يبيح دمائهم ﴿هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم باللعنة والهلاك ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)﴾ كيف يصرفون عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ معتردين ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا﴾ عطفوا ﴿رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون

عن الاستغفار ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥) ﴿عن الاعتذار﴾ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦) ﴿الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهم اكلهم في الكفر والنفاق﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ﴿لَلْأَنْصَارِ﴾ ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ﴿مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ ﴿يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ﴾ ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿فَهُوَ الرِّزْقُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَغَيْرِهِمْ﴾ ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧) ﴿ذلك لجهلهم بالله﴾ ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ ﴿مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصَلِّقِ﴾ ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ﴾ ﴿عَنَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ﴿مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ ﴿عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَالْقُوَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ ﴿تَشْغَلَكُمْ﴾ ﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ ﴿أَي تَدِيرُهَا وَالْإِهْتِمَامُ بِهَا﴾ ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿أَي الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ﴾ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ ﴿اللَّهُ بِهَا﴾ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) ﴿لتبديل العظيم الباقي بالحقير الفاني﴾ ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ ﴿بِالزَّكَاةِ﴾ ﴿بِمَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿أَي بَعْضِ أَمْوَالِكُمْ إِذَا خَرَا لِلْآخِرَةِ﴾ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ﴿أَي يَرَى دَلَالَتَهُ﴾ ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ ﴿أَمَهَلْتَنِي﴾ ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْ﴾ ﴿أَي أَتَصَدَّقْ بِالزَّكَاةِ مَنْصُوبٌ فِي جَوَابِ التَّمَنَّى فِي لَوْلَا﴾ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) ﴿بِالتَّدَارُكِ وَالْجُزْمِ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحَلِّ فَاصِدِّقْ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْفَاءُ لَكَانَ مَجْزُومًا بِأَنْ مَقْدَرُهُ﴾ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١) ﴿فِي جَاوِزٍ عَلَيْهِ.

سورة التغابن

مكية أو مدنية وهي ثمانية عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) ثم شرع فيما ادّعاه فقال ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ مقدر كفره موجّه اليه ما يحمله عليه ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢) فيعاملكم بما يناسب اعمالكم ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ اى الحكمة البالغة ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ اذ جعل شكل الآدمي احسن الأشكال ﴿وَالْيَهُ الْمَصِيرُ﴾ (٣) فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٤) فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كلياً او جزئياً وصف نفسه بالقدرة والعلم المحيط ثم شرع في تهديد كفار قريش فقال ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ كقوم نوح وهود وصالح ﴿فَدَاوُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) في الآخرة ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الوبال والعذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾ اى بسبب ان الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ اى المعجزات ﴿فَقَالُوا﴾ انكاراً وتعجباً من ان يكون الرسول بشراً ﴿أَبَشَرٌ﴾ اسم جنس يطلق للواحد والجميع كما هنا بقرينة جمع ضمير ﴿يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا﴾ بالرسول ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ عن التدبير في البينات ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن كل شئ فضلاً عن طاعتهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ (٦) يدل على حمده كل مخلوق ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ﴾ مخففة اى انهم ﴿لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى﴾ تبعثون ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ قسم أكد به الجواب ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمحاسبة والمجازاة ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧) فآمنوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ مُحَمَّد ﴾ وَالنُّورِ ﴿ الْقُرْآن ﴾ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ٨ ﴾ يَوْمَ ﴿
 ظرف لتنبؤ أو مقدّر باذكر ﴿ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ اى لأجل ما فيه من الحساب
 والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ الكامل يغبن فيه بعضهم
 بعضا لنزول السّعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن
 التجار لكنّها تهكميّة بالنظر الى اخذ الاشقياء منازل السّعداء من النار اذ لا رغبة لهم
 فيها حتى يكون اخذها مشبها بالغبن ثمّ جعل كاليان والتفصيل للتغابن قوله ﴿ وَمَنْ
 يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ ﴾ عملا ﴿ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ الْقُرْآن
 ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٠) ﴿ ولما بين أنّ الأيمان مناط كل
 سعادة والكفر مناط كلّ شقاوة توهم أنّه لو كان كذلك لسلم المسلمون فدفعه بقوله
 ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ اى تقديره وارادته يعنى أنّها منوطة به لا بكفر او
 ايمان ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ وبأنّ الكل منه ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ للصبر عليها والاسترجاع عند
 حلولها وجعل كالتقرير له قوله ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١١) ﴿ حتى القلوب واحوالها
 ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فى كلّ الأوقات ولا يشغلکم المصائب عن ذلك ﴿ فَإِنْ
 تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٢) ﴿ وقد بلغ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ
 فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣) ﴿ لأنّ ايمانهم بأنّ الكلّ منه يقتضى ذلك ونزل فيمن كان يقعد
 عن الغزو او الهجرة ترحما ورفقا ببكاء اهله واولاده وفاقتهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ
 أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ تشغلکم عن طاعة الله ﴿فَاذْهَبُوا﴾ ان تطيعوهم فى
 التّخلف عن الخير ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا﴾ عن ذنوبهم بترك المعاقبة ﴿وَتَصْفَحُوا﴾ بالأعراض وترك
 اللّوم عليها ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ باخفائها وقبول معذرتهم فيها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٤) ﴿
 يعاملکم بمثل ما عملتم ويتفضّل علیکم ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ اختبار لكم
 ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥) ﴿ لمن أثر محبّته على محبّتها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

ناسخة لقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^١ كما مرّ هناك ﴿وَاسْمَعُوا﴾ مواظظه ﴿وَأَطِيعُوا﴾
 أوامره ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في وجوه الخير خالصا لوجهه يكن ﴿خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحَّ
 نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦) ﴿مَرَّ فِي الْحَشْرِ﴾^٢ ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ اى تصرفوا المال
 فيما امر ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ اى باخلاص وطيب قلب ﴿يُضَاعِفَهُ لَكُمْ﴾ يجعل الواحد
 عشرا الى سبعمائة واكثر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بركة الانفاق ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ يعطى الجزيل
 بالقليل ﴿حَلِيمٌ﴾ (١٧) لا يعاجل بالعقوبة ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ لا يخفى عليه شئ
 ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ (١٨) في صنعه.

^١ - سورة آل عمران: ١٠٢

^٢ - آية: ٩

سورة الطلاق

مدنية وهي اثني عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ اى اردتم تطليقهنَّ خصَّ النداء وعمَّ الخطاب بالحكم
 لانه عليه السلام امام امته فندائه كندائهم ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ اى فى وقتها وهو الطهر
 فانَّ اللام فى الأزمان وما يشبهها للتأقيت ﴿وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ﴾ اى اضبطوها وكملوها بثلاثة
 اقراء ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فى تطويل العدة بان توقعوه فى الحيض او تراجعوها ثم توقعوه مرة
 اخرى ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ اى مساكنهنَّ وقت الفراق حتى تنقضى عدتهنَّ ﴿وَلَا
 يَخْرُجْنَ﴾ من تلقاء انفسهنَّ اما لو اتفقا على الخروج جاز لانَّ الحقَّ لهما ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ
 بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ اى زنى ثابتة فيخرجن لأقامة الحد عليهنَّ ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة
 ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لانه عرضها للعقاب ﴿لَا تَذَرِي﴾ اى
 النفس ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾ (١) مراجعة ان لم يستكمل العدد
 ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ اى شارفن آخر عدتهنَّ والعدد غير مكمل ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ اى
 راجعوهنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ اى بحسن عشرة وانفاق مناسب ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ بايفاء الحق
 وانفاء الأضرار بان لا تراجعوهنَّ ثم تطلقوهنَّ تطويلا لعدتهنَّ ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ
 مِنْكُمْ﴾ على الرجعة او الفرقة ندبا قطعا للتنازع ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ ايها الشهود عند
 الحاجة ﴿لِلَّهِ﴾ اى خالصا لوجهه ﴿ذَلِكَمُ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فانه
 المنتفع به ولما انجرَّ البحث الى ذكر المؤمنين ذكر الوعد على إيمانهم واتقائهم بالخلاص عن
 مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون فقال ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
 (٢)﴾ من كرب الدنيا والآخرة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ اى لا يخطر بباله عنه عليه

السَّلامِ اِنِّى لَأَعْلَمُ آيَةَ يَعْنِى هَذِهِ لَوْ اخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفَتَهُمْ وَشَكَّى اِلَيْهِ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ
 الْاَشْجَعِىَّ لَمَّا اسْرَ الْعَدُوَّ ابْنَهُ سَالِمًا فَقَالَ اتَّقِ وَاكْثِرْ قَوْلَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللَّهِ فَفَعَلَ
 فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَيْتِهِ اِذْ قَرَعَ ابْنَهُ الْبَابَ وَمَعَهُ مِائَةٌ مِنَ الْاَبْلِ تَغْفُلُ عَنْهَا الْعَدُوُّ فَاسْتَاقَهَا ﴿وَمَنْ
 يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كَافِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ اِى يَبْلُغُ مَا يَرِيدُهُ وَلَا يَفُوتُهُ مَرَادُهُ
 ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنَ الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْحَوَادِثِ الْمُتَجَدِّدَةِ ﴿قَدْرًا (٣)﴾
 تَقْدِيرًا اَوْ مِيقَاتًا لَا يَغْيِرُهُ شَيْءٌ وَهُوَ بَيَانٌ لَوْجُوبِ التَّوَكُّلِ وَتَقْرِيرٌ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ تَأْقِيتِ الطَّلَاقِ
 زَمَانَ الْعِدَّةِ وَالْأَمْرَ بِاحْصَائِهَا وَتَمْهِيدٌ لَمَّا سَيَأْتِى مِنْ مَقَادِيرِهَا ﴿وَاللَّائِىَ يَسْنَنَ مِنْ
 الْمَحِيضِ﴾ بِمَعْنَى الْحَيْضِ ﴿مِنْ﴾ لِلْبَيَانِ ﴿نِسَائِكُمْ﴾ لِكِبْرَهُنَّ ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ اِى شَكَكْتُمْ فِي
 عَدَّتِهِنَّ اِى جَهَلْتُمْ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ اللَّائِىَ ﴿وَاللَّائِىَ لَمْ
 يَحْضُنَّ﴾ لَصَغُرَهُنَّ كَذَلِكَ وَهَذَانِ فِي غَيْرِ الْمَتَوَفَّى عَنْهُنَّ اِزْوَاجَهُنَّ لِأَنَّ عَدَّتَهُنَّ مَا فِي آيَةِ
 ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^١ ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ﴾ مُطْلَقَاتٌ كُنَّ اَوْ مَتَوَفَّى
 عَنْهُنَّ اِزْوَاجَهُنَّ ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ اُولَاتِ ﴿وَمَنْ
 يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فِي أَحْكَامِهِ فَيَرَاعِى حَقُوقَهَا ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾ اِى يَسْهِّلْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ
 وَيُوقِّعْهُ لِلْخَيْرِ ﴿ذَلِكَ﴾ اِى مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فِي
 أَحْكَامِهِ ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا (٥)﴾
 بِالْمُضَاعَفَةِ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ اِى الْمُطْلَقَاتِ ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ اِى بَعْضَ مَسَاكِنِكُمْ ﴿مِنْ
 وَجَدِكُمْ﴾ اِى وَسَعَتِكُمْ وَطَاقَتِكُمْ عَطْفٌ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ اَوْ بَدَلَ لَمَّا قِيلَ لَمْ
 يَعْهَدْ فِي عَطْفِ الْبَيَانِ اِعَادَةُ الْعَامِلِ ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ فِي السَّكْنِ ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾
 فَتُلْجِئُوهُنَّ اِلَى الْخُرُوجِ ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَتَنْقُضِى
 عَدَّتَهُنَّ وَأَمَّا غَيْرُ الْحَامِلِ مِنَ الْمُعْتَدَّاتِ فَلَا نَفَقَةَ لَهُنَّ وَكَذَا الْحَامِلُ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا ﴿فَإِنْ
 أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ بَعْدَ انْقِطَاعِ عِلْقَةِ الطَّلَاقِ اَوْ قَبْلَهُ اِنْ لَمْ يَسَاحُنْ ﴿فَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ عَلَى

الأرضاع ﴿وَأَمَرُوا بَنِيَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ اى ليامر بعضكم بعضا بجميل فى الأرضاع والأجر ﴿وَأِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ تضايقتم بان كلّف واحد منكم الآخر فوق المعتاد ﴿فَسُتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ (٦) اى الأب او الولد واللام زائدة ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ اى على قدره ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب قلب المعسر ولذلك وعد له باليسر بقوله ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧) اى عاجلا او آجلا ولما نهى عن تعدى الحدود ذكر من تعدوها من الأمم الماضية وما حلّ بهم تخويفا من التقصير فى رعايتها فقال ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ اى اهلها ﴿عَتَتْ﴾ عصت و اعرضت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ اى فى الآخرة عبّر بالماضى لتحقق الوقوع ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾ (٨) منكرا قطيعا ﴿فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (٩) خسارا لا ربح فيه اصلا ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ تكرير للوعيد تاكيذا وتمهيدا لقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف بيان للمنادى او نعت له ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) اى القرآن وارسل ﴿رُسُلًا﴾ اى محمدا الموصوف بقوله ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اى من علم وقدر انه يؤمن ويعمل صالحا ﴿مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ اى من الضلالة الى الهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (١١) هو رزق الجنة الذى لا انقطاع له اصلا ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَ﴾ خلق ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ حال من ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ فى العدد وسمك كل طبقة ومسافة ما بين كل اثنين منها وفى كل طبقة سكان من خلق الله مبينة فى الأحاديث وقال بعض ان طبقاتها مطبقة لا فتوق بينها بخلاف السموات ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ اى يجرى امره وقضائه بينهن وينفذ حكمه فيهن ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ علة لخلق ويتنزل على سبيل التنازع ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢)

سورة التحريم

مدنية ثنتان عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وهى امته مارية القبطية ام ابنه ابراهيم خلا بها فى بيت حفصة وكانت غائبة فاطلعت على ذلك فعاتبته فيه وبكت فحرّمها عليه تطيبا لحاظرها فنزلت ﴿تَبْتَغِي﴾ بتحريمها ﴿مَرْضَاتٍ أَزْوَاجِكَ﴾ تفسير لتحريم او حال من فاعله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لك هذه الذلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله ﴿رَحِيمٌ﴾ (١) بك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾ اى شرع ﴿لَكُمْ نِكَاحًا أَيْمَانِكُمْ﴾ اى تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة^١ ولا يلزم من جعل تحريم الأماء والنساء فى حكم اليمين فى وجوب الكفارة كونه يمينا حتى يكون حجة لمن يجعل تحريمهما او تحريم مطلق المباحات يمينا ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ اى متولى امركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢) فى افعاله واحكامه ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ يعنى حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ وهو تحريم مارية او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر وقال لها لا تفشيها ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ اى بالحديث لعائشة ظنا منها ان لا حرج فى ذلك ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ اطلعه ﴿عَلَيْهِ﴾ اى على افشائه ﴿عَرَفَ﴾ لحصفا ﴿بَعْضُهُ﴾ اى بعض ما فعلت ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ اى عن اعلام بعض تكرا من منه فانّ الكريم لا يبالغ فى العتاب ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ ظنا ان عائشة انبأته ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ (٣) اى الله الاصل فى انبا ونبا ان يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجرّ وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول او الثانى اعتمادا على ما يدلّ عليه كما وقع فى هذه

الآيات. ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على الاتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ علة للجواب قائم مقامه اى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من موافقته عليه السلام فى ما احب وكره حيث حيثما ما كره من اجتناب مارية وانما جمع القلوب لأستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ حذف فيه احد التائين اى تتعاون عليه بما يسوئه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قائم مقام الجواب ايضا اى فلم يعدم من يظاهره وينصره وهم هؤلاء المذكورين والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالإضافة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٤) اى متظاهرون ناصررون له فانّ فعيل يطلق على الواحد والكثير وفى قوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به وتخصيص جبرائيل لتعظيمه ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ عمم الخطاب للجميع بعد ما كان لاثنتين ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ والمعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه فليس فى هذا الكلام دلالة على انّ فى النساء خير منهنّ حتى ينافى ما تقرّر انّ افضل النساء فاطمة فامها خديجة وكان اولاده كلّهم منها الا ابراهيم فعائشة فسائر نسائه رضوان الله عليهم اجمعين ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرّات لسانا بحقية الاسلام ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مخلصات ﴿فَانِتَابٍ﴾ مواظبات على الطاعة ﴿تَائِيَاتٍ﴾ عن الذنوب ﴿عَابِدَاتٍ﴾ متذللات لأمر الرسول ﴿سَائِحَاتٍ﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ﴿ثَيَّابٍ وَأَبْكَارًا﴾ (٥) جىء بالواو بينهما لانهما متنافيتان لا تجتمعان فى واحدة بخلاف الصفات الاخر وقيل هى واو الثمانية على ما هو قاعدة العرب فى العدّ حيث يقولوا سبعة وثمانية بزيادة واو ولما عاتب نساء النّبى ودلهنّ على الرّشد امر الناس جميعا بالطاعة والانتهاى عمّا نهى وارشاد ازواجهم واولاد لهم الى الخير فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصى وفعل الطاعات ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالنصح والتاديب ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ اى تتقد بهما ايقاد غيرها بالخطب ﴿عَلَيْهَا مَلِكَةٌ﴾ تلى امرها وهم الزبانية التسعة عشر كما سيأتى فى

المدثر ﴿غِلَظٌ﴾ اقوالا او قلوبا لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب ﴿شِدَادٌ﴾ افعالا
او خلقا وقوة ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة او كما بين المشرق والمغرب كما في
الحديث لو ضرب احدهم بمقمة ضربة واحدة سبعين الفا لهوا في النار ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
مَا أَمَرَهُمْ﴾ فيما مضى ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) فيما يستقبل وبعد ما امر المؤمنين بترك
المعاصي وفعل الطاعات بين لهم ان العذر لا يقبل يوم القيامة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا
لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧) اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
لان العذر لا ينفعهم ثم نبه المؤمنين على طريق وقاية النفس من النار بقوله ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ اى بالغة فى النصح وهو صفة التائب لانه ينصح
نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة وسئل على رضى الله عنه عن التوبة
فقال يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللغرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا يعود وان ترقى نفسك فى طاعة الله كما رببتها فى
المعصية ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾ ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة لا توجه
وان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ ظرف ليدخلكم
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ عطف على النبي فيجعل استينافا او حالا قوله ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ على الصراط ﴿يَقُولُونَ﴾ اذا طفى نور المنافقين ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا
وَافْغِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨) ثم امر النبي بالجهاد ودعاء كل طائفة الى ما هو
الأصلح لها فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالحجة ﴿وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٩) هى ولما حكم بهذا زعم
الذين بينهم وبين النبي او المؤمنين نسبة انهم ينتفعوا بها فنفى ذلك بقوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى عدم انتفاعهم بالانساب ﴿امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ﴾ واستأنف لبيان
حالهما توضيحا للتمثيل قوله ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ بالنفاق

كما ذكر في سورة هود لا بالزنى اذ ما زنت امرأة نبيّ قط لعدم لياقة ذلك بمنصبه ﴿فَلَمَّ يُغْنِيَا﴾ نوح ولوط ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ اى من عذابه بحق الزواج ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ (١٠)﴾ من كفّار قومهما ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا﴾ فى عدم تضرّهم بوصلة الكافرين مثل ﴿امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾ اى مثلها ومنزلتها عند الله مع كونها تحت اعدى اعداء الله وهى آسية آمنت بموسى فعذبها فرعون بان اوتد يديها ورجليها والقى على صدرها صخرة عظيمة واستقبل بها الشّمس ﴿اِذْ﴾ ظرف للمثل المحذوف ﴿قَالَتْ﴾ عند التعذيب وقيل ما وقع لها تعذيب بل ملّت عن صحبته واشتاقت الآخرة فقالت ﴿رَبِّ ابْنِ لِىْ عِنْدَكَ بَيْتًا﴾ اى قريبا من رحمتك وبيّنت مكان هذا القرب بقولها ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته قبل موتها ﴿وَبَنِّىْ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ الخبيث ﴿وَعَمَلِهِ﴾ الشرّ ﴿وَبَنِّىْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ (١١)﴾ اى القبط التّابعين له فى الظلم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ عطف على امرأة فرعون تسلية للأرامل ﴿الَّتِيْ اٰخَصَّنَا فَرْجَهَا﴾ من الرّجال ﴿فَنَفَخْنَا﴾ من باب الاسناد الى سبب الأمر اى نفخ جبرائيل بأمرنا ﴿فِيهِ﴾ الضّمير للفرج على الاستخدام اذ المراد به جيب القميص لانه ايضا يطلق عليه الفرّج والنّفخ انما كان فيه وقيل لا حاجة الى الاستخدام لانه وصل منه الى الفرّج فكانه نفخ فيه ﴿مِنْ رُّوْحِنَا﴾ اى من روح خلقناه بلا توسط اصل وهو روح عيسى ﴿وَوَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ اى شرائعه الموحية الى الأنبيائه ﴿وَكُتِبَ﴾ المنزلة تخصيص بعد تعميم ﴿وَكَاْنَتْ مِنْ الْقَانِتِيْنَ (١٢)﴾ اى المواظبين على الطّاعة والتذكير للتغليب والأشعار بانّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرّجال حتى عدّت من جملةهم.

سورة الملك

مكية ثلاثون آية،

وتسمى الواقعة والمنجية لأنها تقى وتنجي قاريها من عذاب القبر.
وفى الحديث: أنها جنة من النار لمن يقرنها بعد صلوة العشاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ﴾ تنزهه عن صفات المخلوقين ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾ مستعار للقدرة أى بقبضة قدرته
﴿الْمَلِكُ﴾ أى الاستيلاء على التصرف فى الأمور الموجودة كلها وجعل تكميلاً لهذا اثبات
قدرته على المعدومات فقال ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) مصدر شاء بمعنى المفعول
كضرب الأمير بمعنى مشى الوجود معدوماً ممكناً شاء الله وجوده وهذا لا يناهى ما تقرّر
عند اهل السنة أنّ الشئ خاص بالموجود لأنّ ما شاء الله وجوده موجود فى الجملة
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ أى قدرهما على ما هو اصل الخلق فلا يرد أنّ الموت عدمى
وهو عدم الحياة فكيف تعلق به الخلق وقدمه لانه ادعى الى حسن العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾
ليختبركم ويظهر ما فى علمه الازلى ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اصوبه واخلصه مفعول ثان
لتضمن البلوى معنى العلم وليس من باب التعليق لسبق المفعول الاول ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾
الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل عن الانتقام ﴿الْعَفُورُ﴾ (٢) لمن تاب منهم ﴿الَّذِي
خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر نعت به أى طابقة بعضها فوق بعض من غير مماسة
﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ اختلاف وعدم تناسب صفة ثانية لسبع السموات
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم وفرّع عليها الأمر برجع البصر بالفاء
السببية فقال ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ أى اعدده اليها مرة اخرى متأملاً فيها ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها
﴿مِن فَطُورٍ﴾ (٣) شقوق وخلل ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أى رجعتين اخرتين فى طلب
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير وكذا اجاب الأمر بقوله ﴿يَنْقَلِبُ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ﴾

الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴿ ذليلا بعيدا عن اصابة المطلوب ﴾ **وَهُوَ حَسِيرٌ** (٤) ﴿ كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة ﴾ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا** ﴿ مؤثت الأدنى اى قرى السموات الى الأرض ﴾ **بِمَصَابِيحٍ** ﴿ اى الكواكب المضيئة بالليل اضائة السّرج فيها والتّنكير للتّعظيم ولا يمنع هذا كون الثوابت مركوزة فى السّماء الثامن وكون كلّ من السّبع السّيارة فى سماء كما اتفق عليه اهل الهيئة اذ التّزين باظهارها فيه ﴾ **وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ** ﴿ المسترقين السمع بان تنفصل الشّهب منها فتحرقهم مع عدم زوالها من مكانها كالنار الّذى يؤخذ منها القبس مع بقائها بكمالها فى موضعها فالرّجوم جمع رجم مصدرا سمى به ما يرحم به ﴾ **وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** (٥) ﴿ فى الآخرة بعد هذا الأحراق ﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ** ﴿ من الشّياطين وغيرهم ﴾ **عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (٦) ﴿ هى ﴾ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا** ﴿ صوتا كصوت الحمار ﴾ **وَهِيَ تَقُورُ** (٧) ﴿ تغلى بهم غليان الرجل بما فيه ﴾ **تَكَادُ تَمَيَّزُ** ﴿ تتفرّق ﴾ **مِنَ الْغَيْظِ** ﴿ على الكفار شبّه شدّة اشتعالها بهم وايصال الضرر اليهم بحال المغتاز على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير له الغيظ والّا فليست من الأحياء حتى يكون لها غيظ ﴾ **كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ** ﴿ جماعة من الكفرة ﴾ **سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا** سؤال توبيخ وتبكيت ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** ﴾ (٨) ﴿ يخوفكم هذا العذاب ﴾ **قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ** ﴿ بمعنى الجمع لانه فعيل ﴾ **فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ** ﴿ ما ﴾ **أَنْتُمْ** ﴿ ايها النّذر ﴾ **إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ** (٩) ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ** ﴿ كلام الرّسل فنقبلهم من غير تفتيش اعتمادا على ما ظهر من صدقهم بالمعجزات ﴾ **أَوْ نَعْقِلُ** ﴿ نتفكر فى حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ﴾ **مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** (١٠) ﴿ **فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ** ﴿ حين لا ينفعهم الاعتراف ﴾ **فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ** (١١) ﴿ مصدر مؤكّد لفعله الواجب الحذف سماعا اى ابعدهم الله بعدا عن رحمته ﴾ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ** ﴿ اى غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عن اعين الناس ﴾ **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ** ﴿ لذنوبهم ﴾ **وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** (١٢) ﴿ يصغر دونه لذائد الدّنيا ونزل تجهيلا للمشرّكين لما قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمعه آله محمّد

﴿وَأَسِرُّوا﴾ أيها الناس ﴿فَقُولُكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) ﴿إِى﴾
بما فيها فضلا عما نطقتم به ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ السر والجرهر ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الأشياء على وفق
حكيمته ومنها سركم وجهركم ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) ﴿إِى﴾ المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ لينة للمشى فيها ﴿فَامْشُوا فِي﴾
﴿مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وَالْيَهُ النَّشُورُ﴾ (١٥) ﴿من القبور﴾
فيستلکم عن شكر ما انعم عليكم ﴿أَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ سلطانه وقدرته وهو الله فمن
مع صلته مفعول امنتهم ويبدل منه بدل اشتمال ﴿أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ كما فعل
بقارون ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ (١٦) ﴿تتحرك بكم وتغوركم﴾ ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾
﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ اى ريحا شديدا ترميكم بالحصبا وهى الحصا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾
﴿١٧﴾ اى انذارى اذا شاهدتم ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ﴾
﴿قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨) ﴿انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسليية﴾
للرسول وتهديد لقومه ثم شرع فيما يدل على قدرته على ما خوفهم به فقال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾
﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ فى الجوّ ظرف يروا ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات اجنحتهنّ حال من
الطّير ويعطف عليه ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ عطف فعل على الاسم للدلالة على التّجدد اى
ويضمنها اذا ضربن بها جنوبهنّ وقتا بعد وقت ليقدرن به على التّحرك ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ فى
الجوّ مع اقتضاء طبعها السّقوط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ حيث هيّتهنّ للجرى فى الهواء ﴿إِنَّهُ يَكُلُّ﴾
﴿شَيْءٍ بِصِيرٍ﴾ (١٩) ﴿يعلم كيف يخلق الغرائب وتدير العجائب﴾ ﴿أَمْ مَنْ﴾ كلمة ام متصلة
عديلة لهمزة اولم يروا ومن استفهامية مبتدأ خبره ﴿هَذَا﴾ ويبدل منه ﴿الَّذِى هُوَ جُنْدٌ﴾
اعوان ﴿لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ﴾ صفة جند كائنا ﴿مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ والمعنى الم ينظروا الى آثار
قدرتنا فيعلموا بذلك قدرتنا على تعذيبهم ام نظروا وعلموا لكنهم اعتمدوا ما لهم من
الجند الا انه استفهم عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم يعتقدون ان آلهتهم تمنعهم من
عذابه ولما ظهر الحق وحصل الالزام قال ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (٢٠) لا

معتمد لهم ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الرحمن ﴿رِزْقُهُ﴾ بامسك المطر وسائر
الاسباب المحصلة له ﴿بَلْ لَجُّوا﴾ تبادوا ﴿فِي عَتُوٍّ﴾ عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾ (٢١) ﴿تَبَاعَدَ﴾ عن الحق
لنفرتهم عنه ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾ من باب الافعال للصيرورة لا مطاوع كب كما قيل لانه
من الغرايب والمعنى صار ذا كب ووقوع حال ﴿عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾
قائما سليما من السقوط ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) اهدى حذف اكتفاء بما قبله
والمراد تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين والدينين بالمسلكين واكتفى في الأول عن ذكر حال
الطريق بما في الكب من الدلالة عليه اشعارا بأن ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى
طريقا ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ لتسمعوا المواعظ ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ لتنظروا
صنابعه ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتتفكروا ﴿فَلْيَلَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٣) باستعمالها فيما خلقت لأجلها
﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾
لك وللمؤمنين ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ اى الموعد من الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا
الْعِلْمُ ﴿اى علم وقته﴾ عِنْدَ اللَّهِ ﴿لا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ
اى الحشر الموعد والعذاب بعده ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة وقرب منهم ﴿سَيِّئَتْ﴾ اسودت ﴿وُجُوهُُ﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ ﴿لَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلَائِكَةِ﴾ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ تطلبون
وتستعجلون وقوعه بكم ﴿قُلْ﴾ فى جواب قولهم نتربص به المنون ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي﴾
اماتنى ﴿اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ﴾
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ اى لا ينجيكم احد من العذاب متنا او بقينا ﴿قُلْ هُوَ﴾ اى الذى
ادعوكم اليه مبتدأ خبره ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مولى النعم كلها ﴿أَمَّا بِهِ﴾ للعلم بذلك ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾
للوثوق عليه ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٩) مَنَّا ومنكم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ﴾
مَأْوُكُمْ غَوْرًا ﴿مصدر وصف به اى غائرا فى الأرض﴾ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ اى
جار على انه فعيل من معن اذا جرى او ظاهر سهل المأخذ على انه مفعول كميع من
عينته اصبته بعينى.

سورة ن

مكية ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ن﴾ متشابه ﴿وَالْقَلَم﴾ الذى كتب به الكائنات الى يوم القيامة فى اللوح المحفوظ وهو قلم من نور طوله خمسمائة سنة او مطلق ما يكتب به اقسام به لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١) يكتبون الحفظة من الخير والصالح او اصحابه مطلقا وجواب القسم ﴿مَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (٢) خبر ما والعامل فيه معنى النفى اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وصحة الرأى واستقامته روى انه عليه السلام كان يأوى الى حراء فنزل عليه جبرائيل ذات يوم باقرا باسم ربك وهى اول ما نزلت ثم نزل به قرار الأرض فتوضأ وصلى به ركعتين تعليما للصلاة فذكر ذلك لخديجة فقصته على ابن عمها ورقة بن نوفل فقال سيأمر بالدعوة ولو بقيت اليها لنصرته نصرا عزيزا فمات قبل ذلك ووقع ذلك فى السنة قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله على نفى ذلك عنه فهذه السورة من اوائل ما نزلت بعد اقرا باسم ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ على احتمال اذيتهم من طعن الجنون بك وغيره او على الابلاغ ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٣) مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله امثالك والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ويطلق على الاخلاق الجميلة المرضية سواء الجبلية او الكسبية ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ (٥) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ اىكم الذى فتن بالجنون فالباء مزيدة او بايكم الجنون على ان الباء للالصاق والمفتون مصدر بمعنى الفتون اى الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٧) اى بالمجانين والعقلاء الا انه وضع الضال والمهتدى موضعهما

اشعارا بانّ العاصي هو المجنون في الحقيقة والمطيع هو العاقل ﴿فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٨)
 و﴿دُوا﴾ تمنّوا ﴿لَوْ﴾ مصدرية ﴿تُدْهِنُ﴾ تلين لهم بترك نهيهم عن الشرك ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ (٩)
 يلينون لك بترك الطّعن عطف على تدهن بمعنى ودوا التّدهن لكن اخروا ادهانهم حتى
 تدهن ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل ﴿مُهَيِّينٍ﴾ (١٠) حقير الرأى
 ﴿هَمَّازٍ﴾ غيَاب ﴿مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (١١) اى ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد
 بينهم ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ اى يمنع الناس عن الخير من الأيمان والأنفاق والعمل الصّالح
 ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿أَثِيمٍ﴾ (١٢) كثير الآثام ﴿عُتْلٍ﴾ غليظ جاف ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المذكور من
 معاييه ظرف لقوله ﴿زَيْنِمٍ﴾ (١٣) دعى فى قريش وليس من شحمتهم واصلهم وهو
 الوليد ابن المغيرة ادّعه ابوه بعد ثمانى عشر سنة من مولده وقيل زنت امه ولم يعرف
 ذلك حتى نزلت هذه الآية فذهب اليها وقال انّ محمّدا ذمّنى بعشر صفات وجدت
 منها تسعة فى نفسى واما الزّينم فلا علم لى به فاخبرنى بحقيقة الحال والاّ ضربت
 عنقك فقالت انّ اباك كان غنيا لا ذكور له فخفت ان يموت فتفرّق الورثة ما له
 فدعوت راعيا الى نفسى فانت منه ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِيٍّ﴾ (١٤) اى لان متعلّق بما
 دلّ عليه قوله ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥) والتّقدير
 يكفر ويكذب بآياتنا لانعامنا عليه ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (١٦) اى سنجعل على
 انفه علامة يعير بها ما عاش فخطم انفه بالسّيف يوم بدر فبقى اثره وفى التّعبير عنه
 بالخرطوم استهانة له وتحقير لانه لا يستعمل الاّ فى الفيل والخنزير وقيل المراد تسويد
 وجهه يوم القيامة لانه مات قبل واقعة بدر ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ امتحنا اهل مكّة بالقحط
 ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ اى البستان الذى كان دون صنعاء بفرسخين لرجل
 صالح ينادى الفقراء وقت القطع ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الرّيح او بعد من
 البساط الذى يبسط تحت النّخل فيجتمع لهم شئ كثير فلمّا مات قال بنوه ان فعلنا ما
 فعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمّنها خفية عن المساكين كما قال ﴿إِذْ أَقْسَمُوا

لِيَصْرَفْنَهَا ﴿١٧﴾ اى يقطعون ثمرتها ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين فى وقت الصبح ﴿وَلَا يَسْتَنْشُونَ﴾
 ﴿١٨﴾ اى لا يقولون: ان شاء الله، وانما سماء استثناء لما فيه من الإخراج الآ ان المخرج
 به خلاف المذكور والمخرج فى الاستثناء عينه والجملة استيناف او حال ثانية من فاعل
 ليصرمن ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ بلاء ﴿طَائِفٌ مِنْ﴾ للأبتداء ﴿رَبِّكَ﴾ بان اصابتها نار بالليل
 فاحرقتها ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٩) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (٢٠) اى كالليل الشديد الظلمة
 باحتراقها واسودادها ﴿فَتَنَادَا مُصْبِحِينَ﴾ (٢١) ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ غلتكم وكلمة ان
 تفسيرية بمعنى اى اخرجوا اليه غدوة والتعدية بعلى لتضمينه معنى الأقبال ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾
 ﴿صَارِمِينَ﴾ (٢٢) مريدين قطعه ﴿فَانْطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ (٢٣) يتشاورون ﴿أَنْ﴾
 تفسيرية ليتخافتون او مصدرية اى بان ﴿لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ (٢٤)
 والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى التهى عن تمكينه من الدخول كما فى لا
 اربنك ههنا ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ (٢٥) اى اصبحوا قادرين على نكد لا غير
 والمعنى اثم زعموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرّون فيها الا على
 النكد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا﴾ من اول الامر ﴿إِنَّا لَصَالُونَ﴾ (٢٦) طريق جنتنا ماهى هذه
 وبعد ما تأملوا فيها وعرفوها قالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (٢٧) ثمرتها بجنايتنا على انفسنا
 ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ رأيا او سنا ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ حين عزمتم على ذلك ﴿لَوْلَا﴾ هلا
 ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ (٢٨) تذكرون الله وتتوبون من خبث نيتكم ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا﴾
 ﴿ظَالِمِينَ﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ على ما فرطوا ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾
 ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ (٣١) متجاوزين حدود الله ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾ ببركة
 التوبة والأعتراف بالخطيئة ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ (٣٢) طالبون الخير وقبول التوبة والى
 لبيان انه تعالى منتهى طلبهم روى اثم ابدلوا منها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب لا
 يحمل البعير منه الا عنقودا ﴿كَذَلِكَ﴾ اى مثل ما بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
 ﴿الْعَذَابُ﴾ فى الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) ذلك لما خالفوا

امرنا وردًا لقولهم ان بعثنا كما يزعم محمد ومن معه نعطى افضل منهم كما في الدنيا ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ اى فى الآخرة ﴿جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٣٤) ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٦) هذا الحكم الفاسد والالتفات للتعجب منه ﴿أَمْ﴾ اى بل ا ﴿لَكُمْ كِتَابٌ﴾ منزل ﴿فِيهِ تَذَرُسُونَ﴾ (٣٧) ﴿تَقْرَأُونَ﴾ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ (٣٨) تخارونه وتشتهونه والجملة واقع موقع مفعول تدرسون الا انه كسرت ان لدخول لام الابتداء فى اسمها ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود مؤكدة بالإيمان ﴿عَلَيْنَا بِالْغَةِ﴾ متناهية فى التاكيد ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ متعلق بالمقدر المتعلق به لكم ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (٣٩) جواب القسم لان ام لكم ايمان بمعنى ام قسمنا لكم ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾ (٤٠) كفيل يدعيه ويصححه ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ يشاركونهم ويوافقونهم فى هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٤١) اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ اى يشتد الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الأمر فيها ﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ توبيخا على تركه ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) لذهاب وقته وصيرورة ظهورهم طبقا واحدا ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ لا يرفعونها ﴿تَرَهَّقُهُمْ﴾ تلحقهم ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ فى الدنيا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (٤٣) فلا يأتون به ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ كله فاني اكفيكه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ اى ندينهم من العذاب درجة درجة ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٤) انه استدراج بان نهملهم ونزيدهم نعمًا حتى يحسبوه تفضلا لهم على المؤمنين ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ اى امهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (٤٥) شديد لا يطاق ﴿أَمْ﴾ عطف على ام لهم شركاء اى بل ا ﴿تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على الارشاد ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ﴾ غرامة ﴿مُثْقَلُونَ﴾ (٤٦) فلا يؤمنون لذلك ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اى اللوح الذى فيه المغيبات ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ (٤٧) منه ما يقولون ويستغنون به عن علمك ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو امهلهم وتأخير نصرك عليهم ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام اى لا يكن حالك

كحاله فى الضجرة والعجلة ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ فِي بطن الحوت﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٨) ﴿مملؤ غمًا وحزنا فتبتلى ببلائه﴾ ﴿لَوْلَا أَن تَذَارِكُهُ﴾ تدركه ﴿نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ بتوفيق التوبة وقبولها ﴿لَنُيَذِّبَنَّ﴾ طرح من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ اى الأرض الخالية عن الاشجار ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (٤٩) ﴿مليم مطرود من الرحمة والكرامة حال هو الجواب حقيقة لانه المنفى لا النبذ لقوله تعالى ونبذناه بالعراء﴾ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بان ردّ اليه الوحي ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥٠) اى الكاملين فى الصلاح ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿يَكَاذِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ اى ينظرون اليك لشدة عداوتهم نظرا شديدا يكاد ان يصروعك ويسقطك من مكانك او يصيبونك بالعين لما روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعينه فعصمه الله ونزلت ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ اى القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسدا وتنفيرا للناس ﴿إِنَّهُ لَمَخْنُونٌ﴾ (٥١) بسبب القرآن الذى جاء به ﴿وَمَا هُوَ﴾ اى القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥٢) لا يأتى به الا من كان اكمل الناس عقلا فكيف يحدث بسببه جنون.

* * *

سورة الحاقة

مكية إحدى وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَاقَّةُ (١) ﴾ اى القيامة التى يحق وقوعها على انها اسم فاعل من حق بمعنى وجب او التى يقع فيها حواق الأمور وثوابته من البعث والحساب والجزاء على انها من حق بمعنى ثبت وصفت بوصف ما فيها مجازا وهى مبتدأ خبرها ﴿ مَا الْحَاقَّةُ (٢) ﴾ اقيم فيه الظاهر موقع الضمير زيادة لتفخيم شأنها وتعظيم هولها المستفاد من الاستفهام ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾ اى اى شئ اعلمك ماهى اى انك لا تعلم كنهها لانه خارج عن طور البشر فكل من المائين مبتدأ خبره ما بعده والجملة الثانية سادة مسدّ مفعولى الثانى والثالث لأدري ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) ﴾ اى القيامة التى تفرق القلوب باهوالها وضعت موضع ضمير الحاقة ايضا زيادة فى وصف شدتها ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) ﴾ اى الصيحة او الرجفة المجاوزة للحدّ فى الشدة ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شديدة الصوت او البرد من الصرّ بالفتح اى الصوت او الكسر اى البرد المضّر ﴿ عَاتِيَةٍ (٦) ﴾ قوية شديدة عنت على عاد فلم يقدرُوا على ردها مع قوتهم وشدّتهم ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ اى ارسلها بالقهر استيناف او صفة ايضا ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ متتابعات جمع حاسم لانها كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الأربعاء الآخر وانما سميت بذلك لانها عجز الشتاء او لانّ عجوزا من عاد توارت فى سرب فانزعرتها الريح فى الثامن فاهلكتها ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ ﴾ ان كنت حاضرهم ﴿ فِيهَا ﴾ اى فى مهايها او فى الليال والأيام ﴿ صَرَعَى ﴾ موتى جمع صريع حال منهم لانّ الرأية بصريّة وكذا ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ ﴾ اصول ﴿ تَخِلْ خَاوِيَةٍ (٧) ﴾ متأكلة الأجواف بالية ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ ﴾ نفس ﴿ بَاقِيَةٍ (٨) ﴾ وجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ اى من تقدّمه من الامم الكافرة

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ اى قرى قوم لوط والمراد اهلها ﴿بِالْحَاطِطَةِ (٩)﴾ بالفعلات ذات الخطأ
﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ اى عصى كل امة رسولها ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً (١٠)﴾ زائدة فى الشدة
كزيادة اعمالهم فى القبح ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ جاوز حدّه المعتاد فى الطوفان ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ اى
آبائكم وانتم فى اصلاهم ﴿فِي الْجَارِيَةِ (١١)﴾ سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ اى هذه الفعلة وهى
انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذِكْرَةٌ﴾ عبرة ودلالة على قدرتنا ﴿وَتَعِيَهَا﴾ اى تحفظها
﴿أُذُنٌ وَإِعْيَةٌ (١٢)﴾ حافظة لما تسمع على سبيل التفكير فيه والعمل بموجبه واشاعته ولما بالغ
فى تحويل القيامة وذكر مآل المكذبين بما تفخيما لشاها وتنبئها على امكانها عاد الى شرحها
فقال ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣)﴾ اى النفخة الاولى التى عندها خراب العالم
﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
﴿فَدُكَّتَا﴾ اى ضربت الأرض والجبال ولعد كل جملة ثنى الضمير ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)﴾ فَيَوْمَئِذٍ
﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥)﴾ اى قامت القيامة ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)﴾ ضعيفة
مسترخية ﴿وَالْمَلَكُ﴾ اى الملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانب السماء جمع رجا بالقصر اى
يقفون عليها حين انشقاقها ثم يهلكون ايضا اثر ذلك فلا يرد انهم لابد ان يهلكوا كباقي
الاشياء فى النفخة الاولى فكيف يقفون على الأرجاء ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية على
تشبيه هيئة خرابها بخراب البنيان والتجاء اهلها الى اطرافه الباقية من غير ان يكون فى المشبه
اهل واطراف والتجاء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ اى فوق الملائكة التى على الارحاء او
فوق انفسهم على ان الضمير للثمانية الآتى لتقدمه رتبة ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧)﴾ من الملائكة لما
روى انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما
يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء حيث يجلسون على السرير
وتقف الأعوان حوله فلا يكون تمسكا للمشيئة على انه تعالى متمكن فى العرش والآن لكان
حملة عبثا وقوله ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ استعارة تبعية تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر
ليفرق احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية الا ان اليوم عبارة عن زمان متسع يقع فيه

كل ما ذكر ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨) من السراير وفصل العرض بقوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ﴾ لغيره فرحا ﴿هَؤُلَاءِ﴾ اسم فعل بمعنى خذوا ﴿اقْرَأُوا كِتَابِيَّة﴾ (١٩) متنازع فيه اعطى العمل فيه للفعل والآ لقليل اقرأوه والهاء فيه وفي حسابه وماليه وسلطانيه للسكت والأصل حذفها وصلا لكن اتفقوا على اثباتها اجراء له مجرى الوقف واتباعا لرسم الأمام ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّة﴾ (٢٠) تيقنت في الدنيا ان الله يعثنى ويحاسبني فاجتهدت في الطاعات وترك السيئات فنجاني الله بفضلته من هول هذا اليوم ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) ذات رضى على انها من باب النسب كتامر ولابن او اسناد ما لصلحها اليها مجازا ويجعل متعلقا بها او بدلا منها على اعادة الجار قوله ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (٢٢) اى مرتفعة المكان او الدرجات ﴿فُطُوفُهَا﴾ جمع قطف وهو ما يجتنى ﴿دَانِيَةٍ﴾ (٢٣) قريبة يتناولها القاعد والقائم والمضطجع ويقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ اكلا وشربا ﴿مَنِيئًا﴾ بلا تعب وجمع الضمير لمعنى من ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدّمتم من الحسنات ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢٤) الماضية في الدنيا ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾ لما يرى من قبح العمل وسوأ العاقبة ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّة﴾ (٢٥) ولم أدر ما حسابيئة (٢٦) يَا لَيْتَهَا اى الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) اى القاطعة لحياتي بان لا ابعث بعدها ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّة﴾ (٢٨) اى مالى او الذى لى شيئا من العذاب وما الاولى نافية او استفهامية للانكار مفعول اغنى ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّة﴾ (٢٩) ملكى وتسلطى على الناس او حجتي التى احج بها فى الدنيا يقول تعالى لحزنة جهنم ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) اى اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (٣١) ادخلوه ﴿ثُمَّ﴾ قيل ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢) اى ادخلوه فيها بان تلفوه على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة والتقدم هنا وفيما قبله للأختصاص والأهتمام وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة الآ ان الثانية لعطف المقول على القول والفاء لعطف المقول على المقول ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣) وَلَا يَخْضُ بحث ﴿عَلَى﴾ بذل ﴿طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ (٣٤) فضلا ان يذل من ماله وتخصيص الأمرين بالذكر لأن اقبح العقائد الكفر بالله واشنع

الرذائل البخل وقسوة القلب ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) ﴿قريب يحميه اسم ليس وله خبرها والظرفان معمولان لما تعلق به الخبر ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ لبخله من الأ طعام ﴿إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ﴾ (٣٦) ﴿غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل روى انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت معاشهم ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٣٧) ﴿اصحاب الخطايا من خطئ الرجل كعلم اذا تعمّد الذنب ثم انه تعالى ختم احوال القيامة واحوال السعداء والاشقياء فيها بتعظيم القرآن فقال ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ مرّ بيانه في الواقعة^١ ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٩) ﴿اي بالمشاهدات والمغيبات ﴿إِنَّهُ﴾ اي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ يبلغه من الله فان الرسول لا يقول عن نفسه ﴿كَرِيمٍ﴾ (٤٠) ﴿على الله وهو محمد او جبرائيل ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما يزعمون تارة ﴿فَلْيَلَا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (٤١) ﴿اي تصدقون تصديقا قليلا لعنادهم ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ﴾ كما يدعون اخرى ﴿فَلْيَلَا مَا تَذْكُرُونَ﴾ (٤٢) ﴿اي آمنتم وتذكرتم باشياء يسيرة مما اتى به النبي فلم تغن عنكم شيئا هو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣) ﴿على لسان جبرائيل ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ اي افترى الرسول ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) ﴿جمع اقوال جمع قول ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٤٥) ﴿اي يمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ﴾ بضرب العنق ﴿الْوَتِينَ﴾ (٤٦) ﴿نياط القلب وهو عرق متصل به اذا قطع مات صاحبه وهو تصوير لأهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ الجلاد يمينه كي يرى السيف ويضرب جيده ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ اسم ما ومن زائدة ومنكم حال منه ﴿عَنْهُ﴾ اي عن القتل او المقتول ﴿حَاجِزِينَ﴾ (٤٧) ﴿دافعين خبر ما وجمع لأن احد بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ﴿وَإِنَّهُ﴾ القرآن ﴿لَتَذَكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٨) ﴿لأنهم المنتفعون به ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) ﴿فنجازيهم على تكذيبهم ﴿وَإِنَّهُ﴾ القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠) ﴿اذا رأوا ثواب المصدقين به وعقاب المكذبين ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٥١) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٥٢) ﴿مرّ تحقيقه في الواقعة.^٢

١ - آية: ١

٢ - آية: ٧٤

سورة المعارج

مكية أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ اى دعى داع ولذا تعدى بالباء فى ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١) ﴿نازل لا محالة﴾
 ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ متعلق بواقع او صفة اخرى للعذاب وكذا ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢) ﴿يرده﴾
 والداعى النضر بن الحارث فانه قال استهزاء وتعنتا: ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق﴾
 الآية ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ متعلق بواقع ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (٣) اى المصاعد وهى الدرجات المتفاوتة
 التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او السموات فان الملائكة يعرجون فيها
 ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرائيل تخصيص بعد تعميم ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ﴾
 ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤) وقد مر المراد منه والتوفيق بينه وبين قوله فى يوم كان مقداره الف سنة
 فى سورة السجدة^١ فراجعها. ﴿فَاصْبِرْ﴾ على سؤلهم واستهزائهم ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (٥) لا
 يشوبه استعجال واضطراب قلب ﴿إِنَّهُمْ﴾ اهل مكة ﴿يَرَوْنَهُ﴾ اى العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ (٦)
 من الامكان ﴿وَنَزَاهُ قَرِيبًا﴾ (٧) منه او من الوقوع ﴿يَوْمٍ﴾ ظرف لقريبا او المفهوم من
 واقع ﴿تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ (٨) وهو ما يبقى فى الكير مما يذاب من جواهر الأرض
 او دردى الزيت ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (٩) كالصوف المنفوش فى الخفة والطيران فى
 الريح ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ (١٠) اى قريب قريبا عن حاله لاشتغال كل بما حل به
 ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ اى يبصر الأحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة استيناف
 او حال وجمع الضميرين لعموم الحميم ويجعل استينافا او حالا من احدهما ﴿يَوَدُّ

^١ - سورة الأنفال: ٣٢

^٢ - آية: ٥

الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يُمِيزُ بَيْنَهُ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ
 عَشِيرَتَهُ الَّتِي فَصَلَ عَنْهَا ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)﴾ تَضَمُّهُ فِي النَّسَبِ أَوْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ﴿وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ مِنَ الثَّقَلَيْنِ أَوْ الْخَلَائِقِ ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)﴾ الْاِفْتِدَاءُ عَطْفٌ عَلَى يَفْتَدِي
 وَثُمَّ لِلْاِسْتِبْعَادِ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لِلْمَجْرِمِ عَنِ الْوَدَادَةِ ﴿إِنَّهَا﴾ أَيْ النَّارُ الْمَفْهُومَةُ مِنْ ذِكْرِ
 الْعَذَابِ ﴿لَطَى (١٥)﴾ اسْمُ لُجْنَةٍ لَأَنَّهُا تَتَلَطَّى أَيْ تَتَلَهَّبُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى
 (١٦)﴾ جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ ﴿تَدْعُوا﴾ تَجْذِبُ وَتَحْضُرُ ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عَنِ الْحَقِّ
 ﴿وَتَوَلَّى (١٧)﴾ عَنِ الطَّاعَةِ ﴿وَجَمَعَ﴾ الْمَالَ حِرْصًا ﴿فَأَوْعَى (١٨)﴾ اِمْسَكْهُ فِي وَعَائِهِ لَطَوَّلَ
 الْأَمَلَ فَلَمْ يُوَدِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩)﴾ حَالٌ مَقْدَرَةٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 خَصْلَةٌ ضَرُورِيَّةٌ حَاصِلَةٌ بِخَلْقِ اللَّهِ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا بَلْ مِنْ مَقْتَضَى النَّفْسِ الْأَمَارَةِ وَالْأَلَمَا
 قَدَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى إِزَالَتِهَا بِالرِّيَاضَةِ وَهِيَ صِفَةُ مُرَكَّبَةٍ مِنْ صِفَتَيْنِ تَفْسِيرُهَا ﴿إِذَا مَسَّهُ
 الشَّرُّ﴾ الضَّرُّ ظَرْفٌ ﴿جَزُوعًا (٢٠)﴾ يَكْثُرُ الْجَزَعُ وَقْتُ مَسِّ الشَّرِّ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾
 السَّعَةِ ﴿مُنُوعًا (٢١)﴾ مُبَالِغٌ فِي الْأَمْسَاكِ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
 دَائِمُونَ ﴿٢٣)﴾ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنْ أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا شَاغِلٌ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
 (٢٤)﴾ كَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ الْمُوظَّفَةِ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ أَيْ الَّذِي لَا يَسْتَلُ فَيَحْرَمُ
 لَظَنَ غِنَائِهِ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ (٢٦)﴾ أَيْ الْجَزَاءُ فَيَعْمَلُونَ لَهُ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ
 عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧)﴾ خَائِفُونَ مَعَ اسْتِغْرَاقِهِمْ فِي طَاعَتِهِ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ
 مَا تُؤْمِنُونَ (٢٨)﴾ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَأْمَنَ مِنْهُ وَأَنْ بَالِغٌ فِي طَاعَتِهِ وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ ﴿وَالَّذِينَ
 هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩)﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنْ الْأَمْوَاءِ
 ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠)﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْأَجْنِيَّاتِ وَالذِّكْرَانِ وَالْبَهَائِمِ
 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١)﴾ أَيْ الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
 وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣)﴾ يَقِيمُونَهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)﴾ أَيْ يَهْتَمُّونَ بِحَالِهَا فَيُؤَدُّوهُا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ

فلا تكرر مع مامرّ إلا أنّ في ذكرها أولا وآخرا دلالة على فضلها ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ ﴿حَوْلِكَ﴾ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ (٣٦) ﴿مسرعين حال﴾ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (٣٧) ﴿حال ايضا جمع عزة اى فرقا شتى كانوا يحتفون برسول الله والمؤمنين حلقا حلقا ويقولون استهزاء لمن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) ﴿بلا ايمان﴾ ﴿كَلَّا﴾ ﴿ردع لهم عن هذا الطمع وعلمه بقوله﴾ ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ ﴿كغيرهم﴾ ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) ﴿اى من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما طمع فيها بالايمان والتقوى﴾ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ﴾ ﴿نأتى بد لهم﴾ ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٤١) ﴿اى مغلوبين عن ذلك﴾ ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ﴾ (٤٢) ﴿مرّ آخر الطور. ١﴾ ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ ﴿اى القبور﴾ ﴿سِرَاعًا﴾ ﴿الى الحشر جمع سريع﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ ﴿منصوب للعبادة من اصنامهم او علم للسبق﴾ ﴿يُوفَضُّونَ﴾ (٤٣) ﴿يسرعون ايتهم يستلمه أولا﴾ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ ﴿ذليلة خاضعة حال من فاعل يوفضون وكذا﴾ ﴿تَرَهَّقُهُمْ﴾ ﴿تغشاهم﴾ ﴿ذِلَّةٌ ذَلِكَ﴾ ﴿مبتدا خبره﴾ ﴿الْيَوْمِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٤٤) ﴿فى الدنيا.

* * *

سورة نوح

مكية ثمان أو تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ﴾ بان ﴿أَنْذِرْ﴾ اى بالانذار ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) اى عذاب الآخرة او الطوفان ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢) أن ﴿بان﴾ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ اى بعضها وهو ما سبق فإن الاسلام يغفر ما قبله لا ما بعده ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو اقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ اى الأجل الذى قدره لعذابكم ان لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ﴾ على الوجه المقدر به ﴿لَا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا قبله ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (٥) اى دائما ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (٦) عن الإيمان والطاعة ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ (٧) ﴿لَتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلامى ﴿وَاسْتَعْصَمُوا بِأَنفُسِهِمْ﴾ غطوا رؤوسهم بما لئلا يبصرونى او لئلا اعرفهم فادعوهم ﴿وَأَصْرُوا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن اتباعى ﴿اسْتَكْبَرُوا﴾ (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ (٨) اى مجاهرا على رؤوس الأشهاد ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٩) اى خلوت بالواحد فالواحد منهم واعلنته واسررته بالدعوة فثم لتفاوت الوجوه زمانا ورتبة فإن الظاهر منها ان كلما دعوتهم محمول على الدعاء سرا فتكون مراتب دعوته ثلاثة بان دعيهم أولا بالسرّ فعامله بالأمور الأربعة المذكورة ثم بالجهر الذى اغلظ منه فلم يؤثر ثم بالجمع بينهما الذى هو اغلظ ﴿فَقُلْتُ﴾ لهم لما قالوا وقد امرتهم بالعبادة ان كنّا على حق فلا نتركه وان كنّا على باطل فكيف يلطف بنا من عصيناه او لما منعوا من المطر

اربعين سنة واعقم نسائهم ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) يُرْسِل
السَّمَاءَ ﴿السَّحَابَ﴾ ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (١١) ﴿كَثِيرَ الدَّرُورِ﴾ ﴿وَيُعَذِّبُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١٢) ﴿جَارِيَةً﴾ ﴿مِمَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾
(١٣) ﴿أَيُّ لَا تَأْمَلُونَ وَقَارَ اللَّهِ وَتَعْظِيمَهُ أَيَّاكُمْ إِنْ أَمَنْتُمْ وَلِلَّهِ بَيَانٌ لِمَوْقَرٍ كَانَتْهُمْ لَمَّا سَمِعُوا
مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ وَقَارًا قَالُوا مِنْ يَوْقَرْنَا فَقِيلَ لِلَّهِ وَلَوْلَا التَّقَدُّمُ لَكَانَ صَلَوةٌ أَوْ صَفَةٌ لَوْ قَارَا
﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٤) ﴿جَمْعُ طَوْرٍ وَهُوَ الْحَالُ فَطَوْرًا نَظْفَةً وَطَوْرًا عِلْقَةً وَطَوْرًا مَضْغَةً
إِلَى تَمَامِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ تَامُ الْحِكْمَةِ عَظِيمِ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّوْقِيرِ وَغَيْرِهِ فَهُوَ حَالٌ مُقَرَّرٌ
لِلْإِنْكَارِ ثُمَّ أَيْدِ ذَلِكَ بِآيَاتِ الْآفَاقِ فَقَالَ ﴿أَمْ تَرَوْنَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا
(١٥) ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ ﴿نَسَبَهُ إِلَيْهِنَّ مَعَ كَوْنِهِ فِي السَّمَاءِ
الدُّنْيَا لَمَّا بَيْنَهُنَّ مِنَ الْمَلَابِسَةِ﴾ ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ (١٦) ﴿مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ أَيْ
هِيَ مِثْلُهُ فِي أَنَّهَا تَزِيلُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا يَزِيلُهَا هُوَ عَمَّا حَوْلَهُ﴾ ﴿وَاللَّهُ
أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧) ﴿أَنْشَأَكُمْ مِنْهَا فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ عَلَى تَشْبِيهِ الْأَنْشَاءِ
بِالْأَنْبَاتِ لِأَنَّهُ ادَّلَ عَلَى التَّكْوُنِ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ ﴿مَقْبُورِينَ﴾ ﴿وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا﴾ (١٨) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (١٩) ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾ ﴿طَرِيقًا
﴿فَجَاجَا﴾ (٢٠) ﴿وَاسِعَةً جَمْعُ فَجٍّ وَمِنْ لَتَضَمَّنِ الْفِعْلُ مَعْنَى الْأَتَّخَاذِ﴾ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ
عَصَوْنِي﴾ ﴿فِيمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ﴾ ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٢١) ﴿أَيُّ اتَّبَعُوا
رَأْسَائِهِمُ الْبَطْرِينَ بِالنَّعْمَةِ﴾ ﴿وَمَكْرُوا﴾ ﴿عَظَفَ عَلَى لَمْ يَزِدْهُ وَالْجَمْعُ لِمَعْنَى مِنْ﴾ ﴿مَكْرًا كِبَارًا
(٢٢) ﴿بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ صِيغَةً مَبَالِغَةً أَيْ عَظِيمًا جَدًّا بَانَ كَذَبُوا نُوحًا وَاحْتَالُوا فِي إِذَا
وَمِنْ تَبَعِهِ﴾ ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ ﴿أَيُّ عِبَادَتِنَا﴾ ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣) ﴿هِيَ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمْ وَهُوَ مِنْ عَظَفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ﴾ ﴿وَقَدْ
أَضَلُّوا﴾ ﴿بِهَا﴾ ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿مِنَ النَّاسِ بِأَغْرَائِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهَا﴾ ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾
(٢٤) ﴿فِي مَكْرِهِمْ وَمَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ لَا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ لِأَنَّ الْمُبْعُوثَ لِلْهُدَايَةِ لَا يَدْعُوا بِذَلِكَ

على امته وهو عطف على ربّ انهم عصوني عطف احد مقوليه على الآخر فالواو من كلامه تعالى لا من كلام نوح حتى يلزم عطف الانشاء على الأخبار ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ اى من اجلها وما مزيدة للتاكيد والتفخيم ﴿أُغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ اى عوقبوا بعذاب القبر عقب الأغراق ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (٢٥) كآلتهم التى كانوا يرجون نصرتها ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢٦) احدا يسكن الدّار لانه فيعال من الدّار اصله ديوار قلبت واوه ياء وادغم ﴿إِنَّكَ إِِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٢٧) قال ذلك لما استقرى احوالهم وعلم طباعهم من لبثه فيهم الف سنة الا خمسين عاما ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ملك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوس وكانا مؤمنين كسائر اصوله واصول الانبياء الى آدم ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيْتِي﴾ منزلى او مسجدى او سفينتى ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الى يوم الدين ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (٢٨) هلاكا فاهلكوا.

* * *

سورة الجن

مكية ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿اسْتَمَعَ﴾ لقرائتى ﴿نَفَرَ﴾ هو ما بين
 الثلاثة الى العشرة ﴿مِنَ الْجِنَّ﴾ جن نصيبين وذلك فى صلوة الصبح بيطن نخلة موضع
 بين مكة والطائف وهم المذكورون فى قوله: ﴿وَإِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ﴾ الآية
 ﴿فَقَالُوا﴾ لما رجعوا الى قومهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) يتعجب من فصاحته ودقة
 معانيه وغير ذلك ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الأيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
 أَحَدًا﴾ (٢) ﴿وَأَنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ فاعل تعالى اى تنزه جلاله وعظمته مما
 نسب اليه وبين ذلك بقوله ﴿مَّا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ (٣) ﴿وَأَنَّهُ﴾ اى الشأن
 ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ابليس اومردة الجن ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ (٤) صفة مصدر محذوف
 بتقدير مضاف اى قولاً ذا شطط وبعد عن الحق وهو توصيفه بالصاحبة والولد ﴿وَأَنَّا
 ظَنَنَّا أَن﴾ مخففة اى انه ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ﴾ قولاً ﴿كَذِبًا﴾ (٥) فلذلك
 صدقنا سفهائنا فيما نسبوا اليه تعالى فلما سمعنا القرآن وتبين الحق علمنا انهم قد كذبوا
 عليه ﴿وَأَنَّهُ﴾ اى الشأن ﴿كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾ يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِنَ
 الْجِنَّ﴾ حين ينزلون فى سفرهم فى مخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيّد هذا المكان من شر
 سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ اى زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ (٦) كبرا وعتوا حيث
 قالوا سدنا الجن والانس ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ اى الانس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ ايها الجن وهو وما
 قبله من كلام مؤمنى الجن لكفارهم لما رجعوا ﴿أَن﴾ مخففة اى انه ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾

﴿٧﴾ بِالرَّسَالَةِ بَعْدَ عِيسَى وَمُوسَى سَادَ مَسَدٌ مَفْعُولِي ظَنُّوا ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ طَلَبْنَا
 بَلُوغَهَا اسْتِرَاقًا لِلسَّمْعِ ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ بَفَتْحَتَيْنِ اسْمُ جَمْعٍ بِمَعْنَى حِرَاسًا جَمْعُ
 حَارِسٍ ﴿شَدِيدًا﴾ أَقْوِيَاءَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَمْنَعُوهُمْ عَنْهَا ﴿وَشُهُبًا﴾ (٨) جَمْعُ شَهَابٍ
 وَهُوَ نَارٌ يَتَوَلَّدُ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَحُدُوثُهُ أَوْ كَثْرَتُهُ مِنْ بَعْثَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَأَنَا كُنَّا
 نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ خَالِيَةً عَنِ الْحَرَسِ وَالشُّهُبِ ﴿لِلسَّمْعِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِنَقْعُدَ ﴿فَمَنْ يَسْمَعِ
 الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (٩) أَيْ رَاصِدًا لَهُ يَمْنَعُهُ عَنِ الاسْتِمَاعِ بِالرَّجْمِ ﴿وَأَنَا لَا نَذَرِي
 أَشَرًّا أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بِحِرَاسَةِ السَّمَاءِ ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (١٠) خَيْرًا ﴿وَأَنَا
 مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ الْأَبْرَارُ قَبْلَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ ﴿وَمِنَّا﴾ قَوْمٌ ﴿ذُونَ ذَلِكَ﴾ وَهُمْ
 الْمُتَوَسِّطُونَ قَالُوهُ لَمَّا دَعَا أَصْحَابُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ وَيدلّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ بَعْضُهُمْ مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَعِيسَى ﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ أَيْ ذَوِي طَرَائِقٍ وَمَذَاهِبٍ ﴿قَدَدًا﴾ (١١)
 مُتَفَرِّقَةً مُخْتَلِفَةً جَمْعُ قَدَةٍ ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ عَلِمْنَا ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ﴾ كَاتِنِينَ ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
 نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (١٢) هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ الْقُرْآنَ ﴿آمَنَّا بِهِ
 فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾ أَيْ فَهُوَ لَا يَخَافُ ﴿بِخَسَا﴾ نَقْصًا فِي حَسَنَاتِهِ ﴿وَلَا رَهَقًا﴾
 (١٣) ظُلْمًا بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاتِهِ ﴿وَأَنَا مِنَّا﴾ بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ﴿الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا
 الْقَاسِطُونَ﴾ أَيْ الْجَائِرُونَ بِكُفْرِهِمْ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا﴾ قَصَدُوا ﴿رَشَدًا﴾ (١٤)
 عَظِيمًا يُلْغِهِمْ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) تَوَقَّدَ بِهِمْ
 كَمَا تَوَقَّدَ بِكُفَّارِ الْإِنْسِ إِلَى هُنَا كَلَامُ الْجَنِّ فَكَلِمَةُ أَنَّ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَنْثَى عَشْرٌ مَكْسُورَةٌ
 ﴿وَأَنْ﴾ مُخَفَّفَةٌ أَيْ إِنْ الشَّأْنُ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُوحَى بِهِ عَطْفٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ وَكَذَا مَا
 بَعْدَهُ ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ أَيْ الْجَنِّ أَوْ الْإِنْسِ أَوْ كِلَيْهِمَا ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أَيْ طَرِيقَةَ الْإِسْلَامِ
 ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٦) كَثِيرًا مِنَ السَّمَاءِ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْمَعَاشِ وَالْآلِ
 فَالْمُرَادُ مَطْلُوقٌ تَوْسِيعُ الرِّزْقِ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ نَحْبِرُهُمْ ﴿فِيهِ﴾ كَيْفَ يَشْكُرُونَهُ ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ
 ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ أَيْ عِبَادَتِهِ أَوْ الْقُرْآنِ ﴿نَسْلُكُهُ﴾ نَدْخُلُهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧) شَاقًا يَعْلُوا

المعذب مصدر وصف به ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ مختصة به ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) اى اخلصوا له دعوة الحق ولا تكونوا كاليهود والنصارى فانهم يشركون اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ﴿وَأَنَّهُ﴾ اى الشأن من الموحى به ايضا ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ محمد ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده يبطن النخلة ﴿كَادُوا﴾ اى الجن المستمعون لقرائته ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩) كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن وهو جمع لبدة وهى ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الأسد ﴿قُلْ﴾ للجن عند ازدحامهم متعجبين مما رأوا وسمعوا منه ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠) وذلك مما لا يتعجب منه انما التعجب ممن يدعوا غير الله ويشرك به ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١) ان اراد نفعا على طريق ذكر السبب واردة المسبب ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ان اراد بى سوا ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢) منحرفا او ملتجأ ﴿إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ﴾ اى عنه استثناء من مفعول لا املك فان التبليغ ايضا ارشاد وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفى الاستطاعة ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ عطف على بلاغا اى لا املك الا التبليغ والرسالة ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى التوحيد فلم يؤمن اذ الكلام فيه فلا استدلال للمعتزلة فيها على خلود عصاة المؤمنين ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) حال مقدرة من ضمير من فى له والجمع لمعنى من ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدّر دلّ عليه السوق اى لا يزالون على كفرهم حتى ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فى الدنيا كوقت بدر او فى الآخرة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَأَقْلَبُ عَدَدًا﴾ (٢٤) هو او هم فقالوا متى هذا الوعد انكارا فنزل ﴿قُلْ إِنْ﴾ اى ما ﴿أَدْرِى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥) غاية تطول مدته اى انه كائن لا محالة لكن لا يدرى وقته الا الله هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطلع ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) من الناس ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ﴾ للبيان ﴿رَسُولٍ﴾ من البشر يتلقى من الملك بالذات وربما يتلقى من الله بلا واسطة الملك

والولّى وان كان يطّلع على الغيب ايضا لكن لا يتلقى من الملك بالذات بل بواسطة
النّبي فلا تمسك بالآية على ابطال الكرامات ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُ﴾ يدخل ويسير ﴿مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ﴾ اى الرسول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٢٧) حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان
تسرقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول ﴿لِيَعْلَمَ﴾ متعلق
بمحذوف دلّ عليه الكلام اى اخبرناه النّبي الموحى اليه بحفظ الوحي ليعلم ﴿أَنْ﴾ مخففة
اى انه ﴿قَدْ أبلغوا﴾ جبرائيل والملائكة المنزلة بالوحي ﴿رِسَالَاتٍ رَّهْمَ﴾ كما هى
﴿وَأَحَاطَ﴾ الرّب ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ اى بما عند الله ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨) تميز فى
معنى المفعول اى احصى عدد كل شئ حتى القطر والرمل.

* * *

سورة المزمّل

مكية تسع عشر أو عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ (١)﴾ أى النبى المتلقف بشيابه من دهشة بدو الوحي واصله المتزمل
ادغمت التاء فى الزاء ﴿فَمِ اللَّيْلِ﴾ أى قم الى الصلوة فيه ﴿إِلَّا قَلِيلًا (٢)﴾ منه ﴿نِصْفَهُ﴾
بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل ﴿أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾ أى من النصف ﴿قَلِيلًا (٣)﴾ الى
الثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ على النصف الى الثلثين واو للتخيير بين قيام النصف بتمامه
والناقص عنه والزائد عليه ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾ أى اقرأه على سكونية وتبيين حروف
بحيث تمكن السامع من عدّها لينفتح عليك وعلى من حضرك اسراره ويستنير القلوب
بنوره ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا﴾ قرآنا ﴿ثَقِيلًا (٥)﴾ مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف
الشاقة على المكلفين سيما عليك اذ تحملها وتحملها اتمك والجملة اعتراض تسهل عليه
التكليف بالتهجد ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ مصدر كالعافية بمعنى القيام بعد النوم ﴿هِيَ أَشَدُّ
وَطْنًا﴾ أى كلفة فهى اكثر ثوبا لانّ الخير على قدر المشقة او ثبات قدم على العبادة فانّ
النهار زمان التقلب للمعاش واضطراب القلب فلا يكون القائم للعبادة فيه ثابت القدم
عليها ﴿وَأَقُومُ قِيْلًا (٦)﴾ أى اشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وسكون الاصوات
﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)﴾ أى تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فلا تتفرغ فيه
لمناجات الحق المستوعبة للفراغ فعليك بالتهجد ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أى دم على ذكره
ليلا ونهارا وهو يتناول كلّ ما يذكر من تسبيح وتحميد وتحليل وصلوة وقراءة قرآن ودراسة
علم ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ أى انقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ بالعبادة ﴿تَبَتُّلًا (٨)﴾ وضعه موضع تبثلا لرعاية الفواصل
وللاشارة الى انّ المقصود التبتل لكنّه لا يحصل الا بتبثيل النفس وقطعها عمّن سواه فكأنّه

مؤكد لفعله المحذوف المدلول عليه بالالتزام اى تبتل اليه وبتل نفسك عمن سواه تبتيلا هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٩) ﴿مُسَبَّبٌ عَنِ التَّهْلِيلِ فَإِنَّ تَوَحُّدَهُ بِاللَّوْهِيَّةِ يَقْتَضِي أَنْ تَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَلَمَّا ارشَدَ رَسُولُهُ إِلَى كَيْفِيَّةِ مُعَامَلَتِهِ مَعَ رَبِّهِ اتَّبَعَهُ بَيَانُ مُعَامَلَتِهِ مَعَ الْخَلْقِ فَقَالَ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ كَفَّارُ مَكَّةَ مِنَ الْأَذَى ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠) ﴿بَانَ تَجَانِبُهُمْ وَتَدَارِيَهُمْ وَلَا تَكَاثُفُهُمْ وَسَلَّمَهُمْ إِلَى كَمَا قَالَ ﴿وَذَرْنِي﴾ اِتْرَكْنِي ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ فَأَنَا أَكْفِيكَهُمْ وَاجَازِيَهُمْ وَهُمْ صَنَادِيدُ قَرِيشٍ ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ التَّنْعَمُ ﴿وَمَهْلُكُهُمْ﴾ زَمَانًا ﴿قَلِيلًا﴾ (١١) ﴿وَعَلَّ الْأَمْرَ بِالْأَمْهَالِ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ قِيُودًا ثَقِيلًا جَمَعَ نَكَلَ بِكَسْرِ النُّونِ ﴿وَجَحِيمًا﴾ (١٢) ﴿نَارًا مُحْرِقَةً﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴿يَغْصُّ بِهِ فِي الْحُلُقِ كَالضَّرِيعِ وَالزَّقُومِ﴾ ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣) ﴿غَيْرَ مَا ذَكَرَ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ لَمَّا فِي لَدِينَا مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ﴿تَرْجُفُ﴾ تَزَلْزَلُ ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رَمَلًا مَجْتَمِعًا ﴿مَهِيلًا﴾ (١٤) ﴿مَنْثُورًا سَائِلًا لَا تَتَمَاسَّ أَجْزَائُهَا وَهُوَ مِنْ هَالٍ يَهِيلُ وَاصِلُهُ مَهْيُولٌ فَاعِلٌ يَنْقُلُ ضِمَّةَ الْيَاءِ إِلَى الْهَاءِ لِلثَّقَلِ ثُمَّ حَذَفَ الْوَائِ لِقَاءِ السَّاكِنِينَ ثُمَّ كَسَرَ الْهَاءَ لِمُحَانَسَةِ الْيَاءِ وَلَمَّا خَوَّفَهُمْ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ خَوَّفَهُمْ بِأَهْوَالِ الدُّنْيَا فَقَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿رَسُولًا﴾ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يُصْدِرُ عَنْكُمْ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ عَصِيَانٍ ﴿كَأَمَّا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (١٥) ﴿مُوسَى لَمْ يَسْمَعْ بِذِكْرِ اسْمِهِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ﴾ ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ عَرَفَهُ بِلَامِ الْعَهْدِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (١٦) ﴿ثَقِيلًا﴾ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ بِقِيَمَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ ﴿يَوْمًا﴾ أَيْ عَذَابَهُ مَفْعُولٌ تَتَّقُونَ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ﴾ أَيْ الْأَطْفَالَ لَوْ فَرَضَ وَجُودَهُمْ حِينَئِذٍ ﴿شَيْبًا﴾ (١٧) ﴿لَشِدَّةَ هَوْلِهِ جَمَعَ أَشْيَبَ وَالْأَصْلُ ضَمُّ شَيْنِهِ كَسَرَتْ لِمُحَانَسَةِ الْيَاءِ﴾ ﴿السَّمَاءُ﴾ مَعَ عَظَمَتِهَا وَاحْتِكَامِهَا بِمَبْدَأِ خَبَرِهِ ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ مَنْشَقٌ وَالتَّذْكِيرُ عَلَى تَأْوِيلِ السَّقْفِ أَوْ اضْمَارِ شَيْءٍ ﴿بِهِ﴾ أَيْ بِشِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ تَعَالَى بِمُجِئِهِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿مَفْعُولًا﴾ (١٨) ﴿كَأَنَّا لَا مَحَالَةَ﴾ ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الْآيَاتُ الْمَخُوفَةُ ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ عِظَةُ لِلْخَلْقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ إِنْ

يَتَعَزَّ **﴿ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾** (١٩) طريقا بالآيمان والتقوى ولما افرض في أول السورة القيام وامثله النبي واصحابه سنة حتى انتفتحت اقدامهم خفف عليهم بنسخ الوجوب فقال **﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ ﴾** اقل **﴿ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾** بالنصب عطف على ادنى وكذا **﴿ وَثُلَاثُهُ ﴾** يقوم كذلك **﴿ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾** اى جماعة من الصحابة **﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾** اى لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى الا هو **﴿ عَلِمَ أَنْ ﴾** مخففة اى انه **﴿ لَنْ تُحْصَوْهُ ﴾** اى الليل لتقدروا المقدار الواجب فمنكم من يقيم الجميع احتياطا وذلك مما يشق عليكم **﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾** بالترخيص فى ترك القيام المقدّر **﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾** اى صلوا ما تيسر من صلوة الليل عبر عنها بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها ثم استأنف بيان حكمة اخرى مقتضية للترخيص فقال **﴿ عَلِمَ أَنْ ﴾** اى انه **﴿ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾** اى يسافرون **﴿ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾** كالتجارة وتحصيل العلم **﴿ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾** كما تقدم **﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾** المفروضة **﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾** الواجبة **﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾** بانفاق المال فى سائر سبل الخير **﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾** من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد او فصل لانّ افعل من كالمعرفة لأمتناعه من التعريف **﴿ وَاسْتَغْفِرُوا ﴾** الله فى جميع احوالكم لانّ الانسان لا يخلو من قصور **﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (٢٠) للمستغفرين.

سورة المدثر

مكية وأبها خمس أو ست وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)﴾ اى النبى المتدثر المغطى بالدثار ارتعادا ورعبا من الملك الذى ناداه
 نجرا على سرير بين السماء والأرض كالنور المثنى ﴿فُم﴾ من مضجعتك ﴿فَأَنذِرْ (٢)﴾
 خَوْفَ قَرِيْشًا بِالنَّارِ اِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿وَلَيْتَكَ فَكْبَرُ (٣)﴾ اى صفه بالكبرياء بقول الله اكبر
 واعتقاد انه منزّه عن الشركاء والأشباه ﴿وَلَيَبَّاتِك فطَهَّر (٤)﴾ عن النجاسة بغسلها او
 تقصيرها حتى لا تنجّر ذيولها على النجاسة كثياب العرب فانّ تطهير الثياب واجب فى
 الصلوة محبوب فى غيره واما تطهير البدن فواجب مطلقا الا لضرورة ﴿وَالرَّجْزُ﴾ اى الأوثان
 ﴿فَافْخَرْ (٥)﴾ اى دم على هجره ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ (٦)﴾ بالرفع حال اى لا تعط شيئا
 طالبا اكثر منه لانه غاية الحرص والبخل نهي تحريم خاص به عليه السلام او تنزيه فى حق
 جميع المكلفين لانّ ذلك ليس بحرام منهم لقوله عليه السلام المستغفر اى من يهب شيئا
 طامعا فى اكثر منه يثاب على هبته اى يعوّض عنها ﴿وَلْيَرْبِّكَ﴾ اى لوجهه او امره ﴿فَاصْبِرْ
 (٧)﴾ على مشاق التكاليف واذى المشركين ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النُّاقُورِ (٨)﴾ اى نفخ فى الصور
 النّفخة الثانية الفاء جواب الأمر فتجعل ما بعدها سببا وشرطا له واذا ظرف لما دلّ عليه
 جزائها وهو قوله ﴿فَإِذَا نُفِرَ﴾ اى وقت النقر مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل منه الاّ انه بنى على الفتح
 لأضافته الى اذ المبنيّ المنون عوضا عن المضاف اليه والخبر ﴿يَوْمَ عَسِيرٌ (٩)﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ
 عَسِيرٌ يَسِيرٌ ﴿عليهم تأكيد ناف لليسر عنهم بالكليّة لانه نكرة فى سياق النفي فيعمّ
 جميع افراده وفيه تعريض بانه يسير على المؤمنين ﴿ذَرْنِي﴾ اتركنى ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا
 (١١)﴾ حال من ضمير من المحذوف اى منفردا بلا اهل ومال وهو الوليد بن مغيرة

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْلُوءًا﴾ (١٢) ﴿ميسوما كثيرا ناميا من الزروع والضروع والتجارة﴾ ﴿وَجَعَلْتُ﴾
 عشرة او اكثر ﴿شُهُودًا﴾ (١٣) ﴿حضورا معه نمكة يمتنع بلغائهم لا يحتاج الى ان يرسلهم
 في تجارة وحاجة لكثرة ماله وخدمه﴾ ﴿وَمُهَاجِرًا﴾ بسطت ﴿لَهُ ثَمَنًا﴾ (١٤) ﴿الرياسة والجاه
 العريض حتى لقب بريحانة قريش﴾ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (١٥) ﴿على اعطيته مع كفرانه
 ومعاندته﴾ ﴿كَأَلَّا﴾ ردع له عن طلب الزيادة وعلمه على الاستيناف بقوله ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِيكَ﴾
 القرآن ﴿عَنِيْدًا﴾ (١٦) ﴿معاندا قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان مال حتى هلك
 ﴾ ﴿سَأْرَهْقُهُ﴾ اكلفه ﴿صَعُودًا﴾ (١٧) ﴿مشقة العذاب او جبلا من نار يصعد سبعين خريفا
 فيه ثم يهوى ابدا كما في الحديث وعلم هذا الوعيد بقوله ﴿إِنَّهُ فَكَرَ﴾ فيما يقول طعنا في
 القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ (١٨) ﴿في نفسه ذلك﴾ ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (١٩) ﴿اي على
 اى حال كان تقديره فهو تعجب من تقديره استهزاء به﴾ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (٢٠) ﴿تكرير
 للمبالغة وثم للدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام واللعن من الاولى اى للتراخي
 في الرتبة لا الزمان بخلافها في﴾ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ (٢١) ﴿في امر القرآن مرة بعد اخرى﴾ ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾
 قبض وجهه لما لم يجد فيه طعنا ﴿وَبَسَرَ﴾ (٢٢) ﴿زاد في القبض﴾ ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الأيمان
 ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ (٢٣) ﴿عن اتباع الرسول﴾ ﴿فَقَالَ﴾ عقيب تحيره وعدم قدرته الطعن فيه عنادا لا
 اعتقادا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ (٢٤) ﴿يروى ويتعلم جعل كالتاكيد له
 قوله ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦) ﴿بدل من سأرهقه صعودا﴾ ﴿وَمَا
 أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ (٢٧) ﴿تعظيم لشأنها ويجعل بيانا له قوله﴾ ﴿لَا تَبْقَى﴾ اى لا ترحم على شئ
 القى فيه ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ (٢٨) ﴿اى لا تدعه حتى تهلكه او لا تبقى لهم لحما الا اكلته ولا
 تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا الا اكلتهم مرة اخرى﴾ ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢٩) ﴿اى مغيرة
 مسودة لظاهر الجلد او لائحة للناس من مسير خمسمائة عام﴾ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٣٠) ﴿
 ملكا او صفا من الملائكة يلون امرها ووجه تخصيص هذا العدد في القاضى ولما سمع
 ابوجهل هذا قال لقريش ثكلتكم امكم ايعجز كل عشرة او مائة منكم ان ييطش بواحد

منهم وتخرجوا من النار فقال ابو الاشد وكان من شجعانهم انا اكفيكم سبعة عشر
واكفوني انتم الاثنين فنزل ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ ليخالفوا جنس المعدبين
فلا يرحمهم ولا يطاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالا
﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بان يقولوا استهزاء لما كانوا تسعة عشر وكيف يتولى هذا العدد القليل
تعذيب اكثر الثقلين ﴿لَيْسَتِغْفِرَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ صدق النبي والقرآن لما رأوا ذلك
موافقا لما في كتابهم ﴿وَيُزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ بتصديق اهل الكتاب له وموافقته لكتابهم
﴿وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الأيمان
﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ الجازمون في التكذيب ﴿مَاذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ حال من هذا العدد اطلق عليه على سبيل الاستعارة حيث شبه
بالمثل المضروب الذى هو القول السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما بل ناقصا عنه
بواحد والاستفهام لانكار انه من عند الله اى اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل ﴿كَذَلِكَ﴾ اى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولما استقلوا الخزنة قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ لكثرتها
فلا يعسر عليه زيادة الخزنة ولكن له في اختيار هذا العدد حكمة عجيبة منها التنبيه على
انه لا يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة الى اعوان وانصار كثيرة ﴿وَمَا هِيَ﴾ اى سقر ﴿إِلَّا
ذِكْرٌ﴾ تذكرة وعظة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ (٣١) كَلَّا ﴿ردع لمن انكرها﴾ ﴿وَالْقَمَرِ﴾ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ
(٣٣) اى مضى ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ (٣٤) اضاء ﴿إِنَّهَا﴾ اى سقر ﴿لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾
(٣٥) اى احدى البلايا العظام والجملة جواب القسم او تعليل لكلاً والقسم بجوابه
المحذوف معترض للتأكيد ﴿نَذِيرًا﴾ تمييز من النسبة اى انما لاحدى الكبر انذارا او حال
من اسم ان وحذف التاء منه اما لانه في تأويل شيئا نذيرا او من باب النسب اى ذات
نذير ﴿لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ﴿بدل من البشر﴾ ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ الى الخير والجنة بالأيمان
﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٣٧) الى الشر والنار بالكفر ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) مصدر

بمعنى المفعول اى مرهونة عند الله بمقابلة ما اوجب عليها من التكاليف فلا تنفك ما لم تؤدّها ﴿إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٣٩) ﴿فَاتَّخَمُ فَكُورًا قَامِحًا﴾ بما احسنوا من اعمالهم كائنين ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٠) ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ﴿عَنْ﴾ احوال ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) هذا بجوابه حكاية من قبل المسؤولين لما جرى بينهم وبين المجرمين بمعنى ان المسؤولين قالوا لمن سألهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فاجابوا بان ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ (٤٤) ما يجب اعطائه ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (٤٥) ﴿وَكُنَّا﴾ بعد ذلك كله ﴿نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٤٦) اى البعث والجزاء ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (٤٧) الموت ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ﴾ الفاء سببية دخلت على المسبب اى اذا ثبت انهم اعترفوا بذنوبهم ثبت انه لا تنفعهم ﴿شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨) لو شفّعوا لهم جميعا ولما بين ان المجرمين لا تنفعهم الشفاعة عجب عن اصرار كفار مكة واعراضهم عن التذكر بالقرآن فقال ﴿فَمَا﴾ مبتدأ خبره ﴿لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ اى القرآن او ما يعمّه متعلق بقوله ﴿مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿حَالٍ﴾ من الضمير المجرور فى لهم وكذا ﴿كَانَتْهُمْ حُمُرٌ﴾ جمع حمار ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) والمعنى اى شئ حصل لهم معرضين عن الاعتاظ مشابحين بحمر نافرة وحشية ﴿فَرَّتْ﴾ هربت ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١) اى اسد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى﴾ من الله ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (٥٢) تنشر وتقرأ عليه وذلك لانهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتى كلاً منا بكتاب من السماء فيه هذا كتاب من عند الله الى فلان بن فلان اتبع محمدا ﴿كَلَّا﴾ ردع عما طلبوا ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٥٣) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف ﴿كَلَّا﴾ ردع عن اعراضهم ﴿إِنَّهُ﴾ القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ (٥٤) عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٥٥) قرئه واتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ذكرهم ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ اى حقيق بان يتقى عقابه ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٥٦) اى حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم.

سورة القيامة

مكية تسع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ (١) وَلَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ أى المتقية التى تلوم نفسها ابداً وان اجتهدت فى الطاعة او المطمئنة للآئمة للنفس الأمانة ضمّهما الى يوم القيامة لأن المقصود من اقامتها مجازاتها والكلام فى كلمة (لا) مرّ فى الواقعة^١ وجواب القسم محذوف انكم لتبعثنّ دلّ عليه ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أى الكافر مطلقاً او من نزلت فيه وهو عدوّ بن ربيعة قال للنبي لما أخبره بالبعث لو عاينت ذلك لم اصدّقك او يجمع الله هذه العظام ﴿أَنْ لَّنْ نَّجْمَعُ عِظَامَهُ (٣)﴾ بعد تفرقها ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)﴾ وهو اطراف الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ الثبات على ما هو عليه من عدم التقيد بقيود الأيمان والطاعة ﴿لِيَفْجُرَ﴾ أى ليدوم على الفجور ﴿أَمَامَهُ (٥)﴾ أى فيما يستقبله من الزمان وبل للعطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاماً على أنّ الأضراب عن المستفهم عنه مع بقاء اصل الاستفهام على حاله كانه قيل منشأ انكار البعث حسب ان عجزنا او ارادة المداومة على العصيان وان يكون إيجاباً على أنّ الأضراب عن الاستفهام الى الأخبار عن حال هو ادخل فى اللوم عليه من الاول ﴿يَسْأَلُ﴾ استهزاء وتكديبا ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ الْقِيَمَةِ (٦)﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) تحيّر فزعا من رأيه ما كان يكذّبه ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ (٨)﴾ ذهب ضوؤه ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)﴾ فى ذهاب الضوؤ او الطلوع من المغرب ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)﴾ أى الفرار ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَرَرَّ (١١)﴾

اى لا ملجأ ثمة يتحصّن به ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ اى الى حكمه ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢) اى استقرار امور العباد فيحكم فيهم كما يشاء ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) اى بأول عمله وآخره او بما عمل من طاعة او معصية وبما لم يعمل من طاعة ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ﴾ (١٤) حجة بينة من حيث أنّه شاهد على نفسه تنطق جوارحه بعملها فلا يحتاج الى الأنباء ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾ (١٥) جمع معذرة على غير القياس فإنّ قياسه معاذر اى ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه ولما كان عليه السّلام يهتم بحفظ القرآن فحرك لسانه قبل فراغ جبرائيل ويسأله في اثناء القراءة عن مشكلات معانيه فنهاه عن ذلك بقوله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾ اى بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل ان يتم وحيه ﴿لَتَعَجَّلَ بِهِ﴾ (١٦) اى لتأخذه على عجلة خوف ان ينفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ فى صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) اى اثبات قرائته فى لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بلسان جبرئيل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) قرائته وتكرّر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) اى بيان ما اشكل عليك من معانيه ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنّه وقع له عليه السّلام استعجال فى حفظه قبل فراغ جبرائيل فنهى عن ذلك فى اثناء الكلام او أنّه لما اخبر عن الكفار أنّهم يحبّون العاجلة بقوله ليفجر امامه بين أنّ العجلة مذمومة مطلقا حتى فى امور الدّنيا ﴿كَلَّا﴾ ردع للرّسول عن عادة العجلة واضرب عن هذا الرّدع معمّا للخطاب تنبيهها على أنّ الانسان مجبول على الاستعجال فينبغى ان يجاهد نفسه ولا يخلّى بينها وبين ما جبلت عليه فقال ﴿بَلِ النَّجْبُونَ الْعَاجِلَةُ﴾ (٢٠) الدّنيا ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١) فلا يعملون لها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ اى فى الآخرة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢) حسنة مضيئة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عمّا سواه لكن هذا فى بعض الأحوال فلا ينافى نظرها الى غيره ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤) شديد العبوس ﴿تَظُنُّ﴾ يتوقع اصحابها ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥) داهية عظيمة تكسر فقار الظّهر ﴿كَلَّا﴾ ردع عن اختيار الدّنيا على الآخرة ﴿وَإِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس المفهومة من الكلام ﴿التَّرَاقِي﴾ (٢٦) اعلى الصدر ﴿وَقِيلَ﴾ اى قال من

حوله ﴿مَنْ زَايَ﴾ (٢٧) ﴿اى من يريقه ليشفى مما به﴾ ﴿وُظُنَّ﴾ اى ايقن المحتضر حين عاين ملك الموت ﴿أَنَّهُ﴾ اى ما نزل به ﴿الْفِرَاقُ﴾ (٢٨) ﴿فراق الدنيا المحبوبة﴾ ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (٢٩) اى احدى ساقيه بالآخرى عند الموت فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة وجواب اذا محذوف دلّ عليه قوله ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ اى حكمه ﴿يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٠) ﴿سوقه﴾ ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ الإنسان المذكور فى يحسب الإنسان بما يجب تصديقه ﴿وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) ما فرض عليه ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ (٣٢) عن الطاعة ﴿ثُمَّ دُهِبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (٣٣) يتبختر افتخارا بذلك ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٣٤) من الولى بمعنى قرب اى اولاك الله ما تكرهه فاللآم زائدة فى المفعول الأول كما فى ردف لكم او اسم تفضيل بمعنى احق واحرى لك الهلاك ﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٣٥) المراد تكرير لذلك عليه مرة بعد اخرى كما فى فارجع البصر كرتين ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦) مهملا لا يكلف ولا يجازى ﴿أَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى﴾ (٣٧) يصب فى الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الْغَلَقَةِ فَخَلَقَ﴾ الله منه الانسان ﴿فَسَوَى﴾ (٣٨) عدل اعضائه ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ اى من المنى الذى صار علقه فمضغة ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ الصنّفين ويبدل منهما ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٩) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر اخرى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الاشياء ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَى﴾ (٤٠) كان عليه السلام يقول عند قرائتها بلى انه على كل شئ قدير.

سورة الإنسان

مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ استفهام تقرير وتقريب للماضي من الحال ﴿عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ أى جنسه ﴿حِينَ﴾ من الدهر طائفة من الزمان محدودة فى نفسها لكن مبهمة الحد فى علمنا ويجعل حالا من الإنسان ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) بالإنسانية بل كان شيئا خاملا لا يعرف وذلك حين كونه عنصرا او نطفة كما قال ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ او المراد بالأول آدم حيث اتى عليه اربعون سنة وهو جسد مصور من الطين لم يعرف بالانسانية وبهذا بنىه ﴿أَمْشَاجٍ﴾ اخلاط جمع مشج لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نختبره بالتكليف والجملة استيناف او حال مقدرة أى مريدن ابتلائه حين تأهله ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ولذا عطف عليه بالفاء ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣) خالان من الهاء أى بينا له فى حالة شكره وكفره جميعا واما لتفصيل الأحوال ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ بها يقادون الى النار ﴿وَأَغْلَالًا﴾ فى اعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وَسَعِيرًا﴾ (٤) بها يحرقون ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ او بارّ وهم المطيعين ولو بعد التوبة ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ خمر تسمية للحال باسم المحلّ ﴿كَأَن مِّزَاجُهَا﴾ أى ما يمزج بها ﴿كَافُورًا﴾ (٥) ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه لا طعمه ومضرته ويبدل منه ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ الباء زائدة او حال من مفعول يشرب المحذوف أى يشربها ملتذّا بها ﴿عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٦) أى يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا والجملة صفة ثانية

لعينا او حال من عباد الله ثم استأنف ببيان ما رزقه لاجله فقال ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ اى بما اوجبوا على انفسهم من الطاعات فيما اوجب الله عليهم بطريق الأولى فهو ابلغ فى وصفهم باداء الواجبات ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) منتشرًا وهو يوم البعث والجزاء وفيه اشعار بحسن عقيدتهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ حب الله او الطعام او الأطعمة ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) محبوسا ولو من الكفار قائلين بلسان الحال او المقال ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ خالصا لطلب مرضاته روى ان عائشة كانت تبعث الصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله لتبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٩) اى شكرا وعلل ذلك بقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا﴾ عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ تعبس فيه الوجوه لشدته ﴿فَمُخْطَرِئًا﴾ (١٠) شديد العبوس ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ بسبب خوفهم وتحفظهم منه ﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١) وجزاهم بما صبروا اى بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وصرف الأموال ﴿جَنَّةٍ﴾ ادخلوها ﴿وَوَحْرِيًّا﴾ (١٢) البسوه ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر فى الحال حال من هم فى جزاهم كذا ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) لا حرًا ولا بردا ﴿وَدَانِيَةً﴾ قرية عطف على محل لا يرون اى غير رئين ﴿عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ اى ظلال ما فيها من الاشجار اى لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة ﴿وَذُلِّلَتْ﴾ حال ايضا بتأويل ومذلة ﴿فُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ (١٤) اى جعلت ثمارها سهلة التناول للقائم والقاعد والمضطجع سميت الثمار قطفا لانه يقطف كما يسمى جنا لانه يجنى ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ﴾ جمع اناء كائنة ﴿مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب اى اقداح بلا عروة فيكون تخصيصا بعد تعميم ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (١٥) خير كان ان جعلت ناقصة وحال ان جعلت تامة بمعنى وجدت والجملة صفة اكواب وقوله ﴿قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ بدل منه للأيضاح والبيان من حيث بين انما من فضة بمعنى انما جامعة بين صفاء الزجاج وبياض الفضة

ولينها ويجعل صفة منها ﴿قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (١٦) اى قدر الشاربون مقاديرها واشكالها فى انفسهم فجاءت كما قدروا وتمنوا من غير زيادة ونقصان ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ خمرا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿زَنْجَبِيلًا﴾ (١٧) ماء يشبه الزنجبيل فى بعض اوصافه ويبدل منه لدفع توهم كونها لدوغة كالزنجبيل قوله ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨) لسلاسة نزولها فى الحلق ثم شرع فى ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب فى تلك الأوانى فقال ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يشييون ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانشارهم فى الخدمة وانعكاس شعاع بعضهم على بعض ﴿لَوْلَا مَنْشُورًا﴾ (١٩) اى المتفرق من سلكه او صدفه وهو متفرقا احسن منه منظوما لوقوع شعاع بعضه على بعض ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ﴾ نزل منزلة اللازم اى اذا وجدت منك الرأية فى الجنة وقيل مفعوله ثمه على انه اسم لا ظرف اى اذا رأيت ذلك الموضع ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٢٠) واسعا لا غاية له وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ﴿عَالِيَهُمْ﴾ حال من هم فى عليهم وفاعله ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾ اى الديباج الرفيع الفاخر ﴿خَضِرٌ﴾ صفة ثياب ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ عطف على (ثياب) بتقدير المضاف اى ثياب استبرق، وهو الديباج الغليظ الذى له برق فى الرحمن^١ انه بطانة ﴿وَحُلُلًا﴾ عطف على (يطوف عليهم) لانه ايضا مضارع ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفى موضع آخر ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾^٢ ويفهم من آخر^٣ انها من لؤلؤ. وقد مرّ فى الكهف^٤ التوفيق بينها ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢١) يريد نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه اليه ووصفه بالطهورية فانه مطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا

١ - آية: ٥٤

٢ - سورة الكهف: ٣١

٣ - سورة الحج: ٢٣

٤ - آية: ٣١

بلقائه وهو منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الأبرار يقال لهم ﴿إِنَّ هَذَا﴾
 الثواب المذكور ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (٢٢) مجازا عليه غير مضىع ولما
 ذكر في القرآن اصناف الوعد والوعيد وكان الأتعاض به موقوفا على تصديق المبلغ بين ان
 ما بلغه اليهم ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تفرد بتنزيله منجما آية
 بعد آية لحكمة اقتضته فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تأكيد ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (٢٣) فاصبر
 ﴿حُكْمَ رَبِّكَ﴾ بتأخير نصرته على من يعاديك ﴿وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤) اى كل
 واحد من مرتكب الأثم الداعى لك اليه من الغالى فى الكفر الداعى اليه وأو للدلالة على
 اتحما سيان فى استحقاق العصيان والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾
 ﴿لُكْرًا وَأَصِيلًا﴾ (٢٥) اى داوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان ما
 بعد الزوال الى الغروب اصيل ﴿وَمِنْ﴾ اى بعضه ﴿اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ اى فصل له المغرب
 والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) اى تحمد له طائفة طويلة من الليل كما مر فى
 المزمل ' ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَیَجُودُنَّ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَائَهُمْ﴾ اى خلف ظهورهم ﴿يَوْمًا﴾
 ﴿ثَقِيلًا﴾ (٢٧) شديدا لا يعملون له ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَيْنَا﴾ ﴿أَسْرَهُمْ﴾ اعضائهم
 ومفاصلهم بالاعصاب ﴿وَإِذَا شِئْنَا﴾ اهلكتناهم و ﴿بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٢٨) فى الخلق
 وشدة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذا جىء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق قوة
 الداعية او بمعنى ان لانه لم يشأ ذلك ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ عظة للخلق ﴿فَمَنْ﴾
 شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ طريقا بالطاعة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ ذلك ﴿إِلَّا﴾ وقت ﴿أَنْ﴾
 يَشَاءَ اللَّهُ ﴿مَشِيتَهُمْ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يستأهل كل احد ﴿حَكِيمًا﴾ (٣٠) لا يشاء
 الا ما يقتضيه حكمته ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾
 اى الكافرين منصوب بنحو اوعده يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١)

* * *

سورة المرسلات

خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ اى الملائكة التى ارسلهن الله باوامره ﴿عُرْفًا﴾ (١) حال اى متتابعة يتلوا بعضها بعضا كعرف الفرس فهو من باب التشبيه البليغ او الاستعارة ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) اى فعصفن ونزلن بشدة عصف الرياح فى امثال امره ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣) اى نشرن الشرايع فى الأرض اتى فيه بالواو الدالة على مطلق الجمع على خلاف ما قبله لانه ليس مما يحصل عقب الأرسال بلا مهلة بل بتراخى وتعب كثير من الأنبياء ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ (٤) اى فرقن بين الحق والباطل عقب النشر ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ (٥) اى القين الى الأنبياء الذكر والوحى الى ان ينزل ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾^١ وهذا ايضا عقب النشر والفرق بلا مهلة ويجوز ان يكون المقسم به آيات القرآن المرسلة الى محمد او النفوس الكاملة المرسلة الى الأبدان او رياح العذاب ورياح الرحمة والتفصيل فى القاضى فراجعه ويبدل من ذكرنا على ان المراد به الوحى ﴿عَذْرًا﴾ للمحققين مصدر لعذر اذا محى الأسائة ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ (٦) للمبطلين اسم مصدر بمعنى الأندار والتخويف وجواب القسم ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ يا كفار مكّة من البعث والجزاء ﴿لَوَاقِعُ﴾ (٧) كائن لا محالة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (٨) ذهب نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ﴾ (٩) انشقت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفتْ﴾ (١٠) فتت وسيرت كحبت ينسف فى الهواء لتخليصه من التبن ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِئتْ﴾ (١١) اى عيّن لهم وقتهم الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فانه لا يتعيّن لهم قبله وان تعيّن انّ لهم يوم ما لذلك فلا يرد انه تعيّن لهم فى الدنيا فكيف يكون تعيّنهم من علامات القيامة ﴿لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ (١٢)

بتقدير القول والاستفهام لتعظيم ذلك اليوم والتعجب من هوله اى يقال لائى يوم اخّرت
هذه الأمور المذكورة على أنّه جواب اذا او لائى اخّرت الرّسل والأمر المتعلقة بجمعهم على
أنّه حال من مرفوع اقّتت وجواب اذا حينئذ نحو وقع ما توعّدون او جوزيتم على اعمالكم
حذف لدلالة أنّما توعّدون لواقع عليه ﴿يَوْمُ الْفُصْلِ (١٣)﴾ بيان ليوم التأجيل ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا
يَوْمُ الْفُصْلِ (١٤)﴾ اى من اين تعلم كنهه ولم تر مثله ﴿وَوَيْلٌ﴾ مبتدأ محصّص بما خصّص به
نحو سلام عليكم و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه او صفته وخبره ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)﴾ ومر في سورة القمر
وجه تكرير امثالها وقيد القاضى بعضها بما يدفع التكرار فراجعه والمقصود من هذه السّورة
تخويف الكفار سواء بالأمور الأخروية او الدنيوية ولذا قال ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦)﴾ كقوم
نوح وعاد وثمود ﴿ثُمَّ﴾ نحن س ﴿نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)﴾ ممّن كذبوا ككفار مكّة ﴿كَذَلِكَ﴾
مثل فعلنا بالمكذّبين ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)﴾ اى بكلّ من اجرم فيما يستقبل ﴿وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ (٢٠)﴾ ضعيف وهو المنى ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
(٢١)﴾ حريز وهو الرّحم ﴿إِلَى قَدَرٍ﴾ مقدار ﴿مَعْلُومٍ (٢٢)﴾ وهو تسعة اشهر او اقلّ الى ستّة
او اكثر الى اربع سنين بحسب ارادة الله ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)﴾ نحن
﴿وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥)﴾ مصدر كفت بمعنى ضمّ اى
ضامة ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦)﴾ منصوبان بكفاتا على المفعولية اى تضمّ احياء الى ظهرها
وامواتا الى بطنها وتنكيرهما للتبعيض لأنّ المراد احياء واموات الأنس او للتعظيم كما في
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَاجِرَاتٍ﴾ اى جبالا مرتفعات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)﴾ عذبا بخلق
الأخار والمنابع فيها ﴿وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)﴾ يقال لهم في ذلك اليوم ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا
كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (٢٩)﴾ من العذاب ﴿انطَلِقُوا﴾ خصوصا ﴿إِلَى ظِلٍّ﴾ اى دخان جهنّم ﴿ذِي
ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)﴾ اى المتفرّق ثلاث فرق لعظمه ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ صفة ظلّ اى ظلّ غير ظليل
لهم من حرّ ذلك اليوم فائدته ردّ ما اوهم لفظ الظلّ وقوله ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١)﴾ في

موضع الحرّ عطف عليه اى وغير مغن عنهم من حرّ اللّهب شيئا ﴿إِنَّهَا﴾ اى النار ﴿تَرْمِي بِشَرِّهِ﴾ جمع شرّة وهو ما تطاير منها كلّ منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢) ﴿اى من البناء فى عظمته وارتفاعه﴾ ﴿كَأَنَّهُ﴾ اى كلّ منها فى هيئته ولونه لما فيه من التّارية ﴿جَمَالَتْ﴾ جمع جمل ﴿صَفَّرَ﴾ (٣٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ فيه بشىء من فرط الدهشة ولعله فى بعض المواقف لأنهم قد ينطقون ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٣٦) عطفه على يؤذن ليدلّ على نفى الأذن والاعتذار عقبه مطلقا اذ لو جعل جوابا لاوهم أنّ لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿بين الحق والمبطل قرّره وبينه بقوله جَمَعْنَاكُمْ﴾ ايّها المكذّبون من هذه الأمة ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ (٣٨) من المكذّبين قبلكم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة فى دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُونِ﴾ (٣٩) وهو تخجيل لهم بأنهم كانوا فى الدّنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بالحيل والتّلبيسات واطهار لعجزهم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٠) ولما بيّن اجتماع انواع العذاب على الكفار بيّن اجتماع انواع السّعادة فى حقّ من يضادهم وهم من اتقوا الشّرك بالإيمان لتضاعف حسرتهم فقال ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى ظِلَالٍ﴾ جمع ظل اى تكاثف الأشجار اذ لا شمس يظلّ من حرّها وهو فى مقابلة ما للكفار من ظل ذى ثلث شعب ﴿وَعُيُونٍ﴾ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ يقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال اى متهينين ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) من الطاعات ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٤) فى العقيدة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ حال من المكذّبين بتقدير القول اى يقال لهم تذكيرا لهم بحالهم فى الدّنيا وايتارهم الفانى على الباقي لا اباحة الاكل اذ لا نصيب لهم فى الآخرة اصلا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿فِي الدّنيا﴾ ﴿ارْكَعُوا﴾ صلوا او اطيعوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) لا يمثلون الأمر ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴿اى القرآن﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠) جواب لشرط محذوف وتعجّب من حالهم اى اذا لم يؤمنوا به مع كونه معجزا مشتملا على الحجج الواضحة والمعاني الشّريفة فبأى كتاب يؤمنون.

سورة النبا

مكية إحدى وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) اى عن اى شئ يسئل بعض قريش بعضا كانوا يتسائلون فيما بينهم عن البعث فنزله تعالى منزلة المجهول عنده واستفهم عنه تفخيما لشأنه كأنه لفاخته خفى جنسه عليه فسأل عنه بما يسأل به عن المجهول واصله عن ما حذفت الألف كما هو قاعدتها مع حروف الجر تخفيها او فرقا بين ما الاستفهامية والاسمية وادغم النون فى الميم لقرب مخرجهما ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) بيان للمفخم متعلق بمحذوف دل عليه المذكور اى يتسائلون عن النبأ العظيم ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (٣) بان يجزم بنفيه بعضهم ويشك فيه بعضهم ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التسائل ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) عاقبة استهزائهم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥) تكرير للمبالغة وثم للتراخى الرتبى اى للاشعار بان الوعيد الثانى اشد ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (٦) اى فراشا ممهودا يتقلبون عليها كما يتقلب المرأ على فراشه ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧) تثبت بها الأرض كما يثبت الخيام بالأوتاد ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٨) ذكورا واناثا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩) راحة لأبدانكم ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١٠) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (١١) وقت معاش تنقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ اى سبع سموات ﴿شِدَادًا﴾ (١٢) جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الدهور ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ مصباحا ﴿وَقَهَاجًا﴾ (١٣) وقادا مضيئا يعنى الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ اى السحاب جمع معصرة اسم فاعل من اعصرت السحاب اذا حان لها

ان يعصرها الرِّيح فتقطر ومنه اعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطَّيِّعة رحمها فتحيض ولولا هذا المعنى لقرأ بفتح الصاد اسم مفعول لانَّ الرِّيح تعصرها وقد مرَّ في سورة النور^١ تفصيل محلّ نزول الأمطار ﴿مَاءٌ نَّحَاجَا﴾ (١٤) منصّباً بكثرة يقال ثَجَّه وثَجَّ بنفسه ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ ما يقتات به كالخطة ﴿وَنَبَاتًا﴾ (١٥) اى ما يعتلف من التبن والحشيش ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿أَلْفَافًا﴾ (١٦) ملتفة بعضها ببعض جمع لفيف كشریف واشراف لما ذكر مايدلّ على صحّة البعث اتبعه بذكر مايكون ما ينتهى عنده هذا النظام المحسوس فقال ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ﴾ بين الخلائف ﴿كَانَ﴾ فى علم الله ﴿مِيقَاتًا﴾ (١٧) حدّا يوقت به الدّنيا وتنتهى عنده ويجعل عطف بيان له او بدلا ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ التّفخة الأخيرة ﴿فِي الصُّورِ﴾ القرن ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (١٨) جماعات مختلفة من القبور الى المحشر فى الحديث يحشر التّمامون بصورة القردة واكله الحرام بصورة الخنازير واكله الرّبا منكوسين مسحوبين على وجوههم والجائرون فى الحكم عمى والمعجبون باعمالهم صمّا بكما والعلماء الذين خالف قولهم عملهم مدلاة اللّسنة على الصّدور بمضغونها المؤذون جيرانهم مقطعة ايديهم وارجلهم والسّارعون بالنّاس الى السّلطان مصلّين على جذوع من نار والتّابعون للشّهوات المانعون حقّ الله اشدّ نتنا من الجيف والمتكبرون ملبوسين جبّابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم واما المتقون فباحسن صورة لكن تختلف بحسب مراتبهم ولم يذكروا فى هذا الحديث رأسا لانّ الأهتمام هنا ببيان هيات اهل العصيان ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ شققت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ﴾ صارت ﴿أَبْوَابًا﴾ (١٩) ذات ابواب ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ فى الهواء كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (٢٠) اى كالسرّاب فانّها ترى بصورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتّت اجزائها كما انّ السراب يرى فى صورة الماء وليس به ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (٢١) اسم للمكان الذى يرصد فيه ويرقب كالمضمار اى موضع رصد يرقب فيه خزنة النّار الكفّار او خزنة الجنّة المؤمنين

ليحرسوهم منها في مجارهم عليها ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ حال من ﴿مَآبًا﴾ (٢٢) ﴿مَرَجَعَا وَمَأْوَى﴾
﴿لَا بَتَيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٢٣) دهورا متتابعة بلا نهاية كلما مضى حقب وهو سبعون الف
سنة او ثمانون سنة تبعه اخر ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ نوما ليستريحوا به ﴿وَلَا شَرَابًا﴾
﴿٢٤﴾ ما يشرب تلذذا ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء حارا غاية الحرارة ﴿وَعَسَاقًا﴾ (٢٥) ما
يسيل من صديدهم جزوا بذلك ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٢٦) موافقا اى ذا وفاق لأعمالهم المبيّنة
بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧) لأنكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾
﴿٢٨﴾ تكذيبا ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال وغيرها منصوب بفعل يفستره ﴿أَخْصَيْنَاهُ﴾
ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾ (٢٩) مكتوبا في اللوح المحفوظ او صحف الحفظه والجملة اعتراض
وقوله ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالآيات ذكر على طريق الألتفات للمبالغة ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (٣١) فوزا او مكان فوز
ويبدل منه بدل اشتمال او بعض ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتين جمع حديقة ﴿وَأَعْنَابًا﴾ (٣٢) انواع
الاشجار المثمرة ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعبة جوارى كعبت واستدارت ثديهن ﴿أُنْرَابًا﴾ (٣٣)
اى مستويات فى السن جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء ﴿وَكَأْسًا﴾ خمرا ﴿دِهَاقًا﴾
﴿٣٤﴾ مصدر بمعنى مدهق اى مالية محالها ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ اى فى شربها ﴿لَغْوًا﴾ من
الكلام ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ (٣٥) تكذيبا من بعضهم بعضا لعدم ذهاب عقولهم بها كخمر
الدنيا ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ جزاهم الله بذلك جزاء بمقتضى وعده فيكون تفضلا فى الواقع
ولهذا المعنى ابدل عنه ﴿عَطَاءً﴾ اى تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ ﴿حِسَابًا﴾ (٣٦)
كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا﴾ بدل من ربك ﴿الرَّحْمَنِ﴾ صفة له ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ اى الخلق ﴿مِنْهُ﴾ تعالى
﴿حِطَابًا﴾ (٣٧) مكاملة معه واعتراضا فى ثواب او عقاب وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه
وقرر هذا بقوله ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لا يملكون او لا يتكلمون او متنازع فيه لهما على مذهب
من يجوز توسطه بين الفعلين ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرائيل ﴿وَالْمَلَكَةُ صَفًّا﴾ حال اى

مصطفين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ مع كونهم اولى بذلك لمناسبتهم مع الله وقلة الواسائط بينهم وبينه لا لكونهم اكثر ثوابا حتى يلزم كونهم افضل من البشر ﴿إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الشفاعة بدل من واو لا يتكلمون كما هو المختار وان جاز نصبه على الاستثناء ﴿وَقَالَ﴾ ذلك المأذون له فيها ﴿صَوَابًا﴾ (٣٨) بان يشفع لمن ارتضى الله ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم المتقدم مبتدأ خبره ﴿الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ اى الكائن الثابت لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ اى ثوابه والأمن من عذابه في ذلك اليوم ﴿مَآبًا﴾ (٣٩) مرجعا بالإيمان والطاعة ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ يا كفار مكّة ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ اى عذاب الآخرة الآتى وكلّ آت قريب وإنّ مبدأه الموت كائنا ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ﴾ يرى ﴿الْمَرْءُ﴾ اى كلّ امرء مؤمنا كان او كافرا ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير او شرّ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي﴾ والمنادى محذوف اى يا قوم ليتنى او جرّدت كلمة يا عن طلب الأقبال او جعلت بمنزلة الا واما للتنبيه مجازا ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٤٠) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلّف وقيل يرجوا حال البهائم حين يقول الله لها بعد الأقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا.

* * *

سورة النازعات

مكية ست واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ اى ملائكة الموت التى تنزع ارواح الكفار من ابدانهم ﴿عَزَقًا﴾ (١) ﴿نَزَعًا شَدِيدًا﴾ يغرقون فى نزعها لانه من اقصى الأبدان ﴿وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا﴾ (٢) اى وتنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها برفق ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ (٣) اى ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحار ﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ (٤) اى ويسبقون عقب ذلك بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة ﴿وَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (٥) اى فيدبرون امر ثوابها وعقابها ويجوز ان يكون المقسم به اشياء اخر كما فى القاضى وجواب القسم محذوف اى لتبعثن يا كفار مكّة وهو عامل فى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (٦) اى الواقعة التى يرجف ويتزلزل كل شئ عندها فوصفت بما يحدث منها ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٧) اى التابعة اى النّفخة الثانية بينهما اربعون سنة لكن اليوم واسع لهما وغيرها والجملة حال من الرّاجفة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨) خائفة مضطربة ﴿أَبْصَارُهُا﴾ اى ابصار اصحابها ﴿خَاشِعَةٌ﴾ (٩) ذليلة من الخوف ﴿يَقُولُونَ﴾ ارباب القلوب والأبصار الآن انكارا للبعث ﴿أَنَّا لَمُرْذُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) اى انردّ فى الحالة الأولى بالحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان الى حافرتة اذا رجع من حيث جاء ﴿أَنذَا﴾ اى انردّ اذا ﴿كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ (١١) بالية وفيه زيادة استبعاد للبعث ﴿قَالُوا﴾ استهزاء ﴿تِلْكَ﴾ اى رجعتنا الى الحياة مبتدأ و ﴿إِذَا﴾ جواب وجزاء بمعنى ان صحّت والخبر ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢) من باب النسب كتامر او من قبيل اسناد الفعل اى الظرف لى ذات خسران او خاسر اصحابها قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ علةٌ لمحذوف اى لا تستبعدوا تلك الكرّة فإنما هى ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ (١٣) هى النّفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ

بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴿ اى بوجه الأرض احياء بعد ماكانوا يبطنها امواتا ولما اشتد هم الرسول من اصرارهم على انكار البعث والاستهزاء به سلاه وهددهم بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم فقال ﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ استفهام تقرير اى قد اتاك ﴿ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) ﴾ عامل فى ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) ﴾ كما مرّ فى طه^١ فقال: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ ﴾ ميل ﴿ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ (١٨) ﴾ تطهر من الكفر والطغيان ﴿ وَأَهْدِكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ اى ارشدك الى معرفته ﴿ فَتَخْشَىٰ (١٩) ﴾ تخافه عقبها وتعمل ما يحبه ويرضاه ﴿ فَأَرَاهُ ﴾ بعد ما ذهب وبلغه ذلك ﴿ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) ﴾ من آياته التسع وهى العصا ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ ﴾ عن الطاعة ﴿ يَسْعَى (٢٢) ﴾ حال اى ساعيا فى ابطال امره ﴿ فَحَشَرَ ﴾ جمع السحرة او جنوده ﴿ فَنَادَى (٢٣) ﴾ فيهم ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) ﴾ لا رب فوقى ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ اى اهلكه بالغرق ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ ﴾ اى عقوبة كلمته الآخرة وهى هذه ﴿ وَالْأُولَى (٢٥) ﴾ وهى قوله قبلها ما علمت لكم من آله غيرى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى (٢٦) ﴾ أَنْتُمْ ايها المنكرون للبعث ﴿ أَشَدُّ ﴾ اصعب ﴿ خَلَقْنَا أَمْ السَّمَاءِ ﴾ اشدّ خلقا ثم بيّن كيفية خلقها فقال ﴿ بَنَاهَا (٢٧) ﴾ ثم بيّن البناء فقال ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ اى جعل مقدار ارتفاعها من الأرض رفيعا بخمسماية سنة وكذا ثخننها الذاهب فى العلو وثخن كل طبقة منها ومابين كل طبقتين منها ﴿ فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾ جعلها مستوية بلا عيب او تمّمها وكمّلها بالكواكب ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ اى اظلمه بان امر جبرائيل فمسخ بجناحه وجه علامتها وهو القمر فانطمس نوره لينفرق الليل والنهار فالخطوط التى ترى فى وجهه امثال السواد هى آثار ذلك المحو وازافة الليل الى السماء لحدوثه بحركتها ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ ابرز ضوءا شمسها ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿ دَحَاهَا (٣٠) ﴾ بسطها ومرّ فى البقرة^٢ بيان ما هو اسبق خلقا من السموات والأرض ﴿ أَخْرَجَ ﴾ حال بتقدير قد من المفعول ﴿ مِنْهَا ﴾

١ - آية: ١٢

٢ - آية: ١٦٤

مائها ﴿بتفجير عيونها﴾ **ومزعاها** (٣١) ﴿وهو في الاصل اسم مكان اطلق على ما يرى مجازاً اي ما ترعاه النعم من النبات والشجر وما ياكله الناس من الاقواة والثمار وسماه مرعى تغليبا﴾ **والجبال أرساها** (٣٢) ﴿اثبتها على وجه الأرض لتسكن﴾ **مناعها** ﴿تمتعاً﴾ **الكم** **والأنعامكم** (٣٣) ﴿اي مواشيكم ولما بين كمال قدرته على البعث بين ما يكون عند وقوعه فقال﴾ **فإذا حانت الطامة** ﴿اي التي تطم اي تعلوا على سائر الدواهي﴾ **الكبرى** (٣٤) ﴿التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية وجواب اذا التفصيل الآتي او يتذكر المفهوم مما ابدل منه وهو﴾ **يوم يتذكر الإنسان ما سعى** (٣٥) ﴿اي ما عمل في الدنيا من خير او شر بان يراه مدوناً في صحيفته بعد ما نسيه من فرط الغفلة او طول المدة﴾ **وبرزت الجحيم** ﴿اظهرت﴾ **لعمري** (٣٦) ﴿اي لكل راء بحيث لا يخفى على احد﴾ **فأما من طغي** (٣٧) ﴿كفر﴾ **وأثر الحياة الدنيا** (٣٨) ﴿باتباع الشهوات ولم يستعد للآخرة﴾ **فإن الجحيم هي** ﴿للفصل﴾ **المأوى** (٣٩) ﴿اي ماواه فلام الجنس عوض عن المضاف اليه في افادة ربط هذه الجملة بالمبتدأ وهو من طغي﴾ **وأما من خاف** ﴿لعلمه بالمعاد﴾ **مقام ربه** ﴿اي قيامه بين يديه﴾ **ونهى النفس عن الهوى** (٤٠) ﴿المردى﴾ **فإن الجنة هي المأوى** (٤١) **يسألونك** ﴿كفار مكة استهزاء ايها ما لاتباعهم انه لا اصل لها﴾ **عن الساعة أيا** ﴿متى خير﴾ **فمرسأها** (٤٢) ﴿مصدر ميمي بمعنى ارسائها واقامتها﴾ **فيم أنت من ذكرها** (٤٣) ﴿لهم استفهام انكار اي ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لآنك لا تعلم وقتها مع ان ذكر وقتها لا يزيدهم الا عناداً فانت مبتدأ وفيم خبره ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر﴾ **إلى ربك فنسأها** (٤٤) ﴿اي منتهى علمها لا يعلمه غيره﴾ **إنا أنت منذر من يخشاها** (٤٥) ﴿يخاف هولها فليس من وظيفتك تعيين وقتها وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به﴾ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا** ﴿في قبورهم او في الدنيا﴾ **إلا عشيّة أو ضحاه** (٤٦) ﴿التنوين عوض عن المضاف اليه اي عشيّة يوم او ضحاه ولكوئهما من يوم واحد صحّ اضافة احدهما الى الآخر.

سورة عبس

مكية إحدى وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ﴾ أى قطب النبي وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾ (١) ﴿أَعْرَضَ﴾ ﴿أَنْ﴾ لان ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (٢) وهو ابن أم مكتوم فإنه أتى إليه عليه السلام وعنده رأساء قريش يدعوههم إلى الإسلام رجاء أن يسلموا ويسلم بأسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره عليه السلام قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت عنها له على ذلك لما فيه بظاهرة من توهم تقديم الأغنياء على الفقراء وقلة مبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة وإن كان ابن أم مكتوم مستحق الزجر والتأديب لانه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ومع ذلك الخ عليه وكان الاشتغال بهم اهم فكان عليه السلام بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسط له رداؤه ﴿وَمَا يَذْكُرُكَ﴾ أى اى شيء علمك بحاله وعاقبة امره وفى الأتيان بصيغة الغيبة ثم الالتفات إلى الخطاب وذكر الأعمى الدال على أنه معذور لا يليق استكراهه زيادة انكار على النبي ﴿لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾ (٣) يتطهر من الذنوب مما يسمع منك ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ فيه ادغام التاء فى الدال وفيما قبله فى الزاى أى يتعظ ﴿فَتَنْفَعَهُ﴾ بالنصب فى جواب الترجى حملا له على التمنى من حيث أن متعلق كل منهما غير موجود بل مطموع الحصول بعد ويعتمل ان تكون لعل ههنا للتمنى ﴿الذِّكْرَى﴾ (٤) أى موعظتك ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْزَى﴾ (٥) عن طلب الخير ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ (٦) بحذف احدى التائين تتعرض بالأقبال عليه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ (٧) أى ليس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام فلم تحرص على اسلامه حتى تعرض عمن اسلم ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (٨) حال أى يسرع

طلبا للخير ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ (٩) الله او كبوة الطريق لعدم القائد له ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾
 (١٠) بحذف احدى التائين ايضا اى تتشاغل ﴿كَلَّا﴾ ردع عن ان يفعل مثل ذلك
 ﴿إِنَّمَا﴾ اى هذا العتاب او القرآن والتأنيث لتأنيث الخبر وهو ﴿تَذَكُّرٌ﴾ (١١) عظة
 للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (١٢) حفظه واتعظ به ﴿فِي صُحُفٍ﴾ صفة تذكرة او خبر ثان
 اى مثبتة فيها وما قبلها اعتراض ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ (١٣) عند الله ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ القدر او فى
 السماء ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ (١٤) منزهة عن مسّ الشياطين كائنة ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (١٥) جمع
 سافر اى كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ او ممّا انزل منه الى بيت العزة
 من السماء الدنيا على اختلاف فى ذلك للقراءة او للحفظ عندهم لحكمة اقتضته
 ﴿كَرَامٍ﴾ على الله او متعطفين على المؤمنين بالاستغفار ﴿بِرِّرَةٍ﴾ (١٦) اتقياء ولما وصف
 الرؤساء بالاستغناء عن الهدى وهذّدهم بقوله فمن شاء ذكره دعى عليهم باشنع
 الدعوات وهو القتل على اسلوب العرب فى الدّعاء على من يعجزوا منه وعجّب عباده
 المؤمنين من عدم اتعاظهم فقال ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) اى اعجبوا من فرط
 كفره بالله مع وضوح دلائل الوهيته ووحدانيته وكمال قدرته وكثرة نعمه عليه وبينها
 مبتدا باؤل ما انعم عليه فقال ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) استفهام تحقير ولذا اجاب
 عنه بقوله ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) اى هيأه للأعضاء والاشكال ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾
 ﴿يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) اى سهّل عليه طريق خروجه من بطن امّه بان فتح فم الرحم والهمه ان
 ينتكس ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٢١) جعله فى قبر يستره عدّها من النعم لكون الاماة وصلة
 فى الحملة الى الحياة الأبدية واللذات الخالصة والأمر بالأقبار تكرمة وصيانة عن السّباع
 ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (٢٢) للبعث وفى اذا اشعار بانّ وقت النشور غير متعيّن فى نفسه
 وانّما هو موكول الى مشيئته ﴿كَلَّا﴾ ردع للانسان عمّا هو عليه ﴿لَمَّا﴾ لم ﴿يَقْضِ﴾ بعد
 من لدن آدم الى الآن ﴿مِمَّا أَمَرَهُ﴾ (٢٣) الله به اذ لا يخلوا احد من تقصير ما ثم اتبع
 النعم الذّاتية بالنعم الخارجيّة فقال ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) وبين كيفية

احداث الطّعام بقوله ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السّحاب ﴿صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾
 بالنبات ﴿شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨)﴾ وهو
 القث الرّطب سمى بمصدر قطبه اذا قسمه لانّها تقضب مرّة بعد اخرى ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا
 (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠)﴾ جمع اغلب او غلبا وهو فى الأصل لغيظ العنق سمى به اى
 البساتين لكثرة اشجارها ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾ ما ترعاه البهائم من ابّ اذا امّ لانه يأمّ
 ويطلب فى موضعه ﴿مَتَاعًا﴾ تمتعا ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ بما ذكر من الطعام والعلف
 مدّة ما انتم فى الدّنيا ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)﴾ اى النّفخة الثانية وجواب اذا
 محذوف اى اشتغل كل احد بنفسه دلّ عليه ما ابدل منه بما بعده وهو ﴿يَوْمَ يَنفُرُ الْمَرْءُ
 مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾ لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا
 ينفعونه وتأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغة كأنه ترقى من كلّ الى الآخر ﴿لِكُلِّ امْرِيٍّ
 مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ يكفيه عن الاهتمام بشأن غيره ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ
 (٣٨)﴾ مضيئة من اسفر الصّبح ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)﴾ لما ترى من النّعيم اولئك
 هم المؤمنون ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾ غبار وكدره ﴿تَرَهَقُهَا﴾ تغشاها ﴿فَتَرَةٌ
 (٤١)﴾ سواد وظلمة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾ اى الجامعون بين الكفر
 والفجور.

سورة التكوير

مكية تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿كُوِّرَتْ﴾ (١) اى لفّ ضوءها فذهب انبساطه
 واثره ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (٢) انقضت وتساقطت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٣) ذهب
 بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ النوق التى اتى على حملها عشرة
 اشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ (٤) تركت بلا راع ومتولّى امر ولم يكن مال اعجب اليهم منها ﴿وَإِذَا
 الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٥) بعثت لأقتصاص بعضها من بعض ثم ردت ترابا ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ
 سُجِّرَتْ﴾ (٦) احميت بان يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخ فيها فتصير كالنار او امليت برفع
 الحاجز الذى بينها الآن وتسوية الأرض وتفجير بعضها الى بعض حتى عادت بحرا واحدا
 وعمت الأرض كلها ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧) قرنت بابدانها ﴿وَإِذَا الْمَوْؤَدَّةُ﴾ الجارية
 المدفونة خوف العار والفاقة ﴿سُئِلَتْ﴾ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (٩) تبكيها لوائدها ﴿وَإِذَا
 الصُّحُفُ﴾ اى صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ (١٠) فاتّحّا تطوى عند الموت وتنشر وقت
 الحساب ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (١١) قلعت عن اماكنها وازيلت كما يكشط الجلد عن
 الشاة ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (١٢) اوقدت ايقادا شديدا ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ (١٣) قربت
 من المؤمنين ليدخلوها ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أُحْضِرْتُ﴾ (١٤) جواب اذا المضافة الى الخصائل
 الثنتا عشرة لأنّ السّت الاول وان كانت فى مبادئ قيام السّاعة قبل فناء الدّنيا لا بعدها
 كالسّت الأخيرة الاّ انّ المراد زمان متسع شامل لكلّها هو المعمول لعلمت فى الحقيقة
 كانه قبل الزّمان الذى يقع فيه هذه الامور كلّها علمت فيه كلّ نفس ما احضرت ونفس
 فى معنى العموم وان لم تكن فى سياق النّفى لأنّ النّكرة فى الاثبات ايضا قد يقصد بها

العموم مجازا بقريظة المقام كما (في تمرة خير من جرادة) ولما فصل ما يكون قبل فناء الدنيا وبعده اقسام ان القرآن قول جبرائيل ترغيبا لمنكرى البعث في التأمل فيه فقال ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥)﴾ اى الكواكب الرواجع جمع خانس من خنس اذا تأخر يعنى ما عدى التيرين من السيارات وهى عطارد وزهرة وزحل والمشتري والمريخ فانها بينما ترى فى آخر البرج اذ كرت راجعا الى اوله كما وصفها بقوله ﴿الْجَوَارِ﴾ اى السيارات ﴿الْكُنَّسِ (١٦)﴾ جمع كانس اى التى تختفى تحت ضوء الشمس ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧)﴾ اقبل ظلامه او ادبر فاته من الأضداد ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)﴾ اى اضاء عند اقبال روح ونسيم ﴿إِنَّهُ﴾ اى القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)﴾ وهو جبرائيل فاته قاله عن الله ولذا اضيف اليه اى لا قول بشر كما زعمتم ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديد القوة كما مر فى النجم. ^١ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ اى عند الله متعلق بقوله ﴿مَكِينٍ (٢٠)﴾ ذى مكانة ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ﴾ اى تطيعه الملائكة فى السموات ﴿أَمِينٍ (٢١)﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عليه الصلوة ﴿بِمَخْنُونٍ (٢٢)﴾ كما زعمتم افتراء والجملة عطف على انه آه المقسم عليه وكذا ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ اى راي محمد عليه السلام جبرائيل على صورته التى خلق عليها ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)﴾ اى بمطلع الشمس الأعلى البين ﴿وَمَا هُوَ﴾ محمد ﴿عَلَى الْعَيْنِ﴾ اى على الأخبار عما غاب من الوحي وغيره ﴿بِضَنِينٍ (٢٤)﴾ اى بخيل اى لا يخل بالتبليغ والتعليم ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ مسترق السمع ﴿رَجِيمٍ (٢٥)﴾ مرجوم كما زعمتم انه كهانة وسحر ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ (٢٧)﴾ الانس والجن ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨)﴾ باتباع الحق بدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا﴾ وقت ﴿أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾ اى الخلائق بمشيئكم واستقامتكم عليه.

سورة التكوير

مكية تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿كُوِّرَتْ﴾ (١) ﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ أى لفّ ضوءها فذهب انبساطه
 واثره ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (٢) ﴿انْقَضَتْ﴾ وتساقطت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٣) ذهب
 بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ النوق التى اتى على حملها عشرة
 اشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ (٤) تركت بلا راع ومتولّى امر ولم يكن مال اعجب اليهم منها ﴿وَإِذَا
 الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٥) بعثت لأقتصاص بعضها من بعض ثم ردت ترابا ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ
 سُجِّرَتْ﴾ (٦) احميت بان يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخ فيها فتصير كالنار او امليت برفع
 الحاجز الذى بينها الآن وتسوية الأرض وتفجير بعضها الى بعض حتى عادت بحرا واحدا
 وعمّت الأرض كلها ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧) قرنت بابدانها ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ﴾ الجارية
 المدفونة خوف العار والفاقة ﴿سُئِلَتْ﴾ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿تَبْكِي﴾ لوائدها ﴿وَإِذَا
 الصُّحُفُ﴾ أى صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ (٩) فأنّها تطوى عند الموت وتنشر وقت
 الحساب ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (١٠) قلعت عن اماكنها وازيلت كما يكشط الجلد عن
 الشاة ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (١١) اوقدت ايقادا شديدا ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ (١٢) قربت
 من المؤمنين ليدخلوها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾ (١٣) جواب اذا المضافة الى الخصائل
 الثنتا عشرة لأنّ السّت الاول وان كانت فى مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا لا بعدها
 كالسّت الأخيرة الا انّ المراد زمان متسع شامل لكلّها هو المعمول لعلمت فى الحقيقة
 كأنّه قبل الزّمان الذى يقع فيه هذه الامور كلّها علمت فيه كلّ نفس ما احضرت ونفس
 فى معنى العموم وان لم تكن فى سياق النفى لأنّ النكرة فى الأثبات ايضا قد يقصد بها

العموم مجازا بقرينة المقام كما (في تمرة خير من جرادة) ولما فصل ما يكون قبل فناء الدنيا وبعده اقسام ان القرآن قول جبرائيل ترغيبا لمنكرى البعث في التأمل فيه فقال ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥)﴾ اي الكواكب الرواجع جمع خانس من خنس اذا تأخر يعنى ما عدى التيرين من السيارات وهى عطارد وزهرة وزحل والمشتري والمريخ فانها بينما ترى فى آخر البرج اذ كرت راجعا الى اوله كما وصفها بقوله ﴿الْجَوَارِ﴾ اي السيارات ﴿الْكُنَّسِ (١٦)﴾ جمع كانس اي التى تختفى تحت ضوء الشمس ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧)﴾ اقبل ظلامه او ادبر فانه من الأضداد ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)﴾ اي اضاء عند اقبال روح ونسيم ﴿إِنَّهُ﴾ اي القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)﴾ وهو جبرائيل فانه قاله عن الله ولذا اضيف اليه اي لا قول بشر كما زعمتم ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديد القوة كما مر في النجم. ^١ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ اي عند الله متعلق بقوله ﴿مَكِينٍ (٢٠)﴾ ذى مكانة ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ﴾ اي تطيعه الملائكة فى السموات ﴿أَمِينٍ (٢١)﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عليه الصلوة ﴿بِمَخْنُونٍ (٢٢)﴾ كما زعمتم افتراء والجملة عطف على انه آه المقسم عليه وكذا ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ﴾ اي راى محمد عليه السلام جبرائيل على صورته التى خلق عليها ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)﴾ اي بمطلع الشمس الأعلى البين ﴿وَمَا هُوَ﴾ محمد ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ اي على الأخبار عما غاب من الوحي وغيره ﴿بِضَنِينٍ (٢٤)﴾ اي بخيل اي لا يخل بالتبليغ والتعليم ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ﴾ مسترق السمع ﴿رَجِيمٍ (٢٥)﴾ مرجوم كما زعمتم انه كهانة وسحر ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ (٢٧)﴾ الانس والجن ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨)﴾ باتباع الحق بدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا﴾ وقت ﴿أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾ اي الخلائق بمشيئكم واستقامتكم عليه.

سورة الانفطار

مكية تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١) ﴿انشَقَّتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (٢) ﴿تساقطت متفرقة﴾
﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٣) ﴿فتح بعضها الى بعض فاختلطت العذب بالملح وصار الكل﴾
﴿بَحْرًا وَاحِدًا﴾ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (٤) ﴿قلبت ترابها وبعث موتاها وقيل مركب من بُعِثَ﴾
﴿وراء الأثارة كبسمل وجواب اذا﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ ﴿اى ما عملت بنفسها من﴾
﴿عمل صالح او سيئ﴾ ﴿وَأُخِّرَتْ﴾ (٥) ﴿اى عملته بعد موتها بان سَنَّتْهُ لَمَن بَعْدَهَا حَسَنَةً﴾
﴿كَانَ أَوْ سَيِّئَةً﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ ﴿الْكَافِرُ﴾ ﴿مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) ﴿استفهام تجهيل﴾
﴿وتوبيخ اى اى شئ خدعك ورغَّب في عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن﴾
﴿الاغترار فَإِنَّ مُحِضَ الْكُرْمِ لَا يَقْتَضِي إِهْمَالِ الظَّالِمِ وَالْأَيُّ يَنْتَفِي الْكُرْمِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَظْلُومِ﴾
﴿ولا تسوية المطيع والعاصي وهو ظاهر فلا يرد أنَّ وصفه بالكرم لا يلائم السوق لِأَنَّ﴾
﴿الكرم مِمَّا يَدْعُو إِلَى الْإِغْتِرَارِ وَلَهُ فَائِدَتَانِ أُخْرَيَانِ فِي الْقَاضِي ثُمَّ قَرَّرَ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْهَا عَلَى﴾
﴿الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ بِالْوَصْفِ بِقَوْلِهِ﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ﴿بعد ان لم تكن﴾ ﴿فَسَوَّأَكَ﴾ ﴿اى﴾
﴿جعلك مستوى الخلق سالم الاعضاء﴾ ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ (٧) ﴿اى جعل بنيتك معتدلة المزاج﴾
﴿والكيفيات متناسبة الاعضاء ليس عضو اطول او اوسع من الآخر﴾ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾
﴿زَائِدَةً﴾ ﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾ (٨) ﴿كَلَّا﴾ ﴿ردع عن الاغترار بكرم الله ثُمَّ اضْرَبَ إِلَى مَا هُوَ الْأَصْلَى﴾
﴿فِي إِغْتِرَارِهِمْ فَقَالَ﴾ ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (٩) ﴿اى الجزاء على الأعمال وردَّ ما يتوقعون﴾
﴿مِنَ التَّسَامُحِ فِيهِ بِقَوْلِهِ﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ﴾ ﴿حَالٌ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٠) ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَعْمَالِكُمْ﴾
﴿كَرَامًا﴾ ﴿على الله لَجْدَهُمْ فِي طَاعَتِهِ﴾ ﴿كَاتِبِينَ﴾ (١١) ﴿لَهَا﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَّا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢) ﴿

حَتَّى مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَالْقُلُوبِ فَاتَّهَمُوا بِجَدْوَالِ رِيحِ الْمَسْكِ مِمَّنْ هُمْ بِحَسَنَةِ وَرِيحِ النَّتَنِ مِمَّنْ هُمْ بِسَيِّئَةِ وَقِيلَ خَاصٌّ بِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ فَإِنَّ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ مِنَ الْمَغِيبَاتِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ بَيَّنَّ مَا يَكْتُبُونَ لِأَجَلِهِ فَقَالَ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا﴾ يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا ﴿يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦)﴾ أَيْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)﴾ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ أَيْ كُنْهٍ أَمْرِهِ بِحَيْثُ لَا تَدْرِكُهُ دَرَايَةُ دَارِي أَعْنَى ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ مِنَ الْمَنْفَعَةِ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)﴾ لَا أَمْرَ لغيرِهِ فِيهِ.

* * *

سورة المطففين

مكية أو مدنية ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ﴾ مبتدأ لأنه اسم وادى مخصوص في جهنم او لكونه دعاء بالهلاك فيتخصص بما يتخصص به نحو سلام عليك وخبره ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) التطفيف النقص في الكيل والوزن سمي به لأن ما ينقص شئ طفيف اى حقير وفي الحديث: «خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلب الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا نشئ فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشى فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبسوا القطر»^١ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (٢) الكيل والأتيان بعلى بدل من للدلالة على ان المأخوذ الحق الثابت لهم على الناس ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ من قبيل الحذف والأیصال اذ الأصل كالوا لهم ووزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ (٣) ينقصون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٤) استفهام انكار وضع فيه الظن موضع اليقين تعجبا من حالهم بمعنى ان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه ﴿لَيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥) عظمه لعظم ما يكون فيه ويبدل من محل الجار والمجرور ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦) اى لحكمه وقضائه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والجزاء ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى ما يكتب من اعمالهم او على اصله اى كتابة اعمالهم ليتضح مظهره لبقوله ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧) اى ثابتة في كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ (٨) ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ (٩) مسطور بين الكتابة وقيل هو مكان اسفل الأرض السابعة وهو

مجلس ابليس وجنوده فالتقدير ما كتاب سجين على حذف المضاف ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ (١٠) يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ (١١)﴾ صفة موضحة لهم ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا
 كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز عن النظر مقتصر على التقليد ﴿أَتِيْمٍ (١٢)﴾ منهمك في الشهوات
 ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق هي ﴿سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ
 (١٣)﴾ اى احاديثهم واخبارهم الكاذبة جمع اسطورة بالضم او اسطورة بالكسر ﴿كَلَّا﴾
 ردع عن هذا القول ثم رد قولهم وبين ما ادى بهم اليه بقوله ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ اى
 غلب عليها وغشيتها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)﴾ من المعاصي حتى احببها وصارت
 كالصدا والوسخ على قلوبهم فعسى عليهم معرفة الحق والباطل كما قال عليه السلام:
 «انَّ العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه»^١ ﴿كَلَّا﴾ ردع
 عن كسب الزائن ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ فلا يرونه بخلاف المؤمنين ﴿ثُمَّ
 إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦)﴾ اى لداخلوها ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم من الزبانية ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
 تُكَذِّبُونَ (١٧)﴾ كَلَّا تكرير للاول المعقب بوعيد الفجار ليعقب بوعد الأبرار اشعارا بان
 التطفيف فجور والأيفاء بر ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)
 كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠)﴾ الكلام فيه ما مر في نظيره ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾ اى يحضرونه
 فيحفظونه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر في الحال ﴿يَنْظُرُونَ (٢٣)﴾
 الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)﴾ بهجة التمتع
 وحسنه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مَخْتُومٍ (٢٥)﴾ او آتية لا يفك ختمه
 الا الأبرار ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ اى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ اى
 الرحيق او النعيم ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ اى فليغرب بالمبادرة الى طاعة الله
 المرتغبون ﴿وَمَزَاجُهُ﴾ اى ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧)﴾ علم لعين بعينها سميت تسنيما
 لارتفاع مكانها او رفعة شربها وينصب حالا منه او على المدح ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ اى

يشربها ملتذا بها كما في هل اتى. ^١ ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢٨) ﴿فَانَّهُمْ يَشْرَبُونَهَا صُرْفًا لَا تَنْهَمُ لَمْ يَشْتَعْلُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَمَمْزَجَ لَسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ اى راساء قريش كاذبي جهل ونحوه ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢٩) اى كانوا يستهزئون بفقرء المؤمنين كعمار وبلال ونحوهما ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ اى المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَعَامَرُونَ﴾ (٣٠) اى يشيرون اليهم بالأعين استهزاء بهم ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (٣١) حال اى متلذذين بالسخرية منهم ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ اى راوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (٣٢) لأيمانهم بمحمد عليه الصلوة والسلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ اى على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ (٣٣) حال اى لم يبعثوا رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم ما يعتقدونه ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾ اى يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ (٣٥) حال من واو يضحكون اى ينظرون اليهم من منازلهم وهو يعدّون فيضحكون منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا كما قال ﴿هَلْ ثُوبٌ﴾ جوزى ﴿الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) نعم.

* * *

سورة الانشقاق

مكية خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١)﴾ بغمام تخرج منها فيها ملائكة العذاب وانشقاقها من المجرة التي ترى كالسحاب وهي باب السماء ﴿وَأَذِنتْ لِرَبِّهَا﴾ اى سمعت واطاعت له فى الانشقاق ﴿وَحُفَّتْ (٢)﴾ اى جعلت حقيقة بان تستمع وتطيع ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣)﴾ زيد فى سعتها كما يمدّ الأدم ولم يبق عليها بناء ولا جبال لتسع الخلائق باسرههم من الأولين والآخرين ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ اى فى جوفها من الكنوز والاموات ﴿وَنَخَلَتْ (٤)﴾ اى تكلفت التخلّى عنه حتى لم يبق فى باطنها شئ ﴿وَأَذِنتْ لِرَبِّهَا﴾ اى سمعت واطاعت له فى الالقاء والتخلّى ﴿وَحُفَّتْ (٥)﴾ للأذن وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا محذوف اى لاقى الانسان عمله دلّ عليه قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد ساع فى عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ اى الى لقاء جزائه ﴿كَذَّحًا فَمُلَاقِيهِ (٦)﴾ اى ملاق عملك المذكور من خير او شر ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ كتاب عمله ﴿بِئَمِينِهِ (٧)﴾ وهو المؤمن ﴿فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)﴾ بان يعرض عليه عمله ويعرف ماهو طاعة منه وماهو معصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية بلا تعب ومناقشة وطلب حجة والا لا نفضح كما قال عليه السلام من نوقش فقد هلك ﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ فى الجنة ﴿مَسْرُورًا (٩)﴾ بذلك وسوف من الله واجب ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠)﴾ بان تقلع شماله من موضعها فتجعل وراء ظهره او تضرب فى صدره فتخرج من ظهره فيعطى الكتاب بها فلا تنافى ما فى الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾^١ ولعل ذلك لانه نبذ

كتاب الله وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا﴾ عند رؤية مافيه ﴿ثُبُورًا﴾ (١١) ﴿ينادى هلاكه فيقول يا ثبوره﴾ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (١٢) يدخل النار الشديدة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ اى عشيرته فى الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ (١٣) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤) يرجع على الله ﴿بَلَى﴾ يرجع اليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١٥) اى علما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦) اى الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (١٧) ما جمع وستر من الدواب وغيرها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (١٨) اجتمع وتم بدرا وذلك فى الليالى البيض ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ ايها الناس اصله تركبون حذف نون الرفع لاجتماع النونات والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٩) اى حالا بعد حال وهو الموت ثم الحيوه وما بعدها من احوال القيامة ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ اى الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) بما يجب الايمان به او بيوم القيامة لان الكلام مسوق لتوبيخ منكبيه مجازا ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (٢١) لا يخضعون بان يؤمنوا به لأعجازه او لا يسجدون لتلاوته ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٢٢) بالقرآن ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (٢٣) يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤) إلا لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٥) اى مقطوع او ممنون به عليهم.

سورة البروج

مكية ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)﴾ الأثنى عشر شبّهت بالقصور التي تنزل فيها الاشراف لانّها تنزلها السيّارات وتكون فيها الثواب ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢)﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ﴾ اى من يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ (٣)﴾ اى ما احضر فيه من العجائب وجواب القسم محذوف دلّ عليه ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ (٤)﴾ اى انّ كفّار مكّة ملعونون كما لعن اصحاب الأخدود اى الشّق فى الأرض وبيّانهم فى القاضى ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال منه ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ (٥)﴾ صفة لها بالعظمة وكثرة ما توقد به ويرتفع به لهبها حطبا كان او غيره ولولا ارادة هذا المعنى لم يبق للتوصيف فائدة ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦)﴾ ظرف لقتل اى لعنوا وقت كونهم قاعدين على حافة النار لالقاء المؤمنين ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧)﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه قصر فيما امره به روى انّ الله انجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثمه فاحرقتهم ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ اى ما انكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ استثناء فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم على طريق قوله ولا عيب فيهم غير انّ ضيوفهم تعاب بنسيان الاحبة والوطن وللشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد وصفه بقوله ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب الذى يخشى عقابه ﴿الْحَمِيدِ (٨)﴾ المحمود للمخلوقات بلسان المقال او الحال اذ ما من ذرة من ذرات الكائنات الا وقد تشي عليه بكمال القدرة وبما انعم عليه من نعمة الابداد وغيرها ﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالأحراق وغيره من

الأذى ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ اى العذاب الزائد فى الاحراق لأيدائهم المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾ تصغر دونه الدنيا وما فيها ثم أكد كلا من وعيد المجرمين ووعد المؤمنين فقال لتأكيد الاول ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)﴾ مضاعف عنفه فإن البطش اخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف واستدل على شدة بطشه بقوله ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلق ﴿وَيُعِيدُ (١٣)﴾ لا يقدر عليهما غيره ولتأكيد الثانى ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لمن تاب عن الكفر ﴿الْوَدُودُ (١٤)﴾ المحب بايصال الكرامة والأحسان لمن اطاع ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ اى خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدُ (١٥)﴾ بالرفع اى العظيم فى ذاته وصفاته ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ لا يعجزه شئ ولما ذكر قصة اصحاب الاخدود لتخويف كفار قريش وتسليته عليه السلام زاد ذلك بقوله ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ (١٨)﴾ بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)﴾ لا يمتنعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال الجنود فانهم سمعوا قصتهم ورأوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)﴾ لا يفوتونه ﴿بَلْ هُوَ﴾ اى ما كذبوا به ﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١)﴾ عظيم فريد فى النظم ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)﴾ من تغيير شئ منه وهو فوق السماء السابقة من درة بيضاء طوله ما بين السموات والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب.

سورة الطارق

مكية تسع عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١) وهو فى الأصل لكل آت ليلا والمراد هنا النجم الظاهر ليلا
 كما قال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (٢) النَجْمُ الثريا او كل نجم ﴿الثَّاقِبُ﴾ (٣) اى المضى
 الثاقب للظلام بضوئه وجواب القسم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا﴾ الْآ ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾
 (٤) من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ﴾ من اى شئ
 ﴿خُلِقَ﴾ (٥) ليعلم صحة اعادته فلا يلقى الى حافظه الا ما يسره فى عاقبته وحواب
 الاستفهام ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦) ذى اندفاق والمراد ماء الرجل والمرأة عدّه واحدا
 لامتزاجه فى رحمها بحيث يصير واحدا ووصفه بالدافق لوجود الدفق فى بعض اجزائه وهو
 منى الرجل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ اى صلب الرجل ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ (٧) اى ترائب المرأة
 وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة او بين الثديين خصّا بالذكر لان اعظم
 الاعضاء معونة فى توليد المنى الدماغ وله خليفة فى الصلب وهى النخاع وشعب كثيرة
 نازلة فى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلا يرد ان صحّ ما قال بعض الملاحدة من ان
 ما ينفصل هو منه جميع الأعضاء واعظمها اعانة فى توليده الدماغ ومقرّه عروق ملتف
 بعضها ببعض عند البيضتين ومخرجه الأحليل والصلب والترائب ليسا شيئا من ذلك فما
 وجه ذكرهما ﴿إِنَّهُ﴾ اى الخالق الدال عليه خلق ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ بعث الانسان بعد الموت
 ﴿لَقَادِرٌ﴾ (٨) كما قدر على خلقه من ذلك الاصل الضعيف ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لرجعه
 ﴿تُبْلَى﴾ تختبر وتكشف ﴿السَّرَائِرُ﴾ (٩) اى ضمائر القلوب من العقائد والنيات ﴿فَمَا
 لَهُ﴾ للانسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يتمتع بها عما اريد به ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ (١٠) يمنعه عن ذلك

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١)﴾ ترجع في كلّ دورة الى موضع الذى تتحرك عنه وقيل
الرجع المطر لانه يرجع وقتا بعد وقت ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾ اى الشقّ بالنبات
والعيون ﴿إِنَّهُ﴾ اى القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣)﴾ اى فاصل بين الحقّ والباطل ﴿وَمَا هُوَ
بِالْهَزْلِ (١٤)﴾ اى باللّعب والباطل فانه جدّ كلّهُ ﴿إِنَّهُمْ﴾ اهل مكّة ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا
(١٥)﴾ فى ابطاله واخفاء نوره ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)﴾ اقابلهم بكيدى بان استدرجهم من
حيث لا يعلمون ﴿فَمَهْلٍ﴾ يا محمّد ﴿الْكَافِرِينَ أَهْمِلْهُمْ﴾ وفى كلّ من التكرير وتغيير
البنية زيادة تسكين له عليه السّلام اذ لكلّ جديد لذّة وتأثير وتعلّق قصد على حدة
﴿رُؤْيَا (١٧)﴾ اى امهالا يسيرا فهو صفة مصدر محذوف اقيم مقامه او مصغّر رُوِيَ
بمعنى الأمهال لا اسم فعل.

سورة الأعلى

مكية تسع عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) نزه اسمہ عن الميل عن الحق والصواب في تفسيره بان تفسره بشيء يستحيل في حقه تعالى وعن اطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وعن ذكره واستصحابه لاعلى وجه التعظيم وقيل المعنى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد اتى به تعظيما للمسمى ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَّى﴾ خلقه بان جعله محكما سالما عن الخلل والنقصان بحيث يتأتى كماله وينتظم اسباب معاشه ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها جثة وشكلا وصفاتها حسنا وقبحا وافعالها وآجالها وارزاقها وغير ذلك ﴿فَهْدَى﴾ اى فوجهه الى افعاله وما يضره وينفعه طبعاً او اختياراً بخلق الميول والألهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ اى انبت ما ترعاه الدواب ﴿فَجَعَلَهُ﴾ عقب الخضره ﴿عُثَاءً﴾ يابساً هشيماً ﴿أَخْوَى﴾ اسود لأحرقه بشدة الحر ﴿سَنُقْرَأُكَ﴾ اى سنجعلك قارياً بالهام القراءة حتى تحفظ بالمره الواحدة ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ اصلاً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ نسيانه بان نسخ ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ اى جهرك بالقرآن مع جبرائيل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ اى ما دعاك اليه من مخافة النسيان ﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ اى نعدك ونوفقك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين والطاعة ولتضمنه هذا المعنى تعدى بنفسه دون اللام كما هو اصله وهو عطف على سنقرئك ﴿فَذَكِّرْ﴾ عطف بعد ما استقل لك امر الوحي والدين ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (٩) بان تذكر كلاً بما ينفعه كان تذكر الكافر بالآيمان لا الفروع لأنها لا تنفعه بدونه وتذكر تارك الصلوة بها وهكذا ﴿سَيَذَكِّرْ﴾ يتعظ بها ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ (١٠) الله فإنه يتأمل ويعلم

حَقِيقَتِهَا ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ اى يتجنب الذكرى ﴿الْأَشْقَى (١١)﴾ اى الكافر فانه اشقى من الفاسق او هو بمعنى الشقى ﴿الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢)﴾ هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا فانها جزءاً من سبعين جزءاً منها كما فى الحديث ﴿لَمْ يَمُوتْ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى (١٣)﴾ حياة تنفعه ولما ذكر حال المتجنب استأنف ببيان حال المتذكر فقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)﴾ تظهر من الكفر والمعصية بسبب التذكر ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بقلبه ولسانه ﴿فَصَلَّى (١٥)﴾ اى فدعاه ذلك الى الصلوة تعظيماً له كقوله اقم الصلوة لذكرى وحمل الذكر على تكبيرة التحرم يقتضى ان لا تكون من الصلوة بقرينة العطف كما هو مذهب الحنفية ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾ اضراب عن بيان حال المتجنب والمتذكر الى بيان ان ذلك البيان لا ينفع المتمردين لا يثارهم الحياة الدنيا على الآخرة وقرر هذا الايثار بقوله ﴿إِنَّ هَذَا﴾ النصح المذكور من قد افلح آه ﴿لَفِى الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨)﴾ ولم يؤثر فيكم الى الآن ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ وهى عشر صحف او ثلثين لابراهيم والتوراة لموسى وقيل انزل عليه قبلها عشر صحف ايضا.

* * *

سورة الغاشية

مكية ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)﴾ أى النار فأتها تغشى الوجوه او القيامة التى تغشى الخلائق بشدائدها ﴿وُجُودٌ﴾ أى اصحاب وجوه على حذف المضاف ولذا جاز وقوعها مبتدأ مع كونها نكرة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف للخبر وهو ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أى عملت وتعبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ فهما ماضويتين فى قوة ساخطة فى الآخرة عن عملها الدنيوى على خلاف راضية الآتية فيزيد حسن التقابل بين الوعد والوعيد ﴿تَصَلَّى﴾ تدخل ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ (٤) شديدة الحر ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ (٥) بلغت نهايتها فى الحر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (٦) يابس شوك ترعاه الأبل مادام رطباً والمقصود حصر طعامهم المقيّد بكونه ممّا تتجنبه الأبل ولا تأكله لمرارته فى الضريع فلا ينافى ان يكون لهم نوع آخر من الطّعام كالزّقوم والغسلين^١ كما فى بعض الآيات ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (٧) والمقصود من الطّعام احد الأمرين ﴿وُجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (٨) ذات بهجة وحسن ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (٩) أى رضيت بعملها الدنوى لما رأت ثوابه ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (١٠) محلا وقدرا ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ أى الوجوه ﴿فِيهَا لَا غِيَةَ﴾ (١١) مصدر بمعنى لغوا من الكلام ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (١٢) أى يجرى مائها دائما ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) سمكا او قدرا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ جمع كوب اقداح لا عرى لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤) بين ايديهم على حافات العيون معدّات لشربهم ﴿وَنَمَارِقُ﴾ وسائد جمع غمرقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾

^١ - سورة الدخان: ٤٣-٤٤

^٢ - سورة الحاقة: ٣٥-٣٦

﴿١٥﴾ بعضها بجانب بعض يستند اليها ﴿وَزَرَّابِي﴾ بسط طنافس فيها حمل جمع زريبة ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾ ﴿١٦﴾ مبسوطة ولما ذكر حال الفريقين ذكر ما يدل على ثبوته وكمال قدرته عليه فقال ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ نظر تأمل واعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿١٧﴾ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الأثقال الى البلاد البعيدة فجعلها عظيمة نائخة للحمل ناهضة تحته منقادة لمن قادها طوال الاعناق لتنتهض بالاحمال ترعى كل نابت وتحمل العطش ثمانية ايام بل قيل فصاعدا الى سنة ليتأتى لها قطع البوادي مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولائها اعجب ما عند العرب من هذا النوع ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ﴿١٨﴾ بلا عمد ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ﴿١٩﴾ فهي راسخة لا تميل ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ﴿٢٠﴾ بسطت حتى صارت مهادا ﴿فَذَكِّرْ﴾ هم بنعم الله ودلائل توحيده ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿٢١﴾ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ بمتسلط ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ اى عذاب الآخرة ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ﴿٢٥﴾ رجوعهم بعد الموت مصدر آب يثوب قلبت واوه ياء لكسر ما قبلها ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ﴿٢٦﴾ فى المحشر لا نفوته اصلا.

سورة الفجر

مكية وقيل: مدنية ثلثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١) اى فجر كلِّ صبح او صلوته او فجر عرفة ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (٢) عشر ذى الحجة كما هو المناسب بمكية السورة اذ لا رمضان حينئذ او عشر رمضان الأخيرة وهى لاشتمالها على ليلة القدر افضل من الاولى وان كان ايام الاولى افضل ايام يعمل فيها صالح والتذكير للتعظيم ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣) اى الأشياء كلها زوجها ووترها فان اصنافها لا تخلوا عن احديهما فعبر عنها بهما او شفع ليالى رمضان واوتارها التى ليلة القدر فيها ارجى فتأخيرها مع اشرفيتها لرعاية الفواصل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (٤) مقبلا ومدبرا ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ الْقَسْمِ قَسَمٌ﴾ حلف ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ (٥) عقل يعتبره ويؤكد به ما يريد تأكيده وجواب القسم محذوف اى لتعذبن يا كفار مكة دلّ عليه قوله ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) اى اولاد عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وهم قوم هود سموا باسم ابيهم ﴿إِزْمَ﴾ عطف بيان على حذف المضاف اى احفاد ارم او اهل ارم على انه اسم بلدتهم او اسم جنة شداد بن عاد لما قيل انه ملك المعمورة كلها وسمع باسم الجنة فبنى على مثالها فى بعض صحارى عدن جنة وسمّاها ارم فلما سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة فهلكوا وعن عبدالله بن قلابه انه خرج فى طلب ابله فوقع عليها وعلى التقادير منع صرفه للعلمية والتأنيث ولم يمتنع عاد لسكون وسطه ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٧) اى ذات البناء الرفيع او القدود الطوال كان قد اطولهم اربعمائة ذراع كان احدهم يأخذ الصخرة العظيمة ويضعها على الحى فيهلكهم ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (٨) صفة اخرى لارم والضمير لها بمعانيها ﴿وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا

الصَّخْرَ ﴿قَطَعُوهُ وَأَتَّخَذُوهُ مَنَازِلَ﴾ ﴿بِالْوَادِ (٩)﴾ اى وادى القرى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠)﴾
 لكثرة جنوده وخيامهم كان يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ
 (١١)﴾ صفة للمذكورين كلهم ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢)﴾ بالكفر والظلم ﴿فَصَبَّ
 عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)﴾ اى ما خلط لهم من انواع العذاب ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ
 (١٤)﴾ اى المكان الذى يرتقب فيه الرصد وهو استعارة تمثيلية على تشبيه حاله فى كونه
 حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها لا خلاص لهم منه بحال من قعد على طريق السائر
 ليرصدهم وفرع عليه قوله ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ كانه قيل فالانسان يؤخذ لا محالة لانه عند
 الغناء متكبر مفتخر بالدنيا وعند الفقر جزع متكلم بما لا ينبغي ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾
 اختبره بالغنى ايشكر ام يكفر ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالجاه والمال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)﴾
 فضلى بما اعطاني خير للانسان والفاء لتضمن اما معنى الشرط واذا مجرد الظرفية معمول
 للخبر مؤخر عنه تقديرا وكذا قوله ﴿وَأَمَّا﴾ الانسان ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر ايصبر ام يجزع
 ﴿فَيَقْدِرُ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)﴾ لقصور نظره وسوء فكره فان التقدير
 قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى الانهماك فى حب الدنيا ولذا لم يقل
 فى الاخير فاهانه وذمه على قوله وردعه عنه بقوله ﴿كَلَّا﴾ مع ان قوله الاول مطابق
 لأكرمه ولعله صفة الكافر لان الاكرام عند المؤمن بالتوفيق للطاعة والاهانة بالحرمان منها
 ثم اضرب الى فعلهم الاسوء من ذلك القول فقال ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)﴾ اى لا
 يحسنون اليه مع غناهم ﴿وَلَا تَخَاضُونَ﴾ اى لا تحثون نفسم واهليكم ولا غيركم ﴿عَلَى
 طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)﴾ اى اطعامه ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ اى الميراث واصله وراث قلبت
 الواو تاء ﴿أَكْلًا لَّمَّا (١٩)﴾ اى ذالم اى جمع بين الحلال والحرام فاتهم كانوا لا يورثون
 النساء والصبيان ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾ كثيرا مع حرص ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن
 ذلك وما بعده وعيد عليه ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)﴾ اى دقت وزلزلت زلزلة بعد
 زلزلة حتى لم يبق عليها جبل ولا بناء فدكا الثانى ليس تاكيذا للاول بل غيره ﴿وَجَاءَ

رَبِّكَ ﴿ اِى اَمْرِهِ ﴾ وَالْمَلَكُ ﴿ اِى الْمَلَائِكَةِ ﴾ صَقًا صَقًا (٢٢) ﴿ بِحَسَبِ مَنَازِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ قِيلَ لَهُمْ سَبْعَ صُفُوفٍ عَلَىٰ عِدَدِ السَّمَاءِ ﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴿ تَقَادُ بِسَبْعِينَ اَلْفَ زَمَامٍ كُلَّ زَمَامٍ بَايَدَى سَبْعِينَ اَلْفَ مَلَكٍ لَهَا تَغِيْظٌ وَزَفِيرٌ كَمَا فِى الْحَدِيثِ ﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿ بَدَلَ مِنْ اِذَا دَكَّتِ الْعَامِلُ فِيهَا ﴾ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ ﴿ الْكَافِرُ مَا فَرَطَ مِنْهُ ﴾ وَاتَى لَهُ ﴿ مَنْفَعَةٌ ﴾ الذِّكْرُ ﴿ (٢٣) ﴾ اسْتَفْهَامِ اِنْكَارِ اِى لَا يَنْفَعُهُ تَذَكُّرُ ذَلِكَ ﴿ يَقُولُ ﴾ مَعَ تَذَكُّرِهِ ﴿ يَا لَيْتَنِى قَدَّمْتُ ﴾ اَعْمَالًا صَالِحَةً ﴿ الْحَيَاتَى ﴾ (٢٤) ﴿ هَذِهِ اَوْ وَقْتُ حَيَاتِى فِى الدُّنْيَا ﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ اَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُؤْتِى وَثَاقَهُ اَحَدٌ (٢٦) ﴿ الضَّمِيرُ لِلّٰهِ اِى لَا يَتَوَلَّى عَذَابَهُ وَوَثَاقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَاهُ اِذَا اَمَرَ كُلَّهُ لَهُ وَيُقَالُ لِلنَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ اَوْ الْبَعْثِ اَوْ دُخُولِ الْجَنَّةِ ﴾ يَا اَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿ (٢٧) ﴾ بِذِكْرِ اللّٰهِ اَوْ الْاَمْنَةِ الَّتِى لَا يَزْعُجُهَا خَوْفٌ ﴿ رُجِعِىْ اِلَى ﴾ اَمْرِ رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴿ عَنِ رَبِّكَ بِمَا اَوْتَيْتَ مِنَ الثَّوَابِ حَالٌ وَكَذَا ﴾ مَرْضِيَّةً ﴿ (٢٨) ﴾ عِنْدَ اللّٰهِ بِعَمَلِكَ ﴿ فَادْخُلِىْ فِىْ جَمَلَةِ ﴾ عِبَادِى ﴿ (٢٩) ﴾ الصَّالِحِينَ ﴿ وَادْخُلِىْ جَنَّتِى ﴾ (٣٠) ﴿ مَعَهُمْ .

* * *

سورة البلد

مكية عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١)﴾ مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ نعت بمعنى حال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)﴾ جملة
 حالية من المقسم به جىء بها اظهارا لمزيد فضله او فضل النبي واشعارا بان شرف المكان
 بشرف اهله وتوبيخا لقومه على قصدهم اخراجه عن مكة مع ان شرفها بحلوله فيها او
 اعتراضية على ان الحل بمعنى الحلال اى حلال لك ان تفعل فيه ما تريد فهو ﴿وَوَالِدٍ﴾ اى
 آدم او ابراهيم عطف على هذا البلد ﴿وَمَا وَلَدٌ (٣)﴾ اى ذريته او محمد عليه السلام
 فاختيار ما على من للتعجب من شأنهم لانها قد تستعمل فى صفات العقلاء فتدل
 لأبهامها على ان الوصف الذى دل بها عليه بالغ الى اقصى غاية الكمال فتفيد فى مقام
 المدح تفخيم شأن الموصوف بانه مما يكتنه فى كنهه اتصافه بذلك وجواب القسم ﴿لَقَدْ
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾ تعب وشدة لان مبدأه ظلمة الرحم ومنتهاه الموت ومابعده
 وفيه تسلية وتصبر له عليه السلام على ما كان يكابد من قريش وتعجب من شدة
 عداوتهم له والضمير فى ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر كوليد بن مغيرة
 او يغتر بقوة كابي الاشدين بلفظ التثنية او لكل واحد منهم او الانسان ﴿أَنْ﴾ مخففة
 ﴿أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)﴾ فينتقم منه ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ على عداوة محمد ﴿مَالاً لُّبَدًا
 (٦)﴾ كثيرا بعضه على بعض ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ انه ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)﴾ حين كان ينفق يعنى
 ان الله يراه فيجازيه ويبن ذلك بقوله ﴿أَمْ نَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨)﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) لا
 يخفى فائدتها ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾ طريقى الخير والشر ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)﴾ اى
 لم يشكر تلك النعم باقتحام العقبة وهى الطريق فى الجبل والمراد هنا الدخول فى امر

شديد كما قال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا﴾ اقتحام ﴿الْعَقَبَةُ﴾ (١٢) ﴿هُوَ﴾ ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ (١٣) ﴿من الرق بالاعتاق﴾ ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) ﴿مِجَاعَةً﴾ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦) ﴿مِسْكَنَةً وَفَاقَةً كَانَتْ لَصِقًا بِالتُّرَابِ لِفَقْرِهِ﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على اقتحم وثم لتباعد الأيمان عن العتق والاطعام في الرتبة لا الزمان لانه مستقل في الانتفاع وانتفاع غيره من الطاعات مشروط به فيجب ان يكون مقدما عليها ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ بينهم ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على تعظيم امر الله ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (١٧) ﴿أَيِ الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَمَدَارِ امْرِ الطَّاعَةِ عَلَى هَٰذِينَ وَلِذَا قِيلَ أَوَّلُ أَصْلِ التَّصَوُّفِ أَمْرَانِ صَدَقَ مَعَ الْحَقِّ وَخَلَقَ مَعَ الْخَلْقِ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (١٨) ﴿أَيِ الْيَمِينِ أَوِ الْيَمَنِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (١٩) ﴿أَيِ الشَّمَالِ أَوِ الشُّومِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ (٢٠) مطبقة من اوصدت الباب اي اطبقته.

* * *

سورة الشمس

مكية خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (١) ﴿ضُوءُهَا إِذَا اشْرَقَتْ﴾ (٢) ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾ (٣) اى تبع طلوعه طلوعها مرتباً عند غروبها آخذاً في الغروب بعد غروبها وذلك أول الشهر او تبع طلوعه غروبها ليلة البدر ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَاءَهَا﴾ (٤) اى جلى الشمس من قبيل نسبة الفعل الى زمانه كما في صام نهاره لأن انجلائها يقع حين انبساطه لا انه يجليها ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (٥) يغطى ضوءها وهو ايضا من قبيل الاسناد الى الزمان اذ المغطى حيولة الأرض في اليل بينها وبين ما وقع ضوءها عليه ﴿وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا﴾ (٦) ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا﴾ (٧) بسطها ﴿وَنَفْسٍ﴾ التنكير للتكثير ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٨) في الخلقة وكلمة ما في الثلاثة مصدريّة باضمار اسم الله في الأفعال للعلم به او بمعنى من اختيرت لأراضية الوصف كما ذكرنا في السورة المتقدمة ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٩) اى افهمها وبين لها طريق الخير والشر وجواب القسم ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حذف منه اللام لطول الكلام ﴿مَنْ رَكَاهَا﴾ (١٠) طهرها وانماها بالعلم والعمل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسِر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١١) نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق والاصل دسها قلبت السين الأخيرة الفا تخفيفاً كما في تقضى البازى واستشهد على هذا الأخير بقوله ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ نبيها صالحا ﴿بَطْعُوهَا﴾ (١٢) بسبب طغيانها اصله طغيها ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ﴾ اسرع ظرف كذبت او طعنها ﴿أَشْقَاهَا﴾ (١٣) اى اشقى ثمود وهو قدار بن سالف الى عقر الناقة برضاهم ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ذروا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (١٤) شرها فلا تردوها عنه وكان لها يوم ولهم يوم ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا ﴿فَعَقَرُوهَا فَلَمْ يَأْتِهِمْ عَلَيْهِمْ رَهْمٌ﴾ اى اطبق عليهم العذاب ومرّ في الشعراء ' ان في امثاله ثلاثة اوجه ﴿بَدَنَهُمْ فَأَسْوَاهَا﴾ (١٥) اى استوى الدّممة بينهم فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ لا يخاف ﴿تَعَالَى﴾ عاقبة الدّممة.

سورة الليل

مكية إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١)﴾ بظلامه النهار او كلما يواريه قدم في السورة المتقدمة النهار باعتبار الشرف وهنا الليل باعتبار الاصل فان وجود النهار بوجود الشمس بعده ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢)﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل واذا لمجرد الظرفية عمل فيه فعل القسم ﴿وَمَا﴾ بمعنى من او مصدرية ﴿يَخْلُقُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣)﴾ آدم وحوى او كل ذكر وانثى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ عملكم ﴿لَشَتَّى (٤)﴾ جمع شتيت اى اشتات مختلفة في الجزاء كما فصل بقوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَى (٥)﴾ معاصيه ومن جملتهما الأصغاء لكلمة التوحيد والاتقاء عن الاشراك وهما مقدّمان على التوحيد فلذا قدمهما على ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦)﴾ اى الكلمة الحسنى الدالة على حق ككلمة التوحيد ﴿فَسَيَسْزُدُ﴾ نهيته ﴿لِلْيُسْرَى (٧)﴾ اى الخصلة المؤدية الى يسر وراحة كالجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَأَسْتَفْتَى (٨)﴾ عن ثوابه بشهوات الدنيا ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩)﴾ فسَيَسْزُدُ لِلْيُسْرَى ﴿١٠﴾ اى الخصلة المؤدية الى العسرة كالنار ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١)﴾ فى النار نفى او استفهام انكار ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى وعدنا لا الوجوب ﴿لِلْهُدَى (١٢)﴾ تبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل امرنا ونهيها ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى (١٣)﴾ اى الدنيا فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَارًا تَلْظَى (١٤)﴾ فيه حذف احد التائين اى تلتهب ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ اى لا يدخلها دخولاً ابدياً ﴿إِلَّا الْأَشْقَى (١٥)﴾ اى الكافر لانه اشقى من الفاسق وهو وان دخلها لم يتأبد فيها وربما لا يدخلها لانه مفوض الى المشية ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ الحق ﴿وَتَوَلَّى (١٦)﴾ عن الطاعة

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ یبعد عنها فلا يدخلها اصلا ﴿الْأَتَقَى﴾ (١٧) ای الذی اتقى الشرك
 والمعاصی ﴿الَّذِی يُؤْتِی مَالَهُ﴾ یصرفه فی وجوه الخیر ﴿یَتَزَكَّى﴾ (١٨) حال ای متزکيا عند
 الله بان یمخرجه له لا رياء وسمعة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ﴾ ای عند المعطى ﴿مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾
 (١٩) فیقصد باعطائه مجازاتها ﴿إِلَّا﴾ لكن فعل ذلك ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠)
 وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) ای سيعطيه الله من الثواب ما یرضى به.

* * *

سورة الضحى

مَكِّيَّة احدى عشرة آية
وسن في الصلوة وخارجها التكبير في خاتمتها وخواتم ما بعدها اتباعا له **تَعْلِيْهِ**
السَّلام ولفظه لا اله الا الله والله اكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى (١)﴾ اى صدر النهار اى وقت ارتفاع الشمس خصّه لانه وقت اشتداء الضوء فسّر في ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحِيَها﴾^١ بالضوء لاضافته الى الشمس اذ لا معنى لاضافة صدر النهار اليها وفي ﴿ان يأتِيهم باسنا ضحى﴾^٢ بالنهار لوقوعه مقابلا لبياتا الذى يعمّ الليل كلّهم وهنا بما ذكرنا لوقوعه مقابلا لليل المقيد بوقت اشتداد ظلامه كما قال ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢)﴾ سكن اهله او اشتد ظلامه بحيث لا يزداد فالاسناد مجاز من قبيل صام نهاره وجواب القسم ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ اى ما قطعك قطع المودّع ﴿وَمَا قَلَى (٣)﴾ اى ما ابغضك حذف المفعول اكتفاء بما قبله او مراعاة للفواصل نزل ردّا لقول المشركين انّ ربّه ودّعه وقلاه لما رأوا تأخّر الوحي عنه خمسة عشر يوما او اقلّ او أكثر لتركه الاستثناء كما مرّ في الكهف^٣ او لزجره سائلا ملحقا او لغير ذلك ممّا قيل او لحكمة لا يعلمها الا الله ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرَ لَكَ﴾ لما فيها من الكرامات واللذات الدائمة ﴿مِنَ الْأُولَى (٤)﴾ اى الدنيا الفانية الجافية او لنهاية امرك خير من بدايته فانّك لا تزال فى تصاعد الرتبة والكمال ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)﴾ والمراد جميع ما اعطاه من كمال النفس واعلاء الدّين وما ادّخر له ممّا لا يعرف كنهه سواء واللام للأبتداء والمبتدأ بعدها مقدّر اى ولأنت

^١ - سورة الشمس: ١

^٢ - سورة الأعراف: ٩٨

^٣ - آية: ٢٣

سوف يعطيك ثمّ عدّد ما انعم عليه تنبيها على أنّه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل فقال ﴿أَمْ يَحْذَرُ﴾ استفهام تقرير اى قد علمك اوصادفك ﴿يَتِيمًا﴾ لفقد ابيك عبدالله قبل ولادتك او بعدها بثلاثين يوما وهو مفعول ثان او حال ﴿فَأَوَى﴾ (٦) اى فجعل لك مأوى تأوى اليه بان ضمّك الى جدّك عبد المطلب وامّك آمنة ثمّ الى عمّك ابي طالب الى ان بعثت نبيا فنصرک مدّة مديدة ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عمّا انت عليه الآن من الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ (٧) اى هداك اليها بالوحي ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيرا ﴿فَأَغْنَى﴾ (٨) بمال خديجة والغنائم او بما قنّعتك به من الرزق وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»^١ ثمّ فرّع على منته عليه بتوصيته على من مثله فقال ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٩) باخذ ماله او غير ذلك ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (١٠) اى لا تزجر ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١١) فانّ التحدّث بها شكرها.

* * *

سورة الم نشرح

مكية ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نُنشَرْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) استفهام تقرير اى فسحناه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حططنا ﴿عَنكَ وَزَرَكَ﴾ (٢) حملك ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٣) اثقله والمراد ما ثقل عليه من جهله بالحكم والأحكام او حيرته قبل البعث فى كيفية عبادة ربه وشكره على نعمه الجسام او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم ﴿وَوَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤) بالنبوة وغيرها حتى قرننا اسمك مع اسمنا فى كلمتى الشهادة اينما استعملت وجعلنا طاعتك طاعتنا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ اى الشدة كضيق الصدر والوزر المذكور ﴿يُسْرًا﴾ (٥) سهولة عظيمة كالشرح والوضع المذكورين والتوفيق للاهتمام والطاعة فتيقن بعد هذا انه لا ينفك عسر ما عن يسر عظيم فائى زمهرير لا يعقبه الربيع ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) تأكيد وتقرير للجملة المتقدمة وتمكين لها فى القلوب او استيناف وعد بان العسر المذكور اولا متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة فان الشئ اذا اعيد معرّفا يراد به عين الاول واذا اعيد منكرا كان فى الاغلب غير الاول ويؤيده ايضا قوله عليه السلام يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وقولهم التأسيس خير من التاكيد ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ ﴿فَإِنْصَبْ﴾ (٧) اى اتعب فى العبادة شكرا للنعم ﴿وَأِلَىٰ رَبِّكَ﴾ دون غيره ﴿فَارْغَبْ﴾ (٨) بالسؤال.

سورة التين

مكية ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (١) اي الثمرتين المأكولين خصّهما بالقسم لكثرة منافعهما او جبلين بالشّام فيهما المأكولين او دمشق وبيت المقدس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (٢) اي الجبل الذي كلّم الله موسى عليه وسنين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ﴾ اي مكة ﴿الْأَمِينِ﴾ (٣) اي الآمن والمأمون فيه يأمن فيه من دخله وجواب القسم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه وانتصاب قامته وتكمّله بالقوى الباطنة التي يتوسل بها الى الفضائل العملية والأخلاق المرضية حتى قيل انه العالم الصغرى المستجمع لجمع ما في العالم الكبرى من الخواص والطبايع والاشكال وافتي بعدم حث من قال لزوجته انت طالق ان لم تكوني احسن من القمر ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ لانكاره تلك الخلقة الحسنة وعدم الشكر عليها ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٥) وهو النار ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ورّتب على الاستثناء مقرر له قوله ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦) مقطوع او ممنون به عليهم وقيل المراد باسفل السّافلين ازل العمر والاستثناء منقطع مشعر بعدم نقصان اجر المؤمن بذلك وان نقص عمله كما في الحديث: «اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل» ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ الخطاب للنبي اي اى شئ يكذبك نطقا او دلالة او للإنسان على الالتفات اي اى شئ يحملك على الكذب ﴿بَعْدُ﴾ اي بعد ما ذكر من الخلق والرّدّ العجيبان ﴿بِالدِّينِ﴾ (٧) بالجزاء وحقق ذلك بقوله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ الفاعل لما ذكر ﴿بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) صنعا وتدييرا بلى فيكون قادرا على الاعادة والجزاء وسنّ ان يقال هنا بلى وانا على ذلك من الشّاهدين.

سورة العلق

مكية تسع عشر آية وهى الى (مالم يعلم) اول ما نزلت وذلك بغار حراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ﴾ القرآن او اوجد القراءة مبتدأ او مستعينا ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١)﴾ كل شئ ثم افرد ماهو اشرف وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾ جمع علقه وهى القطعة من الدّم ﴿اقْرَأْ﴾ تأكيد للاول او جواب لقوله عليه السلام عند الاول لست بقارئ ﴿وَو﴾ حال ﴿رَبُّكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿الْأَكْرَمُ (٣)﴾ الذى لا يوازيه كرم بل هو الكريم وحده على الحقيقة لان حقيقة الكرم وهو اعطاء ما ينبغي لا لغرض انما يوجد منه ﴿الَّذِى عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِالْقَلَمِ (٤)﴾ ليحفظ به العلوم المهمة وتقيد به كما قيل العلم صيد والكتابة قيد واول من خط ادريس عليه السلام ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا ﴿كَلَّا﴾ ردع له عليه السلام عن تعلم الخط لان كونه اميا ابلغ فى اعجازه بالقرآن او لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ (٦)﴾ لان ﴿رَأَاهُ﴾ اى علم نفسه ولذا جاز كون فاعله ومفعوله ضميرين لشئ واحد والمفعول الثانى ﴿اسْتَعْنَى (٧)﴾ بالمال اول السورة يدل على مدح العلم وشرفه واخرها على مذمة المال وكفى ذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال لكن كونه سببا للطغيان انما هو فى حق المحجوبين الذين يعلمون الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون بخلاف اولى البصائر والعرفان فانّ عرض الدنيا لا يلهمهم عن مولاها بل يتخذوه وسيلة اليه كسليمان وغيره من الأغنياء العارفين ولذا صحّ انّ الغنى الشاكر افضل من الفقر الصابر ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)﴾ اى الرجوع خطاب لمن ردع لبيان انّ الانسان الطاغى سوا

حاله ووخامة عاقبته في الغاية واستشهد على طغيان الانسان حال الاستغناء بما انزل في حق ابي جهل لما قال لو لرأيت محمدا ساجدا لوطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل ما لك فقال ان بيني وبينه لخدقا من نار وهولا واجنحة من قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا﴾ اي النبي ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى ﴿إِذَا صَلَّى (١٠)﴾ فالرأية بمعنى الأبصار اي اشاهدت هذا الناهي وعرفت طغيان الإنسان المستغنى الى انه لا يكتفى بكفرانه بل يتجاوز الى تكليف العبد الذي ارسل للمنع عن الكفران بالكفران ثم وبَّخه على تفويته حال السعيد وكسبه حال الشقي فقال ﴿أَرَأَيْتَ﴾ اعلمت ﴿إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢)﴾ فانه على اى فوز وسعادة يكون ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣)﴾ فانه على اى عقوبة وخسران يكون فجواب كل من الشرطين محذوف قائم مقام مفعولى علمت وقوله ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)﴾ تهديد ووعيد شديد له بعد التوبيخ وما في القاضى غير هذا فراجعه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهى ﴿لَيْسَ﴾ لام توطئة القسم ﴿أَمْ يَنْتَهَى﴾ عما هو عليه من الكفر والطغيان ﴿لَنْسِفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ (١٥)﴾ لنجرن بناصيته الى النار وكتبت نون التاكيد فى مصحف عثمان بالالف على حكم الوقف ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل نكرة من معرفة جوزه وصفها مجازا بقوله ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِفَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧)﴾ اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يتندى اى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي لما غلظ عليه حين نهاه عن الصلوة اتهددنى ولا اكثر ناديا متى ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ (١٨)﴾ ليجزوه الى النار وفى الحديث لو دعى ناديه لأخذته الزبانية عيانا ﴿كَلَّا﴾ ردع ايضا له ﴿لَا تُطِغُهُ﴾ يا محمد فى ترك الصلوة ﴿وَاسْجُدْ﴾ دم على سجودك ﴿وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾ اي تقرب الى ربك بالطاعة والسجود وفى الحديث: «اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»^١

* * *

سورة القدر

مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ خُمُسٌ أَوْ سِتُّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وفى اضمماره من غير ذكر واسناد انزاله اليه تفخيم لا يخفى ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ وهى فى العشر الأخير من رمضان وارجيها الأوتار فليل الثالثة منها وقيل السابعة وقيل غير ذلك وعلامتها انها ليلة معتدلة تطلع الشمس فى صبيحتها قليلة الشعاع لعظم انوار الملائكة النازلين والصّاعدين فيها ولا ينال كمال فضلها الا من اطلعه الله عليها ويسر له الكتم وانما اخفيت ليحيى من يريدھا ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الأمور فيها ثم فحّم شأنها بقوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)﴾ أى أى شئ اعلمك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها يعنى لا تعلم ثم بيّنه له بقوله ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾ ولذا صحّ من قام ليلة القدر ايمانا أى تصديقا بما احتسابا أى لثوابها عند الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذكر هذا العدد للتكثير او لما روى أنّه عليه السّلام ذكر اسرائيليا لبس السّلاح الف شهر وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر فتعجّب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدّة ذلك الغازى وبيّن ما به فضّلت على ذلك بقوله ﴿تَنْزِيلُ﴾ أى تنزّل ﴿الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ﴾ أى جبرائيل ﴿فِيهَا يَأْذُنُ رَجُلٌ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ (٤)﴾ أى لأجل حل كلّ امر قدّره الله لتلك السنة الى القابلة ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ مبتدأ وخبر وعكس النظم للحصر أى ما هى الا سلامة لانّها المقدرة فيها واما البلاء فيقدّر فى غيرها او ماهى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ أى طلوعه روى أنّه ينزل كلّ من جبرائيل وميكائيل واسرافيل بسبعين الف

ملك فينصبوا علما اخضر من نور على قبر النبي وآخر احمر على سطح الكعبة وآخر اصفر على بيت المقدس وسيطلع شعاع تلك الاعلام على جميع الدنيا يطلع عليه من شاء الله ثم تتفرق الملائكة لتبليغ سلام الله الى من يحياها فمن كان مصليا او مشغلا بذكر فيقال له السلام عليك يا عبد الله من عند الله ومن كان نائما فيدور الملك حوله سبعين مرة فان استيقظ وذكر اسم الله سلم عليه الملك والا فيقول له لا تلومن الا نفسك.

* * *

سورة البينة

مكية أو مدنية تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ اى عبدة الاصنام عطف على اهل وخبر يكن ﴿مُنْفَكِينَ﴾ اى زائلين عما هم عليه من دينهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١) حجة واضحة ويبدل منها ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (٢) من الباطل ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ اى احكام مكتوبة ﴿قَيِّمَةٌ﴾ (٣) مستقيمة اى يتلو القرآن الذى هو مصدق ومطابق لتلك الصحف فكانه يتلوها فلا يرد انه امي يتلقى القراءة عن ظهر قلب فكيف يقرأ الصحف ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بان آمن بعضهم وكفر بعض ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (٤) وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين لما يختص بهم وهو قوله ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ فى كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ اللام بمعنى الباء او زائدة لان الامر لا يتعدى به ﴿اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ من الشرك حال من فاعل يعبدوا وكذا ﴿خُنَفَاءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائغة ففيه نوع تأكيد للأخلاص ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ ولكنهم حرّفوا وعصوا ﴿وَذَلِكَ﴾ المأمور به ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٥) اى دين الملة المستقيمة فهو من اضافة العام الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص منه وان كان بينه وبين مطلق الملة اتحاد بالذات تغاير بالاعتبار ثم بين مال كل من اهل الكتاب والمشركين وعقبه بمدح اهل الحق وما لهم فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها من الله ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦) اى الخليقة لانها فعيلة من البرأ بمعنى الخلق ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٧) جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ثم استأنف بما يكون زيادة على جزائهم فقال ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الجزاء والرضوان ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) فان الخشية هى الباعثة على كل خير فتحلب كل نفع.

سورة الزلزلة

مكية تسع آيات،
وفى الحديث أنها تعدل ربع القرآن وكذا تاليتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ حرّكت ﴿الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) الأضافة للعهد اى تحريكها الشّدِيد المناسب لعظمها او المقدر لها عند النفخة الثانية او الأولى ان جعل وقتها وقتا واحدا ممتدا لقوله ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَاقَهَا﴾ (٢) اى ما فى جوفها من الكنوز والاموات فان اخراج الاموات عند النفخة الثانية ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٣) لدهشته من هولها وامّا قول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فبعد ذهاب الدهشة ورجوع عقله اليه فلا حاجة الى تخصيص الانسان بالمنكر للبعث ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من اذا وجوابها ﴿تُخَدِّثُ﴾ الخلق بلسان الحال او المقال ﴿أَخْبَارَهَا﴾ (٤) اى ما لأجله زلزالها واخرجها او ما عمل عليها من خير وشرّ ﴿يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٥) اى بسبب انّه اوحى اليها بان احدث فيها ما يدل على الاخبار او انطقها بها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من قبورهم الى الموقف ﴿شَتَاتًا﴾ متفرّقين بحسب مراتبهم ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (٦) اى جزائها وفصل ذلك بقوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ اى زنة ذرة وهى النملة الصغيرة او الهباء الذى يرى على شعاع الشمس ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) فينبغى ان لا يجتنب عن الخير اليسير ولذا قال عليه السلام: «اتقوا النار ولو بشق تمرة ومن لم يجد فبكلمة طيبة» ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) فينبغى ان لا يتهاون فى الذنب اليسير ولعلّ حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثّران فى نقص العقاب والثواب وان كانت الأولى محبطة بلا ثواب والثانية مغفورة بلا عقاب فلا حاجة الى التخصيص بغيرهما ولا الى جعل من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء كما قيل.

سورة العاديات

مكية أو مدنية إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ اى خيل الغزاة التى تعدوا فى الغزو ﴿صَبْحًا﴾ (١) وهو صوت اجوافها عند العدو وانتصابه على المصدر او الحال اى تصبح صباحا او ضابحات ﴿فَالْمُورِيَّاتِ﴾ اى التى تورى وتخرج النار بحوافرها اذا سارت فى الأرض ذات الحجارة بالليل ﴿قَدْحًا﴾ (٢) اى تقدح قدحا او قادحات ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (٣) من قبيل الاسناد المجازى اى التى يغير اصحابها بسببها على العدو فى وقت الصباح لكونه وقت الغفلة وقلة الظلمة ﴿فَأَثَرُنَّ﴾ من باب الأفعال كاجبن اى هيجن ﴿بِهِ﴾ اى بذلك الوقت او العدو ﴿نَشْعًا﴾ (٤) اى غبارا لشدة حركتهن ﴿فَوْسَطْنَنَّهُ﴾ اى توسطن بذلك الوقت او بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ (٥) من العدو اى صرن وسطه ولكون اسم الفاعل مع اللام فى معنى الفعل عطفت هذه الأفعال عليه وجواب القسم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ﴾ متعلق ﴿لَكَنُودٌ﴾ (٦) كفور جاحد نعمه تعالى او عاص او بخيل اى طبعاً الآ من هدى الله فسعى على خلاف طبعه ففيه مدح للغزاة لمخالفتهم طبعهم ﴿وَإِنَّهُ﴾ اى الانسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ اى كنده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ (٧) اى يشهد على نفسه بذلك بلسان الحال لظهور اثره عليه ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ اى لأجل حب المال متعلق ﴿لَشَدِيدٌ﴾ (٨) لبخيل ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ الانسان الآن ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ بعث مرّ فى الانفطار. ^١ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾ بين وافرز ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠) من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل وجواب اذا محذوف اى ان الله يجازيهم دلّ عليه ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ (١١) فيجازيهم ولكونهم امواتا فى القبور احياء بعد البعث عبر عنهم بما لغير العقلاء ثم بضمير العقلاء.

سورة القارعة

مكية عشر آيات أو ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القارعة﴾ (١) ما القارعة (٢) وما أدراك ما القارعة (٣) ﴿مرَّ بيانه في الحاقة﴾ ﴿يوم﴾ منصوب بمضمر دلّت عليه القارعة اى تفرغ يوم ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (٤) اى الجراد المنشر بموج بعضه فى بعض الى ان يدعوا الى الحساب ﴿وَيَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٥) اى الصوف المصبوغ الوانا المندوف المفرق بالأصابع لتفرّق اجزائها وتطايرها فى الجو ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَلُثَ مَوَارِنَهُ﴾ (٦) بان رجحت حسناته على سيّاته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٧) اى ذات رضى كلاين او باسناد وصف الفاعل الى المفعول او السبب لانّها سبب الرّضاء ﴿فَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَارِنُهُ﴾ (٨) بان رجحت سيّاته على حسناته او لم يكن له حسنة يعتدّ بها ﴿فَأَمَّا﴾ ماواه ﴿حَامِيَةٍ﴾ (٩) من اسماء النار ولذا قال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ (١٠) اثبت هاء السكت فى الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف هى ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (١١) شديدا الحرارة.

سورة التكاثر

مكية ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ أَكُنْ﴾ شغلكم عن طاعة الله وما يعينكم من امر الدين حذف للتعظيم والمبالغة
 ﴿التَّكَاثُرُ﴾ (١) اى التفاخر بكثرة الأعداد والعشائر ﴿حَتَّىٰ نُزِجَ الْمُغَايِرَ﴾ (٢) اى حتى
 انتقلتم الى ذكر الأموات والتكاثر بهم بعد ان استوعبتهم عدد الأحياء نزلت في بنى عبد
 المناف وبنى سهم فاتهم تفاخروا بالكثرة فغلبهم بالكثرة بنو عبد المناف فقال بنو سهم ان
 بغى الأعداء والقتال معهم اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والاموات فغلبهم بنو
 سهم وقيل معناه الهاكم التكاثر بالأموال والأولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في
 طلب الدنيا عما هو اهم لكم ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التكاثر ﴿سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾ (٣) تعرفون
 بسوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾ (٤) في القبر او التشوير ﴿كَلَّا لَوْ
 نَعْلَمُونَ﴾ تعرفون ما بين ايديكم ﴿عَلَّمَ الْيَقِينَ﴾ (٥) اى علما يقينيا على انه من اضافة
 الموصوف الى صفته لشغلكم ذلك عن غيره حذف للتفخيم بالأهم ثم ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾
 (٦) جواب قسم محذوف أكد به الوعيد ووضح به ما انذرهم به منه بعد اتهامه تفخيما
 ولا يجوز جعله جواب لو لكونه محققا لا معلقا وكذا ما عطف عليه ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد
 او المراد به الرؤية حين الوجود وبالأول الرؤية من مكان بعيد ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (٧) صفة
 مصدر محذوف اى رؤية هى نفس عين اليقين فان علم المشاهدة للمحسوسات اعلى
 مراتب اليقين فلا يرد ان اعلى مراتب اليقينيات الاوليات قالوا علم اليقين ما اعطاه
 الدليل وعين اليقين ما اعطاه المشاهدة وحق اليقين استيلاء نور تجلى الحق على ظلمة
 رسم العبد وافنائه ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ﴾ في موقف الحساب فثم للترتيب في الأخبار لا لتراخي

زمان السؤال عن مشاهدة الجحيم وورودها ﴿يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٨) أهل اديتم شكره
 باتخاذة تقوية لامثال طاعة منعمكم ام كفرتم باتخاذة وسيلة الألتذاذ فقط والخطاب
 مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه من الكفار والفساق والنعم بما يشغله بقرينة ان ما
 سبق كله خطاب له وللنصوص كقوله: ﴿من حرم زينة الله﴾^١ ﴿كلوا من الطيبات﴾^٢
 وقيل: يعمان اذ كل يسئل عن شكر ما انعم عليه الا ان سؤال المؤمن تشريف وسؤال
 الكافر توبيخ.

^١ - سورة الأعراف: ٣٢

^٢ - سورة المؤمنون: ٥١

سورة العصر

مكية وهى ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ (١)﴾ اقسم بصلوة العصر او الدهر لاشتماله على الاعاجيب وليكون تعظيمه تعريضا بنفى ما يذكر الناس من شكواهم منه وردا على الدهرية انه شريك البارى او عصر النبوة لفضله واشتماله على الاعاجيب ايضا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ اى كله ﴿لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ التنكير للتعظيم اى لفى خسر عظيم فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم حتى يؤدى بهم الى الخلود ان ماتوا على الكفر والدخول فى النار ان ماتوا على العصيان ان لم يغفر وفوت الدرجات العالية ان غفر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فاتهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالسعادة الأبدية ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ اى اوصى بعضهم بعضا ﴿بِالْحَقِّ﴾ اى الثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل من عطف الخاص على العام وكذا ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ على الحق والطاعة وعن المعصية او على ما ييلوا الله عباده وهذه الأربعة سبب الربح ولم يذكر سبب الخسر تكرما لان تعداد امثال القاصرين ليس من دأب الكريم.

سورة الهمزة

مكيّة أو مدنيّة تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١) اى كثير الهمز واللمز اى الطعن فى الناس و اظهار عيبهم لان بناء فعلة للأعتياد والتكثير والمقصود تقبيح هذين الوصفين ونهى الانسان عنهم وان نزلت فى من كان يغتاب النبى والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن مغيرة وغيرهما ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا﴾ بدل بعض من كلّ او ذمّ منصوب باعنى او مرفوع بتقدير هو لانه وصف معنوى لكلّ وفيه ايضا يجوز قطع النعت عن المنعوت لا نحوى لانه اعرف ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) اى جعله عدّة وزخيرة للحوادث او عدّد اصنافه اى جعله اصنافا متعدّدة من الغنم والأبل وغير ذلك ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣) صيّره خالدا فى الدّنيا فاحبه كما يحبّ الخلود وهو حال من فاعل جمع او استئناف لبيان سبب اهتمامه بجمعه ﴿كَلَّا﴾ ردع له من حسبانته او من الهمز واللمز ﴿لَيُنَبَذَنَّ﴾ يطرحنّ من انبذ او نبذ لانهما بمعنى وهو جواب قسم محذوف ﴿فِي الْخُطْمَةِ﴾ (٤) اى النار التى تحطم وتكسر كلّما القى فيها ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ﴾ (٥) هى ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦) التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه احد فهى منقّدة ابدا لا تخمد ﴿الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْآفْتِدَةِ﴾ (٧) اى تعلو وتشمل على القلوب وتخصيصها بالذكر لانّها الطف ما فى البدن واشدّ تألّما لانّها محل العقائد الرّائغة ومنشأ الاعمال القبيحة ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّدَةٌ﴾ (٨) مطبقة من اوصدت الباب اى اطبقتها ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ (٩) اى فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللّصوص.

سورة الفيل

مكية خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ استفهام تقرير اى قد رأيت يا محمد بتواتر الاخبار ومشاهدة الآثار عيانا لأن الواقعة كانت عام مولده فلذلك يقال: هى من ارهاصاته والمقصود من ذكرها اما تهديد الظلّمة او تسليته عليه السّلام بأنّه سيجزى من ظلمه كما جزى اهلها معمول لقوله ﴿فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)﴾ وهم ابرهة ملك اليمن وجيشه فأنّه بنى بصنعاء كنيسة سماها القليس ليصرف اليها الحاج عن مكّة فخرج رجل من كنانة وتغوط فيها ولطّخ قبلتها بالعدرة احتقارا بها فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تمّ للدخول تقدّم الفيل فبرك وكان كلّما وجهوه الى الحرم برك ولم يذهب واذا وجهوه الى اليمن او جهة اخرى اسرع فارسل الله طيرا كلّ فى منقاره حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فكانت الحجر تقع فى رأس الرّجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعا، كما قال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ ﴾ استفهام تقرير اى قد جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ فى تعطيل الكعبة وهدمها ﴿فِي تَضْلِيلٍ (٢)﴾ خسار وهلاك ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾ اسم جنس اطلق هنا على آحاد الجنس وجماعته ﴿أَبَابِيلَ (٣)﴾ جماعات جماعات، قيل: لا واحد له، وقيل: واحده ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكّين، وهو صفة للطير، وكذا ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤)﴾ اى طين مطبوخ معرب سنك كلّ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ اى كورق زرع وقع فيه الدّود فاكلته واخرجه عن الانتفاع.

سورة قريش

مكية وهي اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ (١) مصدر آلف بالمد بمعنى الف اي لألفية قريش ولزومهم ومداومتهم او متعد لأيلاف الله والزامه اياهم ويبدل منه تفخيما لامره ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (٢) اي رحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لجلب الطعام والتجارة والجار متعلق بقوله كعصف مأكول سواء كانتا سورة واحدة من غير فصل بسملة كما في مصحف ابي بن كعب او سورتان مستقلتان بفصلها كما هو المشهور المجموع عليه لان ذلك لا يمنع التعلق فيكون كاللتضمين الشعري وهو ان يتعلق معنى بيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح الا به او بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لان الفاء جزائية فيجوز تقديم معمول ما في حيزها عليه للحصر لا تعقيبية حتى يمتنع ذلك والمعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأيلاف آه ﴿رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣) الذي أطعمهم من جوع بالرحلتين والتنكير للتعظيم ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤) خوف اصحاب الفيل او خوف ان ينالهم في اسفارهم للتجارة مكروه من نحو قطاع الطريق فاتهم كانوا يعظمون لكونهم جيران بيت الله وسكان حرمة.

سورة الماعون

مكية أو مدنية أو منصفة سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام تعجب والخطاب للنبي أو لكل عاقل والرأية بصرية أى اشاهدت وعرفت ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) أى الجزء أو الاسلام ﴿فَذَلِكِ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ (٢) أى يدفعه بعنف ﴿وَلَا يَحْضُرُ﴾ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (٣) لعدم اعتقاده بالجزء ولذلك رتب الجملة على التكذيب بالفاء السببية اشعاراً بأن هذا الفعل القبيح بسببه وقيل جواب شرط محذوف والاستفهام للتقرير أو على حقيقته والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزء وان لم تعرفه فذلك هو الذى يدع آه والمراد به ابو جهل كان وصياً لبيتم فجاء عريانا يسئله من مال نفسه فدفعه او العاص بن وائل او الوليد بن مغيرة ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الفاء جزائية أى اذا كان اولئك مستوجبين للذم فويل لهؤلاء ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥) والساهى عنها ان لا يعرفها ماهى ولا يبالى برعاية شروطها واركائها واوقاتها وادائها فيقوم وينحط ولا يدرى ما يفعل كما هو فعل المنافقين وذلك اشتر من تركها لانه استهزاء بالدين بخلاف من يأتيها خالصاً لله ومتذلاً متضرعاً لكن يلحقه سهو وغفلة فيها بوسوسة الشيطان وحديث النفس وهو يدفعه بقدر الامكان فانه لا يوجب الذم فانه ربما كان يقع للنبي عليه السلام فضلاً عن غيره ولذا قيل الحمد لله على انه لم يقل فى صلاتهم ﴿الَّذِينَ هُمْ يُزَاهَوْنَ﴾ (٦) أى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧) أى الزكوة بقرينة الصلوة او ما يستعمل ويحتاجه كل احد كالقدوم والفاس والأبرة وغير ذلك فانّ البخل بهذه الاشياء فى غاية الدنائة والخساسة.

سورة الكوثر

مكية ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ (١)﴾ أى الخير الكثير من النبوة والعلم والعمل وشرف الدارين او حوض على باب الجنة مسيرة شهر فى شهر مائه احلى من العسل وبيض من اللبن وابرء من الثلج والين من العسل حافته الزبرجد عليها كيزان بعدد نجوم السماء لا يظماً من شرب منه ابدا ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أى دم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها والمرائى فيها شكرا لانعامه تعالى فانها جامعة لأقسام الشكر ﴿وَأَنْخَرْ (٢)﴾ البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاويع خلافا لمن يدعمهم ويمنع عنهم الماعون فهى كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ باغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾ أى منقطع الخير والنسل والذكر الحسن واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف.

سورة الكافرون

مكية ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) ﴿نزلت في رهط من المشركين قالوا: يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهك سنة فالخطاب مع الرسول بالتسبة الى كفره مخصوصين علم الله انهم لا يؤمنون فلا يرد ان مقتضى الأمر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع غير حاكم به ﴿لَا أُعْبُدُ﴾ فيما يستقبل فان لا للاستقبال في المضارع وما فيه للحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) ﴿من الاصنام﴾ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبُدُ﴾ (٣) ﴿فيما يستقبل لانه في مقابلة لا اعبد وان كان اسم الفاعل صالحا للأزمنة الثلاثة﴾ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الحال او فيما سلف او كلاًهما ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ (٤) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في شئ من الأزمنة لان الاسمية تفيد الدوام ﴿مَا أُعْبُدُ﴾ (٥) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ انتم عليه لا تتركونه ﴿وَلِي دِينِ﴾ (٦) الذي انا عليه لا اتركه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال الآ ان يفسر بالمشاركة وتقرر كل من الفرقين الآخر على دينه.

سورة النصر

مدنية ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أيّاك على أعدائك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ (١) فتح مكّة او غيرها ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكّة جاء العرب من اقطار الأرض طائعين ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي نزّهه عن العجز في تأخير ظهور الفتح حامدا على التأخير فإنّ توقيته الأمور ليس الاّ لحكمة لا يعرفها الاّ هو ويجوز ان يكون امر بالتعجب واحضار غرابة تيسر الله له ما لم يخطر ببال احد بعلاقة انه جرى العادة بتكلم سبحانه الله في مقام التعجب ﴿وَاسْتَغْفِرُهُ﴾ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣) لمن استغفر مذ خلق المكلفين كان عليه السلام بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحانه الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله لانّ الأمر بالاستغفار تنبيه على دنوّه او لدلالاتها على تمام الدّعوة وكمال امر الدّين فيدلّ على ارتحاله عليه السلام فكان فتح مكّة في رمضان سنة ثمان من الهجرة وتوفى هو يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر.

سورة تبت

مكية خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ﴾ اى خسرت وهلكت ﴿يَدَا أَبِي هَبٍ﴾ اى نفسه من قبيل ذكر الجزء وارادة الكلّ او الاسناد الى السبب لانّ اكثر الافعال تكسب بهما وذكر كنيته لاستهجان ذكر اسمه وهو عبد العزى او لاشهريتها او للتنبيه على أنّ تكنيته بها لانه سيصلى نارا ذات لب لا لما زعم قومه من أنّها لاشراق وجهه وتلهبها ومرّ فى آخر الشعراء سبب نزولها ﴿وَتَبَّتْ (١)﴾ اخبار بعد اخبار كقولهم اهلكه الله وقد هلك والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وكان يقول لو كان ما يقوله ابن اخى حقّا فانا افتدى منه بمالى وولدى فقال تعالى ﴿مَا أَغْنَى﴾ اى يغنى ﴿عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)﴾ اى كسبه اى ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام لدعائه عليه السلام عليه لما نفل فى وجهه المباركة باللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك وكان قد احاط به العير لحوف ذلك الدّعاء ومات ابو هب بالعدسة بعد وقعت بدر بايام وترك ثلاثا حتى انتنّ ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فالسّورة اخبار عن الغيب طابقه وقوعه ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)﴾ اشتعال وهى نار جهنّم ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير سيصلى وهى ام جميل اخت ابى سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)﴾ اى الأوزار والآثام بمعادة الرسول وحمل زوجها على ايذائه استعير لها الحطب لأنّها توقد بها نار جهنّم كما أنّ الحطب توقد بها نار الدّنيا او الحطب الحقيقى فأنّها كانت تحمل حزمة الشوك لا لنفسها بل لتشرها بالليل فى طريق النّبي فكان يطئه كما يطئ الحرير فعلى التّفديرين لا يقال أنّها كانت من بيت العزّ والشّرف فكيف تحتطب بنفسها وهو حال منها وكذا ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)﴾ اى ممّا يمسد اى يقتل وهو على الاول ترشيح للاستعارة وعلى الثّانى تصوير لها بصورة الخطابة الّتى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها فى نار جهنّم فأنّها يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنّم وفى جيدها سلسلة من النّار كما أنّها فى الدّنيا على هذه الصّورة.

سورة الإخلاص

مكية أو مدنية أربع آيات

وفى الحديث: أنها تعدل ثلث القرآن ولذلك جرى عادة الناس على تكريرها عند الختم ثلاثا لقصد حصول ختمة على يقين أما التي قرأت أو التي حصلت بتكرير السورة يعنى لتكون جبرا للخلل الواقع فى القراءة وورد من قراها مأتى مرة غفر الله ذنوبه مأتى سنة، ومن قراها الف مرة فقد اشترى نفسه من الله، ومن قراها وتاليها حين يمسى وحين يصبح ثلث مرات يكفيه من كل شئ سيما مع ضم الكفين والنفث فيهما ثم مسح الرأس والوجه وما اقبل من الجسد بهما كما يفهم من حديث أنه عليه السلام كان يفعل ذلك عند الأوى الى فراشه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الضمير للشان مبتدأ والجملة خبره ولم يحتج الى عائد لانها نفسه ذاتا والمغايرة انما هى بالاجمال والتفصيل وفائدة تفسير الشئ بعد ابهامه افادة التفخيم والأيقاع فى النفوس ولكن المناسب على ما روى ان نزولها كان عند ما قال قريش يا محمد صف لنا ربك الذى تدعوننا اليه على ان يكون الضمير لما سئل عنه اى الذى سئلتمونى عنه هو الله واحد خبر ثان او بدل عند من جوّز ابدال النكرة الغير الموصوفة عن المعرفة وفائدته بعد ذكر الله الدال على جميع صفات الكمال سيما الاحدية لكونه علما للجزئى الحقيقى التصريح بما علم ضمنا تقريرا للمؤمنين على توحيدهم وردا للمشركين عن شركهم سواء كان مستعملا فى امتيازه عن المشاركات فى الذات كما هو اصله او بمعنى الواحد الذى هو عبارة عن انتفاء المشاركة فى الصفات وما فى القاضى انما تستقيم على هذا فراجعه واما فائدة اثبات قل هذه ونظائرها فى المصحف والتزامها فى التلاوة مع انه ليس من آداب المأمور بها ان يتلفظ فى مقام الايتمار الا بالمقول فلان المأمور ليس المخاطب

به فقط بل كلّ احد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مَرِّ الدهور منّا على العباد فيعلم كلّ منهم أنّه تعالى امره بهذا الأمر الجزيل المنحى لهم عن دنس الشرك الرّزيل او لأنّ المخاطب بها نفس التالى كانه تعالى علّم به أنّ كلّ احد عند مقام هذا المضمون ينبغي ان يأمر نفسه بالقول به وعدم التجاوز عنه ﴿الله الصّمد (٢)﴾ اى السيّد المصمود اليه فى الحوائج وتعريفه لعلمهم بصمديّته دون احديّةه وتكرير لفظ الله للاشعار بأنّ من لم يتّصف بالصمدية لم يستحقّ الالهوية لأنّ تعريف الطرفين يدلّ على انحصار الصمدية فيمن اتّصف بالالهوية وكونها من توابع الالهوية فيشعر بأنّ ما لا يكون صمدا لا يستحقّ ان يكون الها لأنّ انتفاء التابع يشعر بانتفاء المتبوع ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ولذا اذ لم يجانس احدا حتى يتولد منهما من يجانسهما ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والغناء عليه والاقتصار على نفى الولد عنه فى الماضى لعلم المستقبل منه بالمقايسة او لكونه ردا لمن قال الملائكة بنات الله والمسيح وعزير ابنا الله او ليطابق قوله ﴿وَلَمْ يُولَدْ (٣)﴾ من اصل لأنتفاء الحدوث والأفتقار الى شئ عنه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ اى لم يكن احد يكافيه ويمثله من زوجة وغيرها فله متعلق بكفوا قدّم لانه اهمّ اذ المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى وتأخير احد للفواصل ولما كانت هذه الجمل الثلاثة نتائج الاحدية والصمدية اوقع بينها العاطف لعطف نتيجة على نتيجة.

* * *

سورة الفلق

مكية أو مدنية خمس آيات

نزلت بما بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبی علیه السلام فی وتر بأحد عشر عقدة وخفاه فی بنر فاعلمه الله بذلك وبمحلله فارسل علیا فجاء به وبدأ بقراءة السورتین فكان کلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة فاتحلت العقد کلها وقام كما نشط من عقل ولا یوجب ذلك صدق الکفرة انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)﴾ فعل بمعنى مفعول ای المفلوق عنه والمراد به جميع الممكنات الموجودة فانه تعالى فلق عنها ظلمة العدم بنور الایجاد وهو اتم واعظم فی الاستعاذة او الصبح كما هو المراد به عرفا وحينئذ وجه التخصيص ما فيه من تبدل وحشة اللیل بسرور النور ومماثلة فاتحة يوم القيامة من حيث انهم فی اللیل كالأموات ودورهم كالقبور فيخرجون منها متفاوتة الأحوال عزّة وذلة وغنا وفقرا كما انّ الحال كذلك بعينه يوم القيامة وللأشعار بأنّ من قدر ان يزيل به ظلمة اللیل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب هنا انسب من سائر اسمائه لانّ الاعاذة من المضارّ تربية ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)﴾ خصّ عالم الخلق وهو عالم الشهادة بالاستعاذة منه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الأمر وهو عالم الغيب خير كلّه وشرّه طبيعيّ كاحراق النار واهلاك السموم واختياريّ لازم لا يتعدى اثره الى غير فاعله كالکفر وغيره من الآثار اللازمة ومتعدّد كالظلم لانه شرّ وفعل قبيح للظالم وشر مؤذ للمظلوم ويدخل فيه افتراس السباع ولدغ الحية والعقارب ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)﴾ ای اللیل العظيم الظلام اذا دخل ظلامه لانّ المضار فيه تكثر ويتعدّر الدفع ولذلك قيل اللیل اخفى للويل او القمر المظلم الجرم اذا انمحق نوره في

آخر الشهر فإنه حينئذ يكون منموسا قليل القوة ولذلك لا يشتغل السحرة بالسحر
 الممرض إلا في ذلك الوقت وهذا يناسب سبب النزول. وفي القاموس عن الغزالي وغيره
 نقلا عن ابن عباس: الذكر إذا قام. ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾ أي النفوس أو
 النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وتنفخ فيه بما تقول مع ريق أو دونه كبنات
 لبيد المذكور وغيرها وافرادها بالتعريف لأن كل نفاث شرير بخلاف كل غاسق وحاسد
 ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور فإنه اظهر
 الحسد من بين اليهود الحاسدين للنبي وتخصيص الثلاثة بالذكر مع دخولها تحت ما خلق
 لخباء امرها ولحوق شرها بالانسان من حيث لا يعلم.

سورة الناس

مكية أو مدنية ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)﴾ خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم لأنه خاص بهم بخلاف المستعاذ عنها في السورة المتقدمة فانها تعمهم وغيرهم فلذا عَمَّ الاضافة او لأن الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء فاقتضت الاضافة اليه وهنا من شر الوسواس فاقتضت ايضا ان تكون اليه لكن لما كان منحطا عن درجة اضافة الرب اليه اضيف الى المستعيز ﴿مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)﴾ بدلان او صفتان او عطف بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان او تعظيما للإنسان ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم مصدر بمعنى الوسوسة كالزلال بالفتح بمعنى الزلزلة والمراد به الموسوس سمي بالحدث الذي هو فعله للمبالغة في مباشرته حتى كأنه نفسه ﴿الْخَنَّاسِ (٤)﴾ صيغة مبالغة او نسبة كالحباز والصباغ وغيرهما اى الذى عادته ان يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله ﴿الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)﴾ اى قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر ربهم ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ بيان للموسوس لأنه أنسى وجنى كقوله تعالى شياطين الأنس والجن بل وسوسة الانسى اشد لأنه يرى فيغترّ به ومعنى وسوسته في القلوب ان يلقي في الظاهر ما تصل وسوسته الى القلب وتثبت فيه.

سورة فاتحة الكتاب

مكية وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدأ فكتاتها أصله ومنشأه كالأم والشافعية والشفاء لقوله عليه السلام: هي شفاء لكل داء، والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد البسملة دون (أنعمت عليهم) ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة، وهي أول سورة كاملة نزلت أو المدثر وهي مقولة على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله، فيقدر من أولها قولوا خطابا لهم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)﴾ جزء تام او ناقص من الفاتحة ومن كل سورة من سائر السور المائة وثلاثة عشر عند الشافعي ومن تابعه وليست من القرآن اصلا عند قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك ومن تابعهم من قدماء الحنفية اخذا من عدم نص ابو حنيفة فيها بشئ وجزء منه لا من السور بل آية برأسها عند متأخريهم والكتب مشحونة بتوضيح معانيها وبيان اجزائها سيما القاضى فراجعه ﴿الْحَمْدُ﴾ اى كل فرد من افراد الحمد الذى هو الوصف بالجميل لغة وفعل ينبئ عن تعظيم المنعم لانعامه عرفا كالشكر غوى بخلاف العرفى فانه صرف العبد جميع ما انعم به عليه الى ما خلق لأجله واخص من تلك الثلاثة مملوك ومستحق ﴿لِلَّهِ﴾ اى الذات الواجب الوجود الذى اقتضى ذاته وجوده وامتنع عليه العدم والتفصيل ايضا فى الكتب ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ اى مالکهم ومریّهم ومتولّى امرهم ابدًا والعالم اسم لما سوى الله ممّا يعلم به الصّانع يطلق على كلّ جنس جنس منه فيقال عالم الانس وعالم الجن وعالم الافلاك وعالم النباتات وغير ذلك وعلى المجموع من حيث المجموع ايضا لكنّه جمع ليشمل ما تحته من الاجناس شمولًا واضحا وغلب العقلاء على غيرهم فى جمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)﴾ صفتان مشبهتان من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم وتنزيله منزلة الفعل الغريزى والرحمن غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا وهو لزيادة بنيته ابلغ اما باعتبار الكمية بان يعمّ

المؤمن والكافر ولذا يقال يا رحمن الدنيا لأنه يعمهما ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن او الكيفية وعليه قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لأن النعم الاخرية كلها جسام والدنيوية جليلة وحقيرة ولا يعارضه الحديث الصحيح يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لجواز حمل الاول على جلائل نعم الدارين والثاني على دقائقها النسبية والرحمة ميل نفساني يقتضى التفضل فيراد بها لاستحالتها في حقه تعالى غايتها اى الانعام مجازا من قبيل اطلاق السبب على المسبب وكذا كل صفة استحال معناها في حقه تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ اى الجزاء وهو يوم القيامة خص بالاضافة لتعظيمه او لتفردّه تعالى بنفوز الامر فيه لا ملك فيه لاحد اصلا والمالك هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك بالكسر اضيف الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به مجازا لتكون الاضافة لامية اذ المحققون لا يثبتون التى بمعنى فى وعلى تقدير اثباتها لا تتمشى هنا اذ المعنى عند التحليل مالك فى يوم الدين اى كائن فيه وهو غير جائز لأن ظرف الزمان لا يقع خبرا ولا صفة للجنّة وذلك لا يقتضى كونه بمعنى الحال او الاستقبال حتى تكون الاضافة لفظية بل هو بمعنى الماضى اى ملك الأمر كله فى ذلك اليوم كما فى نادى اصحاب الجنة او لاثبات المالكية له فى ذلك اليوم على وجه الاستمرار مع قطع النظر عن احد الازمنة فساغ وقومه صفة للمعرفة واما الملك بكسر اللام كما فى بعض القراءات اى المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين من الملك بالضم فهو صفة مشبهة لا يعمل النصب فاضافته الى غير فاعله معنوية ولكونه ادل على التعظيم وقراءة اهل الحرمين رجح لكن قال بعض الافاضل لا وجه للترجيح بعد ثبوتهما وصحة اتصاف الرب بهما انى اصلّى بهذا فى ركعة وبهذا فى اخرى وعلى تقدير تسليم الارجحية فهى فى حق من لا يتمسك بقراءة ارباب الاولى لأن المستحب لمن تمسك بقراءة قار من السبع ان يقرأ القرآن كله عليها واما التلفيق بين قرائتين فى شيئين بينهما ارتباط فغير جائز اصلا لاستلزامه هيئة لم يقرأ بهما احد كرفع آدم وكلمات ونصبهما فى وتلقى آدم من ربه كلمات اخذ من رفع الاول من قراءة من نصب الثانى ورفع الثانى من قراءة من

نصب الاوّل وبالعكس فيهما ولمّا كان من العادة التّفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية للكلام وتنشيطا للسّامع وقد ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام مشوّقة الى الخطاب معه مشافهة التفت من الغيبة اليه وقال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ اى نخصّك بالعبادة والاستعانة فيها وفي سائر المهمات لا نعبد غيرك ولا نستعينه فتقدم المفعول للحصر كما أنّه للتّعظيم والاهتمام به والمستكن في الفعلين ليس للقارى وحده على وجه التّعظيم اذ المقام مقام التّدلّل بل له وللحفظه ان كان مفردا او حاضرى الجماعة ان كان فيها او له ولسائر الموحدين ان كان خارج الصلوة ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلّها تقبل ببركتها ولهذا شرعت الجماعة وقدّمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رأس الآى وليعلم منه أنّ تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة ولأنّه لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك اعتدادا منه بما صدر عنه فعقّبه بالاستعانة ليدلّ على أنّ العبادة ايضا ممّا لا يتمّ ولا يتيسّر الا بمعونة وتوفيق منه تعالى وقيل الواو للحال باضمار المبتدأ بعدها والمعنى نعبدك مستعينين بك ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾ استيناف لبيان المعونة المطلوبة فكأنّه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصّرّاط المستقيم اى الطريق الحقّ سواء كان نفس الاسلام او ما ينطوى هو عليه من الأفعال الجميلة والأخلاق الحميدة ويبدل منه على سبيل التأكيد والتّنصيص على ماهو المراد منه قوله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهم المؤمنون لأنّ الأيمان اكمل النّعم واجلّها فمطلقها ينصرف اليه او الانبياء على أنّ اكمل النّعم النّبوة لأنّ الايمان معتبر فيها مع زيادة وهو المناسب لقصد النّبي عليه السلام في قرائته واختلّفت اقوالهم في تعريف الهداية والمشهور أنّها عندنا الدّلالة على ما يوصل الى المطلوب وعند المعتزلة الدّلالة الموصلة اليه وقيل بالعكس لأنّ الثانى بمعنى خلق الاهتداء والقائلون به نحن لا المعتزلة والاوّل منقوض بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^١ لوجود الدّلالة على ما يوصل منه عليه السّلام قطعاً والثّانى

بقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^١ اذ الظاهر ان اختيارهم الضلال لم يكن بعد الاهتداء والوصول الى المطلوب بل قبله بعد اراءة الطريق بنصب الدلائل وارسال الرسل وان لم يكن دلالة في اول الآية وآخرها على نفى حصول اهتدائهم دفع النقض واحتمال التجوز مشترك بينهما فلا ترجيح لأحدهما على الآخر على انهما متحدان ان اريد من الايصال فيهما ما بالفعل وبالقوة الا ان يقال المتبادر منه في الثاني ما بالفعل لكونه صفة للدلالة ومن الاول ما بالقوة لكونه صفة الطريق فربما لم يسلكها من دل عليها حتى توصله الى المطلوب ومن الأفاضل من قال ان تعدت الى المفعول الثاني بالى او اللام فهى بمعنى الاول وان تعدت بنفسها كما فى اهدنا الصراط المستقيم فهى بالمعنى الثاني فلا نقض بالآيتين المذكورتين اذ تقدير الاولى انك لا تهدي من احببت الحق والثانية واما ثمود فهديناهم للحق او اليه وقيل المعنى واحد لان التعدية من قبيل الحذف والايصال وقيل هى مشتركة بين المعنيين المذكورين وعدم الاهلاك فلا نقض بالآيتين ايضا لان الاولى فرد للتعريف الاول والثانية فرد للثاني قال القاضى وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عدد لكنّها تنحصر فى اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرأ من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال: ﴿وهديناه للتّجدين﴾^٢ وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^٣ والثالثة الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وآياتها عني بقوله: ﴿وجعلناهم ائمة يهدونا بامرنا﴾^٤ وقوله: ﴿انّ هذا القرآن يهدى للّتى هى اقوم﴾^٥ والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى او الالهام او

^١ - سورة فصلت: ١٧

^٢ - سورة البلد: ١٠

^٣ - سورة فصلت: ١٧

^٤ - سورة السجدة: ٢٤

^٥ - سورة الإسراء: ٩

المنامة الصادقة وهذا قسم يختصّ بنيله الانبياء والاولياء وايّاه عني بقوله: ﴿اولئك الّذي هدى الله فبهداهم اقتده﴾^١ وقوله: ﴿والّذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾^٢ فالمطلوب اما زيادة ما مُنحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قالو العارف الواصل عني به ارشدنا طريق السّير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتُميط غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك فنراك بنورك ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود لقوله تعالى في شأنهم: ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾^٣ ﴿وَلَا﴾^٤ اي غير ﴿الضّالّينَ (٧)﴾ اي النصارى لقوله تعالى: ﴿قد ضلّوا من قبل واطلوا كثيرا﴾^٥ وهو بدل من الّذين على التاكيد والتّنصيب على انّ المنعم عليهم هم الّذين سلموا من الغضب والضلّال او صفة مبيّنة له اذا اريد منه الانبياء او المؤمنون على راي من جعل الاعمال داخلة في الايمان او اريد منه الكامل المستتبع لثمراته من الاعمال او مقيدة على راي من لم يجعل الاعمال داخلة في الايمان واريد مجرّده وذلك انّما يصحّ باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النّكرة بان يراد به معهود ذهني لا خارجي لكنّه جواب جدلي مبنيّ على الجواز فلا يلزمه مطابقة الواقع حتى يرد عليه أنّه خلاف الظاهر وخلاف ما بيّن سابقا انّ المراد به المعهود الخارجيّ من المؤمنين او الانبياء او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضدّ واحد فيتعيّن كما في عليك بالحركة غير السكون ويسنّ ختم هذه السورة بآمين للامام والمأموم والمنفرد سرا في السرية وجهرا في الجهرية ويستحب ان يكون تأمين المأموم مع تأمين الامام لا قبله ولا بعده فان فاتت المعية عقّب وهو مقصورا ككريم او ممدودا كقبايل اسم فعل بمعنى استجب وتشديد ميمه مبطل للصلوة ان اريد به مجرد قاصدين كما هو معناه او لم يرد شيء بخلاف ما اذا اريد قاصدين اليك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا.

١ - سورة الأنعام: ٩٠

٢ - سورة العنكبوت: ٦٩

٣ - سورة المائدة: ٦٠

٤ - سورة المائدة: ٧٧

هذا ما وفقني الله بمنه وكرمه من تلفيق نبذة من عبارات تكلموا بها في كلامه الكريم.
وبرهة من اسرار استخرجوها من غوامض كتابه العظيم وقبسة مما اقتسبوا من انوار بيانه
السليم. وملخصة مما اطنبوا في توضيح خوافي كنوز منهاجه القويم وارجوزة فاقت بتايد
الملك العليم الرؤف الرحيم.

لعمري هي المصباح ليس كمثلها	منير القلوب من غواشى ظلامها
بنور لها تجلى العيون بنظرة	ويعلوا على الافاق فيحان طيبها
اليس بحمد الله بدوة امرها	وتوفيق ذى التوفيق مسك ختامها
وعن سر اسرار الكلام تكلمت	وعن شرعة المختار يحكى لسانها
فان رمت تحقيقا لجلّة شأنها	تشاهده من مقدار علو مرامها
وان شفت فيها عشرة ذات وقعة	فاصلح بلطف منك رعا لحقها
وقل يا الهى اغفر عبيدا بها اتى	واكرمه نزلا من ميامين فضلها

(فهرس)

٨	سورة البقرة
٨٦	سورة آل عمران
١٢٤	سورة النساء
١٦٤	سورة المائدة
١٩٤	سورة الأنعام
٢٢٣	سورة الأعراف
٢٥٥	سورة الأنفال
٢٦٩	سورة التوبة
٢٩٤	سورة يونس
٣١٠	سورة هود
٣٣٢	سورة يوسف
٣٥٣	سورة الرعد
٣٦٥	سورة إبراهيم
٣٧٥	سورة الحجر
٣٨٥	سورة النحل
٤٠٩	سورة الإسراء
٤٣٢	سورة الكهف
٤٥٠	سورة مريم
٤٦٣	سورة طه
٤٧٨	سورة الأنبياء
٤٩٢	سورة الحج
٥٠٥	سورة المؤمنون
٥١٦	سورة النور
٥٣٣	سورة الفرقان
٥٤٥	سورة الشعراء
٥٥٩	سورة النمل
٥٧٣	سورة القصص
٥٨٧	سورة العنكبوت
٥٩٨	سورة الروم
٦٠٨	سورة لقمان
٦١٤	سورة السجدة
٦١٩	سورة الأحزاب

٦٣٤	سورة سبا
٦٤٥	سورة فاطر
٦٥٤	سورة يس
٦٦٥	سورة الصافات
٦٧٩	سورة ص
٦٨٩	سورة الزمر
٧٠١	سورة غافر
٧١٢	سورة فصلت
٧٢١	سورة الشورى
٧٣٠	سورة الزخرف
٧٤٠	سورة الدخان
٧٤٥	سورة الجاثية
٧٥٠	سورة الأحقاف
٧٥٧	سورة محمد
٧٦٤	سورة الفتح
٧٧١	سورة الحجرات
٧٧٦	سورة ق
٧٨٢	سورة الذاريات
٧٨٨	سورة الطور
٧٩٣	سورة النجم
٨٠٠	سورة القدر
٨٠٥	سورة الرحمن
٨١٠	سورة الواقعة
٨١٦	سورة الحديد
٨٢٣	سورة المجادلة
٨٢٨	سورة الحشر
٨٣٣	سورة الممتحنة
٨٣٧	سورة الصف
٨٣٩	سورة الجمعة
٨٤٢	سورة المنافقون
٨٤٤	سورة التغابن
٨٤٧	سورة الطلاق
٨٥٠	سورة التحريم

٨٥٤	سورة الملك
٨٥٨	سورة ن
٨٦٣	سورة الحاقة
٨٦٧	سورة المعارج
٨٧٠	سورة نوح
٨٧٣	سورة الجن
٨٧٧	سورة المزمل
٨٨٠	سورة المدثر
٨٨٤	سورة القيامة
٨٨٧	سورة الإنسان
٨٩١	سورة المرسلات
٨٩٤	سورة النبأ
٨٩٨	سورة النازعات
٩٠١	سورة عبس
٩٠٤	سورة التكويد
٩٠٦	سورة الانفطار
٩٠٨	سورة المطففين
٩١١	سورة الانشقاق
٩١٣	سورة البروج
٩١٥	سورة الطارق
٩١٧	سورة الأعلى
٩١٩	سورة الغاشية
٩٢١	سورة الفجر
٩٢٤	سورة البلد
٩٢٦	سورة الشمس
٩٢٧	سورة الليل
٩٢٩	سورة الضحى
٩٣١	سورة الم نشرح
٩٣٢	سورة التين
٩٣٣	سورة العلق
٩٣٥	سورة القدر
٩٣٧	سورة البينة
٩٣٨	سورة الزلزلة

٩٣٩	سورة العاديات
٩٤٠	سورة القارعة
٩٤١	سورة التكاثر
٩٤٣	سورة العصر
٩٤٤	سورة الهمزة
٩٤٥	سورة الفيل
٩٤٦	سورة قريش
٩٤٧	سورة الماعون
٩٤٨	سورة الكوثر
٩٤٩	سورة الكافرون
٩٥٠	سورة النصر
٩٥١	سورة تبت
٩٥٢	سورة الإخلاص
٩٥٤	سورة الفلق
٩٥٦	سورة الناس
٩٥٧	سورة فاتحة الكتاب

